عبد القادر بن عمر البغدادي

حاشية على شرح بانت سعاد

لابن هشام

الجزء الثاني

١

تحقيق

نظيف محرم خواجه

حاشية على شرح بانت سعاد

النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها

جمعية المستشرقين الألمانية

أولريش هارمن و إريكا كلاسن

جزء ٢٧ - قسم - ب

عبد القادر بن عمر البغدادي

حاشية على شرح بانت سعاد

لابن هشام

الجزء الثاني

(١)

تحقيق

نظيف محرم خواجه

راجعه ودققه وأعد فهارسه

محمد الجحيري



يطلب من دار النشر فرانز شتاينر قيسبادن

بشتوتغارت

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

طبع على نفقة الجمعية الألمانية للبحث العلمي
بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت
على مطابع دار صادر - بيروت

المجلد الثاني من الحاشية على شرح بانت سعاد

لابن هشام

للفقير إلى الله عبد القادر بن عمر البغدادي لطَفَ اللهُ به وأَعانَه على إتمامه آمين .

[١ ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تكونُ بها
كما تَلَوَّنُ في أَثْوابِها الغُولُ

قوله : **الفاء للسببيّة** ، ظاهرُه أنها ليست للعطف ، وإنمَا جاءت لتُشعِرَ أنّ ما بعدَها مسبَّب عمّا قبلها . ولا مانعَ لجعلها عاطفةً لجملة « ما تدومُ » على جملة « قد سِيْطَ » ، بل هو الأحسنُ لتكون صفةً أخرى لخَلّة ، فتكون مرتَّبةً على ما قبلها ومسبَّبة عنه ومعتقِبةً إيّاه ، وهذا شأنُ العاطفة . وقال الشارحُ البغداديّ : **الفاء للاستئناف** ، قال بعضُهم : ويجوز أن تكونَ لعطفِ هذه الجملة على ما قبلَها ، قال : ويجوز أن تكونَ جواباً للجملة المتقدِّمة التي هي « قد سِيْطَ » ، وفيها حينئذٍ دلالة على أنّ الأولَ سبب للثاني ، وعلى ربط الثاني بالأول كما تقدّم . هذا كلامه ، وقد تقدّم منا في البيت الأول ما يتعلّق به .

قوله : **على الصحيح** ، قال المُرادي في شَرح التسهيل : نصَّ كثيرٌ من المتأخرين على أنَّ « دَامَ » لا تتصرّف ، وهو مذهب الفَرّاء . وقال ابن الدهّان : لا يُستعمَلُ في موضع « دامَ يدومُ » ، لأنه جرَى كالمثل عندهم . وقال ابنُ الخبّاز : ولم تتصرَّف « دامَ » لأنها للتوقيت والتأبيد ، فتُفيدُ المستقبلَ . قيل :

---

١ ك : جاءت لتشعر ، سقطت من المخطوط .
٣ مرتبة ك : مترتبة ر .
٧ حينئذٍ : سقطت من ك . الثاني ك : الأوّل ر .

ولا يعرف البصريون عدمَ تصرُّفها ، انتهى .

قوله : **والحالُ ما الإنسانُ عليه إلخ** ، الجيّد التّعميم . كما قال صاحب المِصباح : « الحالُ صفةُ الشيء يُذكَّر ويؤنَّثُ فيقال : حالٌ حسَن وحسَنَة ، وقد يؤنَّثُ بالهاء فيُقال : حاله .

وقال الشارح البغدادي : **الحالُ تُذكَّر وتؤنَّث والغالبُ عليها التأنيثُ** . وقد يُقال : حالة ، بالتاء ومعناها الشأْن والصّفة ، واشتقاقُها من التحوُّل وهو التنقّل ، وأَلِفُها منقلبة عن واوٍ لجمعها على أحوال وتصغيرُها | على حُوَيْلَة ، [٢ آ] انتهى .

قوله :

على حالةٍ لو أنَّ في القومِ حاتماً . . . البيت

هو من قصيدة طويلة للفرزدق ، رثى بها ابنَيه ، وذكر فيها من مات من آبائه وأشراف قومه . وأورد المبرّد في أوائل الكامل منها أبياتاً وشرحَها ، وقال : وقد كان الفرزدق صافَنَ رجلاً من بني العَنْبَر بن عمرو بن تَميم إداوةً في وقتٍ ، فَرامَه العَنْبَريّ وسَامَه أن يؤْثِره – وكان الفرزدق جواداً – فلم تَطِبْ نفسُه عن نفسه ، فقال الفرزدق : [من الطويل]

فَلمّا تَصافَنّا الإِداوَةَ أَجْهشَتْ ... إليَّ غُضُون العَنْبريِّ الجُراضِمِ

---

٣ المصباح المنير ١ / ٨٦

١٠ في شرح ديوان الفرزدق للصّاوي :

على ساعةٍ لو كان في القوم حاتمٌ ... على جوده ضنَّت به نفسُ حاتمِ .

١٢ الكامل ١ / ٢٢٣ – ٢٢٤

١٥ راجع الأبيات في الكامل للمبرّد ١ / ٢٣٣ ، وشرح ديوان الفرزدق للصاوي ٢ / ٨٤١ ، وقد ورد البيت الأوّل في اللسان مادة (جرضم) .

فجاء بجُلمودٍ له مثل رأْسِه ليشربَ ماءَ القوم بين الصَّرائِمِ
على ساعةٍ لو أنَّ في القوم حاتِمًا على جودِه ضنَّت به نفسُ حاتِمِ

التصافُن : أن يُطرحَ في الإناء حجرٌ ثم يُصَب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا ، وكذلك كل شيءٍ وُقِفَ على كيله أو وزنه .

وقوله : **أَجهشَت** ، فهو التسرُّع وما تراه في فحواه من مقاربَة الشيء . يقال : أَجهشَ بالبكاء . والغُضونُ : التكَسُّر في الجلد ، والجُراضم : الأحمر الممتلىء .

وقوله : **ماء القوم بين الصَّرايِمِ** ، فهو جمع صَريمَة ، وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل . ويروى :

على ساعَةٍ لو أَنَّ في القوم حاتِمًا على جُودِه ما جادَ بالماءِ حاتِمُ

جعل « حاتِم » تبييناً للهاء في « جوده » ، وهو الذي يسمّيه البصريون : البدَل . أراد : على جود حاتم ، انتهى كلام المبرِّد . قال المَرزُباني : كان هذا العنبري دليلاً للفرزدق يقال له البَلْتَع واسمه : المستنير بن عمرو ، ويقال : ابن أبي سبْرَة ، ويقال : ابن شَكْل ، ويقال : ابن أبي بَلْتَعة ، انتهى . وقال ابن السيِّد فيمَا كتبه على الكامل : كلام أبي العبّاس مخالف لما في شعر الفرزدق ، لأن هذه القصيدة :

---

١ ورد عجز البيت في شرح الصاوي :

لِيُستَقَى عليه الماءُ بين الصَّرائمِ .

٢ في شرح الصاوي : لو كان في القوم حاتِمٌ ، وفي ر : ضَلَّت .

٨ في الكامل للمبرّد : ليشربَ ماء القوم بين الصرايِم ، فهي . . .

١١ كذا في الأصل ، وفي الكامل : حاتم .

١٢ معجم الشعراء ٤٥١ – ٤٥٢

١٣ ترجمة المستنير بن عمرو العنبري .

١٦ في شرح الصاوي للديوان تناهز ٦٠ بيتاً .

وآثرتُه لما رأيتُ الذي به | على القوم أخشَى لاَنحاتِ المَلاوِمِ [٢ ب]
وكنا كأصحاب ابنِ مَامَةَ إذْ سقَى | أخا النَّمِرِ العطشانَ يومَ الضَّجاعِمِ
إذاقالَ كعبٌ: هلْ رَويتَ ابنَ قاسِطٍ؟ | يقول له : زدني بِلالَ الحَلاقِمِ
فكنتُ ككَعْبٍ غيرَ أنَّ منيَّتي | تأخرَ عني يومُها بالأخادِمِ

فهذا يدلّ على أن الفرزدق آثره على نفسه . واسم العنبري عاصم ، و[هو] شعر طويل أنشده ابن السكيت ، انتهى .

والإداوَة – بكسر الهمزة – المِطْهَرة ، وهي وعاء للماء ، وهي منصوبة على الظَّرف . والغُضُون – بإعجام الغَيْن والضاد – جمع غَضَن – بفتحتين – وهو تكَسُّر الجلد من الغَيظ أو من الكِبَر ، والجُراضِم بضم الجيم ، وفسَّره صاحب الصِّحاح بالأكول .

وقوله : **فجاء** ، معطوف على « أجهشت » ، والجُلمود – بالضم – الصخرة ، وأراد به الحجر الذي يُتَصافَنُ به واسمه : المَقْلَة ، بفتح الميم وسكون القاف .

وقوله : **على ساعةٍ** ، متعلّق بقوله « جاء » . وحاتِم ، هو حاتِم بن عبد الله الطائي الجاهلي أحدُ أجواد العربِ . و « على » بمعنى مع ، متعلّق « بضن » بمعنى بَخُلَ . وقال العَيْني : في « على » هنا معنى الاستدراك

---

١ شرح الصاوي : لاحقات .
٣ نفسه : قد رويت
٤ نفسه : بالأحارم .
٥ الزيادة من ك .
١٠ الصحاح ٥ / ١٨٨٦ .
١٢ راجع : اللسان مادة (مَقَلَ) .
١٤ بقوله : جاء . . .متعلّق ، استدرك على هامش ك .
١٥ ترجمة حاتم الطائي ، أنظر : الكامل ١ / ٢٣٢ .

والإضراب ، كما في قولك : فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه ، على أنه لا ييأس من رحمة الله . هذا كلامه ، وجملة « لَضنَّ بالماء » جواب له . وقد فصل بين البدَل والمُبْدَل منه ، وهو جائز ، لأنه عامل في المضاف إلى المُبْدَل منه . وكذا رواية المبرّد الثانية ، وهي :

على جُوده ضنَّت به نفسُ حاتِم

فليس فيها إبدال .

وقوله : **وآثرتُه** ، فضَّلته ، و « على » متعلقة به ، و « أخشى » استئناف بياني ، و « لائحات » جمع لائحة ، والمَلاوِم جمع مَلُوم ، وهو مصدر ميمي بمعنى اللَّوْم .

[٣ آ] وقوله : **وكنّا كأصحاب** . . . الخ ، أشار به [إلى] قصة كعب بن مامَةَ الإيادِيِّ ، مع رجل من النَّمِر بن قاسِط . وقد حكاها المبرّد في الكامل ، لكنه بترها ، ووفَّى بها الواحِدي في وسيط الأمثال ، قال : كان كعب بن مامَةَ أجود من حاتِم الطائي . حُكِيَ أنه خرج في رَكْبٍ وفيهم رجل من النَّمِر بن قاسِطٍ في صميم الحرّ ، فتصافنوا الماء بالمَقْلَة ، فقعد أصحاب كعبٍ لشرب الماء ، فلما دار القَعْبُ إلى كعبٍ ، أبصر النَّمريَّ يجرِّد النظر إليه ، فآثره كعب بمَائه وقال للساقي : اسقِ أخاك النَّمريَّ يصطبحْ ، فذهبت مثلاً . فشرب النَّمِريّ نصيبَ كعب ذلك اليوم . ثم نزلوا من الغد منزلاً آخر فتَصافنوا بقيَّةَ

---

٤ الكامل ١ / ٢٣٣ .
١٠ الزيادة يقتضيها السياق .
١١ الكامل ١ / ٢٣٠ – ٢٣١ .
١٢ الوسيط في الأمثال ٦٥ – ٦٦ .
١٥ القَعْب : القدح الضخم الغليظ الجافي ، وقيل : قدح من خشب مقعَّر ، أنظر : اللسان مادة (قعب) .
١٦ يصطبح : يشرب الصبوح ، والمثل في الميداني ١ / ٣٣٣ . والزمخشري ١ / ١٧٠ .

مائهم ، فنظر النَّمريّ إلى كعبٍ كنظَره بالأمس ، ففعل كعب فِعْلَته بالأمس . وارتحل القوم وقالوا : يا كعبُ ارتحِلْ ، فلم تكن به قوّة النهوض . وكانوا قد قَرُبوا من الماء فقيل : رِدْ كعبُ إنّكَ وَرَّاد ، فعجز عن الإجابة . فلما أيِسوا منه ، خيَّلوا عليه بثوبٍ يَمنعه من السِّباع وتركوه مكانَه . ففاظت نفسُه ، فقال أبوه يبكيه في أبيات :- [من البسيط]

أَوْفَى على الماء كعبٌ ثم قِيلَ له : رِدْ كعبُ إنّكَ وَرّادٌ ، فما وَرِدَا

انتهى . البِلال – بالكسر – : الماء القليل يُبَلُّ به الشيءُ ، والحَلاقِم : جمع حُلقوم .

قوله : **ورواه المبرّد في الكامل** « على ساعةٍ » ، لكنه لم يروِ معها « لَضَنٌّ » كما تقدّم .

قوله : **وهو غريب لأنه تفرّد به** ، ولم يتنبّه له ابنُ بريّ ولا الصفدي فيما كتبا على الصِّحاح .

قوله : [من الرجز]

قد أَركبُ الآلَةَ بعدَ الآلَهْ وَأَتركُ العاجزَ بالجَدالَهْ

---

٣ أيِسوا ك : آيَسوا ر .

٤ كذا في الأصل .

٦ في الكامل ١ / ٢٣١ ، وقد نسبه إلى أبي دؤاد الإيادي ، وأمالي القالي ٢ / ٢٢١ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ٤٤١ ، وفي الوسيط : فلم يردِ .

٩ راجع الرواية صفحة ٢ .

١٤ انظر الرجز في اللسان (جدل) ، وأساس البلاغة (جدل) ، وسمط اللآلي ٨٨٨ ، والأمالي للقالي ٢ / ٢٥٣ وقد نسبها لأبي زيد ، والشطران في الحيوان ٦ / ١٥٥ ، وديوان عامر بن الطفيل ١٠٣ وقد نُسبا إلى أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، والجَدالة : الأرض لشدّتها ، والاقتضاب ٣ / ٦٤ .

راجع : أدب الكاتب ٤٥ والأنباري ١١٠ ، حيث ورد الرجز في ثلاثة أشطار ، ثالثها : مُلتبساً ليست له مَحالة .

هما من رجز أورده ابن قتيبة في أدب الكاتب . قال شارحه ابن السيِّد : وبعد هذين البيتين :

مُنْعَفِراً ليست له مَحالَهْ

[٣ ب] والآلة : الحالة ، مدح نفسَه بالجَلَد في السفَر ، والدُّؤوب | على السَّير ، إذا عجز صاحبه عن المشي ، وسقطه إلى الجَدالة من الإعياء . والمُنْعَفِر : الذي قد لصق بالعَفَر ، وهو التراب . والمحالة : الحيلة . والباء في قوله : « بالجَدالة » في موضع الحال ، كأنه قال : لاصقاً بالجَدالة . ويجوز أن تكون بمعنى « في » . انتهى . ولم يُنسَب هذا الرجز إلى قائله ، ونسبه الصاغاني في العُباب في الآلة والجَدالة إلى أبي فَرْدُودة الأعرابي ، وأنشد الأبيات الثلاثة ، لكنهما لم يرويا إلّا : « قد أركبُ الآلةَ » . ووقع في بعض نسخ الشرح : قد أتركُ الآلةَ ، ولم أقفْ عليها في رواية .

قوله : **والجَدالَة** – بالفتح – **الأرض** . قال صاحب القاموس : « هي الأرضُ أو ذاتُ رملٍ رقيق » .

قوله : **طعنه فجدَله** – بالتخفيف – قال صاحب القاموس : جدَله فانجدل وتجدّل : صرَعه على الجَدالَة كجدله .

قوله : **رابطُها الضمير المجرور** ، فيكون مرفوعُ « تكونُ » ضميرَ سعاد كمرفوعِ « تدومُ » . وجوَّز الشارح البغدادي أن يكونَ مرفوعُ « تكون » ضميرَ الحالِ ، و « بها » ضميرَ « سعاد » ، والأولُ أجودُ لأن لزومَ الموصوف للصفة أقعد من العكس .

---

١ الاقتضاب للبطليوسي ٣ / ٦٤ – ٦٥ .
٥ كذا في الأصل ، وفي الاقتضاب : سقط ، وهو الصواب .
٩ أنظر : الصحاح ٤ / ١٦٥٣ (جَدَل) .
١٢ القاموس المحيط للفيروزابادي ٣ / ٣٤٦ (جَدَل) .

قوله : **التَّمَام والنقصان** إلخ ، قد وافقه البغداديّ في جميع ما ذكره إلّا في الإلصاق ، فإنّه ذكر بدلَه المصَاحَبة كما في : جاء زيدٌ بثيابه .

قوله : **والباء للإلصاق** إلخ ، كلٌّ من هذه المعاني الثلاثة للباء جائز في كل من الاحتمالات الثلاثة في الظرف ، من كونه متعلّقاً « بتكون » أو بمحذوف ، على أنه خبرها أو على أنه حال .

قوله : ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ**﴾ ، هي من سورة آل عمران . قال في المغني : بدليل ﴿**هَلْ آمَنُكُم عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ**﴾ .

قوله : ﴿**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ هي من سورة صاد . قال القاضي : أي غَرُبَت الشمس ، شبَّه غروبَها بتواري المخبَّأَةِ بحجابها وإضمَارِها من غير ذكر لدلالة العَشيِّ عليه انتهى . وقيل : الفاعل | ضمير الصافنات ، والمعنى : [٤ آ] حتى دخلت إصطبلاتها فتوارت وغابت . فعلى الأول تكون الباءُ للسببيّة ، وعلى الثاني تكون للظّرفيّة . وقد راجعت البحرَ لأبي حيّان ، وإعرابَ السمين ، وحاشية الكشّاف للطِّيبي ، فلم أرَ أحداً منهم تكلّم على هذه الباء .

قوله : **خلافاً لابن مَضاء** – هو بفتح الميمِ والضّاد المعجمَة والمدّ – وهو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حُرَيْث بن عاصم بن مَضاء اللَّخمي قاضي الجماعة ، أبو العبّاس وأبو جعفر الجيّاني القُرطُبي ، أحدُ من خُتِمَت به المائةُ السادسة من أفراد العلماء . أخذ عن ابن الرمَّاك كتابَ سيبويه

---

١ قد وافقه البغدادي . . . . قوله والباء للإلصاق إلخ : استدراك على هامش ك .
٦ سورة آل عمران ٣ / ٧٥ .
٨ سورة يوسف ١٢ / ٦٤ .
٩ سورة ص ٣٨ / ٣٢ .
١٥ ترجمة ابن مضاء القرطبي اللخمي قاضي الجماعة .

[تفهُّمًا] ، وسمع عليه وعلى غيره من الكتب النّحويّة واللّغويّة والأدبيّة ما لا يُحصَى . وكان له تَقدُّم في علم العربية [واعتناء وآراء فيها] ، ومذاهب مخالفة لأهلها . روى عن عبد الحق بن عطيّة والقاضي عِياض وخلائق . ووَلِيَ قضاء فاس وغيرِها ، فأحسنَ السِّيرة [وعدل] ، فعظُمَ قدرُه وصار رُحْلَةً في الرِّواية وعُمْدَةً في الدِّراية . وكان مقرئاً مُجوِّداً ، محدِّثاً عارفاً بالأصول والكلام والطّب والحِساب والهندسة ، ثاقبَ الذِّهنِ ، مُتوقِّدَ الذكاء ، شاعراً كاتباً . صنَّف : تنزيهَ القرآن عمّا لا يليقُ بالبَيان ، والمشرق في النحوْ ، والردّ على النحويين . وناقضه ابن خروف بكتابٍ سمّاه : تنزيه أئمّةِ النحو عمّا نُسِبَ إليهم من الخطأ والسَّهْوِ . ولما بلغه قال : نحن لا نُبالي بالكِباش الناطحة ، ويعارضنا أبناء الخِرفان ! ! – مَولدُه بقُرطبة سنة ثلاثة عشر وخمسمائة ، ومات بإشبيلية في سابع عشَر جُمادَى الأولى – وقيل ثاني وعشرين جُمادَى الآخرة – سنة ثنتين وتِسعين وخمسمائة ، كذا في معجم النحويين للسُّيوطي .

[٤ ب] | قوله : **في زَعمه أن الكافَ إسم أبداً** ، هذا النقل خلا عنه المُغني . وكذا نقل عنه أبو حيان في الارتشاف ، قال : الكاف حرف جرّ لا خِلافَ نعلمه في ذلك إلّا ما ذهب إليه صاحب المُشْرِق ، أنها تكون إسمًا أبداً لأنها بمعنى مثل . وسيأتي خلافُ الأخفش في كونها تخرج عن الحرفيّة إلى الإسميّة في الكلام لا في الضرورة ، انتهى . قال الرضيّ : ودليلُ حرفيّتِه وُقوعُه في نحو : جاء الذي كَزَيْدٍ ، فهو مثل الذي في الدار ، فإن قلت : لِمَ لا يجوز كونه بمعنى المثل والمبتدأ محذوف ؟ قلت : حذف المبتدأ في صلة غير أي إذا لم تطل

---

١ الزيادة من بغية الوعاة ، وفي ك : كتاب س .
٢ الزيادة من البغية .
٤ الزيادة من البغية وهو ما يقتضيه السياق .
٩ بغية الوعاة : النطّاحة .
١٠ بغية الوعاة : ثلاث عشرة وخمسمائة ، وهو الصواب . وقال السيوطي : ثاني عشر .
١٧ شرح الكافية ١ / ١٢ .

في غاية القِلَّة ، واستعمال « الذي كَزَيْدٍ » سائغ كثير . وقال الشارح في المُغني : وتتعيَّن الحرفيّة في موضعين ، أحدهما : أن تكونَ زائدةً [خلافاً لمن أجاز زيادة الأسماء] ، والثاني : أن تقعَ هي ومخفوضها صلةً ، خِلافاً لابن مالك في إجازته أن يكونَ مُضافاً إليه على إضْمَار مبتدأ ، كما في قراءة بعضِهم : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيْ أَحْسَنُ ﴾ وهذا تخريج للفصيح على الشّاذّ . انتهى .

قوله : **وللأخفش في إجازته ، كونُها إسمًا** إلخ . قال الشارح في المُغني : وأما الكاف الإسميّة الجارَّة فمُرادِفَة لمثل ، ولا تقع كذلك عند سيبويه والمحققين إلّا في الضرورة كقوله : [من السريع]

[بِيْضٌ ثَلاثٌ كَنِعاجٍ جُمٍّ] يَضحكْنَ عنْ كالبَرَد المُنْهَمّ

وقال كثير منهم الأخفش والفارسي : يجوز في الاختيار ، فجوَّزوا في نحو : زيد كالأسد ، أن تكون الكاف في موضع رفع ، والأسد مخفوضاً بالإضافة . ويقع مثل هذا في كلام المعربين كثيراً . قال الزمخشري في ﴿ فَأَنفُخُ فِيْهِ ﴾ : إن الضميرَ [راجع] للكاف من ﴿ كَهَيْئَةِ الْطَّيْرِ ﴾ ، أي فأنفخُ في ذلك الشيء المُماثِل فيصير كسائر الطيور ، انتهى | . ووقع مثلُ ذلك في كلام [٥ آ]

---

١ سائغ ك : شائع ر .

١ مغني اللبيب ١ / ١٨٠ – ١٨١ . الزيادة من المغني ١ / ١٨٠ ، وقد عقب المحقّق قائلاً : إنّما تتعيّن الزيادة في الموضع الأوّل عند الذين لا يجيزون زيادة الإسم ، وتتعيّن في الثاني لأنّها لو كانت إسماً لما صلح لأن يكون صلة ، لأنّه حينئذٍ مفرد ، والصلة لا تكون إلّا جملة .

٥ سورة الأنعام ٦ / ١٥٤ .

٧ مغني اللبيب ١ / ١٨٠ ، في ك : رمز الناسخ لسيبويه بحرف س .

٩ الزيادة من المغني .

١٣ سورة آل عمران ٣ / ٤٩ ، والزيادة من تفسير الكشاف ١ / ٣٦٣ .

١٤ تفسير الكشاف ١ / ٣٦٣ – ٣٦٤ .

غيره ، ولو كان كما زعموا السمع في الكلام مثل : مررت بكالأسد ، انتهى كلامه . وكذا في الارتشاف ، قال : اختلفوا هل تكون إسمًا في الكلام أو يختصّ ذلك بضرورة الشعر ، فذهب الأخفش والفارسي في ظاهر قوله ، وتبعهما ابن مالك إلى أنها تكون إسمًا في الكلام . وقد كثر جرها بالحرف الباء وعلى وعن ، وأضيف إليها وأسند إليها فاعله ومبتدأه ومفعوله ، لكن كل هذا في الشعر . وذهب سيبويه إلى أن استعمالها إنّما يجوز في ضرورة الشعر ، انتهى . وقال الرضي وسيبويه : لا يُحكَم بإسميتها إلّا عند الضرورة . وأما الأخفش فيجوِّز ذلك من غير ضرورة ، وتبعه الجُزُولي .

قولُه : **وله ولابن السراج في إسميّة ما المصدريّة** ، قال في المُغني : زعم ابنُ خَروف أنَّ «ما» المصدرية حرف باتفاقٍ ، وردّ على مَنْ نقل فيها خِلافاً . والصواب مع ناقل الخِلاف . فقد صرّح الأخفشُ وأبو بكر بإسميّتها ، ويرجِّحه أن فيه تخليصاً من دعوى اشتراكٍ لا داعي إليه . فإنّ «ما» الموصولة الإسمية ثابتة باتفاق ، وهي موضوعة لما لا يعقل ، والأحداث من جملة ما لا يعقل . فإذا قيل : «أعجبَني ما قمتَ» ، قلنا : [التقدير] أعجبني الذي قمته . وهو يعطي معنى قولهم : أعجبني قيامُكَ . ويردُّ ذلك أنّ نحو «جلستُ ما جلسَ زَيدٌ» تريد به المكان ممتنعٌ ، مع أنه مما لا يعقل ، وأنه يستلزم أن يسمع كثيراً «أعجبني ما قمته» لأنه عندهما الأصلُ ، وذلك غير مسموع . قيل : ولا ممكن ، لأن «قام» غير ممتنع ، وهذا خطأ بيِّن ، لأنّ الهاء المقدرة مفعول مطلق لا مفعول به ، انتهى .

[٥ ب] قوله : | **وترد «كما» في العربية** – أي هذا اللفظ المركَّب من الكاف وما بقطع النظر عمّا هنا .

---

٩ المغني ١ / ٣٠٥ .
١٤ الزيادة من المغني .
١٨ المغني : غير متعدّ .

قولُه : « ما ذكرنا من كَونِ الكاف جارّةً وما مصدريّةً » ، حاصل ما ذكره : أنّ ما اللّاحقة للكاف أربعة أقسام : مصدريّة وموصولة وزائدة وكافّة . والمصدرية يُقالُ لها : الموصولُ الحرفي ، ويكون صلتُها فعلاً متصرِّفاً غيرَ أمرٍ اتفاقاً . وأجاز السيرافي ومن تبعه وصلَها بالجملة الإسمية كقوله : [من البسيط]

أَحلامُكم لسقامِ الجهلِ شافيةٌ كما دِماؤكُمُ يَشفي من الكَلَبِ

ومنعه سيبويه والجمهورُ وقالوا : « ما » في نحو هذا كافّةٌ . وتنوب المصدرية عن ظرف زمانٍ فتوصَل في الغالب بفعلٍ ماضي اللفظ مُثبَت نحو : لا أَصحَبه ما طلعت الشمسُ ، أو منفيٍّ بلم نحو : لا أحبه ما لم يُطاوِعْني ، ومن غير الغالب وصلُها بالمضارع نحو : [من الوافر]

نُطوِّفُ ما نطوِّفُ ثم يأْوي ذَوُو الأَموالِ مِنّا والعَديمُ

قوله : ﴿ يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ ، تمامها : ﴿ قَالَ : إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ . وهي من سورة الأعراف ، والكاف في محل نصب صفة لإلهاً ، أي : إلهاً مماثلاً لآلهتهم . وفي « ما » ثلاثة أقوال ، أحدها : أنها موصول إسمي ، ويأتي بيانُه ، ثانيها : موصول حرفي ، أي : كما ثبت لهم آلهة ، فيكون قد حذف صِلَتها على حدِّ ما قال ابنُ مالك في أنه : إذا حذفت صلةً « ما » فلا بدّ من إبقاء معمولها كقولهم : لا أُكلِّمكَ ما أَنَّ في السماء نجماً ، أي ما ثبت أنّ في السماء نجماً ، ويكون « آلهة » فاعلاً بثبت المحذوفة . ثالثها : أنها كافّة للكاف عن عمل الجرّ ، ولذلك وقعت الجملةُ بعدَها . قال

---

٣ المغني ١ / ١٧٦ – ١٧٨ .

٦ يشفي لك : تشفي ر .

١٢ سورة الأعراف ٧ / ١٣٨ .

١٦ راجع المغني ١ / ١٧٦ ، ٢٩٦ .

[٦ آ] صاحب الكشاف ، قال أبو حيان في الارتشاف | :

زعمَ بعضُهم أنّ « ما » تكونُ كافّةً للكافِ فتليها الجملة الإسميّة . وهذا إنّمَا يكون إذا قلنا أنّ « ما » المصدريّة لا توصَلُ بالجملة الإسمية . أما إذا قلنا أنها توصَل بها ، فلا تكون « ما » كافّةً بل مصدريّة . والكافُ جارّة للمصدر المنسبك من «ما» وصِلَتِها ، انتهى .

قوله : **فقيلَ التقدير كالذي هو آلهةٌ لهم** ، كذا في نسخ الشرح . وفيه أنّ مَنْ قال أنها اسمٌ موصول ، لم يقلْ كذلك . قال أبو حيان في البحر : وقيلَ موصولة إسمية ، و « لهم » صِلَتُها ، والضمير عائد عليها مستكن في المجرور والتقدير : « كالذي لهم » . و « آلهة » بدَل من ذلك الضمير المستكن ، انتهى . وقال أبو البقاء : التقدير كالذي استقرّ هو لهم آلهة ، فالعائد محذوف « آلهة » بدَل منه . قال السَّمين : وتسمية هذا حذفاً تَسامُح ، لأن ضمائرَ الرفع إذا كانت فاعلةً لا توصَفُ بالحذف بل بالاستتار ، انتهى . وكان الشارح أراد أن يحكيَ [هذا] القولَ فسهى بتقديم « آلهة » على « لهم » ، ويدلّ على هذا أنه سهو ، تقديره في المُغني : أيْ كالذي هو لهم آلهة .

واعلم أن المفتي أبا السعود جوَّز في تفسيره إبدالَ « آلهة » مِنْ « ما » ، وهذا مما يُتَعَجَّبُ منه ، وكيف يصحُّ مع تخالفِ البدَل والمُبْدَلِ منه بالإعراب ، فإنّ « ما » مجرور و « آلهة » مرفوع . ويحتمل أن يكون سقط من قلمه كلمة ، والتقدير : من ضمير « ما » ، وبه يصِحُّ كلامُه .

---

١ تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ١٥٠ .
٧ البحر المحيط لأبي حيّان : ٤ / ٣٧٧ – ٣٧٨ .
١١ وتسمية ... تسامح ك : هٰذا خلاف تسامح ر .
١٣ الزيادة من ر ، وسَهَى : صوابه سَهَا .
١٤ مغني اللبيب ١ / ١٧٧ .
١٥ تفسير أبي السعود ٢ / ٣٩٨ .

قوله :

وننصُرُ مَوْلانا ونعلَمُ أنّه . . . البيت

هو من قصيدة عِدَّتُها تسعة عشر بيتًا لعمرو بن بَرّاقَة الهَمْداني ، أوردها القالي في أماليه ومحمد بن المبارك في منتهى الطلب من أشعار العرب ، والأعلم في حماسته . قال القالي : حدّثنا أبو بكر ، قال : حدثنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عبّاد | عن ابن الكلبي قال : أغارَ رجل مِن مرادٍ يُقَال له [٦ ب] حَرِيم ، على إبلٍ عمرو بن بَرّاقَة الهَمْداني وخَيْلٍ له فذهب بها ، فأغار عمرو فاستاق كل شيء [له] ، فأتى حَرِيم بعد ذلك يطلب إلى عمروٍ أن يردَّ عليه بعضَ ما أخذ منه فامتنع ، ورجع حَرِيم . وقال عمرو هذه القصيدة ومنها :

[من الطويل]

كَذَبتُم وبيتِ اللهِ لا تأخذُونَها ... مُراغَمَةً ما دام للسّيفِ قائِمُ
أَفَاليومَ أُدْعَى للهَوادَةِ بعدَما ... أُجيلَ على الحيِّ المَذاكي الصَّلادِمُ
فإنَّ حَرِيمًا إذْ رَجا أنْ أردَّها ... ويذهبَ مالي يا ابنةَ القَيْلِ حالِمُ
متى تجمعِ القلبَ الذكيَّ وصَارِمًا ... وأنْفاً حَمِيًّا تجتنبْكَ المَظالِمُ
وكنتُ إذا قَوْمٌ غَزَوني غَزَوتُهم ... فهل أنا في ذا يالَ هَمدانَ ظالِمُ

---

٢ راجع البيت في سمط اللآلي ٢ / ٧٤٩ .

٨ الزيادة من الأمالي وهو ما يقتضيه السياق .

٩ أورد الأمالي ومنتهى الطلب لابن المبارك (مخطوط جامعة يال ٣ / ١) هذه الأبيات ضمن ثمانية عشر بيتاً من القصيدة ، وقد أورد الآمدي الأبيات الخمسة الأخيرة ، أمّا الحماسة البصرية فأوردت الأبيات ٤ ، ٥ ، ٧ و ٨ ضمن ثمانية أبيات ، والحماسة الشجرية ١ / ١٥٨ « ورد البيت الثالث مع بيتين آخرين » ، وفي حماسة البحتري ٢١ ، ٣٢ ، والأشباه والنظائر ١ / ٧ ، والكامل للمبرّد ١ / ٢٧٠ ، وعيون الأخبار ١ / ٢٣٧ .

١٣ الأغاني : يضمّها ، القوم .

١٤ الوحشيات : أنفاً أبيًا ، وقد ورد هذا البيت منفرداً في الاشتقاق ، في حين نسبه في مكان آخر لمالك بن حريم الهمداني .

فلا صُلْحَ حتى تُقْدَعَ الخيلُ بالقَنا وتُضربَ بالبيضِ الرِّقاقِ الجَماجِمُ

إلى أن قال وهو آخر القصيدة :

إذا جَرَّ مَوْلانا علينا جَرِيرةً صَبَرنا لها إنّا كِرامٌ دَعائِمُ
وننصرُ مَوْلانا ونعلمُ أنه [كما الناس مَجْرُوم عليه وجارِمُ]

البيت . والمُراغَمة المُغاضَبة مصدر « راغَم فلان قومَه » إذا نابذَهم وخرج
عنهم . وقائم السيف مَقْبضه ، والهمزة للاستفهام الإنكاري ، و « اليوم » متعلّق
« بأُدْعَى » بالبناء للمفعول . والهَوادة - بالفتح - الصلح والمَيْل ، والمهاوَدة
المصالحة والمايلة ، والمَذاكي جمع مذكّي - بتشديد الكاف المكسورة - وهي
الخيل التي أتى عليها بعد قُروحِها سنة أو سنتان . والقُروح جمع مصدر قَرَح
الحافر ، إذا انتهت أسنانُه ، وإنّما ينتهي في خمس سنين . والصلادم - بفتح
المهملة - جمع صِلدِم - بكسرها وبكسر الدال - الصُّلْب الشديد من الخيل ،
وحَرِيم ضبطه أبو عُبَيد البكري في شرح أمالي القالي - بفتح الحاء وكسر الراء
المهملتين - وهو | حَرِيم بن مالك بن رَأْلان الهَمْداني . قال : ومن ضَبطَه على [٧ آ]
غير هٰذا فقد صَحَّفه . والقَيْل - بالفتح - الملك من ملوك حِمْيَر دون الملك
الأعظم ، و« يَالَ هَمَدانَ » أصله : يا آلَ هَمدانَ ، فخُفِّفَ لضرورة الشعر ،
و« تُقْدَعَ » بالبناء للمَفعول . والدال المهمَلة من تقادعوا بالرماح أي تطاعنوا .
وجرَّ عليهم جَرِيرة أي جنَى جِنايةً ، والمولَى ابن العمّ والناصر والجار . وقوله :
كما الناس مجروم ، إلى آخره . رُوي بجرّ « الناس » على أن « ما » زائدة ، ورُويَ
برفعه . فتكون « ما » كافّةً أو مصدريّةً . و« مَجْرُوم عليه » على الوجهين خبر

---

١ الأغاني : تعثّر الخيل ، ومنتهى الطلب : الخفاف . وفي رواية ثالثة للحارث بن ظالم المري .
٤ الزيادة من الأمالي للقالي والمؤتلف للآمدي والعيني ومنتهى الطلب .
١٢ سمط اللآلي ٢ / ٧٤٨ - ٧٤٩ .
١٣ نفسه : دألان .

مبتدأ محذوف أي بعضه مجروم عليه وبعضه جارم . وهما من الجُرْم – بالضم – وهو الذنب ، وفعله : جَرَم من باب نَصَر وأَجْرَم أيضاً .

وعمرو بن بَرَّاقَة شاعر مخضرم . قال الآمدي في المؤتلف والمختلف : عمرو بن بَراقة الهمداني ثم النِّهْمي . وبَرَّاقة أمه فيمَا أحسب ، وهو عمرو بن مُنَبِّه بن شَهْر بن نِهْم ، وينتهي نسَبه إلى هَمدان . شجاع فاتك ، انتهى . وقال أبو عُبَيْد البَكري فيمَا كتبه على أمالي القالي : هو شاعر جاهلي إسلامي ، وكذلك حَرِيم بن مالك بن رَأَلان الهَمْداني . وبَرّاقة – بتشديد الراء المهملة وبالقاف – ومُنَبِّه على وزن اسم الفاعل من التنبيه ، وشَهْر على لفظ أحد الشهور ، ونَهْم – بفتح النون وسكون الهاء – ، وهَمْدان – بفتح الهاء وسكون الميم – قبيلة من قبائل اليمَن . وأما ابن برّاقة – بدون الهاء – فهو ثُمَالي ، وكان حَليفاً في هُذَيْل ، وكان ممّن يغزو راجلاً ويفوت الخيلَ إذا طلبته .

قولُه : **كما أنّك ها هنا** ، فتكون « ما » زائدةً ، و « أنّك ها هنا » في تأويل مفرد مجرور بالكاف .

قولُه : **أن تكونَ « ما » كافّة** ، قال | الرَضِي : وتجيء « ما الكافّة » بعد [٧ ب] الكاف فيكون لها ثلاثة معانٍ ، أحدها : تشبيه مضمون جملةٍ بمَضمونِ أخرى كما كانت قبل الكفّ لتشبيه المفرد بالمفرد . قال تعالى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ فلا تقتضي الكاف ما تتعلّق به لأن الجارَّ إنّمَا كان يطلب ذلك

---

٣ في هامش ك : ترجمة عمر بن برّاقة ، أنظر : سمط اللآلي ٢ / ٧٤٩ ، والمؤتلف والمختلف ٨٨ ، راجع ترجمته في الإشتقاق لابن دريد ٤٣٣ ، والأمالي للقالي ٢ / ١١٨ – ١٢٣ ، والوحشيات ٣١ – ٣٢ ، والأغاني (دار الكتب) ٢١ / ١٧٥ وهو فيه (عمرو بن برّاق ، وقيل : ابن براقة) ، والعيني ٣ / ٣٣٢ ، والحماسة البصرية ١ /١١١ ، والإصابة ١ / ١١٣ .

٦ سمط اللآلي للبكري ٢ / ٧٤٩ .

٧ السمط : دألان .

١٧ سورة الأعراف ٧ / ١٣٨ .

لكون المجرور مفعولاً . ومعنى «كُنْ كَمَا أنت» كُنْ في المستقبل كما أنت كائن الآن ، «فأنت» مبتدأ محذوف الخبر ، فأنت : تشبِّه الكونَ المطلوب منه بالكون الحاصِل له الآن ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «كَمَا تكونونَ يُوَلَّى علَيكم» . شبه التوليةَ المكروهة بكَونهم المكروه ، أي بِحالتهم المكروهة . وثانيها : أن تكون «كما» بمعنى «لعلّ» . حكى سيبويه عن العرب : انتظِرْني كما آتيكَ ، أيْ لَعلَّما آتيكَ . قال رؤبة :

لا تَشْتمِ النّاسَ كما لا تُشتَمُ

فيكون قد تغيّر معنى الكلمة بالتركيب . وثالثها : أن تكون بمعنى قِرانِ الفعلين في الوجود نحو : ادخل كما يسلم الإمامُ ، وكما قام زيدٌ قعد عمرو . انتهى . ففُهِمَ من تقريره أن «ما الكافّة» نوعان ، أحدهما : كافة ومهيئة هيئاتها للدخول على الجملة الإسمية والفعلية . وثانيها : تغيير معنى الكلمة ، ولها حينئذٍ معنيان ، إما معنى لعلّ وإما معنى القِرانِ ، وعبّر عنه السيرافي بالمبادرة . ومثّل «بسَلِّمْ كما تدخل» ، و «صَلِّ كما يدخُلُ الوقتُ» . وذهب الفَرّاء إلى قولهم :

انتَظِرْني كما آتِيكَ ، وَلا تَشْتُمِ النّاسَ كما لا تُشتَم .

الكافُ فيهما للتشبيه ، والكاف صفة لمصدرٍ محذوف ، أي انتظرني انتظاراً صادقاً مثل إتياني لك أي : فِ لي بالانتظار كما أفِي لك بالإتيان ، وانْتَهِ عن شتم الناس كانتهائهم عن شتمك . وقال | أبو حيان : زعم النحويون أن [٨ آ]

---

٧ في ديوان رؤبة ١٨٣ ، جاء صدر البيت على الشكل التالي :

وسَخصت أبصارُهم وأجذَموا

١٢ أنظر : المغني ١ / ١٧٩ .

١٨ راجع تفسير البحر المحيط ٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

الكافَ قد تخرج عن التشبيه ويحدث فيها معنى التعليل ، ومثّلَ بقوله تعالى : ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ . وقال به ابنُ مالك ومثَّل بقوله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ . ونقل ذلك عن الأخفش في قوله تعالى : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ﴾ أي كما أرسلنا فيكم فاذكروني . وقال : ربّمَا إذا حدث فيها معنى التعليل ، يُنصَبُ المضارعُ تشبيهاً بكَيْ . قال الرضي : وجوَّزَ الكوفيةُ نصبَ المضارع بعد « كما » ، بمعنى « كَيْمَا » على أن يكونَ أصله « كيمَا » ، فحذف الياء ولم يدفعوا الرفع . ولم يثبت البصرية لا إفادةَ كما للتعليل ولا نصبَ الفعلِ بعده . واستحسنَ المبرّد القولين ، وأنشد الكوفية :

لا تَظلِموا الناسَ كما لا تُظْلَمُوا

والبصرية ينشدونه على الإفراد نحو :

لا تظلمِ الناسَ كما لا تُظلم

أي : « لعلّما » ، وقد تكون ما بعد الكاف المصدرية أيضاً : كما تَدينُ تُدان ، وافعل كما يفعل . ويجوز أن يكونَ : كن كما أنت ، وكما تولّون يوَلّى عليكم من هذا النوع . كما يجوز أن يكون هذا النوعُ من القسم الأول ، أي تكون « ما » كافّة ، انتهى . وفي النهاية لابن الخبّاز : وقد كفُّوا الكاف « بما » كما كفوا « رُبّ » فتليها الجملة الفعلية والإسمية ، تقول : زيد قاعد كما عمرو قائم ، شبّهت جملة بجملة بكونهما حاصلَين في الوجود . وتقول : زيد

---

٢ سورة الأنعام ٦ / ١١٠ ، ومغني اللبيب ١ / ١٧٦ .

٣ سورة البقرة ٢ / ١٩٨ .

٤ سورة البقرة ٢ / ١٥١ ، قارن مع المغني ١ / ١٧٦ . قال الأخفش : أي لأجل إرسالي فيكم رسولاً منكم فاذكروني .

١٣ كذا في ك ، وفي ر : تكونون وهو الصواب .

قاعد كما أن عمراً قائم ، والمعنى : قعود زيدٍ لا محالة ، وقيام عمرو لا محالة ، فالأَوْلَى فيها تشبيه جملةٍ بجملة ، وهذه توجب حصولَ الأمرَين في الوجود ، فهذا فرق ما بينهما . وتقول : زرْني كما أزورك ، فتحتمل « ما » أن تكون مصدريّة ، وأن تكونَ بمعنى : لعلّ ، أي لعلِّي أزورك ، انتهى | . [٨ ب]

قوله :

أخٌ ماجدٌ لم يُخزِني يومَ مَشْهَدٍ　　[كما سَيفُ عمرٍو لم تخنْه مَضارِبُهْ]

البيت ، هو من أبياتٍ ثلاثة لنهشَل بن حَرِّيّ الدارِمي رثى بها أخاه مالك ابن حَرِّيّ ، ويُكْنَى أبا ماجد ، قُتل مع علي بصِفِّين ، وكان شجاعاً . أوردها أبو تمَام في باب المراثي من الحماسة :[من الطويل]

أغَرُّ كمِصْباحِ الدُّجُنَّةِ يَتَّقِي　　قَذَى الزادِ حتى يُسْتفادَ أَطايِبُهْ
وهوَّن وَجْدي عن خليلي أنني　　إذا شئتُ لاقيتُ امرءاً مات صاحبُه
أخ ماجد ....　　البيت ،

وأوردها الأعلم أيضاً في حماسته ، وزاد بيتاً بعد البيتين الأولين وهو :

ومَنْ يَرَ بالأقوام يوماً يَرَوا به　　مَعَرَّةَ يومٍ لا تَوَارَى كَواكِبُهْ

فقوله : « أغَـرُّ » هو الذي في جبهته غُـرَّة أي بياض ، أي يُستَضاء به ويُستَشفَى برأيه ، وهو أبيضُ الطلْعَة فكأنه في تلألُؤِ وجهه وتهلُّله مصباح الدُّجُنَّة وهي الظلمة . و « قَذَى الزاد » – بالدال المهملة – : رائحته ، يقال : قَذِيَ يَقْذَى قَذًى إذا طابت رائحتُه أي يتحامَى الطعام ورائحته الباعثة على الشهوة حتى

---

٦ تكلة البيت من ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤٤ ، والشرح للمرزوقي ٢ / ٨٧٢ .
٩ ديوان الحماسة ٢٤٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ / ٨٦٩ .
١٨ بالدال المهملة ، في حين جاءت معجمة في شرح الحماسة للمرزوقي .

يستفيد أطايبَه الضَّيفُ ، أي يؤثر على نفسه ، يعني أنه لا يشتمُّ رائحةَ الطعام حتى يناله الناس ويأكلوا أطايبَه . ورُويَ : قذَى الزادِ – بالذال المعجمة – يريد رديئه وخبيثه ، أي يتجنبَ خبيثَ الطعام حتى يستفيدَ أطيبَه وأكرمَه وما لا عار في اكتسابه .

وقوله : **وهوَّن وَجْدي** ، أي حَزَني . يقول : خفَّف من حَزَني كثرةُ من أرى من المصابين بمِثل مصابي . وقوله : ومن يَرَ بالأقوام يوماً ، أراد به الواقعة والحادثة من حوادث الدهر . وكذا المراد من « يومٍ » الثاني ، فهو مفعول به للرؤية ، و « المَعَرَّة » : النقيصة مفعول | يَرَوا ، وتَوارَى : أصلُه تتوارَى [٩ آ] بتاءين ، أي تختفى وتستتِر . وقوله : أخ ماجد ، أي هو أخ ، أو التقدير : أخي أخ ماجد أي شريف . ويُخْزِني مِن أخزاه ، أما مَنْ أخزاه الله أي مَقَته وأبعده . وأما متعدي « خَزِيَ » خَزاية بمعنى استحيَ ، فتكون الهمزة للتصبير . والمشهد : شهود الحرب ، وحضورها أي : لم يشهد مشهداً إلّا أحسن فيه البلاء ، فلا أستحيي أي أفتخر به . وعمرو هو عمرو بن معديكرب الصحابي ، وسيفه الصَّمْصامة ، والمضارب : جمع مضرب وهو موضع القطع ، والضمير في « لم يخُنْه » يرجع إلى عمرو ، ويجوز أن يرجعَ إلى السيف أيضاً .

قال الزمخشري في أمثاله : « أمضَى من الصَّمصامة » ، هو سيف عمرو بن معديكرب أشهر سيُوف العرب ، وأنشد هذا البيت .

ونَهْشَل بن حَرِّيّ – بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وبالياء المشددة . بلفظ المنسوب إلى الحَرّ خِلاف البرد – ابن ضَمْرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشَل ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مَناة بن تَميم ، وهو شاعر إسلامي . قال ابن حجر في الإصابة نقلاً عن المرزباني :

---

١٥ يخنْه ك : تخنه ر .

١٦ المستقصى للزمخشري ١ / ٣٦٦ رقم ١٥٧٧ .

هو شريف مشهور مخضرم بقي إلى أيام معاوية . وكان مع علي في حروبه ، وقُتِل أخوه مالك بن حَرِّيّ بصفّين وهو يومئذٍ رئيس بني حنْظلة ، وكانت رايتهم معه . ورثاه نَهْشَل بمَراثٍ كثيرة . قال : وأبوه شريف شاعر مشهور ، وجده ضَمْرَة سيد ضخم الشرف . وكان من خير بيوت بني دارم ، انتهى . وله ابن سمّاه باسم والده ، وهو حَرِّي بن نَهْشَل بن حَرِّي ، وهو شاعر أيضاً . وله يقول الفرزدق : [من الطويل]

[٩ ب] أَحَرِّيُّ قد فاتَتْكَ أختُ مُشَاجِعٍ فُصَيْلَةُ فانكح بعدها أو تأَيَّمِ

وكان اسم ضَمْرَة جد نَهْشَل « شِقَّة » – بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف – ، ودخل على النعمان فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا شِقَّة بن ضَمْرَة . قال النعمان : « تَسمع بالمُعَيْدِي لا أن تراه » ، فقال : أَبيتَ اللّعْن ، إنما المرء بأصغرَيْه ، بقَلبه ولسانه ، إنْ نطقَ نطَق ببيان وإن قاتل قاتل بجَنان . قال : أنت ضَمْرَة بن ضَمْرَة ، يريد : إنك كأبيك ، كذا في كتاب الشعراء لابن قتيبة .

قوله : **وقد خرَّج عليه الآيةَ** إلخ ، يعني آيةَ الأعراف وهي : ﴿ يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ .

قوله : **ومن جوَّز وَصْلَ « ما المصدريّة »** . هو السيرافي والأعلم وابن خروف ، واختاره ابن مالك ، واستدلّ عليه بأشياء منها قوله : [من الكامل]

---

٦ لم أعثر عليه في الطبعتين المنشورتين للديوان .

٧ مشاجع ك : مجاشع ر .

١٠ أنظر هذا المثل في جمهرة العسكري ١ / ٢٦٦ ، والمستقصى ١ / ١٤٨ . ومجمَع الأمثال للميداني ١ / ١٧٧ ، والفاخر ٦٥ ، والوسيط للواحدي ٨٣ .

وقال أبو عبيد : كان الكسائي يدخل فيه « أن » أي أن تسمع . والعامة لا تذكر فيه أن . ووجه الكلام ما قال الكسائي . أمّا الميداني والضبي فأورداه : خير من أن تراه .

١٣ أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ / ٥٣٢ .

١٥ سورة الأعراف ٧ / ١٣٨ .

وَأصِلْ خليلَك ما التّواصُل ممكن فلأَنت أو هو عن قريبٍ راحِلُ

فحينئذٍ لا يتأتّى الاستدلال بمَا ذكر لجواز أن تكون « ما » فيه مصدريّة لا كافّة .

قوله : **فحُذِفَت التاء الثانية للتخفيف** ، قال الرضي : إذا كان في أول مضارع تفعَّلَ وتفاعل « تاء » ، فيجتمع تاءان ، جاز لك أن تخفَفَها وأن لا تخففها ، والتخفيف بشيئين : حذف أحدهما ، والإدغام والحذف أكثر ، وإذا حذفت فمَذهب سيبويه أنّ المحذوفة هي الثانية لأن الثِّقل منها جاء ، ولأن حرفَ المضارعة زيدت على تاء « تفعَّلَ » لتكون علامة ، والطارىء يزيل الثابت إذا كُرِهَ اجتماعها . وقال الكوفيّون : المحذوفة هي الأولى ، وجوّز بعضُهم الأمرَين ، انتهى .

قوله : **وقال هشام الكوفي** ، هو أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير ، النحوي الكوفي ، صاحب أبي الحسن علي بن حمزة | الكِسائي . أخذ عنه [١٠ آ] كثيراً من النحو ، وله فيه مقالة تُعْزَى إليه ، وله فيه تصانيف عمدة ، فمن ذلك : كتاب « الحدود » وهو صغير ، وكتاب « المختصر » ، وكتاب « القياس » وغير ذلك . وتوفي سنة تسع ومائتين ، كذا في الوفيات لابن خلكان .

قوله : **قد ثبت لها التغيير إلخ** ، أي بالإبدال .

قوله : **ويرده أن الأولى ثبت فيها إلخ** ، أجيب بالفرق بأنه في الأولى غيّرت بحرف آخر وهو الذال بخلافه هنا ، فإن ذاتها موجودة وغايته تغيير وصفها وهو تسكينها .

---

٢ يتأتّى ر : يأتي ك .

١١ في هامش ك : ترجمة هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي .

١٣ كذا في الأصل ، وفي وفيات الأعيان : عديدة .

١٥ وفيات الأعيان لابن خلكان ٦ / ٨٥ .

قوله : **كما في قراءة البزّي** ، هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة مولى لبني مخزوم مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة . وإنّما قيل له البزّي لأنه منسوب إلى جدّه أبي بزّة ، وقرأ على جماعة منهم : عِكْرِمة بن سليمان . وقرأ عكرمة على شبل والقُسط وقرأا على ابن كثير . ومات البزّي في سنة خمسين ومائتين ، وقيل غير ذلك ، كذا في شرح الشّاطِبيّة لأبي شامة .

قوله : **﴿وَلَا تَيمَّموا﴾** هي من سورة البقرة ، تمَامُها : ﴿وَلَا تَيمَّمُوا الْخَبِيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُوْنَ﴾ . قال السّمين : قرأ البزّي هنا وفي مواضع أخر بتشديد التاء ، على أنه أدغمَ التاء الأولى في الثانية ، وجازَ ذلك هنا وفي نظائره لأن السّاكنَ الأولَ حرفُ لِيْنٍ .

قوله : **تَلَوّنُ الغُولُ** ، قدّم الفاعلَ المؤخَّر إلى جنب فعله ليتكلّم على موضع الجملة من الإعراب .

قوله : **والكاف ومجرورها في موضع نصب** إلخ . جوَّزَ الشارحُ البغدادي أن تكونَ الكاف ومجرورها خبر مبتدأ محذوف تقديره « تَلَوُّنها أو حالُها كما تتلَوّن الغول » .

قوله : **وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس** ، لا يخفَى أن المشبَّهَ به هنا هو تلوُّن الغول في أثوابها ، فهو تشبيه .

قوله : **والمراد هنا الواحدة من السّعالي** . قال ابن الأثير في النهاية : الغُولُ : أحدُ الغِيْلان | وهي جنس من الجِنّ والشياطين ، كانت العرب تزعمُ [١٠ ب]

---

١ في هامش ك : ترجمة البزي المقرىء مؤذّن المسجد الحرام .
٨ سورة البقرة ٢ / ٢٦٧ .
١٣ والكاف ..... تتلوّن الغول : استدرك على هامش ك .
١٨ النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٣٩٦ .

أن الغُولَ في الفَلاة تتراءى للناس فتتغوَّل تَغَوُّلاً ، أيْ تتلَوَّن تلَوُّناً في صُوَر شتَّى ، وتَغُولُهم أي تُضِلُّهم عن الطريق وتُهلِكهم ، فَنَفاه النبي ﷺ وأبطلَه . وقال أيضاً في حديث « لا صَفَر ولا غُول » ، : ولكن السَّعالي هي جمع سِعْلاة ، وهم سَحَرة الجنّ ، أي أنَّ الغُوْلَ لا تقدر أن تَغُولَ أحداً أو تُضِلّه ، ولكن في الجن سَحَرة كسَحَرة الإنس لهم تَلبيس وتَخييل ، انتهى . والفرق بين الجنّ والشيطان أن الجنَّ خِلاف الإنس ، والشيطان كل عاتٍ متمَرّد من الجنِّ والإنسِ والدّوابّ .

قوله : **لأنّها فيما زعَموا تغتالهم** ، في المِصْباح : غَالَه غَوْلاً من باب : قَالَ ، أهلكه واغتاله ، قتَلَه على غِرَّة ، والاسم : الغِيْلَة ، بالكسر .

قوله : **منها أنّ الغُولَ تتراءى** الخ . نقل الإمام النّووي في شرح مسلم وابن الأثير في النهاية ، أنه ليس المراد نفي وجود الغُول وإنما معناه إبطالُ ما تزعمه العرب من تَلَوُّن الغُوْل بالصور المختلفة واغتِيالِها . قالوا : ومعنى « لا غُوْل » أي لا تستطيع أن تُضِلَّ أحداً ، ويشهد له حديث آخر : « لا غُوْل ولكن السَّعالي . . . » كما تقدّم . وفي الحديث الآخر : « إذا تَغَوَّلت الغِيْلانُ فَبادِروا بالأذان » ، أي ادفعوا شرَّها بذكرِ الله . وهذا دليل على أنه ليس المراد نفي أصل وجودها . وفي حديث أبي أيوب : «كان لي تمرٌ في سَهْوَةٍ ، وكانت الغُوْل تجيء فتأكل منه » .

قوله : **ومنها الهَدِيل** الخ ، هو بفتح الهاء وكسر الدال ، قال ابن قتيبة في

---

٣ في النهاية : لا غُوْلَ ولا صَفَر ، أنظر : صحيح مسلم ٤ / ١٧٤٥ .
٨ المصباح ٢ / ٥٦ – ٥٧ .
١٠ شرح النووي على متن صحيح مسلم ٩ / ٦٢ – ٦٣ .
١١ النهاية : ٣ / ٣٩٦ .
١٤ النهاية : ٣ / ٣٩٦ ، وشرح النووي ٩ / ٦٣ .
١٧ المصدر نفسه : فتأخذ .

أدب الكاتب : العرب تجعله مرةً فَرْخاً تزعمُ الأعرابُ أنه كان على عهد نوحٍ [١١ آ] عليه السلام | فصَاده جارح من جَوارِح الطير ، قالوا : فليس [من] حمامة إلّا وهي تبكي عليه . ومرةً يجعلونه الطائر نفسَه ، ومرةً يجعلونه الصوت ، انتهى . مع حذف أبياته فإنه استشهد لكل معنًى ببيت . وفي القاموس : الهَدِيل صَوت الحَمام أو خاصّ بوحشيِّها . هَدَل يَهْدِل [فَرْخُها] أو ذَكَرها ، أو هو فرْخ على عهد نوح مات عطشاً وضَيْعَةً ، أو صاده جارح من الصُّيَّد ، فما من حمامة إلا وهي تبكي عليه ، انتهى . وإتيانه بأو الأولى والثانية غير جيد .

قوله : [من المتقارب]

يُذَكِّرُنيكِ حَنِينُ العُجُولِ [ونَوح الحَمامة تدعو هَدِيْلا]

البيت ، أنشده ثعلب في الجزء التاسع من أماليه مع بيتٍ قبلَه وهو :

على أنني بعدَما قد مضَى ثلاثونَ للهَجْرِ حَوْلاً كَمِيلا

وهذا البيت من شَواهد سيبوَيه ، أنشده شاهداً على أنه يجوز في ضرورة الشعر الفَصْلُ بين التَّمييز وهو « حَوْلاً » ، وبين المميّز وهو « ثلاثون » بالمجرور ، وهو قوله « للهَجْرِ » ، وقوله « على أنني » متعلِّق بمَا قبله من الأبيات ، لا بقوله : « يُذَكِّرُنيكَ » فإنه خبر « أنني » . و « الحَوْل » العام و « الكَمِيل »

---

١ أدب الكاتب ١٦٠ .

٢ الزيادة من الخزانة وسائر المصادر ، وراجع : خزانة الأدب ١ / ٥٧٤ .

٤ القاموس المحيط ٤ / ٦٧ - ٦٨ .

٥ الزيادة من القاموس .

٦ القاموس : الطير .

٩ الزيادة من مجالس ثعلب .

١٠ مجالس ثعلب ٤٢٤ ، وكتاب سيبويه ١ / ٢٩٢ ، والبيتان من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل .

الكامل . وقوله : يُذكّرنيكَ ، الياء ، مفعول أول والكاف مفعول ثانٍ ، و « حَنِين » فاعله ، والحَنِين : تَرجيع الناقة ، صوتها إِثْرَ ولدها . هذا أصله ، ومنه معنى الاشتياق . والعَجُول - بفتح العين - من الإبل ، الوَالِه التي فقدت ولدَها بذَبْحٍ أو موتٍ أو هِبَة ، وقيل : الناقة التي ألقت ولدها قبل أن يَتمَّ بشهر أو بشهرين . ونَوْح الحمامة ، صوت تستقبل به صاحبتَها لأن أصل النَّوْح التقابل . والهَدِيل هنا إن كان بمعنى الفرخ فهو مفعول ، « تدعو » ، بمعنى تبكيه وترثيه ، وكذلك إنْ كان بمعنى الطائر بمعنى تطلبه لِيُسافِدَها . قال صاحب | العُباب : الهَدِيل الذَّكَر من الحمام ، وقيل الحمام الوَحْشي كالقُماري [١١ ب] والدُّباسي ، وعلى الثالث مفعول مطلق وناصبه إما « تدعو » بمعنى تهْدِل ، وإما فعل مُقَدَّر من لفظه أي تهدِل هَدِيلاً . [قال] في العُباب ، الهَدِيل : صوت الحمام . يقال : هَدَل الحمام يهدِل هديلاً مثل هدَرَ يهدِر هَديراً ، ولا يجوز على هذا أن يكون حالاً من ضمير « تدعو » لأن مجيء المصدر حالاً سماعي ولا ضرورة هنا تدعو إليه . ومعنى البيتين : لم أنسَ عهدَكَ على بُعْده ، وكلما حَنَّت عَجول أو صاحت حمامة رقَّت نفسي فذكرتكِ ، ولا أعرف قائلَهما ولا ما قبلَهما . وقيل أنهما للعباس بن مِرداس الصحابي والله أعلم .

قوله : **ومنها الصَّفَر** - هو بفتحتين - وما ذكره أحد قولين . قال ابن الأثير : كانت العرب تزعمُ أن في البطن حيةً يُقال لها الصَّفَر ، تصيب الإنسانَ إذا جاع وتؤذيه ، وأنها تُعْدي ، فأَبطلَ الإسلامُ ذلك . وقيل : أراد به النَّسيء

---

٣ في الأصل : الوالد .

٥ خزانة الأدب ١ / ٥٧٤ .

٧ أنظر : الصحاح ٥ / ١٨٤٨ .

١٠ الزيادة من الخزانة .

١٥ خزانة الأدب ١ / ٥٧٤ - ٥٧٥ ، وقد ذكر البغدادي أنّه رأى نسبتها للعبّاس في شرح ابن يسعون على شواهد الايضاح لأبي علي الفارسي .

الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية ، وهو تأخير المُحرَّم إلى صَفَر ، ويجعلون صَفَر هو الشهرَ الحرامَ ، فأبطلَه ، انتهى . وفي شرح مسلم للإمام النَوَوي : فيه تأويلان أحدهما : المراد تأخيرهم [تحريم] المحرَّم إلى صَفَر وهو النسيء الذي كانوا يفعلونه ، وبهذا قال مالك وأبو عبيدة ، والثاني : أن الصَّفَر دوابّ في البطن وهو دُود ، وكانوا يعتقدون أن في البَطْن دابّةً تَهيج عند الجوع وربّمَا قتلت صاحبها . وكانت العرب تراها أعدَى من الجَرَب . وهذا التفسير هو الصحيح ، وبه قال مطرِّف وابن وَهْب وابن حبيب وأبو عبيدة وخلائق من العلماء . وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوي الحديث فيتعين اعتماده . | ويجوز أن [١٢ آ]
يكون المرادُ هذا والأول جميعاً ، وأنَّ الصَّفَرَين جميعاً باطلان لا أصل لهما [ولا تعريجَ على واحدٍ منهما] ، انتهى .

قوله : شراسيفه ، في العُباب : هي أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن ، الواحد شُرْسُوف . ويُقال : الشُرْسوف غضروف معلّق بكل ضِلعٍ مثل غُضْروف الكَتِف . وقال ابن الأعرابي : الشُرْسُوف رأس الضِّلع مما يلي البطن .

قوله : قال أعشَى باهِلَة ، الأعشَى وصف من عَشِيَ عشًى من باب-

١ النهاية لابن الأثير ٣ / ٣٥ .
٢ شرح الإمام النووي على متن صحيح الامام مسلم . حاشية على كتاب إرشاد الساري للإمام القسطلاني ٩ / ٦١ .
٣ الزيادة من شرح الإمام النووي وهو ما يقتضيه السياق .
٥ شرح النووي : وهي .
١٠ الزيادة من شرح النووي .
١٢ أنظر اللسان مادة (شُرْسُف) وفتح الباري ١٠ / ١٣٢ .
١٥ في هامش ك : ترجمة أعشى باهلة ، وراجع ترجمته في طبقات ابن سلام ١ / ٢٠٣ ، ٢١٠ ، والكامل للمبرّد ٤ / ٦٤ ، وسمط اللآلي ١ / ٧٥ ، والمؤتلف والمختلف ١١ - ١٢ ، والخزانة ١ / ٩٠ ، والأصمعيّات ٨٧ رقم ٢٤ .

تعب ، إذا ضَعُفَ بصرُه ، فهو أعشَى والمرأة عشْواء . قال الآمدي في المؤتلف والمختلف : أعشَى باهِلة يُكْنَى أبا قُحْفان ، جاهلي واسمه عامر بن الحارث ، أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن ، ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من هَمْدان ، وهو الشاعر المشهور ، صاحب القصيدة المرثية في أخيه لأمه المنتشِر ، انتهى . قال أبو عبيد البكري في كتاب اللآلي في شرح الأمالي للقالي ، قال ابن دريد : العُشْي من الشعراء ثمانية ، وتتبَّعتهم أنا فوجدتهم خمسة عشر أعشى ، وهم :

أعشَى بني بكر ، وأعشَى بني تغلب ، وأعشَى بني ربيعة ، وأعشَى همدان ، وأعشَى شَيْبان ، وأعشَى باهِلَة ، وأعشَى بني الحِرْماز ، وأعشَى عُكْل ، وأعشَى عنَزَة ، وأعشَى طَرود ، وأعشَى بني أَسِيْد ، وأعشَى بني عُقَيْل ، وأعشَى بني مالك ، وأعشَى بني تَميم ، وأعشَى بني سُلَيْم . وقد ذكرتهم بأنسابهم وأخبارهم ومُتَخيَّر أشعارهم في كتابي الكبير الموسوم بكتاب « الإحصاء لطبقات الشعراء » ، انتهى .

قوله : [من البسيط]

---

١ المؤتلف والمختلف ١١ .
٢ أبا قُحفان ك : أبا قحطان ر ، وفي كامل المبرّد وسمط اللآلي : قُحافة .
٥ ذكر صاحب السمط أنّ الآمدي قد أنهى العُشْي إلى ١٧ وعدّدهم الطيالسي ١٤ ، وفي ملحق ديوان الأعشى ٢٣ ، وفي المزهر ٢ / ٤٥٦ تسعة عشر أعشى .
٦ قال الميمني : العُشْي ، غلط قديم وقع فيه الفحول ، والصواب : العُشْو ، لأنّه من ذوات الواو لقولك : امرأة عشْواء ، أنظر اللسان (عشا) .
٩ أعشى بني الحرماز : ويقال أعشى مازن ترجم له في الإصابة ٢ / ٢٦٧ رقم ٤٥٣٥ والآمدي ١٣ ، ولأعشى تغلب في معجم الأدباء ١١ / ١٣٢ ، وأعشى عَنَزَة لم يرد في أيٍّ من الروايات الأخرى .
١٠ سمط اللآلي والمزهر : بني أسد ، راجع ما ورد حول أعشى عقيل وأعشى مالك في المزهر ٢ / ٤٥٦ ، وأعشى عُكْل (كهْمَش بن قعْنَب) في المزهر والمرزباني ٢٥٢ .

لا يتأرَّى لِما في القِدْرِ يرقُبُه [وَلا تراه أمام القوم يقتفِرُ]

[١٢ ب] البيت من قصيدة للأعشَى المذكور رثى بها | أخاه من أمه المُنتَشِرِ بن وَهْب ، وقيل ابن هُبَيْرة بن وَهْب ، وينتهي نسبه إلى مَعْن بن مالك بن أَعْصُر ابن سعد بن عَيْلان . وكان رئيساً فارساً ، وكان من حديثه أنه كان يُغِير على بني الحارث ، فقتل منهم عمرو بن عاهان ، فقالت نائحته تبكي : [من البسيط]

يا عينُ فابكي على عمرِو بنِ عاهانا لو كان قاتلُه غيرَ الذي كانا
لو كان قاتلُه حيًّا نَعيجُ به لكنّ قاتلَه بُهْلُ بن بُهْلانا

ثم أغار المُنتَشِرُ فقتل نائحة عمرو وأسر صَلاءة بن عمرو الحارثي . وكان من ساداتهم – وقطَّعه آراباً ، فرصدَته بنو الحارث حتى أخذوه . وكان الذي أصابه هند بن أسماء الحارثي ، ففعلوا به ما فعل هو بصَلاءة .

وقولها : بُهْل بن بُهْلانا ، يقال هذا للمجهول النسَب كما يقال : هيَّان بن بيَّان . وقال السيد المرتضى في أماليه : هذه القصيدة من المراثي المفضلة [المشهورة] بالبراعة والبلاغة ، وقد رويت أنها للدَّعْجاء أخت المنتشر ، وقيل لليلى أخته أيضاً . ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها لليلى الأخيلية ، انتهى . وقد ذكرنا نسبه ومقتله بأبسط من هذا مع شرح القصيدة

---

١ الزيادة من الكامل وسمط اللآلي . وقد جاء عجز البيت في أدب الكاتب وأمالي المرتضي والخزانة :

ولا يعَضُّ على شُرسُوفه الصَفَر

ويمكن العودة إلى الروايات المتعدّدة التي اختصرها الصاغاني واللسان مادة (أَرِيَ) .

٥ راجع البيتين في سمط اللآلي ١ / ٧٦ .

٩ آراباً : كذا في الأصول ، وهو : إرباً .

١١ في السمط : هذا يُقال للمحتقَر ويقال للذي لا يُعرَف : هَيّان بن بَيّان وصَلْمَعَة بن قَلْمَعَة .

١٢ أمالي المرتضى ١٩ – ٢٠ ، ومنه الزيادة .

بتمامها في الشاهد السابع والعشرين من أوائل شرح أبيات شرح الكافية ، وهذا الذي ذكره الشارح . كذا رواه ثعلب في ديوان أعشى باهِلَة ، وبعده : [من البسيط]

لا يَغمِزُ السّاقَ من أَيْنٍ ولا وَصَبٍ ولا يَزالُ أمامَ القومِ يقتَفِرُ

وكذا رواه القالي في أماليه وابن قتيبة في أدب الكاتب والشريف المرتضى في أماليه . والرواية في الكامل للمبرّد :

لا يَتَأرّى لِمَا في القِدْرِ يَرقُبُه ولا تَراه أمامَ القَوْمِ يقتفِرُ
لا يغمِزُ السّاقَ من أَيْنٍ ولا وَصَبٍ | ولا يَعَضُّ على شُرسُوفِهِ الصَّفَرُ [١٣ آ]

وقوله : لا يَتَأرّى ، التأرّي التحبُّس والمُكْث ، يقال : تأرّى بالمكان إذا أقام فيه ، أي لا يلبث لإدراك طعام القِدْر . وجملة « يرقبه » حال من ضمير « يتأرّى » الراجع إلى المرْثِيّ . ويجوز أن تكون حالاً من ما ، فتكون جاريةً على غير من هي له ، وإنما جاز الوجهان لأن فيها ضمير كل واحد منهما ، وجازَ أن يستترَ الضمير وإن جرت على غير من هي له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي . ولو ظهرت الحال وصفا ، لقلت على الأول راقبه ، فلم تظهر الضمير . وقلت في الوجه الثاني : راقبه ، هو بإبراز الضمير . وقوله : ولا يعَضّ ، يقال عضِضت اللّقمة وبها وعليها عضًّا ، أمسكتها بالأسنان ، وهو من باب « تعب » في الأكثر ، لكن المصدر ساكن ، ومن باب « نفع » لغة قليلة .

---

١ راجع خزانة الأدب ١ / ٨٩ – ٩٧ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ١١ – ١٢ ، وفي الأصمعيات جاءت القصيدة في ٣٤ بيتاً .

٤ الأصمعيات : ومن وَصَبٍ .

٥ أدب الكاتب ٣٢ ، وأمالي المرتضى ٢ / ٢٣ ،وكذلك أمالي القالي .

٦ الكامل للمبرّد : ٤ / ٦٤ – ٧٢ .

وفي أفعال ابن القَطّاع : من باب « قتل » كذا في « المصباح » . قال أبو عبيد البكري في اللآلي شرح الأمالي : الصَّفَر حيّة في البطْن تعَضُّ الشُّرسُوفَ إذا جاعَ صاحبُه . وقيل : الصَّفَر داء يُعالَج بقطع النائِط . قال الراجزُ :

قَطْعَ الطبيبِ نائِطَ المَصْفُورِ [يذبُّ عنه سَوْرَةَ السُّؤورِ]

وكانت العرب تزعم أنه يُعدِي ، انتهى . وحية البطن يقال لها الشجاع أيضاً ، قال أبو خراش الهذلي : [من الطويل]

أَردُّ شُجاعَ البطنِ قد تعلمينَه وأُوثِرُ غيري من عِيالِك بالطُّعْمِ

ومعنى البيت ، أنه يمدحُه بأن هِمّته ليست في المطعم والمشرَب ، وإنما هِمّته في طلَب المعالي ، فليس يرقُبُ نُضْجَ ما في القِدْر إذا هَمَّ بأمرٍ له فيه شرَف ، بل يتركها ويَمضي لما يريده . ولم يُرِد الشاعر أن يثبت أن في جوفه صَفَراً لا يَعضُّ على شُرسُوفه ، وإنما أراد أنه لا صَفَر في جَوْفه فيَعَضُّ | على [١٣ ب] شراسيفه . يصفه بشدّة الخلق وصِحَّة البنية ، وهذا كقوله تعالى : ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ ، أي لا يكون منهم سؤال فيكون إلحاف . وليس المعنى أن لهم سؤالاً لا إلحافَ فيه .

---

١ الأفعال لابن القطاع ٢ / ٣٨٤ . المصباح : ٢ / ٣٤ (عض)

٢ سمط اللآلي ١ / ٧٥ .

٣ ديوان العجّاج ١ / ٣٧٢ .

٤ كذا في الأصل ومقاييس اللغة . وفي اللسان « يَجَّ » ، وفي ديوان العجاج : « قَضْب » . وقال الأصمعي : النائط عرق في الظهر . والمصفور : الرجل الذي به الصُّفَار . وهو وجع . وقال ابن قتيبة : الصَّفار والصَّفَر : هما اجتماع الماء في البطن . يعالج بقطْع النائط وهو عرق في الصُّلب . أنظر : الصحاح ٣ / ١١٦٦ ، واللسان (صفر) . والزيادة هنا من ديوان العجّاج

٥ سمط اللآلي ١ / ٧٥ .

٦ ديوان الهذليين ، القسم الثاني ١٢٨ . وعن شجاع البطن راجع : اللسان .

١٣ سورة البقرة ٣ / ٢٧٣ .

وقوله : **لا يغمِزُ السّاق** الخ ، أي لا يجُسُّها . يقال : غمزت الكبش بيدي لأعرف سِمَنَه . والغَمْزُ أيضاً : العَرَج الخفيف ، يصف جلده وتحمُّله للمشاقّ . والأَيْن : الإعياء ، والوصَب : الوجَع ، وفعله من باب « تعب » . والاقتفار – بتقديم القاف على الفاء – هو أكل الخبز قَفاراً – بفتح القاف – أي بلا إدامٍ جَشَعاً . ورُويَ المصراع كذا أيضاً :

ولا يزالُ أمامَ القومِ يقتفِرُ

قال الجوهري : قَفَرْتُ أَثَرَه أَقْفُرُه – بالضم – أي قَفَوْتُه ، واقْتَفَرت مثلَه ، وأنشد البيت . ورواه ثعلب بالبناء للمجهول وقال : معناه أنه يفوت الناسَ ولا يُلحَق .

قوله : **ومنها الهَامَة** إلخ ، قال ابن الأثير : الهَامَة في الحديث « طائر » وذلك أنهم كانوا يتَشاءمون بها . وهي من طيور الليل . وقيل : هي البُومَة . وقيل : كانت العَربُ تزعمُ أنَّ رُوحَ القتيلِ الذي لا يُدرَكُ بثأرِه تصير هامَةً فتقول : اسْقُوني ، وإذا أُدرِكَ بثأره طَارَتْ . وقيل : كانوا يزعُمون أنَّ عظامَ الميت ، وقيل روحَه ، تَصيرُ هَامَةً فتطير ، ويُسَمُّونَه الصَّدَى ، فنَفاه الإسلامُ ونهاهم عنه . وذَكرَه الهَرَوي في الهاء والواو ، وذكره الجوهري في الهاء والياء ، انتهى .

وقال الإمام النَّوَوي : في الهَامَة تأويلان ، أحدهما أن العربَ كانت تتشأَّم بالهامة ، وهي الطائر المعروف من طير الليل ، وقيل هي البُومَة . قالوا : كانت إذا سقطت على دار أحدهم رآها ناعِيةً له نفسَه أو بعضَ | أهلِه . وهذا تفسير [١٤ آ]
مالك بن أنس . والثاني : أن العربَ كانت تقول أن عظامَ الميت – وقيل

٧ الصحاح ٢ / ٧٩٨ .
١٠ النهاية لابن الأثير ٥ / ٢٨٣ .
١٥ أنظر : الصحاح ٥ / ٢٠٦٣ (هيم) .

روحَه – تنقلب هامةً تطير ، وهذا تفسيرُ أكثرِ العلماء ، وهو المشهور . ويجوز أن يكون المراد النوعين ، فإنهما جميعاً باطلان ، انتهى . وقال ابنُ حجر في شرح البخاري : ذكر الزّبيرُ بن بكّار في المَوَفَّقيات أن العربَ كانت في الجاهلية تقول : إذا قُتِلَ الرجلُ فلم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هَامَة وهي دودة ، فتدور حول قبره فتقول : اسقوني اسقوني ، فإذا أُدرِكَ بثأره ذهبت وإلّا بقيت . وفي ذلك يقول شاعرهم : [من البسيط]

يَا عمرُو إلّا تَدعْ شَتمي [ومنقَصَتي أَضرِبْكَ حتى تقولَ الهَامَةُ اسقوني]

البيت ، قال : وكانت اليهود تزعم أنها تدور حول قبره سبعة أيام ثم تذهب . وذكر ابن فارس وغيره من اللغويين نحو الأول ، إلّا أنهم لم يُعيِّنوا كونَها دودة ، بل قال القَزّاز : الهامَة طيرٌ من طَيرِ اللّيل كأنه يعني البُومة . وقال ابن الأعرابي : كانوا يتشاءمون بها ، إذا وقعت على بيتِ أحدهم يقول : نَعت إليَّ نفسي أو أحداً من أهلِ داري . وقال أبو عبيدة : كانوا يزعمون أن عظامَ الميّت تصير هامةً فتطير . ويُسمُّون ذلك الطائر « الصَّدى » . فعلى هذا فالمعنى [في الحديث] : لا حياةَ لهامةِ الميّت ، وعلى الأول لا شُؤْم بالبومة ونحوها . وقد شذَّ أبو زيد الأنصاري فرواها بتشديد الميم ، وخالفه الجميع فخفَّفوها ، وهو المحفوظ في الرواية . وكأنَّ من شدَّها ذهب إلى واحدةِ الهوامِّ وهي ذوات السّموم . وقيلَ دوابّ الأرض التي تهمُّ بأذَى الناس ، وهذا لا يصحُّ نفيه ، إلّا إنْ أريد أنها لا تضرُّ لذَواتها وإنّمَا تضرّ إذا أراد | [١٤ ب] الله إيقاعَ الضرر بمَن أصابته ، انتهى كلامُ ابن حجر .

---

٢ شرح النووي على صحيح البخاري ٩ / ٦٢ .
٧ تكلة البيت من فتح الباري .
٩ فتح الباري : أبو عبيد .
١٤ الزيادة من فتح الباري .
١٩ فتح الباري ١٠ / ١٨٩ .

قوله :

يا عَمرُو إنْ لا تدَعْ شتْمي ومنقَصَتي . . . البيت

هو لذي الأصبع العدواني الجاهلي يهجو بها ابن عمّة عمرو ، وقد أوردتها من عدّة طرق في الشاهد الثالث والعشرين بعد الخمسمائة من شرح أبيات الرضيّ . نقل ابن الأنباري في شرح المفضليات وأبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي كلاهما عن الأصمعي أنه قال : العرب تقول « العطش في الرأس » . وأنشد [قول الراجز] :

قد علمَتْ أني مُرَوّي هامِها ومُذهِبُ الغَليلِ من أُوامِها
إذا جعلتُ الدلوَ في خِطامِها

وقال آخر : [من الطويل]

فَيا ربِّ إنْ أَهلِكْ ولم تُرْوِ هَامتي بليلٍ أَمُتْ لا قبرَ أعطشُ من قبري

والمعنى : إلا تدعْ شتمي أضربْكَ على هامتك حيث تعطش ، وزاد ابن الأنباري : ويقال أن الرجلَ إذا قُتِلَ فلم يُدرَكْ بثأره خرجت هامَةٌ من قبره ، فلا تزال تصيح : اسقوني اسقوني ، [فلا تزال على ذلك] حتى يُقتَلَ قاتلُه ، وأنشد : [من الوافر]

فَإِنْ تَكُ هَامَةٌ بهَرَاةَ تَزْقُو فقد أَزْقَيتَ بالمَرْوَين هَاما

---

٤ الخزانة ٣ / ٢٢٢ – ٢٣٠ .

٥ شرح المفضليات للأنباري ٣٢١ ، وسمط اللآلي ١ / ٧٨٩ .

٦ راجع : شرح المفضليات ٣٢١ – ٣٢٢ .

١١ في السمط : بليلَى ، وذكر البكري أنّه أحد ثلاثة أبيات وردت غير معزوّة في الحماسة ٣ / ١١٦ في حين لم يرد في شرح الأنباري .

١٣ السمط : إنْ لا .

١٤ الزيادة من شرح الأنباري .

انتهى . وقال ابن السكِّيت عند قول أبي دؤاد الايادي الجاهلي : [من الخفيف]

سُلِّطَ الموتُ والمَنُونُ عليهم　　فلهم في صَدَى المقابرِ هَام

أراد بقوله : في صدى المقابر أصداء ، والأصداء طير صغار مثل الهام ، وكانت الجاهلية تقول : إذا مات الإنسان خرجت من قبره هامة فيها روحه ترقو عليه ، فيقول : هم هام في تلك الأصداء . وقبل البيت بيتان هما أول القصيدة وهما :

لِيَ ابنُ عمٍّ علَى ما كان من خُلُقٍ　　مختلفانِ فَأَقليه ويَقليني
أَزرَى بنا أَنّنا شالت نَعامتُنا　　فخَالَني دونَه وخِلتُه دوني
يا عمرُو إلّا تدَعْ [شَتْمي ومَنقَصَتي　　أَضرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ اسقوني]

[١٥ آ] قوله : أزرَى بنا إلخ ، أزرى به | إذا قَصَّر [به] ، وزرَى عليه إذا عابَه . وقوله : شالت نعامتنا أي تفرق أمرنا واختلف . وذو الأصبع جاهلي واسمه حرثان كعثمان . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : هو حُرْثان بن عمرو – من عَدْوان – بن عمرو بن قيس بن عَيْلان . وكان جاهلياً ، وسُمِّيَ ذا الأصبع

---

٧ القصيدة في خزانة الأدب ٣ / ٢٢٧ ، وأمالي القالي ١ / ٢٥٢ ، وشرح شواهد المغني ١٤٧ – ١٤٨ ، وبعض أبياتها في الشعر والشعراء مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات ، فهي في المفضليات ١٨ بيتاً وفي رواية القالي وابن الأنباري ٣٦ بيتاً ، وفي الأغاني ٣٢ بيتاً ، وشروح العيني ٣ / ٢٨٧ .

٨ الشعر والشعراء : مُخالفٌ لِيَ أقليه ويقليني ، وكذلك في ر . وفي الأمالي والأغاني : ولي .

٩ المصدر نفسه والأمالي : بل خلته .

١٠ تكملة البيت من ابن قتيبة والمؤتلف والسمط وشرح الأنباري حيث أوردوا (حيث) بدلاً من (حتّى) في عجز البيت . وراجع اللسان مادة (هوم) .

١١ الزيادة من شرح الأنباري .

١٢ ترجمة ذي الإصبع العدواني الشاعر الجاهلي .

١٣ في هامش ك : ترجمة ذي الإصبع العدواني .

لأن حيةً نهشَت أصبعه فقطعها ، انتهى . وقد عُمِّر ثلاثمائة سنة ، وقد تتبّعنا ما يتعلق بترجمته في الشاهد الخامس والثمانين بعد الثلاثمائة من شرح أبيات الرَّضِيّ .

قوله : ومنها النَّوْء ، ذِكْرُ هذا مع ما قدّمه غيرُ جيد ، فإنّ تلك لا حقيقةَ لها ولا وجود . وأما النَّوْء فله حقيقة موجودة ، وإنّما نفاه ﷺ باعتبار اعتقاد العرب أَنَّ الذي يحدُث عند حدوثه من مطرٍ وريحٍ ونحوهما إنّما هو من النَّوْء لا من الله تبارَكَ وتعالَى : فقوله ﷺ : « لا نَوْء » أي لا تقولوا : مُطِرْنا بنَوْء كذا ولا تعتقدوه . قال ابن الأثير في النهاية : في الحديث « ثلاثٌ من أمرِ الجاهلية : الطَّعْن في الأنساب والنِّياحة والأنواء » ، وقد تكرّر ذِكْر النَّوْء والأنواء في الحديث ، ومنه الحديث : « مُطِرْنا بنَوْءِ كذا » ، وحديث عمر « كم بقيَ من نَوْءِ الثريّا » .

والأنواء هي ثمانية وعشرون منزلةً ينزلُ القَمر كلَّ ليلةٍ في منزلة منها . ومنه قوله تعالى : ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ ويَسْقط في الغَرْب كلَّ ثلاثَ عشرة ليلةٍ منْزِلةً مع طلُوع الفجر ، وتطلعُ أُخرى تقابلها ذلك الوقت في الشرق ، فينقضي جميعُها مع انقضاء السنة . وكانت العرب تزعمُ أن مع سقوط المنْزِلة وطلُوع رقيبها يكون مطر ، وينسبونه إليها ، فيقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا ، وإنما سُمِّيَ نوءًا لأنه إذا سقَطَ الساقطُ | منها بالمغرب ناء الطالعُ بالشرق ، ينُوء نَوْءًا : أي [١٥ ب

٣ خزانة الأدب ٢ / ٤٠٨ .

٧ مسند أحمد ٢ / ٣٩٧ .

٨ النهاية في غريب الحديث ٥ / ١٢٢ ، وانظر : مسند أحمد ٢ / ٥٢٦ حيث وردت أربعة بدلاً من ثلاثة .

١٠ مسند أحمد ٢ / ٥٣١ : « سُقِينا بنَوء كذا » . وراجع النهاية لابن الأثير ٥ / ١٢٢ .

١٣ سورة يس ٣٦ / ٣٩ .

١٤ النهاية : مقابلها .

نَهضَ وطلَع . وقيل : أراد بالنَّوْء الغُروبَ ، وهو من الأضداد . وإنما غَلَّظ النبيُّ ﷺ في أمر الأَنْواء لأنَّ العربَ كانت تنسبُ المطرَ إليها ، فأمّا مَنْ جعَل المطرَ من فِعْل الله ، وأراد بقوله : « مُطِرْنا بنَوْء كذا » ، أي في وقت هذا . وهو هذا النَّوْء الفلاني ، فإنَّ ذلك جائز ، أي أَنَّ اللهَ قد أجْرَى العادةَ أن يأتيَ المطرُ في هذه الأوقات ، انتهى . وهذا مأخوذ من كتاب الأنواء لأبي إسحٰق الزجَّاج النحوي ، قال فيه :

وإنما جاء التغليظُ في هذا – والله أعلم – أَنَّ العربَ كانت تزعم أن ذلك المطر الذي جاء عند سقوط النجم هو فعل النجم . فأما من نسَب ذلك إلى الله عزّ وجلّ ، وجعله وقتاً كمواقيتِ الليل والنهار ، كان ذلك حسَناً . والدليل على حسن ذلك وجوازه ، أن عمرَ بن الخطاب حين استسقَى بالناس بالمصلَّى ، نادَى العباسَ فقال : يا عمَّ رسولِ الله ، كم بقيَ من نوء الثريا ؟ فقال العباس : إنَّ العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سَبْعاً ، فوالله ما مضت تلك السبع حتى غِيثَ الناسُ .

وروى زيد بن خالد ، قال : مُطِرَ الناسُ ذاتَ ليلة على عهد رسول الله ﷺ ، فلما أصبحوا قال : « ألم تسمعوا ما قال ربكم ؟ قال : ما أنعمتُ على عبادي نعمةً إلا أصبح فريق منهم بها كافرين ، وفريق منهم بها مؤمنين . فأما من آمنَ بي وحمِدَني على سُقْيايَ فذاك آمن بي وكفر بالكوكب ، وأما من قال مُطِرْنا بنَوْء كذا ، فذاك الذي كفر بي وآمن بالكوكب » .

---

١ راجع : الأضداد للأنباري ١٤٤ رقم ٨٦ .
٣ النهاية : وقت كذا ، وهو الصواب .
٥ الأنواء لأبي إسحٰق الزجاج .
١٤ راجع الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ١ / ٨٣ رقم ١٢٥ مع اختلاف في المتن ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة ١٤ .

واعلم أن جماعةً من العلماء ألّفوا | كتباً في الأنواء منهم : أبو بكر محمد بن دريد اللغوي ، قال في ابتدائه : هذا كتابُ الأنواء والبَوارح التي جعلتها العرب أرصاداً لها فيما ترجوه من الأمطار ، وتتوقّعه من هبوب الرياح ، وبنت عليه أمورها فيما تنتجه من خيلها وإبلها ، وتولّدُه من أغنامها ، ويزرع مَنْ كان من أهل الزرع منها في مواقيت نَوْء ما يَنُوء منها وبارح ما يبرَح من نجومها ، وهي ثمانية وعشرون نجماً ينزل القمر بكلّ نَجمٍ منها ليلةً ، فسمَّت العربُ ما يغربُ منها في المغرب مع الغَداة نَوْءا ، فما كان مع سقوط ذلك النجم في المغرب غُدْوَة من سَحاب أو ريحٍ سمّوه نَوْءا ، وما طلع من المشرق من هذه النجوم مع الغَداة سَمّوه بارحاً ، انتهى . ومنهم أبو إسحٰق إبراهيم بن السَّري الزجّاج النحوي ، وهو أجودُ من تأليف ابن دريد . ومنهم أبو حنيفة أحمد بن وَنَنْد الدينوري صاحب كتاب النبات ، ومن نظر فيه استدل به على اطلاعه من العلوم . ومنهم أحمد بن عُبَيْد الله ، ومنهم أبو جعفر أحمد بن محمد النحّاس المصري شارح المعلقات ، ومنهم أحمد بن محمد المَرثَدي ، وتأليفه في غاية الحُسْن . هذا ما اطّلعت عليه ، وفيه تآليف أكثر من أن تحصى . [١٦ آ]

قوله : **وهو أن يسقطَ نجمٌ** إلخ ، قال الزجّاج في ابتداء تأليفه : السنة أربعة أجزاء ، كل ربعٍ منها سبعة أنْواء ، كل نَوْء منها ثلاثة عشر يوماً ، ويُزاد فيها يوم لتتِمَّ السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً ، وهو مقدار قطع

---

١ ولفظ الحديث عندهم : « صلّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة ، فلمّا انصرف ، أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربّكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال الله ، أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأمّا من قال : مُطِرْنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب ، وأمّا من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب » ..

١١ كذا في الأصل ، وصوابه : بن داود بن وننْد ، راجع الأقسام التي نشرها لفين من كتاب النبات ضمن سلسلة النشرات الإسلاميّة .

الشمس بروج الفَلَك إلى آخرها . فالنَّوْء غَيبوبة الكوكب في المغرب غدوةً [١٦ ب] وطلوعُ رقيبه في | المشرق غدوةً ، وقيل : سُمِّيَ النَّوْء لأنه ناء ، أي نهضَ للغيوب . والعرب تقول : ناء فلان بالحمل إذا نهض به . والذي أختار ، وهو مذهب الخليل ، حكاه عنه مؤرِّج صاحبه ، أنَّ النَّوْء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم . فاسم مطر الكوكب الساقطِ النَّوْءُ ، واسمُ الطَّالعِ البارِحُ . وإنمَا سُمِّيَ بارحاً لأن ما يحدث من ريحٍ في وقت طلوعه أو حَرٍّ فهو البارحُ ، وقيل له بارح لأنه يبرَحُ بالتراب أي يذهب به . ومَن الناس من يجعل ابتداء الربع الأول لثلاثٍ وعشرين تَمضي من أيلول ، وعند ذلك يستْوي الليلُ والنهار . ومنهم من يجعل الربعَ الأوَّلَ في تسعَ عشرةَ تَمضي من آذار ، وبعضهم [من] يقول في عشرينَ تَمضي من آذار ، وعليه عُمِلَ هذا الكتاب . قالوا : إذا كان في عشرين من آذار تسقط العَوَّاء في المغرب غدوةً مذ وقت طلوع الفجر إلى وقت طلوعِ الشمس ، وفي ذلك الوقت يطلع فَرْغ الدلو الأسفل ، وبعضهم يسمّيه : « عرقُوة الدلو السفلى » . ويومئذٍ تنزل الشمس بالشَّرَطَيْن ، وذلك آخر أمطار الشتاء وأول مطر الربيع ، وفيه يكثر العشب وتخرج الهَوامّ من الأرض ويستوي الليل والنهار .

والنَّوْء الثاني يسمى السِّمَاك ، وهو لثلاثٍ يَمضين من نيسان ، يسقط في المغرب غُدوةً كما ذكر . ويطلع الحوت في ذلك الوقت وكذلك سائر الأنْواء وتنزل الشمس البُطَيْن . وهو نَوْء غزيرُ المطَرِ قلما يُخْلِف ، وفيه أول حصاد الشعير ، ومطره من مطر الربيع .

---

٢ كتاب الأنواء لابن قتيبة ٦ ، وعجائب المخلوقات للقزويني ٧٧ .
٣ للغيوب ك : للغروب ر . أنظر اللسان (نوأ) .
١٠ الزيادة من ر .
١١ كتاب الأنواء ٨٣ : اثنين وعشرين .
١٦ راجع : المصدر نفسه لابن قتيبة ٦٢ ، وفي المصدر نفسه : لأربع ليالو .
١٩ نفسه : ٦٤ — ٦٥ .

والنَّوْء الثالث ، وهو لسبعَ عشرةَ تخلو من نيسان ، يسقط الغَفْر | [١٧آ] ويطلع الشرَطان وتنزل الشمس الثريا .

والنَّوْء الرابع وهو لآخر ليلةٍ من نيسان ، تسقط الزُّبانا ويطلعُ البُطَيْن ، وتنزل الشمس الدَبَران . ومطرُه آخرُ مطرِ الربيع وأول الصيف .

والنَّوْء الخامس ، وهو لثلاث عشرة تمضي من أيار يسقط الإكليل وتطلعُ الثريا وتنزل الشمس الهقْعَة ، وفيه يطلع العَيُّوق وتحرك الرياح ويشتدّ الحرّ ويجفّ العشب ، وفي آخره يمد النيل .

والنَّوْء السادس ، وهو لستٍ وعشرين تَمضي من أيار . يسقط القَلْب ويطلعُ الدَّبران وتنزل الشمس الهَنْعَة ويشتدّ الحرّ بالنهار والحرور بالليل .

والنَّوْء السابع وهو لتسعٍ تَمضي من حزيران ، تسقط الشَّوْلة وتطلع الهقْعَة وتنزل الشمس الذِّراع وتدرك الفواكه ، وتكثر رياح البَوارح والسَّموم . وما كان فيه من مطر فهو الحميم .

ثم الربع الثاني ، الصيف في ثلاث وعشرين من حزيران ، تسقط النَّعائم وتطلع الهَنْعَة ، وتنزل الشمس النَّثْرة ، ومطَرُه الحميم وفيه تغور المياه .

والنوء الثاني وهو لستٍ تَمضي من تموز تسقط البَلْدَة ويطلع الذِّراع ، وتنزل الشمس الطَّرَق ، وفيه يحمرّ البُسْر .

والنوء الثالث وهو لتسع عشرة تَمضي من تَموز ، يسقط سعد الذابح وتطلع النثرة ، وتنزل الشمس الجبهة . يقال أن في ذلك اليوم تظهر كل آفة

١ كتاب الأنواء ٦٧ : لست عشرة .
٤ الأنواء لابن قتيبة ٢١ ، ٦٨ ، وعجائب المخلوقات للقزويني ٧٧ .
٦ القزويني ٧٧ .
١٣ القزويني : لاثنين وعشرين .
١٥ نفسه : لأربع ليالٍ .
١٧ نفسه : لسبع عشرة .

تفسد شيئاً من الثمَار والزروع .

والنّوء الرابع ، وهو لليلةٍ تَمضي من آب ، يسقط سعد بُلَع ويطلع الطرف ، وتنزل الشمس المنكبين منكبي الأسد ، وفيه بوارح وسموم ، وفيه [١٧ ب] يؤكل العنب والرُّطَب |

والنوء الخامس ، وهو لأربع عشرة تَمضي من آب ، يسقط سعد السعود وتطلع الجبهة وتنزل الشمس الصَّرفة ، وفيه يرى أهل الحجاز سهيلاً .

والنوء السادس وهو لسبع وعشرين من آب يسقط سعد الأخبية وتطلع الخُراتان ، ويقال لها زُبْرَة الأسد ، وتنزل الشمس العواء ، ويرى فيه أهلُ العراق سُهَيّلاً .

والنوء السابع وهو لعشرٍ تَمضي من أيلول ، تسقط عرقوة الدلو العليا ، ويقال لها فَرْغ الدلو الأعلى . وتطلع الصرفة ، وتنزل الشمس السماك الأعزل ، وهو نوء ذو مطر ورياح وفيه يبرد الليل .

ثم الربع الثالث وهو الخريف في ثلاث وعشرين تَمضي من أيلول ، تسقط عرقوة الدلو السفلى ، ويقال لها فَرْغ الدلو الأسفل . وتطلع العواء وتنزل الشمس الغَفْر .

والنوء الثاني . وهو لستٍ يَمضين من تشرين الأول ، يسقط الحوت ويطلع السماك الأعزل ، وتنزل الشمس الزُبانا ، ومطره يسمّى الوَليّ لأنه يلي الوَسْمي لأنه يسمّ الأرض .

والنوء الثالث وهو لتسع عشرة تَمضي من تشرين الأول ، يسقط الشرَطان ويطلع الغَفْر وتنزل الشمس الإكليل ، ومطره تنبت به الكمأة .

---

٣ القزويني : الطرفة ، هو طرف الأسد .
٧ القزويني : لأربع ليالٍ تخلو من آب .
١٠ نفسه : لتسع .

والنوء الرابع وهو لآخر ليلةٍ من تشرين الأول يسقط البُطَين وتطلع الزُّبانا وتنزل الشمس القلب ، وفيه يشتد البرد .

والنوء الخامس ، وهو لاثنتي عشرة تخلو من تشرين الآخر تسقط الثريا ويطلع الإكليل وتنزل الشمس الشَّولة وفيه مطر كثير .

والنوء السادس ، وهو لأربع | وعشرين تخلو من تشرين الآخر ، يسقط [١٨ آ] الدبران ، ويطلع قلب العقرب وتنزل الشمس النعائم ، وفيه يشتدّ البرد وتهب الرياح الباردة .

والنوء السابع وهو لسبع ليالٍ يمضين من كانون الأول تسقط الهَقْعَة وتطلع الشَّولة وتنزل الشمس البلدة وفيه تكثر الأمطار .

ثم الربع الرابع وهو الشتاء في عشرين ليلة تمضي من كانون الأول تسقط الهنعة ، وتطلع النعائم وتنزل الشمس سعداً الذابح .

والنوء الثاني وهو لليلتين تَمضيان من كانون الثاني ، يسقط الذراع وتطلع البلدة وتنزل الشمس سعد بلع .

والنوء الثالث ، وهو لخمس عشرة تمضي من كانون الثاني ، تسقط النثرة ويطلع سعد الذابح وتنزل الشمس سعد السعود وفيه يرتجى المطر والرياح .

والنوء الرابع وهو لثمانٍ وعشرين من كانون الآخر ، يسقط الطرف ويطلع سعد بلع وتنزل الشمس سعد الأخبية وفيه يكثر المطر .

والنوء الخامس وهو لعشرٍ يمضين من شباط تسقط الجبهة ويطلع سعد السعود وتنزل الشمس عرقوة الدلو العليا وفيه تقع الجمرة الثانية والثالثة ومطره جوّد .

والنوء السادس وهو لثلاث وعشرين تمضي من شباط تسقط الخرتان وهي الزبرة ، ويطلع سعد الأخبية وتنزل الشمس عرقوة الدلو السفلى ، وهو نوء كثير

المطر وإن أخلف فبرد شديد .

والنوء السابع وهو لسبع يمضين من آذار تسقط الصرفة وتطلع عرقوة الدلو العليا وتنزل الشمس الحوت . وهذا تفصيل الأنواء | [١٨ ب] على وجه الإجمال ، ومن أراد الاطلاع على أكثر من هذا فليرجع إلى الكتب المصنفة لأجلها .

قوله : **من الخرافات لا حقيقةَ لشيءٍ منها** ، فيه أن هذه الأمور لها حقيقةَ أوجدها الله تعالى في تلك الأوقات بحسب العادة ، والمُنكَر إنّمَا هو إسنادُ حُدوثِ تلكَ الأمورِ إلى النجومِ ، لا إلى اللهِ الخالقِ كل شيءٍ . ثم إنَّ الخرافات : الأحاديث التي لا حقيقةَ لها وأصلُها ما رواه ابنُ المَعالي عن عائشةَ أنها قالت :

« حَدَّثَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةً نساءه حديثاً ، فقالت امرأةٌ منهُنَّ : يا رسولَ اللهِ ، هذا حديث خُرافة ، قال : أتدرينَ ما خُرافَة ؟ إنَّ خُرافَة [كان رجلاً] من عُذْرَة ، أسرته الجن [في الجاهلية] ، فمكث فيهم دهراً ثم ردّوه إلى الإِنْس ، فكان يحدّث الناسَ بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناسُ : أحاديثُ خُرافة » . وعَوامُّ الناس يرَون أن قولَ القائل : هذا حديث خُرافة ، إنما معناه أنه حديثٌ لا حقيقةَ له ، وإنما هو مما يجري في السَّمَر وينتظمُ في الأعاجيب وطُرَفِ الأخبار ، وأنه لا أصلَ له فأُضيفَ فيه الجنس إلى بعضه ، كثوب خزٍّ . واشتقاقُه على هذا من اخترَف الثمَرة إذا اجتناها وهي خُرْفَة ، ولذا سُمّيَ الفصْلُ خريفاً لاختِراف الفواكه فيه . فكأن هذه الأحاديث بمَنزلة ما يُتَفكَّه به من الثّمار للتَلَهّي بها . ويجوز أنَّ قولَهم : خَرِفَ فُلانٌ إذا تغيَّر عقلُه من هذا ، لأنه يتكلّم بما يُضحِك ويُتَعَجَّب منه . ومن هٰهنا قيل : فكِهْت من

---

١٠ مسند أحمد ٦/ ١٥٧ ، والنهاية في غريب الحديث ٢ / ٢٥ .

١٢ الزيادة من مسند أحمد .

١٧ أنظر : مسند أحمد ٣ / ٢١١ ، وانظر اللسان (خرف) .

كذا أي عَجِبْت منه ، وقيلَ للمُزاح فُكاهة لما فيه من مسرّة أهله والاستمتاع به . وقالوا : الغيبة فاكهة القرى ، انتهى كلامه .

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار | : سمعت العرب يشددون الراء من خرافة الأباطيل الخراريف ، انتهى . [١٩ آ]

قوله : وفي الحديث : « لا عَدْوَى ولا هامَةَ ولا نَوْء ولا صَفَرَ » ، أخرجه مسلم في كتاب الطاعون من صحيحه عن أبي هريرة من طريق يحيى بن أيوب – الثلاثة الأخيرة قد شرحت – ، وأما العدوَى فهي اسم من الإعداء كالرَّعْوَى والبِقْوَى من الإرْعاء والإبْقاء . يقال : أعداه الداءُ يُعديه إعْداءً ، وهو أَنْ يصيبَه مثل ما بصاحب الداء ، وذلك أن يكونَ ببعيرٍ جَرَب مثلاً فيتَّقي مخالطَتَه بإبلٍ أخرى حذارَ أن يتعدَّى ما به من الجَرَب إليها يصيبُها ما أصابه ، وقد أبطلَه الإسلامُ لأنهم كانوا يظنون أنَّ المرضَ بنفسه يتعدَّى ، فأعلمَهم النبيُّ ﷺ أنه ليس الأمرُ كذلك ، وإنما الله هو الذي يُمرِضُ ويُنزِل الداءَ . ولذا قال في بعض الأحاديث : « فمَنْ أَعدَى البعيرَ الأولَ ؟ » . أي ، من أين صار فيه الجَرَبُ ؟ . واعلم أن أبا هُريرةَ قد أنكرَ حديث : « لا عَدْوَى » ، أخرج مسلم عن ابن شهاب أنَّ أبا سَلَمة بنِ عبد الرحمٰن بن عوف حدَّثه أن رسولَ الله ﷺ قال : « لا عَدْوَى » . وحدَّث أن رسول الله ﷺ قال : « [لا] يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ » . قال أبو سلمة : كان أبو هريرة يحدثهما كليهما عن رسول الله ﷺ ، ثم صمَت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله : « لا عَدْوَى » ، وأقامَ على أن « لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ » . قال : وقال الحارثُ بن أبي ذياب

---

٥ صحيح مسلم ٤ / ١٧٤٢ رقم الحديث ،٢٢٢٠ ورد الحديث بصيغ متقاربة تضمّنت بعضها « ولا طِيَرَة » ، والنهاية ٣ / ٣٥ و ٥ / ٢٨٣ .

١٦ الزيادة من صحيح مسلم ٤ / ١٧٤٣ .

١٧ صحيح مسلم : كلتيهما .

١٩ صحيح مسلم : ذباب – بالذال والباء المعجمة –

(وهو ابنُ عمّ أبي هريرة) قال : كنتُ أسمعُكَ يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا [١٩ ب] الحديث حديثاً آخرَ قد سَكَتَّ عنه ، كنتَ تقولُ : قال رسول | الله ﷺ : «لا عَدْوَى» فأبَى أبو هريرة أن يعرفَ ذلك وقال : «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ» فما رآه الحارثُ في ذلك حتى غضبَ أبو هريرة ، فَرَطَنَ أبو هريرة بالحبشية ، فقال للحارث : أتدري ماذا قلت؟ فقال : لا ، قال أبو هريرة : قلت : أَبَيْتُ . قال أبو سلَمَة : وَلَعَمري لقد كان أبو هريرةَ يحدّثنا أن رسولَ الله ﷺ قال : «لا عَدْوَى» ، فلا أدري أَنَسيَ أبو هريرةَ أو نسَخَ أحدُ القولَين الآخرَ ، انتهى .

قال ابن الأثير : المُصحُّ الذي صَحَّت ماشيتُه من الأمراض والعاهات : أي لا يورد من إبلُه مرضى على من إبله صحاح ويسقها معها . كأنه كره ذلك مخافةَ أن يظهرَ بمالِ المُصِحِّ ما ظهرَ بمال المُمْرِض ، فيظنَّ أنها أَعدتْها فيأثم بذلك . وقد قال عليه السلام : «لا عَدْوَى» . وقال الإمامُ النَّووي : قال جُمهورُ العُلماء : يجبُ الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان ، قالوا : وطريق الجمع أن حديث «لا عَدْوَى» ، المرادُ [به] نفيُ ما كانت الجاهليةُ تَزعَمه وتعتقدُه ، أَنَّ المرضَ والعاهَةَ تُعْدي بطبعها لا بفعلِ الله تعالى ، وأما حديث : «لا يُورِدُ مُمرِض على مُصِحٍّ» ، فأرشدَ فيه إلى مجانبَة ما تحصل الضرورة عنده في العادة بفعل الله تعالى وقَدره ، فنفَى في الحديث الأول العدوَى بطبعها ولم ينفِ حصولَ الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وبفعله .

---

٨ صحيح مسلم ، كتاب السلام ٤ / ١٧٤٤ رقم ١٠٤ .
٩ النهاية ٣ / ١٢ .
١٢ راجع : صحيح مسلم ٤ / ١٧٤٢ ، الأحاديث ١٠١ - ١٠٩ ، وشرح الإمام النووي على صحيح مسلم ٩ / ٦٠ - ٦١ .
١٤ الزيادة يقتضيها السياق .
١٧ النووي : يحصل الضرر .

وأرشد في الثاني أن الاحتراز مما يحصلُ عنده الضرر بفعل الله تعالى وإرادته وقدرته . فهذا الذي ذكرناه من تصحيحِ الحديثين والجمعِ بينهما هو الصوابُ [الذي عليه جمهور العلماء] ويتعيّنُ المصيرُ إليه ، ولا يؤثّر نِسْيانُ أبي هريرةَ لحديثِ « لا عَدْوَى » لوجهين :

أحدُهما ، أن | نِسْيان الراوي للحديث الذي رَواه لا يقدَح في صِحّته عند جماهير العُلَماء ، بل يجبُ العَمل به . والثاني أنَّ هذا اللفظَ ثابتٌ من روايةِ غير أبي هريرةَ ، فقد ذكره مسلم هنا من رواية مسلمِ بن يزيد وجابرِ بن عبد الله وأَنَس بن مالكٍ وابنِ عمرَ عن النبي ﷺ . وحكى المازَري والقاضي عِياض عن بعضِ العلماء أنَّ حديثَ « لا يُورِدُ مُمْرِضٌ على مُصِحٌ » منسوخٌ بحديث « لا عَدْوَى » ، وهذا غَلَط لوجهين : [٢٠ آ]

أحدُهما ، أن النسْخَ يُشترَط فيه تَعذُّر الجمع بين الحديثَين ، ولم يتعذّر بل قد جمعنا بينهما . والثاني ، أنه يُشتَرط فيه معرِفَةُ التاريخِ وتأخّر الناسِخ ، وليسَ ذلك موجوداً هنا . وقال آخرون : حديث « لا عَدْوَى » على ظاهره ، وأما النهيُ عن إيراد المُمْرِضِ على المُصِحّ فليسَ للعَدْوَى بل للتأذّي بالرائحةِ الكريهةِ وقبحِ صورته وصورة المجذومِ ، والصوابُ ما سبَقَ والله أعلم .

قوله : وفي حديث آخر « لا طِيرَةَ ولا نَوْءَ ولا غُوْلَ » ، ليس في صحيح مسلمٍ كذا ، وإنما فيه : « لا عَدْوَى ولا طِيرَةَ ولا غُوْلَ » ، أخرجه عن جابر ابن عبد الله من طريق أحمد بن يونس . والعَدْوَى والغُوْلُ قد تقدّم شرحُهما .

---

١ شرح النووي : إلى أن .
٢ نفسه : قدره .
٣ الزيادة من النووي .
٧ المصدر نفسه : ذكر مسلم هٰنا ، وقد ذكر السائب بن يزيد ، وهو الصواب .
١٧ راجع : صحيح مسلم ٤ / ١٧٤٤ رقم ١٠٧ .

وأما الطِّيَرة فهي – بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تُسَكَّن – هي التشاؤم بالشيء ، وهو مصدر [تَطيّر ، يقال :] تَطَيَّر طِيَرَة وتخَيَّر خِيَرَةً ، ولم يجىء من المصادر هكذا غيرُهما . وأصلُه فيما يقال : التَطيُّرُ بالسَوانحِ والبَوارِحِ من الطَّيْر والظِّباء وغيرهما . وكان ذلك يصُدّهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرعُ وأبطلَه [٢٠ ب] ونهَى | عنه ، وأخبرَ أنه ليس له تأثير في جَلْبِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضَرٍّ ، كذا في النهاية .

وقال أبو القاسم الزجّاجي في شرح خُطبَةِ أدَب الكاتب ومن خطِّه نقلت : أصل الطِّيَرة من شيئين ، أحدُهما : أن يكون من الطَيران ، لأن كل من ورَد عليه ما يكرهُه ويُؤذيه اشمأزَّ منه وأسرع الصُّدُوفَ عنه والتباعد ، فشبَّه سرعتَه وإعراضَه عن ذلك بالطَّيران تمثيلاً وتشبيهاً . والآخرُ ، وهو الأصل أن العربَ كانت تزجرُ الطيرَ والوحشَ وتتفاءل بها فتتبرَّك ببعضها وتتشَأَّم ببعض ، وذلك نحو : السّانِح والبارِح والقَعِيْد والجابِه والنّاطِح .

فالسانح : ما أخذَ من مَيامِنك إلى مَياسِرك ، والبارِح : ما أخذَ من مَياسِرك إلى مَيامِنك ، والجابه : ما استقبلك ، وهو الناطِح ، والقَعِيْد ما جاء من خَلفِك . فمن العرب من يتشأّم بالبارح ويتبرَّك بالسَّانح ، ومنهم من يرَى خِلافَ ذلك . ومنهم أيضاً من يَرَى في ترتيبها ضد ذلك ، انتهى .

وقال الإمامُ النَّووي : التطيُّر ، التشَأُّم ، وأصلُه الشيء المكروهُ من قولٍ أو فِعْلٍ أو مرئيّ . وكانوا يتطيَّرونَ بالسَّوانِح والبَوارِح فيُنفِرون الظِّباءَ والطّيورَ ، فإنْ أخذت ذاتَ اليمين تبرَّكوا به ومضَوا في سفرِهم وحَوائِجهم ، وإنْ أخذت

٢ الزيادة من النهاية لابن الأثير .
٦ النهاية في غريب الحديث ٣ / ١٥٢ .
١٦ شرح الإمام النووي على صحيح البخاري ٩ / ٦٥ .
١٨ أو مريء : أو مرئيٌّ ر ، وكذلك في شرح النووي ٩ / ٦٥ .

ذاتَ الشمالِ رَجعوا عن سَفرهم وحاجتهم وتشاءموا [بها] ، فكانت تصُدُّهم في كثيرٍ من الأوقات عن مصالحهم ، فنفَى الشرعُ ذلك وأَبطلَه ونهَى عنه ، وأخبرَ أنه ليس له تأثيرُ نفعٍ ولا ضَرٍّ . وفي حديثٍ آخر : الطِّيَرة شِرْكٌ ، أي اعتقادُ أنها تنفَعُ أو تضُرُّ إذا عملوا بمُقتضاها معتقدين تأثيرَها ، فهو شِرْكٌ ، لأنهم جعلوا لها أثَراً في الفعْلِ والإيجادِ . | وأما الفَأْلُ فهموزٌ ، ويجوزُ تَرْكُ هَمْزه . [٢١ آ] وقد فَسَّره النبي ﷺ بالكلمة الصَّالحة والحسَنة والطَّيبة .

قوله : **رواهما مسلم** ، هو أبو الحسين مُسْلم بن الحجاج القُشَيري من بني قُشَيْر – قبيلة من العرَب – النيسابوري أحَدُ أئمةِ أعلامِ الحديثِ وكبارِ المبرَّزين فيه والرحَّالين في طَلَبه إلى أئمةِ الأقطار ، والمتَّفق على تَميُّزه وتَقدُّمه فيه على أهل عصره ، كما شهدَ بذلك إماما وقتِها أبو زُرْعة وأبو حاتم ، فإنهما كانا يُقدِّمانه في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما من مشايخ البخاري كأحمد وإسحاق وقتيبة بن سعيد والقَعْنَبي . وروَى عنه كبار أئمةِ عصره كأبي حاتم الرازي والتِّرمذي وابن خزيمةَ ، وله المصنَّفات الجليلة غير الصحيح . ومن اطَّلَع على ما أودَعه في أسانيده وترتيبه وحُسْنِ سياقه من نفائِس التحقيق والوَرَع التامّ والاحتياطِ والتحرِّي في الرِّواية وتلخيصِ الطُّرقِ واختصارها وضَبْط مُتَفرِّقها ، علِمَ أنه إمامٌ لا يُلحَقُ وفارسٌ لا يُسْبَقُ . قال : صنَّفت الصحيحَ من ثلاثمائةِ ألفِ حديثٍ مسموعَة . ولما قَدِمَ البخاري آخر مرةٍ لازمَه مسلمُ وأدام الاختلافَ إليه ، ومن ثَمَّ حَذا حذوَه في صحيحه ، وهذا مراد الدّارقطني بقوله :لولا البخاري لَمَا ذهبَ مسلم ولا جاء » . تُوفيَ رحمه الله يوم الأحد لستٍّ بقينَ من

---

١ الزيادة من النووي .

٣ النووي : بنفع .

٧ ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . وهو في طبقات الحفاظ والعبر : أبو الحسن .

١٨ تاريخ بغداد : لولا .

١٩ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال وابن خلكان : لخمس .

رَجب سنة إحدى وستين ومائتين ، ودفن يوم الاثنين بنيسابور ، وقبره بها مشهور يُزار . ومولده سنة أربع ومائتين .

[٢١ ب] قوله | :

الجُودُ والغُولُ والعَنْقاء ثَالِثَةٌ . . . البيت

أنشدَه مثلاً لما تزعَمُه العَربُ مِمّا له إسم ولا حقيقة له .

قوله : [من الطويل]

أيقتُلُني والمَشْرِفيُّ مُضَاجِعي [ومسنونة زرق كأنياب أغوال]

هما من قصيدة لامرىء القيس عِدَّتُها سِتَّةٌ وخَمسونَ بيتاً ، وهي من عُيون شعره ، وأكثرُ أبياتها شواهدُ في علم اللغة والنحو والبَيان ، وقد شرحنا غالبَها في شَواهد شرح الكافية ، وأوّلُ هذين البيتين من شواهد تلخيص المفتاح أُورِدَ لتشبيه المحسوسِ وهي النِّصال المسنونة ، بالوهْميّ وهو أنيابُ الأغوالِ ، فإنّ أنيابَها مما لا يُدركه الحِسّ لعدَم تحقُّقِها ، مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحسّ البصَر ، والهمزةُ في « أَيقتُلُني » للاستفهام الإنكاريّ ، وفاعل « يَقتُلُني » ضمير زَوجِ سَلمَى في بيتٍ قبلَه وهو :

فأَصبحْتُ مَعْشُوقاً وأَصبحَ بَعْلُها عَلَيْهِ القَتَامُ كاسِفَ الظَّنِّ والبَالِ
وقد عَلِمتْ سَلْمَى وَإِنْ كانَ بَعْلُها بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي وليسَ بِفَعّالِ

---

٤ وتمام البيت :

أسماءُ أشياء لم تُخلق ولم تكُنِ .

٧ عجز البيت من ديوان امرىء القيس ٣٣ .

٨ في رواية الديوان ٥٤ بيتاً .

١٤ وهما يمثلان البيتين (٢٦ و ٣١) في رواية الديوان .

١٥ الديوان : سيّءَ الظن .

والمَشْرِفيّ : السّيف ، وأراد بكَوْنِه مُضاجِعاً له أنه مُلازِم له لا ينفَكُّ عنه ، وأراد بالمسنُونة ، النِّصال المسنُونة : جمع نَصْل ، وهي حَديدة السَّهْم والرمح ، والمسنُونة من سننت السكين مثلاً ، إذا جَعلتُها حادَّة قاطِعَة ، وزُرْق جمع أَزْرق وزَرْقاء . وصف النِّصال بالزُّرْقة ليدلّ على صَفائها وجَلائها ، وقد أورد المبرّد هٰذا البيت في الكامل وقال : الغُوْل لم يُخبِر صادق قَطُّ أنه رآها ، وأنشد عنده قول الرجز :

أبصَرتُها تلتهِمُ الثُّعْبانا شَيْطانَةٌ تزوَّجَت شَيْطانا

وقال : زعَم أهلُ اللّغة أنّ كلّ متمرّدٍ من جنٍّ أو إنْسٍ أو سَبُع أو حيّة يقال له شَيْطان ، وأنّ قولَهم « تَشَيْطَن » إنما معناه تَخَبَّثَ وتَنكَّر | ، وقد قال [٢٢ آ] اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ شَيَاطِيْنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ ، انتهى . والغَرَضُ من تشبيه النِّصال بأنياب الغُوْل التهويل ، كما أن الغَرضَ من قوله تعالى : ﴿ طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِيْنِ ﴾ الدلالة على تَناهيه في كراهَةِ المنظر وقُبْحِه ، لأنَّ الشّيطانَ مُسْتقبح في طِباع الناس ، لاعتقادهم أنه شرّ محض ، وهو أمر وَهْمي أيضاً .

وقوله :

وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ . . . البيت

هو من شواهد سيبويْه . قال في الكتاب : وقالوا لِذي السَّيْفِ : سَيّاف ، والجميع سَيَّافَة . قال امرؤ القَيْس : [من الطويل]

---

٥ الكامل ٣ / ٩٦ .
١٠ الكامل : جلّ وعزّ . سورة الأنعام ٦ / ١١٢ .
١٢ سورة الصافات ٣٧ / ٦٥ .
١٦ شرح شواهد المغني ٢ / ٣٩٥ .
١٧ ديوان امرىء القيس ٣٣ ، والعيني ٤ / ٥٤٠ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٨٣ ، والمقتضب ٣ / ١٦٢ ، وشروح سقط الزند ١٦٤٠ .

وليسَ بِذي رُمْحٍ فيطعُنُني به وليسَ بذي سَيْفٍ وليسَ بنَبَّالِ

يريد : ليس بذي نَبْلٍ ، فهذا وَجْهُ ما جاء من الأسماء ولم يكن له فِعْل ، وهذا قولُ الخليلِ رحمه الله ، انتهى . ولذا أورده الشارح في المُغني ، قال في « الباء الموحدة » : قيل في ﴿وَمَا رَبُّكَ بظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ﴾ ، إنَّ فَعَّالاً ليس للمبالغة وإنما هو للنسَب ، كقوله : [من الطويل]

[وليسَ بذي رُمْح فَيطْعُنُني به] وَليسَ بِذي سَيْفٍ وَلَيْسَ بنَبَّالِ

انتهى . ولم يصب الأعلم في شرح أبيات سيبويه بقوله : الشاهد في قوله : « نَبَّال » بناه على فَعَّال ، وهو يريد النسَب . والمستعمل في مثل هذا « نَابِل » كما يقال : تَأمِر ولَابِن ، إلا أنه بناه على فَعَّال للمبالغة ، انتهى .

قال أبو حاتم : نَبَّال هنا بمِعنى رامي النَّبْل ، كقولهم : سَيَّاف لمن يضرب بالسَّيْف ، وبه يُرَدّ على الرِّياشي في قوله : نَبَّال هنا ليس بجيّد لأنه الذي يَعْمَل النَّبْلَ أو يبيعُها ، والذي يَرْمِي بها يقال له : نَابِل ، وهذا منه رد على امرىء القيس في معرفة اللغة ودونه خَرْطُ القَتاد .

وقوله : وليسَ بِذي رُمْحٍ ، معناه ليس بفارسٍ ، ويطْعُنني – بضم [٢٢ ب] العين – لأنه يُقال له : طعن بالرمح طَعْناً من باب قَتَل . وأما | طَعَنت فيه بالقَول ، وطعَنت عليه . فقد جاء من باب « قَتَل » ومن باب « نَفَع » . وأجاز الفَرّاء ، يطعَن في الكلّ – بالفَتح – لمكانِ حَرْف الحَلْق .

قوله : إذْ لا تعطِف على حال على أخرى ، إلخ ، قد تناقض كلام

---

٣ كتاب سيبويه (شرح هارون) ٣ / ٣٨٣ .
٤ سورة فُصِّلَت ٤١ / ٤٦ .
٦ المغني ١ / ١١١ ، وشرح الشواهد ٢ / ٣٩٥ .
٩ راجع شرح أبيات سيبويه للأعلم .
١٧ راجع اللسان (طعن) .

الرضي في هذه المسألة فنعها في باب المفعول له ، قال في قول نهج البَلاغَة : « فأعطاه اللهُ النَّظْرَةَ استِحقاقاً للسَّخطَة واستِتْمَاماً للبَلِيّة ، والمُستحقُّ للسّخط إبليس ، والمُعْطي للنَّظْرة هو اللهُ ، ولا يجوز أن يكون « استِحْقاقاً » حالاً من المفعول ، لأن « استِتْماماً » إذن يكون حالاً من الفاعل ، وكذا إنجازاً للعِدَّةِ ، ولا يُعطَفُ حالُ الفاعلِ على حالِ المفعول ، انتهى . وأجازها في باب الحال فقال : ويجوزُ عطفُ أحدِ حَالَيْ الفاعلِ والمفعولِ على الآخر كقولك : لَقِيت زيداً راكباً وماشياً ، قال : [من الوافر]

وأنَّا سَوف تدرِكُنا المنايا مقدَّرة لنا ومقدَّرينا

قوله : مَنسوب إلى المَشارِف – بفتح الميم وكسرِ ثالثِه – قال صاحب العُباب : وَمَشارِفُ الأرض أعاليها ، والسيوف المَشْرفيّة منسوبة إلى مَشارف الشام . قال أبو عبيدة : هي قرى من أرضِ العَرب تدنو من الرِّيفِ . يُقال : سيف مَشْرَفي ، ولا يُقال مَشارفي لأن الجمع لا يُنسَب إليه إذا كان على هذا الوزن ، انتهى . يعني أن النسبة على القياس لأن الجمعَ يُردُّ إلى واحدة فلينسَب إليه .

قوله : قُرى من أرض العرب ، قال صاحب المصباح : وسيف مَشْرَفيّ قيل منسوب إلى مَشارفِ الشام ، وهي أرض من قرى العرب تدنو من الريف ، وقيل هذا خطأ ، بل هي نسبة إلى موضع من اليمَن ، انتهى . وحينئذٍ قول السَّعد في المطوَّل : سيف مَشْرَفيّ منسوب إلى مَشارف اليمَن هو الصواب ، وإن من خطَّأه هو المخطىء . وقال أبو عبيد | البكري في معجم ما [٢٣ آ]

١٠ راجع اللسان (شرف) .
١١ كذا في الأصل ، وصوابه : أبو عبيد
١٢ المصباح ١ / ١٦٥ (شرف) واللسان (شرف) .
١٧ المصباح (شرف) ٣١٠ .

استعجم ، قال الحَرْبي : المَشارِفُ قرى من قرى العربِ تدنو من الريف . وقال في موضع آخر : وهو مثل خَيْبَر ودَومَةَ الجَنْدَل وذي المَرْوَة والرَّحْبَة ، انتهى .

قوله : **الغضَبُ غَوْلُ الحلمِ والحرْبُ [غَوْل] النفوس** ، ظاهرُه أن « غَوْلاً » فيها – بفتح الغَيْن – . قال صاحبُ الكشّاف في الآية : الغَوْلُ من غاله يغُوله غَوْلاً إذا أَهلكَه وأَفسَده ، ومنه الغُول التي في تكاذيب العرب ، وفي أمثالهم : الغَضَب غُوْلُ الحِلْم ، انتهى . فهذا يقتَضي ضَمَّ الغَيْن ، قال الطيبي : الحِلْمُ العَقْل . قال الميداني : أي مُهْلِكُه . ويقال : أَيَّةُ غُول أغْوَل من الغَضَب ، وكلُّ ما اغتالَ الإنسانَ فأَهلكَه فهو غُول ، انتهى . وهذا أيضاً يقتضي ضَمَّ أوله . وصرَّحَ أبو العباس الأَحْوَل في شرحه أن الغُولَ في هذا المثل بضم الغَيْن .

قوله : **لا فيها غَوْل** ، تمامُها : ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ، وهي من سورة الصّافّات وقبلها : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ ، وضمير « عليهم » يرجع إلى : ﴿عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ﴾ . قال البيضاوي : بكأسٍ ، بإناءٍ فيه خمرٌ أو بخمرٍ من مَعِينٍ : من شرابٍ مَعين أو نهرٍ مَعين أي ظاهرٍ للعيون ، أو خارج من العُيون ، وهو صِفةٌ لكأس من « عان الماء » إذا نُبع ، وصف به خمر الجنَّة ، لأنها تجري كالماء ، أو للإشْعار بأنّ ما يكون لهم بمَنزلةِ الشراب جامع لما يُطلَب من أنواع الأشربة لكمال اللّذّة .

---

١ معجم ما استعجم ٣ / ٧٩٣ (شرف) .

٥ الكشاف ٤ / ٤٣ .

٨ مجمع الأمثال للميداني ٢ / ١٣ ، وراجع الصحاح ٥ / ١٧٨٦ (غول) .

١١ سورة الصافات ٣٧ / ٤٧ . ونصّ الآية الكريمة : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ .

١٢ سورة الصافات ٣٧ / ٤٥ – ٤٦ .

١٣ سورة الصافات ٣٧ / ٤٠ ، وانظر تفسير البيضاوي ٥ / ٥ – ٦ .

١٤ البيضاوي : خمر من معين .

١٦ نفسه : صفة للماء .

وكذلك قوله : « بيضاء لَذَّةٍ للشّارِبين » ، وهما أيضاً صِفَتان لكأسٍ ، ووصفها بلذةٍ إمّا للمبالَغة ، أو لأنها تأنيث لَذٍ بمعنى لذيذٍ .

« لا فيها غَوْلٌ » غائلة كما في خمرِ الدنيا كالخُمار ، من « غاله يغُوله » إذا أفسَده ، ومنه الغول . و « لَاْ هُمْ عَنْها يُنْزَفُوْنَ » يسكرون من | نَزِفَ الشارب [٢٣ ب] فهو نزيف ومنزوف إذا ذهب عقلُه . أفردَه بالنفي وعطف على ما يعمّه لأنه من أعظم فساده كأنه جنس برأسه ، انتهى .

وقال أبو حيان في البحر : والكأسُ ما كان من الزّجاج فيه خمر أو نحوه من الأنبذه ، ولا يُسَمّى كأساً إلّا وفيه ذلك ، وقد تُسَمَّى الخمرُ نفسُها كأساً تسميةً للشيء بمَحلِّه . وقال ابنُ عبّاس والضّحّاك والأخفَش : كلُّ كأسٍ في القرآن فهو خمر ، وقيل : الكأسُ هيئةٌ مخصوصة في الأواني ، وهو كلُّ ما اتسَع فمُه ولم يكن له مِقْبَض ولا يُراعَى كونُه لخمرٍ أو لا ، من مَعينٍ : من شرابٍ معين أو من ثمَدٍ معين ، وهو الجاري على وجه الأرض كما يجري الماء . و « بيضاء » صِفَة للكأس أو للخمر ، وقال الحسَن : خمر الجنة أشدُّ بياضاً من اللبَن ، وفي قراءة عبد الله : صفراء ، كما قال بعضُ المولّدين : [من البسيط]

صَفْراء لا تنزلُ الأحزانُ ساحتَها لو مَسَّها حَجَرٌ مسَّته سرّاءُ

ولَذّة ، صِفَة بالمصدر على سبيل المبالَغة أو على حذفِ مُضَافٍ ، أي : ذات لَذّة ، أو على تأنيثِ لَذٍّ بمعنى لذيذٍ . « لا فيها غَوْلٌ » ، قال ابنُ عباس وقتادة : هو صُدَاعٌ في الرأسِ ، وقال ابنُ عباس أيضاً ومجاهد وابن زَيْد : وَجَع في البطن ، انتهى .

والاسم يشمل أنواعَ الفساد الناشئة عن شربِ الخمرِ فينتفي جميعُها من

---

٧ البحر المحيط : ٧/ ٣٥٩ ، البحر : من الزجاجة فيه خمر أو نحوه . . .
٨ البحر المحيط : سَمّى .
١٤ ديوان أبي نواس ٦ ، من قصيدة تبلغ ١٢ بيتاً .

مغصٍ وصُداعٍ وخُمارٍ وعَرْبَدةٍ ولَغوٍ وتأثيمٍ ونحو ذلك . ولما كان السكرُ أعظمَ مفاسِدها ، أفردَه بالذكر فقال : « وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ » . وقرأ الحَرَمِيّان والعربيان : بضمِّ الياء وفتح الزّايِ هنا وفي الواقعة ، وبذهاب العقل فسَّره ابنُ مجاهد وقتادة وحمزة والكِسائي - بكسرها فيهما - ، وعاصم - بفتحِها هنا وكسرها في الواقعة ، وابن أبي إسحاق بفتح الياء وكسر الزاي ، وطلحة بفتح [٢٤ آ] الياء وضم الزاي | ، انتهى .

قوله : **أي ليس فيها ما يغتال عقولَهم إلخ** ، صدر بهذا صاحب « لُبَاب التأويل » وهو أبو محمد علي الشهير بالخازن ، ثم قال : لا إثمَ فيها ولا وَجَع البطن ولا صُداع ، وقيل : الغَوْلُ فساد [يلحق في خفاء وخمر الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد ومنها السكر وذهاب] العقلِ ووجَع البطن وصُداع الرأس والبَوْلُ والقَيْء والخُمَار والعَربدَة وغير ذلك ، ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ، انتهى .

قوله : **قاله أبو عُبيدَة** ، نقله عنه الجوهري في صِحاحه ، وأبو عبيدة - مصَغَّر وآخره بهاء التأنيث - اسمه مَعْمَر - بفتح الميمَين وسكون العينِ المهملة بينهما ، ابن المثَنَّى - بضم الميمِ وتشديد النون وآخرُه ألف - التَّيْمي بالوَلاء ، تَيْم قريش ، البَصْري النحوي العلّامة . قال الجاحظ في حقّه :

لم يكن في الأرض خارِجيّ ولا جَماعيّ أَعلَم بجميع العلوم منه . وقال ابن

---

٢ سورة الواقعة ٥٦ / ١٩ : ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ .
٣ كذا في الأصول ، والصواب هو : ابن عباس ومجاهد ، والله أعلم .
٦ راجع : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٣٥٧ ، وكتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٥ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ٦٠٨ ، وغيرها .
٨ لباب التأويل المسمّى بتفسير الخازن ٦ / ٢٢ .
١٠ الزيادة من تفسير الخازن ٦ / ٢٢ .
١٣ الصحاح للجوهري ٥ / ١٧٨٦ .
١٤ في هامش ك : ترجمة أبي عُبَيْدة .

قتيبة في كتاب « المعارف » : كان الغريب أغلب عليه ، وأخبار العرب وأيّامها . وكان مع معرفته ، [ربما] لم يُقِم البيتَ إذا أنشده . حتى يكسره ، ويخطىء إذا قرأ القرآن [نظراً] ، وكان يُبغِض العربَ ، وألّف في مَثالبها كتباً ، وكان يرى رأي الخوارج . وقال غيره : إنّ هارون الرشيدَ أقدمه من البصرة إلى بغداد سنة ثمانٍ وثمانين ومائةٍ ، وقرأ عليه بها أشياءَ من كتبه . وقال أبو عُبيدَة : أرسلَ إليَّ الفضلُ بنُ الربيع إلى البصرةِ في الخروج إليه ، فقدِمْتُ عليه ، وكنت أُخبَر عن تجبُّره ، فأَذِن لي ، فدخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض ، فيه بِساطٌ واحد قد ملأه ، وفي صَدره فُرُش عالية لا يُرتقَى عليها إلّا بكرسيّ وهو جالس على الفُرش ، فسلَّمت عليه بالوزارة ، فردَّ وضحِكَ إليَّ واستَدْناني حتى جلستُ [معه] على فُرشِه | ثمّ سَألَني وبسَط بي وتلطَّف وقال : أَنشِدني ، [٢٤ ب] فأنشدتُه من عيون أشعارٍ أحفظُها جاهليّةً ، فقال لي : قد عَرَفت أكثرَ هٰذا ، وأريدُ من مُلَح الشعر ، فأنشدته فطرِبَ وضحِكَ وزاد نَشاطاً . ثمّ دخل رجل في زِيّ الكُتّاب وله هيئة حسَنَة ، فأجلسَه إلى جانبي ، وقال [له] : أَتعرفُ هذا؟ قال : لا ، فقال : هذا أبو عبيدة عَلّامة أهلِ البصرة ، أقدمناه نستفيدُ من عِلمه ، فدعَى له الرجل [وقرظه لفعله هذا] ثمّ التفت إليَّ وقال لي : كنتُ إليكَ مشتاقاً ، وقد سُئِلتُ عن مسألة ، أَفتأذن لي أن أُعرِّفكَ إيّاها ؟ قلت : هاتِ ، فقال : قال اللهُ تعالى : ﴿ طَلْعُها كأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ .

---

٢ المعارف لابن قتيبة : أيامهم .
٣ الزيادة من المعارف والوفيات . وفي المعارف ونزهة الألباء : كتاباً .
٧ إنباه الرواة : خبره .
١٠ الزيادة من الوفيات ، وفيه أيضاً : بسطني . وفي الوفيات : وتلطف بي ، وفي إنباه الرواة : ثمّ سألني وألطفني وبسطني .
١٣ الزيادات من الوفيات .
١٥ الوفيات : فدعا .
١٧ سورة الصافات ٣٧/ ٦٥ .

وإنّما يقع الوَعْدُ والإيعاد بما قد يُعرف مثلُه ، وهذا لم يُعرَف ، قال : فقلت : إنّما كلَّمَ اللهُ العربَ على قدْرِ كلامهم ، أما سمعت قولَ آمرىء القيس :

أَيقتُلني والمَشْرِفيُّ مُضَاجِعي ومَسنُونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أَغوالِ

ولم تُرَ الغُوْلُ قطّ . و[لكن] لمّا كان أمرُ الغُولِ يَهولُهم أُوعِدوا به . فاستحسن الفضلُ ذلك ، واستحسنه السائل . وأزمعت منذ ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن بمِثل هذا .

ولما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته : « المجاز » . وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف ، «وليس عندي منها إلّا » كتاب : « البيضة » و « الدرع » ، وكتاب « أيام العرب الصغير » ، خمسة وسبعون يوماً ، وكتاب « الأيام الكبير » ، ألف ومائتا يوم . وكانت ولادته في رجب سنة عشر ومائة ، وتوفي سنة تسع ومائتين بالبصرة ، ولخصت ترجمته من الوفيات لابن خلكان .

قوله :

فما زالتِ الكأْسُ تغتالُنا . . . البيت

هٰكذا أنشده الجوهريّ والصَّاغاني عن أبي عبيدةَ غير معزُوٍّ إلى

---

٢ راجع ديوان امرىء القيس ٣٣ .

٤ الوفيات : وَهم لم يَرَوا .

٦ الوفيات وإنباه الرواة : لمثل هٰذا وأشباهه ، ولما يحتاج إليه من علمه .

٧ ورد في كتابي الوفيات وإنباه الرواة ما يلي : وسألت عن الرجل فقيل لي : هو من كُتّاب الوزير وجلسائه ، يقال له : إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب العَبَرْتائي ، والعبرتائي : نسبة إلى عبرتا ، قرية من أعمال بغداد (معجم البلدان) .

١١ وفيات الأعيان ٥ / ٢٣٥ - ٢٤٣ .

١٣ وفي رواية :

وما زالت الخمر تغتالنا .

١٤ الصحاح ٥ / ١٧٨٦ .

قائله ، ولم ينسبْه ابن بري أيضاً في أماليه على الصِّحاح ، وقد رأيتُه في جملة أبيات أوردَها صاحبُ الأغاني للتيمي . قال : هو عبدُ الله بنُ أيوب ، ويُكنَى أبا محمد مَوْلَى بني تَيْم ثم مَوْلَى بني سُلَيْم ، ذكر ذلك ابن النطّاح ، وكان له أخ يقال له أبو التَّيحان ، وكلاهُما كان شاعراً ، وهما من أهل الكوفة ، وهما من شعراء الدولة العباسية . أحدُ الخلعاء المُجّان الوَصّافين للخمر ، وكان صديقاً لإبراهيم المَوْصِلي وابنِه إسحٰق ونديمًا لهما ، ثم اتصل بالبَرامكة ومَدحَهم ، واتصلَ بيزيدَ بن مزْيَدَ ، فلم يزَلْ منقطعاً إليه حتى مات يزيد . واستَنفدَ شعرَه – أو أكثره – في صفة الخمر ، وهو الذي يقول : [من المتقارب]

شَرِبْتُ من الخمر يومَ الخميـ   ـسِ بالكَأْس والطّاسِ والقَنْقَلِ
فما زالتِ الكأْسُ تغتالُنا   وتذهبُ بالأولِ الأوّلِ
إلى أنْ توافَتْ صَلاةُ العِشـ   ـاءِ ونحنُ من السُّكْرِ لم نعقِلِ
فمَنْ كان يعرفُ حَقَّ الخميسِ   وحَقَّ المُدامِ فلا يجهَلِ
وما إنْ جرَت بيننا مَزْحَةٌ   تهيج مِراءً على السلسَلِ

وهو القائل : [من الطويل]

---

١ على الصحاح ، وقد رأيته في جملة أبيات . . .
قوله : وقال الجوهري ، المعنى إلخ ك : على الصحاح ، وهو ثاني بيت للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وقبله :

شربت من الراح يوم الخميـ   ـس بالكاس والطاس والقنقل
فما زالت الخمر تغتالنا   . . . .   البيت

والقنقل : كجعفر ، وعاء كبير يوضع فيه الخمرُ والمكيال الضخم . وهذان البيتان أوردهما أبو الحسن المدائني في كتاب جمع فيه أشعار الوليد وأخباره وزندقته وإلحاده واستهتاره بالشراب والنساء واستخفافه بالدين واستهزاءه بالموحدين ، قبّحه الله تعالى وأخزاه .
٢ الأغاني (دار الكتب) ٢٠ / ٤٤ .
١١ بإثبات الهمزة في عجز البيت موصولاً ، وكلا الحالتين جائز .

ولن أنتهي عن طيّبِ الراحِ أو يَرى   بَوادي عظامي في ضريحِيَ لاحدُ
أَضعتُ شَبابي في الشرابِ تَلذُّذاً   وكنتُ امرءاً عمري الشباب أكابدُ

ومن شعره : [من البسيط]

لا تَضْرَعَنَّ لمخلوقٍ على طَمَعٍ   فإنَّ ذاكَ مُضِرٌّ منكَ بالدينِ
وأرغب إلى الله ممّا في خزائنِه   فإنما هيَ بينَ الكافِ والنونِ
أَمَا تَرَى كلَّ من ترجو وتسأَلُه   من الخَلائقِ مسكين ابن مسكينِ

وقد أطالَ صاحبُ الأغاني ترجمتَه ، وأورد له أشعاراً جيدة ، ومن شعره في الفضل بن يحيى البرمكي : [من الطويل]

لَعمرُكَ ما الأَشرافُ في كلِّ بلدةٍ   وإنْ عَظُمُوا للفضل إلا صَنائعُ
تَرَى عُظَمَاءَ الناسِ في كلِّ بلدةٍ   إذا ما بدَا والفضلُ للهِ خاشِعُ
تَواضَعَ لما زادَه اللهُ رِفْعَةً   وكلُّ جليلٍ عنده مُتَواضِعُ

وقوله : **والقَنْقَل** – بقافَين بينهما نون كَجعْفَر – المِكْيال الضخم .

[٢٥ آ] وقوله | : **تَغتالُنا** ، أي تغتالُ عقولَنا على ما ذكره .

وقوله : **وتذهب بالأَوّل** : الباء للتَّعْدِيَة ، أي تجعل عقولَ شُرَّابها ذاهبةً أولاً فأولاً ، لأن التقديرَ : وتذهبُ بعقلِ الأول فالأول من شُرَّابها .

---

٢ كذا في الأصل ، وفي الأغاني : غِرَّ الشباب أكابد .
٣ راجع الأبيات في الأغاني ٢٠ / ٥٩ .
٤ الأغاني : لا تَخضَعَنَّ .
٥ نفسه : وارغبْ ، فإنّما هو .
٦ نفسه : وتأمله .
١٠ في المصدر نفسه ورد صدر البيت :

ترى عُظَماءَ الناسِ للفضْلِ خُشَّعاً .

قوله : **وقال الجوهري : المعنى** ، إلخ . هذه عبارته في الصحاح ، وقوله تعالى : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ، أي ليس فيها غائِلةُ الصُّدَاع لأنه قال في موضع آخر : ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ ، انتهى . وآية «لا يُصَدَّعون» من سورة الواقعة .

قوله : **وقال البُخاري في صحيحه** ، إلخ : هذه عبارته فيه ، غَوْل : وَجَع بَطْن ، يُنْزَفُون : تذهب عقولُهم ، انتهى . ولم يتكلّم عليها ابن حَجر في شرحه ، وقد نقلنا عن أبي حيّان أنه تأويل ابن عباس وغيره .

والبُخاري هو أبو عبد الله محمدُ بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغِيرة بن بَرْدِزْبَهَ الجُعْفي مولاهم ولاء إسلام على مذهب من يرى أن من أَسلَم على يد شخصٍ كان ولاؤه له ، وذلك لأن جدَّه المغيرةَ كان مجوسيًا ثمّ أسلَم على يد اليَمَان الجُعْفيّ والي بُخارا ، نسبةً لجُعفيّ بن سعد العَشيرة أبي قبيلة من اليمَن من مَذْحِج . وكان أبوه إسماعيل من العلماء العاملين . روَى عن حماد بن زيد ومالك ، وصَحِبَ ابن المبارك ، وروى عنه العراقيون وقال : لا أعلم في جميع مالي دِرْهماً من شُبْهة . ولما مات كان ابنُه صغيراً فنشأ في حجْر والدته ، ثم عميَ ، فرأت إبراهيمَ الخليلَ عليه السلام قائلاً لها : قد ردَّ اللهُ على ابنك بَصرَه بكثْرةِ دعائِك له ، فأصبحَ وقد رَدَّ اللهُ عليه بصرَه ثم أُلهِمَ طلبَ الحديث . ولما

---

١ الصحاح للجوهري ٥ / ١٧٨٦ .

٢ سورة الصافات ٣٧ / ٤٧ .

٣ سورة الواقعة ٥٦ / ١٩ .

٧ راجع البحر المحيط لأبي حيّان .

٨ في هامش ك ترجمة البخاري صاحب الصحيح .

٩ بفتح الباء الموحّدة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء ، هذا هو المشهور في ضبطه وبه جزم ابن ماكولا ، وفي الوفيات : يَزْدِبَهْ [بفتح الياء المثنّاة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحّدة ثمّ هاء ساكنة] ، والإكمال ١ / ٢٥٩ : بَرْدِزْبَه ويزدويه ويَزْدِزبَه . وفي طبقات الشافعية : بَذِذْبِه ، وقيل غير ذلك والله أعلم .

[٢٥ ب] بلغ إحدَى عشرةَ سنة رَدَّ على بعض مشايخه غلطاً وقع له في سَنَدٍ حتى | أصلحَ كتابَه من حِفْظِ البخاريّ . ولما بلغَ ست عشرة سنة ، حفظَ كتبَ ابن المبارك ووكيع ، ثم خرج مع أمه وأخيه إلى مكة ، فلما طَعنَ في ثماني عشرة سنة ، صَنَّف : قضايا الصحابة والتابعين ، والتاريخ الكبير عند قبر النبي ﷺ وكتبوه عنه . قال : «كان الحاملُ لي على تأليف الحديث الصحيح أنني رأيتُني واقفاً بين يدي النبي ﷺ وبيدي مروحة أَذُبُّ عنه ، فعُبِّرَ لي بأني أذُبُّ عنه الكذب ، وما وضَعت فيه حديثاً إلّا بعد الغُسْلِ وصلاة ركعتين عن زُهَاء ستمائة ألف حديث ، وصنفته في ستَّ عشرة سنة ، وجعلته حُجَّةً فيمَا بيني وبين الله . وما أدخلت فيه إلّا صحيحاً ، وما تركت من الصحيح أكثر لئلا يطولَ ، وصنفتُه بالمسجد الحرام ، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استَخرْت اللهَ ، وصَلَّيت ركعتين ، وتيقَّنْت صِحّتَه ، انتهى » .

وكانت ولادتُه في بُخارا يومَ الجمعة لثلاث عشرةَ خلَت من شوّال سنةَ أربعٍ وتسعينَ ومائة ، وتُوفيَ وقتَ العَشاء ليلة السبت ليلة عيدِ الفِطْر سنةَ ستٍّ وخمسين ومائتين عن اثنين وستين سنة إلّا ثلاثةَ عشر يوماً .

قوله : وهو غريبٌ ، لا غَرابَةَ فيه ، فإنه بعض ما يَصدُق عليه الغَوْل ، بمعنى الغَائلة ، وهو قَوْل ابنِ عبّاس وغيره .

---

١٢ البداية والنهاية : ليلة ، وقال ابن خلكان : وقيل : لاثنتي عشرة ليلة .
١٦ الصحاح ٥/ ١٧٨٦ .

وَلا تَمسَّكُ بالعَهْدِ الذي زعَمتْ

إلَّا كَمَا يُمْسِكُ الماءَ الغَرابيلُ

وقد ضمَّن ابنُ نُباتة المصري المِصْراع الثاني فقال : [من البسيط]

لم تُمسِكِ الهُدْبُ دَمعي حينَ أذكركم   إلّا كما يُمْسِكُ الماءَ الغرابيلُ

قوله : **عطف على « فما تدوم »** ، كذا قال الشارح البغدادي أيضاً ، ومرادهما عطف على مدخول الفاء وهو ظاهر .

قوله : وتَمَسَّكَ | إمّا بضم التاء ، إلخ . قال الشارحُ البَغدادي : هما [٢٦ آ] روايتان .

قوله : **يُقال ، مَسَّكَ بالشَّيء** إلخ ، ظاهرُه أن هذه الأربعة أفعال لازمة ، وكذا في الصِّحاح ، قال : أَمسَكْتُ بالشيء ، وتمَسَّكْتُ به ، واسْتَمْسَكْتُ به ، وامتسكت به ، كُلُّه بمعنَى اعتصَمتُ به . وكذلك مَسَّكْتُ به تَمْسِيكاً ، انتهى . وزاد امتسَكتُ ، وكذا في العباب .

---

١ ديوان ابن نباتة ٣٧٢ .

٢ الديوان : ما يمسك ، وقد ورد سابعاً ضمن مديحة نبويّة تنوف على ٨٢ بيتاً .

٨ الصحاح ٤/ ١٦٠٨ ، وأمسكت الشيء .

وقال صاحب القاموس : ومَسَكَ به وأَمسَكَ وتمَاسَكَ وتَمَسَّكَ واسْتَمْسَكَ ومَسَّكَ : احْتَبَسَ واعْتَصَم به ، انتهى . فزاد مسَّكَ وتمَاسَكَ الأولين ، ونقَّصَ امتسَكَ ، ولم يذكر أحد منهم أن أحدَ هذه الأفعال يكون متعدِّياً . وفي المصباح : مسكتُ بالشيء مسكاً من باب ضَرَبَ ، وتمسَّكتُ وامتَسَكت واسْتَمسَكْتُ بمعنى أخذت به وتعلّقت واعتصمت ، وأَمسَكتُه بيدي إمْساكاً : قبضتُه باليد ، وأمْسَكْت عن الأمر : كفَفْت عنه ، وأَمسَكْت المَتاعَ على نفسي حَبستُه ، وأمسَكَ اللهُ الغيثَ حبسَه ومنعَ نُزُولَه ، انتهى . ففرّق بين « أَمسَكتُ » بمعنى قبَضْتُ وحبسْتُ ، فجعلَه متعدِّياً ، وبين أَمسَكْت عن كذا بمعنى كفَفْت ، فجعله لازِماً ، ويُمسِكُ في المِصْراع الثاني متعدٌّ لأنه بمعنى « يحبِسُ » .

وتُمْسِكُ في صدر البيت – بضم التاء – بمعنى تأخذ به ، وتتعلق به ولا ملايمة في جعله بمعنى تعتصم به ، وقد جاء متعدِّياً إلى الشيء المقبوضِ كأَمسَكَ . قال السّمين في إعرابه عند آية الممتَحِنَة الآتية ، يقال : أَمسَكت الحبلَ إمساكاً ومسَّكتُه تَمسيكاً . وأَمّا مجيئُه بمعنى جعلَه قابضاً فلم أقفْ عليه ، وقد جَوّره الشارحُ البغدادي ، قال : تُمَسِّكُ – بضم التاء وكسر السين [٢٦ ب] المشدّدة – لازم بمعنى تعتصم ، ويجوز أن يكون مُتعدِّياً ، ومفعوله | محذوف لدلالة فحوَى الكلامِ عليه تقديره : ولا تُمسِك مُعاهدَها أو عاشقَها أو نحو ذلك بالعهد ، والباء للتَّعْدِية ، انتهى . وهذا معنى مناسب إن ثبت ، ويكون تتمَسّك بتاءين مطاوعة بمعنى : تقبض .

---

١ القاموس ٣ / ٣١٩ ، واللسان (مَسَك) .
٤ المصباح ٢ / ١١٩ .
١٢ كذا في الأصل ، وصوابها : ملاءمة .

قال السَّمين : أصلُ الإمساكِ التعلُّق بالشيء وحِفْظُه ، ومنه قوله تعالى : ﴿إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوٰتِ والأَرْضَ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى﴾ ، أي تعلَّق بها ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً﴾ . الإمساك هنا المَنْع . وقوله تعالى : ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ أي مانعات ، وقوله : ﴿لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفاقِ﴾ ، أي بخلتم . والإمساك كناية عن البخل ، لأن من بخل فقد منع ما عنده وحفظه وتعلق به ، هذا كلامه في عمدة الحُفَّاظ . ثم إنه قد رُوِيَ : « ولا تُمسِكْ بالوعد » ، وروي أيضاً « بالعهد » وعليهما اقتصر الشارح البغدادي ، وقال : العهد هنا المَوْثِق أو اليَمين أو الذِّمَّة ، ويأتي أيضاً بمعنى المنزل والإيمَان والحِفاظ والوصيّة ، يقال : عهدت إليه إذا أوصيته ، ومنه اشتُقَّ العهدُ الذي يكتب للولاة ، انتهى . ورواه أبو العبّاس الأحْوَل بالوصل الذي زعمت ، وقال : ويروى بالحبل الذي زعمت ، انتهى . والحبل يكون مُستعاراً للعهد .

قوله : وقرئ ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾ ، هي من سورة الممتحِنة ، قال صاحب الكشّاف : العِصْمة ما يُعتَصَمُ به من عقد وسبب : يعني إياكم وإياهن ، ولا يكن بينكم وبينهنّ عِصْمة ولا علقة زوجية . قال ابن عباس : مَنْ له امرأةٌ كافرة بمكة فلا يعتَدّنَّ بها من نسائه ، لأن اختلافَ

---

٢ سورة فاطر ٣٥/ ٤١ .
٣ سورة البقرة ٢ / ٢٥٦ ، سورة البقرة ٢ / ٢٣١ .
٤ سورة الزمر ٣٩ / ٣٨ .
٥ سورة الإسراء ١٧ / ١٠٠ .
١٣ سورة الممتحنة ٦٠/ ١٠ .
١٤ تفسير الكشاف للزمخشري ٤ / ٥١٦ – ٥١٨ .
١٦ وفي تفسير الكشاف : من كانت له امرأة .

الدارين قطع عِصْمتَها منه . وعن النخعي : هي المسلمةُ تُلحَق بدار الحرب فتكفُر . وعن مجاهد : أمرهم بطلاق الباقيات مع الكُفَّار ومفارقتهن ، [٢٧ آ] | انتهى . وقال البيضاوي : المراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات .

قوله : **بضم التاء وفتح الميم إلخ** ، قال السّمين : قرأ أبو عمرو في آخرين بضم التاء وفتح الميم وشد السين وباقي السبعة ، بتخفيفها من مَسكَ وأَمْسَكَ بمعنى واحدٍ ، يقال : أمسَكْت الحبلَ إمْساكاً ومسكته تَمسيكاً ، وفي التشديد مبالغة ، والمخفف صالح لها أيضاً . وقرأ الحسن وابن أبي ليلى وأبو عمرو ابن عامر في رواية عنهما : « تَمَسَّكوا » بالفتح في الجميع وتشديد السّين ، والأصل : تَتَمَسَّكُوا – بتاءين – فحذفت إحداهما . وعن الحسن أيضاً : تُمْسِكوا ، مضارع مَسَكَ ثلاثياً ، والعِصَم جمع عِصْمَة ، والكَوافِر جمع كافِرة كَضَوارب في ضاربة . ويُحكَى عن الكَرْخي الفقيه المعتزلي أنه قال : الكَوافر يشمل الرجال والنساء . قال الفارسي : فقلت له : النحويون لا يرون هذا إلّا في النساء ، جمع كافرة ، فقال : أَليس يُقَال : طائفة كافرة ، وفرقة كافرة ؟ قال أبو علي : فَبُهِتُّ وقلت : هذا تأييد إلّهي ، قلت : وإنما أعجب بقوله لكونه معتزليًّا ، والحق أنه لا يجوِّزُ كافرةً وَصْفاً للرجال ، إلّا أن يكون الوصفُ مذكوراً نحو : هذه طائِفة كافرة ، أو في قوة المذكور . أما أنه يُقال : كافرة باعتبار الطائفة غير المذكورة ولا في قوة المذكورة ، بل لمجرّد الاحتمال ، ويجمع جمع فاعِلَة ، فهذا لا يجوز . وقول الفارسي « لا يَرَون هذا إلّا في النساء »

---

٣ حاشية القنوي على تفسير البيضاوي ٧ / ١٧٠ ، وأنوار التنزيل ٥ / ١٣٠ .

٦ راجع : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٣٤ « ولا تُمَسِّكُوا » . والحجة لابن خالويه ٣٤٤ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ٧٠٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي ٢ / ٣١٨ .

صحيح ، ولكنه الغالب . وقد يُجمع فاعل وصف المذكر العاقل على « فَواعل » ، وهو محفوظ نحو : فَوارس ونَواكس ، انتهى كلام السمين .

قوله : **وقُرِئَ في غير السَّبع بفتحها** – أي بفتح التاء والميم – يعني ، وبفتح السّين المشدّدة ، وهذا غيرُ جيّدٍ منه ، فإنها قراءة أبي عمرو وابن عامر في رواية عنهما كما ذكرها السَّمين | . [٢٧ ب]

قوله : **﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾** ، هي بعد آيةِ الكرسي من سورة البقرة . قال القاضي : أي طَلَبَ الإمساكَ من نفسِه بالعُرْوة الوُثْقَى من الحبل الوثيق ، وهي مُسْتعارة لتُمسكَ المُحِقِّ من النظَرِ الصحيح والرأي القويم .

قوله : **قيل** ، وفي التشديد معنى التكثير وهذا وَهْم أي غَلَط ، وهذا ردّ على السّمين في قوله : وفي التَّشديدِ مُبالَغة – كما تقدّم – ووَجْه الغلَط أن « مسَّك » بالتشديد ، قد جاء مخفّفاً كحَمَد تحميداً وحَمَد حَمْداً ، وتضعيفُ مثلِه لا يُقال أنه للتكثير ، بل يُقال فيه أن المشَدّد بمعنى المخفّف كما يأتي في طَوَّف .

قوله : **وإنما يُفيد التشديدُ التكثيرَ** ، أي تكثير الأصل الذي اشتُقَّ هو منه ، وهو على ثلاثة أقسام أَحدُها : أن يكونَ راجعاً إلى نفس الفعل كطوَّف زيد وجوَّل أي أكثر الطوافَ والجَوَلانَ ، ثانيها : أن يكون راجعاً إلى الفاعل كموَّت المال ، ثالثُها : أن يكونَ راجعاً إلى المفعول كغلقت الأبواب . واشترطوا في الأخيرين أن لا يكون الفاعل والمفعول واحداً ، فلا يُقال : موّت بعير ، ولا غلقت باباً إذ لتكثيرٍ فيهما راجع إلى غير الفعل ، إما إلى الفاعل وهو ما إذا كان

---

٦ سورة البقرة ٢ / ٢٥٦ .

الفعل لازماً ، وإما إلى المفعول وهو ما إذا كان متعدياً ، ومحال أن يكون الشيءُ الواحدُ كثيراً بخِلاف الأول ، إذ يُمكن حصول فعلٍ من فاعلٍ واحدٍ مِراراً كثيرة . قال اليَزدي : هذا القول ليس على إطلاقه ، لأن التكثيرَ في التعدّي يجوز في نفس الفعل كما يجوز في المتعلّق ، بل الأول هو الأصل . وقال بعض شراح الشافية : لا يستعمل « غلّقت » بالتضعيف إلّا إذا كان المفعولُ جمعاً حتى لو كان واحداً ، و « غلّقه » مراتٍ كثيرة | لم يستعمل إلّا بلا تضعيف ، [٢٨ آ] ومنعه شارح آخر وهو الحق . وحقيقة ذلك أن الأصلَ في التكثير للفعل ، فكلما كان في الفاعل أو المفعول يكون في الفعل ولا عكس ، فقولك : غلّقت باباً صحيح ، باعتبار تكثير الفعل ، و « غلّقت الأبواب » صحيح باعتبار تكثير المفعول أو الفعل والمفعول معاً . وهذا في المتعدي . وأما في اللازم فقد قال ابن الحاجب :

إنْ كان الفعلُ لازماً فالتكثير في فاعله ، وهذا غيرُ سديدٍ لأن مثل : جوَّل وطوَّف لا كثرة في فاعله ، وأما مثل « برَّكَ الإبِلَ » و « ربَّضَ الشاةَ » و « موَّت الإبِلَ » فقد قال الزمخشَري : لا يُقالُ للواحد . وقال ابن الحاجب في شرح المفصَّل : لم يرِدْ به إلّا ما لم يستقِمْ فيه تكثيرُ الفعل ، وقولُكَ : موَّت الشاةَ خطأ ، وهذا حق إذ لا يستقيم فيه تكثير الفعل ولا الفاعل ولا المفعول ، لكن يلزم أن يكون « رَبَضت الشاةُ » صحيحاً ، إذ يستقيم فيه تكثير الفعل عقلاً . وقد نقلَ بعضُ المتأخرين أنهم لا يجوِّزون مثل هذا ، وهو أمر لغوي . والمستفادُ من كلام ابن الحاجب أنه أمر عقلي ، وتابعه بعضُ شُرّاح الشافية .

قوله : كما في ، حدَّث وخبَّر أي قال حَديثاً وقال خبَراً ، فإنهما قد وُضِعا بالتشديد ولم يُسْمعا بالتخفيف . وكذلك جرَّب الشيءَ ، وعرَّد في القتال ، تركه جُبْناً ، وعيَّره بالشيء : عابه به ، وعوّل عليه : اعتمدَ عليه ، كل هذا فعّل فيه مغنٍ عن فَعَلَ .

قوله : **ولم يكن لإفادة تَعدِيَةِ القاصِرِ إلخ** ، فإن كان التشديدُ لإفادة التعدية المذكورة ، لم يكن للتكثير بل للتعدية كفرِح تفريحاً ونزَل تنزيلاً ، وأصلها : فرح فرحاً ونزل نزُولاً ، وبه ردّ على صاحب الكشاف في زعمه أن : نزّل للتكثير ، وإلى ضعفه أشار الرضي في شرح الشافية بقوله | [٢٨ ب] : قيل ولذلك سُمِّيَ الكتابُ العزيز « تنزيلاً » لأنه لم ينزَّل جملةً واحدة ، بل سورةً سورة وآيةً آية ، انتهى . وقال السّمين في إعرابه : والتضعيف في « نزَّلنا » للتّعدية مرادفاً لهمزة التّعدّي ، ويدل عليه قراءة « أَنزلنا » بالهمزة . وجعل الزمخشري التضعيف هنا دالّاً على نزوله منَجَّماً في أوقاتٍ مختلفة ، قال بعضهم : هذا الذي ذهب إليه الزمخشَري في تضعيف الكلمة ، هو الذي يعبَّر عنه بالتكثير ، أي نفعله مرةً بعد مرةٍ فيدلّ على ذلك بالتضعيف ويعبّر عنه بالكثرة . قال : وذُهِلَ عن قاعدة وهي : أن التضعيفَ الدالَّ على ذلك من شرطه أن يكونَ في الأفعال المتعدّية قبل التضعيف غالباً نحو : جرّحت زيداً وفتّحت الباب ، ولا يُقالُ : جلَّس زيد ونزَّل ، لأنه لم يكن متعدياً قبل التضعيف ، وإنما جعله متعدياً تضعيفه .

وقوله « غالباً » : لأنه قد جاء التضعيف دالّاً على الكثرة في اللازم قليلاً نحو : موَّت المال . وأيضاً فالتضعيف الدالُّ على الكثرة لا يجعل القاصرَ متعدياً كما تقدّم في « موَّت المال » و « نزّل » كان قاصراً فصار بالتضعيف متعدّياً ، فدلّ على أن تضعيفَه للنقل لا للتكثير . وأيضاً كان يحتاج قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ إلى تأويلٍ ، وأيضاً فقد جاء التضعيف حيث لا يُمكن فيه التكثير نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾

---

٨ دالّاً ر : دلاًّ ك .

١٩ سورة الفرقان ٢٥ / ٣٢ .

٢٠ سورة الأنعام ٦ / ٣٧ .

﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُوْلاً﴾ إلّا بتأويلٍ بعيدٍ جداً ، إذْ ليس المعنَى : على أنهم اقترحوا تكريرَ نُزُولِ آيةٍ ، ولا أنه علّق تكريرَ نزولِ ملكٍ رسولٍ على تقدير كَوْنِ ملائكةٍ في الأرضِ ، انتهى . وقد تبعه ابن الكمال الوزير [٢٩ آ] أيضاً وقال في تفسيره : التضعيف | في « نَزَّلنا » بمَنزلة النقل ، ويؤيده قراءة « أنزلنا » ، ولا دلالة فيه على نزوله منجَّماً في أوقاتٍ مختلفةٍ ، لأن مبناه على أن يكون التضعيف للتكثير ، وذلك إنّمَا هو في المتعدي نحو : جَرَّحت وقَطَّعت ، ولا يكون في اللازم إلّا نادراً نحو قولهم : مات الإبل وموّت إذا كَثُرَ ، وحينئذٍ لا نجعله متعدِّياً لئلا يلزم الجمع بين معنى التضعيف – وذلك غير جائز – وفيما نحن فيه ، أعني : ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىْ عَبْدِنَا﴾ لا بد من معنى التّعدِية ، فلا مجالَ لإرادة التكثير ، انتهى . وأجاب عنه في موضعٍ آخرَ بما حاصله أن الزمخشري لا يَمنع استعمالَ المشترك في معنييه إلا إذا لم يتناسبا ، كالأمر إذا استعمل في الوجوب والإباحة . وأما إذا تناسبا كما هنا فلا يُمنع ذلك ، انتهى .

وهذا لا يصلح جواباً على الإشكال ، فتأمّل . وقال الناصر اللّقاني في حاشية شرح العزي للتفتازاني : وصنيعُ الشّارحِ لا يقتضي سوى اشتراك « أَفعَلَ وفَعَّلَ » في التغيير ، وهو أعمّ من أن يكون معه بتكرارٍ أو غيرِه ، وقد صرَّح قبل ذلك بأن فعّلَ للتكثير في الفعل أو في الفاعل أو في المفعول ، وسكت عن مثل ذلك في « أفعل » ، فيؤخذ منه اختصاص « فعل » عن « أفعل » ، بهذا المعنى ، أعني أن « فعل » يدل عليه دون « أفعل » ، فإنه لا يدل عليه ، لا لأنه لا يستعمل في غير التكثير ، بل لأنه لِمَا هو أَعمُّ منه ومن التكثير ، فمن ثَم قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِيْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىْ عَبْدِهِ﴾ ، وقال تعالى : ﴿الحَمْدُ للهِ

---

١ سورة الإسراء ١٧ / ٩٥ .
٩ سورة البقرة ٢ / ٢٣ .
٢٠ سورة الفرقان ٢٥ / ١ .

﴿ٱلَّذِيْ أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾[2] ، وهذا قول جمعٍ من المحققين ، وقيل أنهما سواء في عدم الدلالة على التكثير . وقول بعض من كتب على هذا المحل أنه يؤخذ من صنيع الشارح | هنا ، مع مساعدة سابقة استواء « فعّل » و « أفعل » في عدم الدلالة [٢٩ ب] على التكثير وهم من غير شبهة ، انتهى كلام اللقاني .

وقوله : **بل لأنّه لِما هو أعمُّ منه ومن التكثير** ، لأن الفعلَ مجرداً كان أم مزيداً صالحٌ للقِلَّةِ والكثْرةِ ، فقولُك : أكرمتُ زيداً ، محتمل لأن « أكرمتُه مرةً واحدةً ولمراتٍ .

وقوله : **فمن ثَمَّ قال تعالى** إلخ . يؤخذ منه أن « نَزَّلَ » يفيد التكثيرَ بالتضعيف ، كما أن « أَنزَلَ » أفاده أيضاً بطريق الصلاحيّة ، ويرد عليه ما تقدّم .

وقوله : **وقيل أنهما سواء** إلخ ، يريد أن « نَزَّلَ » مُسَاوٍ « لأنزَلَ » في عدم الدلالة على التكثير بالتضعيف ، وأمَّا أنهما يدلّان على الكثرة بالصَّلاحيّة ، فلا مانعَ منه . وقولُه وقولُ بعضٍ من كتبَ على هذا المحل إلخ ،.وَجْهُ غلطه أن دلالة « فَعَّلَ » على التكثير بالوضع دون « أفعَلَ » فكيف يساويه في عدم الدلالة على الكثرة ، وإنما التساوي في « نَزَّل وأَنزَلَ » لكون تضعيف « نَزَّلَ » للتعدية لا للكثرة .

قوله : **ولا المتعدي إلى واحدٍ** إلخ ، من الغريب أن يكون الفعل متعدياً إلى اثنين ، وبالتضعيف يتعدّى إلى واحدٍ فينقص مفعولاً ، وهو كذَبني الحديثَ وصَدقني الخبرَ ، وبالتضعيف يُقالُ صَدَّقه وكَذَّبه .

قوله : **قَتَّلت وكَسَّرت كان مخفَّفها متعدّياً** ، فجاء تضعيفُها للتكثير ،

---

١ سورة الكهف ١٨ / ١ .
٢ سورة الدخان ٤٤ / ٣ .

والأول لتكثير الفعل والمفعول معاً ، والثاني لتكثيرهما معاً أيضاً إن كان المفعول متعدّداً ، وإلا فهو لتكثير الفعل فقط ومنه حَمِدتُه وحَمّدته وزِلتُه وزيَّلتُه ومِزتُه وميَّزته وعِضتُه وعوَّضتُه . وفي الشافية أن « فَعّل » فيها بمعنى « فَعَل » الثلاثي ، ولم يتعقّبه أحدُ شُرّاحها . ولا يخفَى أنه لا فرق بينها وبين نحو كسّرتُه في أن التضعيف للتكثير ، وقد [٣٠ آ] غفل اليزدي فجعل التضعيف فيها للمبالغة المطلقة . ثم قال : فإن قلت : أليست المبالغة المطلَقة داخلة تحت التكثير الراجع إلى نفس الفعل؟ قلت : نعم ، إلّا أنهم لم يُمثّلوا فيه بالمتعدّي ، بل بمثل : يجوّل ويطوّف ، ومثل التحميد متعدياً ، انتهى . أقول : كيف لم يمثلوا بالمتعدي ، ومن جملة أمثلتهم : كسّرته وقطّعته وجرّحته ونحوها على أن التكثير يغلب في تضعيف المخفف المتعدي ، وأما التكثير في تضعيف المخفف اللازم فقليل نادر .

قوله : **وجوّلت وطوّفت** ، أصلها : جُلْت وطُفْت من الجَوَلان والطَّواف ، وهما فعل لازم مخفّفاً ومشَدّداً فجاء التضعيف لتكثير الفعل فقط .

قوله : **أما بمعنى تكفّلت الأولى كفلت** ، كما قال الشارح البغدادي ، قال صاحب المصباح : زعمت بالمال زعماً من بابَيْ « قَتَل ونَفَع » كَفَلت به . وقال في « كَفَل كَفَلَت بالمال وبالنفس كَفْلاً من بابِ « قتل » ، وكُفُولاً أيضاً ، والاسم الكَفالة . وحكى أبو زيد سَماعاً من العرب من بابَيْ « تَعِب وقَرُبَ » . وحكى ابنُ القَطّاع : كفلته وكفلت به وعنه إذا تحملت به ، ويتعدّى إلى مفعول ثانٍ بالتضعيف والهمزة ، فتحذف الحرف فيهما ، وقد يثبت مع المثقل . قال ابن الأنباري : تكفَّلت بالمال ، التزمت به وألْزَمته نفسي .

قوله : **والزَّعامة** ، هذا إسمٌ له لا مصدر ، قال صاحبُ المِصْباح : الزَّعامة – بالفتح – اسم منه ، فأنا زَعيم به وأزعمتك المال بالألفِ للتعدية .

---

١٦ راجع : اللسان والقاموس (كفل) ، والنهاية لابن الأثير ٢ / ٣٠٣ .

١٧ كتاب الأفعال ٣ / ٧٣ .

وزَعَم على القوم يزعمُ من باب « قَتَل » زَعامة – بالفتح – تأمر ، فهو زَعيم أيضاً .

قوله : **والتقدير الذي زعمت به** ، أشار إلى أنّ « زعم » بهذا المعنى يتعدّى بالباء ، فإنْ قلت : العائدُ إذا كان مجروراً بالحرف لا يجوز حذفه . قلت : يجوزُ إذا كان مجروراً بالحرف الذي جَرّ | به الموصول أو الموصوف به كما هنا . [٣٠ ب]

قوله : ﴿ **وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ** ﴾ ، هي من سورة يوسف عليه السلام ، قبلها : ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ . قال ابن جُبَير : الصُّواع : المَكُّوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم ، والسِّقاية : إناء يشرب به المِلكُ ، وبه كان يُكَال الطعامُ للناس لعِزَّة الطعام في تلك الأعوام قُصِرَ كيلُه على ذلك الإناء ، كذا في البحر . وقال البيضاوي : زعيم : كفيل أؤديه إلى من رده ، وفيه دليل على جواز الجُعالة وضمان الجُعْل قبل تمَام العمل .

قوله : [من الطويل]

تَقُولُ هَلَكْنا إنْ هَلَكتَ وإنّما [عَلَى اللهِ أَرزاقُ العِبادِ كَما زَعَمْ]

البيت ، هو لعمرو بن شأس ، وقبله :

وعاذلةٍ تخشَى الرّدَى أَنْ يُصيبَني تروحُ وتغدو بالمَلامَة والقَسَمْ

الواو واو رُبَّ ، والعَاذِلَةُ اللائمَة ، والردَى الهَلاك ، والمَلامة اللَّوم ، يريد : تلُومني على الغزو ، والقَسَم الحَلْف ، يريد أنها تُحلِفُني على الإقامة

---

١ المصباح المنير ١ / ١٣٥ . واللسان (زعم) .
٧ سورة يوسف ١٢ / ٧٢ .
١٠ البحر المحيط ٥ / ٣٢٩ .
١١ تفسير البيضاوي ٣ / ١٣٩ .
١٦ راجع البيتين في اللسان (زعم) .

وترك الغزو .

وقوله : **وإنما على الله** إلخ ، معطوف على « تقول » بتقدير « أقول » ، وزعم فيه بمعنى « قال ووعد » وفاعِلُه ضمير الله .

وعَمْرو – بالواو – وشأس – بالشين المعجمة فهمزة ساكنة ، وهو عمرو ابن شَأْس بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَة من بني دُودانَ بن أسَد بن خُزَيْمَةَ الأَسَدي ، له صُحبة ورواية . وهو ممن شهد الحُدَيْبِيَة ، وممّن شُهِرَ بالبأْس والنجدَة . وكان شاعراً مطبوعاً يُعَدّ في أهل الحجاز . وأشعاره في امرأته أم حسَّان وابنه عِرار ، وكانت تؤذيه وتظلِمه :

أَرادتْ عِراراً بالهَوانِ ومَنْ يُرِدْ ... عِراراً لَعَمْري بالهَوانِ لَقَد ظَلَمْ
فإنْ كنْتِ مني أو تريدينَ صُحْبَتي ... فكُوني له كالسَّمنِ رَبَّهُ الأدم
وإنَّ عِراراً إن يكنْ غيرَ واضحٍ ... فإني أُحبُّ الجَوْنَ ذا المنطقِ العَمَم

ويُرْوَى « عَراراً – بالفتح وبالكسر – وكان عِرار ابنه أسود من أمَةٍ سوداء ، وكانت امرأته أم حسّان السّعدية تعيِّره به وتؤذيه وتشتُمه ، فلما أعياه أمرُها ولم يقدر على إصلاحها في شأن عِرار ، طلَّقها ثم تبعتها نفسُه ، وله فيها أشعار كثيرة ، كذا في الاستيعاب لابن عبد البر . قال ابن بريّ في أماليه على

---

٤ ترجمة عمرو بن شأْس الأسدي الصحابي .

٥ ابن رويبة (التبريزي ١ / ١٤٩ والإصابة . الترجمة ٨٥٧٠ والاستيعاب . وفي الأغاني (دار الكتب) دؤيبة . والمرزباني «وَبَرة» . وفي العيني : دومة) .

٨ راجعها ضمن ثمانية أبيات في الأمالي . أمّا الأغاني فقد أورد ٢٣ بيتاً ضمّنها هذه الأبيات .

٩ الأمالي : أردْتِ . وفي معظم الروايات : فقد ظلم .

١٠ الأمالي : رُبَّ له . والشعر والشعراء والأغاني والمرزوقي : رُبِّتْ له . وفي الاستيعاب : رُبَّت به . وفي ك : ربَّه . والأدم : نِحْي السمن . أي كوني له كسمنٍ رُبَّ أديمُه أي طُلِيَ بربِّ التمرِ .

١١ الأمالي والأغاني والمرزوقي : المَنْكِب .

١٥ الاستيعاب ٣ / ١١٨١ رقم ١٩٢٥ .

الصِّحاح : الزَّعم يأتي في كلام العرب على أربعة أوجه : بمعنى الكفالة والضمان ، وبمعنى الوعد ، وبمعنى القول والذكر ، وبمعنى الظن . فشاهد الزعم بمعنى الكفالة والضمان قول عمر بن أبي ربيعة : [من الرمل]

قلتُ : كُفِّي لكِ رهنٌ بالرِضَى   وازعَمي يا هند ، قالت : قد وَجَبْ

ازعمي : اضمني . وقال النابغة الجعدي : [من المنسرح]

نُودِيَ : قيلَ اركبَنْ بأَهلِكَ   إنَّ اللهَ مُوفٍ للنّاسِ ما زَعَما

زعم هنا فُسِّر بمعنَى : ضمِنَ ، وبمعنى : قال ، وبمعنى : وعَد . وشاهد | الزعم بمعنى الوعد قول عمرو بن شأس : [٣١ آ]

على الله أَرزاقُ العِبادِ كما زَعَمْ   . . . البيتين

زَعَمْ هنا بمعنى قال ووعد وشاهد الزعم بمعنى القول والذكر قول أبي زُبَيْد الطائي : [من البسيط]

يا لَهْفَ نفسيَ إنْ كان الذي زَعمُوا   حَقًّا ، وماذا يَرُدّ اليومَ تلهيفي

المعنى : إن كان الذي قالوه حقًّا لأنه سمع من يقول : حُمِلَ عثمانُ على

---

٣ ديوان عمر ٣٨٦ ، وقد جاءت روايته على الشكل التالي :

إنَّ كَفِّي لَكِ رهنٌ بالرضا   فاقبلي يا هندُ ، قالت : قد وَجَبْ .

٥ شعر النابغة الجَعْدي ١٣٦ .

٦ شعر النابغة : قُمْ وَاركَبنْ ، وراجع البيت في اللسان (زعم) .

١١ ورد البيت في اللسان (زعم) وتلاه بيت ثانٍ هو :

إنْ كان مغنًى وفودِ الناسِ راح به   قومٌ إلى جَدَثٍ في الغارِ مَنْجوفِ .

وراجع طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٩٣ « في الطبقة الخامسة » والأغاني ١٢ / ١٢٧ ، والحماسة البصرية ٢ / ٣٣١ ، وابن عساكر ٤ / ١٠٨ .

النعش إلى قبره . وقال المثقب العبدي : [من الرمل]

وكَلامٍ سَيِّءٍ قد وُقِرَتْ   أُذُني عنه ، وما بي من صَمَمْ
فتصامَمْتُ ، لكيمَا لا يَرَى   جاهلٌ أَنِّي كما كان زَعَمْ

وقال الجُمَيح : [من المنسرح]

أَنتُم بَنُو المرأةِ التي زَعَمَ النـ   ـاسُ علَيها ، في الغَيِّ ، ما زَعَموا

وشاهد الزعم بمعنى الظن ، قول عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود : [من الطويل]

فَذُقْ هَجرَها قد كنت تزعمُ أنه   رَشادٌ ، ألا يا ربمَا كذَبَ الزَّعْمُ

فهذا البيت لا يحتمل سوى الظن ، وبيت عمر بن أبي ربيعة لا يحتمل سوى الضّمان ، وبيت أبي زُبَيْدٍ لا يحتمل سوى القَوْل ، وما سوى ذلك على ما فُسِّر ، انتهى .

قوله : **ومصدره الزَّعم مثلثُ الفاء** . في المِصْباح : زَعَم زعماً من باب قَتَل ، وفي الزّعم ثلاث لغاتٍ : فتحُ الزاي للحجاز ، وضمُّها لأَسَد ،

---

١ راجع طبقات الجمحي ١ / ٢٧١ ، وشرح المفضليّات ٣٠٢ ، والخزانة ٤ / ٤٣١ ، ومنتهى الطلب ١ / ٣٠٢ . والبيتان هما العاشر والحادي عشر من المفضليّة ٧٧ ، وفي الشرح ٥٩٠ .

٣ في المفضليات والشرح :

فَتَعزَّيتُ خَشاةَ أَنْ يَرَى

٤ راجع البيت في اللسان (زعم) ، وهو الحادي عشر في المفضلية ٧٧ ، وشرح المفضليات : ٤٥ - ٤٨ .

٦ راجع البيت ضمن خمسة أبيات في سياق أخبار عبيد الله : الأغاني ٩ / ١٥٠ .

١١ راجع : اللسان (زعم) .

وكَسرُها لبعض قيسٍ ، ويُطلَقُ بمعنى القول والظَّنِّ .

قوله : **وغلب استعماله في الباطل** ، قال المرزوقي : أكثر ما يُستعمَل فيما كان باطلاً أو فيه ارتِياب . وقال الأزهري : أكثر ما يكون الزعمُ فيما يُشَكُّ فيه ولا يتحقّق ، وقولهم : زعموا مطيَّة الكذب ، أنَّ من خَشيَ أن يُرَدَّ قولُه عليه ويُكذَّب فيه قال : زعموا كذا وكذا حتى لا يُفتَضحَ إذا ظهر خلاف ما قاله ، فكانت كلمة « زعموا » كالمطِيَّة | التي يركبها لحصول قَصْده . [٣١ ب]

قوله : ومنه ﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا** ﴾ هي من سورة التغابُن ، قال البيضاوي : الزعم ادّعاء العلم ، ولذلك يتعدَّى إلى مفعولين ، وقد قام مقامها أن بما في حيزه . وفي المصباح ، الزعم : يطلق على القول وعلى الظن وعلى الاعتقاد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، وأنْ مخففة واسمها ضمير شأن محذوف .

قوله : ﴿ **فَقَالُوا هٰذا لله بِزَعْمِهِمْ** ﴾ ، هي من سورة الأنعام ، أولها : ﴿ وَجَعَلُوا لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ والأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هٰذا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وهٰذا لِشُرَكَائِنا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . روي أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرثٍ ونتاج لله ويصرفونه إلى الضِّيفان والمساكين ، وشيئاً منها لآلهتهم وينفقونها على سَدَنَتها ، ويذبحون عندها . ثم إنْ رأوا ما عيَّنوه لله أزكَى بَدَّلوه مِمَّا لآلهتهم . وإنْ كان الذي لآلهتهم أزكَى تركوه لها حُبّاً لآلهتهم . وفي قوله : « مِمَّا ذَرَأَ ، أي خَلَق » تنبيه على فَرْط جهلهم ، فإنهم أشركوا الخالقَ في خَلْقه جَماداً لا يقدر على

---

١ المصباح ١ / ١٣٥ .
٧ سورة التغابن ٦٤ / ٧ .
٨ تفسير البيضاوي ٥ / ١٣٥ .
٩ المصباح ١ / ١٣٥ .
١٢ سورة الأنعام ٦ / ١٣٦ .

شيء ، ثم رجَّحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له ، وفي قوله « بزعمهم » تنبيه على أن ذلك مما اقترحوه ولم يأمرهم الله به .

قوله :

ودَعَوتني وزعَمتَ أنّكَ ناصِحٌ . . . البيت

هو أحد أبيات خمسة لأبي طالب عمّ النبي ﷺ وهي : [من لكامل]

والله لن يَصِلُوا إليكَ بجَمعهم   حتى أُوَسَّدَ في التراب دَفينا
فاصْدَعْ بأمركَ ما عليكَ غَضاضَةٌ   وَأَبشِرْ بذاكَ وَقَرَّ منه عُيونا
ودَعوتَني وزعمتَ أنكَ ناصِحٌ   ولقد صَدقْتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا
وعَرضتَ دِيناً لا مَحالةَ أنَّهُ   من خَيْرِ أَديان | البَريَّةِ دينا [٣٢ آ]
لولا المَلامةُ أو حذارِيَ سُبَّةً   لَوجَدتَني سَمْحاً بذاكَ ضَنينا

قال السُّيوطي في شرح أبيات المغني : أخرجَ ابنُ إسحٰق والبيهقي في « الدلائل » عن يعقوب بن عُتْبة بن المغيرة بن الأخنَس أن قريشاً أتت أبا

---

٥ راجع الأبيات في الكشاف ٢ / ١٤ ، وشرح البغدادي ٥ / ١٥٨ ، والخزانة ١ / ٢٦١ « حيث ورد البيتان الثالث والرابع مع اختلاف في سياق الرواية » .

٧ ورد البيت ضمن شواهد المغني رقم ٤٦٨ و ٨٦٩ ، راجع شرح أبيات مغني اللبيب ٥ / ١٥٨ . و ٧ / ٢٩٥ .

٨ شرح البغدادي :

فانفُذْ لأمركَ ما عليكَ غَضَاضَةٌ   فكَفَى بذا دُنْيا لَديكَ ودِينَا

٩ البغدادي : قَبْلُ .

١٠ نفسه : قد علمتُ بأنّه ، وفي الخزانة : ولقد علمت بأنّ دين محمدٍ .

١١ الكشاف : مبينا .

١٢ شرح أبيات المغني ١٣٦ ، وانظر : الوفا لابن الجوزي ١ / ١٩١ ، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١ / ٣٣٨ .

طالبٍ ، فكلَّمته في النبي ﷺ ، فبعثَ له فقال له : يا ابن أخي ، إن قومَكَ قد جاؤوني فقالوا كذا وكذا ، فابْقِ عليَّ وعلى نفسِك ، ولا تُحمِّلْني ما لا أُطيقُ أنا ولا أنت ، فاكْفُفْ عن قومِكَ ما يكرهون من قولك . فظَنَّ رسول الله ﷺ أنه قد بَدَا لعمه فيه وأنه خاذِلُه ، فقال :

يا عمِّ ، لو وضعتَ الشمسَ في يميني والقَمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهرَه اللهُ أو أهلِكَ في طلبه ، ثم استعبرَ رسول الله ﷺ فبكَى ، فلما وَلَّى قال له حين رأى ما بلغ من الأمر برسول الله ﷺ : يا ابنَ أخي ، امضِ على أمرك وافعَلْ ما أحببتَ ، فوالله لا أُسلِمكَ لشيءٍ أبداً . وقال أبو طالب في ذلك هذه الأبيات ، انتهى . وقد أنشدها صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ ، بناءً على القول أنها نزلت في أبي طالب ، وقوله : واللهِ لَنْ يصِلُوا . . . البيت ، أنشده الشارح في المغني ، على أن القسَم قد يُتَلَقَّى بلن ونوزع فيه و « أُوسَّدَ » بالبناء للمفعول ، و « دفيناً » حال من ضميره .

وقوله : **فاصْدَعْ بأمرك** ، يُقالُ : صدعت بالأمر إذا تكلمت به جَهاراً ، والغَضاضة : الذِّلّة والمنقَصَة . وقوله : وقَرَّ منه عُيوناً ، أي من أجله . قال الطيبي : وإنما جمع العين لأن المراد عيون المسلمين ، لأن قرّة عينه عليه الصلاة والسلام قُرَّةٌ لأعينهم ، وهذا المعنى جَيِّد | إلا أن اللفظَ لا يساعده ، وهو [٣٢ ب] تَمييز عن الفاعل . واستشهد به الرَّضِيّ على أنه يجوز جمع المثنى في التّمييز إذا لم يلبس ، إذا كان الظاهر ، وقَرَّ منه عينين أو عيناً .

وقوله : **ودَعوتَني** ، أي إلى الايمان ، وزعمتَ أي قلتَ حقًّا . وثَمَّ - بالفتح - أي هناك ، ورُوي : وكنت قبلُ أميناً .

١٠ سورة الأنعام ٦ / ٢٦ ، وانظر : الكشاف للزمخشري ٢ / ١٤ .

١١ شرح البغدادي ٥ / ١٥٨ .

١٧ الخزانة ١ / ٢٦١ ، وشرح البغدادي ٣ / ١٧٢ ، والأعلام ٤ / ١٦٦ .

وقوله : من خيرِ أديانِ ، أي من بعضِ الأديانِ الفاضلة ، أو من زائدة في الإثبات على رأي الأخفش . و « ديناً » تَمييز أو تأكيد للأول .

وقوله : « لولا المَلامَة » أي لولا لومُ كفارِ قريش ، و « حِذاري » بالإضافة إلى الياء ، والسبَّة – بالضم – ما يُسَبُّ به . ورُوِيَ : أو حذار مسبَّة ، وسَمْحاً : منقاداً ، وضنيناً : بخيلاً ، وروي بدله مبيناً أي مظهراً .

وأبو طالب هو عم النبي ﷺ وناصره والذابُّ عنه واسمه عبد مَناف على المشهور وقيل عُمران ، واشتُهِرَ بكنيته ، وطالب أخو عليّ وجعفر وعَقيل ، وتُوفيَ في النصف من شوّال في أوّل العاشرة من النبوَّة وهو ابن بضعٍ وثمَانينَ سنة . قال ابن حجر : رأيت لعلي بن حمزة البَصري جزءاً جمع فيه شعرَ أبي طالب ، وزعم أنه مات على الإسلام ، وأن الحَشْويَّة تزعم أنه مات كافراً ، واستدل لدعواه بمَا لا دلالة فيه .

قوله : [من الطويل]

وَقَد زعَمتْ أَني تغيَّرتُ بعدَها ... [ومَنْ ذا الذي يا عزُّ لا يتغيَّرُ]
[تغيرَ جسمي والخليقَةُ كالذي ... عَهِدْتِ ولم يخبرْ بسرِّكِ مخبرُ]

البيتين ، وهما من قصيدة لكثيِّر عزَّة ، وتقدمت ترجمته في شرح البيت الأول . و « زعمت » هنا بمعنى « ظَنَّت » ، بدليل المصراع الثاني ، فإنه صدّقها في زعمها .

وقوله : يا عزُّ ، مرخَّم أصله : يا عَزَّةُ ، وهي اسم محبوبته ، فحذف آخره .

---

٦ ترجمة أبي طالب في هامش ك ، وانظر ترجمته في الخزانة ١ / ٢٦١ ، وشرح البغدادي ٣ / ١٧٢ ، وتاريخ الخميس ١ / ٢٩٩ .
١٢ راجع البيتين في الوفيات ٤ / ١٠٩ ، وفي الديوان ٤٦١ « البيت الأول فقط » .
١٥ ترجمته في الجزء الأول ، صفحة ٢٦٤ .

وقوله : والخليقَةُ إلخ ، هي الطبيعة والخلقة ، أي وخليقتي الآن في حبك كخليقتي السابقة التي تعرفينها ، والعهد : الحفظ والمعرفة ، | ومُخبِر : إسم [٣٣آ] فاعل من الإخبار .

قوله : ويقول سيبويه . . . إلخ : كتب بعض مشايخنا على هامش نسخته هنا : هذا يحتمل أنه متعلِّق بما قبله ، ذكره استشهاداً على استعمال الزَّعم في الحق ، مثل ما تقدّم ، لكن الأنسَب حينئذٍ أن يقول : وقولِ سيبويه بالعطف على قول أبي طالب . وأيضاً لا يناسبه ما بعده من بيان التقدير ، لأن تقدير المفعولين إنما يناسب الزعم إذا كان بمعنى الظن لا بمعنى القول . فالأظهر أن قولَه : ويقول : استئناف لبيان معنى ثالث للزعم . وهو أنه يستعمل في معنى الظن ، فينصب مفعولين ، والتقدير مفرع عليه ، ووجه الأخذ لهذا المعنى من كلام سيبويه أنه استعمله في الراجح ، والراجح هو الظن . وأشار إلى أنه يجوز أن تقدر « أن وصلتَها » قائمَة مقام المفعولين ، لكن يلزم علىٰ هذا إهمال بيان التقدير على كونه بمعنى القول ، وأما جعله في هذا بمعنى القول ، والقول بمعنى الظن فبعيد وتعسُّف ، هذا كلامه .

قوله : لأنَّ صاحبَ « العَيْن » ذكر إلخ ، كذا نقل شُرَّاح التسهيل ، و « العَيْن » اسم كتاب في اللغة ، وهو أول تأليفٍ فيه وسُمِّيَ بالعين لأنه أول ما بدىء فيه من الحروف حرف العين ، وليس على الترتيب المعهود الآن في الحروف . وقد نظم بيان ترتيبه أبو الفرج سَلَمة بن عبد الله فقال : [من البسيط]

يا سائلي عن حُروفِ العَيْنِ دونكَها ‏ ‏ ‏ في رُتْبَةٍ ضمَّها وَزْنٌ وإحصَاءُ
العَيْن والحاءُ ثم الهاءُ والخَاءُ ‏ ‏ ‏ والغَيْنُ والقاف ثم الكاف إكفاءُ
والجيم والشِّيْنُ ثم الضَّاد تتبعُها ‏ ‏ ‏ صَادٌ وسِيْن وزايٌ بعدها طاء
والدال والتاء ثم الظاء مُتَّصِلٌ ‏ ‏ ‏ بالظاء ذالٌ وثاءٌ بعدَها راء
واللامُ والنون ثم الفاء والباء ‏ ‏ ‏ والميم والواو والمهموز والياء

[٣٣ب] ومؤلفه هو الخليل بن أحمد ، وإنما | لم يصرّح باسمه تعظيمًا له ، إذ فيه من الخَلَل ما أوجبَ القَدْحَ فيه . قال ابن جنِّي في الخَصائص : أما كتاب العين ففيه من التخليط والخَلَل والفساد ما لا يجوز أن يُحمَلَ على أصغر أتباع الخليل ، فضلاً عن نفسِه ، ولا مَحالَةَ [أن] هذا التخليط لَحِقَ هذا الكتابَ من قِبَلِ غيره [رحمه الله] . فإن كان للخليل فيه عمَل فلعلَّه أَوْمأَ إلى عمَل هذا الكتاب إِيْمَاءً ، ولم يَلِه بنفسه ، ولا قرَّره ولا حرَّره . ويدل على أنه [قد] كان نَحا نحوه ، أني أجد فيه معانيَ غامضة ، ونَزَوات للفكر لطيفة ، وصَنعةً في بعض الأحوال مُستحكِمة . وذاكرت به يوماً أبا عليٍّ فرأيتُه منكِراً له . انتهى . وقال الإمام فخرُ الدين في « المحصول » : أَصلُ الكُتبِ المصنَّفة في اللغة كتاب « العَيْن » ، وقد أطبَق الجمهور من أهل اللغة [على] القَدْح فيه . وقال بعضُهم : كتاب العين ليس للخليل ، وإنما هو للَّيْث بن نَصْر بن سيَّار الخُراساني . وقال الأزهري : كان الليث رجلاً صالحاً ، عملَ كتابَ العين ونسَبه إلى الخليل لينفُقَ كتابُه باسمه ويرغِّبَ فيه [من حوله] . وقال السيرافي : عملَ الخليلُ أوَّلَ كتاب العين المعروف المشهور الذي به تهيَّأ ضبطُ اللغةِ . قال بعضُهم : وكَمَّله الليثُ ، ولهذا لا يشبه أولُه آخرَه . وقال ابن المعتز : كان الخليل منقطعاً إلى الليث ، فلما صنَّفَ كتابَ العَيْن ، خَصَّه به ، فحظي عنده

---

١ راجع ترجمته وافية مع سلسلة مراجع ضافية في الوافي بالوفيات ١٣ / ٣٨٥ ،رقم ٤٨٨ .
٢ خصائص ٣ / ٢٨٨ .
٤ الزيادة من الخصائص ، وفيه أيضاً : تخليط .
٥ خصائص : فإنّما هو أنّه .
٦ سقط من المخطوط .
١٠ الزيادة يقتضيها السياق ، راجع المزهر ١ / ٧٦ – ٧٧ .
١٢ مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ١ / ٢٨ .
١٣ الزيادة من معجم الأدباء .
١٤ كتاب أخبار النحويين البصريين ٣٨ ، يتهيّأ .
١٥ طبقات الشعراء ٩٥ – ٩٧ ، وقد نقل البغدادي من المزهر .

ووقع منه مَوقعاً عظيمًا ، ووَهَب له مائةَ ألف [درهم] ، وأقبلَ على حِفْظِه وملازَمَته ، فحفظَ منه النصفَ . واتفقَ أنه اشترَى جاريةً ، فغارت ابنةُ عمه وقالت : وَاللهِ لأغيظَنّه ، وإنْ غِظتُه في المال لا يُبالي ، ولكني أراه مُكِبًّا ليلَه ونهارَه على هذا الكتاب ، والله لأفَجعنَّه به ، فأحرقته . فلمّا علم اشتدَّ أسفُه ، ولم يكن عندَ غيره نسخة . وكان الخليل | قد مات ، فأملَى النصفَ من [٣٤آ] حفظه ، وجمع علماءَ عصرِه وأمرهم أن يُكمِلوه على نَمَطه ، وقال لهم : مثّلوا واجتهدوا ، فعملوا هذا التصنيفَ الذي بأيدي الناس ، كذا نقله ياقوت في ترجمة الخليل من معجم الأدباء ، وقيل غير ذلك .

قال السُّيوطي في المُزْهِر : وقد طالعتُ كتاب « العَيْن » فرأيت وجهَ التخلِطَة فيمَا خُطِىء فيه غالبه من جهة التصريف والاشتقاق ، كذكرِ حرفٍ مزيدٍ في مادةٍ أصلية أو مادةٍ ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك ، وبعضه ادُّعِيَ فيه التصحيف . وأما أنه يخطأ في لفظه من حيث اللغة ، بأن يقال : هذه اللفظة كذب أو لا تعرف ، فمعاذ الله ، لم يقع ذلك ، وحينئذٍ لا قَدْح في كتاب « العين » ، لأن الأول ، الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع في التأليف ، وهذا أمر هيّن . وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثله ، إلّا أنه لا يَمنع الوثوق بالكتاب والاعتماد عليه في نقل اللغة . والثاني إن سلم فيه ما ادعي من التصحيف ، يقال فيه : من ذا الذي سلم من التصحيف؟! وقد هذّبه جماعة ، وأجلُّ مختصراته تهذيب أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي اللغوي .

قوله : **ذُكِرَ أن الغالبَ وقوعُ زَعَمَ على أن وصلتها** ، أي سواء كانت مخففة كما في آية التغابن ، أو مثقّلة كما في البيتين المتقدمين . قال الشارح في

---

١ الزيادة من معجم الأدباء .

٨ معجم الأدباء ١١ / ٧٢ « مع اختلاف جوهري بين الروايتين » .

١٩ المزهر ١ / ٧٩ .

شرح أبيات ابن الناظم : وقد تدخل على أن الباء الزائدة كقوله : [من الطويل]

وقد زَعَمت ليلَى بأَنيَ فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فُجورُها

وتقدّم شرحه .

قوله :

زَعمتني شَيْخاً ولستُ بشيخٍ . . . البيت

هو مطلع قصيدة لأبي أُميّة أَوس الحَنَفيّ ، بعده : [من الرمل]

إنما الشيخُ مَنْ يسترُه الحـ ـيُّ ويَمشي في بيته محجوبا
[٣٤ ب] | إنْ أرادَ الخروجَ خُوِّفَ بالذئـ ـب وإن كان لا يرَى الحيُّ ذِيْبا
كيفَ يُدْعَى شيخاً أخو مُضْلِعاتٍ ليس يثني تقلُّباً وركوبا
فإذا ما الجليلُ عَيَّ به القو مُ وَهابَ الخطيبُ كان خطيبا
كم لأُوسٍ من كاشحٍ لو تراه نبشت دونَه المساحي قَليبا

دَبَّ الشيخُ والصغيرُ من باب ضَرَبَ : « دَبيباً » إذا مشَى بتثاقُل من الضعْفِ والعجزِ .

وقوله : **أخو مُضْلِعاتٍ أي أخو أحمالٍ** ، وشدائدُ مُضْلِعاتٍ : من أضلعَه الحِمْلُ إذا أمالَه .

وقوله : « **ليس يُثْنَى** » **بالبناء للمفعول** ، من ثَناه إذا أماله وحناه ، أي ليس ينحني لثقل الحمْل في حالتَيْ التقلّب والركوب . وقوله : و « الجليل » أي

٤ راجع الجزء الأوّل ٦٦٩ ، والأغاني ١١ / ٢٠٤ ، والشعراء ١ / ٣٥٦ ، والأمالي للقالي ١ / ٨٧ ، ١٢٩ – ١٣٠ « ورد ضمن عشرة أبيات » ، والمؤتلف للآمدي ٩١ ، وديوان توبة ٣٧ ، وسمط اللآلي ١ / ١١٩ ، وأمالي المرتضى ٢ / ٥٧ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤ / ٣٢٠ ، والأضداد ٢٧٩ ، وفوات الوفيات ١ / ٢٥٩ ، والأغاني ١١ / ٢٠٣ – ٢٥٠ .

والأمر العظيم ، وعَيَّ بالأمر : إذا لم يهتدِ لوَجْهه . والكاشح : المُبْغِض ، والنبث : حفرُ البئر وإخراج ترابها ، ودونه : أمامه ، والمَساحي جمع مِسحاة – بكسر الميم – مِجْرَفة من حديد . يقال : سَحَوْت الطين عن وجه الأرض سَحْواً إذا جرفتَه بالمِسْحاة ، والقَلِيب البئر .

قوله : ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعَمُونَ ﴾ هي من سورة الأنعام أولها : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ﴾ .

قوله : وهٰذا أولَى من أن يكون التقدير إلخ . ذكر السَّمينُ التقديرَين واقتصَر البيضاوي على الثاني .

قوله : ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكَاءُ﴾ ، أي شركاء الله في ربوبيّتكم واستحقاق عبادتكم ، وهذه الآية أيضاً من سورة الأنعام ، لكنها في وسطها والأولى قريبة من أوّلها .

قوله : « أمَّا » حال من ضمير مصدر تَمسك ، فيه مجيء الحال من المفعول المطلَق والمراد أنه شُبِّه حالُ إمساكها للوعدِ بحالِ إمساكِ الغَرابيل للماء في سرعة الانفصال .

قوله : أي ، وما تُمسكه ، أي وما تُمسك التَمسك ، فالهاء ضمير [٣٥ آ]
التَّمسك .

قوله : أي ألّا تُمسِكا كهٰذا الامساكِ ، اقتصَر عليه الشارحُ البغدادي ، فإن قلت أن الاستثناء المفرغ لا يكون في المفعول المُطْلَق التوكيدي لعدم الفائدة ، قلت : نعم إذا كان غير موصوفٍ ، وأما إذا كان موصوفاً ولو تقديراً

---

٦ سورة الأنعام ٦ / ٢٢ .
٨ تفسير البيضاوي ٢ / ١٨٤ .
٩ سورة الأنعام ٦ / ٩٤ .

فهو جائز . قالوا في قوله تعالى : ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ التقدير : إلّا ظناً ضعيفاً . وقالوا في قول الشاعر : [من المتقارب]

وما اغترّه الشَّيْبُ إلا اغترارا

التقدير : إلا اغتراراً عظيمًا ، ولو قال : ولا تُمسك تَمسّكاً إلا كهذا الإمساك ، كان أَجْوَد ليكونَ التفريغُ في النعت لا في المفعول المطلَق .

قوله : **وهٰذا الاستثناء نظير الغاية في قوله تعالى إلخ** ، أي في كونه مُحالاً فإن إمساكَ الغَرابيل للماء محالٌ كولُوجِ الجَمل في سُمِّ الخِياط ، وكذا في المثلين بعد الآية .

قوله : **﴿حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِيْ سَمِّ الخِيَاطِ﴾** هي من سورة الأعراف ، وأولها : « إِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبْوابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُوْنَ الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِيْ سَمِّ الخِيَاطِ﴾ .

قوله : **لا تفتح** ، أي لِأَدْعِيَتِهم وأعمالهم أو لأرواحهم ، كما تُفتحُ لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتصل بالملائكة ، وحتى بمعنى : إلى غاية لَيدخلون ، أي لا يدخلون الجنَّة إلى أن يدخل ما هو مَثَل في عِظَمِ الجُرْم وهو البعير فيما هو

---

١ سورة الجاثية ٤٥ / ٣٢ .

٣ البيت لأعشى قيس ، جاء في الديوان صفحة ٤٥ ضمن قصيدة تبلغ ٧٠ بيتاً مطلعها :

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا وشَطَّت على ذي هَوًى أنْ تُزارا ،

وهٰذا هو عجز البيت ، أمّا صدره فهو :

أَحَلَّ به الشيبُ أثقالَه ،

وفي الديوان : اعترّه الشيب اعتراراً : عرض له ، والمعترّ : الذي يتعرّض للمسألة ولا يسأل . وراجع : الخزانة ٢ / ٣٠ .

١١ سورة الأعراف ٧ / ٤٠ .

مَثَل في ضِيْقِ المسْلَك ، وهو ثقب الإبرة ، وذلك ممَّا لا يكون فكذا ما توقَّف عليه .

قوله : وقولهم هو بالجر معطوف على قوله تعالى .

قوله : « حتّى يَبْيَضَّ القار » ، هو الزِّفت ، ويُقال القَيْر أيضاً . يقال في المَثَل : « لا أفعله حتى يبيَضَّ القَارُ » ، وهو تعليق على المُحال .

قوله : « حتّى يؤوبَ القارِظان » ، أي يرجعان ، في الصحاح : القَرَظُ أي – بفتحتين – وَرَقُ السَّلَمِ يُدْبَغُ به ، ومنه أَدِيمٌ مقروظ ، والقارِظ الذي يجْتني ذلك . وفي المَثَل : لا آتيك أو | يؤوبَ القارظُ العَنَزِيُّ ، وهما قارِظان [٣٥ ب كِلاهما من عَنَزَة خرجا في طلب القَرَظِ فلم يرجِعا ، قال أبو ذُؤَيْب : [من الطويل]

وحَتّى يؤوبَ القارِظانِ كِلاهُما ... ويُنْشَرَ في القَتْلَى كُلَيْبٌ لِوَائِل

وزعم ابن الأعرابي أن أحد القارِظين يَذكُرُ بن عَنَزَة ، قال بشرُ لابنته عند الموت : [من الوافر]

فَرجِّي الخيرَ وانْتظِري إِيابي ... إذا مَا القارِظُ العَنَزِيُّ آبَا

---

١ مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٢٢١ .

٦ ك : يرجعا ، وهو الصواب . وفي الصحاح ٣ / ١١٧٧ ، وفي المصباح ٢ / ٧٥ (قرظ) ، واللسان ٧ / ٤٥٤ (قَرَظ) .

٨ مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٢١٢ ، وهو هنا : حتى يؤوب .

١١ ديوان الهذليين ١ / ١٤٥ ، وشرح أشعار الهذليين للسكري ١ / ١٤٧ ، وسمط اللآلي ١ / ٩٩ ، وطبقات الجمحي ١ / ١٨٠ ، ١٨٥ ، وأنساب الأشراف ١ / ٢٠ ، والمستقصى ١ / ١٢٨ .

١٢ ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ٢٦ ، وطبقات الجمحي ١ / ١٨٠ ، ومختارات ابن الشجري ٢ / ٣٢ ، وشرح المفضليات ٦٩٩ ، واللسان (قرظ) و(رجا) .

انتهى . وقال الحريري في شرح المقامة السابعة والعشرين : القَارِظان [المشار إليهما] أحدُهما مِن عَنَزة ، والآخر من النَّمِرِ بن قاسِط ، وكانا خَرَجا يجنيان القَرَظ فلم يرجعا ، ولا عُرِفَ لهما خبر ، فضُرِبَ بهما المَثَل لكل غائبٍ لا يُرجَى إيابُه ، انتهى . وقال الجاحظ في كتاب « البيان والتبيين » : من أمثالهم : « حتى يؤوبَ القارظ العنَزيُّ » يُضرَب ذلك للذي يوئيس من رجوعه ، أصلُه أن خُزَيمَةَ بن نَهدٍ بن زيدٍ بن ليثٍ بن سُوْد بن أَسلَم بن عَمْرو بن الحافِ بن قُضَاعة ، كان يعشق فاطمة بنت يَذْكُر بن عَنَزَة بن أسَد بن ربيعة بن نزار ، وكان المحالّ تجمعهم وتفرقهم النُّجَعُ فيظعنون ، فقال خُزَيْمَة بن نهدٍ في بعض تجمّعُهم : [من الوافر]

إذا الجَوْزاءُ أَردَفَتِ الثريّا ظننتُ بآلِ فاطمةَ الظنونا
وحَالَت دون ذلك من همومي هُمومٌ تُخرِجُ الداءَ الدّفينا

فبلغ ذلك بني ربيعةَ بن نِزارٍ فرصدوه فأخذوه فضربوه ضَرْباً مبرِّحاً ، ثم التقى خزيمَة بن نهد – ويَذْكُر بن عنَزَة – يخبِطان القرظَ ، فوثبَ خُزَيْمَة على يَذْكُر فقتله ، فقالت فيه العرب : « لا يؤوب حتى يؤوبَ القارِظُ العنَزِي » مثلاً تضربه في ذلك ، قال أبو ذُؤيب : [من الطويل]

فتلكَ التي لا يبرَحُ الدهرَ حبُّها ولا يذكرها ما أَرزَمت أُمُّ حائِلِ

---

١ شرح مقامات الحريري للشريشي ٣ / ٣٢٧ ، وراجع الرواية في اللآلي ١ / ٩٩ ، والزيادة من مقامات الحريري وهو ما يقتضيه السياق .
٦ سمط اللآلي : خَزِيمَة .
٨ راجع البيتين في ديوان الهذليين ج ١ / ١٤٥ ضمن قصيدة من ٢٢ بيتاً ، والسمط ١ / ١٠٠ ، في حين ورد البيت الأوّل في اللسان (قرظ) .
١١ ديوان الهذليين : همومٍ .
١٣ نفسه : يطلبان .
١٥ وردا ضمن ثلاثة أبيات في السمط ، وراجع الديوان ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٤٧ .
١٦ الديوان : القلبَ ، الديوان وك : ولا ذِكْرُها ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر .

وحتى يؤوبَ القارِظانِ كلاهُما . . . البيت

البيت ، وقال بِشْرُ بن أبي خازِم : [من الوافر]

فَرجِّي الخيرَ وانتظري إيابي . . . البيت

فلمّا فُقِدَ يَذْكُر بن عَنَزَة ، قيل لخزيمَةَ ، أين يذكُر؟ قال : فارقَني ، فلست أدري أين سَلَكَ؟ فاتهمته ربيعة ، فكان بينهم وبين قضاعة في ذلك شرٌّ ، ولم يتحقّق عليه أمر فيؤخَذُ به حتى قال | خزيمَة هذا الشعر : [٣٦ آ] [من المتقارب]

فَتاة كأنَّ رُضابَ العَبيرِ بفِيها يُعَلُّ به الزَّنجبيلُ
قتلت أباها على حبِّها فتبخل إن بخلت أو تُنيل

فاجتمعت نِزار بن مَعَدّ على قُضاعةَ فحاربوهم حتى أخرجوهم من تِهامة ، فكان ذلك سبب تحوُّل قضاعة إلى النسَب الذي انتمُوا إليه ، انتهى كلام الجاحظ .

قوله : **وهما رجلان من عَنَزَة إلخ** ، هو قول الجوهري .

قوله :

حَلَفتْ لنا أن لا تخونَ عهُودَنا . . . البيت

هو ثالث أبيات لأبي بكر محمد بن السَّري البغدادي الشهير بابن السَّراج ، وتقدّمت ترجمته في شرح البيت السابع ، قالها في أم ولده وكان يحبُّها ، وأنفقَ عليها مالَه . وكانت تجفوه وهي : [من الكامل]

---

١٣ الصحاح ٣ / ١١٧٧ .
١٦ ترجمته في الجزء الأوّل صفحة ٧٤٠ .
١٨ راجع الأبيات في ابن خلكان وإنباه الرواة .

قايَستُ بين جمالها وفعالها   فإذا المَلاحَةُ بالجِنايةِ لا تَفي
واللهِ لا كَلَّمتُها وَلَوَانَّها   كالشمسِ أو كالبدر أو كالمكتفي
حَلَفتْ لنا أن لا تخونَ عهودَنا   . . . .   البيت

و « تفي » في الأوّل من وفى الشيء « وفيًّا » على فعولٍ إذا تَمَّ وكثُرَ ، و « تفي » الثاني من وَفَى بالعهد وَفاءً إذا لم يغدرْ ولم يَخُنْ . والمكتفي هو أحد الخلفاء العباسيين ، كان في صِغَره يُضرَب بحسنه المَثلُ .

قوله :

وإنْ حَلَفَتْ لا ينقضُ النأْيُ عَهدَها . . .   البيت

هو ثالث أبياتٍ ثلاثة أوردها أبو تمّام في باب النسيب من الحماسة لبعضهم ، وهي : [من الطويل]

تَمتَّعْ بها ما ساعفَتكَ ولا تكُنْ   عليكَ شَجًى في الحَلْقِ حينَ تَبينُ
وإنْ هي أَعطَتْكَ اللِّيانَ فإنَّها   لِغَيْرِكَ مِنْ خُلَّانِها ستَلِينُ
وإنْ حَلَفَتْ لا يَنْقضُ النَّأْيُ عهْدَها   . . . .   البيت

قوله :

كلُّ أنثى وإنْ بَدا لكَ مِنْها   . . .   البيت

---

١ وفيات الأعيان والوافي بالوفيات وياقوت : ميَّزتُ ، وفي إنباه الرواة والوفيات : الخيانة .

٣ عجز البيت :

فكأنّما حلَفَتْ لنا أن لا تَفي .

وقد ورد هذا البيت ثانياً في معظم الروايات .

١٣ تكلة البيت في الحماسة :

فليسَ لمخضوبِ البَنانِ يَمينُ

هو ثالث أبياتٍ ثلاثة رواها ابن الأعرابي في نوادره . قال أبو محمد الأسود الأعرابي في « ضالَّة الأديب » ، وهو إملاء على نوادر ابن الأعرابي : هي لحُجْرٍ آكِلِ المُرارِ | الملك الكندي ، وهي ثلاثة أبيات لا غير [٣٦ ب] وهي : [من الرمل]

إنَّ من غرَّه النساءُ بشيءٍ   بعدَ هندٍ لَجاهلٌ مغرورُ
حُلْوَةُ القَوْلِ واللسانِ ومُرٌّ   كل شيءٍ أَجَنَّ منها الضميرُ .
كلُّ أنثى وإِنْ بَدا لكَ منها   . . . . البيت

وأورد الصولي في كتاب « السرقات الشعرية » بيتين قبلها وهما :

رُبَّ أمرٍ جَشِمتُهُ في هواكم   وبعيرٍ تركتُه محسُورِ
وغُلامٍ كلَّفتُهُ دَلَجَ الليلِ   فأَضحَى يَميلُ كالمخمورِ
إنَّ من غرَّه النساء بشيءٍ   . . . . إلى آخر الأبيات

وحُجْر – بضمّ الحاءِ المهملةِ وسُكُون الجيم – هو جدّ جدّ امرىء القيس الشاعر الجاهلي المشهور ، وهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث ، وينتهي نسبه إلى كندة ومن كندة إلى يَعْرُب بن قحطان . و « آكل » اسم فاعلٍ من الأكل ، والمُرار – بضم الميمِ وراءين مهمَلَتَين كغراب ، اسم شجرٍ مُرٌّ « لَقبهُ » ، ويأتي وجه تلقيبه به . والخَيْتَعور كلُّ شيءٍ لا يدوم على حالةٍ

---

٤ الأبيات في الأغاني ١٦ / ٣٥٣ ، والبيان والتبيين ٣ / ٣٢٨ .
٥ البيان والتبيين : العين ، يجنُّ .
٧ نفسه : بلت ، وتكلة البيت في سائر المصادر :

آيةُ الحبِّ ، حُبُّها خَيْتَعُور

وراجع هذا البيت في اللسان ٤ / ٢٣٠ (خَتْعَرَ) والصحاح ٢ / ٦٤٢ (خَتْعَرَ) .
١٢ ترجمة حجر بن عمرو الكندي آكل المرار .
١٦ الصحاح ٢ / ٨١٤ (مَرَرَ) .

واحدةٍ ويضمحِلُّ كالسراب ، وكالذي ينزل من الهواء في شدّةِ الحرِّ كنسجِ العنكبوتِ ، قاله الجوهري وأنشد البيت . وقال المفضل بن سَلَمة : المعروف في تفسير الخَيْتَعور كما فسّره الجوهَري ،: هذا كُلُّه وَسْواس ، إنما سمع في بيت حجر حبها خَيْتَعور ، ولم يسمع تفسيره من قبله فجاء بالتخليط . والخَيْتَعور : الغَرور الذي لا يصح منه شيء ، انتهى .

أقول : قد جاء الخَيْتَعور في غير هذا البيت ، أوردَ السكريّ في أشعار هُذيل للمعطَّل مطلع قصيدة : [من الطويل]

ألا أصبحَت ضَمياءُ قد نزحت بها　　　نوىً خَيْتَعُورٌ طَرْحُها وشَتاتُها

وقال : أراد بخيتعورٍ طَرحُها الغَدُور طرحها وأنشد بيت حُجرٍ . وقال صاحب العُباب بعد كلام الجوهري : وربّمَا سَمُّوا الذئبَ خَيْتَعوراً ، لأنه لا عهد له ولا وفاء . والخَيْتَعور : الغُوْل والدّاهية والدنيا والأسد انتهى . | وقد [٣٧ آ] أنشده الجاربردي في باب « ذي الزيادة » من شرح الشافية على أنّ وزنَ فَيْعَلُول موجود كخيتعور . وسبب هذه الأبيات هو ما رواه الأصبهاني في الأغاني ، قال : أخبرني ابن دريد عن عمّه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرْقي بن القُطامي ، قال :

أقبل تُبّع أيام سار إلى العراق ، فنزل بأرض مَعَدّ ، فاستعمل عليهم حُجْر

---

٣ الصحاح ٢ / ٦٤٢ (خَتْعَرَ) ، واللسان ٤ / ٢٢٩ (خَتْعَرَ) .

٧ ديوان الهذليين ق ٣ / ٤٩ ، وشرح السكري لأشعار هذيل ١ / ٦٣٤ ، وقد جاء البيت مطلعاً لقصيدة من سبعة أبيات .

٨ شرح السكري لأشعار هذيل : ظمياء .

٩ في شرح السكري : وخيتعور : غدّارة روّاغة ، لا تثبت على وجه ، يقال : داهية خيتعور ، إذا كانت شديدة فَجوعاً . وطرحُها : بُعْدُها . قال : أراد الغدر ، وشَتاتُها : تفرُّقها ، أي : طَرحُها خيتعور .

١٣ شرح الشافية ٢ / ٣٧٥ ، وراجع كتاب الأغاني ١٦ / ٣٥٤ .

ابن عمرو ، وهو آكِل المُرار ، فلم يزل مَلِكاً حتّى خَرِف . ثم إنّ زياد بن الهَبُولَة بن عمرو بن عوف بن ضُجْعُم القضاعيّ أغار على حُجْر آكل المُرار وهو غائب فأخذ مالاً كثيراً ، وسبا امرأة حُجْر ، وهي هند بنت ظالم بن وَهْب بن الحارث بن معاوية ، وأخذ نِسْوةً من نساء بكر بن وائل .

فلما بلغ حُجْراً وبكرَ بن وائل مُغارهُ وما أخذ ، أقبل ومعه يومئذ أشرافُ بكر بن وائل ، منهم عَوْف بن مُحَلِّم ، حتى إذا كان بقربٍ من عين أُباغَ ، بعث سَدُوساً وضُبَيْعة يتجسَّسان [له] الخبرَ ، [ويعلمان له علم العسكر . حتى هجَما على عسكره ، فخرجا] وقد أوقد ناراً ، ونادى منادٍ [له] : مَن جاء بحُزمةٍ من حطب فله فِدْرَةٌ من تمر ، وكان ابنُ الهَبُولَة قد أصاب في عسكر حُجْرٍ تَمراً كثيراً ، فضرَبَ قِبابَه وأجَّج نارَه ، ونثرَ التّمرَ بين يديه ، [فمن جاء بحطبٍ أعطاه تَمراً] . فاحتطَب سَدُوس وضُبَيْعة ، ثم أتيا به ابنَ الهَبُولَة [فطرحاه بين يديه ، فناولهما من التّمر] ، وجلسا قريباً من القبة . فأما ضُبَيْعة فقال : هذه آية [وعلم ما يريد] ، فانصرف إلى حُجْرٍ ، فأعلمه بعسكره ، وأراهُ التّمرَ . ولمَّا ذهب هَزِيعٌ من الليل ، أقبل ناسٌ من أصحابه يحرسُونه ، وقد تفرَّق العسكرُ ، فقرَّب سدوس إلى جليسٍ له فقال له : من أنت ؟ مخافة أن يستنكرَ فقال : أنا فلان ، ودنا سَدُوس من القُبَّة فكان بحيث يسمع الكلام ، فدَنا ابنُ الهَبُولَة من هند فقبَّلها وداعبَها ، ثم قال لها : ما ظنُّك بحُجْرٍ لو علم | بمَكاني منكِ ؟ قالت : ظني والله أنّه لن يدَعَ طلبَك حتى [٣٧ ب]

---

١ ك : ذياد .
٣ وسبا . ك : وسبى ر .
٥ الأغاني : أقبلوا معه .
٧ الأغاني : صُلَيْعاً ، وفي ك : ضُبيعاً ، والزيادات من كتاب الأغاني .
١١ الأغاني : صُلَيْع .
١٢ نفسه : صُلَيْع .
١٥ الأغاني : فضرب سدوس بيده .

يطالعَ القصورَ الحُمرَ ، وكأني أنظر إليه في فوارسَ من شَيْبانَ ، [يُذمِّرهم ويذمِّرونه] وهو شديد الكَلَب ، [سريع الطلب] يزبد شِدْقاه كأنه بعيرٌ آكِلُ مُرارٍ . فسمِّيَ آكلَ المُرار يومئذٍ ، فرفع يده فلطمَها ، ثم قال : ما قلتِ هذا إلّا من عُجْبك به ، وحبِّكِ له . فقالت : والله ما أبغضتُ أحداً قطُّ بغضي له ، ولا رأيتُ رجلاً قطُّ أحزَمُ منه نائمًا ومستيقظاً ، إنْ كان لينام وعيناه وبعض أعضائه حيٌّ لا ينام . وكان إذا أراد النومَ أمرني أن أجعلَ عنده عُسًّا مملوءًا من لَبن ، فبينما هو ذات ليلةٍ نائم وأنا قريبة منه أنظر إليه ، إذ أقبل أسود سالخ ، فمال إلى العُسّ فشربه ثم مجَّه ، فقلت : يستيقظُ فيشربُ فيمُوت فأستريح منه . فانتبه من نومه فقال : عليَّ بالإناء ، فناولته ، فشمَّه فاضطربت يداه حتى سقط الإناء فأريق ، وكل هذا يسمعه سَدُوس ، فلما نامت الأحراس خرج يسري ليلته حتى صَبَّح حُجْراً فقال : [من الوافر]

أتاكَ المُرجِفونَ برَجْمِ غَيْبٍ على دَهَشٍ وَجِئتُكَ باليقينِ
فمَن يكُ قد أتاكَ بأمرِ لَبْسٍ فقد آتي بأمرٍ مُستَبينِ

ثمّ قصَّ عليه ما سمع ، فأَسِفَ ونادَى بالرحيلِ . فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابنِ الهَبولَة ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، فانهزمَ ابن الهَبُولَة ، وعرَفه سَدُوس ، فحمل عليه ، فاعتنقَه وصرَعَه فقتله . وأخذ حُجْر هندًا فربطَها بينَ فرسين . ثم ركضا بها حتّى قطَّعاها قطعًا .

ورَوِيَ أيضًا أنه إنّما سُمِّيَ آكلَ المُرارِ لأن سدوسًا لمّا أتاه بخبر ابنِ الهَبُولَة ومداعبته لهندٍ ، وأن رأسه كان في حُجْرها ، وحدَّثه بقَولها له ، جعل

---

٤ الاغاني : ذا نَسَمةٍ قَطّ .
٥ نفسه : لتنام عيناه .
١٠ الأغاني : فأهريق . وذلك كلّه بأذن . . .
١٩ نفسه : بقولها وقوله .

يسمع ذلك وهو يعبث بالمُرار ، و [هو] نبت شديد المرارة ، وكان جالساً في موضع | فيه منه شيء كثير ، فجعل يأكل من ذلك المُرار غَضَبًا وهو يسمَع من [٣٨ آ] سَدُوس وهو لا يعلم أنه يأكله من شِدَّة الغضب ، حتى انتهى سَدُوس إلى آخر الحديث ، فعلم حينئذ بذلك ، ووجد طعمَه ، فسُمِّيَ يومئذٍ آكل المرار .

قال ابن الكلبي : وقال حُجْر في هند :

إنَّ من غرَّه النساء بشَيءٍ . . . الأبيات

وقد ذكرناه بأبسط من هذا في شرح الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة من أبيات شرح الشافية للرضي والجاربردي .

---

٦ راجع الأبيات صفحة ٨٠ .

٧ شرح الشافية ٤ / ٣٩٣ – ٣٩٧ .

فَلا يغرَّنْكَ ما منَّت وما وعَدَتْ
إنّ الأَمانيَّ والأَحلامَ تَضْليلُ

قوله : **الفاء لمَحض السببيّة** ، تقدم تحقيقه في البيت الأول عند آية الكوثر ، و«يغرَّنْكَ» من غَرَّته الدنيا غرورًا من باب « قعد » أي خدعته بزينتها ، ويأتي لازمًا ، يقال : غَرَّ زيدٌ يَغِرُّ من باب « ضرَبَ » غرّارة – بالفتح – إذا جهلَ بالأمور وغفل عنها .

قوله : **فالفعل بعدها في موضع جزم أي مجزوم** ، ومعناه أن هذا الفعل بعدها قد جاء في موضع لو جاء فيه فعل مُعْرَب لكان مجزومًا بها . ومفهومه أنه غير مُعْرَب لا لفظًا ولا تقديرًا ، فقوله : ولكنّه مبنيٍ مؤكّد لهذا المفهوم ، فهو نظير قولك : لو كان زيدٌ جاهلاً لأهنته ولكنّه عالم .

قوله : **و« لكنه » مبني لنون التوكيد** ، ظاهره أن عِلَّةَ بنائه نونُ التوكيد لكونها من خصائص الفعل ، فضعف بلحاقها شبه الأسم . وليس كذلك بل المرادُ أنّه مبني عند نون التوكيد لتركبه معها ، قال الرضيّ : قال الجمهور أنّه مبني لتركبه مع النون ، وصيرورته كالكلمة الواحدة ، ولا إعراب في الوسط .

---

١ راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ١٧٠ .

وأمّا النون ، فحرف ولا حظَّ له في الإعراب فبني الجزآن ، فإن قيل : فلمّا امتزجا فهَلّا أعرب الكلمة على النون كما يعرب الإسم | المؤنّث بالتّاء على التّاء لما [٣٨ ب] تركبا ؟ ، أو هَلّا أعرب مع هذا الامتزاج على ما قبل النون كما أعرب الإسم مع امتزاجه بالتنوين على ما قبلها ؟ ، قلت : إمّا لأنّ الإسم أصل في الإعراب ، والفعل فرع عليه فرُوعِيَ إعراب الإسم بقدر ما أمكن دون الفعل ، ولا سيّمَا والنون من خَواصِّ الأفعال ، فيرجّح جانِبَ الفعليّةِ وضعّف مشابهة الاسم وهذا على مذهب البصريين . وإمّا لأنّ عِلَّةَ إعراب الفعل ليستْ ظاهرةً ظهورَ علّةِ إعراب الاسم ، وأكثر الأفعال مبنيّة فيرجع إلى البناء بأدنى سبب ، وهذا على رأي الكوفيين ، انتهى .

وقال ابنُ مالك في « شرح التسهيل » :

المؤكّد بالنون إنّما بُنِيَ لتركّبه معها وتنزّله منها منزلةَ صدر المركّب من عجزه ، ويدلّ على صِحّته أن البناءَ المشارَ إليه إمّا للتركيب وإمّا لكونِ النونِ من خصائص الفعل إذْ لا قائلَ بغير ذلك . والثاني باطل لأنّه مرتّب على كون النون من خصائص الفعل ، ولو كان ذلك مؤثرًا لبني المجزوم والمقرون بحرف التنفيس والمسند إلى ياء المخاطبة ، لأنّهنّ مساوية للمؤكّد في الاتصال بِمَا يخصّ الفعل ، بل ضعف شبه هذه الثلاثة بالاسم أشد من ضعف شبه المؤكد بالنون ، لأن النون وإن لم يَلِقْ لفظها بالاسم فمعناها به لائق بخلاف « لم » وحرف التنفيس وياء المخاطبة ، فإنها غير لائقة بالاسم لفظًا ومعنى . فلو كان موجب بناء المؤكد بالنون كونها مختصّة بالفعل لكان ما اتصل به أحد الثلاثة مبنيًّا ، لأنّها أمكن في الاختصاص وفي عدم بناء ما اتصلت به دلالة على أن موجب البناء التركيب ، إذ لا ثالث لهما ، انتهى. ولهذا أوّلنا كلام الشارح بجعل اللام بمعنى عند ولم نبقه على ظاهره .

قوله : لنون التوكيد المباشرة أي | المتصلة بآخر الفعل من غير حاجز [٣٩ آ]

بينهما ، كما في « لا يغرَّنَّك » فإنْ حَجَز بينهما حاجز وهو ضمير اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة – ولو تقديرًا – كان معربًا . فالحاجز اللفظي نحو « ولا تتبعانّ » ولَتُبْلَوُنَّ ، فإمّا ترينَّ ، والحاجز التقديري نحو : هل تضرِبُنّ يا قوم ، هل تضرِبن يا هند .

قوله : **وقيل : لا يشترط المباشرة** ، هو مذهب الأخفش ، فإنّه يقول ببناء الفعل عند اتصالها به سواء باشرته أم لا .

قوله : **فنحو « لَتُبلَوُنَّ » ، مبني أيضًا** ، الواو فيه حاجز بين الفعل وبينها ، وهو مضارع بلا ، يبلو : مبني للمجهول مسند إلى ضمير الجمع وأصله قبل التوكيد لتبلوون ، بواوين أولاهما لام الكلمة قُلِبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار « لَتبلوْنَ » ثم أكد بالنون الثقيلة فاجتمَع ثلاث نونات ، فحذفت نون الرفع دفعًا لثقل الأمثال . فالتقى ساكنان الواو التي هي نائب الفاعل والنون المدغمة ، وتعَذَّر حذف أحدهما ، فحركت الواو بحركة مجانسة لها وهي الضمّة فصار لَتبلَوُنَّ على وزن لَتفْعَوُنّ .

قوله : **وقيل : « الجميع » معرب تقديرًا** ، أي جميع المضارع المتصل بالنون سواء كانت مباشرة أم لا ، قال الرضي : وقال بعضهم : جميع ما اتصل به النونان من المضارع باقٍ على إعرابه ، كما أنّ الاسم مع التنوين معرب ، لكن لما اشتغل حرف الإعراب بالحركة المجتلبة ، قبل إعراب الكلمة لأجل الفرق ، صار الإعراب مقدَّرًا كما في نحو غلامي .

قوله : **ونون التوكيد الخفيفة بمنزلة إعادة الفعل ثانياً إلخ** ، أقول : الذي نقله سيبويه عن الخليل في أوّل باب النون الثقيلة والخفيفة إنما هو : وزَعَم

١٨ الخزانة ٤ / ٥٥٨ .

٢٠ كتاب سيبويه ٣ / ٥٠٩ .

[٣٩ ب] الخليلُ رحمه الله أنك إذا جئت بالخفيفة فأنت | مؤكِّد ، فإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدّ توكيداً ، انتهى. وكذا نقل أبو حيّان وناظر الجيش كلاهما في شرح التسهيل .

قوله : **وليست الخفيفة مخفّفة إلخ** ، قال أبو حيّان في شرح التسهيل : استدلّ سيبويه على أن الخفيفة نون على حِدَتها ، وأنها غير مخفّفة من الثقيلة بأنها تبدل ألفًا في نحو قوله تعالى : ﴿لَنَسْفَعًا﴾ في الوقف ، وتحذف في نحو « إنَّ الزَّيدَين لَيَقومُن » في الوقف أيضًا ، فلو كانت مخفَّفة من الثقيلة لثبتت ثبوتها ولم تبدل ولم تحذف . وزعم أنّ النونَ الخفيفةَ أَصلُها الشديدة فخفّفت كما خُفِّفت أنّ ، ولكنّ ، انتهى . وكذا قال ناظر الجيش في شرح التسهيل أيضًا .

قوله : **وخاصّ بالشعر** ، لم أرَ مَن خصَّه بالشعر ، وإنّما هو عند غير الجمهور قليل أو نادر .

قوله : [من البسيط] :

تَا للهِ لا يُحْمَدُنَّ المرءُ مُجْتَنِبًا . . . . البيت

إنّما كان لحاقُ نون التوكيد في هذا ضرورة ، مع أنه جواب قَسَم لأن جوابَ القَسَم المنفيّ لا يؤكد بها كقوله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ ولم يذكر ابن عصفور هذا في الضرائر الشعريّة . ويُحمَدُنّ بالبناء للمفعول ، و« المرء » نائب الفاعل ، و« مجتنبًا » حال منه ، وفعل الكرام مفعول مجتنبا و « نسَبا » تمييز ، ويروَى « حَسَبًا » ، وهو تحريف من الكتاب ، لأنّه إذا اجتنب فعل الكرام فلا حَسَبَ له أصلاً ، فكيف يفوق الورَى به ، و« الحسَب » ما يعدُّه المرءُ من فضائل نفسه . ولم أقف على تتمة البيت ولا على قائله والله أعلم .

---

٦ سورة العلق ٩٦ / ١٥ ، ونصّ الآية الكريمة : ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ .

١٦ سورة النحل ١٦ / ٣٨ .

قوله : **وأجازه ابن جنّي إلخ** ، قال أبو حيان في شرح التسهيل : اختلفوا في ذلك ، فذهب المصنِّف إلى جواز ذلك نحو : لا أقومَنَّ بمَعنى لا أقوم ، واستدلَّ على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ فلا تصيبَنَّ عنده جملة منفيَّة صفة فتنة ، وذهب الجمهور إلى أن ذلك لا يجوز | إلا إنْ جاء نادرًا أو في ضرورة شعر ، وتأوّلوا الآية الكريمة . وتبع [٤٠ آ] المصنِّف في ذلك ابن جني . وفي الغرّة لم أرَ أحدًا ذكر دخولها في النفي ، وإنّما قال سيبويه : وبعدم إلانها لما كانت جازمة أشبهت لا الناهية ، وهٰذا لا يجوز إلّا في اضطرار . وذكر عثمَان بن جني في «شرح الايضاح» أنّها تدخل في النفي ومثَّلَ بالآية ، وقال الزَّجّاج : زعم بعضهم أنّه خبر فيه طَرَفٌ من النهي كما تقول : انزِلْ عن الدابّة لا تطرحنَّكَ . ومثله ﴿ لَاْ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ . ويجوز أن يكون نهيًا بعد أمرٍ ، انتهى . وأنشد الفارسي في الشيرازيّات بيتًا لحاتم وقال : نونُ التوكيد لا تدخل النفيَ وأنشد [من الطويل] :

قليلاً به ما يحمدنَّك وارثٌ　　　إذا نالَ ممّا كنتَ تجمعُ مَغْنَمَا

انتهى .

قوله : **تمسكا بظاهر إلخ** ، قال السمين : فيه وجهان ، أحدهما أنه نهي ، والثاني أنه جواب الأمر ، وإذا كان نهيًا ففيه وجهان ، أحدهُما أنه نهي مستأنف لا تعلّقَ له بما قبله من حيث الإعراب ، وإنّما هو نهي للجنود في اللفظ وفي المعنى للنمل ، أي : لا تكونوا بحيث يحطِمُونكم ، والثاني أنه بدل من جملة « ادخلوا » . والحَطْم الكسر .

---

٤ سورة الأنفال ٨ / ٢٥ .
٧ وبعدم إلانها لما ك : وبعد لم لأنّها لمّا ر .
١٠ سورة النمل ٢٧ / ١٨ .
١١ الرسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي . وراجع ديوان حاتم الطائي .

قوله : ﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ هي من سورة النّمل ، وحشر لسليمان جنوده من الجنّ ، والانس والطير فهم يُوزعون حتّى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة : يا أيّها النملُ ادخلوا مساكنكم ، قال أبو حيّان في البحر : « يُوزعون يُحشَرُ أولُهم على آخرهم ، أي يوقف متقدّمو العسكر حتّى يأتيَ آخرُهم فيجتمعونَ لا يتخلّفُ منهم أحد ، وذلك للكثرة العظيمة ، أو يكفّون عن المسيرِ حتّى يجتمعوا ، و «حتّى» غاية لمحذوف ، أي ساروا إلى أن أتوا ، وعُدِّيَ « أتوا » بعلى إمّا لأن إتيانهم كان من فوق ، وإمّا أن يُراد قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم : أتى | على الشيء إذا أتى على آخره وأنفذه » . [٤٠ ب] ووادي النّمل بالشام ، وقيل بأقصى اليمن ، وقال كعب : وادي السدير من الطائف . والظاهر صدور القول من النملة ، وفهمَ سليمانُ كلامَها كما فهم منطق الطير . قال مقاتل : من ثلاثة أميال . وقال الضحّاك : بلّغته الريحُ [كلامَها] ؛ وقال ابن بحر : نطقت بالصوت معجزة لسليمان [لكلام الضب والذراع للرسول] ، وقيل : فهمه إلهامًا من الله كما فهمه جنس النمل لا أنه سمع قولاً ، وقال الكلبي : أخبره بذلك ملك . قال ابن عطية : الظاهرُ أنّ سليمانَ وجنودَه كانوا مشاةً في الأرض ، ولذلك يتهيأ لهم حَطم النمل بنزولهم في وادي النمل ، ويُحتَمل أنهم كانوا في الكرسي المحمول بالريح ، فأحسَّت النمل بنزولهم في وادي النمل . وجاء الخطاب بالأمر كخطاب من يعقل في قوله : « ادْخُلُوا » وما بعده ، لأنها أمرت النمل كأمرِ مَنْ يَعْقِل ، وصدر من النمل الامتثال لأمرها . وقرأ الأعمش ﴿ لا يَحْطِمْنكُمْ ﴾ بحذف النون وجزم الميم ، والظاهر أن قوله :

---

٤ البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٦٠ .
٩ البحر المحيط : السدر .
١١ الزيادة من البحر المحيط .
١٣ الزيادة من البحر ، وهو ما يقتضيه السياق .

لا يحطِمَنّكم – بالنون خفيفة أو شديدة – نهي مستأنف ، وهو من باب لا « أرَيَنّكَ هٰهُنا نهَت غيرَ النمل ، والمراد النمل ، أي : لا تظهروا بأرض الوادي فيحطِمْكم ، ولا تكن هنا فأراك . وقال الزمخشَري : فإن قلت : لا يحطمنكم ما هو ؟ ، قلت : يحتمل أن يكونَ جوابًا للأمر ، وأن يكون هنا بدلاً من الأمر . والذي جوَّز أنْ يكون بدلاً منه ، لأنه في معنى : لا تكونوا حيث أنتم فيحطِمَنكم ، على طريقة : لا أَرَيَنّكَ هٰهُنا ، أرادت : لا يحطِمَنّكم جنودُ سليمان ، فجاءت بما هو أبلغ ، انتهى .

أما تخريجه على أنه أمر ، فلا يكون ذلك إلّا على قراءة الأعمش ، إذْ هو مجزوم ، مع أنه يُحتمَل أن يكون استئناف نهي ، وأما مع وجود نون التوكيد ، [٤١ آ] فإنّه لا يجوز ذلك إلا إنْ كان في | الشعر . وإذا لم يجز ذلك في جواب الشرط إلا في الشعر فأحرى أن لا يجوز في جواب الأمر إلا في الشعر . وكونه جواب الأمر مُتَنازَع فيه على ما قُرِّر في النحو . قال سيبويه : وذلك قيل في الشعر شبهوه بالنهي حيث كان مجزومًا غير واجب ، انتهى . وقد تنبَّه أبو البقاء لشيء من هذا ، قال : وقيل هو جواب الأمر ، وهو ضعيف ، لأن جواب الشرط لا يؤكَّد بالنون في الاختيار . وأما تخريجه على البدل فلا يجوز لأن مدلول « لا يحطِمَنَّكُم » مخالف لمدلول « ادْخُلُوا » ، وأمّا قوله : لأنّه في معنى « لا تكونوا حيثُ أنتم فيحْطِمَنَّكُم » ، فهذا تفسيرُ معنًى لا إعراب ، والبَدَل من صفة الألفاظ . نعم لو كان اللفظ القرآنيّ « لَا تَكُونُوا حَيْثُ أَنْتُمْ لا يحطِمَنَّكُم » ،

---

٣ تفسير الزمخشري ٣ / ٣٥٦ .

٤ نفسه : نهياً ، أنه في معنى .

٦ نفسه : أراد .

٧ نفسه : فجاء ، وفي البحر المحيط ٧ / ٦١ – ٦٢ .

١٢ البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٦٢ .

١٣ نفسه : قليل ، شبّهوه بالنهي .

لتخيَّل فيهالبدل ، لأنَّ الأمر بدخول المسَاكن نهَي، عن كونهم بظاهر الأرض . وأمَّا قوله ، أنّه أراد لا يحطِمَنَّكُم جنودُ سُلَيمَانَ إلخ ، فيسوِّغ زيادةَ الأسماء ، وهي لا تجوز ، بل الظاهر إسناد الحكم إلى جنوده ، وهو على حذف مضاف ، أي خيل سليمَان وجنوده ، أو نحو ذلك ممّا يصحّ تقديره ، انتهى .

قال السمين بعد نقل هذا الكلام : وأما منعه البدل بما ذكر فلا نسلم تغاير المدلول بالنسبة لما يؤول إليه المعنى ، وأما قوله : فيسوِّغ زيادةَ الأسماء لم يسوِّغ ذلك ، وإنما فسَّر المعنى وعلى تقدير ذلك فقد قيل به شائعًا انتهى . وقد ارتضَى البيضاوي بعض كلام الكشاف ورد بعضه قال : هو استئناف أو بدل من الأمر لا جواب له ، فإن النون لا تدخله في السَّعة ، انتهى .

قوله : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾هي من سورة الأنفال ، قال أبو حيّان في البحر : جملة « لا تصيبن » خبرية صفة لقوله : « فتنة » ، أي | غير مصيبةٍ الظالم خاصّة ، إلّا أنَّ دخولَ نون التوكيد على [٤١ ب] المنفيّ بلا مختلَف فيه ، فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة ، أو النُّدور ، والذي نختاره الجواز ، وإليه ذهب بعضُ النحويين . وإذا كان قد جاء لِحاقُها الفعل منفيًا بلا مع الفصل ، فلأن يلحقه مع غير الفصل أولَى .

وزعم الزمخشريُّ أن الجملةَ صفة وهي نهي ، قال : وكذلك إذا جعلته صفةً على إرادة القول كأنّه قيل : وَاتَّقُوا فتنةً مَقُولاً فيها لا تصيبن ، انتهى .

---

٣ البحر : وهو لا يجوز .
٨ تفسير البيضاوي ٤ / ١١٤ .
١٠ سورة الأنفال ٨ / ٢٥ .
١١ البحر المحيط ٤ / ٤٨٣ .
١٥ البحر : مبنياً .
١٧ الزمخشري ٢ / ٢١١ .

وتحريره أن الجملةَ معمولةٌ لصفةٍ محذوفة . وزعم الفرّاء أن الجملةَ جواب للأمر نحو : « انزلْ عن الدابّةِ لا تطرحنّك ، أي أن تنزل عنها لا تطرحنّك ، قال : ومنه ، لا يحطِمنَّكم سليمان ، أي أن تدخلوا [لا يحطِمَنّكم] . فدخلت النون لما فيه من معنى الجزاء ، انتهى . وهذا المثال وقوله « ادخُلوا مسَاكِنَكم لا يَحطِمَنَّكُم » ليس نظير ، « وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَاْ تُصِيبَنَّ » ، لأنّه ينتظم من المثال . والآية شرط وجزاء كما قدّر ، ولا ينتظم ذلك هناك . ألا ترى أنه لا يصحّ تقدير «أن تتّقُوا فِتْنةً لا تصيبُ الذين ظلموا منكم ، خاصَّة» . لأنه يترتّب إذ ذاك على الشَرط غير مقتضاه من جهة المعنى .

وأخذ الزمخشريّ قولَ الفرَّاء وزادَه فسَادًا وخبط فيه فقال : وقوله « لَاْ تُصِيْبَنَّ » لا يخلو من أن يكون جوابًا للأمر ، أو نهْيًا بعد أمرٍ ، أو صفةً لفتنة . فإذا كانت جواباً . فالمعنى : إن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة . ولكنها تعمُّكم . انتهى . فانظر إليه كيف قرَّر أن يكون جوابًا للأمر الذي هو « اتقوا » . ثم قدَّر أداة الشرط دَاخلةً » على غير مضارع « اتقوا » فقال : فالمعنى ، إن أصابتكم يعني الفتنة ، وانظر كيف قدَّر الفرّاء في « انزلْ عنِ الدَّابَّة » ، وفي « ادْخُلُوا مسَاكِنَكم » ، فأدخلَ أداةَ الشرط على مضارع فعل
[٤٢ آ] الأمر ، وهكذا يقدِّر ما كان جوابًا | للامر ، وزعم بعضهم أن [قوله] « لا تُصِيبَنَّ » جواب قَسمَ محذوف . فقيل : لا نافية ، وشبه النفي بالموجب فدَخلت النون كما دخلت في « لتضربن » التقدير ، والله لا تصيبن . فعلَى القول الأول بأنها صفة أو جواب أمرٍ أو جواب قَسَم ، تكون النون قد دخلت في المنفى بلا . وذهب بعض النحويين إلى أنها جواب قَسَم محذوف . والجملة موجبة .

٣ الزيادة من البحر ، وهو ما يقتضيه السياق .
٩ الزمخشري ٢ / ٢١١ .
١١ الزمخشري : كان .
١٢ لم ترد في الكشاف .
١٦ الزيادة من البحر .

فدخلت النون في محلها ومطَّلت اللام فصارت لا ، والمعنى : وَاللهِ لَتُصيبَنَّ . ويؤيد هذا القول قراءة ابن مسعود وعلي وزيد والباقر والربيع بن أنس وأبي العالية والجمّاز : « لَتُصِيبَنَّ » ، وفي ذلك وعيد الظالمين فقط . وعلى هذا التوجيه خرَّج ابن جني أيضاً قراءة الجماعة : « لا تُصِيبَنَّ » ، وتكون اللام مُطِلت ، فحذفت الألف إشباعًا ، وهذا ضعيف لأن الإشباع بابه الشعر . وقال ابن جني في قراءة ابن مسعود ومن معه : يُحتَمل أن يُرادَ بهذه القراءة « لَا تُصيبَنَّ » فَحُذِفَت الألفُ اكْتِفاء بالحركة كما قالوا : أَمَ واللهِ ، انتهى. وخرَّج المبرِّد والفرّاء والزجّاج قراءة « لتصيبَنّ » على أن تكون نهيًا . وتم الكلام عند قوله : « وَاتَّقُوا فِتْنَةً » وهو خطاب عام للمؤمنين [تمّ الكلام عنده ثمّ] ابتُدِيء نهيُ الظَّلَمَة خاصةً عن التعرُّض للظلم فتصيبُهم الفتنة خاصةً ، وأخرج النهي على جهة إسناده للفتنة ، فهو نهي محوّل كما قالوا : لا أَرَيَنَّكَ هٰهنا ، أي : لا تكن هنا فيقع منّي رؤيتك ، والمراد هنا : لا يتعرّض الظالم للفتنة فتقع إصابتُها له خاصّة .

وقال الزمخشري في تقدير هذا الوجه : وإذا كانت نَهْيًا بعد أمرٍ ، فكأنّه قيل : وَاحْذروا ذَنْبًا أو عِقابًا ، ثمّ قيل : لا تتعرّضوا للظلم فيصيب العقاب ، أو أثر الذنب من ظَلَم منكم خاصّة . وقال الأخفش الصغير | : « لا تصيبَنَّ » [٤٢ ب] هو على معنًى الدعاء . والذي دعاه إلى هذا استبعاد دخول نون التوكيد في المنفيّ بلا ، واعتياض تقديره نهيًا ، فعدل إلى جعله دعاء ، فيصير المعنَى :لا أصابت

---

٤ المحتسب ١ / ٢٧٧ ، العامّة .
٧ نفسه : تخفيفاً واكتفاء بالفتحة منها . أصلها : أمَا .
٨ البحر : لا تُصِيبَنَّ ، ناهية .
٩ الزيادة من البحر ، وقد اقتضاه السياق .
١٢ ك : فيقع .
١٦ الزمخشري ٢ / ٢١١ – ٢١٢ .

الفتنة الظالمينَ خاصّةً ، واستلزمت الدعاء على غير الظالمين ، فصار التقدير : لا أصابت ظالمًا ولا غير ظالم ، فكأنّه قيل : واتقوا فتنةً لا أَوْقَعها اللهُ بأحَدٍ ، فتلخص في تخريج « لَاْ تُصِيبَنَّ » أقوال الدعاء والنهي على تقديرين ، وجواب أمرٍ على تقديرين وصفةً .

وقال الزمخشري : فإن قلت : كيف جاز أن تدخل النونُ المؤكّدة في جواب الأمر ؟ قلت : لأن فيه معنى التّمنّي إذا قلت : انزِلْ عن الدابّة لا تطرحنّك ، فلذلك جاز لا تطرحنّك ولا تصيبَنَّ ولا يحطِمَنَّكم ، انتهى . وإذا قلت : لا تطرحنّك وجعلته جوابًا لقولك : انزِلْ ، فليس فيه معنى نهي ، بل هو نفي محض جواب الأمر ، نفي بلا وجزمه على الجواب على الخلاف الذي في جواب الأمر والستة معه ، هل ثَم شرط محذوف دل عليه الأمر ، وما ذكر معه ، أو ضمنت جملة الأمر وما ذكر معه معنى الشرط . وإذا فرّعنا على مذهب الجمهور في أن الفعل المنفيّ بلا لا تدخل عليه النون للتوكيد ، لم يجز « انزِلْ عن الدابّة لا تطرحنّكَ » ، انتهى كلام أبي حيّان ولخصه الشارح في المغني بنقص وزيادة . قال : اختُلِفَ في « لا » من قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ الآية على قولين : أحدهُما أنها ناهية ، فتكون من هذا أي من إقامة المسبّب مقام السبب ، والأصل : لا تتعرضوا للفتنة فتصيبكم . ثمّ عُدِلَ عن النّهي عن التعرض إلى النهي عن الإصابة ، لأن الإصابة مسبّبة عن التعرض ، وأسند هذا [٤٣ آ] المسبب إلى فاعله ، وعلى هذا فالإصابة خاصة بالمتعرضين | . وتوكيد الفعل بالنون واضح لاقترانه بحرف الطّلب ، ولكنّ وقوع الطلب صفة للنكرة ممتنع ، فوجب إضمار القول ، أي : واتقوا فتنةً مَقُولاً فيها ذلك الثاني أنّها نافية ، واختلف القائلون بذلك على قولين :

أحدهما أن الجملة صفة لفتنة ، ولا حَاجة إلى إضمار قول ، لأن الجملة

---

٦ الزمخشري : النهي .

١٤ سورة الأنفال ٨ / ٢٥ .

خبريّة وعلى هذا فيكون دخول النون مثله في قوله :

فلا الجارة الدنيا لها تَلْحَيَنَّها

بل هو في الآية أسهل لعدم الفصل ، وهو فيهما سماعي ، والذي جوَّزه تشبيه لا النافية بلا الناهية ، وعلى هٰذا الوجه تكون الإصابة عامّة للظالم وغيره لا خاصة بالظالمين كما ذكر الزمخشري ، لأنها قد وُصِفت بأنّها لا تصيب الظالمين خاصّة فكيف تكون مع هذا خاصّة بهم !! والثاني أن الفعل جواب للأمر ، وعلى هذا فيكون التوكيد أيضًا خارجًا عن القياس .

وممّن ذكر هذا الوجه الزمخشري وهو فاسد ، لأن المعنى حينئذ : فإنّكم إن تتقوها لا تصيب الظالم خاصة . وقوله : أن التقدير : إن أصابتكم لا تُصِيبِ الظالم خاصّة مردود ، لأن الشرط إنّما يقدر من جنس الأمر لا من جنس الجواب . نعم يصح الجواب في قوله تعالى : ﴿ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾الآية ، إذ يصح أن تدخلوا لا يحطِمَنَّكم ، ويصح أيضًا النهي على حدّ لا أَرَيَنَّكَ ههنا ، وأما الوصف فيأتي مكانه هنا أن تكون الجملة حالاً ، أيّ : ادخلوا غير محطومين ، والتوكيد بالنون على هذا أو على الوجه الأول سماعي ، وعلى النهي قياسي ، انتهى كلامه .

قوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾الآية ، هي من سورة السجدة ، تمامُها: ﴿ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ . قال البيضاوي : « جواب «لو» محذوف تقديره : «لرأيت» | أمراً فظيعاً ، [٤٣ ب] ويجوز أن تكون للتمنّي والمضيّ فيها . وفي «إذ» لأنّ الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ، ولا يقدر « لترى » مفعول لأنّ المعنى : لو يكون منك رؤية في هذا الوقت ، أو يقدر ما دل عليه صلة إذ ، انتهى » و « نَاكِسُواْ رُؤُسِهِمْ » مُطرِقوها من الذل والحزن والهمّ والغمّ والندم .

---

١٦ سورة السجدة ٣٢ / ١٢ .

١٨ وتفسير البيضاوي ٤ / ١٥٥ .

قوله : على أحد الوجهين بل على أحد ثلاثة أوجه ، قال صاحب الكشاف : يجوز أن يكون خطاباً لرسول الله ﷺ ، أحدهما : أن يُرادَ به التمنّي ، كأنه قيل : وليتك ترى ، والتمني له كمَا كان الترجي له في « لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُون » لأنه تجرّع منهم الغُصص ومن عداوتهم وضِرارهم ، فجعل الله له تمنيَ أن يَراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزْي والغم ليشمتَ بهم ، وأن تكون « لو الإمتناعية » قد حُذِفَ جَوابُها وهو : لرأيتَ أمراً فظيعاً . ويَجوزُ : أن يُخاطَبَ به كل أحدٍ ، كمَا تقول : فلان لئيم ، إنْ أكرمْتَه أهانَكَ ، وإنْ أحسنْتَ إليه أساء إليكَ ، فلا تُريد به مخاطَباً بعينه ، وكأنّكَ قُلتَ : إنْ أُكْرِمَ وإنْ أُحْسِنَ إليه ، انتهى . وتَبِعَه البيْضاوي في الوجهَين ، قال : الخِطابُ لرسولِ الله ﷺ أو لكل أحدٍ انتهى . وفي التَلخيصِ وشرحه : وقد يَترُكُ الخطابَ مع مُعينٍ إلى غيرِه لِيعلمَ على سبيل البدلِ نحو : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ﴾ لا يُريد بالخِطابِ مُخاطَباً معيَّناً قصداً إلى تَفظيعِ حالِ المُجرمينَ ، أي تَناهتْ حالُهم في الظُهورِ لأهْلِ المحشرِ إلى حيث يمتَنِعُ خفَاؤها ، فلا يَختَصُّ بها رؤيةَ دون راءٍ ، بلْ كل مَنْ يتأتّى منه الرؤيَةَ فلَه مدْخَلٌ في هذا الخِطاب ، انتهى. والوجْه الثالِثُ أنْ يَكونَ الخِطَابَ للمُجرِمِ ، قالَ أبو [٤٤ آ] حيَّانَ في البَحرِ : قالَ أبو العبَّاس : المعنى | ، يا مُحمَد قُل للمجرِمِ ، « ولو تَرى » رأى أنّ الجُملَةَ مَعْطوفَةً على « يَتوفاكم » داخِلةً تحتَ « قُلْ » ، فلذلِكَ لمْ يَجعَله خِطاباً للرسولِ أنتهى .

قوله : وإمّا لِنفسِهِ على طريقِ التجريدِ ، إن قلتُ : أيَجوزُ أنْ يَكونَ هذا من قبيلِ الالتفات ؟ قُلتُ : إنْ كانَ الخِطَابُ منقولاً من التكلّم الذي في قولِه

---

٢ تفسير الزمخشري ٣ / ٥١٠ .
٣ نفسه : قال ، له : تعني لرسول الله ﷺ .
٩ البيضاوي ٤ / ١٥٦ .
١٦ البحر المحيط ٧ / ٢٠٠ ، وهو ما يستدعيه السياق .

« فَقلبي اليومَ متْبولُ » فَهو إلتفات وإليه أشارَ عندَ قوله : « أرجو وآمُلُ » البَيْت الآتي ، وإن كانَ محوّلاً من الغَيبَةِ التي هي ذِكْرُ سُعاد وما أخْبَرَ عنْها فلا ، لأنَّ الغائبَ المُتَقدِمَ« سعاد » وهيَ ليْسَتْ المُخَاطَبْ فإنَّ الالتفاتَ إراءة معنى واحدٍ في صوَرٍ متعدِدَةٍ ، وما هُنا معنيان لا معنى واحد ، وتعريفه عندَ الجمهور التعبير عن معنى بطريقٍ من التكلُمِ والخِطابِ والغيبةِ بعد التعبيرِ عنه بآخر منها ، وعند السكاكي : أعمّ من أن يكون قد عبَّر عن معنى بطريقٍ من الثلاثةِ ، ثُم عبَّر عنه بطريقٍ آخَر ، أو يكون مُقتَضى الظاهِرِ التعبير عنه بطريقٍ منها فعُدِل إلى الآخر فشرط الالتفات على القولَين وحدة المعنى .

والتجريدُ هو أنْ يُنتزَع منْ أمرٍ ذي صفةٍ آخَرُ مثْله في تلكَ الصفَةِ مبَالغة في كمَالها فيه . وفي الكشف: هو تجريدُ المعنى المُراد عمَّنْ قَامَ به تصويراً له بصورةِ المُستقْبَلِ مع إثبَاتِ ملابسةٍ بينَه وبينَ القائمِ به بأداة أو سِياقٍ ، فالأول إمَّا بمَنْ نحو : رأيت منكَ أسَدًا ، وهي عند الزمخشري بيَانيَّة ، وعندَ صاحِبِ الكشف إبتدائيَة ، وعند الرَضي تعليلية . وإمَّا بالباء نحو : لقيتُ بكَ أسداً ، قالَ صاحِب الكشف : ولعلَّ جعْلها إلصاقية أوجَه ، أي كائناً مُلْصَقاً بكَ ، والمُرادُ : التصوير المذكُور ، لأنَّ الإلصاقَ هو الأصل ، فقد سَلِمَ منَ الإضمارِ وأفاد المُبالغَة الزائدة ، انتهى .

وقيلَ : سَبَبية . وإمَّا بفي، نحو رأيتُ فيكَ أسداً ، وإمَّا بالعَطْفِ لأنه يؤدي إلى المغَايَرة ، فيكون قرينةً على التجرُدِ كمَا في قوله تعالى : ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ ٱلتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى | لِلنَّاسِ [٤٤ ب] وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانْ﴾ بناءً على المُرادِ بالفُرْقَان الكتُبِ الثلاثَة المذكورة ، قالَ الطيبي : هو على هذا من عطفِ الصِّفَةِ على الموصوفِ على سَبيلِ التجريدِ ، انتهى .

وإمَّا بالسِّين كقوله تَعالى: ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ ، قَالَ صَاحِبَ الكَشَّافِ : أي

---

٢٠ سورة آل عمران ٣ / ٣ .

٢٢ سورة البقرة ٢ / ٨٩ ، وفي تفسير الزمخشري : يسألون أنفسهم .

يطْلُبونَ من أنفُسِهم الفَتْحِ . قَالَ القُطبُ : هوَ من بابِ التَجريدِ ، جرَّدوا من أنفسهم أشخَاصاً وسَألوهم الفَتح ، انتهى .وذكره الطيبي في سورة النُّور في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً﴾ قال : السين أداة تجريد لأنها للطَّلبِ ، وهو يدل على مغايَرةٍ بين الطالب والمطلوب منه وهو غريب ، وأمَّا السِّياق الدالّ على المُلابَسة فنحو قوله : [من الكامل] .

فَلَئِن بقيتُ لأرحلنَّ بغزوةٍ   تحوي الغنائمَ أو يَموتَ كريمُ

عُلِمَ من السياق أنه أراد نفسَه ، ومنه ما يكون بطريق الكناية كقول الأعشى : [من المنسرح]

يا خيرَ مَنْ يركبُ المَطيَّ وَلا   يشربُ كأساً بكفِّ من بَخُلا

أي يشرب بكف جوادٍ ، فقد انتزع من الممدوح جواداً يشرب الكأس بكفّه على طريق الكِنايةِ ، لأنه إذا نفى عنه الشرب بكفّ البخيل ، فقد أثبت له الشرب بكفّ كريمٍ ، ومعلوم أنه يشرب بكفّه ، فهو ذلك الكريم ، وكذا مخاطبة الإنسان نفسَه كقوله :

فلا يغرَّنْكَ ما منَّتْ [وما كَسَبتْ   إنَّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ]

البيت . ثم إنَّ قولَ الشَارح : « وإما خطابٌ لنفسه » لا يقتضي كسرَ الكافِ من قوله : « فلا يغرَّنْكَ » ، قال السيِّد في قوله : [من الوافر]

---

٣ سورة النور ٢٤ / ٣٣ .

٥ في حاشية السيّد على تلخيص المفتاح للقزويني ، صفحة ٤٣٣ . أنّ القول لقتادة بن مسلمة الحنفي .

٨ ديوان الأعشى ٢٣٥ ضمن قصيلة من ٢٤ بيتاً في مدح « سلامة ذو فائش » ، وشرح التفتازاني لتلخيص المفتاح للسكاكي ٤٣٣ .

١٣ راجع صفحة ٨٣ .

طَحَابِكَ قلبٌ في الحِسَانِ طَرُوبُ [بُعَيْد الشبابِ عَصْرَ حَانَ مَشيبُ]

الظاهر أن تكون الكاف في « طحَابِكَ » مفتوحةً ، لأنه وإن كان خطاباً لنفسه إلّا أنَّ المخاطبَ ليسَ اللفظُ بل مدلوله ، والتأنيث إنما هو في اللفظ . وفي الحواشي الخسرُوِيّة على المطوَّل قوله : لأنه خطاب لنفسه ، أقول : أراد بنفسه ذاته وشخصَه ، يعني أن الخطابَ ليس على حقيقته ، إذ لم يرد بالمخاطب | [٤٥ آ] من يغايره بل أراد ذاتَه ، وقد غرَّ ظاهِرُ اللفظ من ليس له من أسرار التراكيب حظٌّ حتى ارتكب الاعتسافَ فكسَرَ من « ليلكِ » الكافَ . وقال العصام في المطَوَّل عند قوله :

تطاولَ ليلُكَ [بالأَثْمُدِ نامَ الخَلِيُّ ولم ترقُدِ]

هو بتذكير الخطاب وإن كان الشائع من خطاب النفس التأنيث ، بدليل « ولم ترقُدِ » بتذكير الخطاب .

قوله : وقول امرئ القيسِ بن عانس لا امرئ القيس بن حُجْر ، إعلم أن هذا الشعر اختُلِفَ في قائله ، فنسبه جامع الأشعار الستة لابن حُجْرٍ وتبعه السكاكي في المفتاح ، ونسبه بعضهم إلى ابن عانس ، وصحّحه ابن دريد . قال الصاغاني في العباب ، قال ابن دُرَيد : نسبة الشعر إلى ابن حُجْر محمولة عليه ، وإنما هو لامرئ القيس بن عانس ، وقد أدرك الإسلام ، انتهى . وقال أبو عبيد البكري فيمَا كتبه على أمالي القالي : اختُلِفَ في هذا الشعر ، فرواه الطوسيّ لامرئ القيس ، وقال ابن حبيب : قال ابن الكلبي : هو لعمرو بن معدي كرب ، قاله في قَتْلِهِ بني مازن بأخيه عبد الله وإخراجهم عن بلادهم ، ثم

---

١ أشعار الستة الجاهليين ١٤٣ « وهي مطلع قصيدة من ٤٠ بيتاً لعلقمة بن عبدة . وراجع ديوان علقمة برواية الأعلم ٣٣ ، والمفضليات ٣٩٠ ، وفي الحاشية ثبت بمراجع عديدة .

١٣ أشعار الستة الجاهليين للشنتمري ١٢٩ ضمن قصيدة من ستة عشر بيتاً ، وكذلك في الديوان بشرح (إبراهيم) ١٨٥ ، وبشرح السندوبي ٧٦ ، وفي جمهرة ابن دريد : عابس .

١٥ جمهرة ابن دريد ٢ / ٣٩٠ .

رجعوا بعد ذلك ونَدِمَ عمرو على قتالهم ، انتهى. وقال السيوطي في حاشية البيضاوي : هذه القصيدة رواها الأصمعي وأبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة وابن الأعرابي لامرئ القيس بن حُجْر الكندي ، ورواها أبو زيد لامرئ القيس بن عانس – بالنون – الصحابيّ ، انتهى. وقال الشارح في شرح أبيات ابن الناظم : هو لامرئ القيس بن حُجْر ، وهو الثابت في كتاب أشعار الشعراء الستة ، وقال ابن دريد إنما هو لامرئ القيس بن عانس ، وأدرك الإسلام ، انتهى . أما امرؤ القيس بن حُجْر – بضم الحاء المهملة وسكون الجيم – فهو الشاعر الجاهلي المشهور ، وتقدّمت ترجمته | [٤٥ ب] في شَرح البيت الأول : وهو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكِل المُرار بن عمرو بن معاوية ابن ثور بن مُرْتِعْ بن معاوية بن ثور الأكبر وهو كندة الكِنْدي . وأما امرؤ القيس بن عانس – بالنون – فهو صحابيّ ، وَفَدَ على النبي ﷺ فأسلم وشهد فتح البحر باليَمن ، وثبت على إسلامه حين ارتدّ قومه بنو كندة ، وأبلى في قتالهم بلاءً حسناً ، وكان عمُّه في المرتدّين فوثب ليقتلَه فقال له : وَيحَكَ أتقتلني وأنا عمُّك؟! فقال : أنت عمّي والله ربّي فقتله . قال الآمدي في المؤتلف والمختلف : هو امرؤ القيس بن عانس بن المنذر بن [الـ]سِّمْط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن [ثور بن] مُرْتِع الكندي ، جاهليّ وأدرك الإسلام . وَفَد على النبي ﷺ ، ولم يرتدَّ في أيام أبي بكر ، وأقام على الإسلام . وكان له عناء في الرِّدّة وهو القائل : [من الوافر]

ألا أبلِغْ أبا بكرٍ رسولاً وخُصَّ بها جميع المُسلمينا

٢ سمط اللآلي ١ / ٥٣٠ ، وقد روى من القصيدة الأبيات الستة الأولى وقال : تطاول ليليَ . . .

٤ راجع تخريج الأبيات في ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي ٩١ ، والعيني في الشرح ٢ / ٣٠ ، وتحقيق السندوبي لديوان امرىء القيس .

٨ راجع الجزء الأول ٢٤٣ .

١٥ المؤتلف للآمدي : عابس ، وكذلك في الإصابة .

١٦ الزيادة من المؤتلف .

١٨ وردا في المؤتلف ضمن أبيات أربعة .

فلستُ مجاوراً أبداً قَبِيلا   بمَا قال الرسول مكذِّبينا

وله أخبار قد ذكرتها في شُعَراء كندة في كتاب الشعراء المشهورين انتهى . وقد سكن بالكوفة مع من سكن بها من الصحابة . وفي كندة شاعران آخران اسمها امرؤ القيس أيضاً ، وهما جاهليان كابن حُجْر ، أحدهما امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرَتِّع الكندي ، جاهلي ، ويقال له « الذائد » لقوله : [من المتقارب]

أذودُ القَوافيَ عنّي ذِياداً   ذِيادَ غُلامٍ غَوِيٍّ جَرادا
فلما كَثُرْنَ وأَعْيَيْنَني   تنقَّيتُ منهن عشرًا جِيادا
فأعْزِلُ مَرجَانها جانباً   وآخُذُ من دُرِّها المُستَجادا

[٤٦ آ] ومن ولده إياس بن شُراحيل بن قيس بن امرئ القيس | المذكور ، أحد من وَفَد على النبي ﷺ ، وثانيهما امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكبر بن ثور بن مُرتِع الكندي ، جاهلي أيضاً . وفي الشعراء من غير كندة : « امرؤ القيس » ستة أوردهم الآمدي في المؤتلف والمختلف ، وأما عمرو بن معدي كرب ، فهو صحابي أيضاً وينتهي نسبه إلى زَبِيد ، وهو الشاعر الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والإسلام . وَفَد على النبي ﷺ في السنة العاشرة ، وقيل التاسعة فأسلم .

قوله : [من المتقارب]

---

٢ راجع الشعر والشعراء ٢ / ٤٨٦ .

٦ راجع الأبيات في المؤتلف ٦ ، واللسان (مرج) حيث نسب الأبيات لامرىء القيس بن حجر ، والقاموس وشرحه (ذود) .

١٧ راجع الأبيات في ديوان امرىء القيس بشرح ابراهيم ١٨٥ ، والسندوبي ٧٦ ، وسمط اللآلي للبكري منسوبة لعمرو بن معديكرب الزبيدي ١ / ٥٣١ ، وأشعار الستة للشنتمري ١٢٩ ، والعيني ٢ / ٣٠ / ٣٢ ، وقد ورد في ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي أربعة أبيات تقاربها =

تطاول ليلك بالأثْمُدِ . . . البيت

هو مطلع قصيدة لأحَد من ذَكر عِدَّتها ستة عشر بيتاً ، وبعده :

وَباتَ وباتَتْ له ليلةٌ   كلَيْلةِ ذي العائرِ الأرمَدِ
وذلك من نبإٍ جاءني   وخُبِّرتُهُ عن أبي الأسوَدِ
ولو عن نَثا غيرِهِ جاءني   وجُرْحُ اللسانِ كجُرحِ اليدِ
لَقُلتُ من القولِ ما لا يزا   لُ يوثَر عني يَدَ المُسْنَدِ
بأيٍّ علاقتِنا ترغبونَ   أمن دم عمروٍ على مَرْثدِ
فإن تدفنوا الدّاء لا نُخْفِهِ   وإن تَبْعَثُوا الحربَ لا نقعُدِ
فإن تقتلونا نُقَتِّلْكُمُ   وإن تقصِدوا لِدَمٍ نَقصِدِ
متى عَهدُنا بطِعانِ الكُما   ةِ والحمدِ والمجدِ والسُّؤدَدِ
وبنْيِ القِبابِ ومَلْءِ الجفا   نِ والنار والحطبِ المُوقَدِ
وأعددتُ للحربِ وَثّابةً   جَوادَ المَحَثّةِ والمُرْوَدِ

والأبيات الخمسة بعدها في وصف هذه الفرس .

قوله : « **تطاولَ لَيْلُكَ** » كناية عن السَّهَر ، قال الشارح في شرح أبيات ابن الناظم : قوله « ليلُكَ » خطاب لنفسه ، والأصل « ليلي » ، والضمير في « بات » وله ملتفت بهما عن الخطاب انتهى ، و « الأثمُدِ » فسَّره الشارح ، و « الخَلي » الخالي من الهَمّ ، و « بات » هنا فعل تام وبه استشهد ابن الناظم والشارح في شرح الألفيّة ، وباتت له ليلة من الإسناد المجازي كصام نهاره ،

= في الوزن والقافية الداليّة ، وتختلف عنها في حركة الرويّ ، وقد وردت الأبيات الخمسة الأولى في شرح البغدادي ٥ / ٣٠٨ – ٣١٠ .

١ في رواية : تطاولَ لَيْلي فلم أرقُدِ ، وراجع البيت في معجم ما استعجم ١٠٨ ، ومعجم البلدان لياقوت ١ / ٩٢ .

٧ في معظم الروايات : أعَن .

١٦ وله ملتفت ك : ولم يلتفت ر ، وفي العيني ٢ / ٣٢ .

قال السيد في شرح المفتاح : المراد تشبيه نفسه بذي العائر الأرْمَدِ | في القلق [٤٦ ب] والاضطراب وتشبيه ليله بليلته في الطّول ، إلّا أنّه اختصر في الكلام ، قال الشارح : الواو في قوله « وباتت » للعطف أو للحال وهو أولَى ، أي « وبتُّ » ، والحال أن بَيْتُوتَي كانت شديدة ، ودلّ على شدّتها التشبيه المذكور . و « بات » فيها تامّة ، و « له » متعلّق بالثانية لا باستقرار محذوف هو خبر ، فإن ذلك لا يحسنُ لزوال التطابق ، ولأنه لو قيل : باتت ليلةً كان كافياً . والعائر – بالعين المهملة وبالهمزة بعد الألف – قال صاحب العُباب :هو القَذَى في العين ، والرمد أيضاً ، قال ابن جماعة في حاشية ابن الناظم : وعلى هذا فالأرمَد صفة مؤكدة . وقال الشارح الأول : أولَى ليكون أشق للجمع بينهما ويحصل الترقي أيضاً ، لأن الرمد أبلغ من قذَى العين ولعدم تكرره ، انتهى . والأرمد وصف من رَمِدَت العين من باب فرِحَ إذا اشتدّ وجَعُها .

وقوله : وذلك أي سبب ذلك الذي ذكرت من تطاول الليل من أجل الخبر الذي جاءني عن موت أبي الأسود ، وهو ابن عم الشاعر ، كذا قيل . وقال السيد : وذلك أي ما ذُكِرَ في البيتين من سوء الحال من أجل نبأٍ جاءني ، وخبِّرتُ ذلك النّبأ عن أبي الأسود ، قيل : هو خبر قتل أبيه ، وأبو الأسود كنيته ، وقيل سُمِعَ ذلك الخبر منه انتهى . وقال الشارح : أبو الأسود كنيته ، وقيل : بل « أبي » مضاف ومضاف إليه والأسود صفة للأب ، وهو أفعل من السودد أو من السواد . والنبأ خبر ذو فائدة عظيمَة يحصل به علم أو غلبة ظنّ ، « وخُبِّرتُه » بالبناء للمجهول .

وقوله : **ولو عن نَثَا غيره** ، النثا – بفتح النون وبالمثلثة والقصر – خبر يكون في الخير والشر . وأما الثناء – بتقديم المثلثة على النون والمدّ ، فلا يكون إلا في الخير .

---

٢ ك : ليلته .

٨ العيني ٢ / ٣٣ – ٣٥ .

وقوله : **وجُرحُ اللسانِ كَجُرحِ اليدِ** ، جملة معترضة بين شَرط « لو » وجوابها . قال أبو عُبَيْد البكري : يقول أن المرء يبلغ بلسانه من هجاءٍ وذمٍّ وغير ذلك ما يبلغُ السيفُ إذا ضُرِبَ به .

وقوله : « **يؤثر عني** » أي يُنقل عني ، واليد من الدهر مدُّ زمانه ، و « المسْنَد » – بضم الميم وفتح النون – الدهر ، يقال : يد المُسنَد كما يقال يد الدهر وهو هنا ظرف .

[٤٧ آ] وقوله : « **بأي علاقتنا** » يريد ما تعلقوا به من طلب الدم ، | وعمرو من آل الشاعر ، ومَرْثَد من آل المخاطبين يقول : أترغبون عن دم عمروٍ بدم مَرثَد ، مع أنه كُفُؤٌ له وليس بدونه ، « فعلى » بمعنى الباء ، وفي حاشية البيضاوي للسيوطي قال القالي : لم يعرف الأصمعي وأبو عمرو معنى « بأيٍّ علاقتِنا ترغبونَ » . وقال أبو عمرو : ولم يعرفْه أحد ممَّن سألته .

وقوله : « **لا نَخفِه** » – بفتح النون – من خَفيتُ الشيءَ أي أظهرته ، واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿أَكَادُ أُخفِيها﴾ على أن أُخفي بمعنى خَفيَ على لغة ، قال ابن جني : أَخفيتُ الشيءَ : كتَمتُه ، وأَظهرتُه جميعاً . وخَفَيتُه : أظهرتُه البتَّة . والمراد بالداء الحرب ، والمعنى : إن تتركوا الحرب بيننا وتعودوا إلى الصلح وتدفنوا العداوة لا نُظهرْها ، بل نساعدكم على دفنها ، وإن تُهيجوا الحربَ وتعودوا إليها لا نقعد عنها ، بل نعود إليها .

وقوله : **وإن تقتلونا إلخ** ، يقول : إن تقتلونا مرّةً نقتلكم مرة بعد أخرى ، وإن تقصدوا لدمائنا نقصدْ لدمائكم .

---

٣ سمط اللآلي ١ / ٥٣١ .
١٣ سورة طه ٢٠ / ١٥ .
١٤ الكشاف ٢ / ٥٦ .
١٥ المحتسب لابن جنّي ٢ / ٤٧ .

وقوله : **متى عهدنا إلخ** ، أي : لم نزل على هذه الحالة .

وقوله : **وبني القِبابِ** ، هو مصدر بنيته ، والقِباب جمع قُبَّة وهي الخيمة ، وأراد بالوثّابة الفرس الكثيرة الوثوب والحركة ، والمَحَثَّة - بفتح الميم - الحَثّ والسرعة . والمَرْوَد - بفتح الميم أيضاً - مصدر بمعنى الأرواد ، وهو الإمهال يعني فرساً جيّدة في السرعة والإمهال . وقد أنشد صاحب الكشاف في تفسير الفاتحة الأبيات الثلاثة الأُوَل ، على أن فيها ثلاث التفاتاتٍ ، في كلِّ بيتٍ إلتفات . وتبعه السكّاكي في المفتاح . والبيت الأول إنما يكون فيه التفات على مذهبهما لا على مذهب الجمهور ، إذ لم يتقدّم التكلّم حتى يكون الخطاب في « ليلك » عبارة عنه . وقد بيَّن السكّاكي الإلتفاتات الثلاثة بقوله : وليس ابن حُجْرٍ يَبْعُدُ وهو المشهود له في شأن البلاغة إذا | [٤٧ ب] التفت تلك الإلتفاتات ، وكان يُمكنه أن لا يلتفتَ ، وذلك أن يسوقَ الكلامَ على الحكاية في الأبيات الثلاثة فيقول : [من المتقارب]

تطاولَ ليلي بالأثمُدِ ونامَ الخليُّ ولم أرقُدِ
وبتُّ وباتَتْ لنا ليلةٌ [كلَيلةِ ذي العائرِ الأرمَدِ]

أو أن يلتفتَ نوعاً واحداً فيقول :

وبتُّ وباتَت لكم ليلةٌ [كليلة ذي العائر الأرمدِ]
وذلكَ من نبأٍ جاءكُم وخُبِّرتمُ عن أبي الأسودِ

أن يكون حين قصد تهويلِ الخطبِ في النبأ الموجع فَعَلَ ذلك منبِّهاً في التفاته الأول على أن نفسَه وقت ورود ذلك النبأ عليها وَلِهَت وَلَهَ الثَّكْلَى ، فأقامها مُقام المصابِ الذي لا يتسلّى بعضَ التسلّي إلّا بتفجُّع الملوك له . وأخذ يخاطبه به تطاول ليلُكَ » تسليةً ، أو نبّه على أنّ نفسَه لفظاعة شأن النبأ أبدت

---

٦ الكشاف ١/ ١٤ .

قلقاً ، وكان من حقِّها أنْ تتصبَّر فِعْلَ الملوك عند طوارق النوائب . فحين لم تفعلْ شكَّكته في أنها نفسُه ، فأقامها مُقامَ مكروبٍ ذو حُرَق قائلاً له : « تطاوَلَ ليلُكَ » مسلِّياً .

وفي التفاته الثاني على أن التحزُّنَ تحزُّنُ صِدقٍ ، ولذلك لا يتفاوت الحال ، خاطبْتُكَ أو لم أخاطِبْكَ .

وفي التفاته الثالث ، على أن جميعَ ذلك إنما كان لِما خصَّه ولم يتعدَّ إلى مَن سواه ، أو نبّه في التفاته الأول على أن ذلك النبأ أطار قلبَه ، فما فطن معه لمقتضى الحال من الحكاية ، فجرى على لسانه ما كان أَلِفَهُ من الخطاب الدائر في مجاري أمور الكبار أمراً أو نَهياً . والإنسان إذا دَهَمَهُ ما تحار له العقول لا يكاد يسلَم كلامُه عن أمثال ذلك .

وفي التفاته الثاني على أنه بعد الصدمة الأولى حين أفاق شيئاً مدركاً بعضَ الإدراك ما وجد النفس معه ، فبنى الكلامَ على الغيبة قائلاً : « وباتَ وباتَتْ له ليلةٌ » . وفي التفاته الثالث على ما سبق ، أو نبَّه في التفاته الأول على أن نفسه حين لم تتصبّر غاظه ذلك ، فأقامها مُقامَ المستحِق للعِتاب [٤٨ آ] | قائلاً له على سبيل التوبيخ : « تطاوَل ليلُكَ » . وفي التفاته الثاني على أن الحاملَ على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ ، فحين سكت عنه الغضب بالعِتاب الأول وَلَّى عنها الوَجْهَ وهو يُدَمدِمُ قائلاً : وبات وباتت له [ليلةٌ] . وفي التفاته الثالث على ما تقدَّم ، وإنّما ذكرت لك ما ذكرت لتقف على أن الفحول لا يعترفون بالبلاغة لامرئٍ ما لم يعثروا من مطاوي افتناناته على لطائف اعتبارات ، انتهى كلامه باختصار يسير . وقال ابن السبكي في شرح التلخيص : وذهب بعض الناس إلى أن في الأبيات سبع التفاتات : ليلك ، وترقد ، وبات ، وله ، وذلك ، وجاءني ، وخُبِّرته . وقيل أربعة وهي : ليلك ، وذلك ، وجاءني ،

---

١٧ الزيادة يقتضيها السياق .

وخبَّرته . وأما على رأي المصنّف فلا التفات في البيت الأوّل ، وفي الثاني التفاتة واحدة ، فتعيّن أن يكونَ في الثالث التفاتان ، فقيل : هما في قوله « جاءني » أحدهما باعتبار انتقاله عن الغيبة ، والثاني باعتبار انتقاله عن الخطاب ، وفيه نظر ، لأن الالتفات إنما يعتبر بالنسبة إلى الأسلوب الذي يليه . وقيل أحدهما في قولك « ذلك » ، والآخر في قوله « جاءني » .

قال المصنِّف : وهذا أقرب . قلت : يفسده أن أربابِ هذا العلم شرَطوا أن يكون الالتفات في جملتين ، انتهى . فإن قلت : هؤلاء قد جعلوا البيت من باب الالتفات ، والشارح أورده نظيراً للتجريد ، قلت : كلامُه إنما هو مبني على مذهب الجمهور ، فإن قولَه : « تطاولَ ليلُكَ » ، تجريد عندهم لا إلتفات ، على أنهما قد يجتمعان . قال السعد في بَحث التجريد من البديع : التجريد لا ينافي الالتفات ، بل هو واقع بأن يجرّد المتكلّم نفسَه من ذاته ، ويجعلها مخاطَباً لنكتة كالتوبيخ في « تطاولَ ليلُكَ بالأثمُدِ » والنُّصح في قوله :

[من الوافر]

أَقولُ لها إذا جَشَأت وجَاشَت | مَكانَكِ تُحمدي أو تَستريحي [٤٨ ب]

انتهى . ومثله لابن السبكي في بحث الالتفات في شرح التلخيص قال : إنّ بين الالتفات والتجريد عموماً وخصوصاً من وجه ، فيوجد التجريد دون الالتفات في « رأيت منه أسداً » ومثل : « تطاولَ ليلُكَ » على رأي الجمهور . والالتفات دون التجريد في : يكلفني ليلي . . . . البيت .

والتفات وتجريد في : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ ، انتهى .

وأنكر السيِّدُ اجتماعَهما حقيقةً وحققَ تنافيهما ، قال في « حاشية على المطول » : المقصود من الالتفات للشهور عند الجمهور على ما عرف إرادة معنى

---

١٩ سورة الكوثر ١٠٨ / ٢ .
٢١ كذا في الاصل ، وربما كانت : المشهور .

واحد في صورٍ متفاوتة استجلاباً لنشاط السامع ، واستدراراً لإصغائه إليه .

والمقصود من التجريد المبالغة في كون الشيء موصوفاً بصفة وبلوغه النهاية فيها ، بأن يُنتَزَع منه شيء آخر موصوف بتلك الصفة ، فمبني الالتفات على ملاحظة اتحاد المعنى . ومَبنيُّ التجريد على اعتبار التغاير ادّعاء ، فكيف يُتصوَّر اجتماعُهما ؟ نعم ، ربّمَا أمكن حملُ الكلامِ على كلٍّ واحدٍ منهما بدلاً عن الآخر . وأما أنهما مقصودان فكلّا . مثلاً ، إذا عبَّر المتكلّم عن نفسه بطريق الخطاب أو الغيبة فإن لم يكن وصفٌ بقصد المبالغة في اتّصافه بها ، لم يكن ذلك تجريداً أصلاً . وإن كان هناك وصف يحتمل المُقام المبالغة فيه بأن انتزع من نفسه شخصًا آخر موصوفًابه ، فهوتجريد وليس من الالتفات في شيء . وإن لم ينتزع بل قصد مجرد الافتنان في التعبير عن نفسه كان التفاتاً عند الجمهور أو على مذهب السكاكي ،

فإن قيل : كلام المفتاح حيث قال في بيان الالتفات فأقامها مُقام المصاب يدل على أنه تجريد أيضاً فيجتمعان ، قلنا : معنى كلامه أنه أقام نفسَه مُقامَ | المصاب لا أنّه جرَّد منها مصاباً آخر ليكون تجريداً . فما ذكره فائدة إطلاق [٤٩ آ] لفظ المخاطب على المتكلّم . وبيان النكتة الخاصة بالالتفات في هذا الموضع ، فإن شئت زيادة توضيح ، فاعلم أن سبب قوله : « تطاوَلَ ليلُكَ » إن حُمل على الالتفات كان فيه إيهام الخطاب ، وملاحظة أن المراد به نفس المتكلّم ولم يكن هناك مبالغة في اتصافه بالمحزونية بطريق انتزاع محزونٍ آخر منه . وإن حمل على التجريد كان فيه دعوى الخطاب وإظهار أن المراد به مغاير للمتكلّم منتزع منه ، وكان فيه مبالغة في اتصافه بالمحزونية بطريق الانتزاع ، انتهى كلامه .

وناقشه الحفيد في مجموعته قال : أقول ، يكفي في الالتفات اتحاد المعنى في نفس الأمر ولا ينافيه اعتبار التغاير ادّعاء ، ألا ترى أنّ صاحب المفتاح جوَّز أن تكونَ فائدة الالتفات وإن كانت خاصة بهذا الموضع في قوله : « تطاولَ ليلُكَ » أنّ المتكلّم لشدة المصيبة وقع شاكّاً في اتحاده مع نفسه فأقامها مُقام مكروبٍ ، فخاطبَها مسلّياً لها ، فلا ينافي الالتفات أن تعتبر المغايرة أيضاً بحيث يُنتزع منه

مصاب آخر . نعم لا يلزم تلك المغايرة والانتزاع في الالتفات ، انتهى .

قوله : والأَثْمُد – بفتح الهمزة – إلخ ، كذا في معجم ما استعجم لأبي عُبَيد البكري قال : كأنّه منقول من جمع ثَمَدٍ – بالتحريك – وهو الماء القليل . وقال ياقوت في معجم البلدان : هو بكسر الهمزة وسكون المثلثة وكسر الميم ، وهو الذي يُكْتَحَل به ، موضع [في قول الشاعر حيث قال] ، وأنشد هذا البيت . وأنشد ياقوت أيضاً قول عامر بن الطفيل : [من الكامل]

ولَئِن تعذَّرت البلادُ بأَهلِها   فجازُها تَيْمَاءُ أو بالأَثمِدِ

وجمع السيد في شرح المفتاح بين روايتي أبي عبيد وياقوت ، وفي العُباب للصاغاني | ، وفي القاموس : هو بفتح الهمزة والميم ، وبفتح الهمزة وضمّ الميم [٤٩ ب]
موضع . ولم أرَ فتح الأوّل والثالث لغيرهما ، ولم يذكر صاحب الصحاح هذه الكلمة ولا الزمخشري ولا الحازمي في تأليفيهما في أسماء الأماكن .

قوله : وقول بعض المعربين إلخ ، قال في المغني : وبلغني عن بعضهم أنه كان يُلَقِّنُ أصحابه أن يقولوا أن الموصولَ وصِلَته في موضع كذا ، مُحتَجًّا بأنهما ككلمةٍ واحدةٍ ، انتهى . قال بعض شُرّاحه : قيل مُرادُه بالبعض هو الشيخ أبو حيَّان . وقال الرّضي : إعلم أن حقَّ الإعراب أن يدورَ على الموصول ، لأنه هو المقصود بالكلام ، وإنّما جيء بالصلة لتوضِّحَه ، والدليل عليه ظهور الإعراب في « أيّ » الموصولة نحو : جاءني أيُّهم ضربت . وكذا « اللذان » و « اللتان »

---

٢ معجم ما استعجم ١ / ١٠٨ ، وهو إسم موضع .
٤ معجم البلدان لياقوت ١ / ٩٢ (إثمِد) .
٥ الزيادة يقتضيها السياق ، كما ذكر ياقوت ، يعني البيت المنسوب لامرىء القيس .
٧ أورده ياقوت ضمن أربعة أبيات ، كما أوردها الديوان برواية ابي بكر بن الأنباري عن ثعلب باستثناء الشاهد المذكور .
٩ القاموس المحيط للفيروزابادي ١ / ٢٨٠ .
١٠ راجع الصحاح ١ / ٤٤٨ (ثمد) .

فيمَن قال بإعرابها . وأما الصلة ، فقال بعضهم أنها معربة بإعراب الموصول ، اعتقاداً منه أنها صفة الموصول لتبينها له كما في الجمل الواقعة صفة النكرات ، وليس بشيء ، لأن الموصولات معارف اتفاقاً منهم ، والجمل لا تقع صفات للمعارف ، والجمهور على أنه لا محل للصلة من الإعراب ، إذ لم يصحّ وقوعُ المفرد مُقامَها كالوصف وخبر المبتدأ والحال والمضاف إليه . ولا يُقَدَّر للجمل إعراب إلّا إذا صحّ وقوع الاسم المفرد مُقامَها ، وذلك لأن الإعراب للاسم في الأصل أو للاسم والفعل على قوله ، وكل واحد منهما مفرد ، والصلة جملةٌ لا غير ، انتهى .

قوله : في نحو « جاء اللذان قاما » هذا مبني على أن « اللذَين واللتَين » مثنيان حقيقة ، والتثنية من خصائص الأسماء المتمَكّنة ، وهو مذهب ابن مالك ، قال : جعل لِحاقَ التثنية للذي والتي معارضاً لشبهها بالحرف فأُعربا | ، كما جُعلت إضافة أي معارضة لشبهها بالحرف ، فأُعربت . [٥٠ آ] والذي عليه المحققون أنّهما صيغتا تثنية لا مثنّيان لأمرين ، أحدهما : أنّ من شرط الذي يثنّى أن يكون معرباً ، وثانيهما أنَّ شرطَه التنكيرُ ، والموصولات لا يُتَصَوَّر تنكيرُها .

قوله : ولَيقُم أيُّهم هو أفضل ، ذُكر صدرُ الصلة ليكون إعرابُ « أيٍّ » جارياً على جميع الأقوال . ولو حُذِفَ صدرُها لجاز عند سيبويه بناؤها على الضم ، فإنه يجيز البناء إذا أضيفت وحذف صدر صلتها . وقد نازعه الجمهور في جواز البناء . قال الشارح في المغني : وخالفه الكوفيون وجماعة من البصريين ، لأنهم يرَون أن « أيًّا » الموصولةَ معربة دائمًا كالشرطية والاستفهامية ، قال الزجّاج : ما تبيّن لي ، أنّ سيبويه غَلِطَ إلّا في موضعَين هذا أحدهما ، فإنه يسلِّم أنها تُعربُ إذا أُفرِدَت ، فكيف يقول ببنائها إذا

---

١٩ مغني اللبيب ١/ ٧٧ – ٧٨ .

أُضيفت ؟ وقال الجَرْمي : خرجتُ من البصرة فلم أسمع منذ فارقت الخندق إلى مكة أحداً يقول : لَأضرِبَنَّ أيُّهم قائِم – بالضم – انتهى . وفي الارتشاف أيضاً مثله قال : مذهب سيبويه أنه يجوز بناء « أي » هذه على الضم بشرط أن تكون مضافةً . وقد حذف المبتدأ الذي هو صدر صلتها فيجيز : إضْرِبْ أيُّهم قام ، وامرُر بأيِّهم قام ، ويجيز الإعراب . وذهب الكوفيون والخليل ويونس إلى أنه لا يجوز فيها إذ ذاك إلّا الإعراب ، وقال الجَرْمي : خرجت من البصرة ، إلى آخر الحكاية .

قوله : **وقول بني عُقَيْل أو هُذَيْل** ، كلاهما بالتصغير . وعُقَيْل أبو قبيلة ، هو عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة . وهُذَيْل أبو قبائل ، وهو هُذَيْل ابن مدركة بن إلياس بن مُضَر . وعطف بأو للإشارة إلى اختلاف النقل . قال ابن مالك في شرح | التسهيل : إعراب « الذين » في لغة طيّء مشهور ، [٥٠ ب] يقولون : نُصِرَ اللَّذونَ آمنوا على الذين كفروا . وهي لغة هُذَيْل أيضاً ، ونقلها بعضهم عن عُقَيْل ، انتهى . قال بعضهم : « اللذون » في لغة الأعراب يُكتَب بِلامَيْن كما كُتِبَ اللذان واللتان في التثنية بِلامَيْن بخلافه في لغة من ألزمه الياء في جميع الحالات . والسرُّ فيه أنه في حال بنائه شبيه بالحرف واللام للتعريف على قول ، ومشابهة لها على القول بأن تعريفه بالعهد الذي في صلته ، فآثروا عدم ظهورها خطاً في حالة البناء ، وأظهروها في حالة الإعراب ، لأن شبه الحرف قد أُلغيَ .

قوله : **جاء اللذون قاموا** ، يأتي فيه ما تقدّم في « جاء اللذان قاما » .

قوله : **وقول بني هُذَيْل** : جاء اللاؤن فعلوا ، هذا لغة بعضهم ، قال أبو حيان في الارتشاف : ولغة لهذيل يقولون في معنى « اللذين اللائين » رفعاً ونصباً وجرًا ، وبعض هذيل يُعرِب فيقول : اللاؤن « رفعًا » و « اللائين » نصبًا وجرًا ، انتهى .

قال ابن مالك في شرح التسهيل : الصحيح أنّ « الذين » جمع للذي مراداً به من يعقل ، وأن اللائين جمع اللاء ، مرادف الذين ، انتهى. فيكون اللاؤن عنده جمع الجمع .

قوله : [من الوافر]

هُمُ اللّاؤونَ فكُّوا الغُلَّ عنّي [بِمَرْوَ الشاهِجانِ وَهُم جَناحي]

البيت ، نسبوه إلى بني هُذَيْل ، ولم أره في أشعارهم ولم أقف على تتمّته أيضاً ، مع أنه شائع قلما خلا عنه كتاب . وأورده أبو عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم قال : مَرْو مدينة بفارس ومَرْوُ الرُّوذ ومرو الشاهِجان – بكسر الهاء – من بلاد فارس أيضاً . والمَرْو بالفارسية : المَرْجُ ، والشاه : الملك ، وجَان : النفس . فمعنى مَرْو الشّاهِجان : مَرْجُ نَفْسِ المِلِكِ ، والرُّوذ : الوادي ، ومعناه وادي المَرْج ، لأن إضافَتهم مقلوبة أو مَرْج الوادي | [٥١ آ] . والغُل – بضم الغين المعجمة – واحد الأغلال في الأعناق ، وقد أنشد الشارح صدرَه في المغني ، ولم يعرف شُرّاحه بقيّته حتى قال بعضهم : وإلى الآن لم أقف له على تتمّته ولا أدري أهو صدرُ بيتٍ أم عجزه ، انتهى .

قوله : **بمَنزلة أَنْ وأَنَّ** ، بفتح همزتها وتشديد نون أحدهما .

قوله : **منَّت فَعَّت** ، أشار به إلى أن لامَ الكلمة محذوفة ، هذه قاعدة عند علماء التصريف ، إذا وزنوا كلمة عبّروا عن حروفها الأصول بالفاء والعين واللام . يقولون : نَصَر على وزن فَعَل ، ويعبِّرون عن الزائد بلفظه فيقولون : أكرِمْ على وزن أَفعِلْ ، إلا المشدَّد فإنه بمَا تقدّمه كما في « منَّت » فإنه يقال

---

٥ تكلة البيت من شرح شواهد المغني ٦ / ٢٥٥ .

٨ معجم ما استعجم ٤ / ١٢١٦ .

١٣ المغني ٢ / ٤١٠ رقم الشاهد (٦٦٠) ، وراجع : شرح شواهد المغني ٦ / ٢٥٥ رقم الشاهد (٦٤٩) .

فيه : فَعَّت – بتشديد العين – وإلّا المبدَل من تاء الافتعال ، فإنه يوزن بالتاء على الأصل . فوزن « ازدَجَر افتَعَل » ثم إن كان في الكلمة قلب بعض الأصول قلب في الوزن أيضاً « كحادي وناءٍ » فإنهم يقولون في وزنهما : عالف وفَلَع ، فإن الأول مقلوب واحد والثاني مقلوب نائي لأنه من النأي . وإن كان فيها حَذف بعض الأصول ، حذف نظيره من الوزن أيضاً كما فعل الشارح في وزن منَّت وكَيَعِدُ وزنه يَعِلُ .

قوله : **والثالث أن تكون مصدريّة** ، ذكر الشارح البغدادي الأوْجه الثلاثة في « ما » وفي جعلها مصدرية مع أن صلتها فعل خاص ردّ على السُّهَيلي في زعمه أن الفعل بعد ما المصدرية » لا يكون خاصًّا ، فتقول : أعجبني ما تفعل ، ولا يجوز أعجبني ما تخرج . قال الشارح في المغني : ويرد عليه قوله تعالى : ﴿عزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا﴾ ﴿لَهُمْ عَذابٌ | شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ [٥١ ب] الحِسابِ﴾ ، وغير ذلك من الآيات .

قوله : **وهو متعدٍّ لاثنين** ، قال صاحب القاموس : تمنَّاه أراده ، ومنَّاه إيَّاه وبه تَمنِيَةً ، انتهى . فتَعَدّيه إلى المفعول الثاني تارةً بنفسه وتارةً بالباء . ومعنى مَنّيته كذا : جعلته متمنِّياً إياه . وقال الشارح البغدادي : يُقَالُ : تمنّيتُ الشيء تَمَنِّياً أي اشتهيتُه وطلبتُه ، ومنَّيتُ غيري إذا أطعمتُه بشيءٍ انتهى . وهذا مأخوذ من الصِّحاح ، وفيه حذف المفعول الأول من منَّيت اختصاراً . وفي

---

١٠ المغني ١ / ٢٩٩ .
١١ سورة التوبة ٩ / ٢٥ ، ١٢٩ .
١٢ سورة السجدة ٣٢ / ١٤ .
١٣ سورة صٓ ٣٨ / ٢٦ . المغني ١ / ٣٠٣ .
١٤ القاموس ٤ / ٣٩١ .
١٨ الصحاح ٦ / ٢٤٩٨ (منا) .

المصباح : ومَنَّى اللهُ الشيءَ من باب رَمَى ، قدَّره . والاسم المَنَا مثل العَصَا ، وتمنَّيت كذا ، قيل مأخوذ من المَنَا . وهو القَدَرُ لأن صاحبه يقدِّر حصولَه . والاسم المُنْيَة والأُمنيَة وجمع الأولَى : مُنَى مثل مُدْية ومُدَى ، وجمع الثانية الأماني ، انتهى . والتَّمنِّي يكون للممكن وللمستحيل ، والتَّرجِّي لا يكون إلَّا للممكن .

قوله : [من الكامل]

فَانعَقْ بِضَأنِكَ يا جريرُ فَإنَّما [مَنَّتكَ نفسُكَ في الخَلاءِ ضَلالا]

البيت ، هو من قصيدة للأخطل النصراني ، وتقدّمت ترجمته في شرح البيت الخامس . مدح بها قومه وهجا جريراً ، وفضَّل الفرزدقَ عليه وبعده :

مَنَّتْكَ نفسُكَ أَنْ تُسَاميَ دارِماً أو [أن] توازنَ حاجباً وعِقالا
وإذا وَضَعتَ أَباكَ في مِيزانهم قَفَزَتْ حَديدتُهُ إليك فَشالا

وقد أنشده صاحب الكشَّاف عند قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ . قال : النَّعيق التصويت ، يقال : نعَق المؤذِّنُ ونعَق الراعي بالضأن . قال الأخطل :

فانْعِقْ بضَأْنِكَ ، . . . . البيت .

---

١ المصباح ٢ / ١٢٤ – ١٢٥ .

٧ تكلة البيت من شعر الأخطل ، وهو البيت الثاني والأربعون من قصيدة هجائيّة طويلة تبلغ ٤٧ بيتاً . راجع الديوان ١٠٥ ، وانظر البيت في مفاخرة السودان للجاحظ ٦١ والكشاف ١ / ٢١٤ .

٩ راجع الجزء الأوّل ٥٧١ .

١٠ الزيادة من الديوان .

١٣ سورة البقرة ٢ / ١٧١ .

١٥ تفسير الكشاف ١ / ٢١٤ .

وأما « نغَق الغراب » فبالغين المعجمة ، انتهى . وفي المصباح : نَعَقَ الرّاعي ينعَقُ من باب ضَرَبَ نعيقاً ، صاحَ بغنمه وزَجَرها . والاسم النُّعاق – بالضم – . وتُسامي تُفاعل من السُّمُوّ وهو العُلوّ . وحاجب هو ابن زرارة بن [٥٢ آ] عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ، وعِقال – بالكسر – هو ابن محمد بن سفيان ابن مُجَاشع بن دارِم ، وهو أحد أجداد الفرزدق ، فإن الفرزدق هو ابن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية بن عِقال المذكور . وقفزَ وَثَبَ ، وشال ارتفع ، يُقال : شَاله شَوْلاً من باب « قَالَ » أي رَفعَه ، فشال أي ارتفع . ومن هذه القصيدة يخاطب رَهْطَ جرير .

أَبَني كُلَيبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا قتلا الملوكَ وفَكَّكا الأغلالا

وهو من شواهد النحويين ، وقد شرحناه في أبيات شرح الكافية ومطلع القصيدة :

كَذَبتْكَ عَينُكَ أم رأيتَ بواسطٍ غَلَسَ الظلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا

وهذا أيضاً من شواهدهم ، وقد شرحناه هناك أيضاً . ويعجبني قوله بعد المطلع بثلاثة أبيات في وصف الغَواني :

ما إن رَأَيْتُ كَمكرهِنَّ إذا جَرَى فينا ، [ولا] كَحِبالِهِنَّ حِبالا
المُهْدِياتُ لمَن هَوِيْنَ مَسَبَّةً والمُحسِنات لِمنْ قَلَيْنَ مَقالا
يَرْعَيْنَ عَهْدَكَ ما رَأَيْنَكَ شاهداً وإذا مَذِلتَ يَصِرْن عنك مِذالا
وإذا وَعَدْنَكَ نائلاً أَخلَفْنَه ووَجَدتَ عند عِداتِهنّ مِطالا

---

١ المصباح ٢ / ١٤١ .
٩ حذف النون من « اللذان » تخفيفاً ، وانظر الخزانة ٢ / ٤٩٩ – ٥٠١ ، والتاج ١٠ / ٣٣٥ .
١٣ راجع : المغني ١ / ٤٥ الشاهد ٥٦ ، وشرح شواهد المغني ١ / ٢٣٥ – ٢٣٩ .
١٥ الزيادة من الديوان ، يقتضيها تصويب الوزن .
١٧ أنظر البيت في الخزانة ٢ / ٥٠٣ .

وإذا دَعَونك عَمَّهُنَّ فإنَّه   نَسَبٌ يزيدُكَ عندهنّ خَبالا
وإذا وَزَنْتَ حُلومَهُنّ إلى الصِّبا   رَجَحَ الصِّبا بِحُلومِهن فَمالا

وهذه الأبيات مناسبة للمُقام وفيها أيضاً شاهد لتعدية «وَعَد» إلى مفعولين، ومَذِلَ – بكسر الذال المعجمة – بمعنى قَلِقَ وضَجِرَ.

قوله: **مَنَّتُكَه أو مَنَّتُكَ إياه**، الأول واجب عند سيبويه، والثاني جائز عند غيره، فإنّ أول الضميرَين المنصوبَين إذا كان أعرف من الثاني وجب اتصالها عند سيبويه، وجوَّز غيره اتصالَ الثاني وانفصاله، كذا قال الرضي.

[٥٢ ب] قوله: **ولم يقدّر الثاني** أي المفعول الثاني وهو الوصل هنا | على تقدير ما مصدرية.

قوله: **لأن الضميرَ لا يعود إلّا على الأسماء**، يريد أنّ ما المصدرية حرف، والحرف لا يجوز أن يعود عليه ضمير. قال الشارح في المغني: وللزمخشريّ غلطة، فإنه جوَّز مصدريَّة «ما» في: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ مع أنها قد عاد عليها الضمير، ونوزع بأنّ الزمخشريّ لم يصرِّح بأن الضمير المجرور بفي راجع إلى «ما»، مع القول بمصدريتها. فيجوز أن يكون عائداً إلى الظلم المفهوم من «ظلموا». و«في» للمصاحبة، والمعنى: واتبع الذين ظلموا أترافهم مع ظلمهم.

قوله: **ولهذا استدلّ على إسمية مهما إلخ**. قال بعض مشايخنا: أي لأن

---

١ وبعده في النقائض:

وإذا دَعَونَكَ: يا أُخَيَّ، فإنّه   أدنى إليك مَوَدَّةً ووِصالا.

وعدنك: هو من سهو النسّاخ.

٢ في الأصول: الصب.

١٣ سورة هود ١١ / ١١٦.

١٤ المغني ١ / ٣٠٦.

الضمير لا يعود إلّا على الإسم «استدل» إلخ ، فهو علّةٌ قُدِّمت على المعلول .

وقوله : «**يعود الضمير**» هو المستدَلُّ به ، ووجه مغايرته للعلّة أنّ العِلّة مطلقة لا تخص الأمثلة ، بل هي قاعدة كليَّة ، وهي أن الضميرَ لا يعود إلّا على الإسم . والمستدَلُّ به على إسمية هذه الأسماء ، عَوْد الضمير في تراكيبها عليها ، فاختلف المستدل به ، وعلّة الاستدلال هذا كلامه .

قوله : **في قوله تعالى** : ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِها﴾ . قال الشارح في المغني ، قال الزمخشري وغيره : عاد على «مهما» ضمير «به» وضمير «بها» ، حُمِلَا على اللفظ وعلى المعنى . والأَولَى أن يعودَ ضمير «بها» لآية . وزعم السُّهَيْلي أنها تأتي حرفاً ، وذكر دليلَه وردَّه .

قوله : **ومَنْ زَعَمَ حَرْفِيَة أل إلخ** ، قال الرضيّ : قالوا ، الدليل على أن هذه اللام موصولة رجوعُ الضمير إليها في السَّعَة نحو : المرور به زيدٌ ، أجاب المازني بأن الضميرَ راجع إلى المَوْصوف المقدَّر . فمعنى «الضارب غلامه زيد» الرجل الضارب . وفيمَا ارتكبه يلزمه محذوران : أحدهما إعمال إسمَيْ الفاعل والمفعول غير معتمدين ظاهراً على أحد الأمور الخمسة ، الموصوف وذي الحال والمبتدأ وحرف النفي وحرف الاستفهام . وعملها من غير اعتمادٍ على شيء مذهب الأخفش والكوفيين | . ومذهبه في هذا غير مذهبهم ، والثاني : رجوعُ الضمير [٥٣ آ] على موصوف مقدر إلى آخر ما ذكره .

قوله : **على الوجهين الأَوَّلَين** ، أي على أحد الوجهين الأَوَّلَين في تقدير «ما» إسماً .

قوله : **على امتناع حذف العائد المنفصل** ، أي المنصوب بالفعل «كما» مثل «أو» بالوصف بالحمل عليه نحو : جاء الذي أنا إياه مُكرِمٌ . أو : ما أنا

---

٦ سورة الأعراف ٧ / ١٣٢ .

٧ المغني ١ / ٣٣٠ .

مُكرِمٌ إلّا إياه ، ففي غير هاتين الصورتين يجوز حذفه نحو قوله تعالى : ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً﴾ . وقال الشاعر : [من البسيط]

مَا اللهُ مُولِيكَ فَضْلٌ فَاحْمَدَنْهُ به   فما لَدَى غَيرِهِ نَفْعٌ ولا ضَرَرٌ

أي أنزلته ، ومُوليكه ، وشرط الوصف أن لا يكون صلة أل ، فإن عائده المنصوب لا يجوز حذفه . فأما قوله : [من البسيط]

ما المُسْتَفِزّ الهَوَى مَحْمُودَ عاقبةٍ

أي : ما المُسْتَفِزُّه الهوَى ، فضرورة . وزاد أبو حيّان في شرح التسهيل صورتين أُخرَيَيْن على هاتين المسألتين ، قال : وأغفل المصنِّف – يعني ابن مالك – شرطين في جواز حذف الضمير المنصوب بالفعل ، أحدهما : أن يكون الضمير يتعيّن الربط به نحو : جاءني الذي ضَربتُه ، فإن لم يتعيّن للربط ، لم يجز حذفه نحو : جاءني الذي ضَربتُه في داره ، لا يجوز أن يقول : ضَربتُ في داره ، لأنه لا يدري أهو المضروب أم غيره . الثاني : أن يكون الفعل تامًّا ، فإن كان ناقصاً لم يجز حذفه نحو : جاء الذي ليسَه زيد انتهى .

قال المرادي في شرح التسهيل : وفي هذين الشرطين نظر ، قال : لا شكّ أن شرط الحذف في كل باب أن يدلّ دليل على المحذوف ، وأنت إذا ادَّعيت أن الضمير مقدَّر في « جاء الذي ضربتُ في داره » قيل لك : ليس في الكلام ما يدل على ما أردت | [٥٣ ب] لأن الربط قد حصل بالضمير المجرور ، فالقائل : جاء الذي ضربت في داره ، لم يكن فيه ضمير محذوف ، إذ لو حُذِفَ لم يكن دليل على حذفه . وأفاد هذا الكلام ، أن هذا الضرب وقع في داره ، ولا يلزم أن يكون الجائي هو المضروب . وإذ قال : « جاء الذي ضربته في داره » أفاد مع ذلك أنه هو المضروب ، ولم يكن هذا التركيب أصلاً لذلك التركيب . فامتناع

٢ سورة البقرة ٢ / ١٤١ .

الحذف هنا ليس له موجب إلّا عدم الدلالة على الحذف . وأما الثاني فلأن حذف أخبار الأفعال الناقصة قد علم امتناعه من مكانه ، والشيء إذا كان معلوم الحكم في باب . وذكر لنا حكم مناقض في باب آخر يُمكن أن يشمل المذكور في ذلك الباب ، وجب أن لا ينسحب عليه الحكم المذكور لئلا يلزم التناقض ، انتهى كلامه .

قوله : **جاء الذي إياه أكرمتُ** ، هذه الصورة لم يذكرها كلّ أحد ، وقد ذكرها ناظر الجيش ، قال : يَمتنع حذف العائد من نحو قولنا « جاء الذي إياه ضربت » ، لأن الحذفَ لو حصل لكان معناه ، دليل على أن العائد محذوف ، إذ تقدير العائد من ضرورة صحّة الكلام . لكنْ لا دلالة على كونه منفصلاً ، وقد يكون الإتيان به منفصلاً مطلوباً لغرضٍ لا يفيده إلّا الانفصال ، فمن ثَمَّ لزم القول بامتناع حذفه انتهى .

قوله : **مستلزم لحذف إلّا** ، إن قلتَ : لِمَ لا يجوز حذفُ الضمير المستثنى فقط وتبقى إلّا ، فإنهم أجازوا « ليس إلّا » و « ليس غير » بحذف المستثنى وبقاء أداة الاستثناء ؟ قلت : جواز حذف المستثنى وبقاء الأداة خاصّ بتقديم « ليس » ، قال السيرافي : الحذف الذي استعملوه بعد « إلّا وغير » إنما يستعمل إذا كانت « إلّا وغير » بعد « ليس » ، ولو كان مكان « ليس » غيرها من ألفاظ الجَحد لم يجز الحذف ، نقله عنه ناظر الجيش . | وأما حذف « إلّا » [٥٤ آ]
مع المستثنى ، فلا يجوز إلّا في باب التنازع في نحو : ما قام وقعد إلّا زيد ، والتقدير : ما قام إلّا زيد وما قعد إلّا زيد . قاله ابن مالك في التسهيل .

قوله : **يُفيد الاختصاصَ عند البياني** ، والاهتمامَ عند النحوي ، والمراد أنّ علماء النحو يقولون : إن تقديم ما رتبته التأخير لا يفيد إلّا الاهتمام به ، وأما إفادته الاختصاص ، فهم ينكرونه ولا يعترفون به . وأما علماء البيان فإنهم يثبتونه ويقولون : قلّما يفيد الاهتمام بدون الاختصاص ، فإفادته الاهتمام مسلَّم

[به] بين الفريقين ، وإنّما النزاع في الاختصاص . قال البيانيّون [و]منهم صاحب التلخيص : التخصيص لازم للتقديم غالباً ، ولهذا يقال في : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ معناه : نخصّك بالعبادة والاستعانة . وفي : ﴿ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ ﴾ معناه : إليه لا إلى غير . ويفيد في الجميع وراء التخصيص اهتماماً بالمقدم ، قال السعد : يعني أن التخصيص لا ينفكُّ في غالب الأمر عن تقديم ما حقُّه التأخير ، يعني أنه لازم للتقديم لزوماً جزئياً أكثرياً . كما يقال : تحرُّكُ الفكِّ الأسفل لازم للمضغ غالباً ، أي بخلاف التّمساح .

وقوله : « غالباً » إشارة إلى أن التقديمَ قد لا يكون للتخصيص بل لمجرد الاهتمام أو التبرّك أو الاستلذاذ ، أو موافقة كلام السامع أو ضرورة الشعر ، أو رعاية السجع أو الفاصلة ، أو ما أشبه ذلك . قال تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ وقال : ﴿ ثُمَّ الجَحِيْمَ صَلُّوهُ ﴾ وقال : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِيْنَ ﴾ ، وقال : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ، إلى غير ذلك مما لا يَحسُن فيه اعتبار التخصيص لنبوّ المُقام عنه . واستشهد بمَا ذكره أئمّة التفسير في مثالين ، أحدهما : المفعول بلا واسطة ، والثاني بواسطة مع أن الذّوق [٥٤ ب] | أيضاً يقتضي ذلك ، وهما دليلان عليه . والاهتمام أيضاً حاصل ، وهو لا ينافي الاختصاص لأنهم يقدّمون الذي شأنه أهم وهم ببيانه أعنى ، قال الشيخ في دلائل الإعجاز : إنّا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام ، لكن ينبغي أن يفسَّر وجهُ العناية بشيءٍ ويعرَفَ له معنى انتهى . وأما النحويون فلا يثبتون إلّا الاهتمام . قال أبو حيّان في النهر : والتقديم

---

١ الزيادة للإيضاح وهو ما يقتضيه السياق .
٣ سورة الفاتحة ١ / ٥ .
٤ سورة آل عمران ٣ / ١٥٨ .
١١ سورة البقرة ٢ / ٥٧ ، سورة الحاقّة ٦٩ / ٣١
١٢ سورة الإنفطار ٨٢ / ١٠ ، سورة الضحى ٩٣ / ١٠ .
١٧ دلائل الإعجاز للجرجاني ١٣٨ .

على العامل عند الزمخشري يفيد الاختصاص ، وليس كما زعم ، قال سيبويه : وقد تكلّم على « ضربت زيداً » ما نصّه : وإذا قدَّمت الإسم فهو عربيّ جيّد ، كما كان ذلك مع تأخيره عربياً جيّداً ، وذلك قولك : زيد ضربت ، والاهتمام والعناية في التقديم والتأخير سواء ، مثله في : ضرب زيدٌ عمرًا وضربَ عمرًا زيدٌ انتهى ، وقال ابن الحاجب في شرح المفصّل : الاختصاص الذي يتوهّمه كثير من الناس من تقديم المعمول وَهْم ، انتهى . وقال ابن جماعة : والحق عندي هو هذا ، ومن ادَّعى الإفادةَ لشيء من ذلك فعليه البيان . واستدلّ ابن الحاجب على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَٱعْبُدِ اللهَ مُخلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ بَلِ اللهَ فَٱعْبُدْ ﴾ . وأُجيبَ بأنَّ « مُخلِصًا له الدينَ » أغنَى عن الحصر ، ولو لم يكن ، فما المانع من ذِكْر المحصور في محل بغير صيغة الحصْر ، كما قال تعالى : ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُم ﴾ ، وقال : ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ ، واعترضَ أبو حيّان بنحو : ﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ ﴾ . وأُجيبَ بأنّه لما أشرك بالله غيرَه كأنه لم يعبدِ اللهَ ، فكأنه أمر بتخصيص غيرِ الله بالعبادة . وقد ردَّ صاحب « الفلك الدائر » الاختصاصَ بقوله [تعالى] : ﴿ كُلاًّ هَدَيْنا وَنُوحًا هَدَيْنا مِن قَبْلُ ﴾ ، وهو أقْوى ما ردّ به ، وأجيب بأنه لا يدّعي فيه اللزومَ بل الغلبةَ ، وقد | يخرج [٥٥ آ] الشيء عن الغالب . فقد ظهر لك ممّا سُقنا أن النزاعَ إنما هو في إثبات الاختصاص وعدمه بالتقديم . وأما الاهتمام فسلّم عندهما . ولما كان محص الاهتمام مجرّداً من الاختصاص ، إنما هو قول النحويين ، نسبه الشارح إليهم . ولما كان الاختصاص عند البيانيين لا ينفكّ عن الاهتمام بنسبه إليهم ، فمراده فإن

---

٢ كذا في الأصل .
٨ سورة الزمر ٣٩ / ٢ .
٩ نفسها ، الآية ٦٦ .
١١ سورة البقرة ٢ / ٢١ . وسورة يوسف ١٢ / ٤٠ .
١٢ سورة الزمر ٣٩ / ٦٤ .
١٤ الزيادة يقتضيها السياق . سورة الأنعام ٦ / ٨٤ .

فصل الضمير فيه يفيد الاختصاص والاهتمام معاً عند البياني ، والاهتمام فقط عند النحوي . فالبياني يقول أن الاختصاص يجامع الاهتمام ، والنحوي ينكره . وقد تبع الشارح الشيخ خالد في شرح القواعد فقال في « البسملة » :

الباء متعلّقة بفعل يقدّر مؤخراً لإفادة الحصر عند البيانيين ، وللاهتمام عند النحويين ومع وضوح ما قرّرنا في توجيه المقابلة اعترض عليه الشّنواني في حاشيته على شرح القواعد بأن ظاهر كلامه ، أن التقديمَ عند البيانيين لا يكون إلّا لإفادة الحَصْر ، وعند النحويين لا يكون إلّا للاهتمام وليس كذلك ، انتهى . وبما قرّرنا من النزاع بين الفريقين يضمحلُّ كلام أحمد بن محمد الزرقاني في حاشيته على شرح القواعد أيضاً ، وهو قوله : معناه أن المقصودَ بالذات للبيانيين هو إفادة الحَصْر ، والمقصود بالذات للنحويين هو الاهتمام . واستعمال النحوي التقديم للاختصاص غير مقصود بالذات وكذلك استعمال البياني التقديم للاهتمام . والحاصل أن كلاً من الفريقين لا ينفي ما يقول به الآخر . ولكلٍّ منهما مقصود ، انتهى .

واعلم أن الاختصاصَ عند علماء البيان يُرادِف الحصرَ ، وأنكر الترادف الإمامُ تقي الدين السبكي في رسالة سمّاها « الاقتناص » قال : الاختصاص شيء [٥٥ ب] والحصر شيء آخر ، فالاختصاص افتعالٌ من الخصوص ، والخصوص مركَّبٌ | من شيئين أحدهما عام مشترك بين شيئين أو أشياء ، والثاني معني يَفْصلُهُ عن غيره كضرب زيد ، فإنّه أخَصّ من مطلق الضرب ، فإنْ قلت : ضربتُ زيداً ، أخبرت بضربٍ عامٍ وقَع منك على شخصٍ خاصّ فصار ذلك الضربُ المخبَرُ به خاصًّا ، لما انضم إليه منك ومن زيد . وهذه المعاني الثلاثة ، أعني : مطلق الضرب وكونه واقعاً منك وكونه واقعاً على زيدٍ ، قد يكون قصد المتكلّم بها ثلاثتها على السواء ، وقد يترجّح قصده لبعضها على بعض ، ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه ، فإن الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به ، وأنه هو الأرجح في غرض المتكلّم . فإذا قلت : زيداً ضربتُ عُلِمَ أن خصوصَ

الضرب على زيدٍ هو المقصود . ولا شكّ أن كلَّ مركَّبٍ من خاصٍّ وعامٍّ له جهتان ، فقد يُقصَد من جهة عمومه ، وقد يُقصَد من جهة خصوصه . فقصده من جهة خصوصه هو الاختصاص ، وأنه هو الأهم عند المتكلّم وهو الذي قصد إفادته للسامع من غير تعرُّضٍ ولا قصدٍ لغيره بإثباتٍ ولا نفيٍ . وأما الحصْرُ فعناه نفيُ غيرِ المذكورِ وإثباتُ المذكور ، يعبَّر عنه « بمَا وإلّا وإنّمَا » وهذا المعنى زائد على الاختصاص ولا يجيء في كل موضع ، فإن قوله تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ دِيْنِ اللهِ يَبْغُوْنَ﴾ ، لو جُعِلَ في معنى ما يبغون إلّا غيرَ دين الله ، وهمزة الإنكار داخلة عليه ، لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرّد بَغيهم غير دين الله . ولا شكّ أن مجرّدَ ذلك منكر ، وكذلك : ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ ، وقع الإنكار فيه على عبادة غيرِ اللهِ من غير حصر وكذلك : ﴿أَهؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ و ﴿آلِهَةً دُوْنَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾ | ، وإنما جاء الحَصْر في : [٥٦ آ]
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، للعلم بأنه لا يُعبَدُ غيرُ الله ، ولا يُستَعانُ بغَيره . فهو من خصوص المادة لا من موضع اللفظ ، وبهذا يعلم أن ما قاله الزمخشري في قوله تعالى : ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ . وفي تقديم « الآخرة » وبناء « يوقنون » على « هم » تعريض بأهل الكتاب وبمَا كانوا عليه من إثبات الآخرة على خلاف حقيقته ، وأنَّ قولَهم ليس بصادرٍ عن إيقانٍ ، وأن اليقين ما عليه من آمن : ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ في غاية الحسن ، وقول من اعترضه تقديم « الآخرة » ، فأدان إيقانهم مقصور على أنه إيقان بالآخرة لا بغيرها ، مبني على أنّ التقديم يفيد الحصر ، انتهى كلامه باختصار . ونقلنا جميع

٧ سورة آل عمران ٣ / ٨٣ .
٩ سورة الزمر ٣٩ / ٦٤ .
١١ سورة سبأ ٣٤ / ٤٠ ، سورة الصافات ٣٧ / ٨٦ .
١٢ سورة الفاتحة ١ / ٥ .
١٤ سورة البقرة ٢ / ٤ .
١٧ تفسير الكشاف ١ / ٤٢ ، وانظر : سورة النساء ٤ / ٦٠ .

هذه الفوائد من شرح التلخيص لولده بهاء الدين أحمد السبكي ، وهو مخالف لما عليه علماء البيان وميل لكلام ابن الحاجب ، لأنهم نصّوا على أن إفادة التقديم الاختصاص . وقابلوه بالاهتمام ، فدلَّ على أنه غيره وعدّوه من طرق القصر وكونه ، لا يتأتّى في بعض المواضع مما لا ينكرونه ، لأنهم قالوا بإفادة ذلك غالباً .

قوله : **وبهذا يُجابُ عن سؤال إلخ** ، السؤال لأبي البقاء والجواب للسمين ، قال السمين في إعرابه : و « ما » المجرورة تحتمل ثلاثة أوجه ، أحدها أن تكون إسمًا بمعنى « الذي » ، والعائد محذوف . قال أبو البقاء : تقديره « رَزَقْناهُمُوه » أو « رَزَقناهم إيَّاه » . وعلى كل واحدٍ من هذين التقديرين إشكال ، لأن تقديره « متصلاً » يلزم منه اتصال الضمير مع اتحاد الرتبة ، وهو واجب الانفصال ، وتقديره « منفصلاً » يَمنع حذفَه لأن العائد متى كان منفصلاً امتنع حذفُه نصّوا عليه ، وعلّلوه بأنه لم يفصل إلّا لغرض ، وإذا حذف فاتت الدلالة عليه ، ويُمكن أن يُجاب عن الأوّل بأنه لما اختلف [٥٦ ب] الضميران جمعاً وإفراداً وإن اتّحدا رتبةً | جاز اتصاله ، وأيضاً فإنه لا يلزم من منع ذلك ملفوظاً به منعه مقدراً لزوال القبح اللفظي ، وعن الثاني ، بأنه يمنع لأجل اللَّبْس الحاصل ولا لَبْسَ هنا .

الثاني ، يجوز أن تكون نكرة موصوفة ، والكلام في عائدها كالكلام في عائدها موصولة .

الثالث : أن تكون مصدريّة ويكون المصدر واقعاً موقع المفعول ، أي مرزوقاً وقد منع أبو البقاء هذا الوجه قال : لأن الفعل لا يتّفق وجوابه ، إن المصدرَ مُرادٌ به المفعول انتهى .

---

٢ كذا في الأصول ، وربّما كان : ميل لكلام .

قوله : ووعد أيضاً يتعدّى لاثنين ، حكى صاحب القاموس وصاحب المِصْباح أنه يتعدّى إلى مفعوله الثاني بالباء أيضاً ، قالا : وعدَه الخيرَ وبالخير .

قوله : ﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ﴾ هي من سورة الفَتح .

قوله : ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ ، هي من سورة القصص وتمَامها : ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الحَيَاةِ الدُّنْيا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ المُحْضَرِيْنَ﴾ . إن قلت : إنّ «وَعْداً» مفعول مُطْلق لا مفعول ثانٍ لوعد ، قلت : هو مصدر بمعنى إسم المفعول ، أي مَوعوداً حسَنًا ، فهو مفعول ثانٍ لا مفعول مطلق ، وظاهر كلام البيضاوي أنه مفعول مطلق فإنه قال : أي وعداً بالجنّة ، فإنَّ حُسْنَ الوعدِ بحُسْن المَوْعُودِ ، و «لاقيه» مُدركُه لا محالة لامتِناع الخُلْف في وَعْده ، ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السَّببيّة ، انتهى . وكذا ظاهر كلام أبي حَيَّان في البحر قال : أفمن وعدناه ، يذكر تَفاوت ما بين الرجلين من وُعِدَ وَعْدًا حَسَنًا ، وهو الثواب فلاقاه ، ومن مُتِّع في الحياة الدنيا ثم أُحْضِرَ إلى النار . وظاهر الآية العموم في المؤمن والكافر . قيل : ونزَلَت في الرسول ﷺ وأبي جهلٍ ، وقيل : في حمزَة وأبي جهل ، وقيل : في علي وأبي جهلٍ ، وقيل : في عمّار والوليد بن | المغيرة ، وقيل : نَزَلَت في المؤمن [٥٧ آ] والكافر ، انتهى .

قوله : والوعد هنا للخير أي في قوله : ما مَنّت وما وعَدَت كما في الآيتين .

---

١ القاموس المحيط ١ / ٣٤٦ (وَعَدَ) ، والمصباح المنير ٢ / ١٦٩ .
٣ سورة الفتح ٤٨ / ٢٠ .
٦ سورة القصص ٢٨ / ٦١ .
٨ تفسير البيضاوي ٤ / ١٣١ .
١١ البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ١٢٧ .

قوله﴿ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾،.هي من سورة غافر وأوّلها : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا ﴾ إلى آخرها . قال صاحب التحرير والتحبير : هذا نوع من علم البيان يسمّيه علماؤنا : استدراج المخاطب ، وذلك أنه لمّا رأى الرجل أن فرعونَ قد عزمَ على قتل موسَى والقوم على تكذيبه أراد الانتصارَ له بطريقٍ يُخفي عليهم بها أنَّه متعصِّب له ، وأنَّه من أتباعه ، فجاءهم من طريق النُّصْح والملاطفَة فقال : أتقتلون رجلاً لقوله ربِّيَ الله ، ولم يذكر اسمَه بل قال : رجلاً ، يوهم أنه لا يعرفه ولا يتعصّب له ، ولم يقل رجلاً مؤمناً بالله أو هو نبيّ . إذْ لو قال شيئاً من ذلك لعلموا أنه متعصِّب ، ولم يقبلوا قوله . ثم أتبعه بمَا بعد ذلك ، فقدّم قوله : « وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا » ، موافقةً لرأيهم ، ثم تلاه بقوله : « وَإِنْ يَكُ صَادِقًا » ، ولم يقل : هو صادق ، وقال : « يصيبكم بعضُ الذي يَعِدُكم » ، ولم يقلْ كلّما يعدكم . إذْ لو قال ذلك علموا أنه متعصّب ، وأنه يزعم أنه نبيّ ، وأنه يصدِّقه ، فإن الأنبياء لا تُخِلُّ بشيءٍ ممّا يقولونه . ثم أتبعه بكلامٍ يُفهَمُ منه أنه ليس بمُصدِّقٍ له ، وهو قوله : « إنَّ اللهَ لا يَهدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ » . انتهى .

وكذا الوعد في آية سورة الحج وهي : ﴿ [و]يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالعَذَابِ وَلَنْ يُخلِفَ اللهُ وَعْدَهُ ﴾ . كان ﷺ يحذّر قريشاً نَقِمات الله ويوعدهم | [٥٧ ب] بذلك دنيا وآخرة ، وهم لا يصدِّقون ويستبعدون وقوعَه . فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء ، وأنّ ما تَوَعَّدْتَنا به لا يقع ، وأنه لا بَعْثَ . وقوله : ﴿وَلَنْ يُخلِفَ اللهُ وَعْدَهُ ﴾ أي أن ذلك واقع لا محالة ، لكن لوقوعه أجل لا يتعدّاه . وأضاف الوعيدَ إليه تعالى ، أن رسوله عليه السلام هو المخبر به عن الله تعالى .

---

١ سورة غافر ٤٠ / ٢٨ .

١٨ سورة الحج ٢٢ / ٤٧ ، وقد أضيفت الواو لتصويب وضع الآية الكريمة .

قوله : **فالوَعْد للخير والإيعادُ للشرّ** ، يعني أن الوعد يستعمل في الخير والشرّ مع القرائن اللفظيّة ، وهو ذكر المفعول الثاني كما في الآيات المتقدمة ، وإنْ لم تكن قرينة لفظية بأن لم يقتصر على المفعول الأول ، ويذكر المفعول الثاني فهو للخير لا غير ، وكذا قال الفرّاء في تفسيره : يقال وعدته خيراً ووعدتُه شرًّا ، بإسقاط الألف ، فإذا أسقطوا الخيرَ والشرّ قالوا في الخير : وعدته ، وفي الشرّ : أوعدته ، وفي الخير الوعد والعِدَة وفي الشرّ الإيعاد والوَعيد ، فإذا قالوا : أوعدته أثبتوا الألف والباء ، قال : [من الرجز]

أَوعَدَني بالسجنِ وَالْأَداهِمِ   [رِجْلي ورِجْلي شَثْنَةُ المَناسمِ]

انتهى . وتبعه ثعلب في فصيحه قال : وعدت الرجل خيراً وشرًّا ، وإذا لم تذكر الشرّ قلت : وعدته وأوعدته بكذا ، تعني الوعد ، انتهى . قال المرزوقي في شرحه ، قال أبو إسحٰق الزجاج ، قلت لثعلب : قَولُكَ بكذا يَنقضُ ما أَصَّلتَه لأن « وَعَدَ » بإطلاقه ضمان في الخير ، وأَوعَدَ ضمان في الشرِّ ، ولا حاجة إليّ بكذا . وأجاب أبو علي بأنه إشارة إلى نوعٍ ممّا يتوعّد به ، وإذا كان القَصْد إلى التنويع احتيج إليه ، ألا ترى إلى قوله :

أَوْعَدَني بالسجن والأَداهِمِ

وقال الآخر :

أَتُوعِدُني بِقَوْمِكَ يا ٱبنَ سُعدَى

والمُنْكَر أن يُقالَ : أوعدني بالشرّ فاعلمْه ، انتهى. وقال السيد في شرح المفتاح : الوعد عام فإذا قُوبِلَ بالإيعاد | المختص بالشرّ تعيَّن للخير ليس بجيّد [٥٨ آ]

---

٨ الزيادة من الصحاح ١ / ٥٤٨ .

٩ راجع : الصحاح للجوهري ١ / ٥٤٨ – ٥٤٩ ، واللسان ٣ / ٤٦٣ .

والجيّد أن يقول : فإذا أطلق من قرينةٍ كان للخير كالإيعاد للشرّ ، إذ ليس المقابلة بالإيعاد شرطاً لكونه الخير . وكتبَ بعضُ مشايخنا هنا ظاهر كلام الشارح أولاً : أن الوعدَ عام بدليل قوله هنا للخير وعكسه ، وإنْ يَكُ صادقاً ، الآية . لكنَّ تفريعَ قوله بعد ذلك ، فالوعد للخير لا يناسب ، بل الأنسَبُ أن يقولَ : فالوعد عامّ والإيعاد خاص بالشرّ، هذا كلامه . وأقول : ليست الفاء للتفريع وإنما هي في جواب الشرط ، وكأنه لم يلحظ الشرط الذي هو قوله ، وإن لم تكن قرينة ، ويوافق ما نقلناه كلام الجوهري ، قال : الوعد يستعمل في الخير والشرّ، قال الفرّاء : يقال وعدته خيراً ووعدته شرًّا ، وقال الشاعر :

[من الطويل]

أَلَا عَلِّلاني كُلُّ حَيٍّ مُعَلَّلُ   وَلَا تَعِداني الشرَّ والخيرُ مُقبِلُ

فإذا أسقطوا الخيرَ والشرَّ قالوا في الخير : الوعد والعِدَة ، وفي الشرّ الإيعاد والوعيد ، قال الشاعر : [من الطويل]

وإنّي وإنْ أَوْعَدتُه أو وَعدتُه   لَمُخلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوعِدِي

فإن أدخلوا الباء في الشرّ جاؤوا بالألف ، قال الراجز :

أَوعَدني بالسّجنِ والأداهمِ   [رِجْلي، ورِجْلي شَثْنةُ المَناسِمِ]

٩ ديوان القطامي ٦٧ ، وهي قصيدة من عشرة أبيات .
١٠ اللسان : ولا تعِداني الخيّرَ ، والشرّ مُقْبِلُ .
١٣ ديوان عامر بن الطفيل ٥٨ :

لأُخلِفُ إيعادي وأُنجِزُ موعدي .

وجاء قبله :

لا يُرهِبُ ابنَ العَمِّ منّي صَولَةٌ   ولا أختتي من صَوْلَةِ المتهدِّدِ .

وراجع البيت في الصحاح ١ / ٥٤٨ ، واللسان ٣ / ٤٦٤ (وعد) .

انتهى ، والبيت الأول هو للقطاميّ وقد خالف صاحب المصباح في تعدِّيه إلى الثاني ، وفي الفرق بين وَعَدَ وأَوعَدَ ، قال : وَعَده وَعْدًا ، يستعمل في الخير والشرّ ، ويعدَّى بنفسه وبالباء ، فيقال : وعَدَه الخيرَ وبالخيرِ وشرًّا وبالشرِّ ، وقد أسقطوا لفظَ الخير والشرّ ، وقالوا في الخير : وَعَده وَعْدًا وعِدَةً ، وفي الشرِّ : وَعَدَه وَعيداً ، فالمصدر فارق . وأوعده [إيعاداً ، وقالوا : أوعده] خيراً وشرًّا بالألف أيضاً . وقد أدخلوا الباء مع الألف في الشرِّ خاصةً انتهى . وكذا خالف صاحب القاموس قال : وعَدَه الأمرَ وبه يَعِدُ عِدَةً ووَعْداً ومَوْعِداً ومَوْعِدَةً ومَوْعُوداً ومَوْعُودَةً ، وخَيْرًا وشرًّا ، فإذا أُسْقِطا قيل في الخَيْر : وَعَدَ ، وفي الشرّ : أَوْعَدَ | وقالوا : أَوعَدَ الخيرَ وبالشرّ، انتهى . وإن [٥٨ ب] ثَبتَ ما قالاه ، يذهب فرق الأئمّة بينهما .

قوله :

وَإِنِّي وإِنْ أَوْعَدتُه أَوْ وَعَدْتُه . . . . البيت

نسبَه ابنُ بَري وغيره إلى عامر بن الطُفَيل ، ولم أره في ديوانه من رواية أبي هِفّان ، وأورده صاحب الحماسة البصريّة غُفْلاً مع بيت قبله :

ولا يَرْهَبُ ابنُ العَمِّ ما عِشْتُ سَطوتي ... ولا أَختَتِي من صَوْلَةِ المتهدِّدِ

رَهِبَ رَهَبًا من باب تَعِبَ ، خافَ ، والاسم الرَّهْبَة ، وما : مصدريّة

---

١ المصباح المنير ٢ / ١٦٩ .
٦ الزيادة من المصباح .
٧ القاموس المحيط للفيروزابادي ١ / ٣٥٩ .
١٤ الحماسة البصرية ٢ / ٢٩ - ٣٠ رقم ٧٧ ، وراجع البيتين في عيون الأخبار ٣ / ١٤٤ غير معزوّين لأحد مع فروق في الرواية ، وفي مراتب النحويين لأبي الطّيب اللغوي ص ٣٨ مع اختلافات أيضاً في الرواية .
١٥ الحماسة البصرية : أختشي .

دَواميَّة ، وسَطْوَتي : مفعول ، يَرهَبُ ، مصدر سطا عليه وبه : قَهَرَه وأذَلَّه وهو : البَطْش بشدّة . وأختتي – بخاء معجمة ومثنّاتين فوقيّتين ، قال الجوهري : اختتأتُ من فلانٍ أي اختبأتُ منه ، واستترت خَوفاً أو حياءً . وأنشد الأخفش : [من الطويل]

ولا يَرْهَبُ ابنُ العَمِّ منِّي صَوْلَتي   ولا أَختتي من قَوْلَةِ المتهدِّدِ

قال : إنما ترك همزة ضرورة انتهى ، وقَوْلَة ، بتاء التأنيث . ونسبه ابنُ بري لعامرٍ أيضاً ، والصَّوْلَة : صَالَ عليه أي استطال ووثب لقتاله ، والمتَهدِّد : اسم فاعل من تَهدَّده أي تَوَعَّدَه بالعقوبة ، وقوله : وإن واعَدتُه أوعدته جملة معترضة بين إسم إن وبين خبرها وهو «لمخلف» ، والهاء ضمير «أبن العم» ، ومخلف إسم فاعل من أخلَفَ الرجلُ كذا ، إذا تركَه ولم يفعله ، ومُنْجِزٌ اسم فاعل أيضاً من أنجزَ وَعْدَه إذا عجَّله . قال صاحب المصباح : الخُلْفُ في الوَعْدِ عند العَرب لُؤمٌ وفي الوَعِيد كَرَم ، قال الشاعر :

وإني وإنْ أَوْعَدتُه أو وَعَدتُه   . . . . . البيت .

ولخفاء الفرقِ في مواضع من كلام العرب انتحل أهل البِدَع مذاهبَ لجهلهم باللغة العربية . وقد نُقِلَ أنَّ أبا عمرو بن العلاء قال لعمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة | لما انتحلَ القولَ بوحوبِ الوَعِيدِ قياساً على [٥٩ آ] العجمية : من العُجْمَةِ أُتِيتَ أبا عثمان ، إنَّ الوَعْدَ غير الوَعِيد . ويُمكن الفرق بأن الوعدَ حاصل عن كرم ، وهو لا يتغيّر . فناسب أن لا يتغيّر ما حصل عنه . والوَعيد حاصل عن غَضَبٍ في الشاهد ، والغَضَبُ قد يسكن ويزول . فناسب أن يكونَ كذلك ما حصل عنه ، وفرق بعضهم فقالوا : الوَعْد حقّ العباد على الله ، ومَنْ أولى بالوفاء من الله . والوعيد حق الله ، فإنْ عَفا فقد أولى الكرم ، وإن أخذ فبالذنب ، انتهى .

قوله : **تعليل مستأنف** ، هو أن يكون في المعنَى جواباً لسؤالٍ مقدَّر تضمَّنه

ما قبله ، ويقال له استئناف بيانيّ . وإنما يُؤتَى بأنْ إذا كان السؤال عن السبب الخاص للحكم نحو : « وما أُبَرِّئُ نفسي إنَّ النفسَ لأمَّارةٌ بالسّوء » كأنه قيل : هل النفس أمّارة بالسوء؟ فقيل : نعم إن النفس لأمّارة بالسوء ، وكذلك هنا كأنه قيل : هل تغر الأماني؟ فإن كان السؤالُ عن السبب المطلَق نحو : [من الخفيف]

قالَ لي كيفَ أنتَ قلتُ عَليلُ   سَهَرٌ دائمٌ وحُزْنٌ طويلُ

كأنه قيل : ما سبَبُ عِلّتك؟ فأجيبَ : سَهَرٌ دائم إلخ ، أو عن غيرهما نحو : قالوا سلاماً كأنه قيل : فماذا قال؟ فقيل : قال ، سلام ، فلا يؤكدان بأنَّ . وقد ذكر الشارح في الأوضح أنه يجوز كسرُ إنَّ وفتحُها إذا وقعت في موضع التعليل ، قال : تُفتَح على تقدير لام العِلّة ، وتُكسَر على أنه تعليل مستأنف .

قوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ ، هي من سورة النساء ، وضمير « أموالِهم » لليتامى ، وضمير أنه للأكل المستفاد من « لا تأكلوا » والحُوب : الإثم .

قوله : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ ، هي من سورة براءة . الخطاب للنبيّ ﷺ أي اعطف على الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً بالدعاء | والاستغفار لهم ، إن صَلَواتك سَكَن تَسكُن إليها نفوسُهم وتطمئنّ بها [٥٩ ب]
قلوبهم ، وجمعت الصلاة لتعدّد المدعوّ لهم . وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد

قوله : ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ، هي من

---

١٢ سورة النساء ٤ / ٢ .
١٥ سورة التوبة (براءة) ٩ / ١٠٣ .
٢٠ سورة البقرة ٢ / ١٥٣ .

سورة البقرة أوّلها : ﴿ يَا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾ أي عن المعاصي وحظوظ النفس التي هي أمُّ العِبادات إنَّ الله مَعَ الصابرين بالنصر وإجابة الدعوة .

قوله : ﴿ إخلَعْ نَعْلَيْكَ إنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ ، هي من سورة طه . لكنَّ التلاوة « فَاخلَعْ » بالفاء خطاب لموسى عليه السلام ، أمره الله بذلك لأنَّ الحَفْوَة تواضع وأدب . ولذلك طاف السّلَف حَافين ، وقيل لنجاسة نَعْلَيه ، فإنهما كانتا من جلدِ حِمارٍ غير مدبوغ . وقيل معناه : فرِّغ قلبَكَ من المال والأهل ، وإنَّكَ تعليل للأمر باحترام البقعة .

قوله : ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ﴾ ، أوّلُها : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ ، وهي فاتحة سورة الحج ، وزَلْزَلَة الساعة أي القيامة ، تحريكها للأشياء على الإسناد المجازي ، أو تحريك الأشياء فيها فأُضِيفت إليها إضافة معنوية بتقدير « في » أو إضافة المصدر إلى الظرف على إجرائه مجرى المفعول به . وقيل : هي زلزلةٌ تكون قُبَيْل طُلُوع الشمس من مَغربها ، وإضافتها إلى الساعة ، لأنها من أشراطها علل أمرهم بالتقوى بفظاعَة الساعة ليتصوّروها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمِّنهم منها سِوَى التدرُّعُ بلباس التقوَى .

قوله : ﴿ إنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيْمُ ﴾ ، هي من سورة الطور . هذا حكاية قول المؤمنين في الجنّة ، يقوله بعضهم لبعض : إنّا كنّا من قبل أي قبلَ ذلك في الدنيا ندعوه ، أي نعبده أو نسأله الوِقاية ، [٦٠ آ] | إنه هو البَرُّ : أي المحسِنُ الرحيمُ : الكثير الرّحمة . وقد نقلنا تفسير هذه الآيات من تفسير القاضي .

---

٤ سورة طه ٢٠ / ١٢ .

٩ سورة الحج ٢٢ / ١ .

١٧ سورة الطور ٥٢ / ٢٨ .

قوله : **وَفتح أن فيهنَّ** ، أي في هذه الآيات .

قوله : **وقد جاءت الرواية بالوجهين في آية الطور** . قال الشارح في الأوضح : قرأ نافع والكسائي بفتح أن على تقدير لام العِلّة ، وقرأ الباقون بالكسر على أنّه تعليل مستأنف .

قوله : **لَبَّيْكَ إنَّ الحمدَ والنِّعْمَةَ لَك** ، هو قطعة من حديث أخرجه الشيخان عن ابنِ عمرَ في باب التلبية من كتاب الحج ، قال : إنَّ تلبيةَ رسول الله ﷺ :

لَبَّيْكَ اللّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لا شَريكَ لَك لَبَّيْكَ . إنَّ الحَمدَ والنِّعْمَةَ لَكْ والمُلْك ، لا شَريكَ لَك . زاد مسلم : وكان عبد الله بن عمرَ يزيد فيها : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ، وسَعْدَيْكَ ، والخيرُ بيدَيْكَ ، لَبَّيْكَ ، والرَّغباء إلَيك والعَمل . وأخرج البخاري عن عائشة أنها قالت : إني لأعلم كيفَ كان رسول الله ﷺ يُلبي :

لَبَّيْكَ اللّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لا شَريكَ لَك لَبَّيْكَ ، إنَّ الحَمدَ والنِّعْمَةَ لَك .

قال الإمام النَّوَوي في شرح صحيح مسلم : التلبية مثنّاة لتكثير المبالغة ، ومعناه إجابة بعد إجابة ، ولزوماً لطاعتك ، فثنّى للتوكيد ، وهو مذهب سيبويه ، بدليل قلب الألف ياءً مع المظهر . وقال يونس : هو إسم مفرد لا مثنّى ، وألِفُه إنما انقلبت ياءً لاتصالها بالضمير كَلَدَيّ ، وأكثر الناس على قول سيبويه . قال ابن الأنباري : ثنُّوا لَبَّيْك كما [ثنُّوا] حَنَانَيْكَ ، أي تحنُّنا بعد تَحنُّن . واختلفوا في معنى لَبَّيْكَ واشتِقاقِها ، فقيل : معناه اتجاهي وقصدي

---

٦ صحيح مسلم ٢ / ٨٤١ كتاب الحج – باب التلبية وصفتها ووقتها ، وصحيح البخاري ٣ / ٩٨ كتاب الحج – باب التلبية .

٩ صحيح مسلم ٢ / ٨٤١ – ٨٤٢ .

١١ صحيح البخاري ٣ / ٩٨ باب التلبية رقم ١٤٠٠ .

١٣ شرح النووي : للتكثير والمبالغة .

١٤ تكرار لم يرد ثالثه في شرح النووي .

١٧ الزيادة من شرح النووي .

إليك ، مأخوذ من قولهم : داري تلبُّ دارَك ، أي تواجهها . وقيل : معناه محبتي لك مأخوذ من قولهم : امرأة لبّة إذا كانت محبَّةً [ولدَها] عاطفةً عليه . [٦٠ ب] وقيل : معناه إخلاصي لك | من قولهم : حَسَبٌ لُبابٌ ، إذا كان خالصاً محضاً ، ومن ذلك لُبُّ الطعام ولُبابُه ، وقيل : معناه : أنا مقيم على طاعتك وإجابتك ، مأخوذ من قولهم : لبّ الرجل بالمكان وألبّ إذا أقام فيه ولزمه . وقال إبراهيم الحربي : معناه قرباً منكَ وطاعةً ، والألباب : القرب . وقال [أبو نصر] معناه : أنّا مُلِبٌّ بين يدَيك أي خاضع ، قال القاضي : قيل ، هذه الإجابة لقوله تعالَى لإبراهيم عليه السلام : ﴿وأذِّنْ في النَّاسِ بالحَجِّ﴾ انتهى . وقال الزَّيْلَعيّ في شرح الكنز : التلبية إجابة الداعي من هو؟ قيل: هو الله ، لقوله تعالى : ﴿فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ . وقيل : رسول الله ﷺ لقوله عليه السلام أنّ سيِّداً بَنى داراً واتخذ فيها مأدُبة وبَعثَ داعياً أراد به نفسَه ، والأظهر أنّه الخليل ، كما حكى مُجاهد أن إبراهيم عليه السلام لمّا قيل له : ﴿أَذِّنْ فِي النَّاسِ بالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضامِرٍ﴾ . قال : يا ربِّ ، كيف أقول ؟ قال : قل يا أيها الناس أجيبوا رَبّكم . فصعد جبل أبي قُبَيْس ، فنادى : يا أيُّها الناس أجيبوا ربّكم ، فأجابوه : لَبّيْكَ في أصلاب آبائِهم وأَرحام أُمَّهاتِهم ، فكان ذلك أوّل التَّلبيَة ، فمن أجاب منهم مرَّةً حجّ مرّةً ، ومن أجاب مرّتين حَجَّ مرَّتين ، وعلى هذا يحُجُّونَ بعَدَدِ ما أجابُوا . ومن لم يُجِبْ لم يحج ، انتهى . ثم قال

---

٢ النووي : لولدها .
٣ نفسه : حب لباب .
٧ الزيادة من شرح النووي .
٨ سورة الحج ٢٢ / ٢٧ .
١١ سورة إبراهيم ١٤ / ١٠ .
١٤ سورة الحج ٢٢ / ٢٧ ، وتمام الآية الكريمة :
﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ .

النّووي قوله : «والنعمةَ لك» المشهور فيه نصب النعمة . قال القاضي : ويجوز رفعُها على الابتداء ، ويكون الخبر محذوفاً . قال ابن الأنْباري : وإنْ شئتَ جعلت خبرَ إنَّ محذوفاً تقديره : إنَّ الحمدَ لَكَ والنعمة مستقرة لك .

قوله : **وسَعدَيك** ، إعرابه كما سبَق في لَبَّيْك ،ومعناه : مساعدة لطاعة بعد مساعدة .

قوله | : **والرَّغباءُ إلَيْكَ والعَمل** ، يُروَى بفتح الراء والمد وبضم الراء [٦١ آ] والقصر . وحكى أبو علي فيه أيضاً الفتح مع القَصْر ، ومعناه هنا الطلب والمسألة إلى مَنْ بيده الخير ، وهو المقصود بالعمل المستحق للعبادة ، انتهى .

قوله : **والكسر أرجح** ، قال الإمام النووي : يُروَى بكسر الهمزة من إنَّ وفتحها وجهان مشهوران لأهل الحديث وأهل اللغة ، قال الجمهور : الكسر أجود . قال الخطَّابي : الفتحُ رواية العامّة ، وقال ثعلب : الاختيار الكسر وهو أجود في المعنى من الفَتْح . لأنَّ مَنْ كَسَرَ جعَل معناه : إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك على كل حال ومَنْ فَتح قال : معناه لَبَّيْكَ لهذا السبب ، انتهى . وقال الزَّيْلَعي : قال محمد بن الحسَن والكسائي والفرّاء وثعلب بكَسْر الهَمزة لأنه ابتداءُ كلام ، لما قال لَبَّيْكَ استأنف كلاماً آخر زيادة ثناءٍ وتوحيدٍ ، والفتح تعليل كأنه قال : لَبَّيْكَ اللهمَّ ، لأن الحَمدَ والنِّعمَةَ لك ، فيكون بناءً على ما تقدَّم فلا يكون فيه كثير مدح ، وبالكسر ابتداء ثناء فكان أَوْلَى ، والمحكيّ عن أبي حنيفةَ وآخرين فتحُها ، وبالكسْر لا يتعيَّن الابتداء لأنه يجوز أن يكونَ تعليلاً ، ذكره صاحبُ الكشّاف لقوله تعالى : ﴿إنَّه لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ إنَّهُ عَمَلٌ غيْرُ صالِحٍ﴾ ،انتهى ، أقول: يريد تأييد ما حُكيَ عن أبي حنيفة ، فإنَّ التعليل

---

٥ شرح النووي : إعرابها وتثنيتها كما سبق في لبّيك ، ومعناه : مساعدة لطاعتك بعد مساعدة .

٩ شرح صحيح مسلم للنووي ٨ / ٨٨..

١٢ شرح النووي : الأجود .

٢٠ سورة هود ١١ / ٤٦ ، والكشاف ٢ / ٣٩٨ - ٣٩٩ .

كما يكون مع الفتح يكون مع الكسر أيضاً فاستويا ، قال البيضاوي أيضاً ، قوله : إنه عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ تَعْليلٌ لنَفي كَوْنِه من أهلِه ، وأجاب الشارح عنه كما يأتي بأنه إنما يكون تعليلاً على كونه استئنافاً بيانيًّا . وأما إن جعل استئنافاً نحوياً فلا تعليل فيه . ونقل ابن حجر في شرح البخاري عن الزمخشري أن الكسرَ لأبي حنيفةَ والفتحَ للشّافعيّ ، وأنت رأيت أنَّ الزَّيْلعي إنما | نسب لأبي حنيفة الفتح [٦١ ب] لا غير ، وإنما الكسر قول صاحبه وهو أدرى بمَذهبه من غير ، ولو كان الفتح منسوباً إلى الشافعي لذكره الإمام النووي ، وقد رَدَّ الأذرعيّ على الإسنوي في نقله عن الزمخشري اختيار الفتح للشافعي بأنَّ اختيارات الإمام الشافعي لا تؤخذ عن الزمخشري لأن أصحابه أدرَى بها من غيرهم ولم ينقلوا ذلك عنه .

قوله : **لأن الكلامَ جملتان** ، المناسب لجعل الكلام جملتين الأولى : لَبَّيْك لأنه مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره ألَبّي ، وفيها الثناء وتعظيم الله بإظهار العبوديّة . ومن العجب قول بعض مشايخنا في حاشيته على التصريح : الظاهر أن جملة لَبَّيْك وحدها لا دلالة فيها على الثناء . فتأمَّل هذا كلامه . والجملة الثانية « إن الحمد » ، وهذا على نصب « النعمة » وإنْ رُفِعَت فالكلام ثلاث جمل .

قوله : **وتكثير الجمل في مقام الثناء إلخ** ، علم وجهه من كلام الزَّيْلَعي .

قوله : **ولأن إطلاق الثناء أولى من تقييده** ، وجهه أن الكسرَ يحصل به عموم استحقاقه تعالَى للحمد والنعمة ، سواء وُجِدَت تلبيةً أم لا ، بخلاف الفتح ، فإن فيه ضعفاً من حيث تعليل التلبية باستحقاق ما ذكر مع كونه غير مناسب لخصوص التلبية . ومن حيث إيهامه قصر استحقاق ما ذكر على التلبية .

قوله : **وإنما يلزم التقييد على الكسر إلخ** ، هذا جواب سؤالٍ مقدَّر ، تقديره أن المكسورة أيضاً تكون للتعليل ، فتساوي المفتوحة في إفادة التقييد .

---

٦ كذا في الاصول ، وصوابه : غيره .

١٠ كذا في الأصل .

وحينئذٍ لا فرقَ بينهما . فأجاب بأنها لا تكون كذلك إلّا على الاستئناف البياني ، ولا ضرورة تدعو إليه ، بل تجعل الاستئناف نحوياً ، فتكون منقطعةً عمّا قبلَها . ومفهومه أنّها في الاستئناف النحوي لا تفيد | التعليل . والأحسن [٦٢آ] الجواب بأن المفتوحة أقوى في لزوم التعليل من المكسورة ، فتأمّل .

قوله : **جمع أُثفِيَّة** ، قال صاحب القاموس : هي – بالضم والكسْر – الحَجَرُ تُوضَعُ عليه القِدْر ، والأُضْحِيَة : شاة يُضَحّى بها . والأُوقِيَة – بالضم – سبعة مَثاقِيل ، كالوُقِيَّة – بالضم وفتح المثناة التحتية مشَدَّدة – وأربعون دِرهماً ، والجمع أواقيّ وأواقٍ . وفي المصباح : الأُوقِيّة – بالضم والتشديد – هي عند العرب أربعون دِرْهمًا ، والجمع : الأواقيّ بالتشديد وبالتخفيف للتخفيف ، والوُقية لغة ،وهي بضم الواو ، وقال الأزهري قال الليث : الوُقِيَّة سبعة مثاقيل .

قوله : **وتخفيف ياءاتهن جائز** ، أي ياءات هذه الجموع لا مفرداتها .

قوله : **بضمّتين** ، ويجوز سكون الثاني تخفيفاً .

قوله : **وفعله حلم بالفتح** في المصباح حلَم يحلُم من باب قَتَل ، واحتلم رأى في منامه رُؤيا .

قوله : **بوزن رأى** ، أي وبمعناه ، لكن في النوم .

قوله : **فهو الصَّفْح** ، هو مصدر صفحت عن الذنب من باب « نَفَع » إذا عفوت عنه وأصله : إن الذي يعفو يعرض بصفحة وجهه عن المذنب ويتركه بلا مواخذة .

قوله : **وأمّا الحَلم – بالفتح** –، قال الجوهريّ الحلم – بالتحريك – أن يفسد

---

٥ القاموس المحيط : ٣ / ١١٦ (أ ث ف) .

١٠ . تهذيب اللغة ٩ / ٣٧٥ (وَقِي) وتمام قوله : الوُقِيَّة وزن من أوزان الدُّهن ، وهي سبعة مثاقيل .

١٣ المصباح المنير ١ / ٨١ (حكم) .

الإهاب ويقع فيه دود فيتثقّب، تقول : منه حلم الأديم بالكسر، وأنشد البيت والإهاب – بكسر الهمزة – الجلد غير المدبوغ . وقال ابن السكّيت في إصلاح المنطق : حَلِم الأديم يحلَم حَلَمًا إذا كانت فيه الحَلَمة – بالتحريك – وهي دودة تكون في الجلد ، وأنشدني أبو عَمْرو للوليد بن عقبة :

فَإِنَّكَ والكِتَابَ إلى عليٍّ [كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ]

البيت .

قوله : **وقد كتب إلخ** ، هذه الجملة حال من معاوية ، وليس البيت لعمرو بن العاص وإنما هو للوليد بن عقبة من | أبيات أرسلها إلى معاوية لمّا [٦٢ ب] تأنّى في المسير إلى صفّين لحرب علي ، والحكاية مشهورة في كتب التواريخ ، والأبيات للوليد المذكور ذكرها صاحب الحماسة البصرية وغيره ، وقال ابن برّي في أماليه على الصِّحاح : البيت للوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط من أبيات يَحُضُّ بها معاوية على قتال عليّ عليه السلام ويقول له : أنت تسعى في إصلاح أمرٍ قد تَمَّ فسادُه ، كهذه المرأة التي تدبغ الأديم . الحلم الذي وقعت فيه الحلمة فثقبته ، وأفسدته فلا ينتفع به . وأوّلها : [من الوافر]

ألا أَبْلِغْ معاويَةَ بنَ حربٍ بأَنَّك من أخي ثِقَةٍ مُلِيمُ
قَطَعْتَ الدهرَ كالسَّدِمِ المُعَنَّى تُهَدِّرُ في دِمَشْقَ فما تَرِيمُ

---

٢ إصلاح المنطق لابن السكيت ١ / ١٩٩ .
٣ المصدر نفسه : كان فيه .
٥ تكلة البيت من الحماسة البصرية ، وراجع اللسان (حلم) .
١٠ الحماسة البصرية ١ / ١١٦ .
١٤ أوردت الحماسة البصرية الأبيات ١ / ٢ / ٣ / ٦ ، وراجع الأبيات في الطبري ٥ / ٢٣٦ ، وابن أبي الحديد ١ / ٢٥٤ ، ٣ / ٣٠١ ، ٤ / ٧ ، وفي الفاخر ٣٠ نسبت لمروان بن الحكم ، واللآلي ٤٣٤ .
١٥ جمهرة العسكري : بن صَخْرٍ ، فإنّك .
١٦ راجع هذا البيت في الصحاح ٥ / ١٩٤٨ ، وفي جمهرة الميداني : ولا تريم .

فإنَّكَ والكتابَ إلى عليٍّ   كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ
لك الوَيْلاتُ أَقحِمْها عليهم   فخير الطالبِي التِّرَةِ الغَشومُ
فقَومُك بالمدينة قد تَهرّوا   فهم صَرْعَى كأنّهُمُ الهَشيمُ
فلو كنت المُصابَ وكان حيًّا   تَجرّدَ لا أَلَفٌّ ولا سَؤُومُ
يُهَنِّيك الأمارةَ كُلُّ رَكْبٍ   لأنضاء الفراق بهم رَسيمُ

ويروى :

يُهَنِّيك الخِلافة كلُّ رَكْبٍ   من الآفاقِ سَيْرُهُمُ الرَسيمُ

قوله : **من أخي ثقة** ، أي صاحب وثوق ، يقال : وَثِقْت به أثق – بكسرهما – ثقة ووثوقاً أي إئتَمنته ، وهو حال من مُليم . وكان قبل التقديم عليه صفة ، ومليم اسم فاعل من أَلامَ الرَجُلُ إذا فَعَلَ فِعْلاً يستحقّ به اللَوْمَ . وفي الأمثال «رُبَّ لائمٍ مُليمٌ» يقول له : أنت في مكاتبتك عَليًّا قد أتيت بفعل تستحقّ به اللَّوم حال كونك معدوداً ممن يوثق به ويطمأنُّ إليه ولا يُتَّهمُ بشيء .

وقوله : **قطعت الدهر إلخ** ، هو منصوب على الظرف ، والسَّدِم – بفتح المهملة وكسر الدال – قال الجوهري : السَدِم ، الفحلُ القَطِمُ الهائج . وأنشد

---

٢ العسكري :

لك الخيرات فاحملنا عليهم   فخير الطالب التِّرَة الغَشوم

٣ نفسه :

وقومك . . . أصيبوا   لهم صرعى . . . . .

٤ الحماسة البصرية وجمهرة العسكري : كنت المصاب ، لشمر لا ألفّ . . .
١٠ المستقصى للزمخشري ٢ / ٩٨ رقم ٣٤٥ .
١٥ الصحاح ٥ / ١٩٤٨ .

[٦٣ آ] هذا | البيت - وقَطِم بفتح فكسر - وصف من قَطِمَ الفَحلُ - بالكسر - أي اهتاج وأراد الضِرابَ ، والمُعَنَّى المحبوس ، قال الجوهريَ : عنَا فيهم فلانٌ أسيرًا ، أي أقام فيهم على إسارِه واحتُبِسَ ، وعنّاه غيرُهُ تَعْنِيَةً حَبَسه ، والعاني الأسير . وتهدّر : مضارع هدّر الفحل بالتشديد ، قال صاحب القاموس : هَدَرَ البعير يَهْدِرُ هَدْراً وهَديرًا وهَدَّر صَوَّت في غير شِقْشِقةٍ ، وفي المَثَلِ « كالمُهَدَّر في العُنَّة » يُضرَبُ لمن يصيح ويجلب ولا ينفِّذ قوله ولا فِعْلَه ، كالبعير يُحبَسُ في العُنَّة أي الحَظِيرة ممنوعاً من الضِّراب وهو يُهَدِّر ، انتهى . وقال الزمخشري في أمثاله « كالمُهدّر في العُنّة » ، هو البعير الكثير التهدار ، والعُنَّة الحظيرة ، يُضرَب للمُوعِدِ من بعيدٍ من غير قدرة ، وأنشد هذا البيت . وتريم مضارع « رامَ » من كذا أي انفصل منه وانفكّ عنه . قال الجوهريّ : رِمت فلاناً ورمت من عنده بمعنى ، انتهى. فعلى الأول « فما تريمها » وعلى الثاني « فما تريمُ منها » .

وقوله : **فإنكَ والكتاب إلخ** ، يجوز أن يكون مصدر كتب إليه كتباً وكتاباً ، والاسم الكتابة لأنها صناعة كالنِجارة والعِطارة بمعنى أرسل إليه رسالة ، ويجوز أن يكون مصدر كاتبه ، أي أرسله ، ويجوز أن يكون مصدر كتب بمعنى المكتوب ، وهي الورقة التي تكتب فيها الرسالة . وعلى هذا يكون بتقدير مضاف ، أي وبعث كتاب ، والأديم فيه أقوال ، قيل : إنه الجلد مطلقاً سواء كان مدبوغاً أم لا ، وقيل : الجلد المدبوغ وقيل : الجلد الأحمر ، حكاها صاحب القاموس ، والمناسب هنا الأوّل ، فإن المدبوغ لا يحلّم .يقول : حالك

---

٢ الصحاح ٦ / ٢٤٤٠ (عنا) .
٤ القاموس المحيط ٢ / ١٥٩ (الهَدَر) .
٧ المستقصى للزمخشري ٢ / ٢١٠ رقم ٧٠٩ .
١٠ الصحاح ٥ / ١٩٣٩ (رَيَم) .
١٥ في الأصل : يكتب .
١٦ كتاب : كذا في الأصل .
١٨ القاموس ٤ / ٧٣ (الأدمة) .

مع كتابك إلى عليٍّ ، يعني إصلاح شأنك معه بالكتابة إليه بعدما فسَد ما بينكما ، كحال هذه المرأة تركت الأديم حتى فسد ثم أخذت | في دباغته ، لا [٦٣ ب] تفيده شيئاً وسَعيها باطل ، وأورده الميداني في أمثاله قال : «كدابغة وقد حَلِمَ الأديمُ» يضرب للأمر الذي قد انتهى فساده ، وذلك أنّ الجلد إذا حلم فليس بعده إصلاح ؛ و[هنا] المثل يروى عن الوليد بن عقبة أنه كتب إلى معاوية ، البيت . وقال المفضل أن المثل لخالد بن معاوية أحد بني عبد شمس بن سعد حيث قال : [من الرجز]

قد علمت أحسابَنا تَميمُ في الحربِ حتى حَلِمَ الأديمُ

وقال الزمخشري في أمثاله : «كدابغةٍ وقد حَلِم الأديمُ» هو من قول الوليد بن عقبة : «فإنك والكتاب إلى عليّ» ، البيت ، وقال الهذلي : [من الوافر]

تُساقِيهِم على رَضْفٍ وضُرٍّ كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأَدِيمُ

وذلك أن الحلم إذا وقع في الجلد فليس بعده إصلاح ، يضرب للشارع في الأمر بعد إفساده ، وأورده عند قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾ ، هي من سورة الصّافات (٣٧ / ١٦٢) ، على أن الواو في قوله : «وما تعبدون» يجوز أن تكون بمعنى «مع» ويكون الخبر : ما أنتم بفاتنين ، كما أن الواو في قوله : «والكتاب» بمعنى «مع» والخبر «كدابغة» فإن قلت : أيجوز عطف الكتاب على اسم إنّ ؟ قلت : العطف يقتضي التشريك في

---

٣ جمهرة الأمثال للعسكري ٢ / ١٥٨ رقم ١٤٤١ ، ومجمع الأمثال للميداني ٢ / ١٢٦ .
٥ الزيادة من الميداني .
٦ أمثال العرب للمفضل الضبي ٥٩ رقم ١٢ .
٨ نفسه : حين حلم .
٩ المستقصى للزمخشري ٢ / ٢١٦ رقم ٧٣٠ .
١٣ في الأصل : اصلا .

الخبر ، ولا وجه لتشبيه الكتاب بالدابغة ، وإنما المعنى : مثلك مع كتابك إلى عليّ كمثل هذه الدابغة ، ومنه تعلم أنه لا يجوز رفعه بتقدير خبر له، أوْ لأنّ على أنه من عطف الجمل ، وهذا وارد على ما حقّقه الشارح قريباً ، فإن قلت : ما موقع جملة « وقد حَلِمَ الأَديم » من الإعراب ؟ قلت : هي حال من دابغة ، لأن واو الحال من مسوّغات مجيء الحال من النكرة كقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ (٢ / ٢٥٩) ، لأن الواو رفعت توهم كون الجملة نعتاً .

[٦٤ آ] وقوله : **لك الوَيلات إلخ** ، هو دعاء على | معاوية لم يقصد به ظاهره على طريقة العرب كقولهم : ثَكِلَتك أمك ، ولا يريدون ثكل أمّه وإنما هو شيء يجري على لسانهم يريدون به التحريض ، وضمير « أقحمها » عائد على الخيل المفهومة من المقام ، وكذا ضمير « عليهم » عائد على جماعة عليّ ، والإقحام : الإدخال في المهالك من القُحْمَة – بالضم – وهو الأمر الشاقّ لا يكاد يركبه أحد ، و « خير » مبتدأ ، و « الغَشُوم » خبره ، ويقال له المِغشَم – بالكسر – والغشمشم أيضاً وهو الذي يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء ، مأخوذ من الغُشْم وهو الظلم و « الطالبي » جمع مذكر سالم لطالبٍ حذفت نون الجمع لإضافته إلى التِّرة – بكسر المثناة – وأصله الوِتْر – بكسر الواو – حذفت وعُوِّض عنها التاء كعِدَة ، ومعناه الذَّحْل – بفتح المعجمة وسكون المهملة – وهو الثأر أو طلب مكافأة بجناية جُنيت عليك ، أو عداوة أُتيت إليك ، أو هو العداوة والحقد .

وقوله : **« وقَومُكَ بالمدينة » إلخ** ، تَهرُّوا تمزَّقوا وذابوا من هَرَّأت اللحمَ تهرِئةً ، إذا أجدت إنضاجه ، فتهرّأ حتى سقط عن العظم ، سهل الهمزة وأبدلها ألفاً وحذفها في الجمع ، و « صَرْعَى » جمع صريع وهو القتيل ، و « الهشيم » : النبات اليابس المتكسِّر .

وقوله : **ولو كنت المصاب** ، خطاب لمعاوية ، وضمير كان راجع لعثمان

ابن عفّان ، المفهوم من المقام ، وتجرَّد تهيَّأ للحرب بنفسه ، والألَفّ البطيء الثقيل ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي : لا هو ألَفُّ ولا سؤُوم ، والسؤُوم : وصف مبالغة من السآمة وهي الملالة ، والرسيم بالراء ، ضرب من سَير الإبل .

والوليد بن عقبة – بضم العين وسكون القاف – ابن أبي مُعَيْط ، بالتصغير . قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب : الوليد | بن عقبة بن أبي مُعَيْط واسم أبي [٦٤ ب مُعَيط أبان بن أبي عمرو ، واسم أبي عمرو ذَكْوان بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف . وقد قيل أنّ ذكوان كان عبداً لأُميّة فاستلحقه ، والأول أكثر . أمّه أَرْوَى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أمّ عثمان بن عفان ، فالوليد بن عقبة أخو عثمان لأمّه ، يُكْنَى أبا وهب ، أسلم يوم الفتح هو وأخوه خالد بن عقبة ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عزّ وجلّ : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ (٤٩ / ٦) ، نزلت في الوليد بن عقبة وذلك أنه بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً ، فأخبر عنهم أنهم ارتدُّوا وأبوا من أداء الصَّدَقة ، وذلك أنهم خرجوا إليه فهابهم ولم يعرف ما عندهم ، فانصرف من عندهم وأخبر بمَا ذكرنا ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبّت فيهم ، فأخبروه أنهم متَمَسِّكون بالإسلام ، ونزلت : ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ الآية . ومن حديث الحَكَم عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس قال : نزلت : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة في قصة ذكروها ، انتهى . أقول : ذكرها غيره قالوا : وقع بينه وبين علي كلام فقال الوليد : أنا أَرَدُّ للكتيبة وأضرَبُ لهامةِ البطل المُشيح منك ، وروي أنه قال : أنا أحدُّ

---

٦ وفي هامش ك : ترجمة الوليد بن عقبة ، راجع كتاب الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي ٤ / ١٥٥٢ رقم ٢٧٢١ .

١٧ سورة الحجرات ٤٩ / ٦ .

سِنانًا وأبسط لسانًا وأملأ للكتيبة طِعانًا ، فقال له عليّ : أسكت فإنما أنت فاسق ، فأنزل الله : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾ السجدة (٣٢ | ١٨) ، فسمّاه فاسقاً في موضعين . وجاءت امرأته إلى النبي ﷺ تشتكيه | بأنه يضربها ، فقال لها : ارجعي وقولي أن رسول الله قد أجارني ، [٦٥ آ] فانطلقت فمكثت ساعة ثم جاءت فقالت : ما أقلع عنّي فقطع ﷺ هُدْبَةً من ثوبه ثم قال : اذهبي بهذا وقولي أن رسول الله ﷺ قد أجارني . فانطلقت ، فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت : يا رسول الله ما زادني إلّا ضرباً ، فرفع يديه وقال : اللهم عليك بالوليد مرّتين أو ثلاثاً . ثم قال ابن عبد البرّ : ثم ولّاه عثمان الكوفة وعزل عنها سعد بن أبي وقّاص ، فلما قَدِمَ الوليد على سعد قال له سعد : ما أدري أَكِسْتَ بعدنا أَم حمقنا بعدك ؟ فقال : لا تجزعَنَّ أبا إسحاق فإنما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون . فقال سعد : أراكم والله ستجعلونها ملكاً . وله أخبار فيها شناعة تقطع على سوء حاله وقبح فعاله ، وأخباره كثيرة في شرب الخمر ومنادمته أبا زُبَيد الطائيّ النصراني . روى عمر بن شبية قال : صلّى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ؟ فقال عبد الله بن مسعود : ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم . وهذا الخبر مشهور من رواية الثقاة من نقل أهل الحديث .

روى عبد العزيز بن المختار وسعيد بن أبي عَروبة عن عبد الله الداناج عن حُضَين ابن المنذر أبي ساسان أنه ركب إلى عثمان فأخبره بقصة الوليد ، وقدم على عثمان رجلان فشهدا عليه بشرب الخمر وأنّه صَلّى الغداة بالكوفة أربعاً ثم قال :

---

٨ الاستيعاب ٤ / ١٥٥٤ .

١١ نفسه : والله .

١٢ نفسه : أفعاله .

١٤ نفسه : شبة .

١٦ الاستيعاب : الثقات .

١٩ في الأصل : رجلا .

أزيدكم ؟ قال أحدهما : رأيته يشربها ، وقال الآخر : رأيته يتقيأها ، فقال [عثمان] لعليّ : أقم عليه الحد ، فقال | عليّ لابن أخيه عبد الله بن جعفر : [٦٥ ب] أقم عليه الحدّ ، فأخذ السَّوط فجلده وعثمان يعدّ حتى بلغ أربعين ، فقال عليّ : أَمْسِكْ ، جلد رسول الله في الخمر أربعين ، وجلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكلٌّ سُنَّة ولم يَروِ الوليد بن عقبة سُنَّةً يُحتاج فيها إليه وسكن المدينة ، ثم نزل الكوفة وبنى بها داراً ، فلما قُتِل عثمان نزل البصرة ثم خرج إلى الرقّة فمات بها . وهو الذي حرَّض معاوية على قتال عليّ وأغراه به بقوله :

[من الوافر]

وَاللهِ ما هِندٌ بأُمِّكَ إنْ مَضَى — النَّهارُ ولم يَثْأَرْ بعُثْمانَ ثائرُ

وهو القائل أيضاً : [من الطويل]

أَلَا مَن لِلَيْلٍ لا تَغُورُ كواكِبُه — إذا لاحَ نَجمٌ غار نجمٌ يُراقِبُهْ
بني هاشمٍ رُدُّوا سِلاحَ ابن أختِكم — ولا تَنْهبُوهُ لا تحِلُّ مَناهِبُهْ
بني هاشمٍ لا تُعْجِلُونا فإنّه — سَواءٌ علينا قاتِلُوهُ وسالِبُهْ
وَإنّا وإيَّاكم وما كان مِنكُمُ — كصَدْعِ الصَفَا لا يَرْأَبُ الصَّدْعَ شاعِبُهْ

---

٢ الزيادة من الاستيعاب .

٣ الاستيعاب : وعثمان .

٦ نفسه : بنى .

٨ وفي الاستيعاب يتلوه بيتان نوردهما لإتمام الفائدة وهما :

أيقتلُ عبدُ القومِ سيِّدَ أهله — ولم يقتلوه ، ليت أمّك عاقِرُ .
وإنّا متى نقتلهمُ لا يُقَدْ بهم — مقيد وقد دارت عليه الدوائرُ .

١١ الاستيعاب :

ألا يا لليلي لا تغور نجومه — إذا غار نجم لاح نجم يراقبُهْ

١٤ نفسه : وما كان بيننا .

بني هاشمٍ كيف الهَوادَةُ بَيْنَنا   وعند عليٍّ سَيْفُهُ ونجائِبُهْ
لَعَمْرُكَ لا أَنْسَى ابنَ أَرْوَى وقَتْلَهُ   وهل يَنْسَيَنَّ الماءَ ما عاش شارِبُهْ
هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يكُونُوا مكانَهُ   كَما فَعَلت يوماً بكِسْرَى مَرازِبُهْ

فأجابه الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لَهَب : [من الطويل]

فَلَا تَسْأَلُونا بالسِّلاح فإنَّه   أُضِيعَ وأَلْقَاهُ لدى الرَّوْعِ صاحِبُه
وشَبَّهتَهُ كِسْرَى وقد كان مِثْلَهُ   شبيهاً بكسْرَى هَدْيُهُ وضَرائِبُهْ
وإنِّي لَمُجْتابٌ إليكم بجَحْفَلٍ   يُصِمُّ السميعَ جَرْسُهُ وجلائبه

انتهى كلام ابن عبد البرّ وقد ترجمه بأكثر من هذا .

قوله : **إنما يجيز ذلك الكسائي** ، هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن بن فيروز مولَى بني أسد إمام الكوفيين في النحو واللغة وأحد القراء السبعة المشهورين . ولقب الكِسائي لأنه | أحرم في كِساءٍ على [٦٦ آ] المشهور . وهو من أهل الكوفة ، واستوطن بغداد . قرأ على حمزة وانتهت إليه الرياسة بعده ، وبلغ عند هٰرون الرشيد منزلة عظيمَة ، وقال الخطيب : تعلَّم على كِبَر ، وسببه أنه جاء إلى قوم وقد أعيَى فقال : قد عييت فقالوا له : تجالسنا وأنت تلحن؟ فقال : كيف لحنت؟ قالوا : إنْ كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل : عَيِيت ، وإنْ أردت من التعب فقل : أعْيَيْت ، فأنِف من هذه الكلمَة ، وسأل عمّن يعلّم ، فأرشد إلى معاذ الهرّاء فلزمه حتى أخذ ما عنده ، ثم خرج إلى البصرة فلقيَ الخليل ، وجلس في حلقته وقال للخليل : من أين أخذت عِلْمَك؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتِهامة . فخرج وطاف

---

١ نفسه : كيف التعاقد ، وحرائبُهْ .
٦ الاستيعاب : وما كان مثله .
١٠ راجع ترجمة له ضافية في الجزء ٢١ من الوافي بالوفيات للصفدي رقم ٣١ .
١٢ تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ .

خمس عشرة سنة ، وكتب عن العرب سوى ما حفظ . فقدم البصرة فوجد الخليل قد مات وفي موضعه يونس ، فرّت بينهما مسائل أقرَّ له يونس فيها وصَدَّره في موضعه . وعن الفرّاء قال لي رجل : ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو ، فأعجبتني نفسي فأتيته فناظرته مناظرة الأكفاءِ فكأنّي كنت عُصفوراً بِوهو عنقاء مَغرب . وعنه أيضاً قال : مات الكسائي وهو لا يحسن حَدّ نِعْمَ وبِئْسَ وأَنْ المفتوحة والحكاية ، قال : ولم يكن الخليل يحسن النداء ولا سيبويه يدري حَدّ التعجّب . وقال ابن درستويه : كان الكسائي يسمع الشاذّ الذي لا يجوز إلّا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه ، فأفسد بذلك النحو . صنَّف : معاني القرآن ، ومختصراً في النحو وغير ذلك ، ومات بالري هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد ، وكانا خرَجا مع الرشيد ، فقال : دفنت الفقه والنحو في يوم واحد . | قال أبو شامة في شرح الشاطبية : مات [٦٦ ب] سنة تسع وثمَانين ومائة ، وقد تقدّمت ترجمة الفرّاء في شرح البيت الثاني .

قوله : **فاشترط خفاء إعراب الاسم** ، هذا صادق على الاسم المبني والمقصور والمضاف إلى ياء المتكلّم ، والذي في كلام الفرّاء إنما هو الأول ، وكأنهم قاسُوا الأخيرين عليه لاطِّراد عِلّته فيهما ، وهذا نصّه في تفسير الآية . وأما ﴿الصَّابِئُونَ﴾ (٥ / ٧٢) ، فإنّ رفعه على أنّه عطف على « الذين » ، والذين حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه ، فلمّا كان إعرابه واحداً وكان نصب أن ضعيفاً ، وضعّفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره ، جاز رفع « الصّابئين » . ولا أستحبّ أن أقول أن « عبدَ اللهِ وزيد قائمَان » لتبين الإعراب في عبد الله . وقد كان الكسائي يجيزه لضعف « أن » وقد أنشدونا هذا البيت رفعاً ونصباً : [من الطويل]

فَمَن يَكُ أمسَى بالمدينةِ رَحلُه   فإنّي وقيّاراً بها لَغريبُ

١٢ راجع الجزء الأوّل صفحة ٣٢٦ .

١٦ راجع الآية الكريمة في سورة المائدة : ٥ / ٦٩ .

وليس هذا بحجة للكسائي في إجازته أن عمراً وزيداً قائمَان ، لأن قيّاراً قد عطف على إسم مكنى عنه . والمكني لا إعراب له ، فسهّل ذلك فيه كما سهّل في « الذين » إذا عطفت عليه « الصابئون » وهذا أقوى في الجواز من « الصابئون » لأن المكني لا يتبيّن فيه الرفع في حال . و « الذين » قد يقال « اللذون » فيرفع في حال ، انتهى كلامه .

قوله : **نحو إنك وزيد ذاهبان** ، هذا التركيب مسموع من العرب ، حكاه سيبويه وغيره عنهم وهو متمَسّك الكسائي والفرّاء وجعلاه أصلاً في جواز مثله ، وخرَّجه سيبويه على توهم عدم « أنّ » وجعله من النادر الذي لا يقاس عليه ، قال في كتابه : واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون أنهم « أجمعون ذاهبون » ، و « أنك وزيد ذاهبان » وذلك أنّ معناه معنى [٦٧ آ] الابتداء | فيُرَى أنّه قال هم كما قال :

ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً

انتهى كلامه . قال الشاطبي في شرح الألْفية : يعني سيبويه أنّهم توهّموا أنْ ليس ثمّ « إنّ » حتى كأنهم قالوا : هم أجمعون ذاهبون ، وأنت وزيد ذاهبان وأنّس بهذا عدم ظهور الإعراب في اسم إنّ في الموضعين . والدليل على صحتّه هذا أنه لم يجيء فيمَا ظهر فيه الإعراب نحو : إن زيداً وعمرو قائمَان ، إذ لو كان الرفع على غير التوهّم لكان خليقاً أن يجيء مع ظهوره . فلما لم يكن كذلك دلّ على أنهم اعتقدوا أنّ المنصوب مرفوع فعطفوا على اللفظ كما قال الشاعر : ولا سابقٍ شيئاً ، بالخفض متوهّمًا أنه قال : لست بمُدركٍ ما مضى ، فلذلك جعله من باب الغَلَط والله أعلم ، انتهى . وقال الشارح في المغني : أجيب عنه بأمرين ، أحدهما : أنه عطف على توهّم عدم ذكر إنّ ، والثاني أنه تابع لمبتدأ محذوف ، أي أنك أنت وزيد ذاهبان ، وعليهما خرج

---

١٦ كذا في الأصل ، وصوابه : صحة .

قولهم « أجمعون ذاهبون » انتهى .

قوله : **منعوا ذلك مطلقاً** ، أي سواء اشترط خفاء إعراب الاسم كما قال الفرّاء أم لم يشترط ، كما قال الكسائي ، وسواء كان قبل مضي الخبر أم بعده ، لأن للعطف على المحل عند المحقّقين كما قال الشارح في المغني ثلاثة شروط : **أحدها** : إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح ، ولذا لما جاز ما جاءني من أحد أن تسقط من جاز أن يعطف على المجرور بالرفع ، **الثاني** أن يكون الموضع بحق الأصالة فلا يجوز « هذا ضارِبٌ زيداً وأخيهِ » لأن الوصفَ المستوفي شروط العمل الأصل إعماله لا الإضافة . **الثالث** وجود المُحْرِز أيْ الطالب للمحل فلذلك لم يجز رفع المعطوف على محل إسم إن ، لأن موضع الإسم بعد إنّ لا مُحرِزَ له لأن الطالب لرفعه | وَهُوَ الابْتِداء ، قد زَالَ بأنّ فامتنع العطف عليه [٦٧ ب] بالرفع قبل مضيّ الخبر وبعده . وبمَا تقدّم يُرَدّ على الأخفش في قوله في المسائل الصغير : وقد يجوز أن تقول : « كُنتَ وكتابك إليّ أحمقين » نصبت الكتاب أو رفعته ، إلّا أنك إذا رفعته كان أجود ، وإنما قلت : أحمقين على المجاز ، لأنّك تقول : إليّ كتاباً أحمق . ثم قال : الأجود ، كنت وإياك مصيباً ، وهو مفعول معه ، فإن قال : « مصيبين على المعنى » جاز من أجل أن الخبر في الحقيقة عن اثنين ، انتهى كلامه . ونقلته من نسخة هي بخط الإمام ابن جني .

قوله : نحو : **إنّك وزيد ذاهبان** ، مثل هذا التركيب ممتنع عند البصريين ، لأنه يلزم فيه توارد عاملين على معمول واحد ، وهو لا يجوز ، وجائز عند الكوفيين ، لأن الخبر عندهم مرفوع بالابتداء وأنّ إنما تعمل في الاسم فقط .

قوله : **ومنه قوله تعالى** : ﴿ إنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا والَّذِيْنَ هَادُوا والصَّابِئُونَ ﴾ تمام الآية : ﴿ والنَّصَارَى مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٥ / ٦٩) وهي من سورة المائدة ، وخَبَر « إنّ » هو جملة قوله تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ باللهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

والمراد مِنْ « مَنْ آمَنَ » مَنْ صح منهم الايمان فلا يرد أنّ المذكور في صدر الآية الذين آمنوا . فكيف يصحّ أن يقال « مَنْ آمن » منهم لأن المراد بما في صدرها المنافقون ، وقيل : المراد من صدرها المؤمنون على التحقيق ، و « بمَن آمن » مَنْ آمن وثبت على الايمَان ومات عليه ، وقد قرِئ في الشّواذ والصابئين « بالياء » وهو ظاهر ، وأما آية البقرة فهي والصابئين بالياء لا غير .

قوله : **وبيت كعب معطوف على قوله تعالى** .

[٦٨ آ] قوله | : **معطوف على محل الإسم** ، قال الرضي : إعلم أنه تختلف عبارتهم في ذلك ، فبعضهم يقول كما قال المصنِّف ، يعطف على إسم المكسورة بالرفع ، وبعضهم يقول : على موضع «أن» مع إسمها كما قال الجزُولي . وكان الأول نظر إلى أن الاسم هو الذي كان مرفوعاً قبل دخول إنّ ، ودخولها كلا دخول فبقي على كونه مرفوعاً ، لكن محلا لاشتغال لفظه بالنصب ، فإن الكلام في « لزيد » ولا شك أن المرفوع فيه هو « زيد » الاسم وحده لا الاسم مع الحرف الداخل عليه ، فلذا ينبغي أن يكون الأمر مع أن ، ومن قال : على موضعها مع اسمها نظر إلى أن اسمَها لو كان وحده مرفوع المحل لكان وحده مبتدأ ، والمبتدأ مجرّد عن العوامل عندهم ، واسمها ليس بمُجرّد والجواب أنه باعتبار الرفع مجرّد لأنّ إنّ كالعدم باعتباره وإنما تعتد بها إذا اعتبرت النصب ، ويشكّل عليه بأنّ إنّ مع اسمها لو كانت مرفوعة المحل لكانت مع اسمها مبتدأة ، والمبتدأ هو الاسم المجرّد وهي مع اسمها ليس إسمًا ،فالأولى أن يُقال العطف: بالرفع على اسمها وحده ، انتهى .

قوله : **والجملة معترضة إلخ** ، « فالصابئون » مبتدأ و « النصارى » معطوف عليه ، وخبرهما محذوف تقديره « كذلك » والجملة معترضة بين إسم إن وخبرها ، وعند سيبويه : الجملة في تقدير التأخير لا اعتراض . قال في كتابه : وأمّا قوله عزّ وجلّ : ﴿والصابئون﴾ فعلى التقديم والتأخير ، كأنه ابتدأ على

---

١٠ كذا في الأصل .

قوله: « والصابئون » بعدما يَمضي الخبر ، وقال الشاعر : [من الوافر]

وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وأَنْتم بُغَاةٌ ما بقينا في شِقاقِ

كأنه قال : نحن بغاة ما بقينا وأنتم ، انتهى نصّه . ولم يذكر الشارح في المغني غيره ولم يتعرّض لذكر الاعتراض وضعَّف الشارح في المغنى قول سيبويه بأنه يلزم | تقديم الجمْلة المعطوفة على بعض المعطوفة عليها ، ولم يرد هذا على [٦٨ ب] تقدير الاعتراض .

قوله : « وأما » مبتدأ خبره ما بعده إلخ ، هذا تخريج السِّيرافي ، قال بعد أن قرَّر كلام سيبويه على التقديم والتأخير : ويجوز أن يكون خبر « إنّ الذين » محذوفاً لدلالة خبر « والصابئون » عليه ، وهو قوله : « من آمن بالله » فيكون على حَدّ قول الشاعر : [من المنسرح]

نَحنُ بما عندنا وأنتَ بما عِنْدَكَ راضٍ والرأيُ مختلِفُ

وضعَّفه الشارح في المغنّي بأن فيه الحذف من الأول ، الدلالة الثاني وإنما الكثير العكس .

قوله : [من الطويل]

فمن يَكُ أمسَى بالمدينة رَحْلُهُ [فإني وقَيَّاراً بها لَغَرِيب]

البيت ، هو أول أبياتٍ أربعة أوردها المبرّد في الكامل لضابئْ بن الحارث البُرْجُمي قالها وهو محبوس بالمدينة حبسَه عثمان بن عفّان رضي الله عنه وبعده :

وما عاجِلاتُ الطيرِ تُدْني من الفتَى نجاحاً ولا عَنْ رَيْثِهنَّ يَخِيبُ

١٢ كذا في الأصل ، وصوابها : لدلالة .
١٥ تمام البيت من كامل المبرّد .
١٦ الكامل للمبرد : ومن .
١٧ راجع الأبيات في الكامل ١ / ٣٢٠ ، والأصمعيات ١٨٤ ، والشعر والشعراء ٣٥١ – ٣٥٢ ، والخزانة ٤ / ٣٢٣ – ٣٢٨ ، والنوادر لأبي زيد ١٨٢ ، وأسماء خيل الوب للغندجاني ١٩٩ ، وسيبويه ١ / ٣٨ ، والخزانة ٤ / ٣٢٣ ، والانصاف ٦٥ ، واللسان (قير) .

ورُبَّ أُمُورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً   ولِلْقَلْبِ من مَخشاتِهِنَّ وَجِيبُ
ولا خَيْرَ فيمَن لا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ   على نائباتِ الدَّهْرِ حين تَنُوب

قوله : **فمن يك أمسى إلخ** ، هكذا رأيته بالفاء في أوله ، ورواه أبو زيد في نوادره والمبرّد في الكامل : من يَكُ أمسَى ، بدون الفاء على الخرم بالراء المهملة ، وجملة « أمسى بالمدينة رحله » خبر يك ، و « رحله » اسم « أمسى » و « بالمدينة » خبره ، واعتبرها الفناري في حاشيته المطول نامة ، فإنه قال : فاعل أمسى ، إما ضمير راجع إلى « من » والجملة الاسميّة ، أعني « رحله بالمدينة » حال منه ، وإما « رحله » و « بالمدينة » متعلّق بأمسىَ ، انتهى . و « الرحْل » المنزل والمأوى . وروي بدله رهطه ، ورهط الرجل قومه وقبيلته [٦٩ آ] الأقربون | ، والمدينة هي مدينة الرسول ﷺ .

وقوله : **فإنّي وقَيّار** ، قد روي بالرفع كما هنا ، وبالنصب أيضاً ، ولم ينشده سيبويه إلّا بالنصب ، أورده في باب التنازع مستشهداً به لتقوية ما جاز من حذف المفعول الذي هو فضلة مستغنى عنها في قولهم : ضربت وضربني زيد ، قال السيرافي : يجوز أن يكون : « لغريب » خبر إنّي ، وخبر « قيّار » محذوفاً ، ويجوز العكس ، انتهى . وكذلك رواه أبو زيد في نوادره بالنصب ، قال السكري : أراد « فإني لغريب » وإنّ قيّاراً أيضاً لغريب ، ولو قال : لغريبان كان أجود . قال أبو عمر : بعضهم ينشد « فإني وقيار » بالرفع ، والنصب أجود ، كأنه أراد : « فإني لغريب » وقيار ، ثم قدم هذا بعد ما كان موضعه التأخير . فعلى هذا يجوز الرفع ، انتهى ما في نوادر أبي زيد . وكذا رواه المبرّد بالنصب ، وقال : قوله : فإني وقياراً بها لغريب ، أراد فإنّي لغريب بها وقياراً ، ولو رفع لكان جيّداً . تقول : إن زيداً منطلق وعمراً وعمرو ، انتهى. فإن قلت : أيجوز أن يكون « لغريب » خبراً عن الإسمين فإن فعيلاً يخبر به عن الواحد فما فوقه كقوله تعالى : ﴿والمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ، قلت : قال

٢٣ سورة التحريم ٦٦ / ٤ .

الخلخالي في شرح تلخيص المفتاح عند الكلام على هذا البيت ، قيل : صالح للتعدّد فلا حاجة إلى تقدير الحذف ، قلنا : لا يُقالُ : رجلان صَبُور ، وإن صَحَّ ، ففي الجمع دون التثنية ، انتهى . وردّ عليه ابن السبكي في شرحه بعد أن نقله . فقال : قلت قوله لا يقال رجلان صبور ، ينبغي أن يقول كثير ، فإن صبوراً فَعُول لا فعيل إلّا أنهما من واد واحد وهذا لا يَمتنع ، لأن امتناعه لا للمعنى لأنه صالح لها ، ولا للفظ لأنه لو امتنع لكان لتنافي لفظي فيمتنع حينئذ زيد وعمرو | قائم على الحذف ، وأيضاً يرده قوله تعالى : ﴿وَالمَلائِكَةُ [٦٩ ب] بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٦٦ / ٤) فإنه نصّ فيها قلناه .

وقوله : **وإنْ صَحَّ ففي الجمع** ظاهره يوهم أنه يصح في الجمع رجلان صبور ، وهو فاسد ، لكن مقصوده إن صح الإخبار بفعيل عن أكثر من مفرد ففي الجمع .

وقوله : **إن ذلك لا يصحّ في التثنية** ، يرده قوله تعالى : ﴿عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (٥٠ / ١٧) ، فإنه قد نقل الواحدي عن المبرد وابن عطيّة عن الفراء أن « قعيد » مبتدأ لها ، ومع رفع « قيّار » لا يسوّغ أن يكون « غريب » خبراً عنهما ، انتهى . وقال السمين : في آية قاف : جوّز الكوفيون أن يكون « فعيل » واقعًا موقع الاثنين . وقال المبرّد : والأصل : « عن اليمين قعيد » وعن الشمال ، فأخّر عن موضعه وهذا لا يكون من وقوع المفرد موقع المثنّى ، والأجْوَد أن يدعى حذف إمّا من الأول ، أي عن اليَمين قعيد وعن الشمال قعيد ، وإما من الثاني فيكون قعيد المذكور للأول ومثله قوله: [من الطويل]

رَمَاني بِأَمْرٍ كُنْتُ منه ووالِدِي بَرِيئاً وَمِنْ أَجْلِ الطِوِيِّ رَمَاني

وقال ابن السبكي : وخبر « قيار » المرفوع محذوف تقدير كذلك وظاهره كلامه أن هنا لا يجوز قياساً ، أي الحذف من الثاني لدلالة الأول وفيه

---

٦ كذا في الأصل .

٢١ كذا في الأصل .

خلاف ، ووقع في كلام ابن عصفور في أحد قوليه وقفه على السماع . وصحّح صاحب الإفصاح ذلك ، انتهى. وقد أورد البيت صاحب التلخيص في أول باب المسند على أنّه قد يحذف المسند لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر مع ضيق المقام بسبب التجسُّر ومحافظة الوزن ، وهذه النكتة تجزى فيه على [٧٠آ] رواية نصب قيّار أيضاً إن قلنا أنّ فعيلاً لا يخبر به عن اثنين فلا ينبغي | قصرها على رواية الرفع كما صنع السعد في المطوّل . ولفظ البيت خبر ومعناه التحسُّر على الغُربة والتوجّع من الكربة ، فإن قلت : جملة « فإني وقيّار » إلخ ، جواب الشرط وقد قال الشارح في المغني : جواب إسم الشرط المرفوع بالابتداء لا يربطه إلّا الضمير ، قلت : جعل الدماميني الجواب محذوفاً والمذكور نائبه ، وقال : المعنى « فمن يك بالمدينة مقيمًا فلست على صفته فإنّي وقيّاراً لغريبان انتهى . وأقول : هذه مسألة خِلافية ، مذهب صاحب الكشاف وأبي حيّان وغيرهما أنّه لا بد في الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط الواقع مبتدأ ، ومذهب الرضي والسيّد في شرح المفتاح والسبكي وغيرهم : عدم الوجوب ، وكلام السعد في حواشي الكشاف مختلف في ذلك ، والقول الأول إنما يظهر على القول بأن الخبر جواب الشرط ، وأما على القول بأن الخبر هو المجموع أو جملة الشرط فينبغي أن يُكتفَى بضمير في أحدهما ، وبني على هذا الخلاف مسائل فقهية ، وللسبكي والكافيجي رسالتان في هذه المسألة .

وقوله : **وما عاجلات الطير إلخ** ، قال المبرّد : يقول : إذا لم تعجل له طير سانحة فليس ذلك بمُبعِدٍ خيراً عنه ، ولا إذا أبطأت خاب ، فعاجلُها لا يأتيه بخير ، وآجِلُها لا يدفعه عنه ، إنما له ما قُدِّر ، والعرب تزْجُر على السانح وتتبرّك به ، وتكره البارح وتتشأّم . والسانح ما أتاك مُياسَرةً فأمكن الصائد ، والبارح ما أتاك ميامنة فلم يُمكن الصائد إلّا أن يتحرّف له ، قال الشاعر :

---

١٨ الكامل للمبرد (الدالي) ١ / ٤١٩ .

٢١ الكامل المنشور : ما أراك مياسرَه ، والبارح ما أراك ميامنه .

[من البسيط]

لَا يَعْلَمُ المَرْءُ لَيلاً ما يُصَبِّحُهُ　　　إِلَّا كَوَاذِبَ ممّا يُخبِرُ الفَالُ
والفأل والزَّجْرُ والكُهَّانُ كُلُّهُمُ　　　مُضَلَّلُونَ ودُونَ الغَيبِ أَقفالُ

انتهى . وقال ابن خلف : إذا خرج الإنسان من منزله فأراد أن يزجر الطير | فما مرّ به في أوّل ما يبصر فهو عاجل الطير ، وإن أبطأت عنه وانتظرها [٧٠ ب] فقد راثت أي أبطأت ، والأول عندهم محمود والثاني مذموم ، يقول : ليس النجح بأن يعجّل الطائر الطَيَران كما يقول الذين يزجرون الطير ، ولا الخيبة في إبطائها ، وهذا ردّ على مذهب الأعراب .

وقوله : **وربّ أمور إلخ** ، قال المبرّد : [فإن العرب] تقول : ضاره يَضيره [ضَيْرَةً ، ولا ضير عليه] وضَرَّه يضُرُّه ، ولا ضُرّ عليه ، ويقال : أصابه ضُر – بالضم – وأصابه ضرر بمعنى ، والضَّرُّ – بالفتح – مصدر ، والضُّرُّ – بالضم – إسم ، وقد يكون الضُرُّ من المرض والضَّر عامًّا ، وهذا معنى حسن ، وقد قال [أحد المحدَثين وهو إسمَاعيل بن القاسم] أبو العتاهية : [من الطويل]

وقد يَهْلِكُ الإنسانُ من باب أَمْنِهِ　　　وينجُو بإذنِ اللهِ من حيثُ يَحْذَرُ

وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً ﴾ (٤ / ١٩) انتهى . والمخشاة مصدر ميمي بمعنى الخشية ، والوجيب الاضطراب والخفقان والسقوط .

---

٩ الزيادة من الكامل .
١٠ الكامل : ولا ضرر ، وأصابه ضَرٌّ ، وأصابه ضرر .
١٢ وقيل : هما لغتان ، أنظر اللسان (ضرر) . وفي رواية : عامّ .
١٣ الزيادة من الكامل ، وراجع البيت في ديوان أبي العتاهية ١٥١ ، وفي رواية الديوان : وينجو لعمر الله .

وقوله : ولا خيرَ فيمَن إلخ ، قال المبرّد : نظيره قول كثيّر : [من الطويل]

أقُولُ لَها يا عَزَّ كُلُّ مُصِيبةٍ إذا وُطِّنَت يَوماً لها النفسُ ذَلَّتِ

وكان عبدُ الملك بن مروان يقول : لو كان [قال] هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس ، وحُكِيَ عن بعض الصالحين أن ابناً له مات فلم يُرَ به جَزَع ، فقيل له في ذلك فقال : هذا أمر كنّا نتوقّعه ، فلما وقع لم ننكره ، انتهى . وقد شرحنا هذه الأبيات بأكثر من هذا في الشاهدِ الرابع والخمسين بعد الثمانماية من أبيات الرضي .

وضابئ البُرجُميّ – بضاد معجمة وباء موحدة بعدها همزة – وهو ضابئ ابن الحارث بن أرطاة من بني غالب بن حنظلة التّميمي البُرجُمي – بضم الموحدة والجيم بينهما راء ساكنة – نسبةً إلى البراجم وهم ست | [٧١ آ] بطون من أولاد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تَميم ، وهم قيس وعمرو وغالب وكُلفة والظّليم ومكاشر ، لقبوا بالبراجم لأن رجلاً منهم اسمه حارثة بن عامر قال لهم : تعالوا فلنتجمّع مثل براجم يدي هذه ، ففعلوا فَسُمّوا بالبراجم ، وهي عقد الأصابع ، وفي كل أصبع ثلاث براجم . وضابىء أدرك النبي ﷺ ، وكان السبب في حبسه أنه كان يصيد الوحش فاستعار من بعض بني جَرْول بن نهشل كلباً وكان تصيّد به البقر والظِّباء والضِّباع ، فطال مكثه عنده ، فطلبوه فامتنع فركبوا

---

١ وتمام البيت كما أورده المبرّد : [من الطويل]

ولا خيرَ فيمن يوطِّنُ نفسَه على نائباتِ الدهر حين تَنُوبُ .

٤ الزيادة من كامل المبرّد .

٦ راجع الرواية في الكامل للمبرّد ١ / ٣٢٤ .

٨ راجع خزانة الأدب ٤ / ٣٢٣ – ٣٢٨ .

٩ ترجمة ضابىء بن حارث البرجمي .

يطلبون كلبهم ، فلما أخذوا كلبهم غضب ضابئ ورمى أمهم بالكلب في أبيات قالها . فلما بلغهم الشعر استعدوا عليه عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، وكان يحبس على الهجاء ، فأرسل إليه فأنشده الشعر فقال له عثمان رضي الله عنه : ما أعرف في العرب ألأم منك ، فإني ما رأيت أحداً رمى أحداً بكلب غيرك ، وإنّي لأظنّك لو كنت في زمن النبي ﷺ لنزل فيك وحي . فحبسه في السجن ، فقال في الحبس :

مَنْ يَكُ أمسى بالمدينة رحلُه . . . . الأبيات المتقدمة .

فلمّا سمعها رقّ عليه وأخرجه من الحبس ، فأخذ سكيناً فجعلها في أسفل نعله ليفتك بعثمان رضي الله عنه ، فأعلم بذلك فضربه وردّه إلى الحبس إلى أن مات فيه . وقد ترجمناه بأكثر من هذا في الشاهد التاسع والأربعين بعد السبعمائة من أبيات الرضي .

قوله : **وقيّار اسم لفرسه** ، قال أبو زيد في نوادره : قيّار اسم جَمَله ، ونقل عن الخليل أنه اسم فرس له غَبْراء ، وإليه ذهب أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب وقال | هو الفرس الذي أوطأه ضابئ بعض صبيان أهل المدينة [٧١ ب] حين أخذه عثمان وحبسه ، وقيل : اسم غلام له . والسرّ في تقديمه على القولين الأوّلين قصد التسوية في التحسُّر على الاغتراب ، كأنه أثّر في غير ذوي العقول أيضاً ، ولو قال : إني غريب وقيّار ، لجاز أن يتوّهم أن له مزية على قيّار في التأثّر عن الغربة ، لأن ثبوت الحكم أوّلاً أقوى فقدّمه لذلك ، قاله السعد .

قوله : **لأن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ** ، أي ما دام مؤخّراً ، فإن تقدّم على المبتدأ جاز دخولها عليه نحو : لقائِم زيد . وتقدم أن مثل هذا عند سيبويه على نيّة التأخير لا على أنه اعتراض . وتقدّم أيضاً ما ورد عليه .

قوله : [من الطويل]

---

١٠ راجع خزانة الأدب ٤/ ٨٠ – ٨١ .

١٢ أنظر نوادر أبي زيد ١٨٢ .

خَليليَّ هل طِبٌّ ، فإنّي وانتما   [وإن لم تبوحا بالهوى دَنِفانِ؟]

البيت . والأصل : فإني دَنِفٌ ، وأنتما دَنِفان ، فحذف دَنِف ، قال الشارح في المغني : ويضعّفه أنه حذف من الأول لدلالة الثاني [عليه] ، وإنما الكثيرُ العكسُ ، انتهى . وخليليَّ منادًى ، والطبّ مثلثة الطاء : معرفة علاج الداء ، والدّنِف – بكسر النون – هو الذي لازمه المرض ، وهو صفة يثنَّى ويجمع ، وإن فتحت النون فهو المرض الملازم فلا يثنّى ولا يُجمَع ، والمعنى : هل لي ولكما دواء من مرض الحب فإنا شركاء فيه وإن افترقنا في أني أبوح وأنتما تكتمان . وهذا البيت مع شهرته في كتب النحو لا يعرف قائله ولا تتمّته ، والمعروف في هذا قول قيس بن الخطيم الأنصاري الجاهلي : [من المنسرح]

نحن بما عندنا وأنت بما   عندك راضٍ والرأي مختلفُ

أي نحن راضون بما عندنا وأنت راضٍ بما عندك .

قوله : **ومنه قراءة بعضهم** ، قال أبو حيّان في البحر : قرأ الجمهور : «ومَلَائكتَه» نصباً / وابن عبّاس وعبد الوارث عن أبي عمرو : رفعاً، انتهى . وهي [من] [٧٢ آ] سورة الأحزاب . وزعم الأخفش والمازني الرفع لَحْن ، قال الزجّاجي في أماليه الصغرى : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري قال : أخبرنا أبو عثمان المازني قال : قرأ محمد بن سليمان الهاشمي وهو أمير البصرة على المنبر : إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ – بالرفع – فعلم أنه قد لَحَن ، فبعث إلى

---

١ راجع مغني اللبيب ٢ / ٤٧٥ رقم ٧٢٣ .

٣ الزيادة من المغني .

١٠ البيت في الديوان ٦٣ حاشية (١) ، وفي رأي المحقق أنّ هذا البيت ورد في قصيدة طويلة لعمرو ابن امرىء القيس الخزرجي جد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجي في قصة مفصّلة في الأغاني ٣ / ١٩ – ٢٠ ، وانظر كذلك الخزانة ٢ / ١٨٩ – ١٩٠ .

١٢ البحر المحيط ٧ / ٢٤٨ .

النحويين وقال لهم : خرِّجوا له وجهاً ، فقالوا : نعطف به على موضع إنَّ لأنها داخلة على المبتدأ والخبر ، فأحسَن صِلَتهم . ولم يرجع عنها لئلّا يقالَ لحَن الأمير . وأخبرنا أبو إسحاق الزجاج قال : أخبرنا أبو العباس المبرّد عن المازني قال : حدّثني الأخفش قال : كان أمير البصرة يقرأ على المنبر : إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتُه يُصَلُّونَ عَلَى النبيِّ – بالرفع – فصِرتُ إليه ناصحاً ومنبِّهاً فتهدّدني وأوعدني وقال : تُلحِنون أمراءكم . ثم عزل ، وتقلّد محمد بن سليمَان الهاشمي فكأنّه تلقّنَها من في المعزول ، فقلت : هذا هاشمي نصيحتهواجبة ، فجبنت عنه وخشيت أن يتلقّاني بمثل ما تلقاني به الأوّل . ثم حملت على نفسي فأتيته فإذا هو في غرفة له وعنده أخوه والغلمان على رأسه فقلت : هذا وأومأت إلى أخيه ، فنهض أخوه وتفرَّق الغِلْمان ، فقلت : أصلح الله الأمير ، جئت لنصيحة ، أنتم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة والفصاحة وتقرأ : إنَّ اللهَ ومَلائِكَتُهُ – بالرفع – وهو لَحْن ولا وجه له ، فقال : جزاك الله خيراً قد نَبَّهت ونصَحت ، فانصرِفْ مشكوراً . فانصرفت ، فلما صرت في نصف الدرجة ، إذا قائل يقول لي : قف فوقفت وخِفْت | [٧٢ ب] أن يكون أخاه أغراه بي ، فإذا بغلة سَفْواء وغلام وبَدْرَة وتحت ثياب وقائل يقول : هذا لك قد أمر به الأمير ، فانصرفت متغَبِّطاً ، انتهى ما أورده .

قوله : **أي إنَّ اللهَ يُصَلِّي وملائكتَه يُصَلُّون** (٣٣ / ٥٦) ، إن قلت أنهم نصّوا على أنه إذا اختلف مدلولا الخبرين فلا يجوز حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه ، وإن كانا بلفظٍ واحدٍ فلا تقول : زيد ضارب وعمرو ، تعني وعمرو ضاربٌ في الأرض ، أي مسافر . وكذلك الصلاة هنا ، فإنّ صلاة الله غير صلاة الملائكة . قلت : قال أبو حيّان في البحر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ من سورة الأحزاب أيضاً أنّ الصلاتين قد اشتركتا في

---

١٥ متغبّطاً ك : مغتبطاً ر .

٢٢ سورة الأحزاب ٣٣/ ٤٣ .

قدرٍ مشترك ، وهو إرادة وصول الخير إليهم ، فالله تعالى يريد برحمته إياهم إيصال الخير إليهم ، وملائكته يريدون بالاستغفار ذلك . وقال الزمخشريّ : جُعِلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمةَ والرأفة ، وعليه قوله:﴿ إنَّ اللهَ ومَلائِكتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا صلّوا عليه ،﴾(٣٣ / ٥٦) ، أي ادعوا له بأن يصلي عليه . وكان بالمؤمنين رحيماً ، دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة ، انتهى. وما ذكره من قوله كأنهم فاعلون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز ،وما ذكرناه من أن الصلاتين اشتركتا في قدرٍ مشترك أولَى ، انتهى كلام أبي حيّان . وقال الطيبي في حاشية الكشاف بعد أن نقل من الانتصاف أن فيه إرادة الحقيقة والمجاز معاً ، ومن الإنصاف بأن «يصلون» فيه ضمير جمع ، فهو منزل منزلة تكرار لفظة يصلّي ، فليس هذا من إرادة الحقيقة والمجاز | بلفظٍ
[٧٣آ]
واحدٍ ، قلت : ذهب المصنِّف إلى القول بالقدر المشترك وعموم المجاز وهو معنى الرحمة والرأفة ، وإطلاق هذا المعنى على الصلاتين مجاز . ألا ترى إلى قوله : استُعيرَ لمن يتعطف على غيره ، نعم هذا في حقّ الملائكة مجاز بمرتبتين ، وذلك لا يمنع من الإيراد أي الإطلاق ، وقال القاضي : الفعل متعدّد معنى لا لفظاً ، والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة ، وقيل : الترحّم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود . وهذا التأويل أقرب لقوله تعالى : ﴿ لِيُخرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٣٣ / ٤٣) ، ولذلك اختاره المصَنِّف [و]نصّ عليه بقوله : وكان بالمؤمنين رحيمًا ، دليل على أنّ المراد بالصلاة الرحمة ، انتهى كلام الطيبي . واعلم أن العلماء قد اختلفوا في الصلاة ، هل وضعت لمعنى واحد أو لمعنيين أو لثلاثة ، أحببت أن أجمع هنا ما قيل فيها ويتبعها فأقول : قال صاحب الكشاف في تفسير : ﴿ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ من أوّل البقرة ، حقيقتها تحريك الصَلَوَيْن سميت بها الأركان

٢٣ سورة البقرة ٢ / ٣ ، وانظر الكشاف للزمخشري ١ / ٣٧ .

المخصوصة لتحركهما فيها ، ثم سمي بها الدعاء تشبيهاً للداعي بالمصلى ، فهي في الدعاء استعارة عن المجاز المرسل . وقال في آية الأحزاب : هي عبارة عن الأركان المخصوصة ، ثم نقلت إلى الانعطاف على وجه الترحّم كانعطاف عائد المريض عليه ، والمرأة على ولدها لوجوده فيها ، ثم منه إلى الدعاء ، فيكون في الدعاء مجاز عن المجاز عن الاستعارة . وقال أيضاً في الفائق : إن | الصلاة [٧٣ ب] تقويم العود ، ثم قيل للرحمة : صلاة لاشتمالها على تقويم العمل ، ثم نقلت إلى الدعاء ، ففي الدعاء مجاز مرسل عن الاستعارة ، انتهى .

وقد تعقّب السيّد ما في الكشاف بقوله : ورود الصلاة بمعنى الدعاء في كلام العرب قبل مشروعية الصلاة المشتملة على الركوع والسجود المشتملين على التخشّع ، وفي كلام من لا يعرف الصلاة بالهيئة المخصوصة دليل المشهور من أنها حقيقة لغوية في الدعاء مجاز في العبادة المخصوصة لاشتمالها على الدعاء ، انتهى . ثم إن المشهور كما قال الأزهري وغيره أنها من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين التضرُّع والدعاء . وقال الحليمي : إنها من الله رحمة مقرونة بتعظيم لا مطلق الرحمة ، فعطف الرحمة عليها في قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (٢ / ١٥٧) من عطف العام على الخاص ، لأن الكافر مرحوم مع عدم التعظيم ، وقال المحقق الدّواني : نقل بعضهم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصَّلاة من الله رحمة ، ومن العبد دعاء ، ومن الملك استغفار ، وقد زعم أنها ثنائيّة المعنى بالحقيقة نظراً إلى أن الأخيرين يجمعهما طلب الرحمة ، فإنها لم توضع للقدر المشترك ، بل تارة لهذا الفرد وتارة لذاك ، فإنّ ابن عباس أعرف منّا بوضع اللغة ، ولو صحّ ذلك أمكن أن يرجع إلى أمرٍ واحدٍ مشترك بين الأمور الثلاثة كالإمداد بالرحمة ، فلم

---

٢ الكشاف ٣ / ٥٤٥ – ٥٤٦ .

٥ الفائق ٢ / ٣٣ .

يكن مشتركاً لفظياً بل معنويًّا ، وهكذا جميع الألفاظ المشتركة يُمكن أن يجمع معانيها المتعدّدة في شيءٍ واحدٍ لا ينطلقِ معه على غيرها فينتفي المشترك رأساً وهو باطل قطعًا ، انتهى .

[٧٤آ] وقال الصفوي | في شرح الفوائد الغياثية : والصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن غيرهم دعاء على المشهور ، وقد يرد الأخيران إلى طلب الرحمة وردّ بأنه تصرّف عقلي لا يعتبر في المنقول إلّا بنقل ، ومنه ظهر أن ما قاله الشارح ابن السيّد من أنّ التحقيق إنّ الصلاة بمعنى الإمداد وهو من الله بالرحمة ومن غيره بالطلب أولى بالردّ ما لم يثبت بالنقل . لكن نقل بعض المحقّقين عن أبي العالية وابن عباس أنها من الله ثناء وإظهار شرف ، ومن غيره طلب . ثمّ قال : وهذا الطلب عين الثناء والتعظيم فيكون مشتركاً معنويًّا . وأقول : إنّما يتم هذا أيضاً إن لم تكن موضوعة لخصوص الطلب كما هو الظاهر ، إلّا أن يرجح ما ذكر بأنه لمّا ثبت الوضع للثناء والأصل عدم الاشتراك ، فيحمل ما ذكر على مجرد تخصيص شرعي ، فتدبر . وقد يزيف المعنى الأول بإنكار اللهم ارحم أو اغفر محمّداً ، وبعدم قيامها مقام الصلاة ، وبالخلاف في إطلاقها على غير النبي ﷺ والوفاق فيها . وأقول : الأول للشهرة والشيوع فيمَا ليس فيه كمال التعظيم ، والأخيران للتخصيص اللفظي شرعاً لا المعنوي ، على أنهما واردان على المعنى الذي اختاره المزيّف من الثناء ، انتهى . وقال السعد عند تفسير آية الأحزاب : لما كانت في الأصل تحريك الصلوَين ناسب أن يراد بها الحنوّ والانعطاف ثمّ الرأفة المناسبة لذلك وتعطف الرحمة عليها بمنزلة أن يقال : رأفة ورحمة والله رؤوف رحيم ، وما يقال أن الصلاة من الله رحمة فهو أخذ بالحاصل إلى أن قال : ثمّ حاصل الرأفة والرحمة راجع إلى إيصال المبارّ ودفع المضارّ ، انتهى . وفي | حاشية المطول للفناري : الرأفة والرحمة كذا في المجمل . [٧٤ب]

---

١٤ كذا في الأصل .

وفي الصحاح : الرأفة أشد [من] الرحمة . واجتماع الرؤوف مع الرحيم في مواضع كثيرة من القرآن مع اطراد تقديم الأول على الثاني يبعدهما ، فالأنسب لنظم القرآن ما نقله الرازي عن القفّال أنّ الرأفة مبالغة في رحمة مخصوصة ، وفي دفع المكروه وإزالة الضّرّ ، فذكر الرحمة بعدها لتكون أعمّ وأشمل ، انتهى .

وفي الكشاف في آية الأحزاب أنّ صلاة الملائكة هي قولهم : اللهم صلّ على المؤمنين ، وعليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (٣٣ / ٥٦) ؛ أي يدعون الله أن يصلي على النبي ، وحينئذ فلا فرق بين صلاتهم وصلاة الآدميين والجن . ونقل الشهاب عن شيخه عميرة أنه لا يشترط في تسمية استغفارهم صلاة إتيانهم بشيء من خصوص مادة الاستغفار ، بل الشرط ذلك أو ما يؤول إليه كارحم وَاعْفُ ولا تؤاخذ ، يشهد لذلك قوله ﷺ : فإذا صلّى لم تزل الملائكة تصلّي عليه ، اللهم ارحمه ، انتهى . وقد تكلّم على هذه الآية علماء الأصول ، هل يصح إطلاق اللفظ المشترك على جميع معانيه دفعة واحدة أو لا ؟ فذهب الشافعي وجماعة منهم الباقلاني إلى صحة ذلك بطريق الحقيقة في المعاني الغير المتضادة أي التي يُمكن الجمع بينها كالباصرة والجارية مثلاً ، بالنسبة إلى لفظ العين دون الطلب والتهديد بالنسبة إلى لفظ الأمر ، واختار ذلك من المتأخرين الآمدي والبيضاوي وغيرهما ، وذهب الإمام الرازي وجمع إلى منع صحة ذلك ، واستدلّ الأولون بأنه لو لم يجز إطلاق اللفظ المشترك على جميع مدلولاته دفعة واحدة بطريق الحقيقة لما وقع ، لكنه وقع ، فيكون | جائزاً . وبيان الملازمة ظاهر ، وأمّا بيان [٧٥آ]
انتفاء اللازم فلوجهين : أحدهما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ ﴾ (٣٣ / ٥٦) الآية . فإن الصلاة من الله مغفرة بالاتفاق ، ومن الملائكة استغفار ، وهما معنيان متغايران بالضرورة ، فيكون لفظ الصلاة مشتركاً بينهما ، وقد أطلق

---

١ الصحاح للجوهري ٤ / ١٣٦٢ (رأف) ، وفي الأصل : الرؤف . والزيادة يقتضيها السياق

٥ الكشاف ٣ / ٥٤٦ .

عليها دفعة واحدة بطريق الحقيقة ، إذ الأصل في الإطلاق الحقيقة ، فثبت وقوع اللفظ المشترك على جميع مفهوماته بطريق الحقيقة وهو المراد بانتفاء اللازم ، ويلزم منه انتفاء الملزوم ، وهو عدم الجواز ، فثبت الجواز وهو المطلوب . وأجاب عن ذلك جمع منهم صدر الشريعة قال : إن سِياقَ الآية لإيجاب اقتداء المؤمنين بالله تعالى والملائكة في الصلاة على النبي ﷺ فلا بدّ من اتحاد معنى الصلاة في الجميع ، لأنه لو قيل أن الله يرحم النبي والملائكة يستغفرون له ، يا أيّها الذين آمنوا ادعوا له ، لكان هذا الكلام في غاية الركاكة ، فعلم أن لا بدّ من اتحاد معنى الصلاة سواء كان معنىً حقيقيًّا أو مجازياً . أما الحقيقي فهو الدعاء ، فالمراد ، والله أعلم أن الله يدعو ذاته بإيصال الخير إلى النبي . ثم من لوازم هذا الدعاء الرحمَة ، فالذي قال أن الصلاة من الله الرحمّة ، فقد أراد هذا لأن الصلاةَ وضعت للرحمة كما ذكر في قوله تعالى : ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه﴾ (٥ / ٥٤) ، أن المحبة من الله إيصال الثواب ، ومن العبد الطاعة وليس المراد المحبة مشتركة من حيث الوضع بل المراد أنه أراد بالمحبة لازمها ، واللازم من الله ذاك ومن العبد هذا . وأما المجازي فكإرادة الخير له ونحوه مما يليق بهذا المقام ، ثم إن اختلف ذلك المعنى لأجل اختلاف الموصوف فلا بأس به ولا [٧٥ ب] يكون هذا من | باب الاشتراك بحسب الوضع . ولما بيّنوا اختلاف المعنى باعتبار اختلاف المسند إليه يفهم منه أن معناه واحد لكنه مختلف بحسب الموصوف لأن معناه مختلف وضعاً ، انتهى . وإلى هذا ذهب الشارح في المغني قال في الباب السادس : الصواب عندي أن الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ، ثم العطف بالنسبة إلى الله سبحانه الرحمة وإلى الملائكة الاستغفار وإلى الآدميين دعاء بعضهم لبعض .

وأما قول الجماعة فبعيد من جهات ، إحداها : اقتضاؤه الاشتراك والأصل عدمه لما فيه من الإلباس ، حتّى أن قوماً نفوه ثم المثبتون له يقولون : متى عارضَهُ غيرُهُ ممّا يخالف الأصل كالمجاز قُدّم عليه . الثانية : إنّا لا نعرف في العربية فعلاً

واحداً يختلف معناه باختلاف المسند إليه إذا كان الإسناد حقيقياً . والثالث : إن الرحمة فعلها متعد ، والصلاة فعلها قاصر ، ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي ، والرابع : لو قيل مكان صلّى عليه « دعا عليه » انعكس المعنى وحقّ المترادفين حلول كل منهما محل الآخر ،انتهى كلامه . قال الدماميني : هذا الذي اختاره هو مختار السهيلي قبله في كتابه المسمّى بنتائج الفكر فقال : الصلاة كلها وإن توهم اختلاف معانيها راجعة إلى أصل واحد فلا تظنّها لفظة اشتراك ولا استعارة ، إنما معناها العطف ، ويكون محسوساً ومعقولاً . ثم حمل المصنف العطف بالنسبة إلى الله على الرحمة ، لا يتأتى على وجه الحقيقة ، إذ الرحمة حقيقة هي رقّة العطف ،انتهى . قال الشمني : مراد بحملها عليه تعالى إنما هو بمعناها الذي يليق به تعالى ، وهو إفاضة الخير والإحسان، انتهى . وقول الشارح لما فيه من الإلباس إن أراد | به تبادر خلاف المراد ، فهو ممنوع لأن المشترك لا يتبادر منه [٧٦آ] أحد معنييه أو معانيه ، وإن أراد به معنى الإجمال فلا محذور فيه لوجوده في كلام الله وكلام رسوله . ثم قال الدماميني :

وقوله : ثم المثبتون له ، إلخ ،يعني : إذا حملت الصلاة على معنى كلي وهو العطف كان ذلك من قبيل التواطي أو التشكيك ، وهو أولى من الاشتراك والمجاز ، وجوابه أن ذلك إنما يكون أولى إذا دار اللفظ بين الثلاثة من غير دليل مقتض لأحدها بخصوصه . أما إذا دلّ الدليل على الاشتراك أو المجاز بخصوصه فإنه يتعيّن ،وقد دلّ الدليل هنا على أن الصلاة مشتركة بين المغفرة والاستغفار لتبادر الذهن إليه عند الإطلاق . كذا قرّره بعض المتأخرين . وقال الشمني : قوله إنّا لا نعرف في العربية إلخ ، قال الدماميني : بل ذلك معروف ، يقال : أرِضَ الرجُلُ وأرِضَ الجِذْعُ والإسناد حقيقي في الموضعين ، والفعل واحد ، واختلف معناه باختلاف المسند إليه لأن معناه عند إسناده إلى الرجل معنى أُرعِد أو زُكِمَ ، ومعناه عند إسناده إلى الجذع معنى أكلته الأَرَضَة ، وهي دُوَيبة تأكل الخشب ، ومنه كثاء – بمثلثة وهمزة – إن أسندته إلى اللبن كان معناه

ارتفع فوق الماء من تحته . وإن أسندته البنت كان معناه طلع أو غلط وطال والتفّ ، وإن أسندته إلى القدر كان معناهِ أزبدت وغلت ، ومن تتبع الأفعال في اللغة وجد من هذا القبيل شيئاً كثيراً ، انتهى . وردّ عليه الشمني بأن مراد المصنِّف بقوله : فعلاً واحداً غير المشترك ، فلا يرد عليه . هذه الأفعال لأنها مشتركة . قال ابن قاسم : هذا سهو من الشمني ، فإنه إذا كان مراد المصنِّف [٧٦ ب] غير هذا المشترك لم يصح عده | هذه الجهة من جهات البعد لأنها على قول الجماعة مشترك كما صرّح به قول المصنف اقتضاؤه الاشتراك ، وقول المصنِّف وحق المترادفين إلخ ، قال الدماميني : في هذه المسألة ثلاثة مذاهب : أحدها أنه غير واجب ، قال الإمام : وهذا هو الحق . والثاني أنه واجب بمعنى أنه يصح مطلقاً ، وهو اختيار ابن الحاجب وعليه اعتمد المصنِّف . والثالث التفصيل وهو اختيار البيضاوي ، فإن كان من لغة واحدة صح وإلّا فلا ، والمسألة مقرّرة بأدلّتها في الأصول ، وقول المصنّف : ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي ، نفي الحسن ممنوع إذ لا قبح في تفسير مررت بجاوزت . قال الدماميني في الحاشية المصرية : هذا منقوض بتفسير آمين باستجب .

وقوله : **ولو قيل مكان صلى عليه إلخ** : جوابه أنه لا يلزم من تعدي اللفظ بحرف تعدي معناه بذلك الحرف ، بل قد يكون معنى المتعدّي بالحرف متعدياً بنفسه . هذا وقد اعترض الدليل على أن لفظ الصلاة مشترك بأوجه أربعة ، أحدها : لا نسلم أنه استعمل هذا اللفظ الواحد في معنييه ، فإن لفظ «يصلّي» وإن كان متحداً ظاهراً ، فهو متعدّد تقديراً لأن ضمير الفاعل تعدّد الفعل فكأنه قيل : الله يصلي والملائكة تصلي ، ففيه استعمال لفظين في معنيين . ثانيها : إن المراد بها هنا الاعتناء بإظهار شرف النبي ﷺ وهو قدر مشترك بين المغفرة والاستغفار ، فلا يكون اللفظ الواحد مستعملاً في مفهوميه ، بل مستعملاً بطريق التواطي ، نقلها الطيبي كما قدمناه . ثالثها : يجوز أن يقدر خبر [٧٧ آ] أي : إن الله يصلّي ومَلَائِكَتُهُ | يصلون ، قال أبو حيّان في قوله تعالى : ﴿هُوَ

الَّذِيْ يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (٣٣ / ٤٣) . قال بعضهم : فيه حذف تقديره : وتصلّي ملائكته ، ويرد عليه ما قدمناه من أن شرط الدليل اللفظي أن يكون طبق المحذوف . رابعها : أنّه لا يصحّ أن يكون المراد بلفظ «يُصَلُّون» المغفرة والاستغفار معاً ، إذ لو كان كذلك لزم إسنادهما معاً إلى ضمير الفاعل ولا يصح إسناد الاستغفار إلى الله ولا إسناد المغفرة إلى الملائكة . وقد ردّ الأول بأنه إن عنيتم بتعدّد الفعل تعدّده لفظاً فممنوع ، إذ لا مقتضى لتقدير التعدّد في اللفظ ، وإن عنيتم معنى فسلم لكنه لا يضرّنا ذلك بل عين المدعي استعمال اللفظ الواحد في معنيين مختلفين وهو المطلوب ، وردّ الثاني بأن إطلاق الصلاة على الاعتناء بإظهار الشرف مجاز ، فإن الصلاة لم توضع له لا بحسب اللغة ولا بحسب العُرْف والأصل عدم المجاز . وردّ الثالث : فإن الحذف على خلاف الأصل ولا حاجة إلى تقديره هنا ، ورد من وجه آخر كما تقدّم . وردّ الرابع بأنا لا نسلم أنه يلزم منه إسناد المجموع إلى كل واحد من المسند إليه ، بل يجوز أن يوزع لأن المسند إليه ضمير الجمع ، وهو قابل للتوزيع لكون المغفرة مسندة إلى الله والاستغفار إلى الملائكة . هذا وقد أورد بعض شراح مسلم على جمع الضمير في «يُصَلُّونَ» الراجع إلى الله وملائكته أن النبي ﷺ خطب بحضرته رجل فقال في خطبته : ومن يعصها . فقال له ﷺ : بئس الخطيب أنت ، قل ومن يعصِ اللهَ ورسوله ، وهو ظاهر في أن الذم لأجل جمع اسم الله واسم رسوله في ضميرٍ واحدٍ لا لأجل وقفه | على قوله : ومن يعصها ، كما قاله المستدلون [٧٧ ب] على تخطئة الوقف على غير التّامّ ، وعليه فكيف قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ ،﴾ مع أنه ورد من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ خطب فقال في خطبته : من يُطِعِ اللهَ ورسُولَه فقد رَشَدَ . ومن يَعصِها فإنه لا يضرّ إلّا نفسَه ، وصحّ من حديث أنس أنه ﷺ قال في خطبته : ومن يعصها فقد غوي ، فلو كان الذمّ لأجل الجمع لما فعله النبي ﷺ . وأجاب شارح

١- البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٢٣٧ .

مسلم عن الآية والحديث بقوله : أما الآية فالوجه عندي أن الضمير للملائكة والتقدير : إن الله يصلي والملائكة يصلون كما في قول الشاعر : [من المنسرح]

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندكَ راضٍ والرأيُ مختلِف

التقدير : نحن بما عندنا راضون، فحذف من الأوّل لدلالة الثاني عليه ، والمتكلّم البليغ إنما يصرح بما فيه فائدة ويضمر ما هو معلوم ، فلما كان حصول الرحمة من الله على نبيّه ظاهراً ، حيث أمر الملائكة بالاستغفار له والمؤمنين بالدعاء لأجله حذف وصرّح بصلاة الملائكة لأنها غير معلومة . ففي ذلك الاختصار الإيمَاء إلى التصريح بالمقصود الذي سيق الكلام لأجله ، وكذلك في البيت معلوم أن المتكلّم راضٍ بما عنده ، وإنما العرض بيان أنّ على المخاطب أن يرضى بما عنده فحذف ما هو معلوم وصرّح بما هو مقصود ، وبهذا يحصل التقصّي عمّا قيل أن في قوله «يُصَلّونَ» جمعاً بين الحقيقة والمجاز أو أنه مستعمل في معنى مجازي شامل لهما ، والأصل الاستعمال في المعنى الحقيقي ، وقد استدلّ [٧٨ آ] بعض من ذهب إلى تفضيل | الملائكة على البشر بأن الله جمع بين اسمه واسم الملائكة في الضمير ، وما جمع بين اسمه واسم الأنبياء ، وهذا باطل لما مرّ أن النبي ﷺ جمع وكلامه كلام الله : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ، إنْ هُوَ إلّا وَحْيٌ يُوْحَى﴾ (٥٣ / ٣ ، ٤) . وأما الجواب عن الحديث ، فهو أن لنا مقامين : مقام الإرشاد ومقام الإخبار ، وللنبي ﷺ التكلّم في المقامين . وأما لغيره ، فليس له التكلّم بحضرته إلّا في مقام الإخبار ، فإنه عليه الصلاة والسلام أجَلّ من أن يحتاج إلى إرشاد بشر . والجمع بين اسم الله واسم رسوله في مقام الإرشاد حسن جميل ، لأن له تأثيراً في النفوس وتمكناً في القلوب . فالشخص إذا فهم أنّ إطاعة الرسول وإطاعة الله وعصيانه عصيان الله ، أعانه ذلك على إطاعة الرسول أشدّ الإعانة ، ومنعه من المخالفة أقوى المنع ، ولهٰذا

١٩ راجع البيت في المغني ٢ / ٦٢٢ رقم ٨٥٦ .

قال الله تعالى : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ﴾ ، وقال ﷺ في مقام الإرشاد : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصي الله ، ومن أطاع أمري فقد أطاعني ، ومن عصي أمري فقد عصاني . وجمع أيضاً بين اسمه واسم الله في الضمير في ذلك المقام ، كما في حديث ابن مسعود وأنس وغيرهما ، ومنع من الجمع في مقام الإخبار ، لأنه قبيح خارج عمّا يجب على الشخص من رعاية الأدب ، فإن فيه توهم المشاركة وليس فيه ما في الإرشاد من النكتة المجوّزة المحسّنة ، ولهذا منع . وإذا تتبعت خطب النبي ﷺ ومحاوراته في مجالسه حق التتبّع بعدما يكون هذا الأصل الذي أصلناه لك على ذكرك يحصل لك الجزم بما قلنا ، ويتحقّق عندك أن | تغيير الأسلوب في كلام النبي ﷺ في مواضع جمّة [٧٨ ب] لأجل هذا ، وقد يجاب بأن الله تعالى أذن لنبيّه بذلك ، ومنع غيره من التكلّم به ، فبيّن النبي ﷺ ذلك ، لذلك ، انتهى كلامه . وقال البيضاوي في تفسير سورة الكهف أنه أسند أوّلاً الإرادة إلى نفسه في قوله : ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها﴾ ، وثانياً إلى الله ونفسه في قوله : ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ﴾ (١٨ / ٨٢) ، وثالثاً إلى الله وحده في قوله : ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ ، ما نصّه : ولعل إسناد الإرادة أولاً إلى نفسه لأنه المباشر للتعييب ، وثانياً إلى الله وإلى نفسه لأن التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله بدله ، وثالثاً إلى الله وحده ، لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين . قال الفاضل سعدي في حاشيته : قوله ، وثانياً إلى الله وإلى نفسه، فيه أنّ جمع نفسه مع الله في الضمير خصوصاً في ضمير المتكلّم لا يناسب الأدب ، والظاهر أنه أسند الإرادة إلى نفسه أيضاً ، لكنّه تفنّن في التعبير فعبّر عنها بضمير المتكلّم مع الغير

---

١ سورة النساء ٤ / ٨٠ .

٦ المجوزة ك : المجرّدة .

١٢ سورة الكهف ١٨ / ٧٩ ، وتفسير البيضاوي ٥ / ٦٣ .

١٥ نفسه ٥ / ٦٥ .

بعدما عبّر بضمير المتكلّم الواحد ، لأن مرتبة الانضمام تؤخر عن مرتبة الانفراد ، مع أن فيه تنبيهاً على أنه من العظماء في علوم الحكمة ، فلم يقدر على هذا الفعل إلّا لحكمة غالبة بخلاف التعييبُ . وأسند فعل الإرادة إلى الله تعالى إشارة إلى استقلال الله تعالى بالفعل ، وإن كان الحاصل للعبد مجرّد مقارنة إرادته للفعل دون أن يؤثر فيه على ما هو المذهب الحقّ . وقد يقال في وجه الاختلاف في الإسناد في إضافة الفعل إلى نفسه على صيغة الانفراد نوع قصور في مراعاة أدب | الكلام ، فلا يلتزم إلّا لِعِلّةٍ وهي موجودة في الأوّل ومفقودة [٧٩ آ] في الثاني ولا مجال للإضافة إلى نفسه في الثالث ، وتلك العلّة صون جناب العزّة أن يُعْزَى إليه ما هو شرّ ظاهر وعلى تقدير تسليم ما ذكره من القصور في مراعاة الأدب ، فني جمع نفسه مع ربّ العزّة في ضمير المتكلّم ما يعد خلاف الأدب أشدّ مما ذكره ، ولذلك قال صلّى الله عليه لمن قال : « ومن يعصهما فقد غوَى » بئس خطيب القوم أنت ، لجمعه بين ربّ العزّة ورسوله في الضمير على ما قيل ، مع أن الجمع في ضمير الغائب أهون من الجمع في ضمير المتكلّم انتهى كلامه . هذا ما حضرني الآن ، وقد خرجنا عن المقام بطول الكلام ، ولكن لمّا عرضت لنا هذه الفوائد العظام سلكناها في هذا النظام ليعمّ الانتفاع ويؤمن عليها من الضَّياع .

قوله : **على أنْ يَقْدِرِ الجمع للتعظيم** : تقدم في البيت الثاني عند قوله : « رحلوا » أن تقدير الجمع للتعظيم خاص بضمير المتكلّم لا يجري في المخاطب فضلاً عن الغائب .

قوله : **قال ربّ ارجعون** ، تقدّم الكلام عليها في الديباجة عند قوله :

ألا أبلغا عني بُجَيْراً رِسالة

١٧ راجع الجزء الأوّل ٢٩٢ — ٣٦١ .
٢٠ نفسه ٦٧ .

قوله : **أي تضييع وإبطال** ، الأَولَى أن يكون من ضلّله تضليلاً أي صيَّره إلى الضلال ، وهو عدم الاهتداء إلى الصواب ، يعني من تمَسَّك بالأمانيّ والأحلام ، فإنها تصيِّره إلى الضلال فلا يهتدي إلى مقصوده . وقال البغدادي : ضلَّل تضليلاً إذا أوقع غيره في الضلال وهو الخطأ ، وإذا نسبه إلى الضلال أيضاً يقول : لا تغترّ بوعدها لو حصل فإنه لا حقيقة له في الخارج كما أن النائم كذلك ، وكلاهما | يوقع في الضلال من اعتمد عليه . [٧٩ ب]

قوله : **ومنه** : ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ (١٠٥ / ٢) ، كَيْدهُم تعطيل الكعبة المعظَّمة وتخريبها ، وفي تضليل : أي في تضييع وإبطالٍ بأن دمَّرهم وعظَّم شأنها . قاله القاضي .

قوله : **الملِكُ الضِّلِّيلُ** ، هو بكسرتي الضاد واللام المشَدّدة ، قال صاحب القاموس : الضِّلِّيل الكثير الضَّلال ، وكَمُعَظَّم الذي لا يوفي بخير ، والملك المضلَّل والضِّلِّيل-امرؤ القيس .

قوله : **هم درجات عند الله** ، هي من آل عمران وقبلها : ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ (٣ / ١٦٢) . قال القاضي : شبّهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب ، أو هم ذوُو درجات ، وتمامها : ﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٣ / ١٦٣) .

قوله : **أو جعلت نفس التضليل** ، بقي وجه ثالث ، وهو جعل المصدر بمعنى اسم الفاعل ، فيكون « تضليل » بمعنى مضلّلة .

قوله : **كقول الآخر** ، صوابه « كقولها » إشارة إلى أنّ قائل الشعر امرأة .

قوله : **يذكر ظبية** ، صوابه : تذكر ناقة كما يأتي بيانه .

---

١١ القاموس المحيط ٤ / ٥ (الضلال) ، وانظر لسان العرب (ضلل) ١١ / ٣٩٤ .

٢١ ديوان الخنساء ٤٨ ، والخزانة ١ / ٢٠٧ ، وابن الشجري ١ / ٧١ .

قوله :

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتّى إذا ادّكَرت [فإنما هي إقبال وإدبارُ]

البيت . هو من شواهد سيبويه من شعر الخنساء ، قال : جعلتها الإقبال والإدبار ، فجاز على سعة الكلام كقولك : نَهارُك صائم ولَيلُك قائم ، واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ (٢ / ١٨٩) . على أن الإسناد مجازي بدعوى أنَّ المتقي هو عين البر بجعل المؤمن كأنه تجسّد من البر . وأوضحه عبد القاهر بقوله : لم ترد بالإقبال والإدبار غير معناهما حتى يكون المجاز في الكلمة ، وإنما المجاز في أن جعلتها لكثرة ما تُقبِل وتدبر كأنها تجسَّمت من الإقبال | والإدبار وليس أيضاً على [٨٠آ] حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وإن كانوا يذكرونه منه . إذ لو قلنا « أريد » إنما هي ذات إقبال وإدبار أفسدنا الشعر على أنفسنا وخرجنا إلى شيء مغسول وكلام عامي مرذول لا مساغ له عند من هو صحيح الذوق والمعرفة نسّابة للمعاني . انتهى. والبيت من قصيدة للخنساء الصحابية رثت بها أخاها صخراً قبل إسلامها ، وقبله : [من البسيط]

فما عَجُولٌ على بَوٍّ تُطيفُ به قد ساعدَتْها على التَحْنانِ أَظْآرُ
ترتَع ما رَتعت حتى إذا ادَّكرتْ فإنما هي إقبالٌ وإدْبارُ
لا تَسمنُ الدهرَ في أرضٍ ، وإنْ رتَعتْ وإنَّما هيَ تَحْنانٌ وتَسْجارُ
يوماً بأوجد مني يَومَ فارقني صَخرٌ وللدّهرِ إحلاءٌ وإمرارُ

ومنها :

---

٢ تكملة البيت من كتاب سيبويه والديوان .
٥ الكشاف للزمخشري ١ / ٢٣٤ .
١٤ راجع الأبيات في الديوان ٤٨ — ٤٩ .
١٥ الديوان : وما .
١٧ نفسه : فإنّما .

وإنَّ صخراً لمَولانا وسيِّدُنا وإنَّ صَخراً إذا نَشْتو لَنحّارُ
وإنَّ صَخراً لَتأتمُّ الهُداةُ به كأنَّه عَلَمٌ في رأسِه نارُ

العَجول : الناقة الوالهة التي فقدت ولدها ، وروي : ما أُمّ سَقْبٍ ، والسَّقْبُ – بالفتح – الذكَر من ولد الناقة ، والبَوّ جلد ولد الناقة يُحشى تبناً ويُدْنا منها فتشمُّه فتدر على اللبن تظنه ولدها فتتسلّى به ، و « تُطيف » من أطاف به أي ألمَّ به ، وفاعله ضمير العجول وضمير به « للبَوّ » وساعدتها وافقتها ، والتَّحْنان – بالفتح – مصدر بمعنى الحنين والأظْآر : جمع ظِئْر وهي التي تعطف على ولد غيرها . وروى الفناري في حاشية المطوّل هذا المصراع كذا : « لَها حَنينانِ إِصغارٌ وإكبارُ » ، وقال : الإصغار والإكبار جعل الشيء صغيراً وكبيراً ، وهما هٰهُنا بمعنى المفعول بيان الحنين ، انتهى . ولم أرَ هذه الرواية في ديوانها من روايتين لابن السكيت وللأخفش ، و « ترتع » ترعى ، وما مصدرية ظرفية وروي : | ترتع ما غفلت وادَّكرت » أصله اذْتَكَرت ، [٨٠ ب] وروى الفَناري هذا المصراع كذا : لا تسأم الدَّهر منه كلَّما ذكرت .

وقولها : « وإن رتعت » ، هذه رواية الأخفش في شرح ديوانها ، وروى ابن السكِّيت في شرحه : وإن رُبِعَت – بالموحدة وبالبناء للمفعول – أي : أصابها مطر الربيع ، و « حنَّت » الناقة إذا طرّبت في إثر ولدها ، فإذا مدّت الحنين وطرّبت ، قيل : سجّرت بالجيم .

وقولها : بأوجد » مني أي بأشدّ منّي .

وقولها : « إحلاء وإمرارٌ ، هما مصدران ، يقال : ما أحلا ولا أمرَّ ، أي : ما أتى بحُلوه ولا مُره ، والمراد بهما السرور والحزن . وقال الفناري : إحلاء الشيء جعله حُلوًا وإمراره جَعْلُهُ مُرًّا : هٰذا كلامه .

وقولها : وإنّ صخراً لمولانا ، قيل : إذا اجتمع المَولى والسيد قُدِّم

---

١ نفسه : لواليتا .

المَوْلَى كما هنا . ورُوِي : وإنَّ صَخراً لحامينا ، وإنما قالت : إذا نشتو لأن النحر في الشتاء غاية الكرم إذْ هو زمن القحط عندهم ، والإطعام فيه أشدّ مؤونة .

وقولها : لَتَأْتَمُّ الهُداةُ به ، أي يجعله الأَدِلّاء إماماً ، والعَلَم الجبل وكل مشرف . شَبَّهت أخاها بالجبل ، وفي رأسه نار أشدّ للدلالة والهداية وأشهر في الشرف وهذا إيغال ، وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ؛ فإن قولها : كأنه علم ، تَمَّ المعنى به ، وهو التشبيه بما هو معروف بالهداية ، ثم بالغت بجعل النار في رأس العَلَم ، فجعلت أخاها كأنه عَلَم يُشار إليه معلّماً بعلامة يعرفه كل من رآه . وصخر أخوها من أبيها وأمها ، هلك في الجاهلية .

والخنساء هي بنت عمرو بن الشَّريد السُّلَمية ، واسمها تُماضِر – بضم المثناة الفَوقية وكسر الضاد المعجمة – والخنساء مؤنَّث الأخنس وَصْفان من الخَنَس – بفتحتين [٨١ آ] وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة ، ويقال لها خُناس أيضاً – بالضم – غير منصرف للعدل والتأنيث . وهي صحابية قدمت على النبي ﷺ مع قومها من بني سُلَيم ، وأسلمت معهم . وكان النبي ﷺ يعجبه شعرها ويستنشدها ويقول : هَيْه يا خُناسِ ، ويُومي بيده ﷺ إليها . ولما قَدِمَ عدي بن حاتم على رسول الله ﷺ وحادثه فقال : يا رسول الله : إن فينا أشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس . قال : سمّهم ، قال : أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حُجر ، وأما أسخَى الناس فحاتم بن سعد يعني أباه ، وأما أفرس الناس فعمرو بن معدي كرب . فقال ﷺ : ليس كما قلت يا عدي ، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو ، وأما أسخَى الناس فمحمد يعني به نفسه ﷺ ، وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب . واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ، وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟

١١ في هامش ك : ترجمة الخنساء الصحابية .

قال : أنا لولا الخنساء . قيل : بمَ فَضَلتك؟ قال بقولها : [من البسيط]

إنَّ الزمانَ وما يفنَى له عَجَبٌ أبقى لَنَا ذنباً واسْتؤصِلَ الرّاسُ
٣ إنَّ الجديدَينِ في طُولِ اختلافِهِا لا يَفْسُدانِ ولْكِنْ يَفْسُدُ النّاسُ

وقد ترجمناها بأكثر من هذا في الشاهد السبعين من أبيات شرح الكافية .

---

١ الديوان ٨٨ ، وهي هنا ثلاثة أبيات جاء ثانيها على الشكل التالي :

أبقَى لنا كلَّ مجهولٍ وفجَّعَنا بالحالِمين فهُمْ هامٌ وأرْماسُ .

٤ راجع خزانة الأدب ١ / ٢٠٧ - ٢١١ .

كانَت مَواعيدُ عُرقَوبٍ لها مثلاً

وما مَواعِيدُها إلَّا الأَباطيلُ

هٰذا البيت استئناف بياني وقع جَواباً للسؤال عن سبب النهي في البيت السابق ، وجملة : «وما مواعيدها» معطوفة على جملة «كانت» |. وروى [٨١ ب] أبو العبّاس الأحول ونفطَويه : «وما مواعيده» بضمير عرقوب ، فتكون الجملة حالاً من عرقوب ، و «مواعيد» جمع ميعاد بمعنى الموعد مصدر ميمي ، وهو العامل في الحال وذيها ، وهذا على ما رواه الشارح من ترتيب الأبيات ، وأما رواية أبي العباس في الترتيب فهي :

لكِنَّها خُلَّةٌ . . . البيت .

فما تدوم على حالٍ . . . البيت .

ولا تمسَّكُ بالوعد . . . البيت .

كانت مواعيد عُرقوبٍ . . . البيت .

أَرجو وآمل . . . البيت .

---

٥ كذا في الأصل .

٩ المصدر نفسه : وما تمسَّكُ بالعهد .

فلا يغرَّنْك ما منَّت . . . البيت

وأما رواية نفطويه : . . . البيت

فما تدوم على حالٍ . . . البيت

كانت مواعيد عرقوب . . . البيت

فلا يغرَّنك ما منّت . . . البيت

وما تمسَّكَ بالوعد . . . البيت

أمست سعاد بأرض . . . البيت

وسقط من روايته :

أرجو وآمل . . . البيت .

وعلى روايته لا تكون جمْلة ، كانت مواعيد عرقوب إلخ . استئنافاً بيانياً . وقال الخطيب التبريزي وتبعه البغداديان أن قوله : كانت مواعيد عرقوب .... البيت ، تأكيد لما تقدمه من أن هذه المرأة لا تفي بوعدها إذا وعدت ، فواعيدها كمواعيد عرقوب الذي سار به المثل في الخُلْف ، هذا كلامه .

قوله : **لِكان الناقصة معنيان** إلخ ، جوّزهما الشارح البغدادي هنا .

قوله : ﴿**وَبُسَّتِ الجِبالُ**﴾ إلخ ، هي من سورة الواقعة ، وأوّلها : ﴿إذا رُجَّتِ الأرْضُ رَجًّا﴾ (٥٦ / ٤) ، أي حُرِّكت تحريكاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل ، و « إذا » متعلّق بخافضة أو بدل من « إذا » وقعت ، و « بُسَّتْ » فُتّتْ ، ومنه البَسيسَة ، « فكانت » أي فصارت الجبال بسبب البسّ هباءً ، أي غباراً ، « منبثًّا » أي منتشراً . و « كنتم » أي و « صرتم أزواجاً » أي أصنافاً ، وكل صنفٍ يكون أو يذكر مع صِنف آخر زوج . ثم فسّر الثلاثة بقوله : ﴿فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ﴾ الآية (٥٦ / ٨) .

[٨٢آ] قوله : | **ومواعيد جمع ميعاد** ، يريد أنّه مصدر كقوله تعالى : ﴿لَا يُخلِفُ الميعادَ﴾ (٣ / ٩) . قال السعد : الميعاد : الموعد بمعنى المصدر ، لأنه اللائق بمفعول يخلف لا الزمانوالمكان ، انتهى . وقال الشارح البغدادي : قال ابن الأنباري في شرحه : الياء في «مواعيد» إشباع من الكسرة ، وهي جمع موعد ، وهذا يجوز في ضرورة الشعر . قلت : الأحسن أن يكون : مواعيد جمع ميعاد فتكون الياء منقلبة عن ألف ، «ميعاد» كميقات ومواقيت ، ولا ضرورة في البيت حينئذٍ ، وهذا هو الظاهر لأنها لوكانت جمع موعد لقال : كانت مواعد بلا ياء ، وكذا وما مواعدها بغير ياء ، وكان الوزن صحيحاً غير منكسر ، لأنه يصير جزؤه الثاني مخبوناً والخَبْن في خماسي هذا البحر حسن جدًّا ، فكيف يجعل العدول عنه ضرورة ، انتهى كلامه .

قوله : **لا جمع موعود** ، أي اسم المفعول .

قوله : **ولأن مفعولاً صفة كمضروب لا يكسر** ، أي بل يجمع جمع تصحيح وكذا اسم الفاعل فيقال : مُكرِمُون ومُكْرَمونَ – بكسر الراء وفتحها – وضاربون ومضروبون .

قوله : **وأما نحو مشائيم وملاعين فشاذ** ، قال الرضي في شرح الشافية : وجاء في مفعول الثلاثي نحو : ميمون ومشؤوم وملعون ، ميامين مشائيم وملاعين تشبيهاً بمغرُود وملمول ، وكذا قالوا في مكسور مكاسير .وفي مسلوخة مساليخ ، وكذا قالوا في «مُفْعِل» المذكّر كموسرٍ ومُفطرٍ وفي مُفْعَل كمُنْكَر ، مياسير ومفاطير ومناكير ، وإنما أوجبوا الياء مع ضعفها ليتبيّن أنّ تكسيره خالف الأصل وقياسه التصحيح ، انتهى .

---

٧ يكون : كذا في الأصل .

١٩ مسلوخة ك : مسلوخ ر .

قوله : **إما معدوم أو نادر** ، تقدّم منه عند قوله : « لَوْ أَنَّها | صَدقَت مَوعُودها » ان مجيء المصدر على مفعول قال به أبو الحسن ، وقال أيضاً فيما يأتي ، عند قوله فعمّ مقيدها زعم أبو الحسن أن المصدر يأتي على زنة اسم المفعول من الثلاثي لكنه مسموع . [٨٢ ب]

قوله : **وجمع المصدر غير قياس** ، لأنه إسم جنس يصدق على الكثير والقليل ، فلا حاجة إلى جمعه ، إلّا إن قصد به النوع ، فيجمع . قال الرضي : المصدر لا يجمع قياساً فلاتقول : الشتوم والنصور في الشتم والنصر ، بل يقتصر على ما سمع كإشغال والحُلوم والعُقول .

قوله : **إلّا صعفوق وخرنوب في لُغَيَّة** ، أي في لغة ضعيفة لم تثبت ، والمشهور ضم الخاء . وقد منع الجوهري الفتح ، ولو ثبت أيضاً لم يدل على ثبوت فُعْلُول ، لأن النون زائدة لقولهم « الخَرّوب » – بالفتح فالتشديد – بمعناه – وهو نبت مشهور يُتَداوى به . قال الجوهري : الخَرُّوبُ : نبت معروف ، والخُرْنُوبُ : لغة ، ولا تقل الخَرْنُوب – بالفتح – انتهى . و « صَعْفُوق » اسم رجل وبنو صعفوق خَوَلٌ باليمَامة ، و « الخَوَل » – بفتح الخاء المعجمة والواو – قال صاحب المحكم : هو للعبيد والإماء وغيرهم ، من الحاشية الواحد والجمع والمذكّر في ذلك سواء ، وقد حكم ابن الحاجب في الشافية على أن « صعفوقاً » نادر وهو ما قَلّ وجوده وإن كان على القياس ، والشاذّ هو الذي على خلاف القياس ، وإن كان كثيراً ، والضعيف هو الذي في ثبوته كلام . واعترض عليه أكثر شرّاحه بأن النادر يستلزم أن يكون من لغة العرب ، وصعفوق غير منصرف للعَلَمِيَّة والعُجْمة ، ففعلول في لغة العرب معدوم لا نادر ، وفيه نظر من وجهين : أحدهما : القول بعُجْمة غير متفق

---

١٧ شرح شواهد شرح الشافية ٤ / ٤ ، وأدب الكاتب ٥٩٠ .

عليه ، قال صاحب المحكم : الصعافقة قوم كان آباؤهم عبيداً . فاستعربوا ، [٨٣ آ] وقيل : هم | قوم باليمَامة من بقايا الأمم الخالية الماضية ضَلَّت أنسابهم ، واحدهم صَعْفقي ، وقيل : هم خَوَل هناك ، ويقال لهم : بنو صَعْفوق وآل صعفوق . قال : [من الرجز]

من آلِ صعفوقٍ وأتباعٍ أُخَرْ

وقيل أنه أعجمي ، انتهى . وقد تكلّمنا عليه بأكثر من هذا في أول شرح أبيات شرح الشافية للرضي وللجاربردي . ثانيهما : أنّ فَعْلُولاً موجود على النُّدرة في ألفاظ أخر . حكى اللِّحْياني في نوادره : زَرنوق وزُرنوق : للذي يُبنى على البئر لِيُستقَى عليه ، وحكى أبو حنيفة في كتاب النبات : بَرشوم وبُرشوم وهي أبكر نخلة بالبصرة . وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : زَرنوق – بالفتح – ولا يقال : زُرنوق ، ومثله بنو صُعْفُوق قوم باليمَامة وصَنْدُوق ولا – يضم أوّله – كذا في شرح أدب الكاتب لابن السيد ، قال اليَزدي في شرح الشافية : يجوز أن يقال : فَعْنُول ، وقد قيل : خَرنُوب فَعْنُول فلا يكون عليه .

قوله : **منقول من عرقوب الرجل إلخ** ، قال الجوهري : العرقوب العَصَبُ الغليظ المُوَتَّر فوق عَقِبِ الإنسان ، وعُرقُوب الدابّة في رِجلها بمنزلة الرُّكبة في يدها . قال الأصمعي : كل ذي أربع عُرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه ، وقد عَرقبت الدابة قطعت عُرقوبها . والعُرقوب من الوادي موضع فيه انحناء شديد . قال الفرّاء : يُقال : ما أكثر عراقيب هذا الجبل ، وهي الطرق

---

٤ شرح الجواليقي ٤٠١ ، والمعرّب ٢٦٧ ، والاقتضاب ٤٧٠ ، والجمهرة ٣ / ٣٤٥ ، والأنصاف ٢ / ٨٠٠ ، والمزهر ٢ / ٥٨ .
١٥ الصحاح ١ / ١٨٠ (عرقب) .
١٨ نفسه ١ / ١٨٠ .

الضيِّقة في مَتْنِه . وتَعَرْقَبْتُ إذا أخذت في تلك الطرق ، وعرقوب القطاة ساقها .

قوله : **وهو رجل من العمالقة** ، في العباب العماليق ، والعمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إِرَم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهم أمم تفرّقوا في البلاد | وقال الليث : عملاق أبو العمالقة ، وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام [٨٣ ب] على عهد موسى عليه السلام ، ثم تفسيره عُرقوباً باسم رجل هو المشهور ، وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : قال بعضهم في عرقوب المضروب به المثل في الخُلْف : هو جبل مكلّل بالسحاب أبداً لا يُمطر ، انتهى. وقال ابن خلف في شرح أبيات سيبويه : قال بعض أصحاب المعاني : معنى قول العرب «مواعيد عُرقوب» أي مواعيد فيها خُلْف لا أنهم يريدون رجلاً بعينه من قول العرب : جاءنا بأمر فيه عرقوب ، أي التواء ، انتهى . ويردّ هذين القولين البيت الآتي ، وقول الآخر : [من الطويل]

وأكذب من عُرقوب يَتْرَبَ لَهْجةً وأَخْضَرُ شُؤْماً في الكواكبِ من زُحَلْ

قوله : **وهو عرقوب بن معبد** إلخ ، قال التبريزي في شرحه : هو عرقوب ابن مُعَيْد أو معبد أحد بني عبد شمس بن ثعلبة ، انتهى . وكذا نقل الشارح البغدادي وليس فيه ابن زهير ، وكذا لم أجده في سائر الروايات ، وأفاد أنّ اسم أبيه مختلَف في ضبطه فقيل : هو مُعَيد – بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية – وقيل بفتح الميم والموحّدة وسكون العين بينهما . وقال ابن دريد في مادة «بتر» وقال بعض النُسَّاب : عرقوب بن مُعَيد ويقال مُعْبَد من بني عبد شمس بن سعد ، انتهى. وكذا نقله أبو عبيد في معجم ما استعجم ، فعنده عبد

---

١٩ بترك : يتر ر .

شمس إنما هو ابن سعد لا ابن ثعلبة . وكذا في جمهرة الأنساب قال : هو عُرقوب بن مَعْبَد بن أسد بن شُعَيبَة بن خوّات بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تَميم الذي ذهب به المثل في المواعيد . قال هشام : حدثنا أبي قال : [٨٤آ] ليس هذا بشيء إنما هو عُرقوب | بن صخر رجل من الأمم الماضية من العماليق ولا ينسب ، وأما بنو سعد فيقولون : هو منّا ،والله أعلم ، وكذا نقله الصاغاني في العباب ، وقال : قوله لا يُنسب ، يريدأن النسبة المحفوظة هي نسبة العرب لا غيرها ، واعلم أن الشارح قد تبع التبريزي كالبغداديين في قوله : وهو عرقوب بن معبد بعد قوله : وهو رجل من العمالقة وهو ليس بجيد ، لأن كونه ابن معبد مبني على أنه من العرب ، والعمالقة ليسوا بعرب فكيف يكون ابن معبد من العمالقة ؟ وكان الصواب أن يقول بعد قوله : وهو رجل من العمالقة وهو عرقوب بن صخر أو عرقوب بن معبد إلى آخره ، لأن من قال أنّ عرقوباً من العمالقة يقول هو ابن صخر كما تقدّم في كلام هشام ، ومن هنا تعلم أن صاحب القاموس لم يصب في قوله :عرقوب بن صخر أو ابن معبد بن أسد من العمالقة ، انتهى. وقد حكى الزمخشري فيه أربعة أقوال ، ولم يتعرّض لكونه من العمالقة ، قال في مستقصى الأمثال : في قولهم « أخلف من عرقوب » هو رجل من ساكنة يثرب من الأوس أو الخزرج ، وقيل : هو رجل من خيبر يهودي . كان كذوباً يعد ولا يفي ، وقيل : عرقوب بن معبد بن أسد ، انتهى. وفي المزهر للسيوطي ، قال أبو علي أحمد بن إسمَاعيل القُمّي النحوي في كتاب جامع الأمثال : عُرقوب رجل من خيبر كان يهوديًّا ، وكان يَعِد ولا يفي ، فضَربَت به العرب المثلَ . وقال أبو عبيد : عرقوب رجل من العماليق ، انتهى . وقال أبو العبّاس الأحول في شرحه : عرقوب اسمه عُبيد بن عُمير وهو رجل من أهل

---

١ راجع جمهرة ابن حزم ٢١٥ .

١٥ المستقصى في الأمثال للزمخشري ١ / ١٠٧ رقم ٤٢٢ .

١٨ المزهر للسيوطي ١ / ٤٩٤ - ٤٩٥ ، وانظر معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٩ .

يثرب ، وقال نفطويه في شرحه : يُحكَى أن عُرقوباً كان رجلاً له نخلة فوعَد رجلاً أن يطعمه من بُسْرها | ثم قال : حتى تُرطِب ، ثم قال : حتى تُثمِر ، [٨٤ ب] ثم صَرَمها ليلاً فضُرِب به المثل بالخُلْف ، انتهى . ولم يورد في شرح البيت سوى هذا .

قوله : **أو عرقوب بن صخر** ، لم يورد التبريزي ولا غيره من الشرّاح هذا القول ، قال ابن السكّيت في تفسير شعر كعب : عُرقوب بن صخر كان من العماليق ، نزل بالمدينة قبلَ أن ينزلها اليهود بعد عيسى بن مريم ، وكان صاحب نخل . وذكر قصّته .

قوله : **وَعَدَ أخاً له** ، كذا في غالب الكتب ، قال الجوهري وتبعه صاحب العُباب : عُرقوب إسم رجل من العمالقة ضربت به العرب المثل في الخُلْف ، أتاه أخ له يسأله شيئاً فقال عرقوب : إذا أطلع نخلي ، فلما أطلع إلى آخر مثل ما في الشرح ، وقال أبو العبّاس الأحوَل : أتاه أخوه فقال : أعرني نخلةً آكلها أنا وعيالي ، فقال : اصبر حتى تزهي ، فأتاه لمّا أزهت فقال : اصبر حتى تُرطِب . فأتاه حين أرطبت فقال : اصبر حتى تتمر ، ثم صرمها ولم يعطه شيئاً ، انتهى . وقال أبو عُبَيْد : أتى أخ له يسأله فقال له عرقوب : إذا أطلَعت هذه النخلة فلك طَلْعُها . فلما أطلعت أتاه فقال : دَعْها حتى تصير بَلحاً ، فلما أبلحَت فقال : دعها حتى تصير زَهْوًا ، فلما أزهت قال : دعها حتى تصير رُطَباً ، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تَمْراً ، فلما أتمرت ، عمد إليها ليلاً فجذَّها ولم يعط أخاه شيئاً ، انتهى . وجاء أيضاً بغير رواية الأخ ، قال الزمخشري : أعرَى ابن عم له نخلةً فأتاه حين أطلعت فقال : دَعْها حتى تُبْلح ، فأبلحت ، فقال : ١

---

٣ المستقصى : ثم جَذَّها .

٤ أنظر في المستقصى للزمخشري ١ / ١٠٧ « الحاشية » .

٧ نزل بالمدينة . . . وذكر قصّته ر : سقطت من ك .

١٩ كذا في الأصول .

دَعْها حتى تُرْطب ، فأرطبت فقال : دعها حتى تُتْمر ، فجَذَّها ولم يعطه شيئاً ، انتهى . وقال حمزة الأصبهاني في أمثاله التي على أفعل التفضيل في « أخلف من عرقوب » كان رجلاً من ساكنة يثرب ، وعَدَ رجلاً ثمرة نخلة فجاءه الرجل [٨٥آ] حين أطلعت فقال : دعها | حتى تصير بَلحاً إلى آخر القصة ، وكذا قال التبريزي وتبعه البغداديان وابن خلف. وقال صاحب القاموس : أتاه سائل فقال : إذا أطلع نخلي ، إلى آخر ما في الصحاح . ويظهر ممّا نقلنا أن المراد من الأخ وابن العم رجل من قومه ، وبه تتفق الأقوال .

قوله : **ثمرة نخلة** بتاء التأنيث في نخلة .

قوله : **إذا أطلع النخل** إلخ ، يقال : أطلع النخل إذا ظهر طَلْعُه ، فهي مطلع وربّمَا قيل : مطلعة ، والطَّلْع – بفتح فسكون – وهو أوّل حَمْل النخلة وشيء يخرج منها كأنه نعلان مُطْبَقان ، والحمل بينهما منضود ، والطرف محدود والقشر يقال له : الكُفُرّي – بضم الكاف والفاء وتشديد الراء بعدها ألف مقصورة – وما في داخله يقال له : الإغريض يصير تمراً إن كانت النخلة أنثى ، وإن كانت ذكراً لم يصر تمراً بل يؤكل طريًّا ويُترَكُ على النخلة أيّاماً معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض كالدقيق وله رائحة ذكيّة فَتُلْقَحُ به الأنثى .

وقوله : **إذا أبلح النخل** ، إذا صار طَلْعُهُ بَلَحاً – بفتحتين – وهو ثمره إذا اخضر وقَرُب إلى الاستدارة .

وقوله : **إذا أزهى أي صار بَلَحاً زَهْوًا** – بفتح الزاي وسكون الهاء – وهو الذي احمرّ .

وقوله : **إذا أرطب أي صار زَهْوه رُطَباً** – بضم ففتح – وهو الذي أدرك ونضج ، وإذا بدا فيه نقط من الإرطاب فهو موكّت،إسم فاعل من وكّت الزهْو

---

٢ على أفعل ك : على الفعل ر .

توكيتاً إذا أظهر فيه الوَكْتَةُ – بفتح فسكون – وهي نقطة الإرطاب . وإذا كان ذلك من قِبَلِ الذنب ، فهو مذنِّب ، إسم فاعل من ذَنَّب تذنيباً إذا ظهر فيه التَذْنُوب ، وهو نقطة الإرطاب من الذنب ، وإذا لان من الإرطاب فهو ثَعْد – بفتح المثلّثة وسكون المهملة بعدها دال – والرطبة ثعدة ، وإذا بلغ الإرطاب نصفها فهو | [٨٥ ب] مجزِّع اسم فاعل من جزَّع تجزيعاً – بالجيم والزاي – وإذا بلغ الثلاثين فهو حَلْقان ومُحَلْقِن ومحلّق ، والواحدة بالتاء ، والأوّل – بضم المهملة وسكون اللام – والثاني إسم فاعل من حَلْقَنَ حَلْقنةً ، والثالث إسم فاعل من حلَّق تحليقاً ، والجميع بالقاف . وإذا عمه الإرطابُ فهو مُنْسَبِت . والواحدة منسَبِتة – إسم فاعل من انسَبَتَ انسِباتاً – بنون فسين فمهملة فموحدة كذا في أدب الكاتب .

وقوله : **فلمّا صار تمراً** ، كان ينبغي أن يقول كأخواته ، فلما أتمر أي صار الرّطَب تمراً ، وهو من تمر النخل كالزبيب من العنب وهو اليابس بترك على النخل بعد إرطابه حتى يَجِفَّ أو يقارب ثم يُقطع ويترك في الشمس حتى ييبس . وهذا المذكور هنا من تنقل أحواله إلى صيرورته تمراً ، جاء على وجه الاختصار . قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : أول حمل النخلة الطَّلْع ، فإذا انشقّ فهو الضَحْك – بفتح الضاد المعجمة وسكون المهملة بعدها كاف – وهو الإغريض – بكسر الهمزة وسكون المعجمة وآخره معجم – أيضاً ، ثم البَلَح ثم السَّياب – بفتح السين المهملة بعدها مثناة تحتيّة وآخره موحدة – ثم الجَدال – بفتح الجيم وآخره لام – إذا استدار واخضَرَّ قبل أن يَشْتَدّ ، ثم البُسْر إذا عظم ثم الزَّهْو إذا احمرّ إلى آخر ما ذكرنا . وقال صاحب المصباح : البَلَح ثمر النخلة ما دام أخضر قريباً إلى الاستدارة إلى أن يغلُظَ وهو كالحِصرِم من العنب ،

---

١٥ أدب الكاتب (راجع الفهرس) .

٢٠ المصباح المنير ١ / ٦٠ .

وأهل البصرة يسمونه الخَلال – بفتح الخاء المعجمة وخِفَّة اللامَين – الواحدة بَلَحة وخَلالَة ، فإذا أخذ في الطول والتلوُّن إلى الحُمْرة أو الصُّفْرَة فهو بُسْر ، فإذا خَلَص لونه وتكامل إرطابه فهو الزَّهْو ، انتهى .

[٨٦ آ] قوله : **جدّه من الليل** ، أي قطعه ، وهو – بالجيم والدال | المهملة – يقال : هذا زمن الجِداد – بفتح الجيم وكسرها – وأجَد النخل إذا حان جَداد ثمره ، وهو قطعه .

قوله :

وَعدْتِ وكان الخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّةً [مواعيدَ عُرقُوبٍ أخاه بيثربِ]

البيت . أنشده الجوهريّ في موضعين من الصحاح ، أولها في مادة (التراب) كما يأتي ، وثانيها في مادة (عرقب) ، وعزاه في الموضعين للأشجعي ، وكذا عزاه التبريزي في شرحه ، وذكر اسمه الصاغاني في العباب ، وتبعه صاحب القاموس ، قالا: هو جُبَيْهاء الأشجعي ونسبه أبو عبيد في معجم ما استعجم لعلقمة ، وجمع بينهما الشارح فنسبه إلى عَلقَمة الأشجعي وليس علقمة من أشجع، إنما هو من ربيعة الجوع ويقال له : علقمة الفحل ، وهو جاهلي من أقران امرئ القيس ومعاصره . وهو علقمة بن عَبَدة – بفتحتين – ابن ناشِرَة بن قيس بن عُبَيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تَميم . وأما جُبَيْهاء فهو جُبَيْهاء بن حُمَيْمَة – بالتصغير – بن يزيد أحَدُ بني عَقَيل بن هلال بن خَلاوة بن سُبَيْع بن بكر بن أشجع ، شاعر خبيث متمكِّن من لسانه ، كذا في

---

٨ تكلة البيت من الصحاح للجوهري ١ / ٩١ (ترب) ، والبيت للأشجعي . وفي معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٨ نسبه أبو عبيد لعلقمة ، واللسان ١ / ٢٣١ (ترب) ، والمزهر ١ / ٤٩٤ – ٤٩٥ .

٩ الصحاح ١ / ١٨٠ (عرقب) .

١٣ معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٨ .

١٤ في هامش ك : ترجمة علقمة الفحل .

المؤتلف والمختلف للآمديّ ، وما نسبه أبو عبيد لعلقمة غير صحيح ، فإن بيت علقمة في قصيدة له إنما هو : [من الطويل]

وقد وعَدَتْكَ موعداً لو وفت به   كموعد عرقوب أخاه بيثرب

وهذا غير البيت المستشهد به ، وجُبَيْهاء - بضم الجيم وفتح الموحّدة وسكون المثناة التحتية وبعد الهاء ألف ممدودة - وروي أيضاً جبهاء - بفتح الجيم وسكون الموحّدة بلا ياء - وكذا رأيته في المؤتلف والمختلف ولم أرَ ترجمته إلّا فيه .

وقوله : وعدت ، رأيته مضبوطاً بنسخة صحيحة من الصحاح بخط ياقوت - بفتح التاء . والسجية الطبيعة | ومَواعيد منصوب بوعدت ، وقد وقع [٨٦ ب
هذا المصراع في شعر الشمّاخ الصحابي أيضاً وصدره : [من الطويل]

وأوْعَدَتْني ما لا أُحاول نَفْعَهُ

واستشهد به سيبويه لا على أنّه من شعر الشمّاخ أو غيره بل على أنّه مثل من الأمثال ، قال في كتابه في باب « ما يضمر فيه الفعل المستعمَل إظهاره » ومثله :

مَواعيدَ عُرقوبٍ أخاهُ بيثربِ

كأنه قال : وأوعدتني مواعيد عرقوب ، ولكنه ترك « وأوعدتني » استغناء

---

٣ هناك اضطراب في صدر البيت .
٦ المؤتلف والمختلف ١٠٤ .
١٠ ديوان الشماخ بن ضرار ٤٣٠ - ٤٣١ .
١١ نفسه : أواعدتني ، وفي رواية : وواعدتي ، وفي الأغاني ١٥ / ١٤٤ : وواعدني .
١٢ شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١ / ٣٤٣ - ٣٤٥ رقم الشاهد ١٦٥ ، وهناك تفاصيل ضافية في الحواشي يحسن العودة إليها .

بما هو فيه من ذكر الخُلْف والاكتفاء بعلم من يعني بما كان بينهما قبل ذلك، انتهى . قال شارح أبياته ابن خَلَف : أنشد قول الشمّاخ : « وأوعدتني ما لا » البيت ، واستشهد به أن مواعيدَ منصوب بإضمار فعل مستعمل إظهاره ، وأُتيَ به على أنه مثل يكثر دوره في كلامهم ، وأخذه الشمّاخ فأدخله في شعره ولم يأت به سيبويه على أنه بعض بيت الشمّاخ ، فإن هذا المثل على هذا اللفظ قبل الشمّاخ ، وأما « مواعيد عرقوب » في قول الشمّاخ فهي منصوبة بالفعل المذكور ، و « أخاه » مفعول « مواعيد » أعمل المصدر مجموعاً كقول الأعشى :

[من البسيط]

وجرّبوه فما زادت تجاربُهُمْ   أَبا قُدامَةَ إلّا المجْدَ والقَنَعَا

انتهى ، ولم يورده أحد في أبيات سيبويه غير ابن السيرافي ، وأما الأعلم وغيره فقد تركوه ولم يورده مع أبيات سيبويه .

قوله : **موضع بقرب مدينة الرسول** ﷺ ، كذا رأينا في نسخ هذا الشرح ولم ينقله التبريزي هكذا عن ابن الكلبي ، وهذه عبارة التبريزي في شرحه : الناس يروون هذا البيت : « مواعيد عرقوب أخاه بيثرب » يعنون [٨٧ آ] يثرب مدينة النبي ﷺ / ، ويقولون أنّه كان رجلاً من سكان يثرب ، والصحيح ما ذكره ابن الكلبي أن الرواية : « مواعيدَ عُرقوبٍ أخاهُ بيَتْرَبِ – بالتاء وفتح الراء – وذكر أن « يترَب » موضع يقرب من اليمَامة ، انتهى كلامه . وكذا نقله عن ابن دريد في الجمهرة ، قال في مادة « ب ت ر » يَترَب : موضع من اليمَامة ، قال الشاعر :

مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيترَبِ

---

٩ ديوان الأعشى ١٠٩ ، وفي الديوان : الحزم والقنعا ، والقنع : الفضل .
١٨ جمهرة ابن دريد ١ / ١٩٤ (بتر) .

وكان ابن الكلبي ينكر على من يقول يثرِب ، لأن عُرقوباً عنده من العماليق وغيره يقول من الأَوْس ، وقال بعض النساب : عرقوب بن معبد ويقال مُعَيْد من بني عبد شمس بن سعد ، انتهى . وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : يَتَرَب – بفتح أوله وإسكان المثنّاة من فوق وفتح الراء – قال قُطْرُب : هي قرية بين اليمَامة والوَشْم ، وقال القاسم بن سَلَّام : يُقال يَتْرَب وأتْرَب بالهمزة ، قال الجعدي : [من المتقارب]

وقُلْنَ لَحَا اللهُ رَبُّ العِبادِ   جُنُوبَ السِّخال إلى يَتْرَبِ
[لقد شَطَّ حيّ بجزْعِ الأَغَرِّ   حَيًّا تربّعَ بالشُّرْبُبُ]

والسِّخال بالعالية ، ويقال : يترَب أرض بني سعد ، قال النّمر بن تولب يرثي أخاه الحارث بن تَوْلَب : [من الطويل]

ولا زال صَوْبٌ من ربيع وصَيْفٍ   يجود على حِسْيِ الغَميمِ فيَتْرَبِ
وَواللهِ ما أسقي الديارَ لحُبِّهاً   ولكنني أَسقيك حارِ بنَ تَوْلَبِ

انتهى . وقال ياقوت في معجم البلدان : يَتْرَب – بالفتح ثم المثنّاة الفوقانية وراء مفتوحة ، قيل : قرية باليمَامة عند جبل وَشْم ، وقيل : إسم موضع في بلاد بني سعد ، وينشد لعَبيد بن الأبرص : [من الوافر]

---

٤ معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٨ (يترَب) .
٨ الزيادة من البكري وديوان النابغة الجعدي ٣٢ – ٣٣ ، وقد ورد البيتان ضمن مطوّلة تزيد على ثمانين بيتاً .
١١ راجع البيتين في معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٨ ، والواو في مطلع البيت لا وجود لها في الديوان .
١٢ في الديوان : فوالله .
١٣ معجم البلدان ٤ / ١٠٠٨ .
١٥ ديوان عبيد بن الأبرص . (نصار) ١٢٥ .

في كلّ وادٍ بين يَثْـ ـرِبَ والقُصُور إلى اليَمَامَهْ
عانٍ يُساقُ به وصَوْ تُ مُحَرِّقٍ وزُقاءُ هَامَهْ

وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليَمني : يَتْرَب مدينة [٨٧ ب] بحضرموت وكان بها أبو الخير بن عمرو ، وإياها | عنى الأعشى بقوله : [من الكامل]

بسهام يَتْرَبَ أو سهام الوادي

ويقال أن عُرقوباً صاحب المواعيد كان بها . ثم قال : والصحيح أنه من قدماء يهود يثرب . وأما قول الأشجعي :

وَعَدتَ وكان الخُلْفُ مِنكَ سجيةً . . . البيت

فهكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة ، انتهى . ثمّ قال ياقوت : يثوب بعد المثناة التحتيّة ثاء مثلّثة وواو ، موضع بين اليمَامة والوَشْم وليس يثرِب – بالراء – فلا يظن تصحيفه ، انتهى . وقال الحازمي الهمداني في كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن : يثرب بالمثلثة مدينة النبي ﷺ ، وأما يترَب – بالتاء بنقطتين من فوق وفتح الراء – فمن أرض اليمَامة عند جبل وَشْم ، انتهى . وكذا قال صاحب القاموس : يتْرَب كيمنع موضع قرب اليمَامة وهو المراد بقوله :

مَواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيتْرَبِ

---

٤ في معجم البلدان : الحسن بن يعقوب بن أحمد . . .
٦ الديوان ٥١ ، الوادي : بلاد ، وهو إسم موضع .
١١ معجم البلدان ٤ / ١٠١١ .
١٥ القاموس المحيط ١ / ٣٩ (ت ر ب) .

انتهى . وقال ابن قتيبة : هو – بالتاء بنقطتين من فوق وفتح الراء – هكذا قرأته على البصريين في كتاب سيبويه . وقال ابن خلف : زعم قوم من المتقدّمين كونه بالمثلثة تصحيف ، وأنه بالمثنّاة وفتح الراء وهو الصحيح .

قوله : **قاله ابن الكلبي** ، هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر الأخباري النسَّابة العلّامة . روى عن أبيه ، [أبي النضر الكلبي المفسِّر] ، وعن مجاهد ، وحدّث عنه جماعة . قال أحمد بن حنبل : إنما كان صاحبَ سَمَرٍ ونَسَب ، ما ظننت أن أحداً يحدّث عنه . وهو لا يوثق به ، قيل أن تصانيفه أزيَد من مائة وخمسين مصنفاً ، مات سنة أربع ومائتين . وأبو محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسِّر النسَّابة الأخباري ، روى عن الشعبي وجماعة ، وعنه ابنه هشام وأبو معاوية . قال ابن مَعين ، قال يحيى بن يعلَى عن | أبيه ، قال : كنت أختلف إلى الكلبي أقرأ عليه القرآن ، فسمعته [٨٨ آ] يقول : مرضت مرضةً فنسيتُ ما كنت أحفظ ، فأتيت آل محمد ﷺ فتفلوا في فيَّ فحفظت ما كنت نسيت ، فقلت : والله لا أروي عنك بعد هذا شيئاً فتركته . لخّصت ترجمته من كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي .

قوله : **وقاله أيضاً أبو عبيدة** : هو مَعْمَر بن المُثَنّى التَّيْميّ . أقول : لم يقل أنه موضع بقرب المدينة ، وإنما قال : موضع قرب اليمَامة . قال البكري في معجم ما استعجم : كان أبو عبيدة ينشد قول علقمة : [من الطويل]

وعدتَ وكان الخُلْفُ منكِ سَجِيَّةً [مَواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيترَبِ]

البيت . ويقول : يثرب بالمثلثة خطأ ، انتهى .

---

٤ في هامش ك : ترجمة ابن الكلبي .
١٤ الزيادة من ميزان الاعتدال
١٧ ميزان الاعتدال ٣ / ٥٥٦ رقم ٧٥٧٤ ، و ٤ / ٣٠٤ – ٣٠٥ رقم ٩٢٣٧ .
١٨ معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٨ .

قوله : **قال ابن دريد إلخ** ، أقول : قاله في مادة بجبج – بموحدتين وجيمين – ونقله عنه البكري أيضاً في معجم ما استعجم ، وكذا خالفها الزمخشري ، قال في كتاب الأمكنة والمياه والجبال : يتَرَب – بفتح الراء ، وقيل بكسرها – موضع قريب من اليمَامة . قال : مواعيد عرقوب أخاه بيتَرَب ، وروي بيثرب – بالمثلثة – وهو أرض فيها المدينة . انتهى . وقال أيضاً في مستقصى الأمثال ، وقيل : هو يتَرَب – بالتاء منقوطة بنقطتين والراء مفتوحة – موضع قريب من حَجْر قصبة اليمَامة انتهى ، وقد خطّأ أبو محمد الأسود الأعرابيّ الغُنْدُجانيّ من روى المثل بالمثّاة وجزم بأنه بالمثلثة . قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه : يتَرَب بالمثّاة كيَمنع هو غير يثرب بالمثلثة ، فردّ عليه أبو محمد المذكور في كتاب «فرحة الأديب» فقال : كثيراً ما يلهج ابن السيرافي بالتصحيف الفاحش ويدع الصريح الصحيح ، والصواب في هذا البيت «يثرب» بالمثلثة ، وهي مدينة النبي ﷺ كانت | تسمّى في الجاهلية [٨٨ ب] يثرب ، وثَم جرت قصة عُرقوب . فأما يثرب وبَلادِ فهما بلدان قريبان من حَجْر اليمَامة تجود سُهمانُها ، انتهى .

وقوله هذا مبني على أن عُرقوباً من الأوس أو من اليهود وهذا الردّ منه تحامل ، فإن ما قاله ابن السيرافي هو قول الجمهور وهو الصحيح ، وهو مبني على أنه من العمالقة .

قوله : **بالمثلثة وبالمكسورة** ، أي وبالراء المكسورة ، وهذا هو المشهور ، وفيه لغة أخرى غير مشهورة وهي « أثرِب » – بفتح الهمزة وكسر الراء – كذا في تاريخ المدينة للسمهودي .

---

٢ أنظر الرواية في البكري ٤ / ١٣٨٩ .
٦ المستقصى للزمخشري ١ / ١٠٨ .
٢٠ وفاء الوفا ٦ .

قوله : **بالمثناة وبالمفتوحة** ، هذا هو المشهور أيضاً ، وعليه اقتصر أبو عبيد البكري وياقوت ، وتقدّم عن الزمخشري أن الراء في قول مكسورة . ونقل أبو عبيد البكري عن القاسم بن سلام أنه يقال : يَتْرَب وأَتْرَب بالهمزة بدل المثناة التحتية .

قوله : **من اليمَامة إلى وَبارِ** ، اليمَامة في الأصل اسم امرأةٍ سمّيت البلدة بها واسمها «جَوّ» – بفتح الجيم وتشديد الواو – وتضاف إليها فيقال : جوّ اليمَامة ، قال صاحب القاموس : اليمَامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، وبلاد الجوّ سُمِّيت باسمها وبها تنبّأ مسيلمة الكذّاب ، وهي دون المدينة في وسط الشرق ، عن مكّة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها ، انتهى . وأما وَبارِ فهو – بفتح الواو وكسر الراء – بالبناء مثل : حَذَامِ وقَطامِ ، ومن العرب من يعربه إعراب ما لا ينصرف . قال أبو عبيد البكري ، قال الخليل : وَبَار كانت مَحِلَّةَ عاد وهي بين اليَمن ورمال يَبْرِين ، فلما أهلك الله عاداً وَرِثَ مَحِلَّتَهم الجنّ ، فلا يتقارّها أحد من النّاس ، وهي الأرض التي ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ | بِمَا تَعْلَمُونَ [٨٩ آ] أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٢٦ / ١٣٢) ، وقال أبو عمرو : وَبَارِ بالدَّهْناء بلاد بها إبل حُوشِيَّة ، وبها نخل كثير لا أحد يأْبُرُه ولا يَجُدُّهُ . وزعم أنّ رجلاً وقع إلى تلك الأرض فإذا تلك الإبل ترد عيناً وتأكل من ذلك التّمر ، فركب فَحْلًا منها ووَجَّهَهُ قِبَلَ أَهلِه فاتّبعته تلك الإبل الحُوشِيَّة فذهب بها إلى أهله .

---

٤ معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٨ .
٧ القاموس المحيط ٤ / ١٩٣ (اليمّ) .
١٢ معجم ما استعجم ٤ / ١٣٦٦ (وَبَار) .
١٣ كذا في الأصول ، وفي معجم ما استعجم : يتقاربها .
١٨ كذا في الأصل ، وفي رواية البكري : فأتبعته ، راجع الرواية ٤ / ١٣٦٦ .

قوله : **وقال الحافظ أبو الخطّاب** ، قال الذهبي في الميزان : هو عمرو بن الحسن أبو الخطّاب بن دِحية الأندلسي المحدِّث ، متّهم في نقله مع أنه كان من أوعية العلم . مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وأطال في تجريحه ، والحافظ هو الذي يكون عارفاً بسنن رسول الله ، بصيراً بُطُرقها ، مميِّزاً لأسانيدها ، يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته ، وما اختلفوا فيه للاجتهاد في حال نقلته . قال ابن حجر : للأئمّة شروط إذا اجتمعت في الراوي سمّوه حافظاً وهي : الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال ، والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم ، والمعرفة بالتجريح والتعديل وتَمييز الصحيح من السقيم ، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر ممّا لا يستحضره مع استحضارٍ لكثير من المتون . وأمّا المحدِّث : فهو الذي اشتغل بالحديث رواية وكتابةً ، وجمع رواةٍ ، واطلع على كثير من الروايات في عصره وتبصَّرَ في ذلك حتى عُرِف خطّه ، واشتهر فيه ضبطه . وقد أُلِّف في أسمائِهم وأنسابهم وتعديلهم وجرحهم كتب كثيرة ، وأما الحفّاظ فقد أفردهم ابن الجوزي في مجلدة رتبهم على الحروف ، ورتبهم الذهبي في تأليف على الطبقات . وأفرد ابن حجر منه مَنْ [٨٩ ب] لَيس في تهذيب الكمال واستدرك | بعضاً ممّا فاته ، وذيّل على الذهبي الحافظ شمس الدين الحسيني الدمشقي ، وذيّل على الحسيني الحافظ تقي الدين بن فهد الهاشمي المكي . ونظم حافظ الشام منظومة سمّاها بديعة البيان في وفيات الأعيان ، وشرحها في مجلدة سمّاها التبيان لبديعة البيان . وزاد على الذهبي ستة وعشرين حافظاً وذيّل عليه ابن حجر في كراسة وفيها ثمانية وعشرون حافظاً .

---

٤ لم أعثر عليه في ميزان الاعتدال المنشور .

١٤ هو معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق د . بشار معروف وشعيب الأرناؤوط ، نشرته مؤسسة الرسالة في بيروت ١٩٨٤ ، وكذلك كتاب تذكرة الحفاظ .

١٧ ذيول التذكرة الحفاظ وهي : ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني الدمشقي ، ولحظ الألحاظ لابن فهد المكي ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي .

قوله : سُمِّيت المدينة يَثْرِب ، هذا أحد أقوال ثلاثة ، ثانيها : أن يَثْرِب إسم للناحية التي منها مدينة الرسول ﷺ ، ثالثها : أن يَثْرِبَ إسم ناحية من نواحي المدينة ، حكى هذه الأقوال ياقوت ، وقال السمهودي في تاريخ المدينة : سُمِّيت به أرض المدينة كلّها عند أبي عبيدة ، أو هي فقط عند ابن عباس ، أو ناحية منها ، لقول محمد بن الحسن المعروف بابن زبالة أحد أصحاب مالك . وكانت يثرب أم قرى المدينة ، وكان بها ثلاثمائة صائغ من يهود . والجهة التي سمّاها يثرب مشهورة اليوم بهذا الاسم شمالي المدينة بها نخل غربيّ مشهد سيدنا حمزة بن عبد المطلب وشرقي الموضع المعروف « بالبركة » مصرف عين الأزرق ، وربّمَا قالوا فيها : أثارِب ، وبه عبر البرهان بن فرحون في منسكه ، قال المَطَرِيّ : وكانت منازل بني حارثة ، وفيهم نزل قوله تعالى يوم الأحزاب : ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ الآية ، انتهى كلامه .

قوله : وهو يثرب بن عبيد ، وقال البكري : سُمِّيت بيثرب بن قايل من بني إرِم بن سام بن نوح ، لأنه أوّل من نزلها ، انتهى . وكذا قال ياقوت ناقلاً عن الزجاجي . ثم قال : فلما نزلها رسول الله ﷺ ، سمّاها طَيْبَة وطَابَه كراهية للتثريب . وسمّيت مدينة الرسول لنزوله بها ﷺ ، انتهى . ثم إن الثابت في نسخ الشرح « عُبَيْد » بوزن مصغّر عبد وهو تحريف من | النساخ ، إنما هو [٩٠ آ]
عَبِيل — بفتح العَين المهملة وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية فلام — قال صاحب القاموس : بنو عَبِيل بن عوض بن إرَم بن سَام كأمير قبيلة من العرب العاربة انقرضوا ، انتهى .

---

٤ هو خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٦ — ٧ .
١١ سورة الأحزاب ٣٣ / ١٣ .
١٢ معجم ما استعجم : يثرب بن قانية .
١٣ معجم البلدان ٥ / ٤٣٠ .
١٨ القاموس المحيط ٤ / ١١ (العَبَل) وهو هنا : بن عوص . كذا في الأصل ، وربّما كانت : كان أمير

قوله : **وبنو عبيد هم الذين سكنوا الجُحْفَة إلخ** ، صوابه بنو عَبِيل كما تقدّم . والجُحْفَة – بضم الجيم وسكون الحاء المهملة – ، قال صاحب القاموس : هي ميقات أهل الشام ، وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلاً من مكّة ، وكانت تسمّى مهيعة ، فنزل بها بنو عَبِيل وهم أخوة عاد ، وكان أخرجهم العماليق من يثرب فجاءهم سيل جُحاف فاجتحفهم ، فسمّيت الجُحْفَة ، انتهى . وقال أبو عُبَيْد البكري : الجُحْفَة قرية جامعة بها مِنْبر ، وسُمِّيت الجُحْفَة لأن السيول اجتحفتها . وذكر ابن الكلبي أن العماليق أخرجوا بني عَبِيل وهم إخوة عاد من يَثْرِب ، فنزلوا الجُحْفَة ، وكان اسمها مَهْيَعة ، فجاءهم السيل ، فاجتحفهم ، فسمّيت الجُحْفَة . وفي أوّل الجُحْفَة مسجد النبي ﷺ ، بمَوضع يقال له : عَزْوَرَ ، وفي آخرها عند العَلَمين مسجد الأئمّة ، وبين الجُحْفَة والبحر نحو من ستة أميال . وغَدِير خُمّ على ثلاثة أميال من الجُحْفَة ، يَسْرَةً عن الطريق . وهذا الغدير تَصُبُّ فيه عين ، وحوله شجر كثير ملتفّ ، وهي الغَيْضَة التي تُسمّى خُمّ . وبين الغدير والعين مسجد النبي ﷺ ، وبغدير خُمّ قال النبي ﷺ لعليّ : من كنتُ مولاه فعليّ مولاه ، اللهمَّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وذلك منصرَفه من حِجَّة الوداع ، ولذلك قال بعض الشيعة : [من الوافر]

ويوماً بالغدير غدير خمٍّ   أبانَ له الوِلايةَ لو أُطيعا

وثبت أنّ النبي ﷺ قال : « مُهَلُّ أهْلِ الشامِ مِنَ الجُحْفَة ، ومُهَلُّ | [٩٠ ب] أهلِ المدينةِ من ذِي الحُلَيفة ، ومُهَل أهلِ نجدٍ من قَرْن ، ومُهَلُّ أهل اليمَن من

---

٢ القاموس المحيط ٣/ ١٢١ (جحفة) .
٦ معجم ما استعجم ٢ / ٣٦٧ – ٣٦٨ .

يَلَمْلَم » ، وقد سمّاها رسول الله ﷺ مَهْيَعَة أيضاً . قال عليه السلام : اللهمّ انقل وَباء المدينة إلى مَهْيَعَة . رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عنه ، انتهى كلامه باختصار .

قوله : **يقولون يَثْرِب وهي المدينة** ، هذا قطعة من حديث خرّجه الإمام مالك وأحمد والشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أُمِرت بقرية تأكل القرى ، يقولون يثرب ، وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد . وروى الإمام أحمد وابن أبي حاتم وابن مردوية بسَنَدٍ جيّد عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : من سمَّى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى ، هي طابة هي طابة .

قوله : **وكأنه كره هذا الاسم إلخ** ، إنْ قلت : كيف هذا وقد سمّاها النبي ﷺ يثرب في قوله من حديث : فذهب وهلي إلى اليمَامة أو هَجَر ، فإذا هي المدينة يثرب ، وفي قوله من حديث آخر : لا أراها إلّا يثرب ، قلت : أجيب عن هذا بأنه أطلق قبل النهي عن تسميتها بيثرب .

قوله : **لأنه من مادة التثريب** ، قال الشامي في السيرة : وسبب الكراهة ، إما لكون ذلك مأخوذاً من الثَرَبِ – بالتحريك – وهو الفساد ، أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب . وكان ﷺ يحبّ الاسم الحسَن ، ولهذا سمّاها « طابة وطيّبة » ، انتهى . وزاد عليه السمهودي في « تاريخ المدينة » : أو لكونه إسم كافر .

---

١ أنظر حديث ابن عمر في صحيح البخاري (كتاب الحج) : « مُهَلُّ أهل المدينة ذو الحُلَيفة ، ومُهَلُّ أهل الشام مَهْيَعة ، وهي الجحفة ، وأهل نجد قرن . قال ابن عمر رضي الله عنهما : زعموا أنّ النبي ﷺ قال – ولم أسمعه – ومُهَلُّ أهلَ اليمن يلملم » .

٣ معجم البكري ٢ / ٣٦٩ .

٧ أنظر خلاصة الوفا للسمهودي ٧ .

١١ كذا في الأصل .

١٧ نفسه

قوله : **وأما قوله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾** ، هي من سورة الأحزاب [٩١ آ] وهي : ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ | مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ (٣٣ / ١٣) ، الضمير في « منهم » للمنافقين . « لا مقام لكم » أي في حومة القتال والممانعة ، فارجعوا إلى بيوتكم ومنازلكم ، أمروهم بالهرب عن رسول الله ﷺ ، وقيل : فارجعوا كفاراً إلى دينكم الأول وأسلموه إلى أعدائه . قال السدّي : والقائل لذلك عبد الله بن أُبي بن سلول وأصحابه . وقال مقاتل : بنو سلمة . وقال أوس بن رومان : أوس بن قبطيّ وأصحابه ، وقال الكلبي : بنو حارثة ، ويُمكن صحة هذه الأقوال ، فإن فيهم من كان منافقاً ، كذا في البحر لأبي حيّان .

قوله : **إنَّ عُرْقُوباً جبل مُكَلَّل** إلخ ، تقدّم نقله عن أبي عُبَيد البكري ، وردّه وكلّله تكليلاً أي سَتَره وغطّاه .

قوله : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ ، هي من سورة يونس (١٠ / ٢) .

قوله : **لامتناع تقدّم معمول المصدر عليه** ، هذا بالنسبة « لعجباً » ، قال الرضي : أنا لا أرى منعاً من ذلك ، وليس كل ما أول بشيء حكمه حكم ما أول به ، فلا منع من تأويله بالحرف المصدري من جهة المعنى مع أنه لا تلزمه أحكامه ، انتهى. ونقل أبو البقاء في إعرابه عن بعضهم بأن « عجباً » هنا بمعنى « معجب » والمصدر إذا وقع موقع إسم المفعول أو إسم الفاعل جاز أن يتقدّم معموله عليه ، ويؤيد التعلّق « بعجبا » ما روي عن ابن جريج أنه قال : عجبت قريش أن بعث رجل منهم ، فنزلت هذه الآية .

---

٦ في الأصل : عبدالله بن سلول ، وفي البحر المحيط : بنو مسلمة .

٩ البحر المحيط ٧ / ٢١٧ – ٢١٨ .

قوله : **وتقديم معمول الصلة إلخ** ، هذا بالنسبة إلى ﴿أَوْحَيْنَا﴾ (١٠ / ٢) .

قوله : **ولأنّ المعنى ليس على الثاني** ، قال في المغنّي : فإنّ اللام لا تتعلّق « بعجباً » لأنه مصدر مؤخّر ، ولا بأوحينا لِفساد المعنى ، ولأنه صلة لأن ،انتهى . ووجهه أنه يصير التقدير : أكان | عجباً إيحاؤنا للناس أن أنذر [٩١ ب] الناس ومنع الفساد بتقدير جعل إلى«رجل» بدلاً من « للناس » ، وقد كانوا يعجبون من كون الرسول بشراً .

قوله : **إذ ليس فيه معنى الحدوث إلخ** ، بهذا يوجه ما قاله الشارح في المغني في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمٰوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ الآية (٦ / ٣) ، إنه أُجيز تعلُّق الظرف « سرّكم وجهركم » وردّ بأن فيه تقديم معمول المصدر ، وتنازع عاملين في متقدّم ، وليس بشيء ، لأن المصدر هنا ليس مقدّراً بحرف مصدري وصلته ، ولأنّه قد جاء « بالمؤمنين رؤوف رحيم » ، والظرف متعلّق بأحد الوصفين قطعاً فكذا هنا ، انتهى . فقوله : لأن المصدر هنا ليس مقدّراً إلخ ، أي لأنه ليس فيه معنى الحدوث ، بل هو مثله في قولك : لزيد معرفة بالنحو . ولم يقف الدماميني على مراد المصنِّف ، لعدم وقوفه على كلامه هنا فقال : لا نسلّم ذلك ، ولِمَ لا يجوز أن يكون مقدّراً بمَا تسِرّون وما تجهرون ، انتهى . وأغرب منه اعتراض الشُّمُنّي على الدماميني بأنّ « السرّ » ليس بمصدر ، وإنما هو بمعنى الذي يكتم كما في الصحاح ، وأما الجَهْر ، وإن كان مصدراً ، فإنه في الآية بمعنى ما يقابل السرّ ، وهو الذي لا يكتم ، فلا يكونان مقدَّرين بحرف مصدري وصلته ، ووجه الغرابة أنه مخالف لصريح قول المغني أن المصدر هنا ليس مقدراً إلخ ، فأثبت

---

٣ أكان عجباً . . . بتقدير ك : – ر .

١٩ للصحاح للجوهري ٢ / ٦٨١ (سرر) .

كونه مصدراً ، لكنّه ليس مؤوّلاً بحرف مصدري ، فكيف يصحّ كلامه أن يكون جواباً عن المغني للدماميني . ثم إن قول الشارح : إذ ليس فيه معنى الحدوث ، ضابط للمصدر الذي ليس في تقدير حرف المصدر ، والفعل ومراده أن يكون عاملاً عمل فعله سواء كان لازماً أو متعدّياً . وكرّره عند قول كعب :

[ضخم مُقَلَّدُها ، فَعْم مقيَّدُها] في خَلقِها عن بناتِ الفَحْلِ تَفضِيلُ

وعند قوله :

لَظَلَّ يُرعَدُ إلّا أنْ يكونَ له مِنَ الرّسولِ بإذنِ اللهِ تَنْويلُ

[٩٢آ] وقال الدّماميني | في شرح المنهل : المصدر لا يُؤَوّل إلّا إذا ذكر الفاعل بعده أو نائبه إمّا بطريق الرفع أو الإضافة ، وإما حيث لا يذكر الفاعل ولا نائبه في التركيب ، فلا يُؤَوّل بأن والفعل لما يلزم من بقاء الفعل بلا فاعل أو نائب عنه ، انتهى . وهذا غير ما ذكره الشارح ، فإنّه حيث لم يذكر مرفوعه أعم سواء كان للثبوت كمثالَيْ الشارح ، أم للحدوث . وسواء كان منكراً أم معرّفاً كقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ (٣٧ / ١٠٢) ، وسواء كان المعرّف والمنكر بمعنى إسم الفاعل وإسم المفعول أم لا . وقال الفناري في حاشية المطول : أن الذي يقدّر بأن والفعل إنما هو المصدر المنكّر دون المعرّف ، انتهى . وهذا مخالف لها ، والصحيح كلام الدماميني ، لأنه مدلّل . وقد ذكروا أن تقدير المصدر بأنْ والفعل ، إنما يكون إذا كان المراد المستقبل أو الماضي ، ولا يصحّ مع الحال ، لأن دخول «أنْ» عليه تخلّصه للاستقبال . وإذا كان المراد

---

٤ ومراده . . . متعدّياً ك : – ر .

٦ البيت ١٧ من القصيدة .

٨ البيت الثاني والأربعون من القصيدة .

« الحالية » قُدِّرَ بمَا والفعل ، ولهذا قدّر الدماميني في الآية « ما تسرون » دون « أن تسرون » لأن « أن » لا تقع في حيّز العلم ، لأن العلم من شأنه التحقق والمستقبل ليس كذلك بالنسبة إلينا . وقد حمل ابن الملا كلام الشارح في المغني على خلاف مراده ، فقال عند قوله : لأن المصدر هنا ليس مقدَّراً بحرف مصدري ، وصلته ما نصّه : لأن المصدر هنا بمعنى المفعول وليس مقدّراً ، إلى آخره ، فحمل السرَّ في الآية بمعنى المفعول ، مع أن مراده إسم المفعول ، فأخطأ في التعبير أيضاً على أنه لا يطَّرد في كل موضع .

قوله : **وهذا الموضع قد وَهِمَ فيه كثير** . ومِمَّن وَهِمَ فيه الدماميني ، قال في الحاشية الهندية في مبحث « لكن » | عند تفسير قولهم « الاعراب لغة البيان » ما نصّه البيان ونحوه مصادر ولا يتقدّم على المصدر ، مفعوله ، ولو كان ظرفاً ، ولهذا قالوا في قول الحماسي : [من الهزج] [٩٢ ب]

وبعضُ الحِلْم عند الجهْـ ـل للذِّلَّة إذْعَانُ

إنّ اللام متعلّقة بإذعان محذوف يدلّ عليه المذكور ، وليست متعلّقة بإذعان المذكور ، انتهى المقصود منه .

قوله : ﴿ **لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً** ﴾ (١٨ / ١٠٨) ، هي من آخر سورة الكهف ، قال الزجّاج في تفسيره : أي لا يريدون عنها تحويلاً ، يقال : قد حال من مكانه حَولاً ، قالوا في المصادر : صَغُرَ صِغَرًا وعظُم عظَمًا ، وعادني حبُّها عِوَداً ، وقد قيل أيضاً أنَّ الحول الحِيلة – فيكون على هذا المعنى : لا يحتالون منزلاً غيرها ، انتهى .

قوله :

وبعضُ الحِلْم عند الجَهْل للذِّلَّةِ إذْعانُ

هو من أبيات للفِنْدِ الزِّمَّانيّ الحنفيّ ، قالها في حرب البَسُوس ، أوردها

أبو تمّام في أوّل الحماسَة ، وأوّلها : [من الهزج]

صَفَحنا عن بَني ذُهْلٍ وقلنا : القَوْمُ إخوانُ

وبعد البيت المذكور :

وفي الشرِّ نجاةٌ حيث لا يُنجيكَ إحْسانُ

الصَّفح العَفْو والحِلْم هنا مصدر حَلُمَ - بالضم - حلماً - بالكَسْر - أي صَفَح وسَتَر ، فهو حليم . والجهل مصدر جهل عليه إذا سَفَّه عليه ، وجهل الحق أي أضاعه ، والذلّة - بالكسر - خلاف العِزّة . قال صاحب المصباح : ذَلَّ ذُلّاً من باب ضَرَبَ ، والإسمُ : الذُلُّ - بالضم - والذِّلّة - بالكسر - والمَذَلَّة إذا ضَعُفَ وهَانَ فهو ذَليل . والاذعان الانقياد ، يقول : إن بعض الحلم يفضي إلى المَذَلَّة . وقوله : وفي الشرّ إلخ ، أراد في فعل الشرّ وعمله نجاة وخلاص من الأذى إذا لم يخلّصك الجميل والإحسان .

والفند الزِّمَّاني ، شاعر فارس جاهليّ ، واسمه شَهْل بن شَيْبان بن ربيعة ابن زِمَّان الحنفي ، وليس في العرب شهل | - بالشين المعجمة - غيره ، وزِمّان - [٩٣ آ] بكسر الزاء المعجمة وتشديد الميم - والفِنْد - بكسر الفاء وسكون النون - القطعة من الجبل ، وإنما لُقِّبَ به لأن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم ، فأمدُّوهم به ، وكتبوا إليهم : قد بعثنا بثلاثمائة فارس ، فلما أتى بكراً وهو مُسِنّ قالوا : وما يغني هذا العَشَبَة ؟ قال : أَوَما ترضون أن أكون لكم فِنْدًا تأوون إليه ؟ فلُقِّب به . والعَشَبَة - بفتح العين

٢ وردت القصيدة في ديوان الحماسة لأبي تمّام تسعة أبيات ، وراجع الأبيات في الأغاني ٢٤ / ٩٣ - ٩٦ ، وفي منتهى الطلب ، تقع في عشرين بيتاً ، وقد نشرت بتحقيق حاتم صالح الضامن في مجلّة المورد م٨ / ع٣ بغداد ١٩٧٩ ، وفي خزانة الأدب ٢ / ٥٧ - ٥٩ .

٤ في ديوان الحماسة : فللشرّ نجاة حين .

٧ المصباح المنير ١ / ٢١٠ (ذلّ) .

١٢ في هامش ك : ترجمة الفند الزِّمّاني .

المهملة والشين المعجمة والموحّدة – الشيخ الكبير . وفي الأغاني : كان الفِنْد أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين ، شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة فأبلى بلاءً حسنًا . وإنما لُقِّب فِنْدًا لأن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة يستنصرونهم ، وذكر الحكاية التي ذكرناها ، ثم قال : فوجّهوا إليهم بالفِنْد الزِّمَّاني في سبعين رجلاً ، وكتبوا إليهم : إنما قد بعثنا إليكم ألف رجلٍ ، انتهى . وقد شرحنا الأبيات جميعاً في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائتين من أبيات شرح الكافية .

قوله : لِمَيّةَ مُوحِشاً طَلَلُ

تمَامُهُ : يلُوح كأنَّهُ خَلَلُ

وهو من شواهد سيبويه ، أنشده لكثير عزّة على أن موحشاً حال متقدمة من النكرة ، وهي طلل . قال : أكثر ما يكون في الشعر وقلّما يكون في الكلام ، انتهى . قال الأعلم : الشاهد فيه تقديم « موحش » على « الطلل » ، ونصبه على الحال ، والأصل صفة لطلل مقدمة عليه ، فلم يُمكن أن يجري نعتاً له ، لأن النعت لا يتقدّم المنعوت لأنه كالصلة من الموصول ، والحال يتقدّم تقدّم المفعول ، أي تلوح آثاره وتتبيّن تبيّن الوشي في خلل السيوف ، وهي أغشية الأغماد ، واحدها خِلَّة ، انتهى. وسوَّغ مجيء الحال من | طلل المنكر تأخّره [٩٣ ب] عنها . والوصف بجملة « يلوح » وقيل : بمجموعها ، وقيل : حال من الضمير في

---

٤ في معظم الروايات : المائة السنة .
٤ الأغاني : يستنجدونهم ، وفي رواية يستجيرونهم .
٥ نفسه : إناقد ، وقيل إنّه لهذا السبب لُقِّب الفند « عديد الألف » ، أنظر : اللسان (فند) .
٧ خزانة الأدب ٢ / ٥٧ – ٥٩ .
١١ كتاب سيبويه ٢ / ١٢٣ ، وخزانة الأدب ١ / ٥٣١ .

« لِمَيّة » وحينئذٍ لا يكون من قبيل تقدّم الحال على صاحبها . والقولان مبنيان على جواز الاختلاف بين عامل الحال وصاحبها ، فكونه حالاً من طلل مبني على جواز الاختلاف ، لأن طللاً حينئذ مبتدأ لا فاعل بالظرف لعدم اعتماده . والعامل في المبتدأ الابتداء ، والعامل في الحال الاستقرار الذي تعلّق به الظرف ، ولم يجز أن يعمل معنى الابتداء في الحال ، لأنه ليس المعنى على أن الابتداء بلفظ طلل للإسناد إليه مقيّد بكونه موحشاً ، فكيف يعمل في الحال ما ليس مقيّداً به ؟ وكونه حالاً من الضمير مبني على عدَم جواز الاختلاف ، إذ العامل على هذا واحد وهو الاستقرار . والطلل ما له شخص من آثار الدار والموحش : من أوحش المنزل إذا ذهب عنه الناس وصار ذا وَحْشة ، وهي الخلوة والهمّ ، والخَلَل جمع خِلَّة – بكسر الخاء المعجمة فيهما – ، قال صاحب القاموس : الخِلَّة : جفن السيف المُغَشّى بالأَدَم ، أو بطانة يُغَشّى بها جَفْن السيف . وقد حرَّف الدماميني في الحاشية الهندية هذه الكلمة فقال : الجلل من الأضداد يطلق على العظيم والحقير ، والمراد هنا الثاني ، انتهى . وما ذكره إنما هو تفسير للجلل بالجيم على أنه لا معنى لتشبيه آثار الديار بالحقير . والبيت من الضرب الثاني من الوافر مجزوء كعروضه ، ولم يصب العيني في قوله : إنه مجزوء الكامل من العروض الثالثة ، واستُشهد به الرضي تبعاً لجماعة كذا :

لِمَيَّةَ موحشاً طَلَلٌ قديمُ عفاه كل أسحَم مُستدِيمُ

فهو على هذا من تام الوافر ، وقد تكلّمنا عليه في الشاهد الخامس
[٩٤آ] والتسعين بعد | المائة من شواهد شرح الكافية .

---

٨ في كتاب سيبويه والشنتمري : الطلل ما شخص . . . .
١١ القاموس المحيط ٣ / ٣٧١ (الخل) .
١٥ خزانة الأدب ١ / ٥٣١ – ٥٣٢ ، وفي ديوان كثير ٥٣٦ ، وراجع تاج العروس (سحم ، وحش) .

قوله : **المثل كل شيء حَاكَيتَ به شيئاً** ، أي شَبَّهتَ به .

قوله : **ويطلق** ، أي المَثَل بالتحريك .

قوله : **المِثْل** ، بكسر الميم ، وأما عكسه ، وهو إطلاق المِثْل – بكسر الميم – على المعنى الثاني فغير معروف . قال المطرّزي في شرح المقامات : إعلم أنّ المِثْل أي – بكسر الميم – لا يوضع موضع المَثَل – أي بالتحريك – وإن كان المثل يوضع موضعه فرقاً بينهما ، وصار المثل علماً لتشبيه الثاني بحال الأول .

قوله : **القول السائر** إلخ ، قال المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف : المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره ، وقال الحَرَاليّ : المثل أمر ظاهر للحسّ ونحوه يعتبر به أمر خفي يطابقه فيتفهّم معناه باعتباره ، انتهى . وقال المطرّزي : قال المبرّد : المَثل مأخوذ من المِثال ، وهو قول سائِر يشبّه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه . وقال ابن السكّيت : المَثَل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه ، معنى ذلك اللفظ شبّهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره . وقال غيرهما : سمّيت الحكم القائِم صِدقُها في العقول أمثالاً من المُثول ، وهو الانتصاب ، لأنها منتصبة الصور في العقول ، انتهى .

وقوله : الممثَّل بصيغة اسم المفعول أي المشبَّه ، والمضرَب موضع الضَرْب ، والمورد محل الورود . قال المطرّزي : الضرب البيان من ضرب له موعداً إذا بيَّنه ، وقيل : ضرب المثل اعتماله وصُنْعُهُ من ضَرْب اللبن وضرب الخاتم ، انتهى . وقال أبو محمد القاسم بن محمد في شرح أمثال شيخه أبي عُبَيْد القاسم بن سَلَّام : ضَرْب المَثَل تَمثيل الشيء بالشيء ، والضرب في كلامهم على | وجوه ، أحدها المعروف الذي يقع بالمضروب ، والآخر ضرب الأمثال . [٩٤ ب]
وإذا أريد به هذا المعنى تعدّى إلى مفعولين كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً ﴾ (٢ / ٢٦) ، أن يضرب بعوضة مثلاً ،

و « ما » صِلَة ، ويجوز أن تكون بعوضة بدلاً من المَثَل ، والأول قول أبي عثمان المازني ، ويكون الضرْب في المثل بمعنى التصيير ، كما يكون جعل أحياناً بمعنى « صَيَّر » وأحياناً بمعنى « خلق » . فإذا كان بمعنى « صيّر » عمل في مفعولين ، وإذا كان بمعنى « خلق » عمل في مفعول واحد ، وتَمثّلت بالمَثَل أي ضربته : قال الأحْوَص بن محمد :

فَطَفِقْتُ مِن عَجَبٍ به أَتَمثَّلُ . . . .   انتهى .

قوله : **جمع باطل** ، قال صاحب المِصْباح بعد هذا : وقال أبو حاتم : الأباطيل جمع أُبْطُولَة – بضم الهمزة – وقيل : جمع إبطالَة ، بالكسر .

قوله : **ضد الحق** ، قال المناوي في التوقيف : الباطل الفاسد ، والسّاقط ضدّ الصحيح وضد الحق ، وهو ما لا ثبات له من المقال والفِعال عند الفحص عنه .

قوله : **وهو جمع على غير قياس واحده** ، لأن قياسه بَوَاطِل ، وقد سمع . حكاه صاحب المصباح وغيره .

---

٦ لم أعثر على هذا البيت في الأشعار المنشورة للأحوص .
٧ المصباح المنير ١ / ٥١ – ٥٢ .
١٢ أنظر المصباح المنير ١ / ٣٠ (بطل) .

أَرجُو وآمُلُ أن تدنُو مَودَّتُها

وما إِخالُ لَدينا منكِ تَنويلُ

هذا البيت ساقط من رواية نفطويه ورواه أبو العباس الأحول كذا :

أُرجُو وآمُلُ أن يَعْجَلْنَ في أَبَدٍ وما لهُنَّ طَوالَ الدهرِ تَعجيلُ

قال [الأحول] : في أبدٍ ، في دهرٍ ، ويروى :

ومَا لنا عندهُنَّ اليومَ تعجيل

أي ، لا يُعَجّلن وصْلَنا . وفي الرّواية الأولى يقول : آمل وأرجو ، وما أظن ذلك يكون أبداً ، انتهى . وطَوال – بفتح الطاء – بمعنى طول ، وقال

٢ كذا رواه ابن هشام الانصاري وعبد اللطيف البغدادي .

٣ الزيادة من خزانة الأدب ٤ / ٨ .

البغدادي في شرح هذه الرواية : الضمير في « يعجلن » و « لهن » لمواعيدها في البيت قبله . ويعجلن من العجلة ، يقال : عاجله وأعجله ، إذا سبقه ، وعَجِل [٩٥آ] هو كفَرِح | يقول : أرجو أن تسبق مواعيدها وتسرع إنجازها في دهرٍ ولا يحصل ذلك ، انتهى .

قوله : ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ ، هي من سورة النساء (٤ / ١٠٤) .

قوله : **والثاني الخوف** ، قال ابن الأنباري في كتاب الأضْدَاد : الرجاء الطمع في الشيء ، والرجاء الخوف ، لأن الرجاء يقتضي الخوف إذا لم يكن صاحبه منه على يقين ، انتهى. وقال صاحب المصباح : والرجاء يستعمل بمعنى الخوف ، لأن الراجي يخاف أنه لا يُدرك ما لا يترجاه ، انتهى .

وقال الإمام المرزوقي في شرح البيت الآتي : ومَعنى لم يرجُ ، لم يَخف ، من قول الله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسابًا﴾ ، وكما وضعوا الرجاء موضع الخوف وضعوا الخوف موضع الرجاء أيضاً ، قال الشاعر : [من الطويل]

ولو خِفْتُ أنّي إن كَفَفتُ تَحِيَّتي تَنكّبَ عني رُمتُ أن يتنكّبا

أي : لو رجوت ، انتهى .

قوله : **وذكر الفراء أنه مختص بالنفي** ، نقله عنه ابن الأنباريّ في الأضداد قال ، قال الفرّاء : العرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلّا مع الجَحْد ،

---

٨ الأضداد للأنباري ٩ .
٩ المصباح المنير ١ / ١١٩ (رجوته) .
١٠ كذا في الأصل ، وصوابه : ما يترجاه .
١٢ سورة النبأ ٧٨ / ٢٧ .
١٧ الأضداد للأنباري ٩ - ١٠ .

كقولهم : ما رجوت فلاناً ، أي ما خِفْته ، وقال الله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . فمعناه : لا تخافون لله عظمة . وقال أبو ذُؤَيْب : [من الطويل]

إذا لسَعته النحلُ لم يَرجُ لَسْعَهَا . . . البيت

أراد لم يخف لسعها . وقال الهاشمي : [من الطويل]

لَعَمرُكَ ما أرجو إذا متُّ مُسلِمًا عَلَى أيِّ جَنْبٍ كان في اللهِ مَصرَعي

معناه : ما أخاف ، وأنشد يونس البصريّ : [من الوافر]

إذا أهلُ الكرامةِ أكرمُوني فَلا أرجو الهَوان من اللِّئامِ

وأنشد الفرّاء : [من الرجز]

---

٣ ديوان الهذليين ١ / ١٤٣ .
٤ تتمّة البيت من الأضداد :

وحَالفَها في بيت نُوبٍ عواملِ

٥ في الأضداد ، أنّه عبيدة بن الحارث ، قتل مع حمزة يوم أحد .
٦ من أبيات في السيرة لابن هشام ١ / ١٠١ ، ونسبها إلى حبيب بن عدي ، وروايته فيها :

فوالله ما أرجو إذا متّ مسلماً ،

والبيت أيضاً في ما اتّفق لفظه واختلف معناه للمبرّد ص ٧ برواية ابن الأنباري ونسبه إلى الأنصاري .
٨ وردت في الأصل : أرجوا ، راجع الأضداد للأصمعي ٢٤ ، وابن السكيت ٨١ ، والسجستاني ١٧٩ ، وفي جميعها من غير نسبة .
٩ معاني القرآن ١ / ٢٨٦ ، واللسان ١٩ / ٢٣ من غير نسبة . والبيتان في وصف الإبل .

ما تَرْتَجِي حينَ تلاقي الذائدا   أَسَبْعَةً لاقَت معًا أَمْ واحدًا

فكلام العرب في الرجاء على ما ذكر الفرّاء ، انتهى . وجزم الحريري في الدّرة ، فقال : الرجاء بمعنى الخوف لا يستعمل في الواجب البتّة ، وأورد [٩٥ ب] الآية | وبيت أبي ذُؤيب .

قوله : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ، هي من سورة نوح (٧١ / ١٣) ، قال صاحب الكشاف : لا تأملون له توقيرا ، أي تعظيمًا ، والمعنى : ما لكم لا تكونون على حالٍ تأملون فيها تعظيمَ الله إياكم في دار الثواب ، و « لله » بيان للموقر ، ولو تأخّر لكان صلة للوقار ، وقيل : ما لكم لا تخافون لله عظمة . وعن ابن عبّاس : لا تخافون لله عاقبة ، لأن العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب ، من « وقر » إذا ثبت واستقر ، انتهى . ولم يثبت البيضاوي بمعنى الخوف ، قال : لا تأملون له توقيراً ، أي تعظيمًا لمن عبده وأطاعه ، فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم ، و « لله » بيان « للموقر » ولو تأخر لكان صلة للوقار ، أو لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه ، وإنما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لأدنى الظن مبالغة ، انتهى .

وقوله : « **بيان للموقر** » – بكسر القاف – كأنه لما قيل : ما لكم لا ترجون وقارًا ؟ فقيل : لِمَنِ الوقار ؟ فأجيب : لله ، ولو تأخّر كان صلة للوقار ، لأن صلة المصدر لا يتقدّم عليه ، قاله الطِّيبي .

قوله : « **إذا لسعته النحل** » ، البيت هو من قصيدة لأبي ذؤيب الهُذليّ يصف طيب فم محبوبته وقبله : [من الطويل]

١ والذائد ، من ذاد الإبل ، إذا طَرَدها وساقها ودفعها .

٦ الكشاف ٤ / ٦١٧ – ٦١٨ .

١١ أنوار التنزيل للبيضاوي ٥ / ١٥٣ .

١٢ كذا في الأصل ، وفي تفسير البيضاوي : فتكونوا .

١٩ ديوان الهذليين ١ / ١٤١ .

وما ضَرَبٌ بيْضاء يأوي مَليكُها ... إلى طُنُفٍ أَعْيَى بِرَاقٍ ونازِلِ
تَنَمّى بها اليَعسُوبُ حتى أقرَّها ... إلى مَأْلَفٍ رَحْبِ المَباءة عاسِلِ
تَدَلَّى عليها بالحِبال مُوَثَّقاً ... شديدَ الوَصاةِ نابِلٌ وابنُ نابِلِ
فلو كان حَبْلاً من ثمانين قامةً ... وتسعينَ باعاً نالَها بالأنامِلِ
إذا لسَعته النحلُ لم يَرْجُ لسعَها ... . البيت
فحطَّ عليها والضُلُوعُ كأنها ... من الخوف أمثالُ السِهامِ النَّواصِلِ
فَشرَّجَها من نُطْفةٍ رَجَبِيَّةٍ ... سُلاسِلَةٍ من ماء لِصْبٍ سُلاسِلِ
بماءِ شُنانٍ | زَعْزَعَتْ مَتْنَهُ الصَّبا ... وجَادَت عليه دِيْمةٌ بعدَ وابِلِ [٩٦ آ]
بأطيبَ مِنْ فِيها إذا جئتُ طَارِقاً ... وأشْهَى إذا نامت كِلابُ الأسافِلِ

قوله : **وما ضرب** ، إلى آخره . الضَّرَب – بفتحتين – الشُهْدَة ، واستضرب العسل إذا خثر فصلب ، والعسل في لغة هذيل مؤنثة ، فلذلك قال : بيضاء .

وقوله : **يأوي مليكها** ، أراد به اليعسوب ، وهو قائد النحل . وأضاف المليك إلى ضمير « العسل » توسّعاً ، وإنما هو مليك النحل المُعَسِّلة ، والطُنُف – بضم الطاء والنون وبفتحها – حَيْدٌ نادِرٌ من الجبل ، والمعنى : ما عسل بيضاء يأوِي نَحْلُها إلى أَنْفٍ من الجَبَل .

وقوله : **تَنَمَّى بها** إلخ ، تنمَّى : ارتفع ، وضمير « بها » للنحل ، ولم يجرِ لها ذكر ، لكنه حسن ، لأنه يستدلّ بالقصة عليها ، واليعسوب أمير

---

١ نفسه : أعيا .
٢ في الاصل : المبأة ، وفي الديوان : المباءة .
٤ الديوان : حبلٌ ، وسبعين .
٥ الديوان : الدَّبْر .
١٥ وفي شرح ديوان الهذليين : الطُنُف ما نتأ من الجبل وندر منه .

النحل ، وقد استعمل في الأمير من الناس أيضاً . وعدّي « **أقرّ بالي** » لأنه في معنى : آواها وألجأها ، والمَباءة : مرجع الإبل ومبيتها الذي تأوي إليه ، واستعاره هنا للنحل ، والمعنى : أن اليعسوب يرتفع بالنحل حتى يسكنها في مجمع لها ألفته واسع ذي عسلٍ ، وإنما قال هذا لأن النحل تتبع قائدها فتطير بطيرانه وترجع برجوعه .

وقوله : **تدلّي عليها** إلخ ، قال الأصمعي : أراد بشديد الوصاة شديد الحفاظ بمَا أُوصي به ، قال أبو نصر : بَيانُهُ شديدٌ عند الوصاة لا يسترخي فيها ولا يتجوّز ، وقال أبو عبيدة : أي يوصي أصحابه بالحبل ويتشدّد في الأمر ، يقول : امسكوه واستوثقوا منه .

وقوله : **نابل وابن نابل** : أي حاذق وابن حاذق ، يعني أنه ورث صناعته عن أسلافه ، ثم نشأ عليها وبرع فيها .

[٩٦ ب] وقوله : **فلو كان حَبْلاً** إلخ ، أي : فلو كان الحبل الذي تدلّى | به حبلاً طوله ثمانون قامة وتسعون باعاً ، والمعنى : تدلّى عليها ولو كانت أشق منها مطلباً وأبعد مَنالاً لاحتال فيها حتى نالها بيده ، والضمير في « عليها » ضمير الخلية المفهومة من المقام . وروي : فلو كان حبل فخبر كان من ثمانين أو أنّها تامّة ، و « من ثمانين » صفة حبل .

وقوله : **إذا لسعته النحل** إلخ ، الهاء ضمير شديد الوصاة الذي هو مشتار العسل ، وروي : إذا لسعته الدَّبْر وهو النحل ، يقول : إذا لسعت النحل هذا المشتار ، لم يخف لسعها ولم يبالِ بها ولازمها في بيتها حتى قضى وَطَره من مُعسّلها .

وقوله : « **عواسل** » ، تحريف من الكُتّاب ، وصوابه : عوامل ، أي : تعمل العسل .

وقوله : « **فحطّ عليها** » إلخ ، مفعوله محذوف ، أي نفسه ، **والحطّ**

الحَدْرُ من العُلُوّ ، يقال : حطّه السيل ، أو هو من حطت النجيبَةَ في سيرها ، وانحطّت ، أي أسرعت فهو لازم . والسهم الناصل الذي سقط نصله ، يقول : انحدر المشتار على الخلية وقلبه يضطرب خوفاً مما يكابده في التدلي حتى كأن ضلوعه سهام لا نصال لها ، رُميَ بها فطاشت وقلقت .

وقوله : **فشرَّجها من نطفة** إلخ : شرَّجها أي جَعَل العسل شريجين أي خليطين بالمزاج الذي صَبَّه عليها ، وكل واحد من الخليطين شريج ، والنُّطفة – بضم النون – من الماء ، وإنما نسبَها إلى رجب لأن رجب وجمادى كانا في زمانهم من شهور الشتاء . و « السُّلاسلة » – بالضم – التي تتسلسل في الحلق لصفائها وعذوبتها وسهولة مدخلها ، وجعلها من ماء لِصْبٍ – بكسر اللام – وهو شِق في الجبل ، ليدل على أنها من ماء المطر وأنه تنقّل في مضائق | [٩٧ آ] الطرق ، وتقطع بمدارج الشقوق والنقر ، فزالت الكدورة عنه وتسلسل في جريه ومروره حتى تناهى في مقرّه ، وبرد بالريح في مستنقعه . و« سُلاسل » صفة لماء ،لِصْب ،وأراد به رقته وسرعة مَرِّهِ في مجاريه من المسايل والمناقع .

وقوله : « **بمَاءِ شُنان** » إلخ ، رواه الأصمعي بتنوين ماءٍ شُنَانٍ على الصفة . قال أبو نصر : هو أحبّ إليّ ، والشُّنان – بالضمّ – البارد ، ينشنّ من الجبل انشنانًا ، ومنه شَنّ عليه الغارة . وروى أبو سعيد بإضافة ماءِ إلى شِنانٍ – بكسر الشين – قال : والشِّنانُ جمع شَنَّة وهي القربة الخَلَق والماء فيها أبرد .

وقوله : « **زعزعت متنه** » أي أعلاه ، وروي مُزْنَهُ ، والمُزْن السحاب ، كأنها استدرّ ته .

وقوله : « **وجادت** » إلخ ، القصد فيه إلى تكثير الماء حتى يكون أصفَى .

---

٣ كذا في الأصول ، وهو : يضطرب .

١٥ شرح ديوان الهذليين : يتشنّن .

وقوله : « **بأطيب من فيها** »إلخ ، هو خبر ما في قوله ، « وما ضرب بيضاء » ، « وإذا جئت » ظرف لأطيب ، و « طارقًا » حال ، و « إذا نامت » ظرف لأشهى ، والمراد : وأشهى من فيها إذا نامت . وقد اختلف في قوله : إذا نامت كلاب الأسافل ، فقيل : أول الصبح ، لأن الكلاب إذا تحرك الناس تنام وتسكن ، وقيل : ذلك تحرس ، وقيل : الأسافل ، يراد به أسفل الحي ، لأن مواشيهم لا تبيت معهم ، بل لها مباءة على حِدة ، فرعاتها لا ينامون إلا آخر من ينام ، لأن منهم من يربُق ، ومنهم من يحلب وكلابهم تحرس معهم فلا تنام إلا آخر الليل . وقال أبو سعيد : الأسافل سفلة الناس ويعني بهم هنا الرعاة ، والمعنى : أن فمها أشهى ممّا وصفه إذا خَلَفَت الأفواه وتغيّرت . وقد لخّصت شرح هذه الأبيات من كلام الإمام المرزوقي .

[٩٧ ب] وأبو ذؤيب اسمه خُوَيلِد بن خالد وهو | شاعر فحل مخضرم ، أدرك الجاهليّة والإسلام ، وهو أشعر هُذَيل من غير مدافعة . وَفَد على النبي ﷺ في مرض موته ، فمات النبي ﷺ قبل قدومه بليلة ، أدركه وهو مسجّى ، وصلّى عليه ، وشهد دفنه ﷺ . وقد ترجمناه بأكثر من هذا في الشاهد السابع والستين من أبيات شرح الكافية .

قوله : **وحالفها** » –بالحاء المهمَلة– **أي خالطها** . قال المرزوقي : قال الأصمعي : أي صار حليفها في بيتها ، وهي نوب ، ولم يرد حالفها في بيت غيرها .

قوله : **والنُوب النحل ، وهو جمع نائب** ، هذا غير جيّد لأنه تخليط بين قولين ، لأن من يقول أن النُوب بمعنى النحل لا يقول أنه جمع نائب وإنما هو

---

١١ ترجمة أبي ذؤيب الهُذَلي .
١٥ أنظر ترجمته في خزانة الأدب ١ / ٢٠١ .
١٦ راجع تفسير أشعار هذيل للسكري ١ / ١٤٤ .

اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه ، أو هو جمع نوبيّ . ومن يقول أنه جمع نائب لا يقول أنه بمعنى النحل وإنما هو صفة لمحذوف تقديره في بيت نحلٍ نُوبٍ . قال المرزوقي : قال بعضهم : النُوب النحل لا واحد لها ، وقال ابن الأعرابي : هو جمع نوبيّ ، سموها بذلك لسوادها ، وقال الأصمعي هو جمع نائب كما يقال عائذ وعُوذ ، يريد أنها تختلف وتجيء وتذهب ، أي تنتاب المراعي ثم تعود ، انتهى . وقال أبو سعيد السكري في شرحه : نُوب نحل ليس لها واحد ، أهل اليمَن يُسمُّونها النُوب ، وأما الأصمعي فقال : النُّوب من الاختلاف تذهب وتجيء ، أي في بيت نحلٍ تنوب أي ترجع ، انتهى. وقال ابن الأنباري في الأضداد : في النُّوب قولان ، أحدهما أنها النحل تضرب إلى السواد بمنزلة النُوبة من الحبشة ، والقول الآخر : النُّوب جمع نائب وهو الراجع ، انتهى . قال المرزوقي : ويروى في بيت نَوبٍ – بفتح النون – فإما [٩٨ آ]
أنْ تجعله مصدر نابه وصف به ، وإمّا أنّ تجعله كالسَّفر والتجر .

قوله : **ويروى و « خالفها » بالمعجمة** ، قال المرزوقي : هذه رواية أبي عمرو ، وقال : يريد جاء إلى عسلها من ورائها لمّا سرحت في المراعي .

قوله : **وقيل لا يختص بالنفي ، بدليل ﴿ وَارجُوا اليَوْمَ الآخِرِ ﴾** ، هي من سورة العنكبوت أولها : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ : يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَارْجُوا ﴾ (٢٩ | ٣٦) ، قال أبو حيّان في البحر : قال أبو عبيدة : وارجوا وخافوا جزاء اليوم الآخر من انتقام الله منكم إن لم تعبدوه . وقال غيرُهُ : الأمرُ بالرّجاء . أمر بفعل ما يترتّب الرجاء عليه ، أقام المسبب مقام السبب ، والمعنى : وافعلوا ما ترجون به الثواب من الله أو يكون أمراً بالرجاء على تقدير تحصيل شرطه ، وهو الايمَان بالله ، انتهى . وقد قالوا في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ

---

١٩ البحر المحيط ٧/ ١٥١ .

كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ إنه محتمل للوجهين ، أي يؤمل لقاء ربّه أو يخافه .

قوله : **وجوّز ابن الخبّاز** ، هو أحمد بن الحسَين بن أحمد بن الخبّاز المَوْصِلي النحوي الضرير ، كان أستاذاً بارعاً ، علّامة زمانه في النحو واللغة والعَروض والفرائض ، وله المصنّفات المفيدة ، منها : النهاية في النحو [و] شرح ألفية ابن معطي . مات بالمَوْصل عاشر رجب سنة سبع وثلاثين وستمائة ، كذا في معجم النحويين للسيوطي .

قوله : **راجي عفوَ ربّه الغفورِ** ، تمَامه : [من البسيط]

يحيٰى بن معطي بن عبد النور

وهذا البيت أوّل ألفية ابن معطي في علم النحو ، وهي سابقة على ألفية ابن مالك ، وقد تقدّمت ترجمته في شرح البيت الأوّل .

قوله : **بمعنى الآمل أو الخائف** | ، قال ابن القَوّاس في شرح ألفية ابن [٩٨ ب] معطي : أيضاً الرجاء مجاز في الخوف ، حقيقة في الأمل ، وفُسِّر الامل بطلب الحصول مع خوف الفَوْت ، فإذا أريد به الخوف وحده كان إطلاقاً له على جزء معناه وليس حقيقة فيهما ، لأن الأصل عدم الاشتراك ، والمجاز أولَى منه .

قوله : **والظاهر الأول لقرينة ذكر الغفور** ، قال السَّعد في بحث تنكير المسند إليه من المطوّل : وما يحتمل التعظيم والتقليل قوله تعالى : ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ﴾ (١٩ / ٤٥) ، أي عذاب هائل أو شيء من العذاب ولا دلالة للفظ المسّ وإضافة العذاب إلى الرحمن على ترجيح الثاني كما

---

١ سورة الكهف ١٨ / ١١٠ .
٢ ترجمة ابن الخباز ، وانظر هامش ك .
٤ الزيادة يقتضيها السياق .
٦ بغية الوعاة للسيوطي ١ / ٣٠٤ رقم الترجمة ٥٦٠ .
١٠ راجع الجزء الأوّل ص ٢٦٦ .

ذكره بعضهم لقوله تعالى : ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عذابٌ عَظِيمٌ﴾ (٨ / ٦٨) ، ولأن العقوبة من الحليم الكريم أشدّ ،انتهى . وكذا يقال هنا أن الغفور مع غفرانه يُخشَى منه أشدّ الخشيَة ، فإنه لا يوقعه في الانتقام مع مزيد غفرانه إلّا الأمر الشديد ، ولهذا كانت الأنبياء مع علمهم بغفرانه تعالَى في غاية الخوف . ألا ترى إلى قوله ﷺ : « أنا أَقرَبكم إلى الله وأَخوَفكُم منه » .

قوله : **وأما الآية** ، أي آية سورة العنكبوت وهي : ﴿وَٱرْجُوا اليومَ الآخِرَ﴾ . قوله : فتحتمل ثلاثة أوْجه ، تقدم بيانها من البحر لأبي حيّان .

قوله : **فأقيم المسبّب** ، هو الرجاء ، مقام السبب هو الفعل المراد به الإيمَان ، إذ رجاء حسن العاقبة يكون بعده ، فيكون مجازاً مرسلاً .

قوله : **أمِروا بالرجاء** إلخ ، فيكون الرجاء مستعملاً في معناه الحقيقي .

قوله : **أن يكون الرجاء بمعنى الخوف** ، من إطلاق الكل على الجزء ، وهذا أيضاً مجازٌ مرسل .

قوله : **الأمل | هو الرجاء** ، قال البغدادي : معناهما واحد وحسّن العطف تغاير اللفظين كقول الآخر : [٩٩ آ]

وَأَلفَى قولَها كذباً ومَيْنًا

وبعضهم يفرقَ بينهما بأن الرجاء تَوَقُّع حصول مطلوب في المستقبل مع خوف عدم وقوعه ، والأمل حصول ما يغلب وقوعه في ظن الطالب لتعلّقه به ، وإن لم يقارنه خوف عدم الوقوع ،انتهى . وقال صاحب المصباح : أملته أملاً من باب طلب ، وهو ضد اليأس ، وأكثر ما يستعمل الأمل فيمَا يستبعد حصوله ، قال كعب بن زهير :

---

١٨ المصباح المنير ١ / ١٤ .

أَرجو وآمُلُ أنْ تدنُو مَودّتُها

ومن عزم على سفر إلى بلد بعيد يقول : أملت الوصول ، ولا يقول : طمعت ، إلّا إذا قَرُبَ منها ، فإنّ الطمع لا يكون إلّا فيمَا قَرُبَ حصوله ، وقد يكون الأمل بمعنى الطمَع ، والرجاء بين الأمل والطمع ، فإن الراجي قد يخَاف أن لا يحصل مأموله ، فلهذا يستعمل بمعنى الخوف ، فإن قوي الخوف استعمل استعمال الأمل ، وعليه بيت كعب ، وإلّا استعمل بمعنى الطمع . انتهى .

قوله : ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا**﴾ ، هي من سورة آل عمران ، أوّلها : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيْرٌ﴾ وآخرها : ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِيْنَ﴾ (٣ / ١٤٦) . وقد فرّق أبو هلال الحسن العسكري في كتاب الفُروق بين الضَّعْف والوهَن ، قال : الفرق بينهما أن الضعف ضد القوّة ، وهو من فعل الله تعالى ، تقول : خلقه الله ضعيفاً أو خلقه قويًّا . وفي القرآن : ﴿وَخُلِقَ الإِنْسانُ ضَعِيفًا﴾ (٤ / ٢٨) ، والوهَن : هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف ، تقول : وهَن في الأمر يهِن ، وَهْنًا ، وهو واهِنٌ ، إذا أخذ فيه أخذ الضعيف | ومنه قوله تعالى : [٩٩ ب] ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ (٣ / ١٣٩) ، أي : لا تفعلوا أفعال الضعفاء وأنتم أقوياء على ما تطلبونه بتذليل الله إياه لكم ، ويدل على صحة ما قلناه أنه لا يقال : خلقه الله واهنًا كما يقال : خلقه الله ضعيفًا ، وقد يستعمل الضعف مكان الوهَن مجازاً في قوله تعالى : ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اَسْتَكَانُوا﴾ (٣ / ١٤٦) ، أي : لم يفعلوا فعل الضعيف ، ويجوز أن يقال :

---

١١ الفروق في اللغة لأبي هلال ٢٠٧ – ٢١٠ .

إن الوهن انكسار الحدّ من الخوف ونحوه ، والضعف نقصان القوّة . وأمّا الاستكانة فقيل : هي إظهار الضعف ، أي لم يضعفوا لنقصان القوّة ، ولا استكانوا بإظهار الضعف عن المقاومة . قال الخليل : الوهن الضعف في العمل والعظم ونحوه ، يقال : وَهَن العظم يهِن وَهْناً ، وأوهَنه يوهِنه ، ورجل واهِنٌ في الأمر والعمل ، ومَوهُون في العظم والبدن ، انتهى كلامه .

قوله : [من الكامل]

أَقْوَى واقفَر بَعْدَ أمِّ الهَيْثَمِ

هو عجز وصدره :

حُيِّيتَ من طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ

والبيت من معلقة عنترة العبسيّ ، وتقدمت ترجمته في شرح البيت الثالث . وحُيِّيت بالبناء للمفعول والخطاب ، في المصباح : حيّاه تحيّة ، أصله : الدعاء بالحياة ، ومنه : التحيّات لله ، أي البقاء ، وقيل : الملك ، ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ، ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو : سلام عليك ، انتهى . ومِنْ : للتبيين ، بيّنت الضمير كقولك : عَزَّ مِن قائِل . وأمّ الهيثم ، كنية عَبْلة محبوبة عنترة ، وجملة « أقوى » صفة لطلل ، كجملة ، تقادم عهده .

قال أبو جعفر النحوي في شرح المعلّقة : حييت من ، التحية وهي في الأصل الملك ، ومنه التحيّات لله ، والطلل ما كان له شخص نحو : بقيّة الحائط والرسم | نحو الرماد من الآثار ، وأقوى خلا وأقفر ، قيل : معناه كمعنى [١٠٠ آ]

---

٧ راجع الجزء الأوّل ص ٤١٨ .

١١ المصباح المنير ١ / ٨٧ .

أقوى ، والعرب تكرّر إذا اختلف اللفظان ، وإن كان المعنى واحداً . هذا قول أكثر أهل اللغة ، وأنشدوا قول الحُطَيْئة : [من الطويل]

ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهِنْدٌ أتى من دونها النأيُ والبُعْدُ

قال أكثر أهل اللغة : النأي والبعد واحد ، وكذلك قالوا في قول الشاعر : [من البسيط]

أمَرْتُكَ الخيرَ فافعَلْ ما أُمِرتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

قالوا : المال والنشب واحد ، وقال أبو العباس : لا يجوز أن يكرّر شيء إلّا وفيه فائدة . قال : النأي ما قل من البُعْد ، والبُعْد لا يقع إلّا لما كثر . وقال : النشَب ما ثبت من المال نحو الدار ، من نشب ينشب إذا ثبت ، قال تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنكُم شِرْعَةً وَمِنْهاجًا﴾ (٥ / ٤٨) ، قال : الشِرعة ، ما ابتِدىء من الطريق ، والمِنهاج : الطريق المستمر . وقال غيره : الشرعة والمنهاج واحد وهما الطريق ، ويعني بالطريق هنا الدين ، انتهى كلامه .

قوله : ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾ (١٢ / ٨٦) ، هي من سورة يوسف . قال العسكري : الفرق بين الحزن والبث أن قولنا : الحزن يفيد غِلَظَ الهَمّ ، وقولَنا البَثّ يفيد أنه يُبَثّ ويَنكتم ، من قولك : أبثثته ما عندي إذا علمته إياه . وأصل الكلمة كثرة التفريق ، ومنه : ﴿كالفَراشِ المَبْثُوثِ﴾ . وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾ ، فعطف البث على الحزن ، لما بينهما من الفرق في المعنى ، انتهى . وقال الراغب :

---

٣ ديوان الحطيئة ص ٢٩ .

١٧ سورة القارعة ١٠١ / ٤ . سورة يوسف ١٢ / ٨٦ .

البَثُّ إثارة الشيء وتفريقه ، كبثّ الريح التراب ، وبثّ النفس ما انطوت عليه من الغم والشر والحزن ، والغَم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي ويضاده الفرح .

قوله : ﴿أولئِكَ | عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (٢ / [١٠٠ ب] ١٥٧) ، هي من سورة البقرة . تقدّم عن بعضهم أنّ الصَّلاة أخصّ لأنها رحمة مقرونة بتعظيم بخلاف الرحمة ، فإنها تشمل الكافر ، وهو غير معظم . وقال السعد في حاشية الكشاف : لما كانت الصلاة في الأصل تحريك الصلوين ، ناسب أن يُرادَ بها الحنو والانعطاف ثم الرأفة المناسبة لذلك ، ولعطف الرحمة عليها بمنزلة أن يقال : رأفة ورحمة ، والله رؤوف رحيم . وما يقال أن الصلاة من الله رحمة ، فهو أخذٌ بالحاصل ، وبأن الرحمة أيضاً تنبئ عن الرأفة والانعطاف ، ومنه الرحم . وجمع الصلوات للتكرير كالتثنية في لبّيك بمعنى الانعطاف ، لرأفته ، وروعي مثل هذا في الرحمة ، بتنكير الرحمة للتفخيم ، وذلك لأن حمل الصلوات على عدة من ذلك ثلاثة أو ما فوقها ممّا ليس له كبير معنى ، ثم حاصل الرأفة والرحمة إيصال المسارّ ودفع المضار ، انتهى .

قوله : ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (٢٠ / ١٠٧) . هي من سورة طه أوّلها : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الجبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفًا ۞ فَيَذَرُها قاعًا صَفْصَفًا﴾ . سأل رجل من ثقيف عن مآل الجبال . و « ينسفها » يجعلها كالرمل ، ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها . « فيذرها » فيذر مقارّها أو الأرض ، وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها . وقيل : على الجبال بعد النسف .

---

١٨ المثير للتساؤل ، كيف يقول المؤلّف : أوّلها . مشيراً إلى الآية الكريمة . وهذه آية وتلك أخرى . إلّا إذا كان يريد الربط المعنوي بين الآيتين .

« قاعًا » خالياً ، « صفصفًا » مستويًا أجزاؤها على صف واحد . قال ابن عبّاس : عِوَجًا ميلاً ، ولا أمتًا : أثراً ، مثل الشِّراك . وعنه أيضاً : عِوَجًا واديًا ، ولا أمتاً : رابية . وعنه أيضاً : الأمْت الارتفاع . وقال قتادة : عِوَجًا صَدْعًا ، ولا أمتاً : أَكَمَة . وقيل : الأمْت الشقوق | في الأرض ، وقيل : [١٠١ آ] غلظ مكان في الفضاء والجبل ، وبرق في مكان ، حكاه الصولي ، كذا في البحر ، وقال صاحب الكشاف : فإن قلت : قد فرّقوا بين العِوَج والعَوَج فقالوا : العِوَج – بالكسر – في المعاني ، والعَوَج – بالفتح – في الأعيان والأرض . فكيف صحّ فيها المكسور العَين ؟ قلت : اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء والمَلاسة ، ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون ، وذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض فسوَّيتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البُصراء من الفَلَّاحة ، واتفقتم على أنه لم يبقَ فيها اعوجاج قط ، ثم استعملت رأي المهندس [فيها] وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية ، لعثر فيها على عِوَج في غير موضع ، لا يدرك ذلك بحاسّة البصر ، ولكن بالقياس الهندسي ، فنفى الله عزّ وجلّ ذلك العوج الذي دَقّ ولَطُف عن الإدراك ، اللهمّ إلّا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة ، وذلك الاعوجاج لما لم يدرك إلّا بالقياس دون الإحساس ، لحق بالمعاني ، فقيل فيه : عِوَج – بالكسْر – والأمت : النتوء اليسير ، يقال : مَدَّ حَبْلَهُ حتى ما فيه أَمْتٌ ، انتهى كلامه .

قوله : [من الوافر]

---

٦ الكشاف للزمخشري ٣ / ٨٨ – ٨٩ .

١٢ كذا في الأصل ، وفي الكشاف : استطلعت ، والزيادة من الكشاف .

وألفى قولَها كذبًا ومَينا

فالكَذِب والمَيْن ، مصدران بمعنى واحد ، قال الشارح في المغني : وزعم بعضهم أن الرواية كذبًا مبينًا بلا عطف ولا تأكيد ، انتهى . أقول : هي رواية المفضّل . قال البهاء السبكي : هٰذه هي الموافقة لبقيّة أبيات القصيدة ، فيسلم البيت من عَيْب السِّناد . وأقول : قد جاء المبين في بيتين قبله ، فيلزم الإيطاء وهو عيب أيضًا ، والمِصْراع من قصيدة لعديّ بن زيد العباديّ عِدَّتها أربعة وعشرون بيتًا ، أوردها | الزمخشري في مستقصَى الأمثال عند قولهم : أَعَزّ من [١٠١ ب الزَّبَّاء ، وابن قتيبة في كتاب الشعراء في ترجمَة عديّ ، وهذه أبيات من أوّلها : [من الوافر]

دَعا بالبَقَّة الأمراءَ يومًا جَذِيمةُ عَصْرَ ينحوهُم ثُبِينا
فطاوع أمْرَهم وعصى قَصِيرًا وكان يقول لو تَبِع اليقينا
ودَسَّت في صحيفتها إليه ليمْلكَ بُضْعَها ولأنْ تدينا
فَأَردَتْه ، ورُغْبُ النفس يُرْدِي ويُبدِي للفتى الحَيْنَ المبينا
ففاجأها وقد جَمَعت فُيُوجًا على أبواب حصنٍ مُصْلِتينا
وقَدَّمت الأَدِيم لراهِشَيْهِ وألفى قولَها كَذِباً ومَيْنا
وخَبَّرتِ العَصا الأنباءَ عنه ولم أرَ مثلَ فارِسِها هَجِينا

---

٨ الشعر والشعراء ١ / ١٥٠ ، ومستقصى الأمثال ١ / ٢٤٣ – ٢٤٥ .
١١ مستقصى الأمثال : نفع ، وهو تصحيف .
١٤ كذا في الأصل ، وفي المستقصى : فوجاً .
١٥ على هامش المستقصى : الراهشان عِرقان في باطن الذراعين ، وقد سقط هذا البيت من رواية ابن قتيبة .
١٦ في المستقصى : وحدثت .

والبقّة : موضع ، وثُبين ، جمع ثُبَة ، وهي الجماعة والفِرْقة ، وقصير : رجل من أتباع جَذيمَة ، والعَصا : الفرَس التي هرب عليها قصير . وقوله : وقدمت الأديم هكذا الرواية فيمَا رأيناه ، وروي أيضًا : وفرغت الأديم ، أي من الدم . وروِّي : وقذدت الأديم أي قطعته ، ولم أرَ هذه الرّواية ثابتة . والراهشان : عرقان في باطن الذراع ، وفاعل «قدمت» ضمير الزّبّاء، وفاعل «ألفى» ضمير جَذيمَة ،وهو بمعنى وجد . وأراد بقولها:الكاذب،أنّها أرسلت إليه راغبة في أن يتزوّجها ، فلما قدم إليها قتلته . ومحَصَّل هذه الحكاية أن جذيمَة الأبرش كان ملك الحيرة في الجاهلية ، قصد بعساكره عمرو بن الظرب العاملي من عاملة العماليق فقتله ، ثم إن رهْط عمرو بن الظرب ملَّكوا عليهم بنته الزّبّاء ، وكانت من أعقل النساء وأجملهنّ . أرادت قتل جَذيمَة وأخذ ثأر أبيها ، فكتبت إليه في أن يتزوّجها ويجمع ملكها إلى ملكه فاستخفه الطمع ، وشاور أصحابه ، فكلٌّ صوّب رأيه في قصدها إلّا قَصير بن سعد اللخمي ، فقال : هذا رأي فاتر وغدر حاضر ، فإن كانت صادقة فلتُقْبِل إليك ، وإلّا فلا تملّكها نفسك ، فلم | يقبل جذيمَة قوله ورحل إليها ، فلما دخل عليها ، أمرت [١٠٢ آ] بقطع راهشية وَنَزْفِ دَمِهِ إلى أن مات .وبقيّة الحكاية مذكورة في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الخمسماية من أبيات الرضي .

وعديّ بن زيد من بني امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تَميم ، وهو جاهلي كان أوّل من كتب في ديوان كسرى أنو شروان بالعربية ، وكان يحسن الفارسيّة ، وقد ترجمناه في الشاهد الستين من أبيات شرح الكافية . والعبادي

---

١٦ راجع خزانة الأدب ٣/ ٢٧١ – ٢٧٢ .
١٧ في هامش ك : ترجمة عديّ بن زيد العبادي .
١٩ خزانة الأدب ١ / ١٨٣ – ١٨٤ .

بالنسبة إلى عباد ، جمع عبد . قال أبو عبيد البكري في اللآلي شرح أمالي القالي : قيل لأهل الحيرة العِباد ، لأنهم كانوا طائعين لملوك العجم ، والعرب تقول : رجل عابد إذا دان للملك . وقال أحمد بن يعقوب : إنما سمّي نصارى الحيرة العِباد لأنه وفَد على كسرى جماعة فقال للأول : ما اسمك ؟ فقال : عبد المسيح ، وقال للثاني : ما اسمك ؟ فقال : عبد ياليل ، وقال للثالث : ما اسمك ؟ فقال : عبد عمرو ، وقال للرابع : ما اسمك ؟ فقال : عبد ياسوع ، وقال للخامس : ما اسمك ؟ فقال : عبد الله ، فقال : أنتم عباد كلكم ، فسموا عبادًا . قال كراع : معنى عبد ياسوع عبد الله ، انتهى كلامه .

قوله : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾ ، هي من سورة النساء (٤ / ١١٢) . قال البيضاوي : و « من يكسب خطيئة » ، صغيرة أو ١٠ لا عمد فيه « أو إثمًا » كبيرة أو ما كان فيه عمد ، « ثم يرم به بريئًا » كما رمى طعمةُ زيدًا ، وَوَحَّدَ الضمير لمكان أو ، « فقد احتمل بهتانًا وإثمًا مُبينًا » بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ، ولذلك سوَّى بينهما ، وإن كان مقترف أحدهما دون مقترف الآخر .

قوله : مبنية لا مؤكّدة ، لأن جملة « وآمل » لو جعلت حالاً كانت مؤكدة « لأرجوا » في المعنى ، وكان ينبغي أن يزيد ، ولأن الحال الغير المتنقلة [١٠٢ ب] ليست محلاً للواو لشدّة ارتباطها بمَا قبلها ، كذا في المطول .

قوله : المثبت الخالي من قد ، أي بخلاف المقرون بها ، نحو قوله تعالى : ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ﴾ (٦١ / ٥) .

١٠ أنظر أنوار التنزيل ٢ / ١١٥ .
١٦ كذا في الأصل .

قوله : **كذلك يقال : أملته** ، أي من باب طلب كما تقدم عن المصباح .

قوله : **وقد سُئِل في مدينة السلام** ، هي بغداد ، قال اللَّبْلي في شرح الفصيح : وسُمِّيت بغداد بمدينة السلام لمجاورتها دجلة ، ودجلة يسمّى نهر السلام ، سمّاها بذلك المنصور ، ثم قال : ومدينة السلام مدينة أبي جعفر المنصور التي بناها خاصّة . وبغداد : إسم لخارج المدينة كله ، انتهى . وفي القاموس : وقال السمعاني : الفقهاء يكرهون تسميتها ببغداد ، وسمّاها أبو جعفر المنصور دار السلام الجنة ، ونهر السلام دجلة ، ومدينة السلام بغداد . وقال اللبلي : قال عبد الله بن المبارك : لا يُقال بغداذ بالدال الثانية معجمةً ، فإن «بَغْ» صنم وداذ عطية ، وإنّها شرك ، ولكن يقال : بغداد بدالين غير معجمتين ، وبغَدان كما تقول العرب . وعن ابن الأنباري أن بعض الأعاجم يزعم أن تفسيره بستان رجل ، فبغ بستان ودان رجل . عن علي رضي الله عنه أنه سأل راهباً فقال : هذا الموضع لمن هو؟ فقال : هو باغ دان أي بستان هذا الراهب ، فسمي بذلك ، لأن باغ بالفارسيّة بستان ، ودان راهب . وقيل مجوسي ، وقال بعضهم : بغ إسم صنم لبعض الفرس ، وكان يعبده دان رجل . وعن ابن درستويه أن الأصمعي نازع في هذه اللفظة وهذا قبيح عن الأصمعي ، لأنه يتكلّم بعبد يغوث وعبد وُدّ وهو غلط أيضاً لأن الفرس ما عبدت الأصنام قطّ وهم [١٠٣ آ] | يدّعون أن لهم كتابًا ونبيًّا ، انتهى . وقال الخوارزمي في مفتاح العلوم : بعد أن نقل كلام ابن درستويه : وهذا من ابن درستويه اختراع كاذب وخطأ فاحش ، فإن بغ عند الفرس هو الإله والسيِّد والملك ، وكانوا يعظّمون الأصنام ويتبرّكون بها ويسمّون الصَنَم بَغْ وبيت الأصنام فَغَسْتان . ولعمري إن الفرس كانوا يعبدونها ويصوِّرونها على صور الملوك

٦ أنظر القاموس المحيط ١ / ٢٧٨ ، والأنساب للسمعاني ١ / ٢٦٨ – ٢٦٩ .

٨ في الأنساب : شيطان .

والأئمّة ، ولعلّ بغداد عطية الملك ، انتهى .

قوله : **عن مسائل من جملتها هذه** ، أوردها الإمام ابن الشجري في أماليه ، قال [في] المجلس الثامن والخمسون : في ذكر مسائلِ استُفتيتُ عنها بعد آستمّتي المكنى بأبي نِزار ، فجاء بخلاف ما عليه أئمّة النحويين أجْمعين ، وكذلك [خالف] العرب قاطبة في كلمة أجمعوا عليها ، وأثبت خطّه بمَا سنح له من هذيانه ، وأثبت بعده خطّه الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد ، وهذه نسخة الفتوى :

ما يقول السادة النحويون – أحسن الله توفيقهم – في قول العرب : « يا أيها الرجل » ، هل ضمة اللام فيه ضمة إعراب ؟ وهل الألف واللام فيه للتعريف ؟ وهل يأمل ومأمول وما يتصرّف منهما جائز ؟ وهل يكون سوى بمعنى غير ؟

ونسخة جواب الجاهل المكنى بأبي نِزار : الضمّة في اللام من قولهم : « يا أيها الرجل » ضمة بناء وليست ضمة إعراب ، لأن ضمة الإعراب لا بدّ لها من عامل يوجبها ، ولا عامل هنا يوجب هذه الضمة ، والألف واللام ليست ههنا للتعريف ، لأن التعريف لا يكون إلّا بين اثنين في ثالث ، والألف واللام هنا في اسم المخاطب ، والصحيح أنها دخلت بدلاً من ياء وأيّ ، وإن كان منادى فنداؤه لفظي ، والمنادى على الحقيقة هو الرجل . ولما قصدوا تأكيد | التنبيه ، [١٠٣ ب]
وقدروا تكرير حرف النداء ، كرهوا التكرير فعوّضوا عن حرف النداء ثانياً هاء

---

٢ أمالي ابن الشجري ١ / ١١٦ – ١١٧ .

٣ في الأمالي : استفتيت فيها ، والزيادة يقتضيها السياق .

٥ الزيادة من الأمالي .

في « أيها » وثالثاً الألف واللام ، فالرجل مبني بناء عارضاً . كما أن قولك : يا زيد ، يعلم منه أن الضمة فيه ضمة بناء عارض . وأمّا « أمل ويأمل » فلا يجوز ، لأن الفعل المضارع إذا كان على « يفعُلُ » بضم العين ، كان بابه أن ماضيه على فعَل – بفتح العين – و « أمل » لم أسمعه فعلاً ماضياً . فإن قيل : نقدر أنّ يأمُلُ فعل مضارع ، ولم يأت ماضيه كما أنّ « يذر » و « يدع » كذلك .

قلت : قد علم أنّ يذَر ويدَع على هذه القضية جاءا شاذّين ، فلو كان معها كلمة أخرى شاذّة لم تُنْقَلْ نَقْلَهُمَا ولم يجز أن لا تُنْقَل ، وما سمعنا أن ذلك ملحق بما ذكرنا ، فلا يجوز « يأمل » ولا « مأمول » إلّا أن يسمعني الثقة « أمَل » خفيف الميم . وأمّا « سوى » فقد نُصَّ على أنها لا تأتي إلّا ظرف مكان ، وأن استعمالها اسمًا منصرفاً بوجوه الإعراب بمعنى « غير » خطأ . وكتب أبو نزار النحوي . . . » انتهى . ويأتي جواب كل منها بحروفه .

وأبو نِزار هو الحسن بن أبي حسن صافي ، كان والده مولى حسين الأُرْمَويّ التاجر ، وكان لا يذكر اسم أبيه إلّا بكُنيته لئلّا يُعرَف أنّه مولى . ولد في الجانب الغربيّ بشارع دار الرقيق ببغداد سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ثمّ انتقل إلىٰ الجانب الشرقي ، وتفقّه على مذهب الشافعيّ ، وقرأ أصول الفقه على آبن برهان ، وأصول الدين على أبي عبد الله القيرواني ، والخلاف على أسعد المَيْهَني ، والحديث سمعه من الشريف أبي طالب الزينبي ، والنحو على أبي الحسن الفصيحي حتّى برع فيه ، ثمّ سافر إلى خراسان وكَرمان وغَزْنة ، واستوطن

---

٧ الأمالي الشجرية : لنقلت نقلها .

١١ في الهامش : ترجمة ملك النحاة ، وراجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ١ / ٥٠٤ ومعجم الأدباء لياقوت ٨ / ١٢٢ – ١٣٩ .

١٥ بمعجم ياقوت : وقرأ الفقه على أحمد .

دمشق إلى وفاته في يوم الثلاثاء الثامن من شوّال سنة ثمانٍ وستّين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير . | وكنّى نفسه بملك النحاة . وكان يغضب على من [١٠٤ آ] لم يكنّه بها .

قال ياقوت في معجم الأدباء : كان صحيح الاعتقاد كريم النفس ، ذكر لي أسماء مصنّفاته : الحاوي في النحو مجلدتان ، العُمَد في النحو مجلّدة ، وهو كتاب نفيس ، المُقتصَد في التصريف مجلدة ضخمة ، أسلوب الحق في تعليل القرآآت العشر ، وشيء من الشواذ مجلدتان ، التذكرة السَّفَريّة . انتهت إلى أربعمائة كرّاسة ، كتاب في العروض ، مختصر محرّر الحاكم في فقه الشافعي مجلّدتان ، مختصر في أصول الدين ، كتاب ديوان شعره ، كتاب المقامات حذا [فيه] حذو الحريري ، ومن شعره : [من الطويل]

حَنانَيْكَ إنْ جَادتكَ يومًا خَصائِصي ... وهالَكَ أصنافُ الكلامِ المُسخَّرِ
فسَلْ مُنصِفًا عن حالتي غيرَ جائرٍ ... يُخبّرْكَ أنّ الفضلَ للمتأخِّرِ

وهجاه أحمد بن منير ، وكان قد كتب إلى بعض القضاة القاضوي : [من المتقارب]

أيا مالكَ النحوِ والحاء مِنْ ... تَهجِّيهِ مِنْ تحتُ قد أعجموها
أتانا قياسُك هذا الذي ... تعجم أشياء قد أعربوها

١ نفسه : تاسع شوال .
٤ معجم الأدباء ٨ / ١٢٣ .
١٠ راجع معجم ياقوت للإستزادة عن سائر مؤلّفاته والزيادة يقتضيها السياق .
١١ نفسه : جاءتك .
١٣ نفسه : العاصوي .
١٥ نفسه : ملك .
١٦ كذا في الأصل ، وفي معجم ياقوت : يعجِّم .

ولمّا تصنعت في القاضوي غدا وجه جهلك فيه وجوها

فأجابه بأبيات منها : [من المتقارب]

أيا ابن منير حسبتَ الهجا ء رُتْبَةَ فخرٍ فبالغتَ فيها
جمعتَ القَوافيَ من ذا وذا وأفسدت أشياء قد أصلحوها

قال العماد : أقام ملك النحاة بالشام في رعاية نور الدين [محمود] بن زنكي ، وكان مطبوعاً متناسب الأحوال والأفعال ، يحكم على أهل التّميز [بحكم ملك ، فيقيل ولا يستقال] . وكان يقول : هل سيبويه إلّا من رعيتي ، ولو عاش ابن جنّي لم يسعه إلّا حمل غاشيتي . مُرّ الشيمَة حلو الشتيمَة ، يضم يده على المائة والمائتين ، ويَمشي وهو منها صفر اليدين ، مولع باستعمال [١٠٤ ب] الحلاوات السكّرية ، وإهدائها إلى جيرانه وإخوانه ، مغرى بإحسانه | إلى خُلْصانه وخلّانه . ومن طريف ما يحكى ، أن نور الدين محمود خلع عليه خِلعة سنيّةً ، ونزل ليَمضي إلى منزله ، فرأى في طريقه حلْقةً عظيمةً ، فمال إليها لينظر ما هي ، فوجد رجلاً قد عَلّم تيساً له يستخرج الخبايا من غير إشارة . فلما وقف عليه ، قال الرجل لذلك التيس : في حلقتي رجل عظيم القدر ، شائع الذكر ، ملك في زيّ سُوقه ، أعلم الناس وأكرم الناس وأجمل الناس ، فأرني إيّاه ، فشقّ التيس الحلقة وخرج حتى وضع يده على ملك النحاة ، فلم يتمَالك ملك النحاة أن وهب الخلعة لصاحب التيس ، فبلغ ذلك نور الدين فعاتبه ، وقال : استخففت بخلعتنا حتى وهبتها من طُرَقيّ ، فقال : يا

---

١ معجم ياقوت : العاصوي .
٧ الزيادات من معجم ياقوت وبغية الوعاة .
٨ كذا في الأصل ، وفي معجم ياقوت : مُرّ الشكيمة حلو الشيمة .

مولاي ، عذري في ذلك واضح ، لأن في هذه المدينة زيادة على مائة ألف تيس ، ما فيهم من عرف قدري إلّا هذا التيس ، فجازيته على ذلك ، فضحك منه نور الدين وسكت . ويحكى أنه كان يستخف بالعلماء ، فكان إذا ذكر واحد منهم يقول : كلب من الكلاب ، فقال له رجل يوماً : فلست إذن ملك النحاة ، إنما أنت ملك الكلاب . فاستشاط [غضبًا] وقال : أخرجوا عنّي هذا الفضولي . وقال فتيان بن علي بن فتيان الأسدي النحوي في ملك النحاة ، وكانت قد عضت يد ملك النحاة سِنَّور فربطها بمنديل عظيم ، فقلت : [من المتقارب]

عتبتُ على قِطِّ ملك النحاةِ وقلت : أتيتِ بغيرِ الصوابِ
عضضتِ يدًا خُلقَت للندى وبثِّ العلومِ وضرب الرقاب
فأعرض عنّيْ وقال : اتّئِدْ أليسَ القِطاطُ أعادي الكلاب ! !

فبلغته الأبيات ، فغضب منها ، إلّا أنه لم يدر مَنْ قالها . ثم بلغه أنني قلتها ، فانقطعت عنه مدّة حياء ، فكتبت إليه شعراً اعتذرت فيه . وقد أطال ترجمته ياقوت ، وفي هذا القدر كفاية .

قوله : وكتب | **الإمام أبو منصور الجواليقي** ، قال ابن الشجري بعدما [١٠٥ آ] تقدّم ، نسخة جواب الشيخ أبي منصور موهوب بن أحمد : ضمّة اللام من « يا أيها الرجلُ » وشبهه ضمة إعراب ولا تجوز أن تكون ضمّة بناء ، ومن قال ذلك فقد غفل عن الصواب ، وذلك أن الواقع عليه النداء « أيّ » المبني على

● الزيادة من معجم ياقوت .
٧ كذا في الأصل ، وسياق الكلام يقضي بإزالة الواو .
٨ راجع الأبيات في معجم ياقوت .
١٤ راجع ترجمته في معجم ياقوت ٨ / ١٢٢ – ١٣٩ .
١٥ الامالي الشجرية ٢ / ١١٨ .

الضمّ لوقوعه موقع الحرف ، و « الرجل » وإن كان مقصوداً بالنداء فهو صفة « أيّ » فمحال أن يبنى أيضاً ، لأنه مرفوع رفعًا صحيحاً ، ولهذا أجاز فيه أبو عثمان النصبَ على الموضع ، كما يجوز في « يا زيد الظريف » وعلّة رفعه ، أنه لما استمرّ الضمّ في كل منادى معرفة أشبه ما أسنِدَ إليه الفعل ، فأجريت صفته على اللفظ فرفعت ، ومحال أن يُدّعى تكرير حرف النداء مكان « ها » ، ومكان الألف واللام ، لأن المنادى واحد ، وإنما تقدر الألف واللام بدلاً من حرف النداء فيمَا عطف بالألف واللام نحو : يا زيدُ ، والرجل لأن المنادى الثاني غير الأول ، فيحتاج أن يقدّر فيه تكرير حرف النداء ، فقد صارت الألف واللام هناك كالبدل منه ، وليس كذلك « يا أيها الرجل » لأنه بمنزلة « يا هذا الرجل » ، والألف واللام فيه للتعريف . وأما « أمل يأمل » فهو آمل ، والمفعول مأمول ، فلا ريب في جوازه عند العلماء ، وقد حكاه الثقاة منهم الخليل وغيره ، والشاهد عليه كثير ، قال بعض المعمّرين : [من مجزوء الكامل]

المرء يأمل أن يعيـ ـشَ وطولُ عيشٍ قد يضرُّهْ

وقال الآخر : [من المنسرح]

ها أنا ذا آمل الخلودَ وقد أدرك عقلي ومولدي حُجُرا

وقال كعب بن زهير :

والعفوُ عند رسولِ اللهِ مأمولُ

وقال المتنبي ، وهو من العُلماء بالعربيّة : « حُرِمُوا الذي أَمَلُوا » . وأما « سوى » فلم يختلفوا في أنها تكون بمعنى « غير » ، وتكون أيضاً بمعنى الشيء نفسه ، تقول : رأيت سواكَ أي | غيرك ، وحكى ذلك أبو عُبَيد عن أبي [١٠٥ ب]

---

١٧ عجز البيت السادس والثلاثين برواية البغدادي ، وفي رواية ابن الأنباري : والوعد .

عبيدة ، وقال الأعشى : [من الطويل]

وَما قَصَدتْ مِنْ أهلِها لِسِوائِكا

أي لغيرك ، فهذه بمعنى « غير » وهي أيضاً غير ظرف ، وتقدير الخليل لها بالظرف في الاستثناء بمعنى « مكان » ، وبدل لا يخرجها عن أن تكون بمعنى « غير » وفيها لغات : إذا فُتحت مدّت لا غير ، وإذا ضُمَّت قصرت لا غير ، وإذا كسرت جاز المد والقصر أكثر ، وما يحمل المتكلّم بالقول الهُراء إلّا فُشُوُّ الجهلِ . وكتب موهوب بن أحمد ، انتهى .

ومَوهُوب هو أبو منصور بن أبي طاهر ، أحمد بن محمد بن خضر الجواليقي البغدادي ، كان إمامًا في فنون الأدب ، وهو من مفاخر بغداد . قرأ الأدب على الخطيب بن زكريا التبريزي ، وسمع الحديث من أبي القاسم بن السَّرِيّ وأبي طاهر بن أبي الصَقْر ، وروى عنه الكِندي وابن الجوزي . درَّس الأدب في النظامية بعد التبريزي ، وكان متواضعاً طويل الصّمت لا يجيب شيئاً إلّا بعد التحقيق ، يكثر من قول : لا أدري . وهو متديِّن ثقة غزير الفضل ، وافر العقل ، مليح الخط كثير الضبط ، صَنّف التصانيف المفيدة . له شرح أدب الكاتب ، وتتمة درّة الغَوّاص تأليف الحريري سمّاه : التكملة فيمَا تلحن فيه العامّة ، والمعرّبات ، والثلاثة عندي ولله الحمد ، وله غير ذلك . وكان إمامًا للمقتفي بالله ، وألّف له كتابًا في علم العروض ، وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني واقعة عنده : وهو أنه لمّا أحضر إليه

---

٢ ديوان الأعشى ٨٩ ، من قصيدة عدد أبياتها ٣٢ بيتاً ، وصدر البيت :

تُجانَفُ عن جُلِّ اليمامةِ ناقتي

٨ ترجمة الجواليقي ، كما وردت في هامش ك ، وللتوسّع في ترجمته راجع : وفيات الأعيان ٥ / ٣٤٢ رقم ٧٥١ ، وإنباه الرواة للقفطي ٣ / ٣٣٥ رقم ٧٨٢ ، وفي الحاشية المزيد من المصادر والمراجع .

للصلاة به ، ودخل عليه أول دخلته فما زاده على أن قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال له ابن التلميذ ، وكان قائمًا بين يدي المقتفي وله إدلال الخدمة : ما هكذا يسلّم على أمير المؤمنين يا شيخ ، فلم يلتفت إليه [١٠٦ آ] ابن الجواليقي | وقال : يا أمير المؤمنين ، سلامي هذا هو ما جاءت به السنّة النبوية ، وروى له خبرًا في صورة السلام ، ثم قال : يا أمير المؤمنين : لو حَلف حالف أن نصرانيًا أو يهوديًا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العِلْم على الوجه [المرضي] لما لزمته الكفّارة ، لأن الله تعالى ختم على قلوبهم ، ولن يفُكَّ ختم الله إلّا الايمان به . فقال له : صدقت وأحسنت فيما فعلت ، وكأنما ألجم ابن التلميذ بلجام مع فضله وغزارة أدبه .

حكى ابنه أبو محمد إسماعيل قال : سأل والدي شاب في حلقة درسه عن معنى هذين البيتين وهما : [من البسيط]

وَصْلُ الحبيب جِنانُ الخلد أسكنها وهَجرُه النارُ يصلينا بها النارا
فالشمس بالقَوسِ أمست وهي نازلةٌ إنْ لم يزرني ، وبالجوزاء إنْ زارا

فلما سمعها والدي قال : يا بني ، هذا شيء من معرفة النجوم وسيرها لا من معرفة أهل الأدب ، فانصرف من غير حصول فائدة ، واستحيا والدي [من أنْ يُسْأَلَ] عن شيء ليس عنده منه علم ، وقام وآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف سير الشمس والقمر . فنظر في ذلك وحصّل معرفته ثم جلس .

---

٧ الزيادة من ابن خلكان .
٩ الوفيات : بحجر .
١٢ نفسه : يصليني به .
١٦ الزيادة من وفيات الأعيان .
١٧ الوفيات : حلقته .

ومعنى البيت المسؤول عنه : أن الشمس إذا كانت في آخر القوس ، كان الليل في غاية الطول ، لأنه يكون آخر فصل الخريف ، وإذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القِصَر [لأنه آخر فصل الربيع] . وكانت ولادته سنة ست وستّين وأربعمائة ، وتوفي يوم الأحد منتصف المحرّم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ، ودفن بباب حرب . والجواليقي نسبة إلى [عمل] الجوالِق وبيعها ، وهي نسبة شاذّة ، لأن الجموع لا ينسب إليها بل إلى آحادها . والجواليقي أيضاً في جمع جُوالِق شاذ ، لأن الياء لم تكن موجودة في مفرده ، والمسموع في جُوالِق – بضم الجيم – وجمعه جَوالق – بفتح الجيم – وهو باب مُطَّرد . قالوا : رجل | حُلاحِل إذا كان وقوراً ، والجمع حَلاحِل ، [١٠٦ ب] و [شجر] عُدامِل إذا كان قديمًا ، وجمعه عَدامِل ، وهو إسم أعجمي معرّب ، والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية . وقد لخصت ترجمته من تاريخ ابن خلكان وغيره .

قوله : [من مجزوء الكامل]

المرءُ يأمُلُ أن يعيـ ـشَ وطولُ عيشٍ قد يضرُّهْ

رواه ابن الأنباري في كتاب الأضداد :

المرءُ يهوَى أنْ يعيـ ـشَ وطولُ عيشٍ ما يضرُّهْ

فلا شاهد فيه . وقال : ما زائدة للتوكيد ، أراد : وطولُ عيش يضرّه . قال : ويجوز أن تكون بمعنى الذي ، والتأويل : وطول عيشٍ الذي يضرُّه ، كما قال أبو صخر الهذلي : [من الطويل]

---

١٠ الزيادة من وفيات الأعيان .

١٥ الأضداد لابن الأنباري ١٩٦ – ١٩٧ .

هجَرتُكِ حتى قلتِ :مايعرف القِلَى   وزُرتُكِ حتَّى قلتِ : ليسَ له صَبْرُ

أراد : حتّى قلت الذي يعرفه القِلَى ، ولوكانت «ما» جحدًا لفسد معنى البيت ، انتهى . وهو أوّل أبيات أربعة للنابغة الجعدي الصحابي ، أوردها له السيد المرتضى في أماليه ، وبعده :

تفنى بشاشته ويبقى   بعدَ حُلْو العيشِ مُرُّه
وتـتـابَـعُ الأيّـام حتى   لا يَـرَى شَيْئاً يَسُرُّه
كم شامتٍ بي إن هَلَكْتُ   وقـائـلٍ : لله دَرُّه

قال السيد المرتضى : روى هشام بن محمد الكلبي أنه عاش مائة وثمانين سنة ، وروى ابن دريد عن أبي حاتم أن النابغة الجعدي عاش مائتي سنة وأدرك الإسلام . وقد تقدّم الكلام عليه في ترجمته في شرح البيت الثاني من هذه القصيدة .

وقوله : **وطول عيشٍ قد يضرُّه** ، هذا المعنى قد تداوله الشعراء ، قال حُمَيْد بن ثور الصحابي : [من الطويل]

أرَى بصري قد رابني بعد صِحَّةٍ   وحَسْبُكَ داءً أَنْ تصحَّ وتسلَما

١ راجع البيت في أمالي القالي ١ / ١٥٠ .
٢ نفسه : ولو كانت جحداً .
٣ راجع الأبيات في ديوان النابغة الجعدي ١٩١ ، وقد جاءت روايته للبيت الأوّل كما يلي :

المرء يرغب في الحيا   ة وطُول عيشٍ قد يضرّه

٦ ديوان الجعدي : وتسوؤه الأيام ، ما يرى . وراجع الأبيات في أمالي القالي ٢ / ٢٩ ، والوحشيات ٢٤٩ «الأبيات الثلاثة الأولى» ، وحماسة البحتري ١٣٦ ، وخزانة الأدب ١ / ٥١٤ ، وأمالي المرتضى ١ / ٢٦٦ .
١٣ راجع الجزء الأوّل صفحة ٣٠١ .
١٤ ديوان حميد بن ثور : بعد جِدَّةٍ ، وتسلَما .

وقال بعض شعراء الجاهليّة : [من الكامل]

كانت قناتي لا تَلينُ لغامزٍ   فألانها الإصباحُ والإمساءُ
ودعوتُ ربي بالسلامةِ جاهدًا   ليصحَّني فإذا السلامة داءُ

وأوّل من نطق بهذا المعنى في الجاهلية النّمر بن تَولَب الصحابي أحد المعمّرين قال : [من الطويل]

يودُّ الفتَى طولَ السلامةِ والغِنَى   فكيف ترى طولَ السلامةِ يفعلُ

وأحسن من الجميع قوله ﷺ : « كفى بالسلامة داء » ، وهذا الحديثُ من جوامع الكَلِم ، ومعناه أنه كلام في أعلى مراتب البلاغة ، مع إيجاز وحسن سَبْك ، ويتضمَّن معاني كثيرة بديعة ، وإذا وازنته بمَا في معناه من كلام البلغاء وجدت بينهما بَونًا بعيدًا . | [١٠٧ آ]

قوله : **وكتب الإمام أبو السعادات** ، قد تقدّمت ترجمته في شرح البيت الأوّل – وهذه صورة ما كتبه بعدما تقدّم :

نسخة جوابي : الجواب والله سبحانه الموفّق للصواب . إنّ ضمّة اللام في ، « يا أيّها الرجل » ضمّة إعرابٍ ، لأنّ ضمّة المنادَى المفرد المعرفة لها باطِّرادها منزلة بين منزلتين ، فليست كضمّة « حيث » لأنّ ضمّة « حيث » غير مطَّردة ، وذلك لعدم اطِّراد العلَّة التي أوجبتها ، ولا كضمّة زيد في نحو : خرج زيد ، لأن هذه حدثت بعاملٍ لفظي ، ولو ساغ أن توصف حيث لم يجز وصفها بمرفوع حملاً على لفظها ، لأن ضمتها غير مطَّردة ، ولا حادثة عن عامل . ولما اطَّردت الضمة في « يا زيد » و « يا رجل » تنزل الاطِّراد فيها منزلة العامل المعنوي الرافع للمبتدأ . فلما استمرت

---

٦ شعر النمر بن كوكب ٨٧ .

ضمة المنادى في معظم الأسماء ، كما استمرّت في الأسماء المعرَبة الضمة الحادثة عن الابتداء شبَّهتها العرب بضمة المبتدأ ، فأتبعتها ضمة الاعراب في صفة المنادى في نحو « يا زيد الطويل » ، وجمع بينهما أيضاً . إن الاطراد معنى ، كما أنّ الابتداء معنى ، ومن شأن العرب أن تحمل الشيء على الشيء ، مع حصول أدنى تناسب بينهما ، حتى أنهم قد حملوا أشياء على نقائِضها . ألا ترى أنهم قد أتبعوا حركة الإعراب حركة البناء في قراءة من قرأ : الحمدِ لله – بكسر الدال – وكذلك أتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في قراءة من قرأ : الحمدُ لُله – بضم اللام – وكذلك أتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في نحو : « يا زيدَ بن عمرو » في قول من فتح الدال من زيد ، وقد كان شافهني هذا المتعدّي طوره بهذا الهُراء الذي ابتدعه والهُذاء الذي اختلقه فاخترعه ، فقلت له : إن ضمة المنادى لها منزلة بين منزلتين ، فقال منكراً لذلك | [١٠٧ ب] : وما معنى المنزلة بين المنزلتين؟ فجهل معنى هذا القول ، ولم يعلم أن هذا الوصف يتناول أشياء كثيرة من العربية ، كهمزة بين بين التي هي بين الهمزة والألف ، أو الهمزة والياء ، أو الهمزة والواو ، وكألف الإمالة التي هي بين ألف التفخيم والياء ، وكالصاد المُشرَبة صوت الزاي ، وكالقاف التي بين القاف الخالصة والكاف .

وأما قوله : إن الألف واللام هنا ليست للتعريف ، لأن التعريف لا يكون إلا بين اثنين في ثالث ، والألف واللام هنا في إسم المخاطب ، والصحيح أنها دخلت بدلاً من « يا » . فقولٌ فاسد ، بل الألف واللام هنا لتعريف الحضرة ، كالتعريف في [قولك] : جاء هذا الرجل ، ولكنها لما دخلت على اسم المخاطب ، صار الحكم للخطاب من حيث كان قولنا : يا أيها الرجل ، معناه :

---

١٠ الأمالي الشجرية : واخترعه .
١٢ نفسه : ولم يحسّ بأنّ .
١٩ الزيادة من الأمالي الشجرية .

يا رجل ، ولما كان الرجل هو المخاطب في المعنى ، غلب حكم الخطاب فاكتفى باثنين ، لأن أسماء الخطاب لا تفتقر في تعرّفها إلى حضورِ ثالثٍ . ألا ترى أن قولك : خرجت يا هذا ، وانطلقت ولقيتك ، لا حاجة به إلى ثالث ، وليس كل وجوه التعريف يقتضي أن يكون بين اثنين في ثالث ، ألا ترى أن ضمائر المتكلّم نحو « أنا خرجت » و « نحن ننطلق » لا يوجبُ تعريفها حضور ثالث ، فقد وضح [لك] بهذا أن قوله : التعريف لا يكون إلّا بين اثنين في ثالث ، كلام ظاهر الفساد ، لأنه أطلق هذا اللفظ على جميع التعاريف .

فتأمل سدّدك الله هذه الفطرة التي عمي عنها هذا الغبيّ ، وعمّا صدّرتُ به حتى خطأً يجهله الأئمّة المبرّزين . ومن شواهد إعراب « الرجل » في « يا أيها الرجل » نعته بالمضاف المرفوع في « يا أيها الرجل ذو المال » وعلى ذلك أنشدوا : [من الرجز]

يا أيها الجاهل ذو التَّنَزِّي

فهذا دليل على إعراب « الرجل » قاطع ، لأن الصفة المضافة في باب النداء | لا يجوز حملها على لفظ المبني ، ولا تكون إلّا منصوبة أبداً ، كقولك : [١٠٨ آ] يا زيدَ ذا المال ، وقد عارضته بهذا الدليل الجليّ الذي تناصرت به الروايات عن النحوي واللغوي ، فزعم أنه لا يرفع هذه الصفة ، ولا يُنْشِدُ إلّا ذا التَنَزِّي ، ولا يعتد بإجماع النحويين واللغويين على سماع الرفع فيها عن العرب ، فدلّ ذلك على أنّ هذا العديم الحسّ هو المقصود بالنداء في قول القائل :

يا أيها الجاهل ذو التَّنَزِّي

وأما قوله : ولما قصدوا تأكيد التنبيه ، وقدّروا تكرير حرف النداء ،

---

٦ الزيادة من الأمالي .

كرهوا التكرير فعوّضوا عن حرف النداء ثانياً [هاء] وثالثاً الألف واللام ، فهذا من دعاويه الباطلة ، لأنه زاعم أنّ أصل « يا أيها الرجل » يا يا رجل ، فعوّضوا من « يا » الثانية « ها » ومن الثالثة « الألف واللام » ، وليس الأمر على ما قاله وابتدعه من هذا المحال ، ولكن العرب كرهوا أن يقولوا : يا الرجل ، فيولوا حرف النداء الألف واللام ، فأدخلوا « أي » فجعلوها وَصْلة إلى نداء المعارف بالألف واللام ، وألزموها حرف التنبيه عِوضاً لها مما مُنِعته من الإضافة ، هذا قول النحويين ، فمن تكلّف غيره بغير دليل فهو مُبطِل ، فلا حاجة بنا إلى أن نقدّر أن الأصل « يا أيّ يا يا رجل » فإنه مع مخالفته لقول الجماعة خُلْف من القول يَمجّه السّمع وينكره الطبع . وأما قوله في « أمل ويأمل » أنهما لا يجوزان عنده ، لأنه لم يسمع في الماضي منهما « أمل » – خفيف الميم – فليت شعري ما الذي سمع من اللغة ووعاه حتى أنكر أن يفوته هذا الحرف ، وإنما ينكر مثل هذا من أنعم النظر في كتب اللغة كلها ووقف على تركيب « أ م ل » في [١٠٨ ب] كتاب العين للخليل ، وكتاب الجمهرة لابن دريد ، والمجمل لابن فارس | وديوان الأدب لأبي إبراهيم الفارابي ، والصحاح للجوهري وغير ذلك من كتب اللغة ، فإذا وقف على أمهات كتب هذا العلم التي استوعب كل كتابٍ منها اللغة أو معظمَها ، فرأى أن هذا الحرف قد فات أولئك الأعيان ، ثم سمع قول كعب ابن زهير :

والعفو عند رسول الله مأمول

سلّم لكعب وأذعن له صاغرًا . فكيف يقول : من لم يتولّج سمعه عشرة أسطر من هذه الكتب التي ذكرتها : لم أسمع « أمل » ولا أسلم أن يقال

١ الزيادة من الأمالي .
٦ كذا في الأصل ، وصوابه : المعرَّف .
١٣ الأمالي : المجمل ، لأبي إبراهيم الفارابي .

« مأبول » . وأما قوله أنه لا يجوز « يأمل » ولا « مأمول » إلّا أن يسمعني الثقة « أمل » فقول من لم يعلم بأنهم قالوا : « فقير » ولم يقولوا في ماضيه « فقر » ولم يأت فعله إلّا بالزيادة ، أفتراه ينكر أن يقال « فقير » لأن الثقة لم يسمعه « فقر » ولعلّه يجحد أن يكونوا قد نطقوا بفقير ، وقد ورد به القرآن في قوله جلّ ثناؤه : ﴿ إِنِّي لِمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢٨ / ٢٤) ، وهل إنكار « فقير » إلّا كإنكار « مأمول » بل إنكار فقير عنده أوجب ، لأنهم لم يقولوا في ماضيه إلّا « افتقر » ، و « مأمول » قد نطقوا بماضيه بغير زيادة . وأما « سوى » فإن العرب استعملتها استثناء ، وهي في ذلك منصوبة على الظرف بدلالة أن النصب يظهر فيها إذا مدّت ، فإذا قلت : أتاني القوم سواءك ، فكأنك قلت : أتاني القوم مكانك . واستدلّ الأخفش على أنها ظرف بوصلهم الإسم الناقص بها في نحو : أتاني الذي سواك ، والكوفيون يَرَوْنَ استعمالها بمعنى « غير » ، وأقول : إدخال الجارّ عليها في قول الأعشى : [من الطويل]

وما صدّقت من أهلها لسِوائِكا

يخرجها من الظرفيّة ، وإنما استجازت العرب ذلك فيها تشبيهاً لها بغير من حيث استعملوها استثناء ، وعلى تشبيهها بغير ، قال أبو الطيب | : [من الكامل] [١٠٩ آ]

أرضٌ لها شرَف سِواها مثلُها لو كان مثلُك في سِواها يوجَدُ

رفع سوى الأولى بالابتداء وخفض الثانية بني فأخرجها من الظرفية ، فمن خطّأه فقد خطّأ الأعشى في قوله : « لسوائكا » ، ومن خطّأ الأعشى في لغته التي جُبِل عليها وشعره يستشهد به في كتاب الله ، فقد شهد على نفسه بأنه

---

٩ كذا في الأصل ، وفي الأمالي : سِواكَ .

١٦ ديوان المتنبي (عزام) ٤٣ من قصيدة تبلغ ٤٠ بيتاً .

مدخول العقل ضارب في غمرة الجهل ، وليس لهذا المتطاول إلى ما يقصر عنه ذرعه شيء يتعلّق به في تخطئة العرب إلّا قول الشاعر : [من الطويل]

حراجيج ما تَنْفَكُّ إلّا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدًا قفرا

فكل فاقرة ينزلها بالعربيّة يزف أمامها هذا البيت معارضاً به أشعار الفحول من العرب العاربة ، وليس دخول إلّا في هذا البيت خطأ كما توهّم ، لأن بعض النحويين قدّر في تنفكّ التّام ، ونصب مناخةً على الحال ، فالمعنى : ما تنفصل عن جهدٍ ومشقةٍ إلّا في حال إناختها على الخسف ورمي البلد القَفْر بها ، أي : تنتقل من شدّة إلى شدّة ، ومن العجب أن هذا الجاهل يقدم على تخطئة سلف النحويين وخلفهم ، وتخطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، فيعترض على أقوال هؤلاء وأشعار هؤلاء بكلام ليس له محصول ، ولا يُؤْثَر عنه أنه قرأ مصنّفًا في النحو إلّا مقدمة من تأليف عبد القاهر الجرجاني قيل أنها لا تبلغ أن تكون في عشرة أوراق . وقيل أنه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشرة أوراق ، وهو مع ذلك يردّ بفتحته على الخليل وسيبويه . إنها لوصمة اتّسم بها زماننا هذا لا يبيد عارها ولا ينقضي شنارها ، وإنما طلب بتلفيق هذه الأهواس أن تسطر فتوى فيثبت خطّه فيها مع [١٠٩ ب] خطّ غيره فقال : أجاب أبو نزار بكذا وأجاب غيره بكذا ، وقد أدرك | لعمرِ الله مطلوبه . ولولا إيجاب حق من أوجَبتُ حقّه ، والتزمت وفاقه ، واحترمت خطابه ، لصنت خطّي ولفظي عن مجاورة خطّه ولفظه ، انتهى ما أورده ابن الشجري في أماليه من كلامه وكلام غيره تتميمًا للفائدة .

قوله : **ومن الغريب أن هذين الإمامين إلخ** ، لا غرابة فيه ، فإن ما ذكره من قول كعب : « آمل » في البيتين فعل مضارع ، وقد أورد الجواليقي

---

١٩ راجع الرواية في أمالي ابن الشجري ٢ / ١١٩ – ١٢٥ .

نظيره في بيتين أحدهما : المرءُ يأمُلُ ، وثانيهما « ها أنا ذا آمُلُ الخلُود » ، وأما الفعل الماضي فقد جاء في شعر ذي الرّمّة وهو قوله : [من الطويل]

إذا الصيفُ أجلَى عن نشاءٍ من النّوَى أَمِلْتُ اجتماعَ الحيِّ في صيفِ قابلِ

وأورده أبو حنيفة الدينوري في كتابه في الأنواء ، وابن جني في الخاطريات .

قوله : **نقلوا « مجيء فُقُر » بالضم والكسر** . قال صاحب المصباح : يقال فَقِرَ يفقَرُ من باب تعِب إذا قلَّ ماله . قال ابن السراج : ولم يقولوا « فُقْر » أي بالضم ، استغنوا عنه بافتقر ، انتهى. ولم يحك صاحب القاموس إلّا الضم ، قال فَقُرَ ككَرُمَ ، فهو فقير وافتقر وأفقره الله .

قوله : **التفات عن الخطاب في قوله : فلا يَغُرَّنْكَ** ، أي عن الخطاب مع نفسه ، إن قلت : تقدم منه أن الخطاب في « فلا يغرنك » تجريد ، قلت : كلامه مبنيّ على أن بينهما عموماً وخصوصاً وجهيًّا يجوز أن يجتمعا في مادّة ، وتقدم تحقيق القول فيه عن السيد والسعد وحفيده .

قوله : **وإن كان الخطاب في قوله : فَلَا يَغُرَّنْكَ لغيره** ، أي لغير نفسه بأن يكون خطاباً مع غير معين كما تقدّم .

قوله : **فلا التفات في واحدٍ منهما** ، أي من قوله : | « فَلَا يَغُرَّنْكَ » ، [١١٠ آ]

ومن قوله : « أرْجو وآمُلُ » . وتقدّم توجيه عدم كونه من الالتفاتِ وكما أنّه ليس من الالتفات ليس من التجريد أيضاً .

---

١ خزانة الأدب ٤ / ١٠ .
٣ الديوان ٤٩٤ : أملنا ، وفي خزانة الأدب : شتاء .
٦ المصباح المنير ٢ / ٦٨ .
٩ القاموس المحيط ٢ / ١١١ (الفقر) .

قوله : [من الكامل]

بعكاظَ يُعشي الناظريـ ـن إذا همُ لمحُوا شُعاعَه

هو من أبيات لعاتكة بنت عبد المطلب أوردها أبو تمّام في أواخر الباب الأول من الحماسة وهي :

سائلْ بنا في قومِنَا ... وَلْيكْفِ منْ شَرٍّ سَماعُهْ
قَيْساً وما جمعوا لنا ... في مَجْمَعٍ باقٍ شَنَاعُهْ
فيهِ السَّنَوَّرُ والقَنا ... والكَبْشُ ملتمع قِناعُهْ
بعُكاظَ يُعْشي الناظريـ ... ـن إذا همُ لمَحُوا شُعاعه
فيهِ قتلنا مالكاً ... قَسرًا وأسلمه رُعاعه
ومُجَدَّلاً غادرْنَه ... بالقاع تنهَسُه ضِباعُهْ

وقولها : «سائل بنا» ، قال التبريزي في شرحه : أي سائل عنّا ، وليكف من شرٍّ سماعه ، مثل : تقول : يكفي من الشرّ أن يتحدّث به ، وإن لم يكن له حقيقة ، فكيف إذا كان حقاً . وقال الطبرسي في شرحه : أي سائل بنا عن حالنا فيما بين قومنا كأنّها تدّعي أنّ لها شأنًا في قومها ، وقولها : وليكف من شرٍّ سماعه ، توجّع مما نالهم واستفظاع لما أجروا إليه فيمَا أرادوا لأنفسهم عليه ، وظاهر لفظ الأمر للسماع ، وهو في الحقيقة للمخاطب ، لأن المراد : واكتفِ إذا سألت من الشرّ بالسماع دون العيان . وقولها : قَيْسًا هو مفعول سائل ، وقال العيني : منصوب بإضمار فعل ، أي سائل قَيْسًا . قال التبريزي : أي سائل قيساً عنّا ، والجيش الذي جمعوه لنا يخبرك ببلائنا يوم

---

١ ديوان الحماسة لأبي تمام ٢٠٩ رقم ٢٥٢ .

١١ شرح التبريزي لديوان الحماسة ٢ / ١٣٠ – ١٣١ ، والعيني ٣ / ١١ – ١٢ ، والهمع ٢ / ١٠٩ ، وشذور الذهب ٤٢٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٧ / ٢٨٣ – ٢٨٤ .

الفَخار ، وشَناعه قبحه وعيْبه ، والشناع الشناعة . وقولها : فيه السَّنَوَّر إلخ ، الجملة صفة لمجمع ، والسَّنَوَّر الدروع ، وقيل : الدرع ، وقيل / جملة السلاح ، والكَبْش الرئيس ، وملتمع من لمع إذا برق ، [١١٠ ب] والقِناع – بالكسر – السلاح .

وقولها : « بعكاظ » متعلّق بمجمع أو بملتمع ، وعُكاظ – بالضم – سوق كان في الجاهلية بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمرّ عشرين يومًا ، تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون الأشعار ، وشعاعه فاعل يعشى . قال التبريزي : والضمير منه يجوز أن يعود إلى عكاظ لكون الشعاع به ، ويجوز أن يعود إلى القناع ، لأن اللمعان له ، انتهى . قال العيني : ويعشى من الإعشاء – بالعين المهملة – ومنه الأعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ، ويقال : من الإغشاء – بالغين المعجمة – بمعنى التغطية . واللمْح سرعة إبصار الشيء ، والشعاع ما يظهر من النور ، انتهى. وإذا ظرفية ، وهم فاعل بفعل محذوف يفسِّره ما بعده ، تقديره : إذا لحوه لحوا ، فلما حذف الفعل صار الضمير المتّصل منفصلاً . وقال العيني : إذا للمفاجأة ، وهم مبتدأ ، ولحوا خبره .

وقولها : فيه قتلنا إلخ ، القَسْر القَهْر ، وأسلمه خذله ، والرَّعاع – بالفتح – سَفِلَة الناس وسُقّاطهم .

وقولها : ومجدّلاً : هو حال من الهاء في « غادرنه » العائدة إلى مالك ، والنون ضمير الخيل المفهومة من المقام ، وغادر : بمعنى ترك ، والقاع : المستوي من الأرض ، وضمير ضباعه راجع إليه ، والنهس أخذ الشيء بمقدّم الفم ، ويروى ينهشنه – بالشين المعجمة – قال الأصمعي : هما بمعنى .

وعاتكة ، هي عمّة النبي ﷺ ، وقد اختلف في إسلامها ، فقال ابن

---

٢٢ ترجمة عاتكة عمّة النبي ﷺ .

إسحٰق : لم يسلم من عمّات النبي ﷺ غير صفيّة ،وقيل : إنّها أسلمت . [١١١ آ] وكانت | تحت أبي أمية بن المغيرة المخزومي أبي أمّ سَلَمة ، فولدت له عبد الله ، أسلم وله صحبة .

قوله : **الأصل نحوه** إلخ ، قال الشارح : في الأوضح إن أعملنا الأول في المتنازع فيه أعملنا الآخر في ضميره ، نحو : قام وقعدا أخواك أو : قام وضربتها أخواك ، أو مررت بهما أخواك . وبعضهم يجيز حذف غير المرفوع كقوله : بعكاظَ يعشَى ، البيت . ولنا أن في حذفه تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه ، وهذا البيت ضرورة ، انتهى .

قوله : **ما وجدت عنه مندوحة** ، في المصباح : النُدْحُ – بالضم – الموضع المتّسع من الأرض ، والجمع أنداح ، مثل قفل وأقفال ، ومنه يقال : لك عنه مَنْدوحة – بفتح الميم – أي سعة وفسحة .

قوله : **محتمل لوجهين** ، بقي وجه ثالث وهو : أن تكون مخفَّفة من الثقيلة عند الكوفيين شذّ اتصالها بالفعل من غير فاصل بدون أن يتقدّمها علم ، أو ظن ، واختاره ابن عصفور وخصّه بالضرورة قال : ومنه مباشرة الفعل المضارع لأن المخففة من الثقيلة وحذف الفصل نحو :

ان تقرآان علي أسماء ويحكما

وقال آخر : [من الطويل]

إذا كان أمر الناس عند عجوزهم   فلا بدّ أن يلقون كل تَبابِ

وقال آخر : [من الطويل]

---

٩ المصباح المنير ٢ / ١٣٢ .

وإني لأختار القِرَى طاوي الحَشا   محاذَرةً من أن يقالُ لئيمُ

قال أبو بكر بن الأنباري : رواه الكسائي والفرّاء عن بعض العرب برفع « يقالُ » ولا يحسن شيء من ذلك في سعة الكلام ، فإن جاء شيء منه في الكلام حُفِظَ ، ولم يقس عليه نحو قراءة مجاهد لمن « أراد أن يتمُّ الرضاعة » برفع « يتمُّ » . ومن النحويين من زعم أنّ أنْ في جميع ذلك هي الناصبة للفعل ، إلّا أنها أهملت حملاً على ما المصدرية ، فلم تعمل لمشابهتها | لما في أنّها تقدّر [١١١ ب] مع ما بعدها بالمصدر ، وما ذكرته قبل من أنها مخفّفة من الثقيلة أولَى ، وهو مذهب الفارسي وابن جني ، لأنها هي التي استقرّ في كلامهم ارتفاع الفعل المضارع بعدها ، انتهى كلامه .

قوله : أهمل « أن » المصدرية حملاً على ما المصدرية ، هذا من باب تقارض اللفظين ، وقد أعملت ما المصدرية حملاً على « أن » كما روي من قوله ﷺ « كما تكونوا يولّى عليكم » ، ذكره ابن الحاجب . والمعروف في الرواية « كما تكونون » قاله الشارح في المغني .

قوله :

إذا كان أمرُ الناس   . . .   البيت

الثبور : مصدر ثبَرَ الله الكافر من باب « قعد » أهلكه ، وثبر هو ثبورا يتعدّى ولا يتعدّى ، كذا في المصباح . وروى ابن عصفور : كل تَبابٍ ، وهو الخسران ، وهو اسم من تبّبه – بالتشديد – ، وتَبَّتْ يده تَتِب – بالكسر – خسرت ، كناية عن الهلاك ، وتبًّا له أي هلاكًا ، كذا فيه أيضاً ، ولم أقف على قائل البيت ولا على بقيّته .

---

١٧ المصباح المنير ١ / ٤٥ .

قوله : **وكقراءة مجاهد** ، قال السَّمين في إعرابه : قرأها مجاهد ، ورويت عن ابن عبّاس ، ولم يصب الشارح في المغني بعَزْوِها إلى ابن محيصن .

ومجاهد هو ابن جَبْر المكّي أبو الحجَّاج المخزومي مولَى السائب بن أبي السائب ، روى عن علي والعَبادِلة الأربعة ، وجماعة من الصحابة ، وروى عنه أيوب السَّختياني وعطاء وعِكرمَة وخلق كثير . قال ابن حجر في تهذيب التّهذيب عن مجاهد قال : قرأت القرآن على ابن عبّاس ثلاث عرضات أقف عند كل آيةٍ أسأله فيمَ نزلت وكيف كانت ، وقال إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد قال : ربمَا أخذ لي ابنُ عمر بالركاب ، وقال قتادة : أعلم | [١١٢ آ] من بقي بتفسيرِ مجاهد ، ومات بمكّة سنة اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد . وكان مولده سنة إحدى وعشرين في خلافة عُمَر ،وقيل : سنة أربع ومائة . ووقع في بعض نسخ الشرح : «وكقراءة ابن مجاهد» وهو غلط ، فإنّ ابن مجاهد هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، وهو الذي جمع القراءات الشاذّة ، وهو راوٍ لا قارئ ، ولم يتعرّض ابن جني في المحتسب لهذه القراءة .

قوله : ﴿**لِمَنْ أرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ**﴾ ، هي من سورة البقرة أوّلُها : ﴿وَالوالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ﴾ ، واللام متعلّقة بيرضعن ، ويجوز أن تتعلّق بمحذوف على أنها للتبيين ، بيَّنَ أن ذلك الحكم لمن أراد أن يتم الرضاعة ، ومن يحتمل حينئذٍ أن يراد بها الوالدات فقط أو مع الوالدين .

---

١ ترجمة مجاهد بن جبر المكّي المخزومي مولّى السائب .
٦ تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٢ – ٤٤ .
٨ كذا في الأصل ، وفي التهذيب : لابن عمر .
١٤ سورة البقرة ٢ / ٢٣٣ .

قوله : **كذا قالوا** ، منهم السَّمين في إعرابه ، قال : إنّ أَنْ – مهملة – ثم قال : وهي عند الكوفيين مخفّفة من الثقيلة شذ وقوعها موقع الناصبة ، كما شذّ وقوع الناصبة موقعها في قوله : « قد علموا أن لا يدانينا في خلقه أحد » .

قوله : **ويُمكن أن يخرّج على أنها عاملة** إلخ ، قال في الجهة الرابعة منَ الباب الخامس من المغني : وأما قول بعضهم في قراءة ابن محيصن : ﴿لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ : إن الأصل أن يُتِمُّوا – بالجمع – فحسن ، لأن الجمع على معنى مَنْ ، مثل ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ﴾ ، ولكن أظهر منه قول الجماعة : إنه جاء على إهمال أن الناصبة انتهى . قال الدماميني : لا وجه لكون هذا أظهر ، فإن حمل « أن » على « ما » قليل شاذ غير ممكن في الاستعمال الفصيح ، فالصواب أن التخريج على هذا أظهر مما استظهره . | [١١٢ ب] وأما حذف الواو والألف من « يتمّوا » خطأ ، فهو مما وقع في المصحف على خلاف المصطلح الحادث عن أهل الخط ، وفيه من ذلك أشياء .

قوله : **من أحسن الضرورات** ، وجهه أن آخر الصحيح قد يسكن للضرورة كقوله :

فاليوم أشرب غير مستحقِب

فتسكين حرف العلّة حسن بالنسبة إلى الصحيح ، لأن الحركة مستثقلة في حروف المدّ واللين ، والواو أثقلها . فتسكين الواو أحسن بالنسبة إلى الياء ، لكن نقل ابن جني في المحتسب عن المبرّد في قراءة ﴿أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ﴾ ،

---

٣ أن لا يدانينا ك : أن لا يدانيها ر .
٥ مغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٥٥٢ – ٥٥٣ .
٧ سورة يونس ١٠ / ٤٢ .
١٨ سورة البقرة ٢ / ٢٣٧ .

إن إسكان الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات ، ويأتي نقله قريباً .

قوله :

فآليت لا أرثي لها من كَلالةٍ . . . البيت

هو من قصيدة للأعشى مدح بها النبي ﷺ ، وهٰذه أبيات منها يصف بها ناقته : [من الطويل]

ألا أيُّهذا السائلي أين أصْعَدت   فإنَّ لها في أهلِ يَثرِبَ مَوعِدا
فأمَّا إذا ما أدْلَجَتْ فَتَرى لها   رَقيبَيْنِ جَدْيًا لا يغيبُ وفَرْقَدَا
وفيها إذا ما هجَّرتْ عَجْرَفِيَّةٌ   إذا خِلْتَ حِرْباءَ الظهيرةِ أَصْيَدَا
وَأَذْرَتْ برجلَيْها النفيَّ وراجَعَتْ   يداها خِنافًا لَيِّناً غَيْرَ احْرَدا
فآلَيْتُ لا أرثي لها مِن كَلالةٍ   ولا من حَفًى حتى تُلاقي محمّدا
متَى ما تُناخي عندَ بابِ ابن هاشم   تُراحي وتَلْقَي من فواضِلِه نَدا
نبيّ يَرَى ما لا تَرَوْنَ وذكرُهُ   أغار لَعَمري في البلادِ وأَنْجدا
له صَدَقاتٌ ما تُغِبُّ ونائل   وليسَ عَطاءُ اليومِ مانِعَه غدا

أصعَد إصعاداً إذا سافر من بلدٍ سُفْلَى إلى بلد عُلْيا ، وقال أبو عمرو : ذَهَبَ أينا تَوَجَّهَ ، والإدلاج سير الليل أجمع . أخبر أن ناقته تسير بالفرقدين والجَدْي ، وهَجَّرت تهجيرا | سارت في الهاجرة ، والعَجْرَفِيَّة : جهالة ومَرَحٌ [١١٣ آ]

١ المحتسب ١ / ١٢٦ .
٥ راجع الأبيات في الديوان ١٣٥ رقم ١٧ ، وهي من قصيدة تبلغ ٢٤ بيتاً .
٦ الديوان : يَمَّمت .
٩ نفسه : أَجدَّت برجليها نِجاءً .
١٠ نفسه : حتّى تزور .
١١ نفسه : تُريحي .

لفضل نشاطها ، والحِرْباء : دُوَيبة تستقبل الشمس حتى تغرب كيف ما دارت ، والأَصْيَد : البعير الذي به الصَّيَدُ – بفتحتين – وهو داء يأخذ الإبل في رؤوسها فلا تزال رافعة رأسها منه . وأذرت : ألقت وفرّقت ، والنَّفيُّ : ما تَطايَرَ من الحصا عن قوائمِها ، والخِناف – بكسر الخاء المعجمة بعدها نون وآخره فاء – سرعة قلبها يَدَيْها إلى وَحْشيّها . والأحرد – بمهملات – الذي يخبِط بيديه إذا سار . وآليت : أقسمت وحلفت ، ورثيت له ترحّمت ورققت له ، وكلّ يكِل من باب ضرب كَلالة تعب وأعْيَ وحفيَ يحفَى حفىً ، إذا رَقّت قدمه من كثرة المشي ، وتُناخي : من الإناخة ، وما بعد متى زائدة ، وبه أنشد الشارح في بحث ما من المغني ، وابن هاشمٍ هو النبي ﷺ نسبه إلى جدّه هاشم بن عبد مناف . والجدُّ أب في عرف الشرع ، وتُراحي : من الإراحة يقال : أراحه الله إذا أعطاه الراحة . ويرَى يعلم ، وأغار أتَى الغَوْر ، وأنجد أتى نجداً ، وإنما يُقال : غارلا أغار ، وإنما قاله مواخاة لأنجد . وتُغِبُّ – بالضم – في القاموس ، فلان ما يُغِبُّنا عطاؤه أي يأتينا كل يوم . وأورد الشارح هذا البيت في بحث ليس من المغني ، وقد أخذه الأحوص فقال في يزيد بن عبد الملك من قصيدة : [من الطويل]

وليسَ عَطاء كان في اليوم مانعي   إذا عُدْتُ من إعطاء أَضْعافِهِ غدا

قال شرّاح شعر الأعشى : رُوي أنّه أقبل عند ظهور النبي ﷺ حتى مكّة ، وكان قد سمع قراءة الكتب ، فنزل عند عتبة بن ربيعة ، فسمع به أبو

---

١٦ الديوان ٦١ :

وليس عطاء كان منه بمانعٍ   وإن جَلَّ من أضعاف أضعافه غدا .

كما جاء بصور مغايرة في تزيين الأسواق والأغاني .

[١١٣ ب] جهل فأتاه في فتيةٍ | من قريش وأهدى له هدية ثم سأله : ما جاء بك ؟ قال : جئت إلى محمد ، إني كنت سمعت مبعثه في الكتب لأنظر ماذا يقول ، وماذا يدعو إليه . فقال أبو الجهل : إنّه يحرم الزنا . قال : لقد كبرت وما لي فيه حاجة ، قال : فإنه يحرّم الخمر ، قال : فما أَحَلَّ ؟ فجعلوا يحدّثونه بأسوَأ ما يقدرون عليه ، وقالوا له : أنشدنا ما قلت فيه . فلما أنشدهم هذه القصيدة قالوا : لم يقبلها منك . فلم يزالوا به لشقاوته حتى صدّوه . وخرج من فوره حتى وصل اليمَامة فمكث بها قليلاً ثم مات كافراً . وروى ابن دأب وغيره أن النبي ﷺ لما أنشد قول الأعشى :

وآليت لا أَرثي لها من كلالةٍ . . . . إلى آخر البيتين

قال النبي ﷺ : كاد ينجو ولما . وقد قدّمنا ترجمته في شرح البيت الأوّل .

قوله : **ويجوز أن يكون أصله تُلاقِينَ** إلخ ، فيه احتمال ثالث . وأورَدَ الثلاثة أبو علي الفارسي في إيضاح الشعر قال : يجوز أن يكون التاء في « تلاقي » في فعل الغَيْبَة ، وفي الفعل ضمير الغائبة ، كما تقول : هند تلاقي زيداً ، وأسكن الياء في موضع النّصب نحو : [من البسيط]

يا دارَ هِنْدٍ عَفَت إلّا أثافيها

---

١٠ كذا في الأصل .
١١ راجع ترجمته في الجزء الأوّل ١ / ٢٢٨ ، وخزانة الأدب ١ / ٨٤ – ٨٥ .
١٣ شرح الأبيات المشكّلة الأعراب (إيضاح الشعر) ٢٢٢ – ٢٢٣ .
١٦ عجز البيت :

بين الطويّ فصاراتٍ فَواديها .

راجع إيضاح الشعر ٢٢٢ حاشية ٤ .

ويجوز أن تكون التاء لاحقة فعلَ المخاطب بعد الغيبة ، كقوله سبحانه : ﴿إياكَ نَعْبُدُ﴾ بعد الغيبة ، وتكون الياء ضميراً والنون محذوفة . ويجوز أن تكون التاء للمخاطب : والمعنى : حتى ألاقيَ ، إلا أنه نزّل نفسه منزلة المخاطب ،انتهى. وهذا إنما هو على رواية : وآليتُ لا أرثي لها ، بالغيبة . وهي المناسبة لما قبله من الأبيات ، وكذا أورده الزمخشري في مفصّلِه . وأما الثابت في ديوانه من عدّة طرق وروايات إنما هو :

فما لك عندي مُشْتكَى من كَلالةٍ

وعليها / يكون « تُلاقي » خطاباً لناقته لا غير ، ومنصوباً بحذف النون ، [١١٤ آ] ويكون الالتفات قوله : فما لك .

وقوله : **كقوله سبحانه** : ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (١ / ٥) ، بعد الغيبة هذا هو الالتفات المشهور فيالآية ، فإن ما قبل « إيّاك » من الاسم الظاهر بمنزلة الغيبة ، و « نَعْبُدُ » بالنون ، في نسختين جليلتين من الايضاح الشعري ، إحداهما بخط الإمام ابن جني بخلاف ما يأتي في الشرح .

وقوله : **ويجوز أن تكون التاء للمخاطب** إلخ ، هذا بعيد لا يناسب ما قبله وبعده .

قوله : **ولكن يبعده أنَّ الالتفات لا يوجد في جمله واحدة** ، لا يخفى أن الالتفات في البيت وقع في ذيل كلام بخلاف الآية ، فإنه وقع بين جزءي كلام ، فإن « أياك » مبتدأ ، وقد استعير في موضع أنت ، وجملة « يُعبد » خبره ، والأول جائز والثاني ممنوع . وقد جاء في هذه القراءة الشاذّة ، فليس

---

٢ سورة الفاتحة ١ / ٥ .

٧ راجع الديوان ١٣٥ .

البيت مثل الآية ، وأراد « بالجملة » الكلام ، وهو مبني على أنه لا يجوز الالتفات إلّا في كلامين وهو مردود ، فإن الالتفات يقع في كلام له ذيل . قال السعد في المطوّل : ومن الناس من زاد قيدًا ، وهو أن يكون التعبيران في كلامين وهو غلط ، لأن قوله تعالى : ﴿ بَارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ ، فيمَن قرأ « ليريه » بياء الغيبة فيه التفات من التكلّم إلى الغيبة ، ثم من الغيبة إلى التكلّم ، مع أن قوله : من آياتنا ، ليس بكلام آخر ، بل هو من متعلّقات « لِيُريه » ومتمّاته ، انتهى. وفي عروس الأفراح قالوا : لا يكون الالتفات إلّا في جملتين ، وقد صرَّح بذلك الزمخشري في أوائل تفسيره ، والظاهر أنهم إنما يريدون بالجملتين الكلامين المستقلين حتى يَمنع الالتفات من الشرط وجوابه مثلاً . وكلام البيانيين في إيجاز الحذف وغيره يبيّن أنهم إنما يريدون بالجملة الكلام المستقل بنفسه ، فأما قول الشاعر : [من الطويل]

أأَنْتَ الهلاليُّ الّذي كنتَ مرَّةً سمعنا به والأَرحَبِيَّ المغلّب

فليس منه ، لأن الضميرين أحدهما على اللفظ والآخر على المعنى ، وشيخنا أبو حيّان توهّم أنّ ذلك من الالتفات ، لأنه لم يحقّق | معنى [١١٤ب] الالتفات ، وظنّ أنه أمر لفظي . نعم قد ظفرتُ في القرآن الكريم بمواضع قد يقال أن الالتفات وقع فيها في كلام واحد ، وإن لم يكن بين جزءي الجملة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي ﴾ (٢٩ / ٢٣) ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهلِكَ القُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ (٢٨ / ٥٩) . ومنها قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ ﴾ (٣٣ / ٥٠) . بعد قوله : ﴿ إِنَّنَا

---

٤ سورة الإسراء ١٧ / ١ .
٢٠ كذا في الأصل ، وفي الآية الكريمة : إنّا .

أَحْلَلْنَا لَكَ ﴾ (٣٣ / ٥٠) ، التقدير : إنْ وهبت امرأة نفسها للنبي أحللنا لك ، وجملتا الشرط والجزاء كلام واحد ، ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٣٣ / ٤٥) ، لِيُؤْمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ ، بل فيه التفاتان ، أحدهما بين « أرسلنا » و « الجلالة » والثاني بين « الكاف » و « رسوله » ، ومنها قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ (٨ / ١٢) ، بِمَا أشركوا بالله إلى آخر ما ذكره .

وقوله : والظاهر أنهم إنما يريدون بالجملتين الكلامين غير ظاهر ، بل الظاهر أنَّ المراد من الجملتين أعمّ من أنْ تكونا كلامين أو كلامًا واحدًا ، بدليل هذه الآيات .

قوله : كقراءة الحسن ، هو الحسن البصري ، وتقدّمت ترجمته في البيت السابع .

قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ (١ / ٥) . قال السَّمين في إعرابه : قرئ شاذاً « إياك يُعبد » على بنائه للمفعول الغائب ، ووجهها على أشكالها ، إن فيها استعارة ، فإنه استعير فيها ضمير النصب لضمير الرفع ، والأصل : أنت يُعبد ، وأما الالتفات فكان من حقّ هذا القارئ « إياك تعبد » بالخطاب ، ولكنه التفت من الخطاب في « إِيَّاكَ » إلى الغيبة في | يُعبد ، إلّا أن هذا [١١٥ آ]
الالتفات غريب ، لكونه في جملة واحدة ونظيره :

أأنت الهلاليّ الذي كنت مرّة . . . . البيت

• سنلقي : سأُلقي كما في الآية الكريمة .
١٠ راجع الجزء الأول صفحة ٧١٠ .

فقال به بعد قوله : أنت كنت ، انتهى . وفي كونه نظيراً نظر يعلم مما قدّمناه ، وقال ابن السبكي في عروس الأفراح : ظنّ شيخنا أبو حيان أن من الالتفات قراءة من قرأ : إياك يُعبد - بالياء مضمومة - وليس منه ، والظاهر أنها مبنيّة على جواز « أنا قام بالقياس » على جواز « أنا رجل قام » ولا يصحّ هذا القياس ، لأن شرط ذلك أن يتقدّم « ما » لفظه الغيبة من وصول أو موصوف ، انتهى . يريد أن « إياك » قد استعير في موضع أنت .

قوله : ﴿أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ ، هي من سورة البقرة (٢ /٢٣٧) . قال ابن جني في المحتسب: قرأ الحسن : أو يعفُوْ الذي ، ساكنة اللام ، وسكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل ، وسكون الياء أكثر . وأصل السكون في هذا إنما هو للألف ، لأنها لا تحرّك أبدًا ، ثم شُبِّهَت الياء بالألف لقربها منها ، فجاء عنهم مجيئًا كالمستمرّ . وكان أبو العبّاس المبرّد يذهب إلى أن إسكان الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات ، وذلك لأن الألف ساكنة في الأحوال كلها ، فكذلك جعلت هذه الياء ، ثم شُبّهت الواو في ذلك بالياء ، فعلى ذلك ينبغي أن تحمل قراءة الحسن ، انتهى كلامه بحذف الشواهد لكثرتها . وقال السَّمين : قرأ الحسن :أو يعفُوْ الذي - بسكون الواو - استثقل الفتحة على الواو فقدّرها كما يقدِّرها في الألف ، وسائر العرب على استخفافها ، ولا يجوز تقديرها إلّا في ضرورة . ولما سكن الواو وحذفت
[١١٥ ب] للساكن بعدها . وقال ابن عطية : والذي | عندي أنّه استثقل الفتحة على واو متطرفة قبلها متحرّك لقلّة مجيئها في كلامهم . وقال الخليل : لم يجيء في الكلام واو مفتوحة متطرفة قبلها فتحة إلّا قولهم :عَفَوَة جمع عَفْو ، وهو ولد الحمار . ولذلك الحركة ما كانت قبل الواو المفتوحة فإنها ثقيلة ، انتهى . قال الشيخ :

---

٨ المحتسب ١/ ١٢٥ - ١٢٦ .

١٨ • ٢ بانت سعاد

وقوله « لِقِلّة مجيئها » يعني مفتوحة [و] مفتوحاً ما قبلها في اسم غير ملتبس بتاء التأنيث ، فليس قول ابن عطية : والذي عندي إلخ بظاهر ، انتهى كلامه باختصار .

قوله : **كقراءة جعفر بن محمد** ، هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . قال ابن خلكان : هو أحد الأئمّة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، كان من سادات أهل البيت ، ولُقِّب الصادق لصدقه في مقالته ، وفضله أشهر من أن يذكر . كانت ولادته سنة ثمَانين ، وقيل : بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر ثامن شهر رمضان سنة ثلاثٍ وثمَانين ، وتوفي في شوّال سنة ثمانٍ وأربعين ومائة [بالمدينة] ودفن بالبقيع .

قوله : ﴿**مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهالِيكُمْ**﴾ (٥ / ٨٩) ، هي من سورة المائدة . قال ابن جني في المحتسب : قرأ جعفر بن محمد : أهَالِيْكُمْ ، وأسكن الياء في موضع النصب تشبيهًا لها بالألف ، وقد سبق مثل ذلك . وأما « أهالٍ » فكقولهم « لَيالٍ » كأنّ واحدها أهلاة وليلاة ، كقوله : [من السريع]

في كلّ يومٍ ما وكّل ليلاهْ   يا وَيْحَهُ مِن جَمَلٍ ما أشقاه

---

١ الزيادة يقتضيها السياق .
٣ ترجمة جعفر الصادقة .
٤ أنظر وفيات الأعيان ١ / ٣٢٧ رقم ١٣١ ، وصفة الصفوة ٢ / ٩٤ ، وحلية الأولياء ٣ / ١٩٢ .
٦ الوفيات : بالصادق .
٧ نفسه : طلوع الشمس .
٩ الزيادة من ابن خلكان .
١٠ أهاليكم : في الآية الكريمة : أهْليكُم .
١١ المحتسب ١ / ٢١٨ .

ومن ذهب إلى أنّ « أهالٍ » جمع « أهلون » ، فقد أساء المذهب ، لأن هذا الجمع لم يأت فيه تكسير قط . وقال السّمين : قرأ جعفر الصادق « أهالِيْكم » بسكون الياء ، وفيه تخريجان : أحدهما، أن « أهالي » جمع تكسير لِأَهِلَّة ، فهو شاذ في القياس كليلةٍ وليالٍ ، قال ابن جني : أهال بمنزلة ليالٍ ، واحدها أهلاة وليلاة ، والعرب تقول : أهل وأَهِلَّة ، وقياس قول أبي زيد أنه يجعله جمعًا لواحد مقدّر نحو : أحاديث وأعاريض ، وإليه يشير قول ابن جني « أهال » بمنزلة ليالٍ واحدها أهلاة وليلاة ، فهذا يحتمل أن | يكون بطريق [١١٦ آ] السماع ، ويحتمل أن يكون بطريق القياس ، كما يقول أبو زيد . والثاني ، أن هذا اسم جمع لأهل ، قال الزمخشري : كالليالي في جمع ليلةٍ ، والأراضي في جمع أرضٍ ، وقوله : في جمع ليلةٍ وجمع أرضٍ ، أراد بالجمع اللغوي ، لأن اسم الجمع جمع في المغني ولا يريد أنه جمع ليلة وأرض صناعة لأنه قد فرضه أنه إسم جمع ، فكيف يجعله جمعاً اصطلاحًا . وكان قياس قراءة جعفر فتح الياء لخفتها ، ولكنه شبّهها بالألف ، فقدر فيها الحركة ، وهو كثير في النظم ، انتهى .

قوله : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ (١٩ / ٥) ، هي من سورة مريم عليها السلام ، قال السمين : العامّة على « خِفْت » – بكسر الخاء وسكون الفاء – وهو ماض مسند لتاء المتكلّم ، والموالي مفعول به ، يعني أن مواليَه كانوا شِرارَ بني إسرائيل فخافهم على الدين ، قاله الزمخشري . قال أبو البقاء : لا بدّ من حذف مضاف ، أي عدم الموالي أو جَور الموالي ، وقرأ الزُهريّ كذلك ، إلّا أنه سكّن « يا » الموالي ، وقد تقدّم أنه قد تقدّر الفتحة في الياء والواو . وقرأ عثمان

---

٩ تفسير الزمخشري ١ / ٦٧٣ .

ابن عفّان وابنِ عبّاس وزيد بن ثابت وجماعة « خَفَّت » بتشديد الفاء ، والموالي فاعله بمعنى درجوا وانقرضوا بالموت .

وقوله : « من ورائي » متعلّق على قراءة الجمهور بمَا تضمنه الموالي من معنى الفعل ، أي الذين يلون الأمر من بعدي ، ولا يتعلّق بخِفْت لفساد المعنى ، هذا على أن يراد بورائي معنى خلفي وبعدي . وأما في قراءة « خفَّت » – بالتشديد – فيتعلّق الظرف بنفس الفعل ، ويكون ورائي بمعنى قُدّامي ، والمراد أنهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبقَ منهم من به اعتضاد . ذكر | [١١٦ ب] هذين المعنيين الزمخشري ، والموالي بنو العمّ .

قوله : ﴿فَاذْكُرُوا اسمَ اللهِ عَلَيْها صَوافِي﴾ ، هي من سورة الحج (٢٢ | ٣٦) ، قال السَّمين : صوافَّ نصب على الحال ، أي : مصطَفَّةً جَنْبَ بَعضِها إلى بعض ، وقرأ أبو موسى الأشعري والحسَن ومجاهد وزيد بن أسلم : صوافي جمع صافية ، أي خالصة لوجه الله تعالى ، وقرأ عمرو بن عُبَيْد كذلك ، إلّا أنه نوَّن الياء فقرأ « صوافيا » ، واسْتشكلت من حيث أنه جمع مُتَناهٍ ، وخرِّجت على وجهين ، أحدهما ذكره الزمخشري وهو أن يكون التنوين عوضًا من حرف الإطلاق عند الوقف ، يعني أنه وقف على « صوافي » بإشباع فتحة الياء ، فتولّد منها ألف تسمى حرف الإطلاق ، ثم عوّض عنه هذا التنوين وتنوين الترنّم . والثاني أنه جاء على لغة من يصرف ما لا ينصرف ، وقرأ الحسن « صوافٍ » بالكسر والتنوين ، ووجهها أنه نصبها بفتحة مقدّرة ، فصار حكم هذه الكلمة كحكمها حالة الرفع والجرّ في حذف الياء وتعويض التنوين ، وتقدير الفتحة في الياء كثير ، ويدل على ذلك قراءة بعضهم

---

٩ صوافي : في القرآن الكريم : صَوَآفَّ .

« صوافيْ » بياء ساكنة من غير تنوين نحو : رأيت القاضي يا فتى بسكون الياء ، ويجوز أن يكون سكّن الياء في هذه القراءة للوقف ، ثم أجرى الوصل مجراه ، وقرأ العبادلة ومجاهد والأعمش « صوافن » جمع صافنة ، وهي التي تقوم على ثلاث ، وطرف الرابع ، إلّا أن ذلك إنما يستعمل في الخيل فيكون استعماله في الإبل استعارة .

قوله : [من الطويل]

وحَلَّت بيوتي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ   يُخال به راعي الحَمُولَة طائرا

[١١٧ آ] هذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، قالها وهو | بالشام عند ملوك بني جَفْنَة بعد أن هرب من النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، لتهمة قُذِفَ بها ، وبلغه أنّ النعمان قد مرض فتوجّع لمرضه ، لأن النعمان كان محسنًا إليه ، وهذه أبيات منها :

أَلَم تَرَ خيرَ الناس أصبحَ نَعشُهُ   على فِتيةٍ قد جاوَزَ الحَيَّ سائرا

قال الأصمعي : كان النعمان إذا ثَقُل مرضه حمله الرجال على سريرٍ وأخرجوه إلى المواضع النَّزِهَة فيخفّ ما به :

ونحنُ لديه نسألُ الله خُلْدَه   يَرُدُّ لنا مَلْكًا وللأرض عامرا

خُلْدُه بقاؤه ، ومَلْكاً – بفتح الميم وسكون اللام – يعني أنه مَلِكٌ للناس وعامر للأرض :

ونحن نُرَجِّي الخُلْدَ إنْ فازَ قِدْحُنا   ونَرْهَبُ قِدْحَ الدَّهْرِ إنْ جاء قامِرا

---

٧ يخال ك : تخال ر ، وهي رواية الديوان .
٨ في الأصل : لنابغة الذبياني .
١٦ في الأصل : ملك الناس وعامر للأرض .

يقول : إن عاش فازَ قِدْحُنا وإن مات فازَ قِدْحُ الدَّهْرِ القامر ، إلى أن قال :

رأيتُكَ ترعاني بعينٍ بصيرةٍ وتبعث حُرّاساً عليَّ وناظرا
وذلك من قولٍ أتاكَ أقوله ومِن دَسِّ أعدائي إليكَ المآبِرا

المآبر : جمع مئبر كمنبر ، وهي النّميمة . يُقال : إنه لذو مِئْبر ، إذا كان نَمّامًا ، ثم ذكر خوفَه وحَذَره منه فقال :

وحَلَّتْ بيوتي في يَفاعٍ مُمنَّع يُخال به راعي الحَمُولَة طائرا
تَزِلّ الوُعُولُ العُصْمُ عن قُذُفاته وتُضْحي ذُراه بالسّحاب كَوافِرا
حِذارًا على أن لا تُنالَ مقادتي ولا نِسْوَتي حتى يَمُتْنَ حَرائرا

حَلَّت ، من الحلول وهو النزول ، واليَفاع المرتفع المشرف ، ويُخالُ بالبناء للمجهول ، وراعي نائب الفاعل وهو المفعول الأول ، وطائرا مفعوله الثاني . هكذا الرواية ، وإن قرأته : تَخال – بفتح التاء من فوق على الخطاب – يكن « راعي الحَمُولَة » مفعوله الأول ، لكن سُكِّنَ لضرورة الشعر | يقول : من [١١٧ ب] شدّة خوفي منك نزلت في مكان مرتفع ممنَّع ، تحسب الذي يرعى الإبل عليه طائراً لعلوه وارتفاعه ، والعُصْم من الوعول التي في أيديهابياض ، والذكرأعصم والأنثى عصماء ، والقُذُف – بضم القاف والذال المعجمة – الناحية ، وذُراه – بالضم – أعاليه ، والضمير لليَفاع ، والكافر المستتر المتغشّي ، يعني أن أعاليه قد كُفِّرت بالسّحاب أي ألبسها وغشّاها ، يقال قد كُفّر بالدرع إذا لبسَها ، ويسمّى الليل كافراً لأنه ألبس كل شيء وغطّاه .

وقوله : حِذاراً ، يعني حَلَّت بيوتي بمَا ذكرت حَذَراً من أن أُقاد إليك أسيراً وتُسْبَى نِسوتي ، وتقدّمت ترجمة النابغة في البيت الرابع .

٣ كذا في الأصل ، وربّما كانت : نواظرا .

٢١ راجع الجزء الأوّل صفحة ٥٢٤ .

قوله : **والحَمُولة – بالفتح – الإبل وغيرها إلخ** ، قال المرزوقي في شرح الفصيح بعد هذا ، ولا يجري على الموصوف . لا يقال دابّة حَمُولَة ، فهي كالركوبة في أنه صيغ للمفعول ، ولو كان للفاعل لكان يفيد المبالغة كالصَّبُور والشَّكور ، وقد ألحق الهاء بآخر هذا أيضاً ليكون أبلغ ، يقال فَرُوق وفَرُوقة ، انتهى .

قوله : [من الكامل]

فَغَبرتُ بعدهُمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وإخال أنّي لاحِقٌ مستَتبَعُ

هذا البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذليّ رثى بها أولاده ، وهي من أحسن ما قيل في المراثي . كان له بنون خمسة هاجروا إلى مصر فماتوا بها بالطاعون في عامٍ واحد ، ومات هو بعدهم في زمن عثمان رضي الله عنه في طريق مصر ودفنه ابن الزبير ، وقال أبو عمرو الشيباني : مات في طريق إفريقية ، وهذا مطلع القصيدة :

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِها تتوجَّعُ ‏ ‏ ‏ ‏ والدّهر ليسَ بمُعْتِبٍ من يَجزَعُ
أودَى بَنِيَّ وأعقبوني حَسْرَةً ‏ ‏ ‏ ‏ بَعدَ الرُّقادِ وعَبْرَةً ما تُرجَعُ
فالعَيْنُ بَعدَهُمُ كأنّ حِداقَها ‏ ‏ ‏ ‏ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فهي عُورٌ تَدمَعُ
سَبَقُوا هَوَيَّ واعتَقُوا لِهَواهُمُ ‏ ‏ ‏ ‏ فَتَخَرَّمُوا ولكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
فَغَبَرْتُ بَعدَهُمُ . . . ‏ ‏ ‏ ‏ البيت
ولقد حَرِصتُ بأن أدافِعَ عنهُمُ ‏ ‏ ‏ ‏ فإذا المَنِيَّةُ أَقبلت لا تُدفَعُ
وإذا المَنِيَّةُ أَنشَبت أظفارها ‏ ‏ ‏ ‏ أَلْفَيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تَنفَعُ
[١١٨ آ] حتى كأنّي | للحوادثِ مَرْوَةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ بصَفا المُشَرَّق كُلَّ يومٍ تُقْرَعُ

---

٨ راجع شرح أشعار هذيل ١ / ٨ ، وهو من قصيدة تبلغ ٦٣ بيتاً .
١٤ شرح أشعار هذيل : وعبرةً لا تُقلِع .

وتَجلُّدي للشامتين ، أريهِمُ　　أنّي لِرَيْبِ الدّهرِ لا أتضَعضَعُ
والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبتَها　　وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنَعُ
كم من جميلِ الشَّمْلِ مُلْتئم الهَوَى　　كانوا بِعَيْشٍ ناعمٍ فتَصَدَّعُوا

وهي طويلة .

وقوله : **أمِنَ المَنُونِ** إلخ ، الهمزة للاستفهام الإنكاري ، والمنون المنيّة ، وقد يُراد به الدهر ، فإذا أُريد به ذلك فالرواية : « وريبه » لأنه حينئذ يذكر وكأنه فَعُول من المنّ وهو القطع ، ومعنى « رَيْبِها » نزولها ، راب عليه الدهر أي نزل ، ويجوز أن يكون المراد حادث الدهر وصرفه ، والمُعْتِب إسم فاعل من أعتب ، يقال : أعتبت فلانًا أي رجعته إلى ما يُحبّ ، ومنه يقال : لك العُتْبى ، أي لك الرجوع إلى ما تُحبّ . يقول : أتَتَوَجَّعُ من المَنُون والدهر كذا ، والمعنى : لا تتوجَّع منه فذلك غير نافع مع الدهر ، لأن عتبه لا يؤدي إلى إعتاب ، فإن قيل : وجه الكلام أن يُقال : والمنون ليس بمعتِب ، قلت : إن أُريدَ بالمَنون الدهر فإنما اختلف اللفظان ، والمعنى واحد ، وإن أُريدَ به المنيّة ، فإنه لما كانت الأحداث كلها كانوا ينسبونها إلى الدهر ، والمنية بعضُها فكأنها من مسبّبات الدهر وأفعاله ، وإذا كان كذلك فالدهر إذن يجب أن يرجع ويكف من فعله لا غيره .

وقوله : **أودى بنيَّ** إلخ ، أي هلكوا ، وترجع بالبناء للمفعول ، أي تُرَدّ ، وروي وزفرة لا تُقلِعُ ، يريد به امتداد تنفُّس الصُعَداء وقلّة انقطاعه . يقول : ماتوا وجعلوا عقباي حسرة لا تتقطّع ودمعة لا تكفّ عن السيلان ولا تردّ .

---

٣ ديوان الهذليين : جميعٍ ، باتوا .

وقوله : **بعد الرقاد** ، يجوز أن يكون أراد بعد وقت الرُّقاد ، أي ليلاً ، [١١٨ ب] والمعنى أسهر وأتحسّر | بعد وقت النوم وطول الليل ، ويجوز أن يريد بعد نوم الناس ، وخص الليل بالذكر وإن كان لم يخل ممّا مُنيَ به فيهم في النهار أيضاً ، لأن الليل أجمع للهمّ ، ولأن الإنسان في نهاره يشتغل عن الحزن بمَا يعرض في أمره ، وبالليل لا يخلو إلّا بفكره .

وقوله : **كأنّ حداقها** ، إنما جمع الحَدَقَة لأنه لما كان المراد بالعين العينين ، ولكل واحدة حدقة حصل اثنتان فأجرى على عادتهم في استعارة لفظ الجمع له ، وسُمِلَت بالبناء للمفعول أي فُقِئت بحديدة محماة أو غيرها ، فإن فقأتها بيدك لم يكن سَمْلاً ، وعُور مردودة على « الحداق » ، أي كأنها مسمولة ، فهي عُور دامعة ، ومعنى عُور فاسدة ذاهبة ، يقال : بعينه عُوَّار وعين عائرة .

قوله : **سبقوا هَوَيّ** ، في لغة هذيل هو أي كأنه لما كان ياء المتكلّم ينكسر له ما قبله ، وكانت الألف لا تتحرّك ، أبدلوا منها الياء ، ثم أدغموه في ياء المتكلّم . والمعنى : ماتوا قبلي ، فلم يلبثوا لهواي ، وكنت أحبّ أن أسبقهم بالموت فيبقوا بعدي ، وإنما كني عن مَوتهم بهَواهم لما كان في مقابلة قوله هَوَيّ فقصد المطابقة بين اللفظين ، كما قال تعالى : ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ فسمي جزاء الاعتداء اعتداء . وأعنقوا أسرعوا ، ويجوز أن يكون المعنى : كنت أهوى أن أتقدمهم لئلا أرى سوءًا فيهم ، وهم هُو والبرّ هم بي ومحبتهم لي أن لا يقاسوا فقدي ، فتركوا هواي في بقائهم وسارعوا لِهواهم في التخلّص من يوم موتي . ومعنى« تُخُرِّموا »بالبناء للمفعول أُخِذُوا واحدًا بعد واحد

---

١٧ سورة البقرة ٢ / ١٩٤ .

وقطعوا من الدنيا ، وقال بعضهم : إنما قال : أعنقوا لهواهم لأنهم أرادوا الهجرة والجهاد فهاجروا إلى | مصر ، وكان هواه أن يقيموا معه . وعلى هذا [١١٩ آ] التفسير يكون معنى قوله : ولكل جنب مصرع ، أي موضع يُصْرَع فيه فيمُوت ، كما يُقال : لكل إنسان تربة . وعلى ما تقدّم يجوز هذا ويجوز أن يكون المصرع مصدر ، أو المعنى : كل إنسان يَموت ، ويكون هذا الكلام بعد قوله : فتُخُرِّموا ، تسلّياً وتأسياً .

وقوله : **فغَبرتُ بعدهُم** إلخ ، غبرت بقيت وروي ، فلبثت بعدهم . يقول : بقيت بعد بني بعيشٍ ذي نَصَبٍ ،وأظن أن الغم قد تناهى وقد استتبعت . وقوله : **بعيشٍ ناصبٍ** : حال ، أي غبرتُ عائشاً عيشاً ذا نصبٍ ، وناصبٍ عند سيبويه ، يراد به النسب ، كأنه وضع موضع نَصَبي ، كما قيل : تاجر موضع تجاريّ ،وخبّاز : موضع خُبزيّ . ولو جاء على الفعل لقيل : عيش مُنصِب . وحكى الدريدي نصَبه المرض وأنصبه إذا أثر فيه ، وكذلك الحزَن ، وعليه فالأمر واضح جعل النَصَب للعيش لمّا كان فيه ، كما يقال :نهار صائم وليل قائم . وقال بعضهم : أنصب فهو ناصب كأيفَع الغلام فهو يافع ، وأصبح الرَجُلُ فهو صابح ، والوجه الأول وإخال غلب عليه في الاستعمال لغة من يكسر زوائد الفعل المضارع إلّا الياء في فعل ، وفيمَا زاد على الثلاثي ، والأصل : خِلْتُ أخال – بالفتح – ويجوز استعماله أيضاً . قال الإمام المرزوقي وقد حمل الظن في هذا البيت على اليقين ، كان المعنى : وأتيقّن أني لاحق بهم وتابع لهم . كما قال تعالى : ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللهِ﴾ (٢ / ٢٤٩) ، والصواب ، أن يترك في بابه ، لأن قوله لاحق ومستتبع الحال أولى بهما من الاستقبال لتجردهما عن القرائن ، وإذا كان كذلك وكان أبو ذؤيب لتبريح حياته وانتهاء الشقاء به في عيشه قدّر أنّ عمره ينقطع في حالته | [١١٩ ب] تلك لشدّة الأمر به وغلبة اليأس عليه ، ولم يتيقّنه ، فيجب أن يكون إخال بمعنى أظن لا غير ، فعلى هذا أول البيت تألّمٌ وآخره إظهار يأس ، وعلى

طريقتهم يصير الكلام على طريقة واحدة ، انتهى . ومستتبع فلانًا ذهب به ، ومستتبع مستلحق .

وقوله : **ولقد حَرَصتُ** إلخ ، يقول على طريقة التفجُّع : ولقد كان مني حِرْص بسبب المدافعة عنهم ، ففاجأت المنية مقبلة غير مدفوعة ، والمنية مبتدأ ، وأقبلت خبره ، ولا تدفع حال .

وقوله : **وإذا المنيّة أنشَبت** إلخ ، معناه : لقد انتصبت للدفاع عنهم بحرص شديد ففاجأت المنية غير مدفوعة ، وإذا أعلق الموت مخلبه في شيء لم تُغنِ معاذة دونه ولا نفعت حيلة في الخلاص منه . والتّميمة عَوْذة أو حرزة تعلق على الصبي أو على المرأة وهي المعاذة .

وقوله : **حتّى كأني للحوادث**إلخ ، يقول : غيّرني تتابُعُ المِحَنِ فأصابني كذا وكذا ، إلى أن صِرْت كأني للحوادث بمنزلة هذا . والمروة الحجارة البيض ، والمشرَّق – بتشديد الراء المفتوحة – هو مصلى العيد ، يقال : أين المشرق ، يراد أين الموضع الذي يصلي فيه الناس العيد؟ حكى بعضهم قال : سمعت أعرابياً قال : حدّثني جَنْبَةُ بن عِكابة ، وكان شيخًا من علماء غنى ، قال : كنت بالمشرق ومعي شيخ من أهل مكة ، فأخذ بيدي حتى أقامني على مروة بيضاء مثل الشاة الضخمة ، فقال لي : هل تعلم أي مكانٍ ذا ؟ قلت : لا والله ما أدري ، قال : هذه والله المروَة التي ذكرها أبو ذؤيب في شعره . وكان | عندها ثلاثة أصنام . وكانت نساء مكة إذا مرض لهن مريض أخذن [١٢٠ آ] قَدُومًا أو مِعْوَلاً فنحتن منها ثم صبّت عليه الماء ، فسقت المريض ، فيجد راحة ، وإنّ نساء مكة ليتبرّكن بها حتى اليوم .

وقوله : **وتَجلُّدِي للشامتين** إلخ ، عاد من هنا إلى ما يؤيّد إنكاره الذي صدَّر القصيدة به ، فاحتفل بمَا بقي من الجلد والصبر وتأسّى ما شاء ، وتسلّى بمَا شاهد من غِيَرِ الدّهر .

وقوله : «أريهم» حال، لأن ما قبله مبتدأ وخبر ، وإنما أبان أنه يتصبَّر للأعداء وإن كان مفجوعًا بالأبناء ، مظهرًا لهم أنه لا ينكر لما رابه ولا يخضع بمَا نابه ، وأنَّ عزاءه لم يُغلب عليه ، والائتساء بنظرائه لم يفقده . وحكي أن الحسن بن علي عاد معاوية ، فلما طلب الإذن له ، أمر بأن ينصب في فراشه ، وأخذ ينشد عند دخوله :

وتجلُّدي للشامتين . . . البيت

فلم يلبث الحسن أن قام وأخذ ينشد :

وإذا المنيةُ أنشبَت أظفارها . . . البيت

فاستحسن ذلك لكونهما من قصيدة واحدة ، ولحسن موقع الجواب من الابتداء .

وقوله : والنفس راغبة إلخ ، حكى الباهلي عن الأصمعي أنه قال : هذا أبرع بيت وأبدع بيت قالته العرب ، والمعنى أن النفس إنما ترغب بحسب بسطك من رجائها ، وتَطلُّبُ على قدر اطّلابك إياها ، فأما إن وقفتها على النّزر اليسير ورددتها إلى التافِه القليل ، فإنها ترضى به وتعَف وتكتني بنيله ، وهذا غاية الرضا بالمقسوم ونهاية التسلِّي عن المسلوب .

قوله : [من الرجز]

ما خِلْتُ أن الدهرَ يُثنيني على ضَرَّاء لا يرضى بها ضَبُّ الكُدَى

يثنيني : مضارع ، ثناه إذا أماله | وعطفه ، قال اللخمي في شرح هذه [١٢٠ ب]
المقصورة : ضَراء من الضَرّ ، ومن روى بصاد غير معجمة فهي الصخرة الصَمّاء ، وهذه الرواية أَلْيَق بالبيت ، وجملة «لا يرضى» في موضع الصفة لضراء ، والتقدير : ما خِلْتُ أن الدهر يثنيني على صرَّاء غير راضٍ بها ضبّ

الكُدى ، والبيت من أبيات مقصورته شكى بها دهره .

قوله : **والضِّباب مولعة بها** ، أي بحفر الحُجر فيها . قال يحيى بن منصور : [من الوافر]

ويحفر في الكُدَى خَوْف انْهيارٍ ... ويجعل مَكْوَهُ رأسَ الوَجينِ

وقال آخر : [من الطويل]

سقى الله أرضاً يعلم الضَّبُّ أنها ... بعيد من الآفات طيبة البَقْلِ
بنى بيته فيها على رأس كديةٍ ... وكل امرىءٍ في حرفة العيش ذا عقل

وقوله : [من البسيط]

أبالأراجيز يا ابن اللؤم تُوعدني ... وفي الأراجيز خِلْتُ اللؤمُ والخَوَرُ

هو من شواهد سيبويه ، قال في الكتاب في باب الأفعال التي تستعمل وتلغى : فإن ألغيت قلت : عبد الله أظن ذاهب ، وهذا إخالُ أخوك ، وكلما أردت الإلغاء فالتأخير فيه أقوى ، وكُلٌّ عربي . قال اللَّعين يهجو رؤبة بن العجاج :

أبالأراجيز يا ابن اللؤم تُوعدُني ... وفي الأراجيز خِلْتُ اللؤمُ والخَوَرُ

وأنشدناه يونس مرفوعاً عنهم ، انتهى . قال الأعلم : الشاهد في رفع « اللؤمُ والخورُ » بعد « خِلْتُ » لما تقدّم عليها من الخبر ونوى به التأخير والتقدير ، وفي الأراجيز اللؤمُ والخورُ ، خلت وَصَفَهُ أنّه راجز لا يُحْسِنُ التقصيدَ والتصرف في أنواع الشعر ، فجعل ذلك دلالة على لؤم طبعه وخَوَر نفسه ، والخَور الضعف ، انتهى . والهمزة للتوبيخ والإنكار ، والباء متعلّقة

---

١٣ كتاب سيبويه ١ / ٦١ ، وراجع شرح أبيات سيبويه (سلطاني) ١ / ٤٠٧ رقم ٢٠٥ .

بتوعدني ، والأراجيز جمع أرجوزة ، واللؤم البخل ومهانة النفس ودناءة الآباء | جميعًا ، وجعله « ابن اللؤم » مبالغة في ذمّه ، و « اللؤم » من أذمّ ما [١٢١ آ يُهجا به ، وتوعدني : تهدّدني .

وقوله : وفي الأراجيز ، الجار والمجرور خبر مقدَّم ، واللؤم مبتدأ مؤخر ، وجملة « خلت » معترضة بينهما ، و « في الظرف » ضمير فاعل مستتر يعود على المبتدأ ، وإن تأخّر كما يعود عليه إذا تقدّم ، ومن أجل تضمن الظرف لهذا الضمير لا يجيز الفرّاء وغيره من أهل الكوفة أن يتقدّم الخبر الحامل للضمير ، ويرفعون مثل : « في الدار زيد » بأنه فاعل ، ولا يجعلون في الدار ضميراً . ومثل هذا لا يجيزه سيبويه ومن تبعه لضعفه عن رفع الظاهر ، وإن رفع المضمر ، ألا ترى أن اسم الفاعل إذا كان للماضي يرفع الضمير ولا يرفع الظاهر . والخَوَر – بفتحتين – الرخاوة والضعف ، قال ابنُ خَلَف في شرح أبيات سيبويه : قال أبو الحجاج : خِلْت هُهنا عندي بمعنى : علمت وتيقَّنت ، لأن المعنى على ذلك ، لأن الظن وبابه إذا قوي في النفس وتأكدت دلائله العقلية صار كاليقين ، كما أن العلم قد تضعف دلائله فيداخله الشك لأنها كلها أفعال نفسانيَّة ، ألا ترى إلى قول طرفة بن العبد : [من الطويل]

وأعلَمُ عِلْمًا ليس بالظَّنِّ إنّه   إذا ذَلَّ مَوَلَى المرء فهو ذليلُ

قال أبو علي : إن « خلت » تكون بمعنى « علمت » كما يكون الظن ، ويدل على ذلك قول النّمر بن تولب : [من الطويل]

دعاني العَذارى عمَّهنَّ وخِلْتني   لي اسم فلا أُدعَى به وهو أوَّلُ

---

١٦ ديوان طرفة بن العبد البكري ٨٤ .
١٨ ديوان النمر بن تولب ٨٨ .
١٩ نفسه : وخِلتُني .

ألا ترى أنّه « لَسْنَ يَخلْنَ » أنّه « لكنه يتيقّن » ذلك ، وكذا حسبت مثل خِلْت ، والمعنى: إن الذي توعدني به لو ظهر منك لدلَّ عليك وأرشد إليك ، لأنك أَوْلى [١٢١ ب] بهمني ، أو لَتَبيَّنَ به فُتورُك وضَعْفُك ولُؤْمُ طبعك | . وقال الشارح في شرح أبيات ابن الناظم : معناه أنك راجز لا تعرف القصائد والتصريف في أنواع الشعر ، فجعل دلالة على لؤم طبعه وضعف نفسه ، انتهى . وهذا هو معنى البيت ، لأن الشعر الفحل عندهم هو القصيد ، وفحول الشعراء هم أصحاب القصيد ، فيكون في الأراجيز لُؤمُ الشعراء وخَوَرُهُم .

واللعين المِنْقَري هو شاعر إسلامي ، واسمه مُنازِلُ بنُ زَمَعَة من بني مِنْقَر – بكسر الميم وفتح القاف – ابن عُبَيْد بن مُقَاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تَميم . قال صاحب زهر الآداب : سمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينشد شِعْرًا والناس يصلّون فقال : من هذا اللعين؟ فعلق به هذا الاسم ، وقد ترجمناه بأكثر من هذا في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائة من أبيات شرح الكافية .

قوله : **وزعم الجاحِظ أنّ الصواب** إلخ ، قال الشارح في شرح أبيات ابن الناظم : زعم الجاحظ في كتاب الحيوان أن النحويين وَهِموا في هذا البيت ، وأنّ القافية لامية لا رائية ، وأنّ الكلمة الأخيرة « الفشل » لا « الخَور » ، ولكن الشاعر أَقْوَى إذا رفع ، وأنشد قبله : [من البسيط]

إنّي أنا ابن جَلا إنْ كنت تعرفني   يا رُوْبُ والحيَّة الصَّماء في الجبلِ

---

٨ ترجمة اللعين المنقري .

١٣ راجع خزانة الأدب ١ / ٥٣١ .

١٧ كذا في الأصل ، والأدنى إلى الصواب أن تكون : إذ .

١٨ راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٤ / ٢٦٦ – ٢٦٧ .

انتهى . وكذا قال أبو محمد الأعرابي في « فرحة الأديب » ورد على ابن السيرافي في زعمه أن البيت لجرير هجا به عُمَر بن لجأ التيمي ، قال : لم يوفق ابن السيرافي للصواب بل أخطأ فيه من جهتين ، الأولى أنه نسب البيت لجرير ، وإنما هو للّعين المنقري ، والثانية أنه غيّر القافية من « الفشل » إلى الخَور ، وأخطأ من جهة ثالثة أيضاً ، وهو أنه جعل هذا البيت هجاء | لعمر [١٢٢ آ] ابن لجأ وهو هجاء لرؤبة بن العجاج ، والأبيات للّعين المِنْقَري يهجو رُؤبة وهي :

إنّي أنا ابنُ جَلَا إنْ كنتَ تعرفني … يا رؤبُ ، والحيّة الصّمّاء في الجبلِ
أبِالأراجيز يا ابنَ الوَقْب توعدني … وفي الأراجيز بيتُ اللؤمِ والفشل
ما في الدّوائر في رجليّ مِن عقلٍ … عند الرِّهان ولا أكْوَى من العَقَلِ

ورؤبة من بني مالك بن سعد ، وبنو مالك بن سعد يسمون بني العُقَل ، وكانت أم مالك من كلبٍ عَقْلاء ، وكانت ضرائرها تسمّيها عُقَيْل ، انتهى . وكذا روى الصاغاني الأبيات في العباب لِلّعين ، وقال : النحاة يروون البيت مغيّر العجز بخلت اللؤم والخَور . وابن جلا ، الواضح الأمر المشهور ، ورؤب مرخم رؤبة ، والحيّة الصّمّاء ، الحيّة التي لا تقبل الرُّقْية ، والوَقْب – بفتح الواو وسكون القاف – الأحمق والنذل الدنيّ ، والفشل الجبن والضعف والكسل . وروى بعضهم : وفي الأراجيز رأس النَّوك والفشل ، والنوك – بضم النون وفتحها ، الحُمق – ، والعَقَل – بفتحتين اصطكاك الركبتين أو التواء في الرِجْل . وروى بدله من عنت – بفتح العين والنون – وهو الوهي والإنكسار ، والعَفَل – بفتح العين المهملة والفاء وهم لحم ينبت في قُبُلِ المرأة ،

---

٩ الوقب ك : الوقت ر ، وفي كتاب الحيوان : جلب اللؤم .

وهو القَرْنُ – بسكون الراء – قالوا : ولا يكون العفَل في البكر وإنما يصيب المرأة بعد الولادة ، وقيل : شيء يخرج من فرج المرأة يُشبِه أُدْرة الرجل ، وهي عَفْلاء ، وقيل : هو وَرَم يكون بين مسلكي المرأة فيضيق فرجها حتى يمتنع الايلاج ، وفي القاموس : بنو العُفَيْل كزبير بنو مالك بن سعد رَهْط العجّاج ، انتهى . والعُفَيل تصغير عفلاء .

[١٢٢ ب] قوله : **والصواب أنّها قصيدتان** ، إلى هذا ذهب | ابن خلف في شرح أبيات سيبويه ، قال : الصحيح أن البيت لجرير يهجو عمر بن لجأ التيمي ، وفيها : [من البسيط]

يا تيمُ تيمَ عديٍّ لا أبا لكُمُ ... لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأةٍ عُمَرٌ

وأما أبيات اللّعين المنقريّ فهي لامية يهجو فيها رؤبة بن العجاج وهي :

إنّي أنا ابنُ جَلا إن كنت تعرفني ... إلى آخر الأبيات الثلاثة .

وقد راجعت هٰذه القصيدة وغيرها من ديوان جرير فلم أَرَ البيت فيها والله أعلم .

قوله : [من البسيط]

ما خِلتُني زلت بعدكم ضمنًا ... أشكُو إليكم حُمُوَّةَ الألَمِ

أصله :

خلتني بعدكم ضمناً ما زلت ... أشكو إليكم حُمُوَّةَ الألَمِ

فالياء المفعول الأول لخلت ، وضمنًا مفعوله الثاني ، وخِلتُني معترض بين

---

٤ القاموس المحيط ٤ / ١٨ .

النافي وهو « ما » وبين المنفيّ وهو زلت ، وبعدكم متعلّق بضمنًا ، وجملة « أشكو » خبر « زال » . قال الشارح : في الأوضح ، « خال » هو لليقين ، وقد أنشده الجوهري في موضعين من صِحاحه : أوّلها في ضمن « قال » ورجل ضمن ، وهو الذي به الزمانة في جسده من بلاء أو كسرٍ أو غيره ، وأنشد الأحمر :

ما خِلتُني زلت بعدكم ضمنًا . . . البيت

وثانيها : مادة حمو قال : وحموة الألم سَوْرَته وأنشده ، ولم يكتب ابن بري في أماليه عليه شيئًا ، ولم يعرف قائله ولا تتمته .

والأحمر هو : أبو مُحرِز خلف بن حيّان الأحمر مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وكان من أعلم الناس بالشعر وأقدرَهم عليه ، وهو من تلاميذ الخليل بن أحمد .

قوله : [من الوافر]

وما أدري وسَوفَ إخالُ أدري أقومٌ آلُ حصْنٍ أم نساء

وجملة « أقوم » إلخ ، معلّقة عن « أدري » بهمزة الاستفهام ، واعترض بينهما بجملة « وسوف أدري » ، واعترض بين سوف وبين أدري بجملة « إخال » فهذا اعتراض | في أثناء اعتراض ، وإخال ملغاة لا عمل لها في جملة [١٢٣ آ]
الاستفهام لا لفظًا ولا محلاً . وفي قوله : وسوف أدري ، مبالغة ، يقول لشدّة

---

٣ راجع ترجمة خلف في معجم الأدباء ١١ / ٦٦ – ٧٢ ، ومراتب النحويين ٤٦ ، وسمط اللآلي ٤١٢ ، وبغية الوعاة ٢٤٢ ، والشعر والشعراء ٣٠٨ ، ونزهة الألباء ٦٩ ، وفهرست ابن النديم : الفن الأوّل من المقالة الثانية .

شبيهم بالنساء لا يُمكن الآن معرفتهم ، ويمكن أن أعرفهم في المستقبل بمزاولةِ فكر واستدلالٍ بشيء عن حقيقة أمرهم حتى يتبيّنها ، وفي قوله : إخال ، مبالغة أخرى ، فإن القدرة على معرفتهم في المستقبل أمر ظنّي قد يتخلّف ، والبيت من باب التشكّك ، وهو من ملح الشعر وطُرَف الكلام ، وله في النفس حلاوة وحسن موقع بخلاف ما للغلوّ والإغراق ، وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لم يفرق بينهما ولا ميّز أحدهما من الآخر ، فقد أظهر أنه لم يعلم أهم رجال أم نساء ، وهذا أملح من أن يقول : هم نساء ، وأقرب إلى الصدق ، وهو من أمضّ الهجاء وأغضه ، ويأتي إن شاء الله بقية الكلام عليه في شرح هذا البيت .

قوله : **من يسمع يخل** ، هذا مثال لحذف المفعولين اقتصارًا ، وما قبله حذف مفعولاه اختصاراً . قال الزمخشري في مستقصى الأمثال : من يسمع يَخَلْ ، أي يَظُنُّ ويتهم ، يقوله الرجل إذا بُلّغ شيئاً عن رجل فاتهمه ، وقيل : معناه أن من يسمع أخبار الناس ومعائبهم يقع في نفس المكروه عليهم ، يعني أن المجانبة [للناس] أسلم ، ومفعولا « يخل » محذوفان .

قوله : **يحدث له ظن** ، ومن قال : يخل مسموعه صادقًا فقد جعله من الحذف الاختصاري .

قوله : **وكسر همزة إخال فصيح** ، أي عند جميع العرب .

قوله | : **وهو بالعكس** ، أي فتح همزة إخال عند أسد فصيحٌ قياسًا ، [١٢٦ ب] شاذٌ استعمالاً .

---

١١ مستقصى الأمثال للزمخشري ٢ / ٣٦٢ رقم ١٣٣٨ .

١٣ نفسه : نفسه .

١٤ الزيادة من المستقصى .

قوله : **أن يضمّ بإجماع** ، أي بإجماع العرب .

قوله : **ويفتح في لغة الحجازيين** ، قال أبو جعفر أحمد بن يوسف اللَّبْلي في كتاب بُغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال ، وهو كتاب جيّد في هذا الباب ومدحه بعضهم بقوله : [من الكامل]

إحرصْ على هذا الكتاب فإنه   كنز الأديب وبغية الآمالِ
رَوْضٌ نضيرٌ لا نظيرَ لجمعه   قد أبدع الأقوال في الأفعال

لغة الحجاز هي اللغة الفصيحة .

قوله : **وأمّا غيرهم** ، قال اللَّبْلي المذكور : غير الحجازيين هم على ما ذكره اللِّحْياني في نوادره عن الكسائي : تَميم وقيس وهُذَيل وأسد وجميع العرب ، نَهْدِها وجَرْمِها ويَمَنِها ، وكذا قال سيبويه : إن ذلك في لغة جميع العرب إلّا في لغة أهل الحجاز .

قوله : **فيكسر** ، أي جوازًا ، قال الرضي في شرح الشافية : واعلم أن جميع العرب إلّا أهل الحجاز يجوّزون كسر حروف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل إذا كان الماضي على فعِلٍ بكسر العين ، فيقولون : أنا أعلم وأنت تعلم ونحن نعلم ، وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعَف نحو إيجل وإخال وإشقى وإعَضّ ، وإنما كسرت حروف المضارعة تنبيهًا على كسر عين الماضي ، ولم يكسروا الفاء لهذا المعنى لأن أصله في المضارع السكون ، ولم يكسروا العين لئلا يلتبس بفَعَل المفتوح بيَفعِل المكسور ، فلم يبقَ إلّا كسر حرف المضارعة ، ولم يكسروا الياء استثقالاً إلّا إذا كان الفاء واواً نحو : ييجل

---

٢ في الهامش : لَبْلَة قرية بالأندلس على نحو أربعين ميلاً من إشبيلية ، توفي عني عنه .
٤ في الهامش : قائلها عبد الله الدنوشريّ .

لاستثقالهم الياء التي بعدها الواو ، وكرهوا قلب الواو ياءً من غير كسر ما قبلَها ، فأجازوا الكسر في الياء أيضاً لتخف الكلمة بانقلاب الواو ياءً . فأمّا إذا [١٢٤ آ] لم يكسروا | الياء ، فبعض العرب يقلب الواو ياءً نحو ييجل ، وبعضهم يقلبها ألفًا ، لأن الياء أخفّ من الواو ، والألف أخفّ منها ، فكَسْرُ الياء لتنقلب الواو ياءً لغةُ جميع العرب إلّا الحجازيين ، وقلبها ياءً أو ألفًا لغة بعضهم في كل مثال واويّ ، وهي لغة قليلة . قال سيبويه : وجميع هذا إذا قلت فيه « يِفعل » فأدخلت الياء فتحت ، وذلك أنهم كرهوا الكسرة في الياء ، وقال اللَّبْلي : وعلى هذا كلام العرب ، يفتحون الياء من حروف المضارعة . وحكى الفرّاء في كتاب « اللغات » أن بعض كلب يكسرون الياء كما يكسرون غيرها من حروف المضارعة ، قال الفرّاء : وهي من الشاذ ، وكذا حكى اللِّحْياني عن الكسائي قال : لم أسمع العرب تقول : يِعلم – بالكسر – ثم قال : سمعت بعض كلب تقول : هو يِعلم ولا يِقوى ، فكَسَرَ ، وقال غيرُ واحدٍ من اللغويين : ليس في كلام العرب اسم أوّله ياء مكسورة إلّا قولهم : اليِسار لليد – بكسر الياء – ورأيت أبا الفتح|ابن جنّي قد حكى في تذكرته عن أبي الحَسن الأخفش أنه يُقال : يِقظان ويِقاظ – بكسر الياء – من يقاظ . وقال ابن الأعرابي : يِعْرٌ وجمعه يِعَرَة ، وهو من صوت الجدي – بكسر الياء – من يِعَرةٍ . قال : وفي رجز القُلاخِ يِبَاسٌ جمع يَابِسٍ – بكسر الياء – من يباس . وزاد المظفّري في كتابه الكبير : يِعاطًا ، ذكره عند إنشاده قول عمرو بن معديكرب : [من الوافر]

غدرتم غدرةً وغدرت أخرى فما إنْ بيْننا أبدًا يِعاطِ

---

١٨ ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي ١٢٤ ، ضمن ستة أبيات بقافية الطاء المكسورة .

قال : ويِعاط كلمة تقال عند الصلح ، وقال : كُراعٌ بِعاط ، زَجْرٌ للذئب أي إنْتَهِ . ويُقال : بِعاط - بكسر الياء - مثل يِسار ، وليس لهما في الكلام نظير . وقال ابن فارس في المُجمل : يِعاطِ زَجْر الذئب ، إذا رأيته قلت : يَعاط . يُقال : أيْعَطت به . قال : وهو بالكسر قبيح ، ويُعاطِ بالضم . وأما قراءة أبي بكر : يِهدي - بكسر الياء - ، والفاء فإنّه أتبع الياء ما بعدها من الكسر | ولم يقرأ بهذه القراءة غيره ، وكسرت الياء في يِيبَا مضارع [١٢٤ ب] أَبَى ، كما كسرت الحروف المضارعة منه على وجه الشذوذ . قال الرضي : وجميع العرب غير أهل الحجاز اتّفقوا على جواز كسر حروف المضارعة في مضارع أبى ، ياءً كان أو غيره ، لأن كسر أوله لما كان شاذاً إذ هو حق ما عين ماضيه مكسور ، وأَبَى - مفتوح العين - جرّأهم الشذوذ على شذوذٍ آخر وهو كسر الياء . وأيضاً فإنّ الهمزة يجوز انقلابها لكسرة ما قبلها ياء ، فيصير يِيبَا كييجل ، ولا يمتنع أن يقال : إن أصل ماضيه كان كسر العين ، لكنه اتفق جميع العرب على لغة طيّئ في فتحه ، ثم جوّزوا كسر حرف المضارعة ، دلالة على أصل أَبَى ، وكذا كسروا حروف المضارعة مع الياء في أُحبّ فقالوا : إِحِبُّ ونِحِبُّ وتِحِبُّ ، وذلك لأن حَبَّ يَحِبُّ كعَزَّ يَعِزُّ شاذّ قليل الاستعمال والمشهور : أَحَبَّ يُحِبُّ ، وأيضاً هو شاذّ من حيث أن فعل المضاعف المتعدّي مضارعه مضموم العين ، ويحب - مكسور العين - ففيه شذوذان ، والشذوذ يجرّئ على الشذوذ ، فكسروا أوائل مضارعه مع الياء وإن لم يكن ماضيه فَعِل ، وقال غير سيبويه : أن إِحِبّ ونِحِبُّ وتِحِبّ ويِحِبّ بكسر حروف المضارعة من قولنا : أحبَّ يُحِبُّ ، وشذوذه كسر المضموم كما قالوا في المغيرة المِغِيرة .

---

٣ مجمل اللغة لابن فارس ٢ / ٩٤٢ (يعط) .

قوله : **في تفعل بالفتح إلخ** ، أي في المضارع المبني للفاعل ، وكذا الحال في المسألتين الأخيرتين ، قال اللَّبْلي : وهذا الخلاف الذي ذكر عن العرب إنما هو في الفعل المبني للفاعل ، وأما الفعل المبني للمفعول فلا خلاف فيه بينهم [١٢٥ آ] أصلاً | انتهى .

قوله : **بخلاف تذهب** إلخ ، بتي عليه ، وبخلاف تَكْرُمُ ، فإن ماضيه مضموم أيضاً ، قال سيبويه : ولا يُكسَر في هذا الباب شيء كان ثانيه مفتوحًا ، نحو : ذهَب وضرَب وأشباههما ، انتهى . وتقدّم أنه قد جاء حرفان على خلاف القياس نادرًا ، أحدهما : أَيِبَت تِيبا ، وثانيهما حبيته إحبّه – بكسر حرف المضارع – وهما شاذّان من وجهين ، قال اللَّبْلي : وحكى اللحياني في نوادره عن الكسائي : أن كل فعل كان على فعل يفعل – بفتح الماضي والمستقبل معًا – فانّ ناسًا من بني أسد من سَراةِ ابن سعدٍ ومن بني دُبَيْر من بني أسد يكسرون ذا التّاء والنون والألف ،فيقولون: أنت تِذهب ، ونحن نِلحن ، وأنا أفتح .

قوله : **ومَن قال : تَحسَب – بالفتح – كسر ، ومن كسَر فتح** ، يريد أن حسِب – بالكسر – جاء مضارعه بالفتح والكسر، فمن فتح عين الفعل في المضارع أجاز كسر حرف المضارعة ، ومن كسر العين لم يُجز كسر حرف المضارعة .

قوله : **وقرئ ولا تركنوا** ، يريد أنه قرئ شاذًّا على ما يجوز كسره قياساً لأن رَكَن يرْكَن من باب تَعِب وعليه الآية . قال اللَّبْلي ، وقرأ يحيى ابن وثاب : ﴿وَلَا تِرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (١١ / ١١٣) ، ومثله : ﴿مَا لَكَ لَا تِيَمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ (١٢ / ١١) ، وكذلك : ﴿فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (١١ / ١١٣) ، بكسر التاء في ذلك كله ، وكذلك : ﴿إِلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ (٣٦ / ٦٠) بكسر الهمزة .

قوله : [من الرجز]

قلتُ لِبَوّابٍ لَدَيهِ دارُها . . . البيت

تِيذن ، أصله تأذن ، مضارع أذِن له إذْنًا كعَلِمَ يعْلَم عِلمًا ، إذا أطلق له فعله ، وأنشده الجوهري في مادة حمى يَحمَى قال : وكل شيء من قبل الزوج مثل الأب والأخ ففيه أربع لغات : حَمَا | مثل قَفَاً وحَمُو مثل أبُو ، [١٢٥ ب] وحَمٌ مثل أبٍ وحَمْء – ساكنة الميم مهموزة – عن الفرّاء ، وأنشد :

قلتُ لبَوّابٍ لديهِ دارُها

إلخ ، ويروى حمها بترك الهمزة انتهى . وكذا في المقصور والممدود للقالي ، وزاد لغة خامسة عن اللِّحْيانيّ وهي : حَمَأُها – بفتح الميم والهمزة – ولم يتكلّم ابن بريّ على هذا البيت في أماليه على الصحاح بشيء . وفي المصباح ، قال ابن فارس : الحَمْءُ أبو الزوج وأبو امرأة الرجل ، وقال في المحكم : وحمء الرجل أبو زوجته أو أخوها أو عمها ، فحصل من هذا أن الحَمْء يكون من الجانبين كالصِّهر . وهكذا نقله الخليل عن [بعض] العرب . وقال العيني : هو من رجز لمنصور بن مزيد الأسديّ وهو :

جاريةٌ بسَفوانَ دَارُها لم تدرِ ما الدَّهْنا ولا تَسْفارُها

---

٢ وعجز البيت كما في الصحاح :

تِئْذَنْ فإنّي حَمْؤُها وجارُها .

٤ الصحاح ٥ / ٢٣١٩ (حمى) .

١١ المصباح المنير ١ / ٨٤ .

١٢ في مجمل اللغة : الحَمْوُ ، أنظر مجمل اللغة ١ / ٢٤٩ (حمو) .

١٣ الزيادة من المصباح المنير .

قد أَعْصَرَت أو قد دنا إِعْصارُها   تَمشي الهُوَيْنا مائلاً خِمارُها
تَسقطُ من غُلْمتِها إِزارُها   قلت لبوابٍ لديه دارُها
تِيذَنْ فإني حَمْؤها وجارُها   . . . .

وجملة : « لديه دارُها » صفة لبوّاب ، وجملة « تيذن » مَقُول القول ، والفاء في « فإنّي » للتعليل .

قوله : أي لتأذن إلخ ، قال الشارح في المغني : وقد تحذف اللام في الشعر ويبقَى عملُها كقوله : [من الطويل]

فلا تستطل منّي بقائي ومُدّتي   ولكِنْ يَكُنْ للخَيرِ منك نَصِيبُ

وقوله :

محمد تَفدِ نفسَك كُلُّ نفسٍ

ومنع المبرّد حذف اللام وبقاء عملها حتى في الشعر ، وقال في البيت الثاني أنه لا يعرف قائله مع احتماله لأن يكون دعا بلفظ الخبر ، وحذفت الياء تخفيفًا . وهذا الذي منعه المبرّد أجازه الكسائي في الكلام ، ولكن بشرط تقدّم : « قُلْ » وجعل منه : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ [١٢٦ آ] (١٤ / ٣١) ، أيْ | : ليقِيمُوا ، ووافقه ابن مالك في شرح الكافية ، وزاد عليه أن ذلك يقع في النثر قليلاً بعد القول الخبري ، كقوله :

قلتُ لبَوّابٍ لديه دارها

إلخ ، أي : لتأذن ، فحذف اللام وكسر حرف المضارعة . قال : وليس الحذف بضرورة لتُمكنه من أنْ يقول إِيذَنْ ، انتهى . قيل : وهذا تخلص من ضرورة بضرورة ، وهي إثبات همزة الوصل في الوصل ، وليس

كذلك ، لأنهما بيتان لا بيت مصرّع ، فالهمزة في أوّل البيت لا في حشوه ، بخلافها في نحو قوله : [من الرجز]

لا نسبَ اليومَ ولا خلّةْ   اتّسَع الخرْقُ على الراقعِ

انتهى . وقال أبو حيّان : ليس لقائلٍ أن يقول : إن هذا من تسكين المتحرك على أن يكون مرفوعًا ، فسكن اضطرارًا ، لأنّ الراجز لو قصد الرفع لتوصّل إليه باستغنائه عن الفاء ، فكان يقول : تيذَنْ إني حَمُوها وجارُها انتهى . وهذا وكلام ابن مالك مبني على أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه فسحة ، والصحيح تفسيرها بمَا وقع في الشعر سواء كان عنه مندوحة أم لا .

قوله : **وسمعت بدوياً** إلخ ، ظاهره أنه هو السامع من البدوي . وقال اللَّبْلي : حكى بعضهم قال : رأيت أعرابيًا متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول : اغفِرْ وارحَمْ وتجاوَزْ عمّا تِعلم ، إنّك أنت الأعزّ الأكرم ، فكسر التاء من تعلم ، انتهى .

قوله : **الثاني أن يكون الماضي مبدوءًا بهمزة الوصل** ، قال سيبويه : واعلم أن كلَّ شيءٍ كانت ألفه موصولة في فعل ، فإنك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء انتهى . قال اللَّبْلي : وقد حكى اللِّحْياني الكسر في الياء من هذا أيضاً ، قال في نوادره حاكياً عن الكسائيّ : إذا زدت في الفعل شيئاً نحو | استفعلت وتفعّلت ، كسروا التاء والنون والألف والياء ، انتهى . [١٢٦ ب]

قوله : **الثالث أن يكون مبدوءًا بتاء المطاوعة** إلخ ، قد حكى اللِّحْياني عن الكسائي في هذا أيضاً كسر التاء التحتية شذوذاً .

قوله : **وكأنّهم جعلوا هذا الكسر عوضًا** إلخ ، أوضح منه قول الرضي في شرح الشافية : كسروا أيضاً في نحو : تستغفر تنبيهًا على كون الماضي مكسور الأول ، وهو همزة الوصل ، ثم شبّهوا ما في أوّله تاء زائدة من ذوات الزوائد ، نحو : تكلّم وتغافل وتدحرج بباب انفعل ، لكون ذي التاء مطاوعًا في

الأغلب ، كما أن انفعل كذلك .

قوله : **وثانيه في نحو تعلم** ، هو مضارع « عَلِمَ » بفتح العين وكسر اللام .

قوله : **قيل لدَى لغة في لدن** ، أشار إلى ضعف هذا القول فإنّ لَدُن – بالنون – لا تكون إلّا إذا كان المكان محلّ ابتداءٍ نحو : جئت من لدنه ، ولدَى – بالألف – تكون للمكان ، سواء كان المحل محل ابتداء غاية أم لم يكن ، وإن « لدن » لا تكون إلّا فضلة بخلاف لدى نحو : ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ (٥٠ / ٤) . وإنّ جرّ « لَدُن » أكثر من نصبها ، وجرّ لدَى ممتنع . وإنَّ « لَدُن » مبنيّة و « لدَى » معربة ، وإنّ لَدُن قد تضاف للجملة فتتمحّض للزمان ، كقوله :

لَدُن شَبَّ حتّى شابَ سُودُ الذّوائبِ

بخلاف لدَى ، فإنّها لا تضاف إلى الجملة ، كذا قال الشارح في المغني ، ويرد على هذا قول أبي حيّان في الارْتشاف ، وأضيفت « لدى » إلى الجملة بخلاف « عند » ، أنشد الفارسي : [من الطويل]

وتَذكُرُ نعماه لدى أنت يافع إلى أنت ذا قدّين أبيض كالنّسرِ

انتهى .

[١٢٧ آ] قوله : **والصحيح أنّها مرادفة لعند** ، قال في المغني عند اسم | لمكان الحضور الحسّي نحو : فلما رآه مستقراً عنده ، والمعنوي نحو : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ﴾ (٢٧ / ٤٠) ، وللقرب كذلك نحو : ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى﴾ (٥٣ / ١٤) ، ونحو : ﴿عِنْدَنَا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأَخيَارِ﴾ (٣٨ / ٤٧) .

---

١٠ الشاهد ٢٥٩ من شواهد المغني .

قوله : **فتكون للقرب الحسّي** ، أي لمكان القرب الحسّي .

قوله : **والمعنوي** ، أي لمكان القرْب المعنوي ، وقد منعه الشارح في المغني قال : إعلم أن « عند » أمكن من لَدَى من وجهين : أحدهما : أن تكون طرفًا للأعيان والمعاني ، تقول : هذا القول عندي صواب ، وعند فلان علم [به] ، ويمتنع ذلك في لدى . والثاني : أنك تقول : « عندي مال » وإن كان غائبًا ، ولا تقول « لَديَّ مال » إلّا إذا كان حاضرًا ، انتهى . ونقل كلاً من الوجهين عن جماعة ، والصحيح ما هنا ، ويؤيّده قوله تعالى : ﴿مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ﴾ (٥٠ / ٢٩) ، وقوله تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٥٠ / ٣٥) . والعجب من الدماميني في قوله في شرح المزج عند قول المصنّف : ويمتنع ذلك في لدى ، أي فلا تكون ظرفاً للأعيان نحو : زيد لديّ ، انتهى . مع أنه قد تقدّم التمثيل بنحو قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤٤ / ١) .

قوله : **وتقلب ألفها ياءً مع الضمير في لغة الجمهور** ، وتقرّ على حالها مع الظاهر كإلَى وعلى ، قال تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٥٠ / ٣٥) . وقال تعالى : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا البابِ﴾ (١٢ / ٢٥) ، واحترز بلغة الجمهور عن صورتين في لغة بعضهم ، إحداهما : إقرارها على حالها مع الضمير ، قال الشاعر : [من الوافر]

إِلَى كَم يا خُزاعَةُ لا إلى نَا عَزا الناسُ الضَّراعَة والهَوانا
ولو برئت عقُولكمُ بَصُرتَم بأنَّ دواء دائِكمُ لَدانا

---

٢ المغني : أنّها تكون .
٥ الزيادة من المغني .
٧ الجماعة هم : الحريري وأبو هلال العسكري وابن الشجري كما ذكر المغني .

كذا في شرح التسهيل للمرادي . والثانية : أنها تقلب ياء مع الظاهر [١٢٧ ب] فيقال: لَدَيْ زيد | – بالياء – أنشد الفرّاء عن العرب : [من البسيط]

باتت تَشْيمُ لَدَى هارونَ من حَضَنٍ خالاً يُضِيء إذا ما مُزْنُهُ رَكَدا

كذا في الارتشاف لأبي حيّان .

قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ (١ / ٤) ، فيه التفات من الجلالة ، فإن الاسم الظاهر بمنزلة الغائب .

قوله : **في البيت التفاتان** ، من الخطاب في « فلا يَغُرَّنْكَ » إلى التكلّم في « أرجو » ، والثاني من الغَيبة في « مودّتها » إلى الخطاب في « منك » .

قوله : **يكون فاعلاً إما بالظرف الأول أو الثاني** ، فإن كان الرافع الأوّل قدر الثاني مقدماً من تأخير ، كان صفة « لتنويل » ، فلمّا قدّم عليه صار حالاً منه ، ويجوز أن يتعلّق بالظرف قبله أو بمتعلّقه ، ويجوز أن يتعلّق بتنويل على قول من جوّز تقديم معمول المصدر الظرفي ، وإن كان الرافع الثاني عُلّق الأول به أو بمتعلّقه المحذوف ، قال الرضي : الظرف يتقدّم على عامله المعنوي الذي هو الظرف أو الجار خاصة ، سواء كان بعد المبتدأ نحو : زيد يوم الجمعة عندك ، أو قبله كقوله تعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٥٥ / ٢٩) انتهى . ولا يجوز أن يتعلّق « بتنويل » للفصل ، ويجوز أن يتعلّق « بإخال » ولا يجوز أن يتعلّق الرافع به ، لأن الظرف لا يعمل إلّا إذا كان مستقراً لا لغوًا .

قال صاحب الكشاف في سورة الصفّ عند قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ : يَا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ (٦١ / ٦) ، ما نصّه : فإن قلت : بمَ انتصب مصدّقًا ومبشّرًا ؟ أبمَا في الرسول من معنى الإرسال ؟ أم بإليكم ؟ قلت : بل بمعنى الإرسال ، لأن « إليكم » صلة [١٢٨ آ] الرسول ، فلا يجوز أن يعمل شيئاً ، لأن حروف الجر لا تعمل | بأنفسها ، ولكن بمَا فيها من معنى الفعل ، فإذا وقعت صلات لم تتضمّن معنى الفعل ،

فمن أين تعمل؟ انتهى كلامه .

قوله : **فإن أعملت الأوّل** ، هو مختار الكوفيين .

قوله : **أضمرت في الثاني اتفاقًا** ، أي أضمرت فيه ما يحتاجه من مرفوع أو منصوب أو مجرور ، مطابقًا للمتنازع فيه ، قام وقعد أخواك ، وقام ورأيتهما أخواك ، وقام ومررت بهما أخواك ، وإنما اتّفق البصريون والكوفيون على الإضمار لأنه ليس إضماراً قبل الذكر ، لكون المتنازع فيه من حيث كونه معمولاً للأوّل مقدمًا على العامل الثاني تقديرًا ، وإن كان مؤخّراً لفظاً ، وقد يحذف منصوباً نحو : [من الكامل]

بعُكاظَ يُعْشِي الناظريـ ـن إذَا هُمُ لمحوا شُعاعَهْ

وهو ضرورة عند جماعة منهم الشارح ، وجائز عند جماعة منهم ابن الحاجب والرضي .

قوله : **أضمرت في الأوّل** إلخ ، هذا الخلاف إنما هو في العاملين المتوافقين في طلب المرفوع كما مثل تصويراً للاقتصار على المطلوب ، فالبصريون يقولون : في « قام » ضمير هو الفاعل ، والكسائي يقول : فاعله محذوف وجوباً ، والفرّاء يقول : قام وقعد كلاهما رافعان لزيد وإن طلب العامل الثاني منصوباً فالفرّاء يوجب إتيان الفاعل ضميراً مؤخّراً فيقول : ضربني وضربتُ قومَكَ هم ، وإنما ذهب الكسائي والفرّاء إلى ما ذكر فراراً من الإضمار قبل الذكر ، وأمّا إن كان معمول الأول منصوباً وجب حذفه نحو : ضربت وأكرمني زيد ، إلّا إن كان في الأصل مرفوعاً ففيه أربعة مذاهب ، قيل : يضمر قبل الذكر نحو : ظننتني إيّاه وظننت زيداً قائمًا ، وقيل : يضمر بعد | [١٢٨ ب]

١ راجع تفسير الزمخشري ٤/ ٥٢٥ .

الذكر نحو : ظننتني وظننت زيداً قائمًا إياه ، وقيل : يحذف وقيل : يظهر .

قوله : **شرط صحة التنازع إلخ** ، قد أهمل الشارح هذا الشرط في الأوضح وتعقبه حفيده بقوله : كان عليه أن يقول : عاملان مرتبطان ، فلذلك يمتنع ، نحو : قام قعد زيد لعدم الربط ، لأن الجملتين كالواحدة ، فيكون الفصل كلا فصل ، ويُمكن أن يُقال : لا يتحقّق اقتضاء كل من العاملين أو الثلاثة للمعمول على الوجه المذكور إلّا مع ارتباطها ، وأقوى ما يكون الاقتضاء من جهة المعنى بحرف العطف ، ولذلك اشترطه الكوفيون وليس بلازم ، بدليل قوله تعالى : ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾ (٦٩ / ١٩) ، بل يكون بالعطف وبغيره كأنْ يعمل في ثانيهما نحو : ﴿وَأَنَّه كانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا على اللهِ شَطَطًا﴾ (٧٢ / ٤) ؛ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُم أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا﴾ (٧٢ / ٧) ، أو يكون ثانيهما جوابًا للأوّل . أما جوابيّة الشرط نحو : ﴿تَعَالَوْا يَسْتَغفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ﴾ (٦٣ / ٥) ، ونحو : ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (١٨ / ٩٧) ، وأمّا جوابية سؤال نحو : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ في الكَلَالَةِ﴾ (٤ / ١٧٦) . قال ابن مالك في شرح التسهيل : وإذا كان العطف بأو ونحوها ممّا لا يجمع بين الشيئين لم يجز أنْ يشترك العاملان في العمل ، كقوله : [من الطويل]

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ثلاثُ الأثافي والرسوم البَلاقعُ

ولو كان من التنازع لكان أحد الفعل مؤنثًا ، لأن فاعله على ذلك التقدير ضمير مؤنث ، وإنما أراد : هل يرجع التسليم ما أشاهد وأستغني بالإشارة كما قالوا : إذا كان غدًا فاتني ، أي إذا كان ما نحن عليه فاتني ثم أبدل ثلاث الأثافي من الضمير المنويّ ، انتهى . وقد | خرّج غيره البيت على أنه من [١٢٩ آ] التنازع ، وأنه على حدّ ولا أرض أبقل إبقالها ، وأجازوا رفعه بهما على مذهب الفرّاء . وممّن جوّز فيه الإعمال ابن السِّيد ، وشرط في المتنازعين أيضاً أن لا

يمنع من العمل مانع لفظي ، فلا يكتني الاقتضاء المعنوي . صرَّح به أبو حيّان في الارتشاف ، قال كقوله : [من البسيط]

كأنهنَّ خَوافي أَجْدَلٍ قَرِمٍ   ولّى ليَسبقه بالأَمْعَزِ الخَرِبُ

فهذا من إعمال الأوّل ، ولا يجوز أن يكون من إعمال الثاني، لأن «الخرب» يكون حينئذٍ مفسّرًا للضمير الذي في« ولّى »، ولام كي تمنعه أن يتخطّاها إلى تفسيره ، فإنه لا يتقدّم ما بعدها عليها ، فكذلك لا يفسّر ما بعدها ما قبلها ، لأن المفسّر نائب مناب المفسّر ، فكأنه قد تقدّم ما بعدها عليها ، انتهى .

قوله : [من المنسرح]

وَلا أراها تزال ظالمةً   تُحْدِثُ لي قَرْحةً وتنكَؤها

هو من قصيدة لإبراهيم بن هَرْمة ، وضمير المؤنث راجع إلى سليمَى في بيتٍ قبله ، وهو قوله :

إنَّ سُلَيْمَى واللهُ يكلَؤُها   ضَنَّت بشيء ما كان يرزؤها

و « تحدث » مضارع أحدث الشيء إذا جدَّد وجوده ، والقَرحة – بفتح القاف – الجراحة ، وروى نكْتة – بفتح النون – من نكَت بعصاه في الأرض إذا ضربها ، وتنكؤها مضارع نكأت القرحة – مهموز بفتحتين – إذا قشَرتها ، وجملة « أراها » معترضة ، والأصل : وأراها لا تزال ظالمة ، وفيه كلام للمبرّد وغيره أوردناه مع ترجمة قائله عند الكلام على قوله : إن سُلَيْمَى والله يكلَؤُها من شرح البيت الرابع ، وجملة « تحدث » إلخ استئناف بيانيّ .

قوله :

وما أدري وسوف إخال أدري

إلى آخر البيتين .

[١٢٩ ب] هما من قصيدة لزهير بن أبي سلمى هجا بها آل حصنٍ ، وهم قوم | من بني عُلَيْم ، وهم حيٌّ من بني كلْب . وتقدّم شرح أبيات منها مع سببها في أوّل شرح البيت الثالث . قال الأعلم في شرح الأشعار الستة : يهزأ بهم ويتوعّدهم ويريد إنْ كانوا رجالاً فسيوفون بعهدهم ويبقُون على أعراضهم ، وإن كانوا نساءً فمن عادة النساء الغَدْر وقلّة الوفاء ، أي كانوا النساء اللواتي يختبئن في الخدور والحجال ، فينبغي أن يزوَّجن الرجال ويُهْدَيْنَ إلى أزواجهنّ . والهِداء زفاف العروس إلى زوجها ، والمحصنة ذات الزوج ، وهي أيضاً البِكْر ، لأن الإحصان يكون بها فتوصف بمَا يؤول إليه أمرها ، انتهى . وقال صَعُوداء في شرح ديوان زهير : قال الفرّاء : يُقَال هَديت العروسَ إلى زوجها ، ولا يقال أهديت ، وقد بيّنه زهير بقوله : هِداء ولم يقل إهداء . وقال الأصمعيّ : مخبآت : ذوات الأزواج ، والمُحْصَنة العَفيفة ، وقد تكون ذات الزوج فيحصنها ، انتهى . وحُقَّ بالبناءِ للمفعول ، أي صار حقيقًا لائقًا .

قوله : **دليل على أنّ القوم مختص بالرجال** إلخ ، كذا قال الجوهري ثم قال : وربمَا دخل النساء فيه على طريق التبع ، لأن قوم كل نبيّ رجال ونساء ، انتهى . وفي المصباح : القوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة ، الواحد رجل وامرؤ من غير لفظه ، سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات ، يذكّر ويؤنّث ، انتهى . وأصله للفرّاء ، قال صَعُوداء ، قال الفرّاء : القوم الرجال لا نساء فيهم ، وكذلك الرَّهْط والنَّفَر ، وقد بيّنه زهير . وقال أبو السمْح : القوم في

---

٢ أنظر الجزء الأوّل ، صفحة ٤٠٦ .
٣ شرح أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري ١ / ٣٣٠ .
١١ شرح الأعلم : مخبئات .
١٤ الصحاح للجوهري ٥ / ٢٠١٦ : التتبع .
١٥ المصباح المنير ٢ / ٩١ .

كلامنا الكرام ، قال : وقولهم « يا بنت الأقوام » يريدون يا بنت الكرام ، ولا يقال ذلك إلّا للسيّد، انتهى . وقال الأعلم : | القوم الرجال دون النساء على [١٣٠ آ] هذا ، وقد يقع القوم على الرجال والنساء، انتهى . وفي القاموس : القوم الجماعة من الرجال والنساء معًا ، أو الرجال خاصة ، أو يدخله النساء على التبعيّة ، انتهى . وكان الأوّل هو الراجح عنده ، ولذا قدّمه وهو الظاهر ، لأن المرأة أيضاً قيّمة في بيتها ، وإليه ذهب أبو عبد الله حمزة بن الحسن في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف قال : ادعى قوم من أهل اللغة أن « القوم » إسم يقع على الرجال دون النساء ، قالوا : وذلك أن الرجالَ قوّامون بالأمور دون النساء ، واحتجّوا برواية بيت لزهير تنقضها رواية أخرى وهو :

أقوم آلُ حِصْنٍ أمْ نِساءُ

وكتاب الله يرد عليهم [قولهم]، لأن قوم كل نبيٍّ رجال ونساءٌ . والأصمعيّ يرويه رواية موافقة للتنزيل وهي :

وما أدري وسوفَ إخالُ أدري رجالٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نساءُ

انتهى . وعليه تكون الهمزة مقدَّرة قبل رجال .

قوله : **وكثير من الناس من يرفع النساء** إلخ ، منهم مهلهل بن أحمد

---

٢ شرح الأعلم : ١ / ٣٣٠ .
٣ القاموس المحيط ٥ / ١٦٨ .
٧ التنبيه على حدوث التصحيف ١١٨ .
٩ في الأصل ينقضها ، والتصحيح من التنبيه .
١١ الزيادة من التنبيه .
١١ نفسه : كانوا رجالاً ونساءً .

كاتب شرح صَعُوداء ، وهو كاتب فاضل ضبَط النساء بضمّة بالقلم ، وخطه في غاية الجودة والصحّة ، وتاريخ كتابته الشرح سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة . ورواية الأعلم على خلاف المشهور ، وهو : فإن قالوا النساء مخبآت ، وقال : أي إن قال : آل حِصْنٍ نحن النساء .

قوله : ومخبآت حال ، قال الأعلم : نصب مخبآت على الحال المؤكد بها ، لأنه إذ ذكر النساء فقد دلّ على التخبئة ، إذ كان ذلك من شأنهنّ ، ثم أكّده بذكر الحال .

قوله : **وَإذا قدّر الخبر الأوّل** ، يأتي مقابله فيمَا بعد ، وهو قوله : وإذا قدّر الخبر الظرف | الثاني ، كان الظرف الأوّل متعلّقاً به . [١٣٠ ب]

قوله : **في أن العمل للظرف أو الاستقرار** ، قال الشارح في المغني : المختار الأوّل بدليلين ، أحدهما : امتناع تقديم الحال في نحو : زيد في الدار جالساً . ولو كان العامل الفعل لم يمتنع ، قال المرادي في شرح التسهيل : أجيب بأنه لما حذف وصار نسيًا منسيًّا ضعف ، فلم يجز التقديم ، انتهى . ثانيهما : تأكيد ضميره المستتر فيه كقوله :

فإنَّ فؤادي عندَكَ الدهرَ أجمعُ

فأكد الضمير المستتر في الظرف ، والضمير لا يستتر إلّا في عامله ، ولا يصحّ أن يكون توكيد الضمير محذوف مع الاستقرار ، لأن التوكيد والحذف متنافيان ، ولا لاسم « إنّ » على محلّه من الرفع بالابتداء ، لأنّ الطالب للمحل قد زال . واختار ابن مالك الثاني ، مع اعترافه بأن الضمير مستتر في الظرف ، وهذا تناقض ، فإن الضمير لا يستكنّ إلّا في عامله .

---

١٠ شرح أبيات المغني ٦ / ٣٣٨ .

قوله : [من الطويل]

فإنْ يَكُ جُثْماني بأرضٍ سواكُمُ　　　فإنَّ فؤادي عندكِ الدهرَ أَجمَعُ

أكّد الضمير المستتر في « عندك » بأجمع ، ووجهه ، أنه ليس قبل أجمَع ما يصح أن يحمل عليه إلّا إسم إنّ ، وضمير الظرف والدهر ، فإسم إنَّ والدهر منصوبان ، فبقي حمله على الضمير في « عندك » ، والجُثْمان – بضم الجيم – قال الأصمعي : هو الشخص والجثمَان هو الجسم .

وقوله : **بأرض سواكُم** ، قال أبو عبيد البكري : يروى بالإضافة وهو ظاهر . ويروى بالتنوين ، فيكون التقدير : بأرضٍ سوى أرضكم . فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقوله : « **عندكِ** » – بكسر الكاف – لأنه خطاب مع امرأةٍ خاطبها أوّلاً بخطاب جماعة الذكور | مبالغة في سَترها ، ومنه : قوله تعالى : ﴿ فقال لِأَهْلِهِ [١٣١ آ] امْكُثُوا ﴾ (٢٠ / ١٠) . والبيت من قصيدة لجميل بن مَعْمَرٍ العُذريّ . وقبله :

ألا تَتَّقِينَ اللهَ فيمَنْ قَتلتِهِ　　　فأمسَى إليكُم خاشعًا يتضَرَّعُ
فإن يكُ جُثْماني بأرضٍ سِواكُمُ　　　. . .　البيت
إذا قلتُ هذا حين أَسلو وأَجتَري　　　على هَجرِها ظَلّت لها النفسُ تشْفَعُ
ألا تتَقينَ اللهَ في قتل عاشقٍ　　　له كَبِدٌ حَرَّى عليكِ تَقَطَّعُ

---

٢ الديوان (نصّار) ١١٨ ضمن قصيدة من ١٥ بيتاً ، وفي الحاشية ثبت كامل بمصادر القصيدة يحسن العودة إليها .

١٣ خزانة الأدب ١ / ١٩٠ (فيمَا قتلته) .

١٥ في أمالي القالي : على صرمها ، وشرح شواهد المغني (٢٨٦) على نفسها ، والمقاصد النحوية للعيني : ظلّت بها .

غَريبٌ مشوقٌ مُولعٌ بادِّكاركم وكلُّ غريبِ الدارِ بالشَّوْقِ مُولَعُ
فأصبحت مما أحدث الدهر موجَعًا وكنت لرَيْب الدهر لا أتخشَّعُ
فيا رب حَبِّبني إليها وأعطِني المودة منها ، أنت تعطي وتمنع

ورأيت في تذكرة أبي حيّان أن البيت لكثيّر عزَّه وأنّ بعده :

إذا قلتُ هذا حين أسلو ذَكرتُها فظلّت لها نفسي تَتوق وتَنزِعُ

وجميل هو صاحب بُثينَة وهما من عُذْرة . وهو أحد عشّاق العرب المشهورين وعشقها وهو غلام . فلما كَبُر وخطبها رُدَّ عنها . فقال فيها الشعر . وكان يأتيها وتأتيه . فجمع له قومها ليأخذوه . فحذَّرته فاستخفَى . وهجا قومها فاستَعْدوا عليه مروان بن الحكم . وهو والٍ على المدينة من قِبَل معاوية . فنَذَر لَيقطعنّ لسانه ، فهرب منه إلى أن عُزِلَ مروان . ثم انصرف إلى بلده . وترجمته طويلة جداً ذكرها صاحب الأغاني وغيره .

قوله : **وزعَم ابنُ خَروف الخ** . قال المرادي في شرح التسهيل : وزعم ابن خروف أن الخبر إذا كان ظرفاً أو جارًّا ومجروراً لا ضمير فيه عند سيبويه والفرَّاء إلّا إذا تأخرَّ . وأمّا إذا تقدّم فلا ضمير فيه . واستدلّ على ذلك بأنه [١٣١ ب] | لوكان فيه ضمير إذا تقدم لجاز أن يؤكد وأن يُعطَفَ عليه . وأن يُبدَل منه . كما فعل ذلك مع التأخُّر . انتهى .

قال ناظر الجيش : في شرح التسهيل قد أجيب عن ذلك بأنّه إنما قبُح توكيد المضمَر ونحوه ، لأنّ الظرف في الحقيقة ليس هو الحامل للضمير . إنّما هو متعلّق بالحامل للضمير ، وذلك غير موجود في اللفظ حتى يقال أنه مقدَّم في

---

٦ ترجمة جميل العذري . راجع مقدمة تحقيق الديوان للدكتور حسين نصّار .
١١ الأغاني لأبي الفرج (دار الكتب) ٨ / ٩٠ ، وراجع خزانة الأدب ١ / ١٩١ وسواها .

اللفظ مؤخَّر في المعنى . وإذا لم يكن ملفوظاً به فهو في المعنى والرتبة بعد المبتدأ والمجرور المقدم قبل المبتدأ دالّ عليه . والدالّ على الشيء غير الشيء ، فلهذا قبّح فيها أجمعون الزيدون ، لأن التوكيد لا يتقدّم على المؤكّد . انتهى . وقال أبو حيان في الارتشاف : المنقول عن البصريّين أنّ الظّرْف يتحمّل ضمير المبتدأ ، سواء تقدّم أم تأخّر ، وأنه يرفع ذلك المضمر ويرفع الظاهر أيضاً إذا خلَف المضمَر نحو : زيد خلفك أبوه ، ويجوز أن يكون خلفك أبوه مبتدأ وخبراً والجملة خبر عن زيد ، والوجه الأول أولَى لأنه إخبار بمفرد . هكذا تلقَّفْنا هٰذا الإعراب عن شيوخنا . انتهى .

قوله : [من الوافر]

ألا يا نخلةً من ذاتِ عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ الله السلامُ

قوله : رحمه الله معطوف على الضمير المستتر في « عليك » الراجع إلى « السلام » ، لأنه في التقدير : السلام حصل عليك . فحذف « حصل » ونقل ضميره إلى « عليك » واستتر فيه . قال الشارح في الباب السادس من المغني : قول ابن خروف مخالف لإطلاقهم ولقول ابن جني في هٰذا البيت . إن الأوْلى حملُه على العطف على ضمير الظرف . لا على تقديم المعطوف على المعطوف عليه ، وقد اعترض بأنه تخلص من ضرورةٍ بأخرى . وهو العطف مع عدم الفصل ، ولم يعترض بعدم الضمير . وجوابه أن عدم الفصل أسهل . لوروده في النثر كمررت برجل سَوَاءٍ والعَدَمُ ، حتى | قيل إنه قياس . انتهى . وقد [١٣٢ آ]

---

٨ مغني اللبيب ٢ / ٦٥٩ ، وخزانة الأدب ١ / ١٩٢ - ١٩٣ الشاهد ٣
١٦ نفسه : وهي .
١٨ نفسه : ٢ / ٦٦٠ .

تمَحَّلَ بعضهم فجعل العطف مع الفاصل ، قال الفَناري في حاشيةالمطوّل : وما ذكره الإتقاني من أنّا لا نسلّم عدم الفصل ، فإن عليك فصل في الحقيقة ، لأن الضمير مقدم رتبة على الظرف ، فالظرف فصل مجوّز للعطف ، فلا يخفى أنه تعسَّف ، وقد خرج على وجه آخر ، وهو تقدير السلام بعد قوله : « عليك » بأن يكون السلام الثاني مفسّراً له ، وأن يكون « ورحمةُ الله » جملة معترضة على حذف الخبر ، أي : عليك ورحمة الله عليك السلام ، قال الأعلم في شرح أبيات الجمل : نخلة منادَى مفرد منكور ولذلك نصُبه ، ويحتمل أن يكون معرفة ، لأنه قصدها وخاطبها فتعرَّفت بالقصد إليها ، وكان أصلها البناء على الضم ، إلا أنه لما اضطر ردَّها إلى التنوين والنصب ، وهٰذا عندي أشبه بهذا البيت . وذات عِرْق ، موضع بالحجاز ، وأراد بنخلة محبوبته ، والبيت لا يعرف قائله . انتهى . وقال اللخمي : سلّم على النخلة لأنه معهد أحبابه وملعبه مع أترابه ، لأن العرب تقيم المنازل مقام سكانها ، فتسلم عليها وتكثر من الحنين إليها ، قال الشاعر : [من الرمل]

وكَمِثْلِ الأحبابِ لو يعلَمُ العَا ذِلُ عندي منازلُ الأحبابِ .

ويحتمل أن يكون كنّى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهّرها ، وخوفاً من أهلها . انتهى . وعلى هٰذا اقتصر الخطيب التبريزي في شرح الحماسة ، ونسبه إلى الأحوص وأنشد بعده : [من الوافر]

سألتُ الناسَ عنكِ فخبَّروني هَناً من ذاكَ تكرهُه الكرامُ
وليسَ بما أحلَّ اللّهُ بأسٌ إذا هو لم يخالِطْهُ الحَرامُ

---

١٩ كذا ورد في الأصل ، في حين أنّ التبريزي أورد الأبيات الثلاثة (شرح التبريزي ١ / ١٠٨) دون أن ينسبها ، فيما وجدنا النسبة عند ابن أبي الإصبع .

وكذا أنشد هٰذه الأبيات ابن أبي الأصبع في باب الكناية من تحرير التحبير قال : ومن | نخْوةِ العرب وغَيرتهم كنايتهم عن حرائر النساء بالبيضِ ، وقد [١٣٢ ب] جاء القرآن العزيز بذلك ، قال سبحانه : ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ (٣٧ / ٤٩) . ومن مليح الكناية قول بعض العرب :

أَلَا يا نخلةً من ذات عِرْقٍ . . . . . . إلى آخر الأبْيَات الثلاثة ، فإنّ هٰذا الشاعر كنّى عن المرأة بالنخلة ، وبالهناءة عن الرَّفَث . فأما الهناءة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن طريق الكناية وغريبها ، أنتهى .

والأحْوَص – بمهملتين – هو ابن محمد بن عبد الله بن عاصم الأوْسي الأنْصاري ، وعاصم يقال له حَميّ الدَبْر أيْ مَحْمِيِّها ، كانَ رسول الله ﷺ بعثه في بعث فقتله المشركون ، وأرادوا أن يمثّلوا به فحمته الدَبْرُ وهي النحل ، فلم يقدروا عليه . والأحْوص مقدم عند أهل الحجاز لولا أفعاله الدنيّة ، وهو مُحسِن في الغزل والفخر والمدح . كان يشبّب بنساء أشراف المدينة ، فجلده سليمان بن عبد الملك ونفاه إلى دَهْلَك ، وقد ترجمناه في الشاهد الخامس والثمانين من شرح أبيات الرضي .

قوله : **على ضمير الرحمة المستتر** ، صوابه على ضمير السلام .

قوله : **مررت برجل سَوَاءٍ والعَدَمُ** ، سواء – بفتح السين والمد وخفضه بالتنوين – صفة لرجل بمعنى اسم المفعول أي مستوٍ هو والعدم ، فالعدم بالرفع معطوف على الضمير المستتر في سواء بمعنى مستوٍ .

---

١ تحرير التحبير ١٤٥ – ١٤٦ .

٩ ترجمة الأحوص ، راجع حول هٰذا الموضع مقدمة ديوان الأحوص المنشور في القاهرة ، الهيئة المصريّة ١٩٧٠ فقد أورد ثبتاً كاملاً بمصادر ترجمته .

١٦ راجع خزانة الأدب ١ / ٢٣٢ – ٢٣٤ .

قوله : **إلى آخرَ ضعيفٍ** ، هو العطف على الضمير المستتر بدون فصل كتوكيده بضمير منفصل ، وهو من الضرورات ، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر : ومنه العطف على ضمير الرفع المتصل من غير أن يؤكد بضمير رفع منفصل ، أو يكون في الكلام طول يقوم مقام التأكيد . وإنما قبّح العطف على الضمير المتصل بدون فصل ، لأن العرب جعلت ضمير الرفع المتصل بمنزلة الجزء من الفعل ، فلما كان كالجزء من الفعل امتنع أن يقال : قمتُ وزيد ، لأن حرف العطف إذ ذاك | [١٣٣ آ] يكون كأنّه لم يتقدمه معطوف عليه ، وفي ذلك إخراج له عن وضعه . فإذا أكِّد قام التأكيد مقام ذكر المعطوف عليه ، لأنه هو في المعنى . ألا ترى أن «أنت» من قولك : قمت أنت وزيد هو التّاء في المعنى . وجعلوا الطول في قولك : قمتُ اليوم وزيد ، عوضاً من التأكيد .

قوله : **ولأن العطف على الضمير المرفوع أسهل** ، فيه نظر ، فإنه ضرورة كتقديم المعطوف على المعطوف عليه كما نقلنا ، وأما المثال فنادر شاذّ .

قوله : **الاستقرار المقدّر** ، قال السيّد في حواشيه على شرحه للمفتاح : جوَّز الحالَ جماعة من النحّاة ، وجعلوا العامل إثبات الخبر للمبتدأ ، فإنه معنى فعلي قابل للتقييد إن قصد هناك إلى تقييد . انتهى . وهٰذا أشمل من الاستقرار ، لأنه يعمّ الخبر الظرفي وغيره . وقال عبد الغفور : ما لا يطَّرد ، قال عند قول ابن الحاجب : والنون زائدة ، إن عامل الحال التعريف المستفاد من اللام كما قيل في قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ﴾ . ويجوز أن يكون عامل الحال ما يفهم من الكلام ، وإن لم يقدر هٰذا كلامه . وقال الحفيد في حواشي المطوّل أن الحال إذا كانت من المبتدأ وكانت مؤكدة فهي كالوصف المؤكّد ، فلا تكون مقيّدة للعامل الذي هو الابتداء ، وهٰذا أيضاً غير مطّرِد .

---

١٨ سورة الزمر ٣٩/ ٦٧ .

قوله : **بناء على صحة اختلاف عاملَي الحال وصاحبها وهو قول سيبويه** ، قال الشارح في الباب السادس من المغني قولهم : يجب أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها ، وهٰذا مشهور في كتبهم و[على] ألسنتهم ، وليس بلازم عند سيبويه ،ويشهد لذلك أمور ، إلى آخر ما ذكره ، وكذا قال ابن مالك وأبو حيان وغيرهم ، وهو خلاف ما حققه الرضي ، قال : وأما استشهادهم لتقديم الحال على صاحبها المنكّر بقوله : [من الوافر]

لِمَيَّةَ | مُوحِشاً طَلَلٌ قديمُ [يلُوح كأنه خِلَلُ] [١٣٣ ب]

فلا يستقيم عند من شرط اتحاد عامل الحال وصاحبها إلا على مذهب الأخفش ، من تجويز ارتفاع زيد في نحو : في الدار زيدٌ ، على أنه فاعل ، وأما عند سيبويه فيلزم كون الضمير في « لِميَّةَ ذا الحال » ، ومَن جوَّز اختلاف العامل في الحال وصاحبها جوَّز كون « لِمَيَّةَ » عاملاً في الحال ، وكون « طلل » ذا حال مع ارتفاعه بالابتداء ، انتهى . فأنت ترى أنه نسب اتّحاد العامل لسيبويه وجواز اختلافه لغيره .

قوله : ﴿وَإِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (٢١ / ٩٢ و ٢٣ / ٥٢) ، هي من سورة الأنبياء ومن سورة المؤمنين ؛ قال السمين : العامة على رفع « أمتكم » خبراً لأنّ ، ونصب « أمة واحدة » على الحال ، وقيل على البدل من « هٰذه » ، فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه ، نحو : إن زيداً قائم أخاك ، وقرأ الحسن : أمّتَكم بالنصب على البدل من هٰذه ، أو عطف

---

٣ الزيادة من المغني .

٤ مغني اللبيب ٢ / ٦٥٩ .

٧ تكلمة البيت من شرح شواهد المغني للبغدادي ، ورقم الشاهد هنا ١٢٣ ، في حين جاء رقم الشاهد في المغني ١٢٥ ، وراجع الخزانة ١ / ٥٣١ ، والعيني ١٦٣ ، والتهذيب ٥ / ١٤٤ ، وسواها .

البيان ، وقرأ أيضاً هو وجماعة عن أبي عمرو : أمتُكم أمةٌ واحدةٌ ، برفع الثلاثة على أن يكون « أمتُكم خبر إن ، كما تقدم ، و« أمة واحدة » بدل منها بدل نكرة من معرفة أو يكون أمة واحدة خبر مبتدأ محذوف ، انتهى . وهو من البحر لأبي حيان بحروفه ، قال أبو حيان : الظاهر أن قوله « أمتكم » خطاب لمعاصري الرسُول ، وهٰذه إشارة إلى مِلّة الإسلام ، أي إن ملّة الإسلام هي ملّتكم التي يجب أن تكونوا عليها ، لا تنحرفون عنها ، مِلّة واحدة غير مختلفة ، ويحتمل أن تكون هٰذه إشارة إلى الطريقة التي كان عليها الأنبياء المذكورون من توحيد الله تعالى ، هي طريقتكم ومِلّتكم ، طريقة واحدة لا اختلاف فيها في أصول العقائد ، بل ما جاء به الأنبياء من ذلك هو ما جاء به محمد ﷺ .

قوله : **إنَّ أمتكم حال من أمتكم** إلخ ، كذا قال في المغني غير معزوّ إلى سيبويه . ثم قال : لك أن تقول : اتحاد العامل فيها موجود تقديراً ، إذ المعنى : أشير | إلى أمتكم ، وعلى هٰذا فالشرط في المسألة اتحاد العامل تحقيقاً أو [١٣٤ آ] تقديرًا ، انتهى .

قوله : « **لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ** » ، هو من شواهد سيبويه ، تقدم الكلام عليه عند قوله :

« كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً » ، قال الشارح في المغني : بعد أن نقل عن سيبويه مثل ما هنا ، ولك أن تقول : لا نسلّم أن صاحب الحال طلل بل ضميره المستتر في الظرف ، لأن الحال حينئذ [حال] من المعرفة ، فاتحاد العامل موجود تقديراً كما تقدّم . قال ناظر الجيش في شرح التسهيل : إنما جعل

---

٦ البحر المحيط لأبي حيان ٦ / ٣٣٦ - ٣٣٧ .
١٠ المغني ٢ / ٦٥٩ .
١٨ الزيادة من المغني .

سيبويه الحال من الإسم الظاهر مع كونه نكرة ولم يجعلها من الضمير المستتر في الخبر ، لأن هٰذا الضمير إنما عاد على نكرة ، فحكمه حكم النكرة ، وحينئذ جعل الحال من الظاهر أولَى من جعلها من المضمر ، ولا يقال أن الضمير معرفة وإن عاد على نكرة ، لأن المعرفة ما عيّن مسماه ، ومن قال ضمير النكرة معرفة فإنما أراد أن تعريفه لفظي ، يعني أنه قد علم من يعود إليه في مثل قولنا : لقيت رجلاً فأكرمته ، ولكنه من حيث المعنى نكرة قطعاً .

قوله : **وإذا قدّر الخبر الظرف الثاني** ، هٰذا معادل لقوله سابقاً ، وإذا قدر الخبر الأول فالظرف الثاني إلخ .

قوله : **أكلّ يومٍ لك ثوب ؟** الهمزة للاستفهام ، وثوب مبتدأ ، ولك خبره ، و«كلّ» اكتسب الظرفية من الإضافة إلى الظرف متعلّق بـ«لك» أو بمَا تعلق به لك .

قوله : **لا تقول : جالساً زيدٌ في الدار** ، قال ابن عقيل في شرح التسهيل : جمهور البصريين على منع التقديم على المخبر عنه ، والخبر جميعاً لايقال : قائماً زيد في الدار ، ولا قائماً في الدار زيدٌ ، ولا عندك زيد مع عمرو ، بجعل «عندك» حالاً ، وحكي في ذلك الإجماع ، لكنه معترض | بأنّ الأخفش أجاز [١٣٤ ب] في فدى لك أبي وأمّي ، أن يكون «فدى» حالاً عامله «لك» ، وأجاز الكوفيون «قائماً أنت في الدار» ، انتهى .

قوله : **إنّما هو في التّوسُّط إلخ** ، وذلك نحو : زيد عند عمرو في الدار ، بجعل «عند عمرو» حالاً ، و«في الدار» خبر زيد ، وهو العامل في الحال ، ونحو «زيد في البستان مع عمرو» ونحو «زيد وماله كثير بالبصرة» . وإن تأخّر المخبر عنه فلا خلاف في جواز توسُّط الحال نحو : في الدار عند عمرو زيد ،

---

٢ المغني ٢ / ٦٥٩ .

و« في الدار قائماً زيدٌ » إذ لا محذور فيه .

قوله : **ومتابعوه** منهم القرّاء من الكوفيين .

قوله : **تمسكاً بقراءة الحسن** ، الذي في البحر لأبي حيّان وفي الدرّ المصون للسّمين أن هٰذه القراءة لعيسى الجحدري ، وإنما نسب إلى الحسَن قراءة « قَبْضَتَهُ » بالنصب .

قوله : ﴿**وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ (٣٩ / ٦٧) هي من سورة الزمر أوّلها : ﴿وَالْأَرْضَ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰواتُ﴾ إلخ ، قال أبو حيان في البحر : وقرأ عيسى والجحدري « مطويّات » بالنصب على الحال ، وعطف « والسّموات » على « والأرض » فهي داخلة في خبر « والأرض » فالجميع قبضته ، وقد استدل بهٰذه القراءة الأخفش على جواز « زيد قائماً في الدار » إذ أعرب « والسّموات » مبتدأ ، و« بيمينه » الخبر ، وتقدمت الحال على الجار والمجرور ، ولا حُجّة فيه ، إذ يكون « والسّموات » معطوفاً على « والأرض » كما قلنا ، وبيمينه متعلّق بمطويات ، انتهى . وقال الشارح في الأوضح : الحق أن « مطويات » معمول « لقبضته » وأن « السموات » عطف على ضمير مستتر في قبضته ، لأنها بمعنى مقبوضةٍ لا مبتدأ ، وبيمينه معمول الحال لا عاملها ، انتهى . وإنما جاز العطف هنا | على ضمير الرفع المتصل لوجود [١٣٥ آ]
الفصل بيوم القيامة ، وقد لخص السمين كلام شيخه أبي حيّان على الآية وزاد عليه ، فلا بأس بإيراده . قال : قوله والأرض جميعاً قَبْضَتُه مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال ، أي ما عظموه حق تعظيمه ، والحال أنه موصوف بهٰذه القدرة الباهرة كقوله : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾ (٢ / ٢٨) و« جميعاً » حال ، وهي دالّة على المراد بالأرض الأرضون ، ولأن الموضع

---

٨ البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٤٣٨ - ٤٤١ .

موضع تفخيم ، ولعطف الجمع عليها ، والعامل في الحال ما دَلّ عليه « قبضَتُه » ولا يجوز أن يعمل فيها قبضته سواء جعلته مصدراً لأنّ المصدر لا يتقدم معموله ، أم مراداً به المقدار . وقال الزمخشري : ومعَ القصدإلى الجمع – يعني في الأرض – وأنه أريد بها الجمع قال: وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكدة قبل مجيء ذلك الخبر ، ليُعلمَ أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ، ولكن عن الأرض كلها . والقبضةَ – بالفتح – المرَّة و – بالضم – اسم المقبوض كالغَرفة والغُرفة ، والعامّة علٰى رفع قبضته ، والحسن ينصبُها ، وخرَّجها ابن خالويه وجماعة على الظرف ، أي في قبضته ، وقد رد بأنها ظرف مختص ، فلا بد من وجود « في » خلافاً للكوفيين ، فإنهم يجيزون « زيد دارك » بالنصب ، أي في دارك . وقال الزمخشري : جعلها ظرفاً تشبيهًا للمؤقت بالمبهم ، فوافق الكوفيين ، والعامة على رفع « مطويات » خبراً . ويمينه فيه أوجه ، إحداها أنه متعلّق بمطويات ، الثاني أنه حال من ضمير مطويّات ، الثالث أنه خبر ثانٍ ، وعيسى والجحدري نصباها حالاً ، واستدلّ بها الأخفش ، إلى آخر ما نقلناه من البحر . ثم قال : وقيل إن « مطويات » منصوب بفعل مقدر ، ويمينه الخبر ، ومطويات | مع عامله جملة معترضة ، [١٣٥ ب] وهو ضعيف ، انتهى كلامه باختصار .

قوله : ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا﴾ (٦ / ١٣٩)

هي من سورة الأنعام ، أولها : ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ ، قال أبو حيان في البحر : الذي في بطونها هو الأجنّة ، قاله السّديّ ، وقال الزمخشري : كانوا

---

٣ تفسير الكشاف ٤ / ١٤٤ .
٦ كذا في الأصل ، وفي تفسير الكشاف : عن الأراضي كلّهنّ .
٢٠ البحر المحيط لأبي حيان ٤ / ٢٣١ – ٢٣٢ .

يقولون في أجنّة البحائر والسوائب ما وُلد منها حيًّا فهو خالص لذكورنا ولا تأكل منه الإناث ، وما ولد ميتاً اشترك فيه الذكور والإناث . وقال ابن عباس وقتادة والشعبي : الذي في بطونها هو اللبن ، وقال الطبري : اللفظ يعم الأجنّة واللبَن ، انتهى . والظاهر الأجنّة ، لأنها التي في البطن حقيقة ، وأما اللبن ففي الضَّرْع لا في البطن إلا بمجازٍ بعيد . وقرأ عبد الله وابن جبير وأبو العَالية والضحّاك وابن أبي عَبْلة « خالصٌ » بالرفع بغير تاء ، وهو خبر « ما » و « لذكورنا » متعلق به . وقرأ ابن جُبَير فيمَا ذكر ابن جنى « خالصاً » بالنصب بغير تاء ، وانتصب على الحال من الضمير الذي تضمّنته الصلة ، أو على الحال من « ما » على مذهب أبي الحَسن في إجازته تقديم الحال على العامل فيها ، انتهى مُلخّصاً . ويعني بقوله « على الحال من ما » أي من ضمير « ما » الذي تضمنه خبر ما ، وهو لذكورنا ، ويعني بقوله « في إجازته » الخ على العامل فيها إذا كان ظرفاً أو مجروراً ، نحو « زيد قائماً في الدار » وخبر « ما » على هٰذه القراءة هو « لذكورنا » . وقرأ ابن عبّاس والأعرج وقَتادة وابن جبير أيضاً « خالصة » بالنصب ، وإعرابها كإعراب خالصاً بالنصب ، وخرّج | ذلك الزمخشري على [١٣٦ آ]
أنه مصدر مؤكد كالعافية . وقرأ ابن عبّاس أيضاً وأبو رزين وعِكرِمة وابن يَعمر وأبو حَيْوة والزهري « خالصة » على الإضافة ، وهو بدل من « ما » أو مبتدأ خبره « لذكورنا » ، والجملة خبر « ما » ، وقرأ الجمهور « خالصةٌ » بالرفع وبالتاء ، وهل التاء للمبالغة كراوية ؟ أو حملاً على معنى « ما » لأنها أجِنّة ، والعامّ . أو هو مصدر يُبنى على فاعلة كالعافية والعاقبة ، أي ذو خلوص أقوال ، انتهى كلام أبي حيّان . وقال السمين ، وقرأ ابن جُبير خالصاً على الحال ، وفي صاحبه وجهان أظهرهما أنه الضمير المستتر في الصلة ، الثاني أنه الضمير المستتر في « لذكورنا » فإن « لذكورنا » على هٰذه القراءة خبر المبتدأ ، وهٰذا إنما يجوز

---

٢٠ البحر المحيط ٤ / ٢٣٢ .

على مذهبِ أبي الحسَن والجمهور يمنعونه . وقرأ ابن عباس والأعرج وقتادة « خالصةً » نصباً ،والكلام في نصبه وتأنيثه كما تقدم في نظيره ، انتهى . واقتصر الشارح في الأوضح على أنه حال من ضمير الصلة .

قوله : **في « فِدَى لك أبي »** ، هو بكسر الفاء والقصر ، وإعرابه تقديري ، ولهذا جوّز فيه النصب على الحالية والرفع على الخبرية لأبي ، ولو كان بالكسر والمد لكان إعرابه ظاهرًا ،ويجوز فيه الوجهان أيضاً ، وظاهر كلام الشارح أنّه قائل بالحاليّة لا غير ، وليس كذلك .

قوله : **ولقول ابن برهان** ، هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق ابن إبراهيم بن بَرهان – بفتح الباء – أبو القاسم الأسدي العُكْبَري النحوي صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب ، قرأ على عبد السلام البَصري ، وكان أوّل أمره منجّماً فصار نحوياً ، وكان حَنبليًّا فصار حنفيًّا ، وكان | في أخلاقه [١٣٦ ب] شَراسَة على من يقرأ عليه . ولم يكن يلبس سراويل ولا على رأسه غِطاء ، وسمع من ابن بَطَّة كثيراً ، وكان أزهد الناس ، عرف الناس منه ذلك . وكان متعصباً لأبي حنيفة محترماً بين أصحابه ، ولما ورد الوزير عميد الدين إلى بغداد استحضره فأعجبه كلامه ، فعرض عليه مالاً فلم يقبله . وكان مع ذلك يحب المليح مشاهدة ، ويحضره أولاد الأمراء والرؤساء فيقبلهم بحضرة آبائهم ولا ينكرون عليه لعلمهم بدينه وورعه . مات في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعماية .

قوله : ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ (١٨ / ٤٥) هي من سورة

---

٨ ترجمة ابن برهان ، وراجع ترجمته في بغية الوعاة ٢ / ١٢٠ رقم ١٥٩٣ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢١٣ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢ / ١١٣ ، وثمة ثبت طويل بمصادره في حاشية الإنباه فليرجع إليه .

١٣ في الأصل : عرف .

الكهف ، أوّلها : ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقُباً﴾ قَالَ أَبو حيَّان : والحقيقة في « هنالك » أنْ يكونَ ظرفَ مكان للبعد ، فالظاهِرُ أنّه أشير به لدار الآخرة ، أي في تلك الدار الولاية لله ، كقوله : لمن الملك اليوم ؟ قيل : لما نفي عنه الفئة الناصرة في الدنيا نفي عنه أن ينتصر في الآخرة ، فقال : وما كان منتصراً هنالك أي في الدار الآخرة . فيكون هنالك معمولاً لقوله « منتصراً » . وقال الزجّاج : أي وما كان منتصراً في تلك الحال . والولاية لله على هٰذا مبتدأوخبر،وقيل: هنالك الولاية لله مبتدأ وخبر والوقف على قوله « منتصراً » . وقال الزمخشري : الوَلاية – بالفتح – النصرة ، والتولّي – بالكسر – السلطان والملك ، وقد قرىء بهما إلى آخر كلامه .

قوله : **إن هنالك حال** ، لم ينقل أبو حيان هٰذا القول ، إن قلت أن

[١٣٧ آ] « هنالك » اسم إشارة فهو معرفة ، فكيف وقع حالاً ؟ قلت : هو | ظرف ، والحال في الحقيقة إنما هو متعلقه ، كما تقدّم في قوله :

مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكْبُولُ .

قال ابن عقيل في شرح التسهيل : اختار ابن برهان جواز تقدم الحال إذا كانت ظرفاً ونحوه على العامل الذي هو كذلك والمخبر عنه ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الحَقِّ﴾ قال : هنالك ظرف هو حال ، و« لله » خبر الوَلاية وعامل في الحال ، ومن لازم هٰذا إجازته التوسط ، وجمهور البصريين على منع التقديم على المخبَر عنه والخبر جميعاً ، وتلخص أن في التّوسُّط ثلاثة أقْوال وفي التقديم كذلك المنع فيهما ، وهو قول جمهور البصريين ،

---

٢ البحر المحيط لأبي حيان ٦/ ١٢٧ – ١٣٠ .

والجواز فيهما وهو قول الأخفش ، والتفرقة بين الظرف ونحوه وغيرهما وهو قول ابن برهان فيهما ، وقول ابن مالك في التوسط فقط ، وفي الصورتين قول رابع وهو للكوفيين : التفرقة بين الظاهر فيمتنع والمضمر فيجوز .

قوله : [من البسيط]

كَذا أُدِبتُ حتّى صار من خُلُقي   إني رَأيتُ مِلاكَ الشيمةِ الأَدَبُ

رأيت هنا ملغاة لعدم تصدرها ، قال في الأوضح : التوسّط المبيح للإلغاء ليس هو التوسط بين المعمولين فقط بل توسط العامل في الكلام مقتض للإلغاء أيضاً ، نعم الإلغاء للتوسط بين المعمولين أقوى ، وجوّز أن تكون عاملة بتقدير ضمير الشأن ، والتقدير : إني وجدته ، وأن تكون معلقة أيضاً بلام الابتداء ، والأصل لملاك ، واقتصر على هٰذا بدر الدين في شرح الألفية وعلى الإلغاء الرضي في شرح الكافية . وأُدبت بالبناء للمفعول ، وتاء المتكلم نائب الفاعل ، والكاف من كذلك مفعول مطلق ، أي أُدّبتُ تأديباً مثل ذلك ، وحتى ابتدائيّة كقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ | (٧ / ٩٤) واسم «صار» الضمير المستتر فيها [١٣٧ ب] العائد إلى الأدب المفهوم من أُدبت ، ومن خُلُقي خبرها ، وقوله : إني وجدت إلخ – بكسر الهمزة – استئناف أرسله مثلاً وملاك الشيء ما يقوم به ويملك به ، والشيمة الخلق والأدب الذي تعرفه العرب ، هو ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم مثل بذل المجهود وحسن اللقاء وترك السّفه ، وهٰذا البيت أَوْرَدَهُ أبو تمّام في الحماسة مع بيت قبله ونسبهما إلى بعض الفزاريين وهو : [من البسيط]

أُكْنيهِ حين أُناديهِ لأُكْرِمَهُ   ولا أُلَقّبُهُ والسَّوْءةُ اللّقَبُ

---

٥ شرح المرزوقي : كذاك أُدِّبت . . . الأدبا ، في حين جاءت رواية خزانة الأدب (٤ / ٥) مطابقة لما ورد هنا .

١٩ شرح الحماسة للمرزوقي ٣ / ١١٤٦ رقم ٤١٤ .

٢٠ نفسه : والسوءة اللقبا .

وقوله : أكنيه ألخ ، العرب إذا أرادت تعظيم المخاطب خاطبته بالكنية وعدلت عن التصريح باسمه . وصف نفسه بحسن العشرة مع صاحبه ، والسَّوْءَة – بالفتح – اللفظة القبيحة ، مبتدأ ، و« اللقب » خبره ، والجملة حال من الهاء في « ألقبه » ، وقد أوردهما أبو تمام بنصب القافيتين والسوءة اللقبا ، وملاك الشيمة الأدبا على الإعمال ، ورواهما ابن جني في إعراب الحماسة والطبرسيّ في شرحه بالنصب والرفع ، ويكون اللقب في رواية النصب مفعول ألقّبه . قال ابن جني : نصب السوءة لأنه جعلها مفعولاً معه ، أي لا ألقبه مع السوءة ، وردّ عليه بأنهم نصبوا على أن المفعول معه لا يجوز تقدمه على مصحوبه ، وإنما أصله : ولا ألقبه اللقب وأَسُوءُهُ السَّوْءَةَ ، ثم حذف ناصب السوءة كما حذف ناصب العيون من قوله :

فزجّجن الحواجب والعُيُونا

ثم قدّم العاطف ومعمول الفعل ، وقد شرحناهما في الشاهد الثالث عشر بعد السبعمائة من أبيات الرضي .

[١٣٨ آ] قوله : وأما الإعمال فجزم به بدر الدين ، لأنّه | قال في شرح الألفيّة : وإذا تقدّم الفعل لم يجز إلغاؤه ، وموهم ذلك محمول إما على جعل المفعول الأوّل ضمير الشأن محذوفاً ، والجملة المذكورة مفعول ثانٍ . كقوله : أرجو وآمل . البيت . تقديره : وما إخاله ، أي ما إخال الأمر أو الشأن لدينا منك تنويل . وإمّا على تعليق الفعل بلام الابتداء مقدّرة كقول الآخر : كذاك أدّبت ، البيت .

قوله : وليس كذلك ، لما بيّنا من أنه يجوز الأوجه الثلاثة ، ولا يتعين

---

١٣ راجع خزانة الأدب ٣ / ٦٦٩ .

الإعمال بتقدير ضمير الشأن ، لأنه خلاف الأصل ولا يصار إليه مع إمكان غيره ، وهٰذا مراده بقوله : ولما نبيّن .

قوله : ووجهه أي وجه الإعمال .

قوله : **إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون** ، إسم إنّ ضمير شأن محذوف ، أي أنه ، وزعم الكسائي أن اسمها أشدّ ،و« من » زائدة ، وهٰذا الحديث بهٰذا اللفظ خرجه النسائي عن ابن مسعود ، قال النسائي : وقال أحمد – يعني ابن حرب – : المصوّرين ،انتهى . وقد خرجه مسلم في صحيحه في باب اللباس عن ابن معاوية ،لكنه بلفظ : إن من أشد أهل النار يوم القيامة عذاباً المصورون . وخرّج عن ابن مسعود : أشد الناس عذاباً يوم القيامة ، بدون « إنّ ومن » وخرّج عن سعيد بن أبي الحسن قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : إني رجل أصور هٰذه الصور فافتني فيها ، فقال له : أدنُ مني ، فدنا ثم قال : ادنُ مني ، فدنا حتى وضع يده على رأسه فقال : أنبّئك بمَا سمعت مِن رسول الله ﷺ ، يقول : كل مصوّر في النار يجعلُ له بكل صورة صوّرها نفساً فيعذّبه [بها] في جهنّم . وقال : إن كنت لا بدّ فاعلاً فاصنع الشجر | [١٣٨ ب] وما لا نفس له . وقد اقتبس الصفي الحلي قوله ﷺ : كل مصوِّر في النار ، وأدرجه في قوله : [من الكامل]

لا غرْوَ إن صَلِيَ الفؤادُ بحبّكم   ناراً تؤجّجها يدا التذكارِ
قلبي إذا غبتم يصوِّر شخصَكم   فيه وكل مصوِّرٍ في النارِ

قال الإمام النووي : هٰذه الأحاديث صريحة في تحريم تصوير الحيوان ،

---

٧ راجع سنن النسائي (أبو غدة) ٨ / ٢١٤ رقم ٥٣٥٦ – ٥٣٦٥ .
١٣ وفي هامش ك : قوله يجعل – بفتح الياء – والفاعل هو الله أضمر له للعلم به قاله النووي .
١٥ لم أعثر عليها في نسخة الديوان المطبوع في النجف .

وإنه غليظ التحريم . وأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا يحرّم صنعته ولا التكسّب به . وأما رواية « أشدها عذاباً » فقيل : هي محمولة على من فَعَلَ الصورة لتُعبَد وهو صانع الأصنام ونحوها ، فهذا كافر وهو أشد عذاباً . وقيل : هي فيمن قصد المعنى الذي جاء في الحديث من مضاهاة خلق الله ، وأعتقد ذلك ، فهذا كافر له من أشد العذاب ما للكافر . فأما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة ، فهو فاسق صاحب ذنب كبير ، ولا تكفير كسائر المعاصي ، انتهى . وقال المناوي في شرح الجامع الصغير : المراد صورة حيوان تام في نحو ورق أو قرطاس أو حجر أو مدر ، لأنّ الأصنام التي كانت تُعبد بصورة حيوان ، وشمل النهي التصوير على ما يُداس ويُمتَهَن كبساط ووسادة وآنية وطوق وغطاء وستر وسقف وغيرها ، وخرج بالحيوان غيره كشجر ، وبالتام مقطوع نحو رأس مما لا يعيش بدونه وبتصويره على ما ذكر رسمه على نحو مائع أو هواء .

قوله : **وحكاية الخليل أنّ بك زيد مأخوذ** ، وحكى الأخفش أنّ « بك مأخوذ أخواك » وفيه رواية أخرى نصب زيد ، رواها سيبويه قال : تقول أن بك زيداً مأخوذ ، وأن فيك زيد الراغب .

[١٣٩ آ] قوله : **بل يجوز أن يكون التقدير | أنك** ، يريد أنّ اسم أنّ محذوف وهو ضمير المخاطب لا ضمير الشأن ، و« بك » متعلق بمأخوذ وجملة « زيد مأخوذ » خبر أنّ . قال أبو حيان في الارتشاف : وينبغي في ما حكى الأخفش أن يكون المحذوف غير ضمير الشأن ، بل ضمير المخاطب ، انتهى .

قوله : **﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾** (٧ / ٢٦) هي من سورة الأعراف . قال صاحب الكَشّاف : فإن قلت : علام عُطِف وقبيله ؟ قلت : على الضمير .

---

١١ مائع ك : مآء ر .

٢١ الكشاف للزمخشري ٢ / ٩٨ .

في « يراكم » المؤكد بِهُوَ ، والضمير في « أنه » ضمير الشأن والحديث . وقرأ اليزيدي : وقبيلَه – بالنصب – وفيه وجهان : أن يعطفه على اسم « إن » ، وأن تكون الواو بمعنى « مع » ، وإذا عطف على اسم « إن » وهو الضمير في أنه ، كان راجعاً إلى إبليس ، انتهى كلامه .

قوله : **وضمير الشأن لا يتبع بتابع** ، الزمخشري غير غافل عن هٰذا ، ولهذا قال في توجيه قراءة النصب : وإذا عطف على اسم إن إلى آخره .

قوله : **والثانية آمل وفاعله** ، تقدم شرح العطف في مثل هٰذا في أول بيت من هٰذه القصيدة .

قوله : **والثالث إخال وفاعله** ، أراد « إخال » المنفيّة بدليل قوله : لأن المضارع المنفي إلخ ، وأما إن قدر النافي داخلاً على « لدينا منك تنويل » فجملة « إخال » معترضة ، كما تقدم من الشارح .

قوله : **وهي مستأنفة أيضاً** ، يريد أنها معطوفة على المستأنفة .

قوله :

عَهِدتُكَ مَا تَصْبُو . . . البيت

أورده شرّاح التسهيل غُفْلاً لما ذكره ، و « عَهِدتُكَ » من باب ضرب بمعنى « عرفتك » يتعدى إلى مفعول واحد . وتصبو تميل إلى العشق من الصبوَة ، وهي جَهْلَةُ الفتوّة ، والمشيبة ، مصدر « شَبَّ الصبي يشبُّ شبًّا » من باب ضرب ، وشبيبة وهو شابّ ، وذلك سنّ | قبل الكُهُولة . والصّب وصف [١٣٩ ب]
من الصبابة وهي الشوق أو رِقّته أو رقّة الهوى . صَبِبت كقنِعت ، تَصَبّ فأنت صَبّ وهي صَبّة ، والمتيّم المستعبد والمذلّل في العشق .

---

٨ راجع الجزء الأوّل صفحة ١٦٩ وما يليها .

قوله : **قال ابن النحاس المتأخّر** ، هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام أبو عبد الله بهاء الدين ابن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان ، ولد في سَلْخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة ، وأخذ العربية عن الجمال بن عمرون والقراءات عن الكمال [الضرير] ، وسمع الحديث من [ابن اللتي و] ابن يعيش وغيره ، ودخل مصر وأخذ عن [بقايا] شيوخها ، ثم جلس للإمامة ، وتخرّج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب . وكان من الأذكياء ، وله خبرة بالمنطق وإقليدس ، وكتب الخط المنسوب ، وهو مشهور بالصِّدق [والدين والعدالة] مع اطِّراح الكُلفة وصِغَر العمامة . وكان معروفاً بحل المشكلات ، واقتنى كتباً نفيسة ، ولم يتزوج . ولما كملت المنصوريّة بين القصرين بمصر فُوِّض إليه تدريس التفسير بها . وولي تدريس التفسير بالجامع الطولوني ، ولم يصنف شيئاً إلا ما أملى شرحاً لكتاب المقرّب . مات يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وستمائة . كذا في معجم النحويين للسيوطيّ . وأما ابن النحاس المتقدم فقد تقدمت ترجمته في شرح البيت الثالث .

قوله :

وما كنتُ أدري . . . البيت

قالَ الشارح في المغنّي : استدلّ ابن عصفور بهذا البيت لما ذكر بنصب « موجعات » ولك أن تدّعي أنّ البُكَى مفعول . وأنّ زائدة ، وأنّ

---

١ وفي هامش ك : ترجمة ابن النحاس

٥ الزيادات من بغية الوعاة للسيوطي ١ / ١٣ .

٦ بغية الوعاة : جلس للإفادة .

١٠ حول هذه المدرسة . راجع خطط المقريزي ٤ / ٢١٨ .

١٧ مغني اللبيب ٢ / ٤١٩ الشاهد ٦٥٨ .

الأصل « ولا أدري موجعات » فيكون من عطف الجمل ، أو أنّ الواو للحال وموجعات اسم لا . أي وما كنت | أدري قبل عزّةَ ، والحالة أنّه لا موجعات [١٤٠ آ] للقلب موجودة ما البكاء ، انتهى . والبيت من قصيدة غراميّة جيّدة لكُثَيِّر عزَّة . وتولَّت . يحتمل أن يكون صِلتها عنّي أو عليّ ، فعناه باعتبار الأوّل ذهبَت وفارَقَت . وباعتبار الثاني استولَت وتحكَّمت .

قوله : **فإن قلت : كيف جاز إلخ** . كتب بعض مشايخنا على هامش نسخته : هٰذا السؤال لا حاجة إليه ، وجوابه ليس بشيء ، بل الجواب أن الرجاء والظن كلاهما منه . وقد صرح البيضاوي بأن الرجاء تابع لأدنى الظن ، وحيث كان كذلك فإثبات هٰذا التابع لا ينافي نفي المتبوع الذي هو الظن . فلم يتوارد النفي والإثبات على شيء واحد ، انتهى كلامه .

قوله : **ويسمّى ذلك في علم البديع رجوعاً** ، أورده القزويني في التلخيص في المحسّنات المعنويّة من البديع ، قال : ومنه الرجوع إلى الكلام السابق بالنقص لنكتة . كقوله :

قف بالديار التي إلخ .

قال السعد : دلّ الكلام السابق على أن تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعفِ الديار . ثم عاد إليه ونقضه بأنه قد غيّرها الرياح والأمطار لنكتة . وهو إظهار الحزن والحَيْرة والدهش . حتى كأنه أخبر أولاً بمَا لم يتحقق . ثم رجع إليه عقله وأفاق بعض الإفاقة فنقض كلامه السابق قائلاً .

بلى عفاها القِدَم وغيرها الأرواح والدِيَم

ومثله :

---

١ كذا في الأصل . وفي المغني : والحال .
٣ ديوان كثير ٩٥ .

فَأُفٍّ لهٰذا الدهرِ لا بل لأهلِهِ . . . البيت

وقال صعوداء في شرحه : قال الأصمعي : العرب تخبر عن الشيء ثم ترجع عنه ، قال أبو عبيدة : الدار كلها عافية وذلك أنّه وقف عليها فنظر وتوهّم ورمى ببصره في جوانبها فرأى آثار خفيّة قد اندفن أكثرها | فلمّا [١٤٠ ب] ظهر له ذلك استجدّت عنده ، فلذلك قال : لم يَعفُها القِدَم ، ثم رجع إلى نفسه فقال : بلى وغيرها يريد . وإن كنت عرفتها بهذا الأثر الخفي الذي ظهر لي فاستجدت عندي ، فإنها تخفى على غيري ممن لا يعرفها ، وعفاه يعفوه مَحاه ودرسه ، والقِدَم – بكسر القاف – والأرواح جمع ريح . والدِّيَم جمع ديمة وهو المطر الدائم . والبيت مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها هرِمَ بن سنان المرّيّ ، ومنها : [من البسيط]

إنَّ البخيلَ مَلوم حيثُ كان ولٰـ ـكنَّ الجوادَ على عِلَّاته هَرِمُ
هو الجوادُ الذي يعطيكَ نائلَه عفواً ويظلِمُ أحياناً فيَظَّلِم
وإنْ أتاه خليل يومَ مَسْغَبَةٍ يقول : لا غائبٌ ما لي ولا حَرِم

والعِلّات – بالكسر – الحالات من غِنى وعَوَز . والعفو عطاء سهل بلا مطل ولا تعب ، ويظلم أحياناً أي يطلب منه في غير موضعِ الطلب . ويظلم أصله يضطلم أي يحتمل الظلم ، والخليل الفقير ، والحَرِم – بفتح فكسر – الممنوع ويأتي شرحه إن شاء الله تعالى في موضعه

قوله :

فَإنكَ لم تبعد على متعهّد . . . البيت

---

١٠ شرح ديوان زهير ١٤٥ – ١٦٢ .
١٣ نفسه : يوم مسألةٍ .

هو آخر أبيات أربعة لأبي عطاء السندي ، رثى بها عمر بن هُبَيْرة أوردها أبو تمام في الحماسة ، وهي : [من الطويل]

أَلَا إنَّ عيناً لم تَجُدْ يومَ واسطٍ   عليكَ بجاري دَمعِها لجَمود
عَشيّةَ قام النائحاتُ وشُقِّقَت   جُيُوبٌ بأيدي مأْتمٍ وخُدودُ
فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفِنَاءِ فرُبَّما   أَقام بهِ بعدَ الوُفود وُفودُ
فإنَّكَ لم تبعُدْ على متَعَهِّدٍ   . . . البيت

كان المنصور العباسي أمَّنه ثم قتله ، وسبب ذلك أنه دخل على المنصور يوماً فقال له حديثاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ سلطانكم حديث وإمارتكم | جديدة فأذيقوا الناس حلاوة عدلكم ، وجنّبوهم مَرارة الجَوْر ، [١٤١ آ] فوالله يا أمير المؤمنين لقد محضت لك النصيحة . ثم نهض فنهض معه سبعمائة من قيس ، فأتبعه المنصور بصره وقال : لا يعزّ ملك فيه مثل هٰذا ثم قتله . فلما حُمِلَ رأسه إليه قال للحرسيّ : أترى إلى طينة رأسه ما أعظمها ؟ فقال الحرسي : طينة أمانه أعظم من طينة رأسه .

وقوله : لم تَجُدْ لم تسمح بالبكاء ، وجَمُود قليلة الدمع . يقال : عين جامدة وجمود ، وسَنة جماد قليلة القطر . وعَشيّة بدل من يوم واسط . ومعنى قيام النائحات تهيُّوها للنوح ، كما تقول : قامت السُوقُ . وتبعُد – بضم العين – ومتَعهِّد متفقِّد ، وقد شرحنا هٰذه الأبيات بأكثر من هٰذا في حرف رُبَّ الجارة من شرح أبيات الرضي .

---

٢ شرح المرزوقي لديوان الحماسة ٢ / ٧٩٩ رقم ٢٦٦ .

٦ وعجزه في شرح المرزوقي :

بَلَى كُلُّ مَنْ تحت الترابِ بعيدُ .

١٠ راجع خزانة الأدب ٤ / ١٦٧ شروح الشاهد الخامس والتسعين بعد السبعمائة .

وأبو عطاء السندي هو أفلح بن يسار مولى لبني أسد ، وكان يسار سِنْدياً أعجمياً لا يفصح ، وابنه أبو عطاء عبد أسود مشهور لا يكاد يفصح أيضاً ، جمع بين لَثْغة ولُكْنَة ، وهو مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة . شاعر فَحْل أدرك الدولتين ، وكان من شعراء بني أميّة وشيعتهم ، ومات عقب أيام المنصور .

قوله :

وقَد زَعموا أنّ المحبَّ إذا دَنا

إلى آخر الأبيات الثلاثة وقبلها أبيات ثلاثة ، وقد أوردنا الجميع ، وهو من شعر ابن الدمينة وشرحناه في بحث التصريع قبيل الدخول على شرح القصيدة . وقوله :

وأن النأي يشفي من البُعْد

من تحريف الكُتّاب ، وصوابه كما في الحماسة وغيرها : يشفي من الوَجْد ، وما أحسن قول أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم | ابن الخصيب : [من المجتث] [١٤١ ب]

لا تَجْعَلَنْ بُعْدَ داري مُخَسِّساً لنصيبي
فرُبَّ شخصٍ بعيدٍ إلى الفؤادِ قريبِ
ورُبَّ شخصٍ قريب إليه غير حبيب
ما القربُ والبعدُ إلّا ما كان بين القُلوب

---

١ ترجمة أبي عطاء السندي ، وللاستزادة راجع : شرح المرزوقي لديوان الحماسة ٢ / ٧٩٩ الحاشية رقم ٢ .

١٠ راجع الجزء الأول صفحة ١٥٣ .

١٣ راجع شرح المرزوقي لديوان الحماسة ٣ / ١٢٩٩ رقم ٥٠٣ .

أمسَتْ سُعادُ بأَرضٍ لا يُبلِّغُها

إلَّا العِتَاقُ النَّجِيباتُ المَراسِيلُ

هٰذا البيت ابتداء خلوصه من الغزل وتوطئة للمدح ، وجملة أمست إلخ استئنافية .

٣ قوله : **يحتمل وجهين** ، وكل منهما فعل ناقص .

قوله :

أمسَتْ خَلاءً

٦ البيت المشهور : أضحت خلاءً وأضحى أهلُها احتملوا ، وكذا أورده الجوهري في مادة «لَبَدَ» وبه استشهد الرضي ، على أن خبر «أضحى» يجوز أن يكون

---

٧ الصحاح للجوهري ١ / ٥٣١ .

فعلاً ماضياً بدون قد . والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر واعتذر إليه فيها مما بُلِّغه عنه ، وهي من الاعتذاريات ، وقد ألحقوها لجودتها بالمعلقات السبع أولها :

يا دارَ مَيَّةَ بالعلياء فالسَنَدِ أقْوَتْ وطال عليها سَالِفُ الأَبَدِ

والعَلياء – بالفتح والمدّ – المكان المرتفع من الأرض ، والسنَد – بفتح السين والنون – سند الوادي في الجبل ، وهو ارتفاعه حيث يُسْنَد فيه أي يُصعَد ، وأقوَت خَلَت من أهلها ، وكان الظاهر «أقويت» بخطاب الدار ، لكنه التفت منه إلى الغيبة ، والسالف الماضي ، والأبد الدهر . وقد وصف دارها بالدثور في أبيات أربعة فقال : أضحت يعني دار ميَّة ، والخلاء – بالفتح والمد – المكان الذي لا شيء فيه أي خالية خبر أضحت ، واحتملوا حَمَّلُوا جِمالهم وارتحلوا .

قوله : ومعنى أَخْنَى أفسَد ، قال الجوهري : وأخنى عليه الدهرُ أتى عليه وأهلكه ، وأنشد هٰذا البيت . [١٤٢ آ]

قوله : ولبد آخر أنسُر لقمان ، قال الجوهري : هو منصرف لأنه ليس بمعدول . وإنما خصّ بالذكر لأنه عُمِّرَ وضُرِبَ به المثل فقيل : أعمر من لُبَد وأكبر من لُبَد . .

ولقمان بن عاد مِمّن آمن بهود النبي عليه السلام ، وهلك قومه لكفرهم به

---

٣ شرح القصائد للخطيب التبريزي ٤٤٦ ، والديوان ١٤ .
١٤ الصحاح للجوهري ١ / ٥٣١ .

فأهلكهم الله بالريح سبع ليالٍ وثمانية أيام حسُوماً فلم تدع منهم أحداً ، وسَلِم هُود ومن آمن معه ، وأرسلت عليهم يوم الأربعاء فلم تَدُر الأربعاء وعلى الأرض منهم حيّ . قال المفضل بن سلمة في كتاب الفاخر : نودي لقمان بعد هلاك قومه : سَلْ تُعطَ ، فسأل عمر سبعة أنسُر فأعطي ذلك . وكان يأخذ فرخ النَّسْر من وكره فلا يزال عنده حتى يموت . وكان آخرها لُبَد . وكان لقمان ابن عاد ممن أرسله قوم عاد إلى مكّة لطلب السقيا من الله ، وكان عمره يومئذٍ مائتي سنة فأعطي عمر سبعة أنسُر ، فعاش ألفاً وثلاثمائة سنة .

قوله : **لأن النَّسْر يعمَّر طويلاً** ، قال حمزة الأصبهاني في أمثاله التي على أفعل : وأما قولهم : أعمر من نَسْر ، فتزعم العرب أن النَّسر يعيش خمسمائة سنة ، وأما لقمان المذكور في القرآن العظيم فهو غيره .

قال صاحب الكشاف : هو لقمان بن باعور إبن أخت أيوب أو ابن خالته ، وقيل : كان من أولاد آزر ، وعاش ألف سنة وأدرك داوود عليه السلام . وأخذ منه العلم ، وكان يفتي قبل مبعثه ، فلما بُعث قطع الفتوَى فقيل له ، فقال : ألا أكتفي إذا كفيت ؟ وقيل : كان قاضياً في بني إسرائيل ، وأكثر الأقاويل أنه كان حكيمًا ولم يكن نبياً . وعن ابن عبّاس رضي الله عنه : لقمان لم يكن نبياً ولا مِلكاً | ولكن راعياً أسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته [١٤٢ ب] فقصّ أمره في القرآن ليتمسكوا بوصية . وقال عكرمة والشعبي : كان نبياً ، وقيل : خُيِّر بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة . وعن ابن المسيّب : كان أسود

---

٣ الفاخر صفحة ٨٥ : ثلاثة أنسر .

١١ ترجمة لقمان الحكيم .

من سودان مصر خيّاطاً . وعن مجاهد : كان عبداً أسود غليظ الشفتين متشقّق القدمين ، وقيل : كان نجّاراً ، وقيل غير ذلك .

قوله : **يحتمل وجهين** ، جوّزهما الشارح البغدادي أيضاً .

قوله : **والوجه الثاني** إلخ ، اقتصر عليه الخطيب التبريزي وعبد اللطيف البغدادي وهو الأولى لسلامته من تكلُّف التقدير .

قوله : **كمَشَى ومَشَّى** ، التضعيف فيه للمبالغة وتكثيرَ الفعل .

قوله :

ودوّيّة قفر . . . البيت

كذا أَوْرَدَ صاحب الصحاح في مادة مشَى . وقد جاء مثله في ما يأتي من قول كعب :

ولا تَمشَّى بواديه الأَراجيل

والبيت من قصيدة للشماخ وبعده : [من الطويل]

قطعتُ إلى معروفِها مُنكَراتِها إذا خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوهِّجِ

الواو نائبة عن رب ، والدوية – بتشديد الواو وبتشديد الياء – المفازة والقفر ، قال الجوهري : الدَّوُّ والدَّوِّيُّ : المفازة . وكذلك الدَّوِيّة . لأنها مفازة مثلها فنسِبَت إليها كقولهم دوّار ودَوّاريّ . وأنشد البيت ثم قال : وربّما

---

٧ أنظر الصحاح ٦ / ٢٤٩٣ . ونسبه للشمّاخ على لسان الأخفش . وجاء البيت على الشكل التالي :

ودَوِيَّةٍ قَفْرٍ تَمشَّى نَعامُها كمشْيِ النصارَى في خِفافِ الأرنْدَجِ

٩ عجز البيت السادس والأربعين من قصيدة كعب برواية الديوان والتبريزي والأنباري والبغدادي وشرح السيرة لابن هشام .

١١ أنظر الديوان ٨٣ .

قالوا داويّة، قلبوا الواو الأولى الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها ولا يقاس عليه، انتهى . وهٰذا هو الثابت في ديوانه . وتُمشِّي، روي بضم التّاء وكسر الشين المشددة كما قال الشارح ، وروي بفتحات ثلاثة على أن أصله تتمشّى بتاءين ، وروي في ديوانه نعاجها بدل نعامها ، وأيهما كان فهو فاعل تمشى ، والنعاج جمع نعجة وهي | بقر الوحش ، والخفاف جمع خفّ وهو الذي يلبس في [١٤٣ آ] الرجل ، شبّه أسْوُق النعام في سوادها بخفاف الأرندَج وهو الجلد الأسود ، وخص النصارى لأنهم معروفون بلباسها إلى اليوم ، وإضافة خفاف الأرندج كإضافة خاتَم حديد .

وقوله : قطعت جواب رب بمعنى سلكت ، ومنكراتها مفعوله ، وأراد بها مواضعها المجهولة . يقول : سلكت أماكنها المجهولة إلى أن دخلت مواضعَها المعروفة . وإذا ظرف لقطعت لا شرطيّة ، وخَبَّ أسرَع يعني به سرعة لمعان آله من شدة الحر ، والآل هو السراب عند الهاجرة ، والمعز – بفتح الميم والعين المهملة والزاي – الصلابة ، يقال : مكان أمعز وأرض مِعْزاء بالكسر ، والمتوهِّج من توهَّجت النار أي اتّقدت . وكأنّ هٰذا البيت لم يثبت عند الخليل وسيبويه ، ولهٰذا قال سيبويه : وزعم – يعني الخليل – أنه وجد في أشعار العرب رب لا جواب لها ، من ذلك قول الشماخ :

ودَوِيَّةٍ قفر . . . البيت

وهٰذه القصيدة التي فيها هٰذا البيت لم يجىء فيها جواب لربَّ ، لعلم المخاطب أنه يريد : قطعتهاوما فيه هٰذا المعنى ، انتهى كلامه . قال الأعلم : وقد رد على سيبويه ما تأوّله من حَذف الجواب ، وزعم الرّادّ أنّ بعده :

قطعت إلى معروفها . . . البيت

والحجّة له أنه لم يرو ما بعده أو أخذ البيت مُفردًا عن من رواه من

٢٠ كذا وردت في الأصل ، والادنى إلى الصواب قوله : عَمَّن .

العرب ، مع إجماع النحويين على جواز الحذف في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ (١٣ / ٣١) فلم يأتِ هو بجواب ، والمعنى لكان هٰذا القرآن . ومعنى تمشّى تكثر المشيَ ، انتهى .

والشماخ اسمه مَعقِل بن ضرار الغطفاني ، وهو مخضرم أدرك الجاهليّة
[١٤٣ ب] والإسلام | وله صحبة ، وجعله الجُمَحيّ في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، وقرنه بالنابغة الجعدي ولَبيد ، وقال أنه شديد متون الشعر ، أشد كلاماً من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً ، وهو أوصف الناس للحَمير والقَوْس ، وأرجز الناس على البديهة . وشهد وقعة القادسيّة وتوفي في غزوة موقان في زمن عثمان بن عفّان .

قوله : **وهو معرَّب** ، قالوا : أصله بالفارسية رَنْدَة ، وعند تعريبه جعلت الهاء جيمًا وزيد في أوله ألف تارةً وياء تارةً أخرى بدلها ، قال ابن السكيت ولا يقال الرَّنْدَجُ .

قوله : **زلته وزيلته** ، تضعيفه للتكثير أيضاً ، وقال ابن الحاجب في الشافية : المشدَّد هنا بمعنى المخفَّف ، وليس التشديد للمبالغة .

قوله : ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ هي من سورة يونس ، أولها : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ (١٠ / ٢٨) .

قوله : **وقد أجاز أبو البقاء** ، أي في هٰذه الآية في إعراب القرآن ، واسمه

---

٤ في هامش ك : ترجمة الشمّاخ ، راجع الأغاني ٩ / ١٦٠ ، والخزانة ١ / ٥٢٦ ، والإصابة للعسقلاني ، وراجع المقدمة المستفيضة للديوان .
٥ ورد في طبقات ابن سلام ضمن شعراء الطبقة الثالثة من فحول الجاهليّة حيث قرنه مع النابغة الجعدي وأبي ذؤيب الهذلي ولبيد بن ربيعة .
٦ طبقات ابن سلام : أشَدُّ أسْرَ كلامٍ من لبيد .
١٨ ترجمة أبي البقاء العكبري .

عبد الله بن الحسين مُحِبّ الدين أبو البقاء العُكْبَري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي صاحب الاعراب ، المقرىء الفقيه المفسّر الفرضي اللغوي . ولد ببغداد في أوائل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . قال القفطي : أصله من عُكْبَرا ، قرأ العربية على أبي البركات يحيى بن نجاح وابن الخشّاب ، وأخذ اللغة عن ابن العَصّار ، وقصده الناس من الأقطار . أضر في صباه بالجدري ، فكان إذا أراد التصنيف أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن وقرئت عليه ، فإذا حصّل ما يريده في خاطره أملاه | . وكان لا تمضي عليه ساعة من نهار أو ليل إلا في العلم . [١٤٤ آ] سأله جماعة من الشافعية أن ينتقل إلى مذهبهم ويعطوه تدريس النحو بالنظامية فقال : لو أقمتموني وصَبَبْتُمْ عليّ الذهب حتّى واريتموني ما رجعت عن مذهبي . وكان معيداً للشيخ أبي الفرج ابن الجوزي في المدرسة . وتصانيفه كثيرة ، منها : تفسير القرآن ، البيان في إعراب القرآن ، إعراب الشواذ ، اللباب في علم البناء والإعراب ، شرح الايضاح ، شرح اللُّمَع ، التلقين في النحو وشرحه ، التلخيص في النحو ، الإشارة في النحو ، تعليق على مفصَّل الزمخشري ، شرح الحماسة ، غوامض المقامات الحريرية ، شرح خطب ابن نباته ، شرح بعض رجز رؤبة ، شرح لغة الفقه ، شرح ديوان المتنبي . وله تصانيف في مذهبه ، وتوفي ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل .

قوله : **لقولهم في مصدره التزييل** ، قال أبو حيان في البحر : يقال : زِلتُ الشيء عن مكانه أزيله ، قال الفراء : تقول العرب : زِلتُ الضأن من المعز

---

٣ إنباه الرواة ٢ / ١١٦ رقم الترجمة ٣٢٥ ، راجع حواشي الترجمة للاستزادة حول ترجمته ومصادره .

١١ البيان ك : التبيان ر .

١٨ البحر المحيط ٥ / ١٥٢ .

فلم تزِل ، وقال الواحدي : التزييل والتزيّل والمزايلة : التمييز والتفريق ، انتهى . وزيَّل مضاعف للتكثير لمفارقة الجثث من ذوات الياء بخلاف زال يزول فمادّتها مختلفة ، وزعم ابن قتيبة أن «زيَّلنا» من مادّة « زال يزول » وتبعه أبو البقاء. وقال أبو البقاء : فزيَّلنا ، عين الكلمة واو ، لأنه من زال يزول ، وإنما قُلبت ياءً لأنّ وزن الكلمة فَيْعل ، أي « زيولنا » مثل بَيْطر وبَيْقر ، فلما اجتمعت الواو والياء على الشرط المعروف قُلبت ياء ، انتهى . وليس | [١٤٤ ب] بجيد لأنّ فَعَّلَ أكثر من فَيْعَل ، ولأن مصدره تزييل ، ولو كان فَيْعَل لكان مصدره فيعلة ، فكان يكون زيَّله كبيطَره ، لأن فَيْعَل ملحق بفعَّل ، ولقولهم في قريب من معناه : زَايَلَ ، ولم يقولوا : زَاوَلَ بمعنى فارق ، إنما قالوه بمعنى حاول وخالط ، فزيلنا فرقنا بينهم ، وقطعنا أقرانهم والوُصَل التي كانت بينهم في الدنيا أو فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وبين شركائهم ، وقرأت فرقة : ﴿فزايلنا﴾ ، قال الزمخشري : هو كقولك : صاعر خدّه وصعّر وكالمته وكلّمته ، والظاهر أن التزييل أو المزايلة هو مفارقة الأجسام وتباعدها ، وقيل : فرقنا بينهم في الحجة والمذهب ، قاله ابن عطية هٰذا آخر كلام أبي حيّان .

قوله : **لأن الجار والمجرور** ، لا يصلح للخبر فيه أنه يجوز جعل التنوين لتفخيم التنكير ، أي في أرض بعيدةٍ فيصلُحُ للإخبار به ، ويكون جملة ما يبلغها استئنافاً بيانيًّا أو تجعل الجملة خبراً ثانياً ، فيكون ضمير المؤنث عليها لسعاد ، والأصل : ما يبلِّغها سلامي أو رسالتي إلا العتاق ، فحذف المفعول الثاني للعلم به ، ويجوز أن يكون التقدير : ما يبلغنيها إلا العتاق ، فحذف المفعول الأول .

---

٢ كذا في الأصل ، وفي البحر المحيط : الحبث .
٨ البحر المحيط : بفعلل .
١٤ نفسه ٥ / ١٥٢ .

قوله : **جمع نجيّة** في القاموس ، وناقة ناجية ونجيَّة سريعة لا يوصف به البعير أو يقال ناجٍ .

قوله : **ولهذا لقّب أبو بكر عتيقاً إلخ** ، قال صاحب القاموس : العتق – بالكسر – الكرم والجمال والنجابة والشرف والحرّيّة ، والبيت العتيق الكعبَة ، قيل لأنّه أوّل بيت وضع بالأرض وأُعتِقَ من الغرق أو من الجبابرة أو من الحبشَة ، أو لأنه حرّ لم يملكه أحد ، والعتيق لقب الصديق | لجماله أو [١٤٥ آ] لقوله ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى عتيقٍ من النار فلينظر إلى أبي بكرٍ أو سمّته به أمّه ، انتهى . وأخرج أبو نعيم في المعرفة من طريق الليث : سمّي أبو بكر عتيقاً لجماله .

قوله : **رواه الترمذي** ، أي في باب المناقب من سُنَنه ، أخرجه عن عائشة لكن بهذا اللفظ : إن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال : أنت عتيق الله من النار . فيومئذٍ سمي عتيقاً ، انتهى .

والترمذي هو أبو موسى محمد بن عيسى بن معاوية بن موسى الضحاك السلمي الترمذي ، نسبة إلى مدينة على طرف جيحون نهر بلخ . الإمام الحجَّة الثقة الحافظ المتقن ، أخذ عن البخاري وغيره . توفي بترمذ ليلة الإثنين ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وسننه كما قيل أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً ، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث الحسن والصحيح والغريب ، وفيه

---

٣ القاموس المحيط ٣ / ٢٦١ (العِتْق) .

٧ راجع الحديث في سنن الترمذي ، مناقب ١٦ .

١٠ سنن الترمذي . كتاب المناقب (أنظر الفهارس) .

١٣ ترجمة الترمذيّ .

١٧ في الأصل : تكرار .

جرح وتعديل ، وفي آخره كتاب العلل جمع فيه فوائد جليلة . وأما حديث صاحب القاموس فقد أخرجه أبو يعلى عن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ وأصحابه بفناء البيت إذ جاء أبو بكر فقال النبي ﷺ : من سرّه أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر . فغلب عليه اسم عتيق ، انتهى .

قوله : **وقيل لأنه لم يكن في نسبه إلخ** ، قال ابن حجر في الإصابة :

[١٤٥ ب] وقال | مصعب الزبيريّ : سُمّي عتيقاً لأنه لم يكن في نسبهِ شيء يعاب به ، انتهى . وبقي عليه ما زاده صاحب القاموس من أنه اسم سَمّته أمه به . أخرج الدّولابي في الكُنى وابن منده من طريق عيسى بن موسى بن طلحة عَن أبيه عن جدّه : كانت أمّ أبي بكر لا يعيش لها ولد ، فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت : اللهمّ إنّ هٰذا عتيقك من الموت فهبه لي .

قوله : **واسم أبي بكر إلخ** ، في الإصابة ، أخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا من طريق ابن أبي مُلَيْكَة : كان اسم أبي بكرٍ عبد الله ، وإنما كان عتيق لقباً .

قوله : **والمراسيل جمع مرسال إلخ** ، هٰذه عبارة التبريزي ، وقال أبو العبّاس الأحول : والمراسيل السِّراع ، الواحدة رسلة ، وهي التي تعطيك ما عندها عفواً لا تعنِّيك . وقال ابن الأنباري في شرح المفضليات : المراسيل السِّراع السهلات في السير ، يقال أن واحده مرسال ، ويقال أنه جمع على غير قياس واحدها رسلة ، انتهى . ورسلة ضُبِطت بفتح الراء وكسرها وسكون السين فيهما ، وقال نفطويه : المراسيل التي تسرع وتتقدم الإبل ، انتهى . وقال الجوهري : وخاله صاحب ديوان الأدب المرسال الناقة السهلة السير .

قوله : [من الطويل]

---

٦ راجع نسب قريش للزبيري (الفهارس) .

٧ القاموس المحيط ٣ / ٢٦١ (العتق) .

مطاعينُ في الهَيْجا مطاعيمُ في القِرَى

تمامه على ما في شرح التسهيل لأبي حيّان :

إذا ابيضَّ آفاقُ السماءِ من القَرْسِ

وهو من شواهد الإيضاح لأبي علي ، قال شرّاح أبياته : والبيت آخر أبيات لأوس بن حجر وقبله :

أجَاعِلَةٌ أمُّ الحُصَينِ خزايَةً عَليَّ فِراري أنْ عرفت بني عبسِ
ورهط أبي شهمٍ وعمرو بن عامرٍ وبكراً فجاشت من لِقائِهمُ نفسي
كأنَّ جلودَ النُّمْرِ جيبت عليهِمُ إذا جعجعوا بين الإناخة والحَبْسِ

ورجعت إلى ديوان أوس بن حجر فرأيت هذه الأبيات الثلاثة ولم أرَ بعدها البيت المستشهد به ، لكنّي أوردتها تِبْعاً لشرّاح أبيات الإيضاح ، وقال ابن السكيت في شرح ديوانه : الخزاية الاستحياء والتوبيخ ، يقال : خَزِيَ يخزى خزاية إذا استحيا ، ويقال : قد خزي يخزَى خِزْياً من الذّلّ والهوان . وأبو شهم من بني عديّ بن عبد مناة بن الرّباب وعمرو بن عامر من بني ضبّة وبكر بن سعد من بني ضَبَّة ، وجاشت ارتفعت ، والنُّمُر - بضمّتين - جمع النّمر ، يقول : تغيّروا حين لبسوا الدّروع كأنّ عليهم تلك الساعة جلود النّمر لتنكّرهم . قال أبو الحسن ، قال غير الأصمعيّ : كأنّهم النمر بأعيانهم إذا لقوا العدوّ ، ومثله قول الآخر : وألبس في الحرب جلد النّمر ، انتهى . وقال ابن برّي في شرحه :

---

١ الديوان : للقِرَى .
٣ إذا ابيضّ ك : إذا اشتدّ ر . الديوان : إذا اصفرّ .
٤ وهو من شواهد . . . وقال ابن السكيت ر : - ك : هنا يبدأ النقل من مخطوطة راغب باشا .
٦ الديوان : أن لقيتُ .
٧ نفسه : أبي عمرو ، وتَيْمًا فجاشت من لقائهمُ نفسي .

جعجعوا ، نزلوا في موضع لا مرعى فيه وإلا شبه عندي أن يكون من جعجعت الإبل إذا حرّكتها للإناخة ، انتهى . وجبيت قطّعت وفصّلت . وأوس بن حَجَر -بفتح الحاء المهملة والجيم- شاعر جاهليّ . وجاء هٰذا المصراع المستشهد به في شعر خفاف بن نَدْبَة وهو [من الطويل] :

أَلا أَيُّها المهدي لِيَ الشتمَ ظالماً   ولم أكُ أهْلاً حين أُذكَرُ للشتمِ
[١٤٦ آ] أَبى الشَتْم أَنّي مجَدّتني عشيرةٌ   مطاعين في | الهيجا مطاعيمَ للَّحمِ
هُمُ منعوا ضَرْباً أباكَ وقارعوا   وراءك إذْ تُرْمَى ذليلاً ولا ترمي

والمطاعين جمع مِطْعان وهو الكثير الطعن ، والمطاعيم جمع مِطْعام وهو الكثير الإطعام للناس ، والشديد الأكل أيضاً ، والأوّل هو المراد هنا ، والآفاق جمع أفق وهو ما ظهر من نواحي الفلك ، وأطراف الأرض ، والقرس – بفتح القاف – أبرد الصقيع وقيل : البرد الشديد . وصفهم بأنّهم يكثرون الطِّعان عند اهتياج الحرب ، ويطعمون الطعام عند اشتداد الحرب ، وجعل آفاق السّماء مبيضّة من القَرْس لأنّ سنة المحل توصف بالشهوبة ، قال زهير : [من الطويل]

إذا السّنة الشهباء بالناس أجحفت   ونال كرام المال في الحجرة الأكل

وروي : إذا اصفرَّ آفاقُ السّماء ، وهوأبلغ ،لأنّ الصُّفْرة تخالطها الحُمرة ، وإذا كانت آفاق السماء محمرَّة كان المحل أشدّ ، قال النابغة : [من البسيط]

لا يَبَرَمون إذا ما الأُفْقُ جَلَّله   برْدُ الشِّتاء من الإمحال كالأدَمِ

وكذا أنشده أبو علي في الايضاح شاهداً على صِحَّة ما ذكر من أنّ مِطْعاناً

---

١٦ وروي : إذا اصفرّ . . . ذليلاً ولا ترمي ر : – ك .
١٨ الديوان ١٠١ .

جمع على مطاعين ، ومثله مطاعيم جمع مِطْعام | فيمن رواه بالياء ، ورواه ابن دريد مطاعم بغيرياء ، فهو على روايته جمع مطعم وهو : [من الطويل] [ر ٢٥٩ ب

ألا أيّها المهدى إلى الشتم ظالماً ولم ألكُ أهلاً حين أذكرُ للشتمِ
أَبَى الشتم أنّي مجّدتني عَشيرة مَطاعِينُ في الهَيْجا مَطاعِمُ للّحم
هُمُ مَنعوا ضَرْباً أباك وقارعوا وراءك إذ تُرمى ذليلاً ولا ترمي

والقرس البرد ، والهيجا الحرب مما يمد ويقصر ، وقوله : ولدت ، بضم التاء .

وخفاف بن ندبة صحابي شهد فتح مكة وكان معه لواء بني سليم وشهد حنيناً والطائف وثبت على إسلامه في الردة ، وهو من بني سُلَيم بن منصور.

وخفاف – بضمّ الخاء المعجمة وتخفيف الفاء – هو بمعنى الخفيف كطوال بمعنى طويل ، وندبة – بفتح النون وسكون الدال بعدها موحّدة – هي أُمّهُ وكانت سوداء حبشية واسم أبيه عمير بن الحارث بالتصغير .

قوله : **وإنما تمتنع الصفة المبدوءة بالميم من التكسير** ، أي فيجب جمعها جمع تصحيح فتقول في مضروب ومضروبة : مضروبون ومضروبات ، وفي مكرم ومكرمة : مكرمون ومكرمات .

قوله : **وشذّ نحو ملاعين ومشائيم** ، والقياس ملعونون ومشؤمون ، وكذا شَذَّ في ميمون ميامين وفي ميسور مياسير وفي مفطور مفاطير وفي منكور مناكير وفي مكسور مكاسير وفي مسلوخة مساليخ .

قوله : **أن تكون الميم مضمومة** ، أي سواء كان إسم فاعل أم إسم

---

١ راجع هذه الأبيات ضمن قصيدة تبلغ ١١ بيتاً في ديوانه ص ٥٩ مع اختلافات واضحة في الشكل دون المضمون . هنا ينتهي النقل من راغب باشا .

٧ ترجمة خفاف بن ندبة السلمي ، وللاستزادة يمكن مراجعة المقدمة الضافية التي وضعها لشعره الأستاذ نوري حمودي القيسي .

مفعول ، وينبغي أن يقرأ لهما مكرَم – بفتح الراء – ومنطلِق – بكسر اللام – إشارة إليهما ، وكذا مستخرَج ومقتدَر ، واحترز بضم الميم عن مكسورها نحو مِطْعان ، فإنّه يكسر ولا يصحّح كما تقدّم .

قوله : **ويستثنى من هذه** ، أي من الصفة التي ميمها مضمومة .

قوله : **مَفعِل** ، أي بسكون الفاء وكسر العين ومُثِّل له بموضِع .

قوله : **ومفعل** ، أي بفتح الفاء وتشديد العين المكسورة ومُثِّل له بمكعِّبْ وهي الجارية | التي نَهَدَ ثَدْيُها ، وهو وصف من كَعَّبت تكعيباً ، ويقال لها : كاعِبٌ وكَعاب أيضاً – بفتح الكاف – من كعَبت الجارية كضرب ونصر ومصدره الكَعوب والكَعوبة والكَعابة – بالفتح – وهو نهود ثديها ، وكذا امرأة مُعجِّز أي هَرِمَة ومُسَلِّبٌ أي تلبس السِّلاب – بالكسر – وهي ثيابُ المأتم ، ومُثَيِّب أي ثَيِّب . وبقي على الشارح ثلاثة أوزان مما يخص المؤنث ، أحدها مُفْعَل – بسكون الفاء وفتح العين – نحو خادم مُتْبَع مَعَها وَلَدُها يَتْبَعُها ، ونخلة مُوقَرٌ عليها وَقْرُها أي حَملها ؛ ثانيها مِفْعَل – بكسر الميم وسكون الفاء وفتح العين – نحو ناقة مِلْوَح أي ضامرة ، وامرأة مِلَدّ ملازمة للخصومة شديدة اللَدَدِ وقوسٌ مِطْحَر – بمهملات – أي بعيدة الرمي . ثالثها مَفْعَل – بفتح الميم والعين وسكون الفاء بينهما – نحو أَرْضٌ مَجْهَل ، كذا في شرح التسهيل لأبي حيّان ، وهذه عبارته بعد قول التسهيل : إلّا مُفَعِّلاً ومُفْعِلاً يخصّ المؤنّث ، قد تتبّعت هذا الشكل مما هو ميم وفاء وعين ولام في الأوزان التي تختص بالمؤنث فوجدته على وزن مُفَعِّلْ وعلى وزن مُفْعِل وعلى وزن مُفْعَل وعلى وزن مِفْعَل وعلى وزن مَفْعَل ، فمثال ما جاء على وزن مُفَعِّل قولهم امرأة مُكَعِّب أي كَعابٌ ، وامرأة مُعَجِّزٌ أي هَرِمة ، ومثيِّبٌ أي ثَيِّب ، ومُسَلِّبٌ تلبس ثياب الحِدادِ ، ومُسَلِّبة – بالتاء – أكثر في ألفاظ النسب بكثرة . ومثال ما جاء على وزن مُفْعِل امرأة مُطْفِل ومُرْضع وغزالة مُغْزِل ومُشْدِن في ألفاظ كثيرة . ومثال ما جاء على

[١٤٦ ب]

وزن مِفعَل امرأة مِلَدّ مُلازمة للخصومة ، وناقة مِلْوَح ضامرة ، وقوسٌ | مِطْحَرٌ [١٤٧ آ] يُرمَى سَهْمُها صُعُداً فلا يصيب الرّمِيّة . ومثال ما جاء على وزن مَفْعَل خادم : مُتْبِع معها ولدها يتبعها ، ونخلة مُوقَر ، ومثال ما جاء على مَفْعَل : أرضٌ مَجْهَلٌ ، فهٰذه تجمع جمع التكسير ولا يُغني عنها جمع التصحيحي ، وهو ما أوّله ميم ويختصّ به المؤنّث ، وإنما كان كذلك لأنه لا يصحّح فيجمع بالألف والتاء من صفات المؤنّث إلا ما كان تأنيثه بالتاء نحو مكرمة وضاربة ، ولذلك كان خودات وثيّبات شاذاً ، ومُفْعَل وأخواه ليس مما أُنّث بالتاء ، فلا يجمع جمع صحة بالألف والتاء ، انتهى كلامه .

قوله : **فيجوز تكسيرهما** ، أي على خلاف القياس ، فيقال : مَراضع ومَكاعب بحذف إحدى العينين ، والأصل التصحيح فيقال : مُرْضِعات ومُكْعِبات ، وهٰذا هو مقتضى كلام ابن مالك في التسهيل من أن هاتين الصيغتين تجمعان جمع تكسير لأنه استثناهما مما ذكر أنه يستغني فيه غالباً بالتصحيح عن التكسير . وقد منع التصحيح أبو حيان كما تقدّم عنه ، وتبعه تلامذته منهم المرادي فإنه قال بعد أن مثل بمرضع ومكعب : فإن هٰذين الوزنين إذا كانا من الصفات الخاصّة بالمؤنث كُسِرا ولم يجمعا جمع تصحيح . وقال ابن عقيل : نحو مُكْعِب ومُطفِل لا يصححان فإنه يجمع بالألف والتاء من صفات المؤنث ما كان بالتّاء كضاربة ومكرمة . وقال ناظر الجيش بعد أن نقل كلام أبي حيان : قد ذكر الشيخ خمس صِيَغ فزاد على ما ذكره المصنّف ثلاثاً ، والتعليل الذي ذكره لمنع تصحيح هٰذه الصيغ وهو علم تأنيثها بالتاء تعليل مناسب ، لأن جمع التصحيح إذا كان ممتنعاً تعيّن الجمع الآخر وهو جمع التكسير ، ولكن يشكل على ذلك حكمهم بشذوذ مَطافل ، لأن مقتضى امتناع الكلمة من جمع التصحيح أن يكون | جمع التكسير فيها سائغاً مقبولاً ، إلّا أن يقال أن من الكلمات ما لا يسوّغ [١٤٧ ب] جمعه جمع تصحيح ، ولا جمع تكسير لوجود مانع يمنع من كل منهما ، وهٰذا بعيد ولا بدّ من التأمّل لذلك ، ومهما صح عند المُتأمّل يكن العمل بحسبه ،

هٰذا كلامه .

قوله :

وإن حديثاً منكِ لو تبذُلِينَه . . . إلى آخر البيتين

هما من قصيدة لأبي ذُؤيب الهُذَلي تقدم شرح أبياتٍ منها في شرح أوّل هٰذا البيت في تفسير الرجاء ، قال الإمام المرزوقي : يقول أن حلاوة حديثك لو تفضّلت به حلاوة العسل مَشوباً باللبن ، والجنى ، أصله الثمر المجتنى فاستعاره ، وإنما نكّر قوله : حديثاً منك ، ليبين أن موقع كلامها منه على كل وجه ذلك الموقع ، ودل بقوله : لو تبذلينه على تمنّعها وتعذّر ذلك من جهتها ، ومطافيل بدل من قوله : عوذ مطافلٍ ، وأشبع الكسرة في الفاء للزومها فحدَثت الياء ، والأبكار التي وضعت بطنًا واحدًا ، لأن ذلك أوّل نتاجها ، فهي أبكار ، وأولادها أبكار ، ولبنها أطيب وأشهى ، فلذلك خصّه وجعله مزاجًا . وقوله : تشاب في موضع الصفة لألبان عوذ ، أي مشوبة بماءٍ متَنَاهٍ في الصفاء .

قوله : **كحائلٍ وحول** ، الحائل المتغيّر اللون ، وناقة حائل حُمِلَ عليها فلم تلقح ، والحائل الأنثى من أولاد الإبل ساعة تُوضَع ، والذكر منها سَقْبٌ .

قوله : **والمطافيل** ، بالياء إشباع ، قال الرضي في شرح الشافية : جوّزوا في جمع المؤنّث زيادة الياء لتكون كالعرض من الهاء المقدّرة ، فتقول : مطافيل ومواضيع ومشادين ، ويجوز تركها دمراضِع ومطافِل في الآية والبيت ، انتهى . وظاهره أنّه جائز في كلام ليس بضرورة ، وهو مقتضى كلام سيبويه وأبي عليّ في الإيضاح ، قال أحد شرّاح أبياته : أتى به شاهداً على ما زعم من أنّهم يقولون في مُطْفِل مطافيل – بالياء – وليس ذلك ممّا لم يجيء إلّا في الشعر ، فإنّ سيبويه حكاه في الكلام ، وكذلك يعطى كلام أبي علي أيضاً لأنّه أرسل

---

١٦ لفظة انتهى لم ترد في ك .

١٧ وظاهره أنّه جائز . . . وتوابيل على القياس ر : – ك .

الكلام ولم يقيّده ، ومثله قول مضرّس : [من الطويل]

وما هاجه من رسم دارٍ ودِمْنَةٍ بهنّ مطافيلُ الظِّباء فروقُ

وقول أبي النجم أيضاً :

منها مطافيل وغير المطفل

ويقوّي ذلك أنّ الشاعر لم يضطر إلى زيادة الياء في مطافِيل ، لأنّ الوزن مستغنٍ عنها ، وإنّما جعلت هٰذا محتملاً لا قاطعاً باستعمال مطافيل في الكلام ، لأنّه قد يجيء في الشعر ما لا يجوز في الكلام ، وإن لم يضطّر إليه الشاعر ، لأنّه موضع أُلِفَتْ فيه الضرائر | ومطافيل وإن كان مستعملاً في الكلام شاذ [ر ٢٦٠ ب] خارج عن القياس ، ومثله مبادين ، وظاهر كلام أبي علي يعطي أنّه لا يجوز إلحاق الياء في مبادين وليس كذلك ، فإنّ سيبويه حكاها قال : قد قالوا على غير قياس مبادين ومطافيل ، وفي إلحاق الياء قبل الآخر فيمَا جمع على مثال مفاعل من الأسماء التي عدّتها أربعة أحرف خلاف بين البصريّين والكوفيّين ، فذهب البصريّون إلى أنّ ذلك يسوغ في المضعَّف نحو : قردد وقراديد كراهية التضعيف ، ولا يجوز في ما عدا ذلك إلّا ضرورة أو شاذًّا في الكلام يحفظ ولا يقاس عليه إلّا ما كان على فاعل فإنّ الجَرمي زعم أنّه يجمع على فواعِيل نحو دانق ودوانيق وخاتم وخواتيم وطابق وطوابيق ، وقالوا : تابل وتوابيل على القياس ، قال : فإذا صغّرت قلت : دوينيق وأجريته على القياس دوَيْنق ، وذهب الكوفيون إلى أنّ زيادة الياء قبل الآخر جائزة في الكلام ، إلّا أن يكون ما قبل الآخر ساكناً نحو سيطر ، فإنّ ذلك لا يجوز فيه ، واستثنى الفرّاء موضعين أحدهما ما كان مضعّف الآخر نحو مردّ لم يجز فيه مراديد ، قال : لأنّ الحرف المضعّف وإن كان اثنين فهو عندهم بمنزلة الواحد ، فكرهوا أن يصيّروه

١٧ قال : فإذا صغّرت قلت . . . يحكم لها بحكم المذكر ر : — ك .

في الجمع اثنين بظهور التضعيف ، وهو قد لزم في واحده الإدغام ، والآخر ما كان على وزن فاعل فزعم أنّهم لا يقولون فيه فواعيل ، قال : ولم يأتِ في فاعل فاعيل، فكفّواعن البناء في جمعه لذلك . وقد حكى لنا أنّ العرب قالت : سوابيغ بيض لا يخرقها النبل ، وهو شاذّ وأجاز زيادة الياء فيمَا عدا ذلك ، وحكى أنّهم يقولون: منكر ومناكير وموعظة ومواعيظ ومعذرة ومعاذير ومخمصة ومخاميص ومُطْفِل ومطافيل ومدخل ومداخيل ، قال : سمعت بعض العرب يقول : وسّع الله مداخيلك ،ومرفق ومرافيق وأنشد : [من البسيط]

في فِتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد حسَروا أيدي السرابيل عن حدِّ المرافيقِ

ودُمَّل ودماميل ، وجميع ذلك عند البصريين شاذّ أو ضرورة ، وأمّا ما اعتذر به عن امتناعهم من أن يقولوا فواعل فمناقض لما حكاه من جمع مُطْفِل ومخمصة ومدخل ومنكر على مطافِيل ومخاميص ومداخيل ومناكير ، وإنّما كان الوجه في مُطْفِل أن يكسّر ولا يسلم فيقال : مُطْفِلات لأنّه وإن كان لا يستعمل إلّا صفة لمؤنّث لا تدخله التّاء ، وصفة المؤنّث إذا لم يدخلها تاء يحكم لها بحكم المذكر .

قوله :

نفيَ الدراهيم تنقاد الصياريف

١٤٨ آ] | هو عجزه وصدره : [من البسيط]

تنفي يداها الحصَى في كل هاجرةٍ

وهو من شواهد سيبويه أورده في باب «ما يحتمل الشعر» من أوائل كتابه

---

١٩ راجع كتاب سيبويه ١/ ١٠ .

قال : وربّمَا مدّوا فقالوا : مساجيد ومنابير، شبّهوه بمَا جمع على غير واحده في الكلام، كما قال الفرزدق :

نفيَ الدنانيرِ تنقادَ الصَّياريف

وينشد: نفي الدراهيم، انتهى . وأنشده الرضي على أن فيه الفصل بالمفعول وهو الدراهيم بين المتضائفين وإضافة « نفي » إلى « تنقاد » من إضافة المصدر إلى فاعله ، وروي أيضاً بإضافة « نفي » إلى الدراهيم ورفع « تنقاد » فيكون من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وعلى هٰذه الرواية أنشده ابن الناظم وابن عقيل في شرح الألفية . والنفي – بالنون والفاء – ، قال صاحب المحكم : كل ما رددته فقد نفيته ونفيت الدراهيم آثرتها للانتقاد ، وأنشد هٰذا البيت ، و« يداها » فاعل تنفي ، والضمير للناقة و« الحصا » مفعول . والهاجرة وقت اشتداد الحر وقت الظهر ، ونفي الدراهيم مفعول مطلق تشبيهي ، والأصل تنفي يداها الحصى نفياً كنفي الدراهيم ، والتنقاد – بالفتح مبالغة – نقد الدراهيم : وهو التمييز بين جيّدها ورديّها ، والصياريف مجرور لفظاً بالإضافة مرفوع محلاً لأنه فاعل تنقاد . وصف ناقته بسرعة السير في الهواجر ، يقول : إن يديها لشدة وقعها في الحصا ينفيانه فيقرع بعضه بعضاً ويسمع له صوت كصوت الدراهم إذا انتقدها الصيرفي فنفى رديّها عن جيّدها ، وخص الهاجرة لتعذّر السير فيها شبه خروج الحصا من / تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن الأصابع إذا نقدت ، والبيت من [١٤٨ ب] قصيدة للفرزدق وتقدمت ترجمته .

قوله : **الشاهد في الصياريف** ، هو قول الأعلم قال : زاد الياء في الصياريف ضرورة تشبيهاً لها بمَا جمع في الكلام على غير واحد نحو : ذَكَرٍ

---

١٨ راجع شرح ديوان الفرزدق ٢ / ٥٧٠ ، والكامل للمبرد ١ / ١٢٠ .

ومذاكير وسَمْحٍ ومساميح ولم يتعرّض للدراهيم ، وقد جوّز أبو جعفر النحاس أن يكون الشاهد في الدراهيم والصياريف . قال : من روى الدنانير فلا ضرورة فيه ، لأن الأصل فيه دنّار ، فلما جمعت رددته إلى أصله ، وروي الدراهيم ، فذكر أبو الحسن بن كيسان أنه قد قيل في بعض اللغات : درهام فيكون هٰذا على تصحيح الجمع أو يكون زاده للمد ، ويكون على الوجه الذي قال سيبويه أنه بني الجمع على غير لفظ الواحد ، كما أن قولهم مذاكير ليس على لفظ ذكر إنّما هو على لفظ مذكار ، وهو جمع لذكر على غير بناء واحده ، ولم ينكر أن يكون الجمع على غير بناء الواحد ، فلذلك زاد الياء في دراهيم ، وقال لي علي بن سليمَان : واحد الصياريف صيرف ، وكان يجب أن يقول صيارف ، انتهى . وتبعه ابن خلف فقال : الشاهد فيه زيادة الياء في جمع الدراهم والصيارف .

قوله : **لو كان عندي مائتا درهام** ، إلخ

قال الجوهري : الدرهم فارسي . فارسيّ معرّب ، وكسر الهاء لغة ، وربّمَا قالوا : درهام ، قال الشاعر : [من الرجز]

لو أن عندي مائتي دِرْهامِ   لجازَ في آفاقها خاتامي

وجمع الدرهم دراهم ، وجمع الدِرْهام دراهيم . قال :

تنفي يداها الحصَى . . . البيت [انتهى]

فرواية الشعر مختلفة ولم يتكلم عليه ابن برّي في أماليه

---

١٣ راجع الصحاح ٥ / ١٩١٨ (درهم) .

١٦ البيت في الصحاح كما يلي :

تنفي يداها الحصَى في كلّ هاجرةٍ   نَفْيَ الدراهيم تنقادَ الصياريفِ .

١٧ الزيادة من ك .

ولا الصفدي ، وبنو | حرام محلّة بالبصرة . وقوله : لجاز في آفاقها أي في آفاق [١٤٩ آ] الدنيا ، يريد : لكنت أتصرّف في الدنيا كما يتصرّف الملك فيها بخاتمه .

قوله : **والمفاصل ، قال الأصمعي إلخ** ، ذكره في شرح قوله :

نَوّاحةٍ رِخْوَةُ الضَّبْعَين ليسَ لها . . . البيت

وقال : ماء المفاصل مياه تجري في مواضع صلبة بين الجبال ، قال الإمام المرزوقي : قيل في المفاصل أنها المواضع التي ينفصل فيها السهل من الجبل حيث يكون الرضراض ، فينقطع الماء به ويصفو إذا جرى فيه ، وهٰذا قول الأصمعي وأبي عمرو ، واعترض عليه فقيل : هلّا قال بمَاءٍ من مياه المفاصل ، وماله يشبهّه به ولا يجعله منه ؟ فقيل هٰذا كما يقال : مثل فلان لا يفعل كذا ، والمراد أنه في نفسه لا يفعل لأنّه أثبتَ له ، مثل ينتفي ذلك عنه ، ألا ترى أنه لو جعل ذلك لنظيره لكان المدح لا يَعلُقُ به ، وقد علم أن القصد إلى مدحه ، وعلى هٰذا قد حمل قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (٤٢ / ١١) . وقال أبو نصر : أراد بالمفاصل مفاصل الجبل حيث يقطر الوَشَلُ ، وذلك أصفى من مياه المَنَاقِعِ والعيون ، وقال بعضهم : أراد تشاب بمَاء كالدمع صفاءً ، فالمفاصل شؤون الرأس ، وهي تسمّى مفاصل ومواصل ، والدمع منها يخرج ، وهٰذا كما يقال : جئتك بخمرة كماء العين ، وأصفى من الدمع . فالتشبيه حاصل في هٰذا الوجه ، وهو عندي حسن ، والمراد بمَاء العين الدمع لا غير . وقال أبو سعيد : ماء المفاصل الدم ، وأراد بالماء الخمر وشبّهها به ، وقال ابن الأعرابي : ماء المفاصل ماء اللحم التي شبه حمرته بحمرته . وعهدة هذين القولين عليهما ، انتهى كلامه | [١٤٩ ب]

---

٣ صدر البيت الحادي والثلاثين من القصيدة برواية البغدادي .

وَلَنْ يُبَلِّغَها إِلَّا عُذافِرَةٌ

فيها على الأَيْنِ إِرْقالٌ وتبغِيلُ

الصدر جاء في شعر الشمّاخ من قصيدة : [من البسيط]

وحال دونك قوم في صدورِهُمُ من الضغينةِ والغِشِّ البلابيلُ
ولن يبلِّغَها إِلّا عُذافِرَةٌ نَضْحُ الكُحَيْلِ بِذِفْرَيْها عَثاكِيل

الكُحَيل – بالتصغير – القطران . وعثاكيل مركّب بعضه على بعض ، شبه تراكب القطران بتراكب أعذاق النخل ، والعجز مأخوذ من قصيدة لعَبَدة ابن الطبيب منها : [من البسيط]

فعدِّ عنها ولا تَشْغَلْكَ عن عملٍ إنّ الصبابةَ بعد الشيْب تضليلُ
بِجَسْرَةٍ كَعَلَاةِ القَيْنِ دَوسَرَةٍ فيها على الأَيْن إرقالٌ وتبغيل

الجسْرة الناقة الصلبة المتجاسرة ، والعلاة سندان الحَدّاد ، شبهها به في صلابتها ، والقَيْن الحدّاد هنا ، والدَّوسَرَة الضخمة ، وعَبْدَة بن الطبيب – بسكون الباء – شاعر جاهلي .

قوله : **لك في تبلّغها الوجهان** ، هما أنْ يكون التضعيف في بلغ للتعدية إلى مفعولين حذف أحدهما ، وأن يكون لمبالغة المتعدي إلى واحد .

٢ في الديوان :

من الضغينة والضبِّ . . . ولا وجود للبيت الثاني في الديوان المحقق .

قوله : **وضميرها كضميرها إلخ** ، تقدم تصحيح إرجاع الضمير إلى سعاد .

قوله : **فإن قلت : قدر الواو للاستئناف** ، لا يخفى أنّ الشارح ذكر في المغني أنّ واو الاستئناف هي الداخلة على مضارع مرفوع بعد مضارع منصوب أو مجزوم أو فعل أمر ، فكيف يتصور ما ذكره هنا من قبل ذلك ؟ قال : واو الاستئناف هي المرفوع ما بعدها نحو : ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ في الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ (٢٢ | ٥) ، ونحو : لا تأكل السمك وتشربُ اللبَن ، فيمن رفع ، ونحو : ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ (٧ | ١٨٦) فيمن رفع أيضاً ، ونحو | ﴿واتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (٢ | ٢٨٢) إذ لو كانت [١٥٠ آ] للعطف لانتصب « نُقِرّ » ولانتصب أو انجزم « تشربُ » ولجزم « يذرُ » كما قرأ الآخرون ، وللزم عطف الخبر على الأمر ، وقال : [من الطويل]

عَلَى الحَكَمِ المأْتيِّ يوماً إذا قضَى قضيَّته أَنْ لا يجورَ ويقصدُ

وهٰذا متعيّن للاستئناف ، لأن العطف يجعله شريكاً في النفي ، فيلزم التناقض إلى آخر ما ذكره .

قوله : **فلأن تناسب الضمائر أولَى من تنافرها** ، فيه نظر من وجهين : أحدهما أنّه يجب التناسب عند تنافر الضمائر بإرجاع بعضها إلى غير ما رجع إليه الآخر كما يدل عليه ما نقله عن الزمخشري ، فاستدلاله بقوله ، ولهذا قال الزمخشري : لا يطابق مدّعاه ، على أن الجمع بين الأولى والتنافر كالجمع بين الضّبّ والنون . ثانيهما أنّ ما هنا ليس من قبيل الآية ، إذ فيه ضميران وفيها خمسة ضمائر غيبة ، وما يصلح مرجعاً شيئان موسى والتابوت ، والأول محدّث عنه ، فالأجود رجوع الضمائر كلها إلى موسى لتعيّن رجوع الأول والرابع

---

٣ أنظر مغني اللبيب ٢ / ٣٥٩ .

والخامس إليه ، وكذا الأجود رجوع الثاني والثالث إليه ، لأن رجوعهما إلى التابوت لم يكن فيه أنسبيّة لما قبلها ولا ما بعدهما من الضمائر ، وعلى قول الزمخشري : لو رجعا إليه كان في الكلام هُجنة تَنافُرِ النظم ، فأين ما هنا من الآية ؟

قوله : ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ (٢٠ | ٣٩) هي من سورة طه وأوّلها : ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ الآية .

[١٥٠ ب] قوله : **الضمائر كلها لموسى** ، قد اختصر كلامه وهٰذا نصه | بحروفه الضمائر كلها راجعة إلى موسى عليه السلام ، ورجع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هُجْنة لما يؤدّى إليه من تنافر النظم ، فإن قلت : المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك المُلْقَى إلى الساحل قلت : ما ضرّك لو قلت المقذوف والمُلْقَى موسى في جوف التابوت حتى لا تفرّق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أمّ إعجاز القرآن ، والقانون الذي وقع عليه التحدّي ، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر ، انتهى . وقال : مثله في قوله تعالى : ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ (٤٨ | ٩) قال : الضمائر لله والمراد بتعزيزه تعزيز دينه ورسوله ، ومن فرّق الضمائر فقد أبعد ، انتهى . وقد ردّ عليه ابن الكمال الوزير في تفسيره بأن نحو هٰذا ليس من التنافر ولا بمخلّ بالفصاحة ، قال : الأحسن نظماً أن ترجع الضمائر كلها إلى موسى لا لما قيل من أن رجوع البعض إلى التابوت تنافر النظم الذي ينافي الإعجاز ، لأنه ممنوع ، كيف ؟ ولو كان فيه ما يخلّ بحسن النظم لما وقع في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ (٢ | ١٨١) ثم إن موجب ذلك عدم الحسن بل عدم الصحّة لا عدم الأحسنيّة ، بل لأن المحدث عنه هو موسى لا التابوت ، وإنما ذكر

---

٧ سورة طه الآيات ٣٦ – ٣٩ .

التابوت على سبيل الوعاء والفضلة ، فالمقذوف والمُلقَى هو موسى عليه السلام في التابوت فلا حاجة إلى نشر الضمائر ، انتهى . وقد ألّف في هٰذا المقام رسالة جيّدة ، قال فيها :

هٰذه رسالة رتّبناها في دفع / ما يتعلّق بالضمائر من الأوهام الدائرة على [١٥١ آ] خواصّ الأنام ، ما شاع بينهم وانتشر ، وارتكز في ضمائر وتقدّر ، من وجوب الاحتراز عن انتشار الضمائر المتّسعة في الكلام وتفكّكها لما فيه من الإخلال بحسن النظم حتّى ظن صاحب الكشّاف ذلك العلّامة أنه يورث التنافر في النظم الذي هو أسّ الفصاحة وأم البلاغة على ما أفصح عنه في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ﴾ الآية (٢٠ | ٣٩) ثم نقل عبارته المتقدمة ، وقال : ولعمري إنّه من قبيل بعض الظنّ ، فإن تفكيك الضمائر بإرجاع بعضها إلى غير ما أرجع إليه البعض الآخر واقع في مواضع من كلام الله ، ولو كان فيه نوع هُجنَة تخلّ بسلامة النظم لما وقع فيه ، لأنه مصون عن مثله باتّفاق البلغاء واعتراف الخصماء ، منها قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ فإن الأول والثاني والرابع من الضمائر المذكورة راجع إلى الايصاء الواقع من المُحتضر ، والثالث منها راجع إلى التبديل أو إلى الايصاء المبدل باعتبار وضعه ، وذلك الفاضل معترف بهذا حيث قال في تفسير تلك الآية : فمن بدّله فمن غيّر الايصاء عن وجهه إن كان موافقاً للشرع من الأوصياء والشهود بعدما سمعه وتحققه فإنّما إثمه على الذين يبدّلونه ، فما إثم الايصاء المبدّل أو التبديل إلّا على مبَدّليه دون غيرهم من الموصِي والموصَى له ، لأنهما بريئان من الحَيْف والعُجْب ، إنّه بعدما وقف على التفكيك الواقع في القول المذكور وأفصح عنه في تفسيره على أوضح وجه ، كيف أنكره وادّعى أنه هُجْنة مُخِلَّة | بالفصاحة ؟ والحق أن التفكيك الذي يقع في الضمائر [١٥١ ب] إن أدّى إلى الالتباس في الكلام والاشتباه في المرام يكون مخِلاً للفصاحة فلا بد

٦ راجع الكشاف للزمخشري ٣ / ٦٣ .
٢٢ كذا في الأصل ، والأدني إلى الصواب : بالفصاحة ،

من صَوْن الكلام الفصيح عنه ، وإن لم يكن مؤدّياً إلى ذلك لانسياق الفَهْم باقتضاء مساق الكلام ومساعدة المقام إلى المعاني المرادة من الضمائر المنتشرة بسبب التفكيك الواقع فيها ، كالذي وقع في آية الوصيّة ، فلا يكون فيه شيء من الاخلال للفصاحة . واعلم أن الانتشار اللازم في الآية الأخرى على تقدير إرجاع بعض الضمائر إلى موسى وبعضها إلى التابوت من هٰذا القبيل لا من القبيل الأول ، ولذلك قال البيضاوي في تفسيره : والأَوْلَى أن يجعل الضمائر كلها لموسى ، فإنه لو كان في خلاف ذلك مظنة الإخلال بالفصاحة ومثنّة الهُجنَة في الكلام لكان الجعل المذكور واجباً لا رُخْصة لخلافه، فكأنّه ضمّن عبارة الأولى الإشارة إلى ردّ ما ذكره صاحب الكشّاف بألطف وجه ، فإن قلت : أليس في التمسّك في وجه الأولويّة بمَا ذكره حيث قال : مراعاة للنظم موافقة له ، قلت : بل فيه أيضاً نوع دخل له وردّ لما زعمه ، فكأنه يريد بجعل ما ذكر وجهاً للأولويّة أن يقول : لا إخلال في جعل بعض الضمائر راجعاً لموسى وبعضها للتابوت بأصل النظم الذي هو أم الإعجاز . نعم فيه إخلال بمَا يورث زيادة حسن فيه ، فغاية ما لزم منه نزول الكلام عن درجة الأحسن إلى درجة الحَسَن فأحسن التّدبّر . واعلم أن وهم الإخلال بحسن النظم في التفكيك المفضي إلى الانتشار بأن يكون كل من الضمائر راجعاً إلى غير ما يرجع إليه الباقي أو يرجع | ما في الوسط منها إلى غير ما يرجع إليه ما في الطرفين . وأمّا [١٥٢ آ] التفكيك الذي لا يفضي إليه كما إذا رجع الأول والآخر منها إلى غير ما يرجع إليه الباقي ، فبمعزل عن التوهم المذكور فاحفظ هٰذا الفرق ، فإن القوم غافلون عنه ، انتهى المقصود منه . وقال الجلال السيوطي في النوع الثاني والأربعين من الإتقان :

---

٤ كذا في الأصل ، والادنى إلى الصواب : بالفصاحة .
٦ راجع أنوار التنزيل للبيضاوي ٤ / ٢١ .
١٠ كذا في الأصل
٢٠ راجع كتاب الإتقان للسيوطي ٢٣٢ .

الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتّت ، ثم نقل كلام الزمخشري وقال : وقد يخرج عن هٰذا الأصل كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ (١٨ | ٢٢) فَإِنّ ضمير «فيهم» لأصحاب الكهفْ ومنهم لليهود ، قاله ثعلب والمبرّد ، ومثله : ﴿ولَمّا [أَنْ] جاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾ (٢٩ | ٣٣) قال ابن عباس : ساء ظنه بقومه وضاق ذرعاً بأضيافه ، وقوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (٩ | ٤٠) فيها اثني عشر ضميراً كلها للنبي ﷺ إلا ضمير «عليه» فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الأكثرين ، لأنّه ﷺ لم تزل عليه السكينة ، وضمير جعل له تعالى ، وقد يُخَالَفُ بين الضمائر حذراً من التنافر نحو : منها أربعة حرم الضمير للاثني عشر ثم قال : فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم ، أتى بصيغة ضمير الجمع مخالفاً لعوده إلى أربعة ، انتهى . وهٰذا كله يرد على الشارح في دعواه أن في تفكيك الضمائر خروجاً عن أصلين نحويّ وبياني ، وما غَرَّهُ إلا كلام صاحب الكشّاف .

قوله : **لما يؤدّي إليه رجوع بعضها** إلخ ، هو علّة لمحذوف تقديره : لا لموسى وللتابوت لما يؤدي إلخ ، وهٰذا تغيير منه لعبارة الكشّاف كما رأيْت .

قوله : **وتصيُّرهما كالشيء الواحد** ، كتب بعض مشايخنا على هامش نسخته | : أقول : صرّح الرضي بأن قول النحاة : «الواو للجمع» ، لا يريدون [١٥٢ ب] به أن المعطوف والمعطوف عليه يجتمعان معاً في حالة واحدة كما يجيء في باب حروف العطف ، بل المراد أنّهما يجتمعان في كونهما محكوماً عليهما كما في «جاء زيد وعمرو» ، أو في كونهما حكمين على شيء نحو : زيد قائم وقاعد ، أو في حصول مضمونهما نحو : قام زيد وقعد عمرو ، بخلاف أو ، فإنها في الأصل

---

١ نفسه : التشتيت .

٤ سقطت من الأصل .

٧ الإتقان : اثنا .

لحصول أحد الشيئين ، انتهى . المقصود منه ، وحينئذ لا معنى لقوله في السؤال : وتصييرهما كالشيء الواحد ، وكذا قوله في الجواب ، قلت : إنما تفعل الواو ذلك بين المفردات لا بين الجمل فإن قضيته أنه يصح نحو : زيد قائم وجالس عمرو ، بعطف جالس على قائم ، والمصرح به امتناع ذلك لخلوّ المعطوف من الضمير ، مع أنه من عطف المفرد . وأما ما استشهد به من صحّة هذان ضارب وتاركه ، فإنّما ذكروه في المخبَر عنه إذا كان متعدداً حقيقة أو حكماً فإنه يجب ذكر الواو في الخبر المتعدّد نحو :

يداكَ يد خيرُها يُرتَجى والأخرى لأعدائها غائِظَهْ

حتى ذكروا أنه يعتبر العطف فيه سابقاً على الحَمْل ، ولم يذكروا ذلك من جهة الاكتفاء بضمير واحد في أحدهما ، كما هو ظاهرٌ ، انتهى ما كتبه شيخنا .

قوله : **بين المفردات لا بين الجمل** ، في هٰذا ردّ على ابن عصفور فإنّه جعل الواو كالفاء في تصيير الجملتين كالجملة الواحدة . قال الشاطبي في شرح الألفية : زعم ابن عصفور أن الواو الجامعة مثل الفاء في هٰذا ، فإن الواو قد تكون عاطفة غير جامعة فلا يَصِير ما بعدها مع ما قبلها كشيء واحد كقولك :

[١٥٣ آ] هٰذان | قائمان وضاحكان ، فقائمان خبر هذين ، وضاحكان خبر ثانٍ معطوف عليه ، وقد تكون جامعة تصيّر ما بعدها مع ما قبلها كشيء واحد كقولك : هذان زيد وعمرو ، ألا ترى أن زيداً على انفراده ليس بخبر لهذين ، وكذلك عمرو على انفراده ليس بخبر لهذين ، وإنما الخبر زيد وعمرو معاً قالوا : وصيّرتهما كخبر واحد ، وإذا ثبت هٰذا فإن قدّرت الواو في قولك : الذي يطير ويغضب زيدٌ الذباب ، جامعة كأنك قلت : الذي يجتمع طيرانه ، وغضب زيد الذباب ، صارت الجملتان بمنزلة الجملة الواحدة ، فيكون الحكم مثله مع الفاء وإن قدّرتها عاطفة غير جامعة كانت كل واحدة من الجملتين منفصلة عن الأخرى ، فلم يجز ، وهٰذا التفصيل لم يقل به غيره لأن الواو وإن قصد به

الجمع لا بد أن يصلح ما بعدها لوقوعه موقع ما قبلها . وهٰذا لا يصح هنا للزوم خلو الصلة من ضمير كما تقدم بخلاف الفاء ، فإنّ ربط التسبّب فيها لا يصح معه تقدير وقوع ما بعدها موقع ما قبلها ، لأن الثانية مسبّبة عن الأولى وجمع الواو لا يقتضي ترتيباً تسبيبيًّا ، فلذلك يقدّر ما بعدها في موضع ما قبلها ، وكذلك ثم وغيرها من حروف العطف حكم ما بعدها مع ما قبلها حكم الواو ، وما ذكره ابن عصفور من تقدير الجملتين مع الواو الجامعة جملة واحدة تقدير معنوي لا يقاس عليه أحكام اللفظ ، وقد نزّل الجملتين ولا موضع لها من الإعراب منزلة ما له موضع من الإعراب لِفعلٍ غَيرِ موجودٍ ، وهٰذا كُلُّه ضعيفٌ ، فالصحيحُ ما ذَهَبَ إليه غيرُهُ | من اختصاص الموضع بالفاء ، انتهى [١٥٣ ب] كلام الشاطبي .

قوله : **قال هشام بن معاذ** : ، هٰذا غير مذكور في معجم النحويين للسيوطي . وأما المذكور فيه هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله النحوي الكوفي أحد أعيان أصحاب الكسائي ، له مقالة في النحو ، توفي سنة تسع ومائتين ولعلها واحد . ويكون معاوية ومعاذ أحدهما محرّفاً من الآخر من الكتّاب والله أعلم . وقد ترجمناه في البيت الثامن .

قوله : **إن المسوّغ للنصب إلخ** ، أي أنّه في حالة النصب يكون من عطف الجملة الفعلية على مثلها . والمعطوف عليه واقع خبراً عن زيد فيلزم خلو المعطوف عن ضمير يرجع إلى المبتدأ ، ولهذا قال الشارح بأنه من تفردات هشام . ولا يخفى أن ابن عصفور ذهب إلى هٰذه المقالة أيضاً ، فهشام ليس بمنفرد فيها .

قوله : **الذي يطير فيغضب زيد الذباب** ، أقول : الصفة والخبر والحال

---

١٢ بغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٣٢٨ رقم ٢١٠١ .

كالصلة في هٰذا الحكم ، نحو : مررت برجل يبكي فيضحك عمرو وزيد يقوم فيقعُد عمرو ، ومررت بزيد يبكي فيضحك بشر . قال الشاطبي : تخصيص هٰذا الحكم بالفاء ليس مطلقاً ، بل هو مشروط بأن تكون الفاء تؤدّي معنى السببيّة ، فقد قالوا في قولهم : يطير الذباب فيغضب زيد . لا يخلو أن تجعل الفاء رابطة لإحدى الجملتين بالأخرى ارتباط السبب بالمسبّب أولاً . فإن لم تجعلها رابطة بل قصدت أن تخبر عن الذباب بأنه يطير وعن زيد أنه يغضب . لا من أجل طيران الذباب ، كان حكم كل واحدةٍ من الجملتين كحكمها لو انفردت . وأمّا إن قصدت التسبيب وإن غضب زيد يقع لطيران الذباب فحينئذٍ تصير الجملتان كالجملة الواحدة . فإذا كان كذلك فقولك : الذي يطير فيغضب زيد الذباب جائز على وجهٍ وممتنع على وجهٍ آخر ، فيجوز إذا قصدت | بالفاءِ [١٥٤ آ]
معنى التسبّب ويمتنع إذا قصدت بها مجرّد العطف من غير تسبيب . كما يمتنع مع « ثم » وغيرها ، انتهى كلامه .

قوله : **لأنّها للسببيّة** ، يحتمل أنّ مراده أنها للسببيّة المحضة من غير عطف وهو مختار التفتازاني ، قال في حاشية الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾ الآية (٢ | ٥٤) الفاء الأولى للسببيّة لا للعطف على ما قال ابن الحاجب في قولهم : الذي يطير فيغضب زيد الذباب ، ولو أريد أنها ليست لمجرد العطف بل للعطف مع السببيّة لم يفده الجواب عن وجوب الضمير في المعطوف كما في المعطوف عليه . انتهى ويحتمل أن يكون مراده أنها للسببية مع العطف . لكنها تجعل الجملتين كجملة واحدة فيكتفي بالربط في الأولى ، والمعنى : الذي يطير فيغضب زيد بسببه الذباب ، وقد حقق الدماميني في باب « الإخبار بالذي من شرح التسهيل » بأن

---

٤ في الأصل : تخلوا .
١٤ راجع الكشاف للزمخشري ١ / ١٤٠ .

هٰذا مقيَّد بمَا إذا كان المعطوف جملة فعليّة ، وأما إذا كان جملةً إسميّة فلا يكفي .

قوله : **ويجوز زيد إن سافر عمرو أقام** ، يريد أنه لا فرق بين جملتي الشرط والجزاء ، بين أن يكون الضمير في الأولى كالمثال قبله ، وأن يكون في الثانية كهٰذا المثال .

قوله : **وجمعها عَذافر – بفتح أوله إلخ** ، لم أقف عليه فيمَا يحضرني الآن من كتب اللغة والنحو .

قوله : **حال فيتعلق بمحذوف** ، أي من ضمير فيها الواقع صفة لعُذافرة ، وروي أيضاً لها على الأين ، وإعرابه كذلك ، ويجوز أن يكون على الأين في الأصل صفة لإرقال تقدمت عليه | فصارت حالاً منه . [١٥٤ ب]

قوله : **قال أبو زيد : ولا يُبْنَى منه فعل** ، تقدمت ترجمته في آخر شرح البيت الثاني .

قوله : **وكذا قال ابن فارس** ، هو أحمد بن فارس بن زكريا المروزي اللغوي النحوي ، كان نحوياً على طريقة الكوفيين . سمع أباه والقطّان . وقرأ عليه البديع الهَمَذاني ، وكان مقيمًا بهمَذان ، ثم تحمّل منها إلى الريّ ليقرأ عليه أبو طالب فخر الدولة ، فسكنها . وكان شافعيًّا فتحوّل مالكياً وقال : أخذتني الحميّة لهذا الإمام أن يخلو مثل هٰذا البلد عن مذهبه . كان الصّاحب بن عبّاد يتلمذ ويقول : شيخنا . وكان كريمًا ربمَا يُسأل فيهَب ثيابه ، وفرش بيته . وصنّف المُجمَل في اللغة ، وفقهَ اللغة ، ومقدمة في النحو ، وفتاوى فقيه

---

١٢ راجع الجزء الأوّل ، صفحة ٣٩٠ .

١٣ ترجمة أحمد بن فارس المروزي اللغوي النحوي ، ويمكن مراجعة إنباه الرواة للقفطي ١ / ٩٢ رقم ٤٤ ، وبغية الوعاة للسيوطي ١ / ٣٥٢ .

العرب ، والإتباع والمزاوجة وغير ذلك . قال الذهبي : مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالريّ ، ومن شعره : [من المتقارب]

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسِلاً ... وأنت بها كَلِفٌ مُغْرَمُ
فأرسلْ حكيمًا ولا تُوصِهِ ... وذاكَ الحكيمُ هو الدِّرْهَمُ

قوله : **وقد خولف المخالف** ، هو الأصمعي فإنه يصرّفه آن يئينُ أَيْناً وينشد : [من الرجز]

قد قلت للصَّبّاح والمُهاجِرِ ... إنّا ورَبٍّ القُلُصِ الضَّوامِرِ

الصباح الذي يقول : إرْتَحِلْ فقد أَصْبَحْنا ، والمهاجر الذي يقول : سِر فقد اشتدّت الهاجرة ، وإنّا من الأين .

قوله : **نوع من الخَبَب** ، – بفتح الخاء المعجمة – في المِصْباح : خَبَّ في الأمر خَبَباً من باب طلب أسرع الأخذ فيه ، ومنه الخَبَبُ لضَرْبٍ من العَدْو ، وهو خطو فسيح دون العَنَق .

قوله : **هو مشي فيه اختلاف إلخ** ، هو قول الجوهري ، وقال صاحب العين : التبغيل مشي الإبل في سَعَة ، وقال بعضهم : تبغيل | أي اضطراب [١٥٥آ] وسرعة ، وقال ابن الأنباري والتبريزي : هو ضرب من السير السريع كأنه مشبّه بسير البغال لشدته . وقال شارح المفضليات : التبغيل أرفع من المشي ودون العدْو .

---

١ راجع إنباه الرواة ١ / ٩٥ .
٢ أنظر البيتين في بغية الوعاة ١ / ٣٥٢ .
١٠ أنظر المصباح المنير ١ / ٨٨ (خب) .
١٤ أنظر الصحاح ٤ / ١٦٣٦ (بغل) .

قوله : بين العَنَقِ والهَمْلَجَةِ ، في المصباح : العَنَق – بفتحتين – ضَرْب من السير فسيح سريع ، وهو اسم من أعنق إعناقاً ، وقال أيضاً : هَمْلَج
٣ البرذون هملجة مشى مشيةً سَهْلة في سرعة ، وقال في مختصر العين : الهملجة حسن سير الدابة ، وكلهم قالوا في اسم الفاعل هِمْلاج – بكسر الهاء للذكر والأنثى – وهو يقتضي أن اسم الفاعل لم يجيء على قياسه ، وهو مهملِج .

---

١ أنظر المصباح المنير ٢ / ٤٣ (العنق)
٢ نفسه ٢ / ١٥٦ .

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ

عُرْضَتُها طَامِسُ الأَعلامِ مَجْهُولُ[1]

قوله : «مِنْ» تبعيضية أو مبيّنة ، قال الرضي : وتعرف «من» البَيانية بأن يكون قبل «مِن» أو بعدها مبهَم يصلح أن يكون المجرور بمن تفسيراً له ويقع ذلك المجرور على ذلك المبهم ، كما يقال مثلاً للرجس أنه الأوثان ، وللعشرين أنها الدراهم وللضمير في قولك : عزّ مِن قائل أنه القائل بخلاف التبعيضية ، فإن المجرور بها لا يطلق على ما هو مذكور بعدها أو قبلها ، لأن ذلك المذكور بعض المجرور ، واسم الكل لا يقع على البعض ، فإذا قلت : عشرون من الدراهم ، فإن أشرت بالدراهم إلى دراهم معيّنة أكثر من عشرين فمن تبعيضيّة لأن العشرين بعضها ، وإن قصدت بالدراهم جنس الدراهم فهي مبيّنة لصحّة إطلاق اسم المجرور على العشرين ، انتهى كلام الرضيّ ، فعلى هٰذا [١٥٥ ب] إن عنى بكلّ نضاخةٍ ما يشمل الناقة العُذافِرة وغيرها | فمن تبعيضيّة ، وإن عنى بها العذافرة فقط مبالغة في أنها هٰذا الجنس فهي بيانية .

قوله :

---

١ في شرح بانت سعاد للعلّامة عبد اللطيف البغدادي : عارِضُها .

وإنَّ الذي حانت بفَلْجٍ ، . . . البيت

الذي أصله « الذين » حذفت منه النون ، وبه استشهد سيبويه ، والدليل على أنه أراد به الجمع قوله : دماؤهم ، وقال الأعلم في شرح أبياته : ويجوز أن يكون « الذي » واحداً يؤدي عن الجمع لإبهامه ، ويكون الضمير محمولاً على المعنى كقوله تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٩ | ٣٣) والأَوْلى أن يُنَظَّر بقوله تعالى : ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (٩ | ٦٩) وروي : وأن الأَولَى « حانت » وهذا ظاهر ، وحانت هلكت من الحَيْن – بالفتح – وهو الهَلاك ، وفَلْج – بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم – قال أبو منصور الأزهري : هو اسم بلد ، ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة ، طريقُ بطن فَلْج ، وأنشد هذا البيت . وقال غيره : فَلْج وادٍ بين البصرة وحِمَى ضَرِيّة من منازل عَدِيّ بن جُندَب بن العنبر ابن عمرو بن تميم من طريق مكة ، وبطن : وادٍ يفترق بين الحَزْنِ والصَّمَّان يُسلك منه طريق البصرة إلى مكة ، ومنه إلى مكة أربعة وعشرون مرحلة ، وقال أبو عبيدة : فَلْج لبني العنبر بن عمرو بن تميم ، وهو ماء بينَ الرُحيلِ إلى المَجَازة ، وهو أوّل الدَهْناء . هذا كلام ياقوت في معجم البلدان . وقوله : هُمُ القوم كُلُّ القومِ ، يقول : هم القوم الذين جمعوا المحاسن التي تفرّقت في

---

١ أنظر البيت في تهذيب اللغة ١١ / ٨٨ كما يلي :

وإنّ الذي حانتْ بفَلْج دماؤهم هُمُ القوم كلّ القوم يا أُمّ خالدِ

وراجع معجم البلدان ٤ / ٢٧٢ ، واللسان (فلج) .

٢ كذا في الأصل .

٩ تهذيب اللغة للأزهري ١١ / ٨٦ – ٨٨ .

١٤ كذا في الأصل ، وفي معجم ياقوت : مابين .

١٥ معجم البلدان ٤ / ٢٧٢ .

غيرهم ، ومثله قولهم : هٰذا الرجل كلّ الرجل إذا بالغوا ، يريدون أنه الذي جمع الأخلاق المحمودة . والبيت من قصيدة للأشهب بن رُمَيلة رثى بها قوماً [١٥٦ آ] قُتِلُوا بفَلْج في حرب ، وأوّلها :/[من الطويل]

أَلَم تَرَ أَنّي بعدَ عمرٍو ومالكٍ   وعروةَ وابنِ الهَوْلِ لَسْتُ بخالدِ
وكانوا بني سَادَاتنا فكأنّما   تَسَاقَوْا على لَوْحٍ دِماءَ الأَسَاوِدِ
وما نحن إلّا مثلُهم غيرَ أنّنا   كَمُنْتَظِرٍ ظِمْأً وَآخَرَ وَارِدِ
هُمُ ساعِدُ الدهرِ الذي يُتَّقى به   وما خيرُ كَفٍّ لا تَنُوءُ بساعِدِ
أسُودُ شرًى لاقت أُسُودَ خَفيّةٍ   تساقت على حَرْدٍ دماء الأَساود
وإنّ الذي حانت بفَلْجٍ . . .   البيت

واللّوح – بالفتح – مصدر لاح يلوح أي عطش يعطش ، والأساود جمع أسود وهو أَجَلُّ القوم في السيادة . وزعم العيني أنه جمع أسودة ، والأسودة جمع سواد والسواد الشخص ، وأراد بالأساود شخوص الموتى هٰذا كلامه . والظِّمْء – بكسر الظاء وسكون الميم بعدها همزة – العطش ، وتنوء تنهض ، وشرًى – بفتح الشين المعجمة والقصر – قال صاحب القاموس : الشرى : طريق في سَلْمَى كثيرة الأُسْد ، وجبل بتهامة كثير السباع ، وسلمى أحد جبلي طيّء ، وخَفِية – بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء وتشديد المثناة التحتيّة – قال صاحب الصحاح : وقولهم « أسود خَفيّة » كقولهم « أُسُد غابة » وهما مأسَدَتان . والحَرْد – بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين – الغضب ، وفعله من بابي ضرب وسمع .

---

٨ أسود شرًى . . . دماء الأساود ك : – ر .
١٥ القاموس المحيط ٤ / ٣٤٨ « جُبَيل » .
١٧ كذا في الأصل ، وفي الصحاح ٦ / ٢٣٢٩ : أُسودُ حَلْيَة .

والأشهب بن رُمَيلَة شاعر جاهلي مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . ورُمَيلَة أمه وأبوه ثور بن أبي حارثة ، وينتهي نسبه إلى دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو شاعر محسن متمكن ، وقد ترجمناه في الشاهد السادس والعشرين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية . ورُمَيْلَة - بضم الراء المهملة وفتح الميم على وزن مصغَّر الرَّمْلَة ، وروى أبو تمام هٰذه الأبيات في مختار | [١٥٦ ب أشعار القبائل لحُرَيْث بن مُحَفِّض وهو شاعر إسلامي في الدولة المروانيّة .

وحُرَيث مصغَّر حرْث - بالثاء المثلثة - ومحفِّض - بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر الفاء المشدّدة وآخره ضاد معجمة - وقد أورد الإمام العسكري في كتاب التصحيف لضبط هٰذا الاسم حكاية لا بأس بإيرادها ، قال في باب « ما يشكل ويصحّف من أسماء الشعراء » : قال لي أبو الحسن علي بن عبدوس الأَرَّجاني ، وكان فاضلاً متقدّماً ، وقد نظر في كتابي هٰذا ، فلما بلغ هٰذا الباب قال : كم عِدّة أسماء الشعراء الذين ذكرتَهم ؟ فقلت : مائة ونيِّف ، فقال لي : إني لأعجب كيف استتبَّ لك هٰذا ، فقد كنّا ببغداد والعلماء بها متوافرون - وذكر أبا إسحاق الزجّاجي وأبا موسى الحامض وأبا محمد الأنباري واليزيدي وغيرهم - فاختلفنا في اسم شاعر واحد ، وهو حُرَيث بن مُحَفِّض ، وكتبنا أربع رقاعٍ إلى أربعة من العلماء ، فأجاب كل واحد منهم بمَا يخالف الآخر . فقال بعضهم : مُخفض - بالخاء والضاد معجمتين - وقال آخر : ابن مُخْفِض ، وقال آخر : ابن مِحْفَض . فقلنا : ليس لهذا إلا أبو بكر ابن دريد . فقصدناه في منزله ، فعرّفناه ما جرى ، فقال ابن دريد : أين يُذهب بكم ؟ هٰذا مشهور ، وهو حُرَيث بن مُحفِّض - الحاء غير معجمة ومفتوحة والفاء

---

١ في هامش ك ؛ ترجمة الأشهب بن رميلة .
٤ راجع خزانة الأدب ٢ / ٥٠٨ .
٧ في هامش ك ؛ ترجمة حريث بن مُحَفِّض .

مشددة ومكسورة والضاد منقوطة – وهو من بني تميم ثم من بني مازن بن عمرو ابن تميم ، وهو القائل : [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ قومي إن دُعُوا لِمُلِمَّةٍ … أَجابُوا وإِنْ أَغْضَبْ على القَومِ يَغْضَبُوا

هُمُ حفظوا غيبي كما كنت حافِظاً … لِقوميَ أُخْرَى مِثلها إن تغيَّبوا

[١٥٧ آ] بنو | الحربِ لم تَقْعُد بهم أُمَّهاتُهم … وآبَاؤهم آباءُ صِدْقٍ فأَنْجَبوا

وتمثَّل الحجاج بهذه الأبيات على المنبر فقال : أنتم يا أهل الشام كما قال حُرَيث بن مُحفِّض ، فقام ابن محفِّض وقال : أنا والله حُرَيْث بن محفِّض ، فقال : ما حملك على أن سابقتني ؟ قال : لم أتمالك إذ تمثَّل الأمير بشعري فأعلمته مكاني ، انتهى كلامه .

قوله : **لا بدّ أن يتقدّم المبيّنة شيء** ، التقدم يجوز أن يكون لفظاً كما مثل ، ويجوز أن يكون تقديراً كقول صاحب التلخيص : الحمد لله على ما أنعم ، وعلّم من البيان ما لم نعلَم ، أي علّم شيئاً من البيان ما لم نعلم . و« ما » عطف بيان لشيء المقدّر ، وقد حقّقه الرضي ، ولا يجوز تقدّم البيان على المبين كذا قالوا وأقول : صرح صاحب الكشّاف في سورة إبراهيم ، وتبعه القاضي بجواز تقدم « من » البيانيّة في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (١٤ | ٢١) وقد تبعها صاحب الكشّاف وغيره .

قوله : **والذي تقدم هنا معلوم الجنس** ، قال بعض مشايخنا : قد يُقال : هي وإن كانت معلومة الجنس ، لكن لم يعلم كونها من جنس النضّاخة ، كما أن الأساود والثياب جنسها معلوم من جهة ، مجهول من جهة أخرى بيِّنا بالذهب والسند ، وكذا « عزّ من قائل » فإنّ الضمير المستتر هو المبيّن وهو معلوم ، إلّا أنّه

---

٥ لم تقعد ك : لم تقصد ر .

١٦ الكشاف للزمخشري ٢ / ٥٤٨ .

من حيث أنه قائل غير معلوم ، فلهذا بيّن بقوله« من قائل » هٰذا كلامه ، ويؤيّده قول الرضي : يصلح أن يكون المجرور بمن تفسيراً له ، ولا شك أن هٰذا يصلح أن يكون تفسيراً للناقة العُذافرة .

قوله : مُشكل ، قال بعض مشايخنا : قد يُقال : هو تفسير معنى الإعراب ، أقول : هٰذا لا يناسب ما قدّمه من تصحيح | كونها للبيان .

قوله : كما قالوا في : ﴿يُحَلَّوْنَ فيها مِن أساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ الآية (١٨ | [١٥٧ ب] ٣١) قال في المغْني : الشاهد في غير الأولى ، فإنّ تلك للابتداء وقيل : زائدة ، انتهى .

قوله : والذِي غرّه أنّهم يمثلون إلخ ، أقول : ما ذكره غير وارد ، قال المرادي في الجَنَى الداني : من « معاني من بيان الجنس » قالوا : وعلامتها أن يحسن جعل الذي مكانها ، انتهى . وأما دفع ما توهمه ، فإن مرادهم تقرير كون الثاني عين الأول ، وهو بيان معنى لا بيان صناعة وإعراب .

قوله : ابتدىء خلقها وإيجادها إلخ ، فيكون النضخ صفة أصلها ، الذي خلقت منه ونشأت .

قوله : والأخفش الصغير والسهيلي ، أما الأول فهو كما قال العلَوي في شرح الجامع الصغير : علي بن سليمان تلميذ المبرد ، والأخفش الكبير هو عبد المجيد بن الخطاب ، وهو شيخ سيبويه ، والأخفش المتوسط ، هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة أكبر تلامذة سيبويه ، وهو المراد إذا أطلق في كتب النحو ، انتهى . وقال السيوطي في معجم النحويين : قرأ على ثعلب والمبرد واليزيديّ وأبي العَيناء وشرح كتاب سيبويه ، وله كتاب الأنواء وغيره . وكان ابن الرومي

---

١٥ وفي هامش لـ ، الأخفش الصغير ، راجع حول ترجمته الوافي بالوفيات ٢١ /١٤١ رقم الترجمة ٨٥ .

يهجوه كثيراً . قدم مصر سنة سبع وثمانين ومائتين ، وخرج إلى حلب سنة ثلاثمائة ، وكان ضيّق الحال ، وانتهت حاله إلى أن أكل الثلج الذي قبض على قلبه فمات فجأة ببغداد سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، وقد قارب الثمانين .

وأما الثاني فهو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله ابن الخطيب أبي عمر أحمد الخثعميّ السهيلي الإمام المشهور صاحب [١٥٨ آ] كتاب الروض الأنف وكتاب التعريف والإعلام فيمَا أبهم | في القرآن من الأسماء الأعلام ، وهما عندي ولله الحمد ، وله غير ذلك وتصانيفه كلها ممتعة ، وله أشعار جيدة كثيرة ، ومولده بمدينة مالقة سنة ثمان وخمسمائة وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وكان مكفوفاً . والسهيلي نسبة إلى سهيل ، وهي قرية من مالقة سمّيت باسم الكوكب لأنه لا يُرى في جميع الأندلس إلا من جبل مطلٌ عليها . ومالقة – بفتح اللام – مدينة كبيرة بالأندلس ، وقال السمعاني : بكسر اللام وهو غلط ، كذا في وفيات الأعيان لابن خلكان .

قوله : **إن سائر ما ذكر لها من المعاني يرجع إليه** ، كذا نقل الرضي وغيره ، وقال التفتازاني في حاشية الكشاف : وما يقال أن الابتداء معنى كلّي صادق على جميع معاني « من » فضربٌ من التأويل والتشبيه ، لا أن يكون الابتداء معنى كليًّا صادقاً على الكل ، بالحقيقة نعم قد تستعمل في معنى اتّصال الشيء بالشيء ، انتهى المقصود منه .

قوله : **فيحتمل الظرف ثلاثة أوجه إلخ** ، هٰذه الثلاثة بالنسبة إلى كونها

---

٥ وفي هامش ك : السهيلي .
٦ راجع الوافي بالوفيات ١٨ / ١٧٠ رقم الترجمة ٢١٥ .
٨ بمدينة مالقة سنة . . . سمّيت باسم الكواكب ك : بمدينة مالقة بقرية سمّيت باسم الكواكب ر .
١٢ الأنساب ١١ / ٩٤ ، ووفيات الأعيان ٣ / ١٤٤ .

للابتداء ظاهرة ، وأما بالنسبة إلى كونها للتبعيض ، فالصحيح أنها كذلك ، صرّح الرضي أنها تقع لغواً ومستقراً حالاً أو صفة ، وأنكر التفتازاني الثاني حتى قال : إنّ كون التبعيض يقع ظرفاً مستقراً مما لا يقول به النحاة . وأما بالنسبة إلى كونها للبيان فالوجه الأول والثالث صحيح ، وأمّا وقوعها خبراً فلم يقل به أحد غير الرضي . قال حفيد السّعد في بعض تعاليقه : من البيانيّة تكون أبداً من تتمّة المبين بمنزلة صفة أو حال ، ولم يعهد كونه خبراً عنه مثل الرجس من الأوثان ، كذا ذكره جدّي | في تفسير : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ في سورة البقرة (٢ | ١٢٨) [١٥٨ ب] لكن قال الرضي في بحث المفعول المطلق : كل ما فيه من التبيينيّة المبيّنة للمعارف في موضع الخبر نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا بِكُم مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (١٦ | ٥٣) إن جعلنا « ما » بمعنى « الذي » ، وأما المبينة للنكرة فهي صفة لها ، انتهى كلامه . وهٰذه عبارة الرضي في ذلك الباب : سقياً له ومرحباً بك ، الجار والمجرور بعد هٰذه المصادر في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ واجب حذفه ، والمعنى : هو لك ، أي : هٰذا الدعاء لك ، وكذا كلّ ما فيه من التبيينيّة المبيّنة للمعارف نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ أن جعلنا ما بمعنى الذي ، وأما المبيّنة للنكرة فهي صفة لها كما لو جعلنا « ما » في الآية نكرة موصوفة ، والجملة المفسِّرة المحذوفة المبتدأ لا محل لها لأنّها مفسِّره ، انتهى كلامه . وعلى هٰذا لا يجوز أيضاً جعلها خبراً لأنّها مبيّنة لنكرة وهي « عُذافرة » ، فإن قلت : أتقع من البيانية لغواً ؟ قلت : قال السيد في حواشي الكشاف : هي مستقرّ أبداً لا تقع لغواً ، وجوّز صاحب الكشاف وقوعها لغواً ، قال عند قوله تعالى : ﴿تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (٥ | ٨٣) هو كقولك : تفيض دمعاً ، وهو أبلغ من يفيض دمعها ، لأن العين جعلت كلها دَمْعاً فائضاً ، و« من » للبيان ، كقولك : أفديك من رجلٍ ، ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ، انتهى .

قوله : **وأن الواضع يضع الحرف إلخ** ، هو معطوف على أن النضْخَ من

قوله : وأمّا المادّة فلأنّ « النضخ » بالخاء المعجمة .

قوله : **وعلى هٰذا تأوّل الإمام** ، أي صَرَفه عن ظاهره ، وقال أنه تنبيه على ما عليه أئمّة عِلمَي الاشتقاق والتصريف من أن للحروف في نفسها خواص بها تختلف كالجهر والهَمْس والشدّة والرخاوة والتوسط بينهما وغير | ذلك ، [١٥٩ آ] وتلك الخواص تقتضي أن يكون العالم بها إذا أخذ في تعيين شيء مُركّب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاءً لحقِّ الحكمة .

قال ابن حجر في لسان الميزان : عبّاد بن سليمَان الصيمري من كبار المعتزلة وبينه وبين عبد الله بن سعيد بن كلاب مناظرة ، وكانَ في أيّام المأمون ، وهو الذي زعم أنّ بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعيّة ، فردّوا عليه ذلك . وكان أبو علي الجُبّائي يصفه بالحِذْق . قاله ابن النديم في الفهرست ، وقال ابن حزم في الملل والنحل : كان يقول أنّ الله لم يخلق الكفر ولا الايمَان ، انتهى . والصيمري نسبة إلى صَيْمَرة – بفتح الصاد وسكون المثنّاة التحتية وفتح الميم والراء – وهي موضعان ، أحدهما بالبصرة على فم نهر مَعقِل ، وهي عدّة قرى ، والآخر بلدة بين ديار الجبل وديار خوزستان ، كذا في مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع مختصر معجم البلدان لياقوت .

قوله : **إن بين الحروف والمعاني تناسباً طبيعيًّا** ، هو مقول عبّاد المذكور ويريد به أنّ اللفظ يدل بذاته على المعنى من غير تخصيص وضع ، قال السعد في المطوّل : وذهب بعضهم إلى أن المخصص هو ذات الكلمة ، يعني أنّ بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعيّة تقتضي اختصاص دلالة اللفظ على ذلك المعنى .

---

٧ لسان الميزان ٣/ ٢٢٩ رقم ١٠٢٧ .

١١ الملل والنحل ٤٣ – ٩٣ .

١٤ مراصد : المعقل ، وفي الأصول : من ديار ، وما أثبت هو الصواب . مراصد الإطّلاع ٢/ ٨٦٠ .

واتّفق الجمهور على أن هٰذا القول فاسد ، لأن دلالة اللفظ على ذلك المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب أن لا تختلف اللغات باختلاف الأمم ، ولوجب أن يفهم كل أحد معنى كل لفظ لأمتناع انفكاك الدليل عن المدلول ، كما أن كل أحد يفهم من كلّ لفظ أنّ له لافظاً ، ولأمتنع جعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي ، لأن ما بالذات لا يزول بالغير ، ولأمتنع نقله من معنى إلى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الإطلاق إلا المعنى الثاني كما في الأعلام المنقولة وغيرها من المنقولات الشرعية والعرفيّة لما ذكر ، ولأمتنع وضعه مشتركاً بين المتنافيين كالناهل للعطشان والرّيّان ، والمتضادين كالجَوْن للأسود والأبيض لأستلزامه أن يكون المفهوم من قولنا : هو ناهل أو جَوْن اتّصافه بالمتنافيين أو المتضادّين .

قوله : **وبنوا من النضخ بالمعجمة** إلخ ، قال صاحب المصباح : نضخت الثوب نضخاً من بابي ضَرَبَ ونَفَع إذا بللته أكثر من النضح فهو أبلغ منه ، وغيث نَضّاخ أي كثير غزير ، وعين نضّاخة أي فَوّارة | غزيرة ، وقال [١٥٩ ب]
الأصمعي : لا يتصرّف فيه بفعل ولا باسم فاعل . وقال أبو عبيد : أصابني نَضْخ من كذا ولم يكن فيه فعل ولا يفعل منسوب إلى ، انتهى . وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب : حكى في العين : نَضَخَ ثوبه بالطيب ، وحكى أبو عبيد عن أبي زيد مثله ، انتهى . وقال ابن بري : وفي الآية دليل على أن النضخ أقوى من النضح ، وأنّ له فعلاً ثلاثياً ، لأن فعّالاً إنّما يكون من فعل ثلاثي ، وقد حكى أبو عبيد : نضخ – بالخاء المعجمة ، انتهى . وفي القاموس نَضَخَه كمنعه رشّه أو كنَضَحَه أو دونه .

---

١١ المصباح المنير ٢ / ١٣٩ .
١٦ شرح أدب الكاتب (راجع الفهارس) .
١٩ القاموس المحيط ١ / ٢٧١ .

قوله : **وأما النضح بالمهملة إلخ** ، قال صاحب المصباح : نضحت الثوب نَضْحاً من بابَيْ ضَرَب ونَفَع ، وهو البلّ بالماء والرشّ ، إلى أن قال : ونَضَحَت القِرْبةُ نضْحاً من باب نَفَع ، رَشَحتْ .

قوله : **وفي حديث المقداد : توضَّأْ وانضَحْ فرجك** ، أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عبّاس قال : قال علي بن أبي طالب : أرسلنا المقداد بن الأسود إلى رسول الله ﷺ فسأله عن المَذَى الذي يخرج من الإنسان كيف يفعل به ؟ فقال رسول الله ﷺ : توضّأْ وانضحْ فرجَك ، وأخرجه عن محمد ابن الحنفيّة أيضاً عن علي رضي الله عنه ، أنّه قال : كنت رجلاً مَذّاءً ، فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ لمكان ابنته ، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال : يغسلُ ذكرَه ويتوضّأ . قال شارحه النووي : المذى ماء أبيض رقيق لزج يخرج بلا شهوةٍ ولا دفق ولا يعقبه فتور ، وربّمَا لا يحسّ بخروجه ، وهو في النساء أكثر منه في الرجال . ومعنى ، «وانضح فرجك» اغسله ، فإن النضْح يكون غسلاً ويكون رشًّا ، وقد جاء في الرواية الأخرى : يغسل ذكره ، فتعيّن حمل النضح عليه . وانضِحْ – بكسر الضاد – وفي الحديث من الفوائد أنه يوجب الوضوء لا الغُسْل ، وأنه نجس ، ولهذا أوجب النبي ﷺ غسل الذكر ، والمراد به عند الجمهور غسل ما أصابه المذى . وحكي عن مالك وأحمد في رواية عنهما إيجاب غسل جميع الذكر ، وفيه جواز الاستنابة في الاستفتاء . قيل : لعلَّ عليّاً | [١٦٠ آ] كان حاضراً وقت السؤال ، وإنّما استحيا أن يكون السؤال منه بنفسه ، وفيه استحباب حسن العشرة مع الأصهار ، وأن الزوج يستحبّ له أن لا يذكر ما يتعلّق بجماع النساء والاستمتاع بهنّ بحضرة أبيها

---

١ المصباح المنير ٢ / ١٣٩ .

٥ قارن مسند أحمد ٢ / ٦٤ .

وأخيها وابنها وغيرهم من أقاربها ، ولهذا قال علي : فكنت استحيى إلخ ، معناه أنّ المذى يكون غالباً عند مداعبة الزوجة وقبلتها ونحو ذلك من أنواع الاستمتاع ، والمذّاء الرجل الكثير المذى .

قوله : **وهٰذا في الحلقي** أي في الحرف المنسوب مخرجه إلى الحلق سواء كان عين الكلمة أم لامها .

قوله : **ولا يوجبه** ، لأن حرف الحَلْق شرط لصحة الفتح في عين المضارع ، ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط .

قوله : **وهو النقرة التي خلف أذن إلخ** ، قال أبو العباس : الذِفريان الحَيْدانِ الناتِئان عند أعالي الأذنين ، انتهى . والحَيْد – بفتح المهملة وسكون المثناة التحتيّة – العُقْدة ، وبها عبّر نفطويه في شرحه قال : الذِّفْرى العُقدة الناتئة في أصل الأذن ، وفي القاموس : الذفرى العظم الشاخص خلف الأذن ، يقال : هٰذه ذِفْرَى أسِيلة – غير منوَّنة – وقد تنوَّن وتجعل الألف للإلحاق بدرهم ، انتهى . وظاهر كلامهم أن الذفرى لا يختص بالإبل بل تكون في كل حيوان له أذن ، ثم إنّ الجيّدَ أن يقول : وهي النقرة بضمير المؤنّث كما لا يخفى ، وكذا ينبغي أن يقول فيمَا بعده : وهي الرائحة .

قوله : **وهو أوّل ما يعرق منها** ، قال أبو العباس : هو أوّل ما يعرق عند الكلال من ذوات الأربع .

قوله : **من الذَّفَر – بفتحتين –** ، قال الجوهري : الذَّفَر – بالتحريك – كلّ ريح ذكيّة من طيب أو نتَن ، انتهى . ويأتي مصدراً ، قال صاحب

---

١ كذا وردت في الأصل .
٣ المصباح المنير ٢ / ١١٦ .
١١ القاموس المحيط ٢ / ٣٥ (الذّفر) .
١٨ الصحاح ٢ / ٦٦٣ (ذَفَر) .

[١٦٠ ب] المصباح : | ذَفِرَ الشيء ذَفَراً فهو ذَفِرٌ من باب تَعِبَ ، وامرأة ذَفْرَة ظهرت رائحتها واشتدّت طيّبة كانت كالمسك أو كريهة كالصُّنان . قالوا : ولا يُسَكَّن المصدر إلّا للمرأة الواحدة إذا دخلها هاء التأنيث فيقال ذَفْرة .

قوله : **رجل ذَفِر** ، قال الجوهري : والذَفَر الصُنان ، وهٰذا رجل ذَفِرٌ أي له صُنَان وخُبْثُ ريح .

قوله : **وقول عمر : واذَفراه** ، قال الصاغاني في العباب : سأل عُمَرُ الأُسْقُفَ عن الخلفاء فحدّثه حتى انتهى إلى نعت الرابع فقال : صَدْعٌ من حديد ، ويُروَى : صَدَاءُ حديدٍ ، فقال عمر : واذَفراه أي وانَتْنَاهْ تضجُّراً من ذلك واستِفحاشاً له . ويقال : معناه واذُلّاه ، انتهى . وكذا في النهاية إلا أنه قال في حديث عُمَر لما سأل كعباً عن وُلاة الأمر فأخبره قال : واذَفراه ، إلى آخره .

قوله : **وقولهم في كُنْية الدنيا** ، تكنى أمّ ذِفار أيضاً .

قوله : **إلا أن يسمى بها** ، قال الرضي : وقد ألحق بالأسباب المذكورة ، أي بأسباب منع الصرف ما شابه ألف التأنيث المقصورة ، وهو كلّ ألفٍ زائدة في آخر الاسم العلم ، سواء كانت للإلحاق كما في أَرْطَى وذِفْرَى وحَنْبَطَى ، أم لا كقبعثْرَى ، لأنها بالعلمية تمتنع من التاء كألف التأنيث .

قوله : **وذِفار كجوار إلخ** ، قال الرضي في شرح الشافية : تقول في المقصورة فَعالٍ وفعالَى في الاسم كدعاوٍ ودَعاوَى ، وفي الصفة فعالى بالألف لا غير كحَبَالى وخَنَاثَى ، والألف في كليهما مبدلة عن الياء . وتقول : فعالى بالألف المبدلة وفعالٍ كجَوارٍ في الأحوال الثلاث ، ويجوز فَعالى قليلاً وهو الأصل .

---

١ المصباح المنير ١ / ١١٢ (ذَفَر) .
٦ الصحاح ٢ / ٦٦٣ .

قوله : **وهٰذه منقلبة عن ياء** ، لكن هٰذه الياء أصلها الألف ، فقلبت في الجمع ياء ، قال الرضي : إنما وجب في الوصف الذي ألفه مقصورة | قلب [١٦١ آ] الياء في الجمع ألفاً دون الاسم ، لأن الوصف أثقل من الاسم من حيث المعنى ، فإيجاب التخفيف به أنسب ، والألف في الاسم أيضاً أكثر من الياء ، والدليل على أنّ ألف «فعالى» في الأصل ياء ، أنّا لو سمَّينا بحَبالى وصغّرناه لم نفعل به ما فعلنا بحباري ، وذلك أنّا جوّزنا هناك حُبَيْرَى وحُبَيِّرٌ ، بل يجب هنا أن نقول : حُبَيل – بحذف الألف المتوسِّطة – كما تقول في تصغير جَوارٍ ومساجد علمين جُوَيْرٍ ومُسَيْجد ، وإنَّما فرُّوا في هٰذه الجموع من الياء إلى الألف تطبيقاً للجمع بالواحد فرقاً بين ألف التأنيث وغيرها من الألف المنقلبة كما في مَلْهَى ، وألف الإلحاق كما في أَرْطَى . وقال السيرافي : هو مطَّرِد سواء كان الألف في المفرد منقلبة أو للإلحاق ، وإن كان الأصل إبقاء الياء ، فتقول في ملهى مَلَاهٍ ومَلَاهَى ، وفي أَرْطى أَرَاطٍ وأراطَى . ثم قال الرضي : وقد جمعوا بعض ما فيه هٰذه الألف على فعال – بكسر الفاء – كإناثٍ وعِطاشٍ وبِطاحٍ وعِشارٍ في أنثى وعطشى وبطحاء وعُشَراء ، وإنّما يجيء هٰذا الجمع فيمَا لا يجيء فيه الجمع الأقصى ، فلما قالوا : أناث لم يقولوا : أناثَى ، ولما قالوا : خَنَاثى لم يقولوا : خِناثٌ ، وكان الأصل في هٰذا الباب الجمع الأقصى اعتداداً بألف التأنيث للزومها ، فتجعل كلام الكلمة ، وأما حذفها والجمع على فعال فنظر إلى كون الألف علامة للتأنيث فتكون كالتاء فتجمع الكلمة بعد إسقاطها ، انتهى . وزعم بعض شرّاح الشافية أن نحو أنثى يجمع على إناث بحذف ألف التأنيث وعلى أناثى بوزن فَعالى كدَعاوى ، في دَعْوَى اعتداداً بألف التأنيث ، هٰذا كلامه .

قوله : | **وهٰذا النصب ناشيء إلخ** ، تقدم بسطه من الشارح وما يتعلّق [١٦١ ب] به منا في شرح قوله :

---

٢٢ راجع الجزء الأول صفحة ٢٩٢ .

غَضيضِ الطَّرْف مكحولِ .

قوله : **الذِّفْرى مفرد قائم مقام التثنية** ، قال أبو حيان في تذكرته : قال أبو عمرو : إذا كان الإثنان لا يكاد أحدهما ينفرد من الآخر مثل اليدين والرجلين والخُفَّين ، فإن تقدم مثناه جاز لك في الشعر والكلام أن توحِّد صفته فتقول : خُفَّان جديد وجديدان وعينان ضخمة وضخمتان ، لأن الواحد يدل على صاحبه إذا كان لا يفارقه ، انتهى . وقال ابن الشجري في أماليه : لك في هٰذا الباب أربعة أوجه ، أحدها أن تستعمل الحقيقة كقولك : عيناي رأتاهُ . والثاني أن تعبّر عن العضوين بواحد وتفرد الخبر حَملاً على اللفظ نحو : عيني رأته ، وإنّما استعملوا الإفراد في هٰذا تخفيفاً وللعلم بما يريدون ، فاللفظ على الإفراد والمعنى على التثنية . والثالث أن تثنّي العضوَ وتفرِدَ الخبر ، لأن حكم العينين ونحوهما حكم واحدة لأشتراكهما في الفعل ، تقول : أُذناي سمعته وعيناي رأته . والرابع أن يعبّر عن العضوين بواحد ويثني الخَبر حملاً على المعنى كقولك : أذني سمعتاه وعيني رأتاه وهٰذا قليل ، انتهى باختصار .

قوله : **أَلا إنَّ عَيْناً** . . . إلخ ،

وجه الشاهد أنّه قال : إن عيناً لم تَجُد، بإفراد العين، مع أنّها اثنتان ، ولو ثنى لقال : إن عينين لم تجودا ، قال ابن الشجري : الإفراد أخفّ وأكثر استعمالاً ، والتثنية حق الكلام والأصل ، وكذا الكلام في البيت بعد هٰذا ،

[١٦٢ آ] والبيت أوّل أبيات أربعة لأبي عطاء السندي رثى بها عمر بن هُبَيْرة | الفزاري ،وقيل : أخاه يزيد بن هبيرة ، وقد بسطنا شرحها مع بيان سبب قتله يوم واسط في الشاهد الخامس والتسعين بعد السبعمائة من شواهد شرح الكافية ،

---

٢٠ أنظر خزانة الأدب ٤/ ١٦٧ .

وافتتح الكلام بألا للتنبيه بعظم أمر الفجيعة فقال : ألا إنَّ عيناً لم تَجُد بدمعها عليك يوم واسط لشديدة البخل بمَا في شؤونها من الماء ، وقوله : لم تجد من الجواد أي لم تسمح بالبكاء ، وجَمود قليلة الدمع يقال : عين جامدة وسنة جماد قليلة القَطْر .

قوله : **أظن انهمال العين** . . . البيت

هو أحد أبيات ثلاثة لجرير رثى بها قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، وأوردها أبو تمام في آخر باب المراثي من الحماسة ، وقبله :

[من الطويل]

وباكيةٍ من نأيِ قيسٍ وقد نأَتْ ... بقيسٍ نَوَى بَيْنٍ طويلٍ بعادُها

وبعده :

لَحُقَّ لِقَيْسٍ أن يُبَاحَ له الحِمَى ... وأن تُعقَرَ الوَجْناءُ أنْ خف زادها

يقول : ربَّ امرأةٍ باكيةٍ لبعد قيس عن مقرّ عزه ، والنوى وجهة القوم التي ينوونها وهي مؤنثة ، وأضاف « نوى » إلى « بَيْن » وهو الفراق ، لأن الغرض في تلك النوى كان مفارقة الأحبة ، فالبَيْن سببها ، والضمير في بعادها للنوى . وقوله : أظن انهمال العين ، يريد أن أوقات البكاء متصلة ، فلا شك أن سواد العين يبطل ، وروي : أظن انهلال العين ، وكلاهما بمعنى الجَريان . وقوله : لَحُقَّ لقيسٍ، اللام في جواب قسَم مقدّر ، والأصل : في الحِمَى الماءُ والكلأُ . ولما كان العزيز منهم يستبيح الأحمية ويحفظ حِمَى نفسه . وإذا قال : أحميت هٰذا المكان ، أي جعلته حِمًى كان يُتَجنّب إجلالاً له | استعير للقلب [١٦٢ ب

١١ ديوان الحماسة (الجواليقي) : وحُقَّ .

فيقول : حق لقيس أن يُباحَ له من القلوب ما كان حِمَى فلا ينزل به غمّ ، أي حُقّ للجزع أن يبلغ من القلوب حدًّا لم يبلغ منه شيء . وقوله : وأن تعقر الوجناء، كان الواحد منهم إذا مرّ بقبر رئيسٍ أحب أن ينوب عنه في الضيافة ، فإذا لم يساعده من الطعام ما يدعو الناس إليه ، عقر ناقته إكراماً له لذلك ، والوجناء الناقة الصلبة ، وأَن خفّ ، روي – بفتح الهمزة – بتقدير اللام وبكسرها للشرط .

قوله : **وهو إنابة الإثنين عن الواحد** ، تقدّم في الخطبة عند قوله :

ألا أبلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رِسالةً . . . البيت

الجواب عن قولهم : المثنّى نصّ في مدلوله ، فليرجع إليه .

قوله :

على كل ذي مَيْعةٍ سَابح . . . البيت

أنشده الشارح لبِشْرٍ وقال : إنّما له أبهر واحد ، وهو بعينه كلام أبي هلال الحسن العسكري في كتاب الصناعتين ، وهو غير جيّد ، فإن المراد بذي أبهَرين الظهر ، والأبهران عِرقان يكونان في ناحيتي الظهر ، وقد يقال أبهر بالإفراد كما تقدم في نظيره في العينين والأذنين ونحوهما . قال محمد بن حبيب في كتاب ألّفه للمثنّى جمع فيه ما ورد عن العرب مثنى ، وهو كتاب جيّد في بابه : الأبهَران عرقان في المَتْنَيْن ، وقال ابن دريد في الجمهرة : الأبهران عِرْقان في باطن الظهر ، وقال أبو عبيد في كتاب الخيل : الأبهران هما جلدتان مثل العَصَبتين فيهما شرائح ذلك اللحم بينهما مركبٌ شرائح ، وذلك اللحم في جانب الزَّوْر من وسطه ، ثم يجريان على أعالي أسافل الضلوع حتى تنقطعا عند
١٦٣ آ] القُصْرَيَيْنِ . قال رسول الله ﷺ | : « هٰذا أوان انقطع أبهري » ، فجعله من

---

٢١ مسند أحمد ٦/ ١٨ .

داخل . وقال آخرون . بل الأبهران عِرقان في ظاهر الظهر ، وقال الرّاجز فجعله من خارج :

أوجع ظهري ولوَى أبهري

وبعضهم يجعله عِرْقاً مستبطن الصلب ، وقال النبي ﷺ : « أوانُ انقطع أَبْهَرِي » وقال الشاعر :

يُقطِّعُ ذو أبهريه الحِزاما

انتهى كلامه . والبيت في وصف فرس ، والمَيْعة – بفتح الميم والعين المهملة – النشاط ، وأوّل جري الفرس وأول الشباب ، والسابح من سَبْح الفرس إذا جرَى ، كذا في الصحاح .

وبِشْر – بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة – وهو شاعر فحل جاهلي قديم ، يقال له ابن أبي خازِم – بالخاء والزاي المعجمتين – وهو من بني أسد بن خُزَيمة . وقد استوفينا ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين بعد الثلاثمائة من شرح أبيات شرح الكافية ولم يحضرني ديوانه الآن .

قوله :

فجعلنَ مدفعَ عاقلينِ أَيامِناً . . . البيت

قال محمد بن مكرّم في لسان العرب : وعاقل جبل وثنّاه الشاعر في قول :

---

٦ المصراع الثاني للبيت .
٩ الصحاح للجوهري ١ / ٣٧٢ .
١٣ أنظر خزانة الأدب ٢ / ٢٦١ – ٢٦٤ .
١٦ لسان العرب ١١ / ٤٦٥ (عقل) .

فجعلن مدفع عاقلين ، البيت للضرورة وهو في شعر زهير في قوله : [من الطويل]

لِمَنْ طَلَلٌ كالوَحْيِ ، عافٍ مَنَازِلُهْ عفا الرَسُّ منه ، فالرُسَيْسُ ، فعاقِلُهْ !

انتهى . قال صعوداء في شرح ديوان زهير : عاقل وادٍ في بلاد بني عامر يشركهم بنو أَسَدٍ فيه ، والرسّ والرُّسَيْس بالتصغير ماءان لبني أسَد ، وعافٍ دارِسٌ ، انتهى . والوحي الخطّ والكتابة ، وقال ابن دريد : الرسّ والرُّسَيْسُ واديان بنجد أو موضعان ، وقال ياقوت في معجم البلدان : الرُّسَيس تصغير | الرسّ ، وادٍ بنجد ، عن ابن دريد لبني كاهل من بني أسَد بالقرب [١٦٣ ب] من الرسّ ، وقول القتّال الكلابيّ يدل على أنّه قرب المدينة : [من الطويل]

نظرتُ وقد جَلّى الدُّجى طاسِمَ الصُّوَى بِسَلْعٍ وقَرْنُ الشمس لم يَترحَّلِ
إلى ظُعُنٍ بينَ الرُسَيْس فعاقِلٍ عوامِدَ للشِيقَيْنِ أو بَطْنِ خَنْثَلِ
ألا حبَّذا تلك البلادُ وأهْلُها لَوَ انّ عذابي بالمدينة ينجلي

انتهى . والشِّيقان – بكسر الشين المعجمة والقاف – مثنّى شِيقٍ ، جبلان في ديار بني أسَد ، وقيل واديان ، وخَنْثَل – بفتح الخاء المعجمة وسكون النون بعدها ثاء مثلثة – وادٍ في بلاد بني قريط من بني أبي بكر بن كلاب ، كذا في المعجم للبكري . والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل التغلبي النصرانيّ ، وقبله في النسيب : [من الطويل]

---

١ شعر زهير (الشنتمري) ٤٧ هو الخامس من حولية تبلغ ٤٧ بيتاً
٧ معجم البلدان لياقوت (صادر) ٣ / ٤٤ .
٩ ديوان القتال الكلابي ٧٣ من قصيدة تبلغ ٢٨ بيتاً .
١٠ معجم البلدان والديوان : يترجّل .
١٦ معجم ما استعجم للبكري ٣ / ٨١٨ – ٨١٩ .
١٧ راجع نقائض جرير والأخطل ٨٤ .

إنّ الظعائنَ يومَ بُرقةِ عاقل   قد هِجْنَ ذا سَقَمٍ فَزِدْنَ خَبالاً
طَرِبَ الفؤادُ لذكرهنَّ وقد مضَتْ   بالليل أجنحةُ النجوم فمالا
فجعلْنَ مدفع عاقِلَينِ . . .   . . . البيت

والظعائن جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهَودَج ، والبرقة – بضمّ الموحّدة – قال شارح ديوانه محمد بن حبيب : أصلها اختلاف اللونين ، وهي الأرض ذات حصَى ورمل ، وربمَا خلطه طين ، وأجنحة النجوم ما جنح منها للسقوط ، وميل الليل تهوّره وسقوطه ، ومدفعه مجرى سيله ، وعاقلَين ثنى عاقلاً بغيره كما قالوا رامتين وإنما هي واحدة ، وعاقل قريب من رامة ، والأمعز الأرض ذات الحصى وهي المعزاء ، انتهى كلامه . وأمعز – بالعين المهملة والزاي المعجمة – وأيامِن جمع أيمن ، ويكون في البيت | شاهدان وكذا في [١٦٤ آ]
معجم البلدان لياقوت قال : رامتين تثنية رامة كما قيل : عمايتين وهو واحد وهو رامة بعينه ، قال جرير :

فجعلن مدفع عاقلين البيت ، وعاقلين أيضاً أراد به عاقلان ، وفي هٰذا الموضع جاء :

تسألني برامتينِ سَلْجَما

وقال أيضاً في رامة : هي منزل بينها وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ، وبين رامة والبصرة اثنا عشر مرحلة ، وفيه جاء المثل : تسألني برامَتين سَلْجَما . قال الحرمازي : سألت امرأة من أهل البادية زوجها فقالت :

---

٣ نقائض جرير والأخطل : فجعلن برقةَ . . .
١١ معجم البلدان ٣ / ١٨ .
١٦ كذا في الأصل . وفي معجم ياقوت : بينها .
١٧ معجم ياقوت : اثنتا عشرة مرحلة . وفيها جاء . . .

أطعمني سَلْجَماً ، فقال : من أين سلجم هناك ، وأنشأ يقول : [من الرَجز]

تسألني برامتينِ سَلْجَمَا   يا هند لو سألت شيئاً أَمَمَا
جَاءَ به الكَرِيُّ أو تيمَّا

فنَمَى هٰذا الحديث إلى محمد بن سليمَان ،فأمر بالرامتين فُزرِعَتا عن آخرهما سَلْجماً ، انتهى كلامه . وكذا في كتاب الأمكنة والمياه للزمخشري قال : رامة موضع ، قال الأخطل :

لمن الديار برامتين فعاقل   . . .   انتهى .

وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : رامة موضع بالعقيق ، وقال عمارة بن عقيل : رامة وراء القريتين في طريق البصرة إلى مكّة . قال الأصمعي : قيل لرجل من أهل رامة ، إن قاعكم هٰذا طيّب ، فلو زرعتموه ، قال : قد زرعناه ، قال : وما زرَعتموه ؟ قال : سَلْجَمًا ، قال : ما جرّأكم على ذلك ؟ قال : معاندة لقول الشاعر :

تسألني برامتين سَلْجَمَا ،   . . .   الأبيات

وقد ورد هٰذا الاسم في شعر الشماخ مثنًى قال :

أطاعَ له من رامتينِ حَدِيقُ

انتهى كلامه . والسلجم – بالسين المهملة – نبت معروف ، قال في القاموس : ولا تقل : ثَلْجَم ولا شَلْجَم أو لُغَيَّة . والامَم | – بفتحتين – : [١٦٤ ب]

---

٨ معجم ما استعجم ٢ / ٥٩٧ .
١٥ ديوان الشمّاخ بن ضرار ٢٤٥ ، وهو عجز البيت السابع عشر . وفي الديوان : في .
١٧ القاموس المحيط ٤ / ١٣١ – ١٣٢ .

القُرْب ، واليَسير والبيِّن من الأمر ، والقصد الوسط ، والكري فعيل المُكارِي وروي : أو تجشما أي تكلف بدل قوله : أو تيمَّما ، وعماية – بفتح العين المهملة – جبل في البحرين ، ولذا قيل في المثل : أثقل من عَماية ، ووقع في شعر جرير عمايتَين ، قال البكري : أراد عَماية وصاحبه وهما جبلان سمّاهما عمايتين ، والرمادة – بفتح الراء المهملة والميم الخفيفة – ، قال ياقوت : هي بلدة من وراء القريتين على طريق البصرة ، وهو نصف الطريق من البصرة إلى مكّة . ومصراع الشماخ أوّله :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ سَوْهَقاً

شبّه ناقته بحمار الوحش في السرعة ، يقول : كأني وضعت رَحْلَ ناقتي عليه ، والأحقب الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض ، والسَوْهَق – بفتح السين المهملة – كجعفر، الطويل القوائم، والحديق لم يفسّره شارح ديوانه ، ولم أعرف ما المراد منه ، وهٰذه أبيات من الهجو : [من الكامل]

قَبَحَ الإِلٰهُ وجوهَ تغلِبَ كلَّما ... شَبَحَ الحَجِيجُ وكبَّروا إهلالَا
عَبَدُوا الصليبَ وكذَّبوا بمحمّدٍ ... وبجَبْرَئيلَ وكذَّبوا مِيكالا
والتغلبيُّ إذا تنحنحَ للقِرَى ... حَكَّ استَه وتمثَّل الأمثالا

الشبح رفع الأيدي بالدعاء ، وهو بالشين المعجمة فالموحدة فالمهملة .

قوله : **وأجاز الفرّاء إلخ** ، هٰذه عبارته في تفسيره المسمّى بمعاني القرآن قوله : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (٥٥ | ٤٦) ذكر المفسرون أنهما

---

٥ معجم البلدان ٣ / ٦٦ .

٨ كذا في الأصل ، وفي ديوان الشماخ : سَهْوَقا .

١٣ نقائض جرير والأخطل ٨٧ ، والأبيات هي ٢٠ ، ٢١ و ٢٥ من قصيدة تبلغ ٥٨ بيتاً .

١٧ معاني القرآن للفرّاء ٣ / ١١٨ .

بستانان من بساتين الجنّة ، وقد يكون في العربيّة جنَّة تثنّيها العرب في أشعارها ، أنشدني بعضهم : [من الرجز]

ومَهْمَهين قَذَفَين مَرْتَيْنِ قطعته بالأَمِّ لا بالسَّمْتَينِ

[١٦٥ آ] يريد مهمهاً وسَمْتاً | واحداً ، وأنشدني آخر : [من الرجز]

يَسْعَى بكَيْداءَ وَلَهْذَمَيْنِ قد جعل الأرطاة جُنَّتَيْنِ

وذلك أن الشعر له قوافي تقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام . قال الفرّاء : الكيداء : القوس ، ويقال : لَهْذِم كدِرهِم ولَهْذَم كجعفر وهو السّهم ، انتهى كلامه .

قوله :

إذا ما الغلام الأحمقُ الأَمُّ سافني . . . البيت

لم أقف على قائله ولا على أصله ، وصدره مأخوذ من عجز بيت الكُمَيْت وهو : [من الطويل]

وكانت من اللّا لا يُعَيِّرُها ابْنُها إذا ما الغلامُ الأحمقُ الأُمِّ عُيِّرا

وسافني أي شمّني وهو بالفاء ، وقد شرحه الشارح ، قال صاحب العُباب : والعرب تقول لِشِقِّيْ الأَنْف الأَنْفان ، قال مُزاحم العُقَيْلي : [من الطويل]

---

٣ كذا في الأصل ، وفي معاني القرآن : مَهْمَيْن .

٥ البيت لخطام المجاشعي ، ويروى البيت الثاني كما يلي :

جبتهما بالنعت لا بالنعتين .

٦ في معاني القرآن : قوافٍ ، وهو الصواب .

يسوفُ بأَنفَيه النِّقاعَ كأَنَّه عن الروضِ من فَرْط النشاطِ كَعِيمُ

انتهى . والنِّقاع – بكسر النون – جمع نَقْع – بفتحها – وهو الماء المستنقع ، وقوله : استمرّ أي وجدني مُرّا .

قوله : **ويحتمل أنّه سمّي المنخرين أنفين** ، المَنْخِر – بفتح أوّله وكسر ثالثه – خرق الأنف وأصله موضع النخير وهو الصوت من الأنف ، يقال : نخر ينخِر من باب قَتَل إذا مدّ النفَسَ في الخَياشيم ، والخَيْشُوم أقصى الأنف ، ومنهم من يطلقه على الأنف ، والأنف المَعطِسُ .

قوله :

يا حَبَّذا عَيْنَا سُلَيْمَى والفَمَا

وأنّ أصله الفمان ، هٰذا تخريج أبي علي ، قال في أيضاح الشعر : وقد حذفوا هٰذه النون في غير الإضافة ، كما حكى عن الكسائي أنه أنشد : [من الرجز]

يا حِبٌّ قد أمسَينا ولم تنام العَينَا

أراد العينان ، فحذف النون . وقوله : « إنَّ عمي اَللّذا أشبَهُ شيئاً » لأن الاسم قد طال بالصلة ، انتهى . | وقد وجهه أبو حيّان في تذكرته قال : قد [١٦٥ ب]
يجعلون الشيء الواحد قسمين ، فيثنّون ، قال : مات حتف أنفَيه ، وقال :

يا حَبَّذا عَينا سُلَيْمَى والفَما

جعل لكلّ مِنْخَرٍ أنفاً . وكل شدقٍ فماً ، انتهى . واعلم أن المشهور :

---

١٧ الشاهد في تذكرة أبي حيان ٤٨٢ ، وهو في الخصائص ١ / ١٧٠ ، والدرر ١ / ١٣ بلا نسبة .

مات حتفَ أنفه ، بالإفراد ، وبه نطق ﷺ . قال صاحب العباب : الحَتْف الموت ، يقال : مات حتفَ أنفه إذا مات على فِراشه من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق ، وفي حديث النبي ﷺ : «مَنْ خرَج مجاهداً في سبيل الله فإن أصابته جائحة أو لسعته دابة فمات فهو شهيد ، ومن مات حتفَ أنفهِ فقد وقع أجره على الله ، ومن قتل قعصاً فقد استوجب المآرب» . قال عبد الله بن عَتِيك راوي الحديث : والله إنّها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قط قبل رسول الله ﷺ يعني قوله : حتفَ أنفه ، قال أبو أحمد الحسن العسكري : إنما خص الأنف لأنه أراد أنّ روحه تخرج من أنفه بتتابع نَفَسه ، لأن الميت على فراشه من غير قتل يتنفّس حتى ينقضي رَمَقه ، فخص الأنف بذلك لأن من جهته ينقضي الرمَق ، وقال غيره : إنما قيل له ذلك لأن نَفْسَه تخرج بتنفُّسه من فيه وأنفه ، وغلب أحد الإسمين على الآخر لتجاورهما ، وانتصب «حتفَ أنفه» على المصدر ، كأنه قيل : موت أنفه ولا يُبنَى من الحتف فعل ، ويُقال أيضاً : مات حتفَ فِيه وحتف أنفيه ، قال : إنما المرء رهن ميت سوى حتف أنفيه أو لفِلْقِ طحون ، ويحتمل أن يكون المراد مِنْخَريه ، ويحتمل أن يكون المراد أنفه
[١٦٦ آ] وفمه ، فغلب الأنف للتجاور | انتهى كلامه .

قوله : **استعملوا الجمع في موضعها** ، قد تقدّم منا في شرح قوله :

ألا أبلِغَا عنِّي بُجَيراً رِسالةً . . . البيت

من ديباجة الشرح أنّ كلاً من المفرد والمثنى والمجموع يستعمل في مقام كلّ من الآخرين فراجعه .

قوله :

فالعين بعدهم كأنّ حداقها . . . البيت

---

٥ مسند أحمد ٤ / ٣٦ .

١٩ راجع المقدمة ٦٢ – ٦٧ .

هو من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي رثى بها أولاده وكانوا خمسة قد هاجروا إلى مصر فهلكوا جميعاً فيها بعلّة الطاعون في عامٍ واحد ، وقد تقدم شرح أبيات منها ، وقبل هٰذا البيت : [من الكامل]

أودى بَنِيَّ وأَعقبوني حَسْرَةً بَعدَ الرُّقادِ وعَبرةً مَا تُرجَعُ

قال شارحه المرزوقي : يقول ماتوا وجعلوا عقباي حسرة لا تنقطع ودمعة لا ترقأ ولا تحتبس ، وقوله : بعد الرقاد يجوز أن يكون أراد بعد وقت الرقاد أي ليلاً ، والمعنى : أسهر وأتحسّر بعد وقت النوم وطول الليل ، ويجوز أن يريد به بعد نوم الناس ، وخص الليل بالذكر وإن كان لم يخلُ مما مُني به فيهم في النهار أيضاً ، لأن الليل أجمع لِلهمّ . وقوله : فالعَين بعدهم إلخ ، ذكر عيناً وأراد العينين ، ومتى اجتمع شيئان في أمر لا يفترقان ، اجترىء بذكر أحدهما عن الآخر . وقوله : كأنّ حِداقها ، إنما جمع عندي لأنه لما كان المراد بالعين العينين ولكل واحدة حدَقة حصل اثنتان من اثنين فأجري على عادتهم في استعارة لفظ الجمع له ، وقد قيل جمع على حدٍّ قولهم : رجل ضخم المناكب وجمل غليظ المشافر ، كأنهم أرادوا الشيء بمَا حوله . وقوله : سُملت ، قال أبو عبيدة : سَمَرتُ عَينَيْه وسملتها إذا فقأتها بحديدة مُحماة أو غيرها ، وإن فقأتها | بيدك لم [١٦٦ ب] يكن سَمْلاً . حكى الأصمعي عن بعض أهل البدو أنه قال : لطم أحدنا في الجاهلية رجلاً ففقأ عينَه فسمِّينا بني سمّال ، وفي هٰذا من الخلاف على أبي عبيدة ما ترى . وقوله : فهي عُور مردود على الحِدَاق ، أي كأنّها مسمولة فهي عور دامعة ، ومعنى عُور فاسدة ذاهبة ، ويقال بعينه عَوَّار وعين عائرة ، وقال بعضهم : أراد بقوله: كأن حِدَاقها سُملت ، كأن لها أحداقاً سُمِلت لكثرة سيلانها وليس بالوجه ، وقال أبو زيد : السملة جوع يصيب الإنسان تَسْدُرُ له

---

٣ راجع القصيدة في ديوان الهذليين ١ – ٢١ .

٤ في الديوان : غُصَّةً ، ما تُقلعُ .

عَيْنُهُ فتسيل منها الدمعة فيقال لتلك الدمعة سملة ، انتهى كلامه .

قوله : **إذ لا يضاف كل إلخ** ، قيّد الرضي أفعل التفضيل بمَا إذا أريد تفضيل صاحبه على كل واحد من أمثاله التي دل عليها لفظ المضاف إليه ، بخلاف ما إذا كان مفضّلاً على جميع أفراد نوعه مطلقاً ، ثم تضيفه إلى شيء للتخصيص ، سواء كان ذلك الشيء مشتملاً على أمثال المفضل نحو : زيد أفضل أخوته ، أولم يكن ، نحو : زيد أفضل بغدادي ، أفضل أفراد نوع الإنسان وله اختصاص ببغداد ، فالإضافة فيه لأجل التخصيص كما في : غلام زيد ، لا لتفضيله على أجزاء المضاف إليه ، وقيّد الرضي أيضاً المفرد المعرفة بمَا ، إذا لم يكن من أسماء الأجناس التي يقع لفظ مفردها على القليل والكثير ، أما ما كان كذلك فيضاف إليه نحو : البَرْنيُّ أطيب التمر ، وحكم أيٍّ في الإضافة حكم أفعل ، يعني أنك إذا أضفت أياً إلى المعرفة فلا بد أن يكون المضاف إليه مثنى أو مجموعاً ، وإذا أضفت إلى النكرة جاز كون المضاف إليه مفرداً | أو مثنّى أو مجموعاً إلى آخر ما حقّقه ، ومنه يعلم صحّة نحو أفصح [١٦٧ آ] الكلام من غير تقدير شيء خلافاً لمن وَهِم في ذلك ، وقد تبع الشارح ما هنا في المغني قال فيه : كثيراً ما يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل ، فمن ذلك: شاة وسخلتها بدرهم وأيّ فتى هيجاء أنت وجارها ، ولا يجوز «كلّ سخلتها» ولا «أيّ جارها» ، إذ لا يضاف «كل أو أيّ» إلى معرفة مفرد ، كما أن اسم التفضيل كذلك ، انتهى . المقصود منه فأطلق المفرد المعرفة ، وكان ينبغي أن يقيده بمَا قيد به الرضي ولم ينبّه عليه أحد من خدمة كلامه .

قوله :

سَلِّ الهمومَ بكلِّ مُعطي رأسِهِ . . . البيت

---

٢١ عجز البيت كما في كتاب سيبويه :

ناجٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ متعيِّس

أورده سيبويه في باب اسم الفاعل جرى مجرى الفعل المضارع قال فيه : ومما يزيد هٰذا الباب إيضاحاً على معنى التنوين قول المرّار الأسدي :

سَلِ الهمومَ بكل معطي رأسِهِ . . . البيت

فهو على المعنى لا على الأصل والأصل التنوين لأن هٰذا الموضع لا يقع فيه معرفة ، ولو كان الأصل هنا ترك التنوين لما دخله التنوين ولا كان نكرة ، وذلك لأنه لا يجري مجرى المضارع فيما ذكرت لك ، انتهى . قال ابن خلف في شرح أبياته : الشاهد فيه أنه حذف التنوين من « معطي » اسم الفاعل وأضافة إلى « رأسه » وهو نكرة لم تعرفه الإضافة ، وإضافته على جهة تخفيف اللفظ ، والمعنى في ذلك الانفصال والاعمال ، فلذلك بقي « معطي رأسه » على نكرته حتى وصف بالنكرات التي بعده ، ويدل على تنكيره أن كلاً في هٰذا الموضع لا يقع بعدها معرفة ، ومعنى « معطي رأسه » أنه ذلول | منقاد ، وأراد بكل جمل معطي رأسه فحذف الموصوف ، [١٦٧ ب] والمعنى : سَلِّ همومَك اللازمة لك بفراق من تهواه بكل بعير ترحله للسفر ذلول منقاد ، ناجٍ أي سريع ، والنجاءُ السرعةُ والفَوتُ والصُهْبَةُ أن يَضرِبَ بياضُهُ إلى الحمْرة وهو علامة الكرم والعتق ، والمتعيس والأعيس الأبيض وهو أفضل ألوان الإبل ، وبعده : [من الكامل]

مُغتالِ أَحْبُلِهِ مُبينٍ عِتْقُهُ   في مَنكِبٍ زَبَنَ المَطيَّ عَرَنْدَسِ

أي واسع الجوف فيغتال ، أَحْبُلُه جمع حبل ، يصفه بسرعة السير ، وغالته

---

٢ قول المرّار ك : قول المرّارى ر .

٤ في الأصل : المواضع .

١٦ راجع البيتين في المخصص ٧ / ٦٣ ، واللسان ٨ / ١٣ (عردس) ، وفي شرح السيرافي لشواهد سيبويه جاء البيت الثاني كما يلي :

أَنِفَ الزّمامَ كأنَّ صفْقَ نيوبِهِ   صَخَبُ المواتحِ في عِراكِ المُخْمِسِ

غول أي ذهبت به ، والعتق الكرم وجودة الأصل ، يقول : إذا رآه الرائي علم أنه أصيل . وقوله : في منكبٍ ، أراد مع منكب له عظيم يدفع به المطي إذا زاحمته ، والزَّبَن الدفع ومنه الزبانية ، وفي زَبَن ضمير يعود إلى المنكب ، يريد أن منكبه دفع المطي والعَرَنْدَس الشديد .

والمرّار هو المرّار بن سعيد الفقعسي الأسدي من شعراء الدولة الأمويّة وقد أدرك الدّولة العباسيّة . والمَرار – بفتح الميم وتشديد الراء المهملة – الأولى ، ينسب تارة إلى فَقْعَس وهو أحد آبائه الأقربين ، وتارة إلى أسد بن خزيمة بن مدركة ، وهو جدّه الأعلى .

قوله : **سَلِّ همومَك** ، **هو من التسلية** ، وهو مجاز عقلي حيث جعل الهموم محزونة بقرينة إضافة التسلية إليها ، والمراد : سَلِّ نفسَك من الهموم .

قوله : **فعاملها شرطها** إلخ ، تقدم تحقيق القولين وترجيح الثاني في شرح البيت الثالث عند قوله : إذا ابتسمت .

قوله : **على أن الفاء حذفت للضرورة** ، هو مذهب سيبويه خلافاً للمبرد | [١٦٨ آ] فإنّه أجاز حذفها في الكلام تبعاً للأخفش ، وجاء في حديث الصحيحين ما يشهد لها ، منه أن النبي ﷺ قال لعمر : « إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مسرفٍ ولا سائلٍ فخذه فتموّله ، فإن شئت كلْه وإن شئت تصدّق به » ، ومن منع الاستشهاد بالحديث في ذلك ادّعى أنّه من تغيير الرواة .

قوله :

مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها . . . البيت

---

٥ ترجمة المرّار بن سعيد الفقعسي .

١٢ راجع الجزء الأوّل صفحة ٤٠٤ .

١٩ راجع الجزء الأوّل صفحة ٤٣٦ .

تقدّم شرحه هناك .

قوله : وقد حمل عليه أبو الحسن ، هو الأخفش ، وإنما لم يذكر المبرّد لأنه تابع له ، ولأن النقل عنه مضطرب . قال أبو حيان في الارتشاف : أجاز المبرّد حذفها في الكلام ، وفي محفوظي قديمًا أنّ المبرّد منع من حذف الفاء في الضرورة ، وأنه زعم في البيت الذي استدلّ به جواز حذف الفاء ، وهو قوله :

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها ،

إنّ الرِوَاية :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره

انتهى .

قوله : إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين ، هي من سورة البقرة أوّلُها : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ﴾ إلخ (٢ | ١٨٠) وفي نائب فاعل كُتِبَ ثلاثة أقوال : أحدها أنه « الوصيّة » ، وهو قول الجمهور ، والثاني أنّه « عليكم » وهو قول أبي الحسن الأخفش ، الثالث أنه ضمير الإيصاء المدلول عليه بقوله : الوصيّة للوالدين .

قوله : أي فليوصِ ، قال السَّمين : هٰذا أَوْلَى من تقدير من يقدره من معنى كُتِبَ ، لأن كتب ماضي المعنى إلا أن يؤوّله بمعنى يتوجه عليكم الكتب إنْ ترك خيراً .

قوله : مرفوعة بكُتب لا بالابتداء ، قال السَّمين : الوصية فيه ثلاثة | [١٦٨ ب]

---

١٧ في الأصل : ياوله

أوجه ،أن يكون مبتدأ وخبر للوالدين ، الثاني أنه معمول كتب ، الثالث أنه مبتدأ خبره محذوف ، أي فعليه الوصية وهٰذا عند من يجوِّز حَذف فاء الجواب وهو الأخفش ، انتهى . بقي الكلام على « إذا » فقيل أنها ظرف عامله «كتب» والمعنى : توجه عليكم إيجاب الله ومقتضى كتابه إذا حضر . فعبر عن توجّه الإيجاب بكتب لينتظم إلى هٰذا المعنى أنه مكتوب في الأزل . وقيل : عامله الوصية بناء على جواز تقدم معمول المصدر وهو قول أبي الحسن الأخفش . وقيل : شرطيّة جوابها محذوف دلّ عليه الجواب المحذوف . قال السّمين : جواب« إن » محذوف تقديره : إن ترك خيراً فليوصِ ، ويكون هٰذا الجواب المقدر دالاًّ على جواب « إذا » فيكون المحذوف دالاًّ على محذوف مثله . انتهى . وقيل : غير ذلك.

قوله : **للناقة المحذوفة** ، أي من قوله : مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى

قوله : **أو مستأنفة** ، أي استئنافاً نحوياً .

قوله :

وَقال اللهُ قد أعددت جُنْداً . . . البيت

هو من قصيدة لحسّان بن ثابت قالها في فتح مكة المكرمة . وهي ثابتة في أوّل ديوانِه ، وأعددت بمعنى هيّأت ، واللقاء الحرب والذي في ديوانه :

وقال اللهُ قد يَسَّرت جُنْداً

قال شارح ديوانه أبو سعيد الحسن السكري عن محمد بن حبيب :

---

١٤ ديوان حسّان بن ثابت ١ / ١٨ ، وهو البيت السادس عشر من قصيدة تبلغ ٣١ بيتاً .

يسَّرتُ الشيء وهيَّأته واحد ، يقال : بعير عرضة سفر إذا كان قوياً عليه ، وفلان عُرْضَة للخصُومة إذا كان قوياً عليها ، يريد أن الأنصار عرضة للقتال أي أقوياء عليه ، انتهى كلامه . | وما فسّر به الشارح كالشارح البغدادي هو [١٦٩ آ] قول الجوهري قال : ويُقال فلان عُرْضَةُ ذاك أو عُرْضَةٌ لذلك ، أي مُقْرِنٌ له قويّ عليه . والعُرْضَة : الهِمّة ، وقال حسان :

هم الأنصار عُرْضَتُها اللِقاء

وفلان عُرْضَة للناس : لا يزالون يقعون فيه . وجعلت فلاناً عُرْضَة لكذا ، أي نصبته له . وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ (٢ | ٢٢٤) أي نصباً . وقولهم : هو له دونَه عُرضةٌ ، إذا كان يتعرَّض له دونه . ولفلان عُرْضَة يصرعُ بها الناس ، وهو ضرب من الحيلة في المصارعة ، انتهى . وقال ابن بري في أماليه عليه : الأصل في العرضة أنه اسم للمفعول المعترض مثل الضُّحْكَة والهزأة للذي يُضحك منه كثيراً ويُهزأ به فتقول : هٰذا الغَرَض عرضة للسهام أي كثيراً ما يعترضه ، وفلان عرضة للكلام ، أي كثيراً ما يعترضه كلام الناس ، فتصير العرضة بمعنى النصب كقولك : هٰذا الرجل نصب لكلام الناس وهٰذا الغرض نصب للرماة ، كثيراً ما تعترضه ، وكذلك فلان عُرْضَة للشرّ أي نصب للشرّ قويّ عليه يعترضه كثيراً ، وكذلك قوله سبحانه : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ أي نصباً معترضاً لأيمَانكم كالغرض الذي هو عرضة للرماة ، وقيل : معناه قوّة لأيمَانكم أي تسدّدوها بذكر الله ، انتهى . وقال ابن سيّد الناس في سيرته : عرضتها جهة سوقها ، وقال أبو العباس

٤ كذا في الأصل ، وفي الصحاح : لذاك .

٦ عجز البيت كما ورد في الديوان .

١٠ الصحاح للجوهري ٣/ ١٠٨٩ – ١٠٩٠ .

الأحول في شرحه يقول : هي قوية على ما طَمَسَ عَلَمُهُ من الأرض ، ولم يكن به منار يُهتَدى به ، ويقال : فلانة | عرضة للنكاح أي قوية عليه ، [١٦٩ ب] وقال أبو عمرو الشيباني : عُرْضَتها شدّتها ، يقول : تقوى على مثل هٰذا المجهول وإنما جعله مجهولاً لأنه لا يُسلَك، ولو سُلِك لكان به يرتجا وينتفع به ، انتهى . وروى هٰذه الكلمة نفطويه : عارضها طامس الأعلام على أنه فعل ماضٍ ، ووجهه الشارح البغدادي ، وقال : عارضها فعل ماض ، وطامس فاعله والجملة صفة موصوف نَضَّاخة أيضاً ، يقال عارضته في السَّير إذا سِرْت حِياله كأنّه جعل هٰذا المكان الموصوف يسايرها حيث سارت ، لأنها تسير فيه أو قريباً منه . وروي أيضاً عارضها بالرفع فيكون مبتدأ ، وطامس خبره ، ويكون معنى « عارضها » إما جمع عارضة وهي الحاجة أو من قولهم : عرض فلان الجند فهو عارض ، كأنّه جعل الذي يعرض هٰذه الناقة على الناس ويظهرها لهم هٰذا المكان الموصوف لكثرة سيرها فيه ثقة من نفسها بمعرفته ، والقوّة على سيره ، انتهى كلامه .

قوله : **ولا مَساغَ لواحدٍ من هٰذين المعنيين** ، أقول : المعنى الأول سائغ وقد شرح به الأئمة كما تقدّم ، وأما المعنى الثاني فغير سائغ كما قال ، وبيّنه الشارح البغدادي وقال : هٰذا خلاف مراد الشاعر لأنّه يصفها بالقوّة والاهتداء وأنّه لا يصدّها شيء ، فكيف يجعل هٰذا المكان الموصوف مانعاً لها .

قوله : **ولا بد من تقدير مضاف إلخ** ، لا حاجة إلى هٰذا المضاف ، لأن العُرْضَة إسم مفعول كما تقدّم .

قوله : **يطمِس ، ويطمُس** ، الأوّل بكسر | الميم والثاني بضمّها . [١٧٠ آ]

قوله : **فإن قلت : أما يجوز أن يكون طامِس إلخ** ، أقول : هٰذا السؤال والجواب لا حاجة إليهما في طامس الأعلام فإنّه إسم مضاف إلى ما هو فاعله اللغوي حقيقة وليس من قبيل ما أورده من عيشة راضية ، ومن لابن فإن الأول

لم يذكر فاعله اللغوي والثاني لم يذكر له فاعل فتأمّل .

قوله : **فإنّ طمس يتعدّى ولا يتعدى** ، يريد أن فاعلاً إنما يجيء بمعنى مفعول عند من أجازه إذا كان من فعل لازم ، وأمّا طامس فلنا أن ندّعي أنّه من فعل متعدٍ ، فيكون مضافاً إلى مفعوله وفاعله الريح المحذوفة ، فإنّه يقال : طَمَست الريح الطريق طمساً من باب «ضرب» إذا مَحته ، ولا يخفى تعسُّفه .

قوله : **جمع علم** ، أي بفتحتين فتكون الأعلام ما يستدل بها على الطريق .

قوله : **وقرىء ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾** هي من سورة الزخرف (٤٣ | ٦١) والضمير في أنّه قيل لعيسى عليه السلام ، وقيل للقرآن فإنّ فيه الإعلام بالساعة والدلالة عليها .

قوله : **فوجهها تسمية ما يعلم به الشيء علماً** ووجهها القاضي على تقدير مضاف ، قال : لأن حدوثه أو نزوله من أشراط الساعة يعلم به دنوّها .

قوله : **لأنّ الخبر لا يكون مؤكّداً** ، لم يتنبّه الشارح البغدادي لهذه الفائدة البديعة ، فأجاز كون مجهول خبراً ثانياً ، ويرد على الشارح أنه جوّز في البيت الأول أن يكون جملة لم يفد خبراً بعد متيّم ، مع أنها مؤكّدة لمتيّم إذ معناه الأسير الذي لم يُعطَ فداؤه ، وقال أحد لصوص العرب : [من الطويل]

وإنّيَ والعبسيَّ في أرضِ مَذْحِجٍ غريبان شتّى الدّار مختلفانِ

قوله :

إذا ما بكى من خلفها . . . البيت

[١٧٠ ب]

هو | من معلّقة امرىء القيس ، وقبله :[من الطويل]

---

٨ صدر البيت السادس عشر من المعلّقة .

فمثلُكِ حُبْلَى قد طرقتُ ومُرضِعٍ   فألهيتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ

يقول : ربّ امرأةٍ مثلكِ حُبْلَى ومرضع قد أتيتها ليلاً فألهيتها عن صبيّ ذي تمائم وتعاويذ محوِل ، قد أتى عليه الحول يعني : ربّ امرأةٍ حُبْلَى أتيتها ليلاً فشغَلتها عن ولدها الذي علقت عليه العُوَذ ، وقد أتى عليه حول كامل ، أو قد حبلت أمه بغيره ، فهي ترضعه على حبَلها ، وإنما خصّ الحُبْلَى والمُرْضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلّهنّ حِرْصاً ، وقد خدع مثلهما مع اشتغالها . وشِقّ الشيء – بالكسر – نصفه ، يقول : إذا ما بكى الصبي خلف المرضع ، انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته ، وتحتي نصفها الأسفل لم تحوِّله عني ، وصف غاية ميلها إليه حيث لم يشغلها عن مرامه شاغل .

قوله : **إنّ الظرف** ، هو عندنا .

قوله : **ولم يحول جملة حاليّة** ، الجيّد معنى وإعراباً أن يكون : « لم يحول » صفة لشِقّ ، فيكون المبتدأ نكرة موصوفة .

قوله : **وابتُدِيء بالنكرة** ، هذا على رواية ، وشِقّ عندنا لم يحول ، وأما على رواية « وتحتي شِقُّها لم يحوّل » وهي المشهورة ، فالمبتدأ معرفة ويكون جملة « لم يحوّل » حالاً مؤكّدة من ضمير الظرف[1] المستتر .

---

١ كذا في الأصل ، وفي الديوان : مُرْضِعاً ، مُغْيَلِ

ترمي الغُيُوبَ بِعَيْنَي مُفْرَدٍ لَهِقٍ

إذا تَوَقَّدَتِ الحِزّانُ والمِيلُ

عجز البيت وقع في شعر عبدة بن الطبيب ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهليّة والإسلام ، وكان في جيش النعمان بن مُقَرِّن الذين حاربوا معه الفرس
٣ بالمدائن ، وقد ذكر ذلك في قصيدته التي أوّلها : [من البسيط]

هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعدَ اليومِ مَوصولُ / أم أنت عنها بَعيدُ الدارِ مشغولُ [١٧١ آ]
حلّت خُوَيلةُ في دارٍ مُجاوِرةً أهل المدينةِ فيها الديكُ والفيل
٦ يُقارعون رؤوسَ العُجْمِ ضاحِيَةً منهم فَوارسُ لا عُزْلٌ ولا مِيلُ

وقد أوردها المفضل في المفضليات ومنها في وصف ناقته :

---

١ ترجمة عبدة بن الطبيب ، راجع المفضليات ١٣٤ رقم ٢٦ .
٤ المفضليات : بعد الهَجْرِ .
٦ ضاحية ك : ضاحكة ر .

تُهدي الرِّكابَ سَلُوفٌ غيرُ غافلةٍ   إذا تَوقَّدتِ الحِزّانُ والمِيل

قال ابن الأنباري في شرح المفضليات : تُهدي الركاب تقْدُم الإبل ، والسلوف المتقدّمة لما سايَرَها ، والحِزّان جمع حزيز وهو الغليظ المنقاد من الأرض ، والمِيل مدّ البصر من الأرض ، يريد تتقدم الرِكاب في الهواجر ، وغير غافلة غير ساقطة النفس ، انتهى . وقد وقع صدره في شعر الشمّاخ الصحابي ، قال من قصيدة في وصف ناقته :

ترمي الغُيوبَ بمرآتينِ مِنْ ذَهبٍ   صَلْتَينِ ضاحِيها للشمس مصقولُ

قال شارح ديوانه : الغيوب البطون من الأرض وهو ما واراك وسترك ، يريد ترميها بعينين صافيتين من الأقذاء ، وضاحيهما ظاهرهما ما ظهر للشمس منها ، مصقول أي يبرق ، وصَلْتَين أي تبرقان ، وقيل : ليس عليهما غطاء ، انتهى كلامه . وجملة « ترمي الغيوب » صفة لموصوف نضّاخة أو خبر مبتدأ محذوف ، وروي في سيرة ابن هشام وغيره ، ترمي النِّجاد ، قال ابن سيّد الناس : النِّجاد الأرض الصلبة ، وقال مُحَشّيهِ صاحب النبراس : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض ، وإذا ظرف لترمي ، ويجوز أن تكون شرطية جوابها محذوف دل عليه قوله : ترمي الغيوب . وقال الشارح البغدادي : ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال من ضمير ترمي وعاملها ترمي ، والتقدير ناظرة إذا توقّدت | [١٧١ ب] الحِزّان ، هٰذا كلامه ، وتوقّدت اشتدّ حرّها ، وقال الأحول : حَمِيَت من الشمس .

---

١ هو البيت التاسع عشر من القصيدة .
٧ ديوان الشمّاخ ٢٧٤ ، وهو البيت الثامن من قصيدة تبلغ ثلاثين بيتاً .

قوله : **ولم أرهمْ ذكروا إلّا الثاني** ، أقول ذكر الأول أحمد بن محمد الفَيّومي في المصباح قال : جمع الغائب غُيَّب وغُيّاب وغَيْب مثل رُكَّع وكفّار وصَحْب ، انتهى . لكن صاحب الصّحاح والعباب ضبطاه بفتح الياء ، قالا : وإنّما ثبت فيه الياء مع التحريك لأنه شُبِّه بِصَيَدٍ ، وإن كان جمعاً وصَيَدٌ مصدر قولك : بَعِيرٌ أَصْيَد لأنّه يجوز أن يُنوى به المصدر .

قوله : **إذ الغيب في الأصل إلخ** ، قال القاضي في أوّل تفسير البقرة : الغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (٦ | ٧٣) والعرب تسمّي المطمئنّ من الأرض غيباً أو فَيْعِل خُفِّف كَقَيْلٍ ، والمراد الخفي الذي لا يدركه الحِسّ ولا تقتضيه بديهة العقل .

قوله : **ويجوز كسر أوّله ليخفّ** ، وذلك أن الكسرة تناسب الياء بعدها ، فأتى بكسر الفاء طلباً لمشاكلة الحرف الذي بعده ، ولم يُعْبَأ بالخروج من كسر إلى ضم ، لأن الضم في الياء ، والياء مقدّرة بكسرتين ، فكأنّ كسرة الياءِ وليت الكسر ، قاله أبو البقاء .

قوله : **وقد قرىء في السبعة** ، الذي قرأ بالكسر في بيوت غير ابن العلاء وحَفْص ووَرْش ، وهٰؤلاء الثلاثة قرأوا بالضم .

قوله : **في بيوت** ، سواء كانت منكّرة أو معرّفة باللام أو بالإضافة ، نحو ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً﴾ (٢٤ | ٦١) ، ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ (٢٤ | ٣٦) ، ﴿أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾ (٢ | ١٨٩) ، ﴿وَبُيُوتُكُمْ وَبُيُوتُهُنَّ﴾ (٣ | ٤٩ ، ٦٥ | ١) .

---

٢ المصباح المنير ٢ / ٥٧ (غيب) .

قوله : **وعيون** ، الذي قرأ بالكسر هو ابن كثير والأخوان وأبو بكر وابن ذكوان نحو : ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٥ | ٤٥) ، و ﴿فَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ (٣٦ | ٣٤) . وكذلك قرأوا في ﴿لِتَكُونُوا شُيُوخاً﴾ (٤٠ | ٦٧) .

[١٧٢ آ] قوله : **وغيوب** | القارىء بالكسر حمزة وأبو بكر حيث وقع : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (٥ | ١٠٩) ، وكذلك قرأ بالكسر في قوله : ﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (٢٤ | ٣١) من سورة النور ، ابن ذكوان وابن كثير والأخوان .

قوله : **وذكر الزجاج إلخ** ، أقول : ذكره في سورة النور عند قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ (٢٤ | ٢٧) ، قال : يقرأ بالضم والكسر ، وأكثر النحويين لا يعرف الكسر ، إلا أنّ القرّاء قد قرأت بالضم والكسر ، ولكن الضم أكثر ، ومن ضم فعلى أصل الجمع ، ومن قرأ بالكسر فإنما كسر للياء التي بعد الباء ، وذلك عند البصريين رديء جدًّا لأنه ليس في الكلام فِعول بكسر الفاء ، انتهى كلامه .

قوله : **إن أكثر النحويين لا يعرفونه** ، عبارة الزجّاج إنما هي : لا يعرف بالإفراد لأنه خبر أكثر كما نقلنا .

قوله : **واستدلّ الفارسي على جوازه** إلخ ، استدلاله في كتاب الحجّة ، وهو توجيه القراءات المتواترة ، قال في الردّ على الزجاج : مما يدل على جواز ذلك أنك تقول في تحقير عين وبيت عُيَيْنة وبُيَيْت فتكسر الفاء لتقرّبها من الياء ككسر الفاء من فِعُول ، وذلك ممّا حكاه سيبويه ، قال : فكما كسرت الفاء من عيينة ونحوه وإن لم يكن في أبنية التحقير على هٰذا الوزن لتقريب الحركة ممّا بعدها ، كذلك كسروا الفاء من جيوب ونحوها ، انتهى كلامه . قال السمين في شرح الشاطبيّة : ولقائل أن يقول : لا يلزم من جواز التحقير الكسر في باب

الجمع على فِعول ، والفرق أن التنافر في فِعول أكثر ، ألا ترى أن فيه خروجاً من كسر إلى ضم ، ثم إلى واو بخلاف التحقير ، فإن فيه خروجاً من كسر إلى فتح ثم إلى ياء فقوي | داعي الكسر وهو وجود ياءين وليس بعده شيء [١٧٢ ب] مستقل ، انتهى .

قوله : **فحذف الصفة** ، هو مثل .

قوله : **والمتضائفين** ، هما عيني ثور .

قوله : **وأضاف الموصوف** ، هو قوله أي بعينين .

قوله : **إلى صفة المضاف إليه الثاني** ، هو مفرد وصنيعه هذا غير جيد كما يظهر مما يأتي .

قوله :

أبيتُنَّ إلّا اصطيادَ القلوبِ . . . البيت

خطاب للنساء ، واصطياد منصوب على الاستثناء المفرغ ، فإن قلت : هو لا يكون في الموجب ، قلت : لأنه في معنى ما رضيتنّ إلا اصطياد القلوب ، لأن الإباء عدم الرضى .

قوله : **ووَجْرَةَ موضع** ، قال الزمخشري في كتاب الأمكنة : وَجْرَة موضع بين مكّة والبصرة تنسب إليه الوحش ، وقال البكري في معجم ما استعجم ، قال الأصمعي : هو موضع بين مكّة والبصرة على ثلاث مراحل من مكّة طولها أربعون ميلاً ، ليس فيها منزل ، فهي مَرَبٌّ للوحش . وزعم عُمَارة أن وجرة ماء لبني سُلَيْم على ثلاث مراحل من مكّة كما قال الأصمعي .

قوله : **لأشتماله على ذكر طرفي التشبيه** ، لا يخفى أن المذكور على تقريره

---

١٦ معجم ما استعجم ٤ / ١٣٧٠ .

السابق إنما هو المشبّه والمشبّه به محذوف ، وهو عيني المضاف إلى مفرد ، فإن التشبيه إنما هو لتشبيه عيني الناقة بعيني مفرد لا بمفرد ، وحينئذ فالمذكور من أركان التشبيه إنّما هو المشبه ، وذكره فقط لا يكون من أقسام التشبيه البليغ ، فالجيّد المُحَصِّل لغرضه أن يكون عيني مفرد هو المشبّه به والمشبّه محذوفاً ، وهو « عينين » المقدّر المجرور بالباء ، وهٰذا هو الذي يكون من التشبيه البليغ .

قوله : **ويقال ثور مفرد إلخ** ، مفرد بضمّ الميم وفتح الرّاء ، وفَرد – بفتح الفاء وسكون | الراء – وفَرَد – بفتحتين – وفَرِد – بفتح [١٧٣ آ]
فكسر – وفَرْدان – بوزن عَطْشان – وهٰذا الوصف ليس للثور خاصة بل يكون وصفاً لكلّ شيء ، وإنما عرف الموصوف هنا من ذكر لهق ، قال صاحب القاموس : وشيء فارِد وفَرَد كجبَل وكَتِفٍ ونَدُسٍ وعُنُقٍ وسَحْبانَ وحَليمٍ وقَبولٍ مُتَفَرِّدٌ ، وشجرة فارِد مُتَنَحِّيَة وظَبْيَة فارِد منْفَرِدَة عن القطيع ، وناقة فاردة ومِفْرادٌ وفَرُودٌ تنفرِدُ في المرعى ، انتهى . وجميع هٰذه الكلمات بمعنى المنفرد كما في الصحاح والعباب والقاموس . وقال ابن الأنباري في شرح المفضليّات : المفرد الذي أفردته خَشْيَةُ القناص فهو لا يألو عدوًّا . وفسّر نفطويه في شرحه « المفرد » بالثور الوحشي . وكذا فسره أبو العباس الأحول والتبريزي ، وتفسير الشارح بالذي أفرد عن إثناه تفسير مناسب للمقام لا أنّه معنى المفرد ، وقال الشارح البغدادي : قوله ، ترمي الغيوب إلخ ، هٰذا استعارة جعل عينها سهمين لها ترمي بهما ما تريد رؤيته ، وبعيني متعلّق بترمي تعلّق المفعول به والباء للتعدية ، وفيها هنا معنى الاستعانة ، وفي الكلام حذف تقدير بمثل عيني ثور

---

١٠ القاموس المحيط ١ / ٣٢٢ (فرد) .

١٧ كذا في الأصل . وصوابه : عينيها .

مُفردِ أي أفرد عن عانته فهو يرمي بعينيه سائر الجهات حرصاً على طلبها . شبّه عيني الناقة بعيني ثور الوحش ، ومرادُه تشبيهها به مطلقاً ، انتهى كلامه . وقال ابن فرحون : قوله بعيني حال مؤكّدة أي ناظرة بمثل عيني إلخ وفيه نظر .

قوله : **أن يكون مقصوراً من اللهاق** ، لا يخفى أنه إنما يدعي أن هٰذا مقصور من ذاك إذا كان المقصور قليل الاستعمال بالنسبة إلى المقصود | منه ، [١٧٣ ب] وهٰذا ليس كذلك ، فإن اللهق بفتحتين صيغة مستقلة كثيرة الاستعمال ، فلا يجوز هٰذا الادّعاء .

قوله : **وهو الثور الأبيض** ، في العباب قال الليث : اللَّهَقُ – بالتحريك – الأبيض ،ليس بذي بَرق كاليقَق ، إنما هو نعت في الثور والشيب والبعير الأعَيس ، لَهَقٌ والأنثى لَهَقَةٌ ، والجمع لَهَقَاتٌ ولِهاقٌ ، وكذلك اللِّهاقُ – بزيادة الألف – ولهق الشيء لهقاً مثل سَحَقَ سَحْقاً ولَهِق لَهَقاً مثل أَرِقَ أَرَقاً فهو لَهِقٌ إذا كان شديد البَياض . وفي القاموس : اللهِق ككَتِف وبالتحريك البعير الأعَيس وهي بهاء ، والثور الأبيض ، وكل أبيض كاللِّهاق فيهما ، وأبيض لَهَقٌ كجَبَلٍ وكَتِفٍ وسَحَابٍ وكتابٍ شديدُ البياض ، وهي لَهِقَة كفَرِحة وكتاب أو اللهَقُ الأبيض ليس بذي بَريق ، وَصْف في الثوب والثور والشيب ، ولَهِقَ كفرِح ومَنَعَ إِبْيَضَّ شديداً كتَلَهَّقَ ، انتهى .

قوله : لَهاقٍ تَلألُؤه كالهلالِ

كذا أنشده الجوهري . وهو من قصيدة لأُمَيّة بن أبي عائذ الهُذَلي ،ّ منها في وصف ناقته : [من المتقارب]

---

١٦ القاموس المحيط ٣ / ٢٨١ (لهق) .
١٨ الصحاح ٤ / ١٥٥١ (لهق) .

كأنّي وَرَحْلي إذا رُعتُهَا ... على جَمَزَى جازِىءٍ بالرمالِ
هِجانِ السَّراةِ ترى لَوْنَه ... كقُبْطِيَةِ الصَوْنِ بَعدَ الصِّقالِ
حَدِيدِ القَنَاتَينِ عَبْلِ الشَّوَى ... لَهَاقٍ تلألُؤه كالهِلالِ

قوله : ورحلي ، معطوف على الياءِ في كأنّي ، والرحل أصغر من القَتَب وهو من مراكب الرجال دون النساء ، و« إذا » ظرف متعلّق بكأنّ لأنّ المعنى : أُشبِّهُ نَفْسِي ، ورُعتُها خَوَّفتُها بصوت أو بزجر ، وقوله : على جَمَزَى خبر كأنّ ، قال السكري في شرحه : أي على ثورٍ يَجمِزُ ، قال الأصمعي : لم أسمع

[١٧٤ آ] فَعَلَى مذكّر إلّا في هٰذا الحرف | وفي القاموس : جَمَزَ الإنسانُ والبعير وغيره يَجمِزُ جَمْزاً وهو عَدْوٌ دون الحُضْرِ وفوق العَنَقِ ، وبعير جَمَّاز وناقة جَمَّازة وحِمَارٌ جَمَّازٌ وَثَّابٌ ، وجَمَزَى سريع ، انتهى . والجازىء مهموز الآخر الذي يجترىء أي يكتفي بأكل الرُطْبِ عن الماء ، وقوله : هنجانِ السَّراةِ أي أبيض الظهر وهو بالجر صفة لجَمَزَى كجازىءٍ . قال السكري : يقال ثَوْبُ صَوْنٍ إذا كان يُصَانُ ولا يُنشر ، وقُبْطيّة شُقّةُ كتّانٍ من القباطيّ ، وفي القاموس : القِبْط - بالكسر - أهل مصر ، وإليهم تنسب الثياب القُبْطيّة - بالضم - على غير قياس ، وقد تكسر ، والجمع قُباطيٌّ وقَبَاطي .

وقوله : **حديدُ القناتين** ، هو بالجرّ صفة لجَمَزَى كلهاق بعده ، والشوَى الأطراف اليدين والرجلين ، قال السكري : حديد القناتين يريد القرن ، عَبْل غليظ ، لهاقٍ أبيض يتلألأ كالهلال ، انتهى . ولَهَاقٍ مضبوط في نسخة بخطّ

---

٣ تمثّل الأبيات ١٩ / ٢٠ / ٢١ من قصيدة تزيد على ٧٣ بيتاً ، راجع ديوان الهذليين ١٧٢ - ١٩٠ .
٨ القاموس المحيط ٢ / ١٦٩ - ١٧٠ (جَمَزَ) .
١٣ نفسه ٢ / ٣٧٨ (قبط) .
١٨ في الأصل يتلألو .

أبي بكر القارىء وعليها خطّ الإمام أحمد بن فارس صاحب المُجْمَل في اللغة – بكسر اللام – بوزن كتاب ، وهو أحد الأوزان التي مثّل بها صاحب القاموس .

وأميّة هٰذا هو أميّة بن أبي عائذ – بالذال المعجمة – العَمْرِيّ أحد بني عَمْرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيل ، شاعر إسلاميّ مُخَضرِم على ما في الإصابة عن المرزباني ، وفي الأغاني أنه من شُعَراء الدولة الأمويّة ، له في مدحِ عبد الملك وعبد العزيز قصائد .

قوله : وَإِلَّا النعام وحفَّانه . . . البيت

هو من قصيدة عِدّتها أحد عشر بيتًا لأسامة بن الحارث الهُذلي أولها : [من المتقارب]

ما أنا والسَّيْرَ في مَتْلَفٍ | يُبَرِّح بالذَّكَرِ الضابطِ [١٧٤ ب]

وقال بعد ثلاثة أبيات :

تصيح جَنادبُهُ رُكَّداً | صِيَاحَ المَسَامِير في الوَاسِط
فَهُنَّ عَلَى كلِّ مُسْتَوْفِزٍ | وُقُوعَ الدجاجِ على الحائط
وإلّا النَّعامَ وَحَفَّانَهُ | وطَغْياً من اللَّهَقِ الناشط
إذا بَلَغُوا مِصرَهُم عُجِّلُوا | من الموتِ بالهِمْيَغِ الذاعِطِ

قوله : ما أنا والسير إلخ ، هو من شواهد الجمل الزجاجية ، قال شارح

---

٤ ترجمة أميّة بن أبي عائذ .
٦ الإصابة ١ / ١٢١ رقم ٤٨٨ .
٦ راجع الأغاني (دار الكتب) .
١١ ديوان الهذليين ١٩٥ : يعبِّر .

أبياتها اللخمي : قوله في مَتْلَفٍ – بفتح الميم واللام – يعني ذا تلف من أخذ فيه تَلِفَ ، ويبرّح أي يلقى هٰذا البعير الذكر منه بَرْحاً أي مشقّةً ، والضابط القوي ، وخص الجمل لأنه أقوى من الناقة . يقول : ما لنا وتكلّف السير إلى الشام في هٰذا المتْلَف الذي يتلِف من ركبه ويشقّ على الجمل القوي السير فيه ، وإنما قال هٰذا لأن أصحابه كانوا سافروا إلى الشام ومصر وأرادوا منه النهوض معه فأبى وقال هٰذا الشعر . وقوله : والسير بالنصب على إضمار الكَون ، والتقدير : ما كنت والسير والرفع على العطف ، وهو أجود ، انتهى كلامه . والجَنادب الجَراد ، والضمير راجع للمتْلَف ، والرُّكَّد الثابتة ، والواسط واسط الرحْل وهو موضع القربوس من السرج ، والمستوفَز – بفتح الفاء – المكان المرتفع ، والدجاج هنا الديوك ، ووقوع مصدر تشبيهي أي يقعن كوقوع الدجاج ، والناشط الذي يخرج من موضع إلى موضع ولا يستقرّ ، والهِمّيَعُ – بكسر الهاء – الموت السريع ، والذاعط الذابح ، يقال : ذعَطه – بذال معجمة بعدها مهملتان – أي ذَبَحَهُ ، وإنما قال هٰذا لأن الشام ومصر كثيرة الوباء ، أراد أنّ المسافرين من هُذَيل تعروهم هٰذه الآفات في سفرهم | وأراد أن يثبّطهم ، واعلم أنّي رأيت بخط أبي بكر القارىء ضبط [١٧٥ آ] النعامُ وحفانُه – بالضم – ويوجد في بعض النسخ نصب النعامَ وحفّانَه ، ولم يظهر وجه إلا هنا ، وكأنه في الوجهين معطوف على المعنى ، وتقديرُهُ : ليس في ذلك المتلَف حيوان إلا الجنادب وإلّا النعامُ وحفانهُ ، فالرفع على البدليّة ، والنصب على الاستثناء ، ولم أرَ من تكلم عليه مع أن ابن السِّيد أورد جميع الأبيات في شرح أبيات الجُمَل . | ثم رأيت أحد شرّاح أبيات الإيضاح للفارسيّ [ر٢٧١ ب] قال : يروَى ورال النّعام وإلّا النّعام ، فالرواية الأولى واضحة الإعراب ، لأنّ

---

٦ كذا في الأصل وهو من تصحيفات النسّاخ وصوابه : معهم .

٢٠ ثمّ رأيت . . . وما عطف عليه ر : – ك . إضافات من راغب باشا .

الرال وهو فرخ النّعام الّذي قد اشتدّ يكون معطوفاً على الجنادب من قوله : تصيح جنادبه ، وأمّا الرّواية فإعرابها غامض ، وعندي أنّ قوله : و« إلّا » هي في الأصل أن الشرطيّة و« لا » أدغمت النون منها في لام لا ، وفعل الشرط وجوابه محذوفان كأنّه قال : وإلّا تصبحْ جنادبه كأنّ الذي يصيح من شدّة الحرّ النّعام وحفانها وبقر الوحش وثيرانها ولا عوض من فعل في الشرط ، والجواب مع أنّه لم يعوّض من واحد منهما شيء نحو : [من السريع]

قالت بنات العمّ يا سلمَى وإن   كان فقيراً معدماً قالت : وإن

فالأحرى أن يجيروا ذلك مع العوض من أحدهما ، فإن قيل : إضمار كان الناقصة لا يجيزه سيبويه ، فالجواب أنّ إضمارها جائز إذا كان في الكلام حرف طالب للفعل كقولهم : إن خنجراً فخنجراً أي إن كان الّذي قتل به خنجراً كان الّذي يقتل به خنجراً ، انتهى . وهٰذا التخريج إنّما هو لرواية نصب النّعام ، وبقي عليه تخريج رواية الرفع . ثم قال : ولمّا خفي على ابن يسعون ما ذكرته قال : وكأنّ وإلّا تصحيف تداوله الرّواة ، ثم جوّز بعد ذلك أن تكون بمعنى لكنّ ، وأنّ الخبر محذوف وكأنّه قال : ولكن النّعام ، وما عطف عليه راتعات بهذا القفر وآنسات لعدم الارتياع ، وجعله نظير قولة الشاعر : ولكنّ زنجيًّا عظيم المشافر ، وما ذهب إليه باطل ، لأنّ الاستثناء المنقطع لا يدخل عليه حرف عطف إلّا أن يكون معطوفاً على استثناء آخر مقدّم ، لا تقول : ما بالدّار أحد وإلّا حماراً ، ولو قلت : ما فيها أحد إلّا فرساً وإلّا حماراً سَاغ ، وكذلك أيضاً ما أعتقد من أنّ إلّا إذ كانت بمعنى لكنّ عملت عملها واحتاجت إلى خبر باطل ، وقد استدلّ الفارسيّ في بغداديّاته على بطلان ذلك بقوله : [من الطويل]

---

١٥ راتعات بهذا . . . قد أدخل حرف هذا آخر كلامه ر : – ك .

عشيّة ما لي حيلة غير أنّني بعدٌ الحصا والخطّ في الأرض مُولَعُ

قال : ألا ترى أن المنصوب بعد إلّا لو كان له خبر للزمك أن تقدّر بعد غير خبراً مرفوعاً ، وذلك باطل لأنّه ليس له ما يرفعه ، قال : وإنّما قدّرها النحويّون بلكنّ لأنّها مثلها في أنّ ما بعدها لا يكون إلّا خارجاً ممّا قبلها ، ومن النحويّين من ذهب إلى أنّه معطوف على مستثنىً منقطع متوهّم كأنّه قال : ما في هٰذه المفازة أحد إلّا الجنادب وإلّا النّعام ، وهٰذا بعيد ، مع أنّ قوله « تصيح جنادبه رُكّداً » لا يعطي أنّه ليس بهذه المفازة أحد إلّا الجنادب ليعامل بذلك معاملته رعياً للمعنى ، وكذلك ما ذهب إليه أبو عبيدة من أنّ إلّا بمعنى الواو غير معروف في كلام العرب وأيضاً فإنّه يلزمه أن يرفع ما بعد إلّا ، وحينئذ يتصوّر عطفه على المرفوع الذي قبله ، وأيضاً فإنّه يلزمه على هٰذا القول أن يكون قد أدخل حرف ، هٰذا آخر كلامه . وروى السكري :

وطَغْياً من اللهَقِ الناشط

وقال : وطَغْياً من اللَّهَقِ ، أراد البقر ، وطَغْياً نَبْذٌ منه ، أي بعض منه ، وأراد أنّ من للتبعيض ، والظاهر أنها لبيان الجنس .

وأسامة بن الحارث بن حبيب يُكنَى أبا سهم من بني عمرو بن الحارث بن سعد بن هذيل ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهليّة والإسلام ، أورده ابن حجر في القسم الثاني من الإصابة نقلاً عن معجم المرزباني .

قوله : **الحَفانَ – بفتح المهملة – فراخ النعام** ، كذا قال السكري : الحَفان فراخ النعام للذكر والأنثى ، الواحدة حفانة ، وقال ابن السيّد : ويقال

---

١٥ ترجمة أسامة بن الحارث الهذليّ .

١٧ راجع الإصابة ١ / ١٩٤ رقم ٤٤٥ ز (النهضة) .

أنها إناثها ، وفي بعض شروح الشواهد : حفان النّعام ريشه ، وقيل أولاده ، الواحدة حَفانة ، الذكر والأنثى فيه سواء ، وقيل : أصل الحَفان صغار النعام ، ثم استعمل في صغار كل جنس ، انتهى .

قوله : **وطَغْيا الصغير من بقر الوحش** ، هٰذا قول الأصمعي حكاه عنه ابن السيّد عن السكّري ، هو اسم لبقر الوحش ، وفي القاموس : وطَغْيا عَلَمٌ لبقرةِ | الوحش ، وطغت البقرة صاحت ، والطغا الصوت ، وفي بعض [١٧٥ ب] شروح الشواهد يقال : طغت البقرة الوحشية تطغا طَغْياً إذا صاحت ، والطغا الصوت ، وطَغْيا إسم لبقرة الوحش ، جاء شاذًّا ، وأثبت في ديوان شعر هذيل طَغْياً - بالفتح والتنوين - وفسره على ذلك السكري ، انتهى . وهٰذا لا أصل له ، فإنّ السكري إنّما قال طَغْيا فعلى .

قوله : **مضمومهاعند الأصمعي مفتوحها عند ثعلب** . حكاهما أبو علي في التذكرة القصرية ، قال جامعها أبو الطيب محمد بن طوسي المعروف بالقصريّ : ألقى علينا أبو علي : [من المتقارب]

وإلّا النعامَ وحَفَّانَه وطَغْيا مع اللَّهَقِ الناشِطِ

فقلت له : طَغْيا هٰذه الصفة بمنزلة خَزْيَا وصَدْيا ولا تكون إسماً ، لأنه كان يلزم فيها الواو كفَتْوَى وشَرْوَى ، فقال : ليست صفة لأنه اسم للبقرة الصغيرة . وإنّما هي اسم شذّ عن الواو فخرج عَلَى أصله بالياء ، وليس يمتنع عندي أن يكون في الأصل صفة نُقِلَ كأَجْدَل وبابه من نحو عَبْدٍ وصاحبٍ ، قلت له : يُوَكّد عندك أيضاً معنى الوصفيّة فيه أنه قَرَنَهُ بالناشط فبقي من معنى « نشط » ، قال : ورواه أحمد بن يحيى ثعلب - بفتح الطاء - ورواه الأصمعي بالضم ، انتهى كلامه . وقال ابن السّيد : وروى أبو عبيدة « طَغْياً » - بفتح الطاء والتنوين - وكذلك رواه أبو عمرو الشيباني ، وقال : هو الصوت طَغَا يطْغَا ، ويكون في الناس والبهائم ، ومن رواه هكذا روى من

اللَّهَق أي وصَوْتاً من اللهَق وهو الثور الأبيض ، ومن لم ينوِّن وجعله إسماً
[١٧٦ آ] مقصوراً فإنّه يروى مع | اللهق ، انتهى.< وقال أحد شرّاح أبيات الايضاح
[٢٧٢ آ] للفارسيّ : أتى به أبو علي سينا ، إن طغَى في رواية الأصمعي من قبيل ما كان من فعلَى التي ليست مؤنّث أفعل إسماً غير مصدر ، لأنّه رواه مضمومَ الأوّل . وزعم أبو علي البغدادي أنّه قرأه على ابن دريد في هٰذا البيت برواية الأصمعي طَغيا – بفتح الطاء – وثبت في ديوان أشعار هذيل ، وطَغْياً من اللّهَق – بالفتح والتنوين – وما حكاه الفارسيّ والأصمعيّ من ضم الطاء هو الجاري على القياس ، وأمّا الفتح مع ترك التنوين ، فخارج عنه ، لأنّها من ذوات الياء بدليل قولهم : طَغَت طَغْياً إذا صاحت ، وفَعْلَى المفتوحة الفاء إذا كانت إسماً وكانت لامها ياء قُلِبَت واواً نحو : الشرْوَى والبقْوَى ، فكان ينبغي أن يقال : الطَغْـوَى لأنّها جاءت بالياء منبّهة على الأصل كالقصْوَى في بابها ، ونظيرها سعي إسم لموضع ، وقد يمكن أن يكونا وصفين في الأصل سُمِّي بهما ، ولحظ فيهما الوصفيّة بعد التسميةِ ، ورواه طَغْياً – بالفتح والتنوين – كانت الألف للإلحاق ولا يلزم إذ ذاك قلب الواو ياء ، وإن كان لم يسمع التنوين إلّا في البيت ، فيمكن أن تكون الألف الّتي تلحق المنصوب المنوّن في الخطّ ويكون قد أوقع طغْياً مصدر طغَى على حد زوز وفطر ، انتهى .>

وثَعْلب هو أحمد بن يحيى بن سيَّار الشيباني مولاهم ، ولاؤه لمَعْن بن زائدة الشيباني البغدادي ، الإمام أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة . ولد سنة مائتين ، وابتدأ النظر في العربيّة والشعر واللغة سنة ستّ عشرة ، وحفظ كتب الفرّاء فلم يشذّ منها حرف ، وعني بالنحو أكثر من غيره ، فلما أتقنه أكبّ على الشعر والمعاني والغريب ، ولازم ابن الأعرابي بضع

٢ وقال أحد شرّاح . . . وفطر انتهى . ر : – ك . < > مأخوذ من مخطوطة ، راغب باشا .
٣ كذا في الأصل .
١٦ كذا في الأصل .
١٧ وفي هامش ك ؛ ثعلب الكوفي .

عشرة سنة ، وسمع من محمد بن سَلّام الجُمَحيّ وغيره ؛ وروى عنه اليزيدي والأخفش الأصغر ونفطَويه وأبو عُمَر الزاهد وغيرهم ، وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وله تصانيف كثيرة أشهرها : فصيح ثعلب وأماليه وهما عندي ولله الحمد والمِنَّة .

قوله : **وعلى هٰذا تقدير** ، أي تقدير كون لَهَق من لِهَاق .

قوله : **فهو بدل من قوله مفرد** ، إن قلت : القاعدة أنّ نعت النكرة إن تقدمت نصبت حالاً ، والبَدَلية إنما تكون في نعت المعرفة المتقدم ، فكيف هٰذا ؟ قلت : وقوعه مضافاً إليه منع من نصبه على الحالية ، ولولا الإضافة لكان منصوباً .

قوله : **والثاني أن يكون صفة إلخ** ، أي صفة مشبّهة باسم الفاعل ، وظاهره أن اللهَق إذا كان مقصوراً من اللِّهاق لا يكون صفة مشبّهة ، وليس كذلك ، فإنّ فَعَالاً من أوزانها كقولهم : جَبَانٌ في المذكّر وصَناع في المؤنّث .

قوله : **فهو نعت** ، أي لمنعوت مفرد وهو ثور .

قوله : **لا مدخل للّون إلخ** ، يجاب بأنّ هٰذا اللون لازم | أغلبي للثور [١٧٦ ب] الوحشي .

قوله : **فإذا قدر مقصوراً من اللهاق كان إسماً** ، يعني لا صفة ، وقد قدّمنا أنّه صفة كجبان بدليل الاشتقاق فيها ، وحينئذ إفادة الصيغ الثلاث للّون على حدٍّ سواء .

قوله : **الحِزّان بحاء مهملة إلخ** ، ضبط حركة أوله بالكسر بدليل نظيره ويجوز ضمه . قال صاحب القاموس : الحزيز المكان الغليظ المنقاد ، والجمع

---

٢٠ القاموس المحيط ٢ / ١٧٣ (الحزّ) .

حُزّان – بالضم والكسر – وأَحزَّة ، ويجوز أن يكون حِزان – بالكسر – جمع حُزَن – بضم ففتح – كصِرْدان جمع صُرَدٍ ، وحُزَنٌ جَمْعُ حُزْنَة – بالضم – وهو حُزْنَة – بالضم – وهو الجَبَلُ الغليظ ، قال صاحب القاموس : الحُزَنُ كصُرَدٍ الجبال الغلاظ الواحد حُزنة – بالضم – انتهى . وعلى هٰذا يكون حزّان جمع الجمع ، وفي شرح نفطَويه : الحِزّان جمع حِزَّن وهو المكان الغليظ الصُلب ذو الحجارة ، انتهى . وجمع فعل على فِعْلان كعَبْد وعِبْدَان مما يحفظ ولا يقاس عليه .

قوله : **جمع مِيلاء** ، بالمد على وزن فِعْلاء .

قوله : وهي العقدة الضخمة من الرمل ، أي الرمل المتراكم المتعقّد .

قوله : **وقيل المراد المِيْل الذي هو مدّ البصر** ، وعلى هٰذا يكون المِيل مفرداً وممّن قال به التبريزي ، ونقله ابن الأثير في النهاية وهو قول السهيلي : ما اتّسع من الأرض ، وهوكما قال الشارح : ليس بشيء يُعتدّ به ، إذ الأوّل من عطف الجمع غير شديد المناسبة له ، وأما تفسيره بالمنار الذي يُبْنى في الطرق للمسافر فهو شديد المناسبة للحِزّان وهو معنى | قول ابن سيّد الناس : المِيل [١٧٧ آ] الأعلام ، وقيل : المِيل القطعة من الأرض ما بين العلَمين ، حكاه ابن الأثير .

قوله : **جمع أميل وميلاء** ، كأنهما أرادا أن المِيْل يكون جمعاً لهذين اللفظين ، ولو اقتصر على مَيْلاء لَحُمِلَ على عُقدةِ الرَمْل ولم يأت أَمْيَل بهذا المعنى ، ومن العجب قول نفطويه في شرحه : الميل جمع أميل ولم يذكر ما المُرادُ منه ، وأغرب منه ما حكاه ابن الأثير بأنه جمع أميل وهو الكَسِل الذي لا يحسن الركوب والفروسيّة ، ولم يفسّره أبو العباس الأحول بشيء ، وليس

---

١٥ راجع النهاية لابن الأثير ٤ / ٣٨٣ .
٢٠ كذا في الأصل ، وصوابه : واواً .

في كلامها ما يبيّن المراد ، ومثلُهُ قول الشارح البغدادي أنّ كلام التبريزي وابن الأنباري في معنى المِيْل غير محقق ، والتحقيق أنه هنا جمع مَيْلاء وهي العقدة العظيمة من الرمل .

قوله : **ولا ضرورة لتكلفها ، جعله إلخ** ، يريد أنّ مِيْلاً وإن كان يأتي جمعاً لأَمْيَل بغير معنى مَيلاء لا وجه لذكره مع ميلاء ، إذ ليسا بمعنى واحد .

قوله : **إذا قيل بأنّه جَمْعٌ** ، المناسِبُ المِيلُ إذا كان جمعاً وزنه فُعْلٌ – بالضم – وإذا كان مُفْرَداً احتمل عند سيبويه .

قوله : **ولكن أبدلت ضمته كسرة** ، قال الرضي : وقد يترك في باب بِيض جمع أبيض ، الضمة بحالها فتنقلب الواو ياء وذلك لخِفَّة الوزن .

قوله : **احتمل عند سيبويه** ، أي تبعاً للخليل .

قوله : **وكذلك يجوز عنده في نحو دِيك وفيل إلخ** : قال ابن جنيّ في شرح تصريف المازني : عِيش – بالكسر – يصلح أن يكون عند الخليل فِعْلاً وفُعْلاً جميعاً ، فإذا كان أصله فُعْلاً فكأنّه كانَ عُيْش ، فأبدل الضمة كسرة لتسلم الياء ، فصارت | عِيْش كما قالوا بِيض وأصله بُيْض ، فأبدلوا من الضمّة [١٧٧ ب] كسرة ، لا يفصّل الخليل بين الواحد والجمع ، وكذلك كان يجيز في دِيك وفِيل أن يكونا فُعْلاً وأن يكونا فِعْلاً جميعاً ، لأنّها من الياء لقولهم : فُيول ودُيوك .

قوله : **وفي مَعْيُشة أن تكون مَفْعُلة إلخ** ، أصل مَعْيشة إذا كانت مَفْعُلة عند الخليل مَعْيُشة ، فنقل الضمة إلى العين فانْضَمَّتْ وبعدها ياء ساكنة ، فأبدل الضمّة كسرة لتسلم بعدها الياء ، فصارت معيشة ، وإذا كانت مَفْعِلة فإنما نقل الكسرة إلى العين فقط .

قوله : **لئلّا تنقلب تلك الياء واواً**، وقع في غالب النسخ تلك الياء ألفاً وهو سبق قلم ، والصواب الأوّل .

قوله : وكُنتُ إذا جاري دَعَا ... البيت

هو من أبيات لأبي جُنْدَب بن مرّة الهُذَليّ وهي : [من الطويل]

أَلَا أَبْلِغَا سَعْدَ بنِ لَيْثٍ وجُنْدُعا ... وَكَلْباً أثيبُوا المَنَّ غيرَ المُكَدَّرِ
ونهنهت أُولَى القومِ عنكم بضربةٍ ... تَنَفَّسَ منها كُلُّ حَشْيَانَ مُجْحَرِ
وكنت إذا جاري دعا ... البيت
فلا تَحْسَبَنْ جاري لدا ظِلِّ مَرْخَةٍ ... ولا تَحْسَبَنْهُ فَقْعَ قاعٍ بِقَرْقَرِ
ولكنني جَمْرُ الغَضَا من وَرَائه ... يُخَفِّرُني سَيْفي إذا لم أُخَفَّرِ
أَبَى الناسُ إلّا الشرَّ مِنِّي فذَرْهُمُ ... وإيّاي ما جاؤوا إليَّ بِمُنْكَرِ

أثيبوا : أمر من الإثابة ، وهو إعطاء الثواب ، يقال أثابه أي جازاه وكافأه ، والمنّ الإنعام ، ونَهنهتُ كففتُ ، وأولَى الناسِ أي الجماعةُ المتقدمة ، والحَشْيان – بفتح المهملة – الذي قد حُشِيَ جوفه من خوف العدوّ ، والمُجْحَر المنهزم ، وهو مفعول من أجحرته بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، أي ألجأته إلى | أن دخل جُحره ، أي تَنَفَّسَ من ضَرْبتي الذي كان لا يقدر أن يتَنَفَّسَ ، [١٧٨ آ] وقوله : وكنتُ إذا جار ، كذا في شعره بالتنكير ، وهوأفخرُ ، ونَصَفَهُ الشيءُ يَنْصُفُهُ من باب نَصَرَ إذا بلغ نصفَه ، والساق مفعوله ، ومِئزري تنازعاه أشمرُ وينصُف أوّلها يطلبه مفعولاً والثاني فاعلاً ، فأعمل الثاني وأعمل الأوّل في

---

١ راجع البيت في ديوان الهذليين (دار الكتب) ٩٢ ، في حين أنها مطابقة لرواية السكري .
٤ الديوان : فَنَهنَهتُ أُولَى القومِ عنّي ...
٥ تمام البيت في الديوان :

وكنتُ إذا جاري دعا لِمَضُوفةٍ ... أُشَمِّرُ حتّى يَنصُفَ الساقَ مِئزري .

وترتيبه الرابع في رواية الديوان .
٦ الديوان : ولا ، إلى ظلّ .
٨ نفسه : فدعهم .

ضميره المحذوف لكونه فضلة ، يقول : إذا دعاني جار للأمر الشّاقّ الذي نزل به شَمَّرتُ مئزري إلى أن يصل نصف ساقي ، جعله مثلاً لاجتهاده في كفٍّ ما دَعَاه جارُهُ إليه . قال الزمخشري في مناهي المفصل : المَضُوفَة من ضاف يَضيف إذا مال والتجأ ، وأضافه ألجأه ، وفلان يحمي المضاف أي المُلْجَأ والمُحْرَج ، قال السكري : والبيت يروَى على ثلاثة أوجه ، المَضُوفة والمضيفة والمضافة ، وقوله : فلا تحسَبَنْ بنون التوكيد الخفيفة ، والمرخة – بالخاء المعجمة – شجرة صَغيرة لا تمنع من لاذ بها ، والفقع الكمْأَة البيضاء ، والقرقر الأرض الملساء المستوية ، يقال للذليل : فَقْع قرقرة ، أي أنه بمنزلة الكمء النابت في السهل ، فكلما وطئته القدم شدخته ، وإذا نبتت في دكادك الرَّمْلِ لم تكد القَدَمُ تأخذه . وقوله : إلا الشرَّ منّي ، ويروى : منهم ، وما مصدرية ظرفية .

قوله : **إنّه شاذ أي** ، قياساً واستعمالاً كالشذوذ في القَوَد والقصوى .

قوله : **وكان قياسه مضيفة** . كما كان قياس القَوَدِ القاد كبابٍ وقياس القصوَى القصيا كالدنيا . قال ابن جني : أصلها مَضْيُفة . فنقلت الضمّة إلى الضاد فانقلبت الياء واواً وهو حرف شاذّ لا يعلم له نظير. فينبغي أن لا يقاس | [١٧٨ ب]
عليه ، وهي من ضفت الرجل إذا نزلت به لأن معناها ما ينزل بالانسان ويضيفه من نوائب الدهر ، انتهى . وكل من تكلم على هٰذه الكلمة جعلها يائية إلّا الصَّغانيّ ، فإنّه نظر إلى ظاهرها فجعلها واويّة ، قال في مادّة (ض و ف) : المضوفةالهَمّ ، ويقال : بي إليك مضوفة أي حاجة ، وأنشد البيت . ولم يذكر في هٰذه المادة غيرها ، وتبعه صاحب القاموس ، وهو مخالف لكلام الثقات كالخليل وسيبويه وغيرهما ، بمجردِ أمْرٍ ظاهري نصّوا على أنّه شاذّ . فإن ثبت أنّها واويّة فهي على القياس كمَقُولَةٍ من القَوْل .

قوله : **ويجعل المضوفة قياساً** ، ردّ عليه المازني في تصريف الملوكي وألزمه الرجوع إلى معيشة بأنه يقول في مَبيع أصله مَبْيُوع ، ثم نقل الضمة من الياء إلى

الباء ، ثم أبدل الضمة كسرة لتسلم الياء بعدها ، وكذلك يجب على قياسه في مَعِيشة أن تبدل الضمة المنقولة من الياء إلى العين كسرة ، فيقول معيشة كما قال الخليل قياساً على مبيع ، وكذلك قياسه على مبيع في فُعْلٍ من البيع أن يقول بيع كقول الخليل ، فيبدل من الضمة كسرة كما أبدلها في مبيع ، لأن مبيعاً ومعيشة وبيعاً كل واحدٍ منها واحد ليس بجمع ، فإن كان يقول : معوشة وبوع ، فيلزمه أن يقول في مبيع مبوع ، فيخالف العرب أجمعين ، وإذا قال : مبيع ، فقياسه معيشة وبيع في مُفعُلَة وفُعْلٍ لا فَصْلَ بينهما ، لأن « مفعولاً » واحد كما أن مفعُلةً وفُعْلاً واحد لا جمع .

[١٧٩ آ] | قوله : **ويوجب في نحو ديك وفيل إلخ** ، أي يوجب أن يكون وزن الأوّلين فِعْلاً – بالكسر – ووزن الثالث مَفْعِلاً – بكسر العين – فيكون أصل مَعْيْشة عنده مَعْيِشة – بكسر الياء – فنقل كسرتها إلى العين الساكنة ، ولا يجوز في الأولين أن يكون وزنهما فُعْلاً – بضم الفاء – ولا في الثالث أن يكون وزنه مفعُلة – بضم العين – أبدلت الضمة في الثلاثة كسرة ، لئلّا تنقلب الياء واواً .

قوله : **ويقول إنّما نقل الضمة** ، أن تبدل كسرة .

قوله : **في باب الجمع كبيض** ، : قال ابن جني : وأما فصله بين الواحد والجمع في فُعْلٍ مما عينه ياء ، وأنه يقول في الواحد بُوع ويقول في جمع أَبيض بيض ، فهو قول ، قال أبو علي : ويقوّيه أن الجمع أثقل من الواحد ، والواو أثقل من الياء ، فهرب من الواو في الجمع وأقرّها في الواحد ، فلذلك قالوا : بِيْض ولم يقولوا بُوض ، ألا ترى أنهم يقولون في الواحد عَتاً عُتُوًّا وعُتِيًّا وعَسَا العُودُ عُسُوًّا وعُسِيًّا ، فإذا صاروا إلى الجمع فكلهم يقلبُ ، ألا تراهم يقولون عُصِيّ ودُلِيّ ، ولا يجيزون التصحيح ، كما أجازوه في الواحد ، ويدل على صحة ما ذهبوا إليه في بِيْض أنهم قد قالوا في الحور الحِيرُ ، وأصله الواو ، فإذا كانوا قد هَرَبُوا ممّا أصله الواو إلى الياء فإن لا يقلبوا الياء واواً في الجمع وأن

يصحّحوها ياء أجْدَرٌ ، ووجهٌ آخر وهو أنهم قد قلبوا الواو ياء في الواحد فقالوا : مَشِيب في مَشُوب وغارٌ مَنِيل في مَنُول وأرضٌ مَمِيتٌ عليها في مَمُوت ، وَغُصْنٌ مَرِيح في مَروحٍ ، فإذا كانوا قد قلبوا الواو ياء في الواحد ، مع أنه أخف من الجمع ، فهم بأن لا يقلبوا الياء التي هي أخف إلى | الواو [١٧٩ ب] التي هي أثقل في الجمع الذي هو أثقل من الواحد أجدَرُ . ولولا قول العرب : مبيع – بالياء – دون مبوع ، لكان قول أبي الحسَن في فُعْل ومَفعُلَة بوع ومَعُوشة قولاً حَسَناً ، ولكن قولهم : مَبِيع هو الذي أفسد هٰذا المذهب على أبي الحسن .

قوله : **وفي الصفة التي على فُعْلَى – بالضم – إلخ** ، احترز بالصفة من الاسم ، فإنّ ياءه تقلب يا ء نحو : طوبى وكوسى تأنيثاً الأطْيَب والأكْيَس ، وهما وإن كان أصلها الصفة لكنهما جاريان مجرى الأسماء ، لأنهما لا يكونان وصفَين بغير ألف ولام ، فأُجرِيا مجرى الأسماء ، وحِيكَى يقال : حاك الرجل إذا حرَّكَ منكبيه في المَشْيِ ، وضيزى جائرة من ضازه يَضيزه إذا جار ، وأصلها حُيْكَى وضُيْزَى قلبوا الضمة كسرة لتسلم الياء ، وإنما حكموا بأنهما فُعْلَى – بالضم دون الكسر – لأنّه لم يوجد فِعْلَى – بالكسر – في الصفات إلّا عِزْهَى للذي لا يطرب لِلَّهْوِ ، ووُجِدَ فيها فُعْلَى بالضم كثيراً كحُبْلَى وفُضلَى .

قوله : **وسدر العيون** ، السَدَرُ – بفتحتين – تحيّر البصر ، يُقال سَدِرَ البعيرُ من باب فرِحَ إذا تحيَّر من شدّة الحرِّ .

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها عَبْلٌ مُقَيَّدُها

فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ

المِصْراع الثاني جاء في شعر الشمّاخ الصحابي ، قال في وصف ناقة من قصيدة :

وقَد تُلَافِي بِيَ الحَاجاتِ ناجيةٌ في خَلْقِها عن بَناتِ الفَحْل تفضيل

قال شارحه : تلافَى تدارك ، ناجيةٌ ناقة تنجو في سيرها أي تسرع . وقوله : في خلقها عن بنات الفحل تفضيل ، ويروى : عن تمام الفحل ، أي [١٨٠ آ] هي أفضل خلقاً من الفحل | انتهى كلامه .

قوله : ضَخمٌ يحبُّ الخُلُقَ الأضخما ، أنشده سيبويه في « باب ما يحتمل الشعر » من أوّل كتابه قال : ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها ولا يثقلها في الوصل ، فإذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف نحو : سبسبّا وكَلْكَلّا ، فأثبتوه في الوصل كما أثبتوا الحذف في قوله لِنَفْسِهِ مَقْنَعاً ، وإنما حَذْفُهُ في الوقف ، قال رؤبة :

ضخمٌ يحبُّ الخلُقَ الأضخما

---

١ ديوان الشمّاخ ٢٧٢

٣ نفسه : دَوْسَرَةٌ .

٧ كتاب سيبويه ١ / ١١ .

٨ نفسه ١ / ١١ .

١٠ كذا في الأصل ، وفي كتاب سيبويه : سَبْسَبَّا .

بكسر الهمزة وفتحها ، وقال بعضهم : الضِّخِمًّا – بكسر الضاد – انتهى .

قال شراح أبياته : الشاهد فيه على تشديد الميم من الأَضخم ، وهو على أفعل مثل الأحسن ، ووصل الميم بألف الإطلاق ، ويروى الإِضْخَمّا – بكسر الهمزة أيضاً – وقال بعضهم : الضِّخَمّا – بكسر الضاد – فمن رواه الإضخما – بكسر الهمزة – لا شاهد فيه ، لأنه لا يكون إلا مشدّداً بمنزلة إِرْزَبّ وهو القصير الغليظ ، إذ ليس في الكلام إِفْعَلّ مخفَّفاً ، وكذلك من أنشده الضِّخَمّا لا شاهد فيه ، لأنه مثل قِمَطْر ، ومن فتح الهمزة جعله اضطراراً لأنه مثل أَحْمَرّ فشدّد ، ونظيره ما حكاه سيبويه سَبْسَبّا وكلكلّا ، وهٰذا شيء تفعله العرب في الوقف ليدل على أن آخر الحرف متحرك في الوصل لأنّهم إذا شدّدوا اجتمع ساكنان في الوقف ، ولا بد من تحريك أحدهما في الوصل ، وإنما يفعلون هٰذا فيمّا كان قبل آخره متحرك ، وروى السيرافي قول رؤبة كذا : [من الرجز]

ثُمَّتَ جِئتَ حيَّةً أَصَمّا ضَخْماً يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمّا

يمدح رجلاً يقول : هو بمنزلة الحيَّة الأصم الذي لا يجيب الرُّقاة ، يعني أنّه لا تنفذ فيه خديعة ، وقوله: ضخماً ، أراد به ضخم الفعال ، يفعل | من الأمور [١٨٠ ب] أجلَّها وأعظَمها ، والخلق الأضخم الذي يسع جليل الأمور وعظيمها ، لا يكثر في نفسه شيء يفعله أو يسأله ، ولم يرد ضخم الجثّة ، ويروَى :

بَدْءٌ يحبُّ الخُلُقَ الأَضْخَما

والبَدْء مهموز الآخر : السَّيِّدُ .

قوله : **ضَخَمات – بالإسكان – لأنه صفة** ، يعني إن كان المجموع إسماً يفتح عينُ فِعله، قَصْعَة وقَصَعَات وسَجْدة وسَجَدَات .

قوله : **صفة لعُذَافِرة** ، هٰذا بعيد لأنه فصل بينهما ببيتين .

قوله : **أو نصب على الحال** ، أي من عُذَافرة .

قوله : **أو خفض صفة لنضّاخةٍ** هٰذا أقرب الوجوه ، والمراد لموصوف نَضّاخة .

قوله : **أو لعُذَافِرة على معناها إلخ** ، هٰذا إشارة إلى قول سيبويه في الباب الذي ترجمتُه : هٰذا باب ما أجري على موضع غَيْر لا على ما بعد غير ، زعم الخليل ويونس أنّه يجوز : ما أتاني غَيْرُ زيدٍ وعمرٌو ، والوجه الجر ، وذلك أن غير زيد في موضع إلّا زيدٌ وفي معناه ، فحملوه على الموضع كما قال :

فَلَسْنَا بالجبالِ ولا الحديدَا

فلما كان في موضع إلّا زيدٌ وكان مَعْناه كمعناه ، حملوه على الموضع ، والدليل على ذلك أنك إذا قلت : غيرُ زيدٍ ، كأنك قلت : إلّا زيدٌ ، ألا ترى أنّك تقول : ما أتاني غيرُ زيدٍ وإلّا عمرٌو ، فلا يَقْبُحُ الكلام ، كأنّك قلت : ما أتاني إلّا زيدٌ وإلّا عمرٌو ، انتهى . قال أبو حيّان : وظاهر كلام سيبويه أنه عطف على الموضع ، لأن غيراً دخيلة في الإستثناء ، فالمستثنى بعدها أصله أن يكون معمولاً لما قبل إلّا ، فالمُحرِزُ موجود وهو طالب الرفع أو النصب ، وإن كان ما بعد غَيْر مجروراً ، انتهى .

وقوله : **فالمُحرز موجود إلخ** ، لا يتم إلا على القول بأن العامل في المستثنى تمام الجملة ، وأمّا | على القول بأن العامل ما قبل إلّا بتقوية إلّا فلا [١٨١ آ]
يتمّ ، وزعم الشلُوبيْن أن العطف هنا على التوهُّم لا على الموضع ، وحمل عليه كلام سيبويه – وهو بعيد المسألة – بقوله :

فلسنا بالجبال ولا الحديدَا

ويظهر من كلام سيبويه أن الحكم المذكور مقصور على المعطوف دون غيره من التوابع ، وحينئذٍ يشكل على الشارح ، فإنّه أدرج النعت في حكم

---

٣ كتاب سيبويه ١/ ٣٧٥ .

العطف ولا بُعْدَ في إجراء بقيّة التوابع مجراه لعدم الفرق ، ويأتي دليله في قوله :

وما هاج هٰذا الشوق . . . البيت .

وعبارة ابن عصفور في المقرَّب تشعر بذلك ، فإنّه قال بعد ذكر « غير » : إلّا أنّك إذا اتّبعت الاسم الواقع بعد « غير » ، كان لك في التابع وجهان : الخَفْض [على لفظه] ، وأن يكون على حسَب إعراب « غير » وأنشد قوله :

لم يبقَ غير طريدٍ غيرُ مُنْفَلِتٍ . . . البيت

فإنّه روي بخفض موثق ورفعه ، لكنه شاهد على العطف .

قوله : وأجازه ابن خروف وجماعة ، منعه الجمهور ، قال ابن عصفور : لا يجوز لك في اتباع الاسم الواقع بعد «إلّا» غير الحمل على اللفظ خاصّة ، يعني أنّه لا يجوز فيه الحمل على المعنى على تقدير وجود «غير» كما كان ذلك في عكسه ، وعلّلوا ذلك بأن الاسم الواقع بعد إلّا لا موضع له يخالف لفظه ، بل لفظه وموضعه واحد بخلاف الواقع بعد « غير » وذلك لأصالة « إلّا » وفرعيّة « غير » .

قوله :

لم يبقَ غيرُ طريد غيرُ مُنْفَلِتٍ . . . البيت

---

٢ هو البيت الخامس من مطوّلة لحميد بن ثور الهلالي تبلغ ١١٩ بيتاً وتمامه :

وما هاج هٰذا الشوق إلّا حمامة دعت ساق حُرٍّ ترحةً وترنّما

٥ الزيادة من المقرّب لابن عصفور ١ / ١٧٢ .

٧ المقرب : لم ينوِ ، وجاء عجز البيت كما يلي :

ومُوثَقٌ في حبالِ القَدِّ مَسْلوبُ

١٢ نفسه ١ / ١٧٢ .

هٰذه رواية أبي عُبَيْدة ، وروى غيره :

لم يبقَ إلّا أسيرٌ غيرُ مُنْفَلِتٍ

ومعناهما واحد ، والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، قال ابن الأعرابي : [١٨١ ب] بلغ النابغة أن النعمان ملك غسان يريد أن يغزو بني ذبيان | وبني أسد فأنذرهم النابغة ، فرحل حِصْنُ بنُ بَدْرٍ الفزاري من مكانه ومعه قومه ، وثَبَتَتْ بنو أسد ، فأغارت خيل النعمان على بني أسد فاستاقوا النَّعمَ وقتلوا مَنْ وجدوا وسبَّوا ، ونجت بنو فزارة فلم تصبهم الخيل . وقبله يخاطب بني فزارة : [من البسيط]

فإذا وُقِيتَ بإذنِ اللّٰهِ وقعتَه   فانجي فَزارَ إلى الأطوادِ فاللُّوبِ
ولا تلاقي كما لاقت بنو أسَدٍ   فإنّهم قد لَقوا حَرَّ الشآبيبِ
لم يبقَ إلّا أسير غيرُ مُنْفَلِتٍ   أو مُوثَقٍ بحبالِ القومِ مجنوب
أو حُرّةٌ كمَهاةِ الرّمل قد كُبِلَتْ   فوق المَعاصِم منها والعراقيب

قوله : وُقِيتِ – بالكسر – خطاب لفزارة ، وقوله : وقعته ، أي وقعة النعمان ، في قوله : وهو أوّل القصيدة :

إنّي كأنّي لدى النعمان خَبَّره   بَعضُ الأَوُدِّ حديثاً غيرَ مكذوبِ
بأنَ حِصْناً وحَيًّا من بني أسدٍ   قالوا جميعاً : حِمانا غَيرُ مقروب

---

٩ ديوان النابغة : بحمد الله شرَّتها .

١٠ نفسه : ورد عجز البيت كما يلي :

فقد أصابتهُمُ منها بشؤبوب

١١ في الديوان :

لم يبقَ غيرُ طريدٍ غيرِ مُنْفلِتٍ   ومُوثَقٍ في حبال القِدِّ مسلوب

ضَلَّت حُلُومُهُمُ عنهم وغَرَّهُمُ   سَنَّ المُعَيَّرِ في رَغْيٍ وتعزيب
قادَ الجِيادَ من البلقاء ما طَمِعت   في منزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غيرَ تأْوِيب

وحلومهم عقولهم ،وقوله : ما طمعت إلخ ، التأويب السير بالليل والنهار ، يقول : لا يقِلْنَ نهاراً ولا ينَمْنَ ليلاً ، وقوله : فانجي فزارَ مرخَّم فزارة ، واللُّوب : جمع لابة وهي أرض ذات حجارة ، يقول : آلحقي بالجبال والحِرار حيث لا تأتيكم الخيل ، والشآبيب جمع شُؤبوب وهي السحابة القليلة العَرْض الشديدة الوقع ، وإنما ضربه مثلاً ، وقال أبو عمرو : أوّل كلّ شيء شُؤْبُوبُه . وقوله : أو مُوثَق ، كذا الرواية بأو وهي بمعنى الواو كالتي بعدها ، يقول : إنّ أحدهم مشدود في القِدّ والآخر مطلق ، معهم أسير مجنوب يجنب إلى | دابّة [١٨٢ آ] أُسِرَ للقتل ، وقوله : كمهاة الرمل هي الظبية ، وكُبِلَتْ قُيِّدت بالكبل وهو القيد .

قوله : **والثانية مخفوضة صفة لطريد** ، هٰذا على هٰذه الرواية ، وأما على رواية :   لم يَبْقَ إلّا أسيرٌ غيرُ مُنْفَلِتٍ

فهي مرفوعة صفةً لأسير المرفوع ، وكذا قوله : أو موثق .

قوله : **لا عطفاً على «غير» لفساد المعنى** ، لأنّه يقتضي أنّه لم يبقَ موثق ، وهو خلاف للمراد بيانه أن العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه ، والعامل في غير نفي ، فيكون التقدير : لم يبق غير طريد ولم يبق موثق ،

---

١ الديوان : سَنُّ المُعَيديِّ . وتعزيب ك : وتغريب ر .
٢ نفسه : من الجَوْلان قائظةً ، وجاء عجز البيت :

من بين مُنْعَلَةٍ تُزجَى ومجنوب

في حين أنّ عجز البيت المذكور في رواية البغدادي هو عجز البيت الخامس في الديوان ، وصدره :

حتّى استغاثت بأهلِ الملح ما طعِمَتْ

وليس المعنى على ذلك بل المعنى : ولم يبقَ إلا موثق ، فدلَّ ذلك على أنه معطوف على طريد على المعنى ، وهٰذا التّجويز مع قطع النظر عن مجنوب ، فإنّه مجرور لا غير ، وأمّا بالنظر إليه فموثق مجرور لا غير .

قوله :

وما هاجَ هٰذا الشوقَ إلّا حمامة . . . البيت

أنشده القالي في أماليه مع بيت بعده وهو : [من الطويل]

صَدوحُ الضحى معروفةُ اللَّحنِ لم تَزَلْ تقود الهوَى عن مُسعِدٍ ويقودها

قال أبو عبيد البكري فيمَا كتبه عليها وهو اللآلي في شرح الأمالي : هما لعلي بن عميرة الجَرْميّ وبعدهما :

جزوع جَمود العين دائبة البُكا وكيف بُكا ذي مُقْلَةٍ وجمودُها
مُطَوَّقة لم يَضْرِبِ القَينُ فِضَّةً عليها ولم يعطَلْ من الطوق جيدُها

وقع صدره في شعر حُمَيْد بن ثور الهلالي الصحابي ، وهو أوّل قصيدة :

وما هَاجَ هٰذا الشوق غيرُ حمامةٍ دَعتْ ساقَ حُرٍّ في حمامٍ تَرَنُّما

وأراد بهٰذا الشوق شوقه ، وخضراء أي شجرة خضراء ، قال أبو عبيد البكري : لم تختلف الرواية عن أبي علي في خفض سُمْرٍ قيودُها ، فهو على ظاهره نعت « لخضراء » التي يعني بها الشجرة ، بالحوّة والسودا ، قال الله تعالى

---

٥ عجز البيت في اللآلي ١ / ١٩ :

تغنّت على خضراء سُمْرٌ قيودُها .

١٠ سمط اللآلي : دائمة .
١٣ الديوان ٢٤ : إلّا حمامة ، ترحةً وترنّما .
١٦ بالحوّة والسودا قال ك : وقيودها أصولها وهم يصفون ما كان متمكّن الريّ من الشجرة بالحوّة والسواد قال ر .

في صفة الجنتين : ﴿مُدْهامَّتانِ﴾ (٥٥ | ٦٤) وأنشدوا للحسين بن مُطَير :
[من الطويل]

لِمُرْتَجَّةِ الأرْدافِ هِيفٍ خُصُورُها   عِذَابٍ ثناياها لِطافٍ قيودُها

والقيود ما حوالي منقار الطائر أيضاً ، قاله ابن الأعرابي ، ويَحتمل أن يريد موضع قيودها ، يعني ساقيها فحذف ، فيكون خفض سُمْرٍ على الجوار في هٰذا التأويل ، والضمير | في قيودها راجع على الحمامة ، وإنْ كان المخفوض على [١٨٢ ب] الجوار لا يكون إلّا متصلاً بمخفوض الظاهر . وقوله : خضراء منصوب الظاهر ، وفيه أيضاً اعتراض آخر ، وذلك أنّك لو قلت : مررت برجال قائمين آباؤهم ، لم يجز إلا على لغة «أكلوني البراغيث» لأنه قد جرى مجرى الفعل المتقدّم ، إلّا أنّه أجوز وأسوغ إذا كان النعت مكسَّراً ، لأنّ المكسَّر كالواحد ، وقد روَى بعضهم «سمرٌ قيودُها» بالرفع ، وقوله : تقود الهوى إلخ يريد تقود هوى مسعدها ، ويقودها مسعدها ، هٰذا إن كان أراد بالمسعد طائراً ، فإن كان أراد إنساناً ، فإن الضمير الفاعل في «يقودها للهوى» أي يقود الحمامة الهوى الذي بها إلى البكاء ، انتهى كلامه .

قوله : فيمن خفض سمرا إلخ ، هٰذا كلام أبي حيّان في شرح التسهيل قال : وقد ذهب بعض النحويين ومنهم ابن خروف إلى إجازة ذلك ، وحمل على ذلك قول الشاعر :

وَمَا هاجَ هٰذا الشوقَ إلا حَمامةٌ . . .   البيت

روي برفع سُمْرٍ على لفظ حمامة ، وبجرّه على تقدير غير حمامة سُمْرٍ قيودها ، ومن منع ذلك تأوّل الجرّ على أنّه خفض على الجوار أو على أن سمراً نعت لخضراء ، ويكون المراد بالقيود عروق الشجرة . وفي الاستدلال «بسمر قيودها» بالجر دليل على إجراء النعت مجرَى العطف ، يعني في الحمل

على المعنى بعد « غير » وبعد « إلّا » إن قيل به ، انتهى كلامه .

قوله : **وهٰذا الوجه غلط إلخ** ، هٰذا تصرف منه جيّد فيثبت الاستدلال بهذا البيت .

[١٨٣ آ] قوله : **لأن العروق المستورة بالأرض إلخ** ، لا يخفى | أنّ كون العروق بارزة أو مستترة لا دخل لها في تهييج الحبّ ، وإنّما حصل له التهييج من تغنّي الحمامة . وكتب شيخنا الخفاجي في هامش نسخته : هٰذا غلط منه ، فإنّه يفيد شدّة خضرتها المهيّجة لها ، فتأمل هٰذا كلامه .

قوله : **وقال أبو هلال العسكري إلخ** ، قاله في الباب الثاني في تمييز الكلام جيّده من رديّه ونادره من بارده من ذلك الكتاب وهٰذه عبارته : ومن خطأ الوصف قول كعب بن زهير :

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فخمٌ مُقَيَّدُها

لأن النجائب توصف بدقة الجسم ، انتهى كلامه . والمراد بالصناعتين النظم والنثر ؛ وهو كتاب جليل بيّن فيه محاسن الإنشاء والشعر وعيوبَها .

وأبو هلال العسكري هو الحسن بن عبد بن عبد بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مَهران اللغوي العسكري ، وكان تلميذ أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، وافق اسمه اسم شيخه واسمُ أبيه اسمَ أبيه ، وهو عسكري أيضاً ، وكان الغالب على أبي هلال الأدب والشعر ، وله تصانيف كثيرة منها : كتاب

---

٩ كتاب الصناعتين ١٠٧ .

١١ صدر البيت السابع عشر من قصيدة كعب ، وفي هذه الرواية : فعم مقيدها ، بدقة المذبح ، وراجع شرح السكري لديوان كعب حول هذا الموضوع .

١٤ ترجمة أبي هلال العسكري ، وراجع معجم الأدباء لياقوت ٨ / ٢٥٨ .

الصناعتين وكتاب الأوائل وكتاب الفروق في اللغة ، وكتاب ديوان المعاني ، وهٰذه كلها عندي ولله الحمد وله غير ذلك . قال ياقوت في معجم الأدباء : لم يبلغني في وفاته شيء ، غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هٰذا الكتاب يوم الأرْبعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . وكان بزّازاً ، ومن شعره : [من الطويل]

إذا كانَ مالي مال من يلفظ العجَمْ   وحَاليَ فيكُم حال من حاك أو حَجَمْ
فأين | انتفاعي بالأصالة والحِجى   وما ربحَتْ كفّي على العِلْم والحِكَم [١٨٣ ب]
ومن ذا الذي في الناس يبصر حالتي   فلا يعلن القِرطاسَ والحَبرَ والقلَم

وله أيضاً : [من الطويل]

جُلُوسِيَ في سوقٍ أبيعُ وأشتري   دَليلٌ على أنّ الأنام قُرودُ
ولا خيرَ في قومٍ يَذِلّ كِرامُهم   ويَعظُمُ فيهم نَذْلُهُم ويَسُود
ويهجوهُمُ عني رَثاثَةُ كُسْوَتي   هِجَاءً قبيحاً ما عليه مَزِيد

والعسكري نسبة إلى عسكر مكرّم – بتشديد الراء المفتوحة – وهي مدينة من كُوَر الأهواز ، ومكرَّم الذي تنسب إليهِ مكرَّم الباهلي ، وهو أوّل من اختطها فنُسبت إليه .

قوله : **وفرس عبل الشوَى** ، في الصحاح : الشوَى اليدان والرجلان والرأس من الآدميّين ، وشوى الفرس قوائمه لأنّه يُقال عَبْل الشوى ولا يكون هٰذا للرأس ، لأنهم وصفوا الخيل بأسالة الخدَّين وعتق الوجه وهو رقّته .

قوله :

---

٦ معجم ياقوت : يلقط ، راجع الأبيات في الجزء ٨ / ٢٦١ .
١٠ نفسه : ٨ / ٢٦٢ .

الحمد لله مُمسَانا ومُصْبَحنا

تمامه :

بالخيرِ صَبَّحَنا ربّي ومَسَّانا

وهو من أبيات سيبويه ، قال في كتابه : ما جاوز بنا الثلاثة بزيادة وغير زيادة ، المكانُ والمصدرُ يُبْنَى من جميع هٰذا بناء المفعول ، وكان بناء المفعول أولَى به ، لأن المصدر مفعول والمكان مفعول فيه ، فيضُمُّون أوّله كما يضمُّونَ المفعول ، لأنه قد خرج من بنات الثلاثة ، فيُفعَل بأوّله ما يُفعَل بأوّل مفعوله ، كما أنّ أوّل ما ذكرت لك من الثلاثة كأوّل مفعوله مفتوح ، وأيضاً منعك أن تجعل قبل آخره حرفٍ من مفعوله واواً كواو مَضروبٍ أنّ ذلك ليس من كلامهم ، ولا ممّا بنَوا عليه ، يقولون للمكان : هٰذا مُخْرَجُنا ومُدْخَلُنا ومُصْبَحُنا ومُمْسَانا | وكذلك إذا أردت المصدر ، قال أمية بن أبي الصَّلْت : [١٨٤ آ]

الحمدُ للهِ مُمْسَانا ومُصْبَحنا

ويقولون للمكان هٰذا مُتَحامَلُنا ، وتقول : ما فيه مُتَحامَل أي ما فيه تحامل ، ويقولون : مُقَاتَلُنا ، وكذلك تقول إذا أردت المُقَاتَلة ، وتقول في المكان هٰذا مُوَفَّانا ، قال :

إنَّ الموفَّى مثل ما وَفَّيتُ

---

٤ كتاب سيبويه ٢ / ٢٥٠ .
٧ نفسه : وإنّما ، قبل آخر حرفٍ .
١١ ديوان أميّة بن أبي الصلت ٥١٦ ، وراجع الأبيات في خزانة الأدب ١ / ٢٢٨ ، والأغاني ٣ / ١٩٠ .
١٣ كتاب سيبويه : ويقولون : ما فيه . . .

يريد التوفية ، انتهى كلامه . قال الأعلم في شرح أبياته : الشاهد في قوله مُمسانا ومُصْبَحنا ، وهما بمعنى الإمساء والإصباح ، والمُفْعَل من الثلاثي المزيد كالمُفعَل مما لا زيادة فيه منه ، ونصب المسَى والمُصْبَح على الظرف وإن كانا مصدرين ، لأنه أراد وقت الصباح ووقت المساء ، فحذف الوقت وأقام المصدر مُقامَه ، هٰذا كلامه . والبيت مطلع قصيدة لأميّة المذكور ، وبعده :

[من البسيط]

أَلَا نبيٌّ لنا مِنَّا فيخبرُنا ما بُعدُ غايتنا من رأس مُجْرانا
بَيْنَا يُرَبِّبُنَا آباؤُنا هَلَكوا وبينما نقتني الأولادَ أبلانا
وقد علمنا لو آن العلمَ ينفعُنا أنْ سوفَ تلحَقُ أُخرانا بأُولانا
وقد عجبتُ وما بالموت من عَجبٍ ما بال أحيائنا يبكونَ مَوتانا

ومنها :

يا ربِّ لا تجعلَنِّي كافراً أبداً واجعلْ سَريرةَ قلبي الدهرَ إيمَانَا
واخلِطْ به نِيَّتي واخلط به بَشَري واللّحمَ والدمَ ما عُمِّرتُ إنسَانا

وأميّة هو ابن أبي الصلت الثقفي ، قال الأصمعي : ذهب أميّة في شعره بعامة ذكر الآخرة ، وعنترة بعامّة ذكر الحرب . وفي صحيح مسلم عن الشريد ابن سُوَيد أنّه قال : ردفت رسول الله ﷺ فقال : هل معك من شعر أميّة بن

---

٦ البيت الذي يليه هو :

ربُّ الحنيفة لم تنفَدْ خزائنُها مملوءةً طَبَقَ الآفاقِ سُلطانا

٧ الديوان : ألا رسولَ .
٨ نفسه : الأولاد أفنانا .
١٠ كذا في الأصل ، وفي الديوان : أحيائنا .
١٣ كذا في الأصل ، وفي الديوان : بِنَبْتي .
١٥ الأغاني (بولاق) ٣ / ١٨٨ .

[١٨٤ ب] أبي الصلت ؟ قلت : نعم ، قال هيه فأنشدته | بيتاً فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتاً فقال : هيه ، حتّى أنشدته مائة بيتٍ فقال : كاد لَيُسْلم . وفي رواية : كاد لَيُسْلم في شعره ، وفي رواية : آمَنَ شِعْرُهُ وكفَرَ قَلْبُهُ ، وفي الأغاني بِسَنَدِه : لما أُنشِدَ النبيّ ﷺ قول أميّة :

الحمد لله مُمسَانا ومُصبحنا

إلى آخر القصيدة قال ﷺ : آمن شعره وكفر قلبه ، وقال ابن قتيبة في كتاب الشُعَراء : وكان أميّة يخبر أن نبيًّا يخرج قد أظلّ زمانه ، وكان يؤمّل أن يكون ذلك النبيّ ، فلمّا بلغه خروج النبي ﷺ كفر به حسداً .

قوله : ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيراً﴾ (٤ | ٨٠) هي من سورة الأسراء ،وفي الدرّ المنثور للسيوطي ، أخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم في الآية قال : جعل الله مُدْخل صدق المدينة ومُخرَج صدق مكّة وسلطاناً نصيراً الأنصار ، انتهى . وقال القاضي : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي﴾ في القبر مدخل صدق إدخالاً مَرْضِياً ، وأخرجني أي منه عند البعث مخرج صدق إخراجاً ملقى بالكرامة ، وقيل : المراد إدخاله المدينة والإخراج من مكّة ، وقيل : إدخاله مكّة ظاهراً عليها وإخراجه منها آمناً من المشركين ، وقيل : إدخاله الغار وإخراجه منه سالماً وقيل : إدخاله فيمَا حُمِّله من أعباء الرسالة وإخراجه منها مؤدِّياً حقَّها ، وقيل إدخاله في كل ما يلابسه من مكانٍ أو أمرٍ وإخراجه منه ، وقرىء مدخل ومخرج بالفتح على معنى أدخلني ، فأدخل دخولاً وأخرجني فأخرج خروجاً ، واجعل من لدنك سلطاناً | نصيراً ، حجّة تنصرني على من خالفني أو [١٨٥ آ]

---

٣ الأغاني (دار الكتب) ٣ / ١٩٠ - ١٩١ .

٧ الشعر والشعراء لابن قتيبة (دار الثقافة) ١ / ٦٩ رقم ٨٣ .

ملكاً تنصر الإسلام على الكفر ، فاستجاب له .

قوله : **وزعم أبو الحسن إلخ** ، تقدّم هٰذا منه عند قوله : ومَا مَواعِيدُها

وعند قوله : لو أنَّها صدقَتْ مَوْعُودَها ،

ويأتي أيضاً عند قوله :

لَمَّا نَعى بِكرَهَا الناعونَ مَعقُولُ

قوله : **وهو جناس غير مستوفى** ، أي هو من نوع واحد ، وهو الاسمية فإنّ الجناس المستوفى ما كان من نوعين كاسم وفعل كقول أبي تمام : [من الكامل]

ما مات من كرم الزمانِ فإنه يحيَى لدى يحيىٰ بنِ عبد اللهِ

وذكره هنا لا مناسبة له ، وكان اللائق أن يقول : وهو جناس لاحِق ، إذ تخالفت الكلمتان إلخ .

قوله : **ويسمى مثل ذلك** ، أي تخالف الكلمتين في حرف واحد .

قوله : **الخيل معقود في نواصيها الخير** ، تمامه : إلى يوم القيامةِ . أخرجه مالك وابن حنبل والشيخان والنسائي وابن ماجه عن عمرو وعن عروة بن الجَعْد ، وأخرجه البخاري عن أنس ، وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ، وقد أخرجه مسلم وابن حنبل والنسائي عن عروة البارقي

---

٢ البيت الحادي عشر من القصيدة ، راجع الديوان .
٣ البيت السادس من القصيدة ، راجع صفحة ٦١٩ .
٥ البيت الثلاثون من القصيدة ، أنظر الديوان .
٩ راجع ديوان أبي تمّام .

وعن جرير بلفظ : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير إلى يومِ القيامة الأجْرُ والمَغْنَمُ » .

قوله : **ومما مثل به صاحب الإيضاح** ، هو القاضي جلال الدين القزويني ، والإيضاح كالشرح لتلخيص المفتاح ، قال في ديباجته : أمّا بعد فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالإيضاح وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح ، وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له ، إلى آخر ما ذكره ، وهذه ترجمته باختصار من أعيان العصر وأعوان النصر [١٨٥ ب] للصلاح الصفدي | قال :

هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشيخ الإمام العلامة ، ذو الفنون قاضي القضاة جلال الدين أبو عبد الله القزويني الشافعي الأشعري . سمع من الشيخ عز الدين الفاروثيّ وطائفة ، وأخذ المعقول عن شمس الدين الأيكي . كان طود حلم ، وبحر علم ، بذهن يتوقد ، ويدور على قطب الصواب كالفرقد ، قد ملأ الزمان جوداً ، وجعل أقلام الثناء عليه رُكّعاً وسجوداً . ولم يرَ قاضياً أشبه منه بوزير ، ولا إنساناً لأنه ملك وفي أثوابه أسد زئير . يجلس إلى جانب السلطان في دار عدله ، ومهما أشار به هو الذي يكون لفضله ، والأمر مردود إلى أمره ، وأمره ليس له رَدّ . جمع بين قضاء الشام والخطابة ، وطُلِبَ إلى قضاء الديار المصرية ، وتوفي منتصف جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، وشيّع جنازته خلق عظيم ، ودفن في مقابر الصوفيّة ، ومولده بالموصل سنة ست وستين وستمائة ، وسكن الروم مع والده وأخيه ووَلِيَ بها

---

٢ راجع مسند أحمد ٢ / ١٣ ، ٢٨ ، ١٠٢ ، و ٦ / ٤٥٥ ، بروايات متعدّدة وفي أماكن مختلفة ، أنظر الفهارس .

٨ وفي هامش ك : الخطيب القزويني .

٩ ترجمة الإمام أبي عبد الله القزويني الشافعي .

قضاء ناحية وله من العمر نحو ثلاثين سنة . وصنف في المعاني والبيان مصنّفاً سمّاه تلخيص المفتاح ، وشرحه المسمّى بالايضاح ، وقرأه عليه جماعة بمصر والشّام . وعلى الجملة كان من أفراد الزمان علماً وعقلاً وخُلُقاً ، وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين بالقاهرة ، وكتبت أنا إليه أهنّيه في الديار المصريّة لما قدم من الحج سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بقصيدة هٰذا مطلعها : [من البسيط]

من خصّ ذاكَ البنانَ الغَضَّ بالتَّرفِ   وزان ذاك القوامَ اللَّدْنَ بالهَيَفِ

قوله : **وهو سهو** ، قال في | الايضاح وإن كانا غير متقاربين سمّي لاحقاً [١٨٦ آ]
ويكونان أيضاً إما في الأوّل كقوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ (١٠٤ | ١) وإمّا في الوسط كقوله تعالى : ﴿ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (٤٠ | ٧٥) . وإمّا في الآخر كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ﴾ (٤ | ٨٢) ، انتهى .

قوله : **إذ الرّاء والنون ، أمّا من مخرج واحد** ، هو عند قطرب والجَرْميّ والفرّاء وابن دريد وكذا اللام عندهم .

قوله : **وهو يطبع الأسجاع إلخ** ، هو في المقامة الأولى .

قوله : **وهي متعلّقة بتفضيل** ، قال الشارح البغدادي عن بنات صفة لتفضيل تقدمت عليه فانتصب على الحال ، وعن بمعنى على ، ويجوز أن يتعلق بمَا يدلّ عليه تفضيل أي تفضيل على بنات الفحل وهي النوق بضِخَمِها وعِظَمِ جسمها ، ويجوز على بُعْدٍ أن يريد ببنات الفحل أعضاءه كما أراد ببنات الزور في البيت الآتي ، فيكون المعنى أن أعضاءها أشد من أعضاء الفحل ، ففي خلقها تفضيل على أعضاء الفحل ، وتفضيل زيادة فضل وهو خلاف النقص ،

---

١١ كذا في الأصل ، وفي الآية الكريمة : وَإِذَا . . .

يُقال : فضّلت الشيء على غيره تفضيلاً إذا حكمت له بالفضل عليه أو صَيّرته كذلك ، انتهى كلامه . وقال التبريزي : قوله : في خَلْقِها إلخ ، أي هٰذه الناقة تفضّل على النوق ، وبنات الفحل هي النوق أي هي تشبه الذكور ، وإذا وصفوا الناقة بالشِّدة والصلابة قالوا : مذكرة أي تشبه الذكور ، وعَيْرانه أي تشبه عَيْر الوحش لصلابتها وقوّتها ، أي كاملة الخَلْق تامة ، تفضُل أخواتها من الإبل ، انتهى . وقال أبو العباس الأحول: أخبر أنّها فاضلة على بنات أبيها في جسمها وتمام خَلْقها .

[١٨٦ ب] قوله : **لأنّه ليس منحَلاً | بأن** ، والفعل تقدّم منه هٰذا البحث مع إيراد هٰذا البيت عند قول الناظم :

كَانَتْ مَواعيدُ عُرْقُوبٍ لَها مثلاً

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ

في دَفِّها سَعَةٌ قُدَّامَها مِيلُ

هٰذا البيت ساقط من رواية أبي العباس الأحول ومن رواية نفطويه ووقع في قصيدة الشماخ كذا :

غَلْبَاءُ رقباء عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ   لِدَفِّها صَفْصَفٌ قُدَّامَه مِيلُ

قال شارحه : غلباء غليظة العنق ، ورقباء طويلة الرقبة ، وعُلكوم غليظة ، ومذكرة خلقتها خلقة الفحل ، ودفها جنبها ، والصفصف المستوي . أراد أنها ملساء الدَّف ليس بها دَبَرٌ ،وقيل : عريضة الجنب . وقوله : قدّامه ميل أراد أن لها طولاً على الأرض ، يقول : قُدّام الصفصف عنق كأنّه ميل ، انتهى كلامه .

---

١ كذلك سقط من رواية أبي البركات ابن الأنباري لقصيدة البردة .

٣ في ديوان الشمّاخ صفحة ٢٧٣ ، جاءت الرواية كما يلي : رَكْبَاءُ ، قُدّامَها .

قوله : وقال أبو حاتم : الغَلْب قِصَر العنق إلخ ، المشهور في كتب اللغة كالجمهرة والصِّحاح والعُباب والقاموس وغيرها أن الغَلْب غِلظ العنق لا غير .

وأبو حاتم هو سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرىء ، نزيل البصرة وعالمها . كان إماماً في علوم الأدب ، وعنه أخذ علماء عصره كابن دريد والمبرّد ، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، ولم يكن حاذقاً بالنحو ، وكان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، وله مصنّفات كثيرة : كتاب إعراب القرآن ، وكتاب ما تَلْحَن فيه العامّة ، وكتاب الطّير ، وكتاب المذكّر والمؤنّث ، وكتاب النّبات ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب الفَرْق ، وكتاب القراءات ، وكتاب المطالع والمبادىء ، وكتاب النخلة ، وكتاب [١٨٧ آ] الأضداد ، وكتاب | القسيّ والنبال والسهام ، وكتاب السيوف والرماح ، وكتاب الوحوش ، وكتاب الحشرات ، وكتاب النحل والعسل ، وكتاب الإبل ، وكتاب العُشْب ، وكتاب الخِصْب والقحط ، وغير ذلك . وكانت وفاته في المحرم ، وقيل رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة .

قوله : ما زلت يوم البين . . . البيت

البَيْن الانفصال والفراق ، وألوي مضارع لواه يلويه ليًّا بمعنى حَناه وأماله ، وصَلَى – بفتحتي الصاد واللام – لغة في الصُلْب – بضم الصاد وسكون اللام – في القاموس : الصُلْب – بالضم والتحريك – عَظْم من لَدُن الكاهِلِ إلى العَجْب كالصَّالِب ، والجمع أَصْلُب وأَصْلاب وصِلَبَةٌ ، والرأس بالنصب معطوف على صلى ، وهٰذا الرجز لم أقف على قائله ، والله أعلم .

قوله : ولا مدخل لمعنى الغِلَظ ، ههنا هٰذا ليس بمسلّم ، فإن مراد الراجز

---

١ ترجمة أبي حاتم السجستاني .

١٧ القاموس المحيط ١ / ٩٣ (الصُّلْب) .

أنه من كثرة ما لوى رأسه انتفخ عنقه فصار كالأغلب ، قال ابن دريد في الجمهرة : ورجل أغلب بيِّن الغَلَبِ من قومٍ غلبٍ إذا كان غليظ العنق ، قال الراجز :

ما زلتُ يومَ البَيْنِ ألوي صَلَبي والرأسَ حتى صِرتُ مثلَ الأغلَبِ

والصَلَب بفتحتين الصَّلِبُ لغة تميمية ، انتهى .

قوله : **وفعل الأغلب** ، أي الذي هو غليظ الرقبة من بابْ فرح .

قوله : **وفعل الغالب** ، أي القاهر .

قوله : **غَلَبة وغلباً** ، أي فيكون الغَلَب - بفتحتين - مصدراً مشتركاً بين المعنيين ، وفيه إسم مصدر لهذا المعنى ، ومصدره الغلْب بسكون اللام ، حكاه صاحب القاموس وغيره ، قال صاحب المصباح : غَلَبه غلباً من باب ضَرَب ، والاسم الغَلَبُ بفتحتين ، والغَلَبَة | أيضاً . [١٨٧ ب]

وأمّا قول الفرّاء ، قاله في تفسيره المسمى بمعاني القرآن ، وهٰذه عبارته وقوله : ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ (٣٠ | ٣) كلام العرب : غَلَبته غَلَبَةً ، فإذا أضافوا أسقطوا الهاء كما أسقطوها في قوله : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ (٢٤ | ٣٧) والكلام إقامة الصلاة ، انتهى . وإنما ارتكب هٰذا لأنّ فَعَلاً - بفتحتينْ - إنّما يأتي مصدراً لفِعلٍ ماضِيه مفتوح العين ومضارعه مضمومها ، قال ابن الحاجب في الشافية : ونحوطلب مختصّ بيفعُل إلّا جَلَب الجُرح والغَلَب ، قال الرضي في شرحه : يعني لم يجيء في باب فَعَلَ مصدر على فَعَلٍ - مفتوح العين - إلّا

---

٢ جمهرة اللغة ١ / ٣٤٩ ، البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ٤٠ ، والمفضليات ٣٩٤ ، وسيبويه ١ / ١٠٧ ، والخزانة ٣ / ٣٧٩ .

١٠ المصباح المنير ٢ / ٥٣ (غلب) .

١٢ معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٣١٩ .

ومضارعه يفعُل – بالضمّ – إلّا حرفين نحو : جلب الجُرح جَلَباً أي أخذ في الالتئام ، والمضارع من جلب الجُرْح يَجْلُبُ ، وليس مختصًّا بيفعُل – بالضمّ – ، وأمّا الغَلَب فقال الفرّاء : يجوز أن يكون في الأصل في الآية غَلَبَتِهِم – بالتاء – فحذف التاء كما في قوله :

إنَّ الخليطَ أجَدّوا البَيْنَ فانجَرَدُوا . . . البيت

انتهى . وهكذا نقل الجوهري والصاغاني ولم يورد عنده هٰذه الآية ، وإنما أورده في آية النور ، قال : وإنما استجيز سقوط الهاء من : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ (٢٤ | ٣٧) لإضافتهم إياه ، وقالوا : الخافض وما خفض بمنزلة الحرف الواحد كقول الشاعر :

إنَّ الخليطَ أجَدُّوا البَيْنَ . . . البيت

يريد عدّة الأمر ، فاستجاز إسقاط الهاء حين أضافها ، انتهى ، كلامه .

قوله : **إنَّ الخليطَ أجَدُّوا البَيْن** ، إلخ ،

الخليطَ المخالط كالنديم المُنادم وهو واحد وجمع قاله الجوهري ، ومثَّل بالبيت ، وقوله : أجدّوا من أجدّه صَيَّره جديداً ، والبَيْن بمعنى الفراق مفعوله ، وقوله : فانجردوا أي بَعُدُوا ، قال في العباب : انجرد بنا السير امتدَّ ، وقال | : ورُوِيَ : فانصَرَموا أي انقطعوا عنا ببعدهم . [١٨٨ آ]

---

٥ الصحاح : فانصَرَموا .
١٤ الصحاح ٣/ ١١٢٤ ، وتمام البيت :

وأخلفوكَ عِدَى الأمر الذي وَعَدُوا .

والبيت للفضل بن العبّاس بن عُتبة بن أبي لَهب ، واسمه عبد العُزّى بن عبد المطلب بن هاشم ، كان من شعراء الهاشميين في عصر الفرزدق ، وتوفي في زمن الوليد بن عبد الملك .

قوله : **وَجْنَاء أي عظيمة الوجنتين** ، قال الشارح البغدادي : وجناء أي عظيمة الوجنَتين وهما ما ارتفع من الخدَّين ، وقيل : وَجْنَاء شديدة مأخوذة من وَجين الأرض ، وهو ما غَلُظَ منها ، شبّهت به في صلابتها ، وقيل : ضخمة ، قاله صاحب ديوان الأدب ، انتهى .

قوله : **ويختصّ بالإبل** ، يخالفه ما في القاموس ، العَلكوم الشديدة من الإبل وغيرها للذكر والأنثى .

قوله : **ومثله العَلجُوم** ، أي وزناً ومعنى ، وفي القاموس : العُلجوم – بالضم – البستان الكثير النخل والضفدع الذكر ، والماء الغَمْر وظلمة الليل وموج البحر والقَراد والظبي الآدم والظليم والكبش والوعل والثور السمين والبطّة الذكر وطائر أبيض ، والشديد من الإبل أو خيارها .

قوله : **أي جنبها** ، وقيل الدَفّ مرجع الكتف ، وفي القاموس : الدَفّ الجَنب من كل شيء أو صفحته كالدّفّة ، وبمعنى سعة الدفّ قول عبدة بن الطبيب من قصيدة في وصف ناقة :

في مِرْفَقَيها عن الدَّفّين تفتيلُ

قال ابن الأنباري في شرح المفضليّات : الدّفّان الجنبان ، يريد أنّها مفرَّجة

---

١ ترجمة الفضل بن العباس .
٧ ديوان الأدب للفارابي ٣ / ٢٤٤ .
١٤ القاموس المحيط ٣ / ١٤٠ – ١٤١ .
١٧ شرح المفضليات ٢٧٤ .

لا يلحق مِرفقُها جنبَها ، أي هما منفتلان عن دفَّيها وذلك يستحبّ لئلّا يكون بها ضاغط ولا حازٌ ولا ناكت ولا ماسِحٌ ، وهٰذا كله يكون من ضيق ما بين الجنب والمرفق | [١٨٨ ب] فإذا مشت الناقة فضاق ذلك المكان انضغط الجنب بالمرفق فدمي ، فحينئذ يسمّى ضاغطاً ، ثم الحازّ هو أهون من الضاغط ، والناكت أن يَنكُتَ في الجلد أي يؤثر فيه ، والماسح أن يمسح الجلد مسحاً وهو أهون من الناكت وهٰذا كله عيب ، انتهى .

قوله : **والضعة** ، هو مصدر بمعنى الوضع ، قال الجوهري : يقال في الحجر وفي اللَّبِنِ إذا بُني به : ضَعْهُ غَيْرَ هٰذه الوَضعة ، والوضْعة والضعة كله بمعنى ، والهاء في الضعة عوض من الواو ، ويقال في حَسَبه ضَعَةٌ وضِعَة ، والهاء عوض من الواو ، انتهى ، فقد جاء الكسر على القياس .

قوله : **يصفها بطول العنُق** ، هو كما تقدم في شرح شعر الشمَّاخ ، وقال الشارح البغدادي : قدامها مبتدأ ، ومِيل خبره ، وفي الكلام حذف أي مقدار ميل ، وهو هنا قطعة من الأرض قدر مدّ البصر ، وقال التبريزي : أي تنظر نظراً تُدْرِك به الميل ، وهٰذا ليس بشيء ، مع أنّه لا يعطيه اللفظ ولا مدح فيه ، والحق ما قاله ابن الأنباري أن هٰذا كناية عن طول عنقها لأن ذلك دليل على كرمها وشدّتها ، انتهى كلامه .

قوله : **ويجوز في « قدّامها » النصب إلخ** ، لم يذكر البغدادي غير الرفع كما تقدّم .

قوله : [من الكامل]

عَفَت الديارُ محلُّها فمُقَامُها

تمامه :

---

٢٠ راجع ديوان لبيد ٢٠٥ ، وهو مطلع المعلّقة الشهيرة .

بمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُهَا

عفا المنزل يعفو عفاءً إذا دَرَس وذهبت آثاره ، ويأتي في غير هٰذا الموضع متعدِّياً أيضاً ، ومحلّها بدل اشتمال من الديار ، والمحل من الديار ما حل فيه لأيام معدودة ، والمُقَام – بضم الميم – ما طالت الإقامة فيه ، وقوله بِمِنىً ، الجار متعلق بمحذوف هو حال ، قال الأصمعي : مِنَى موضع ببلاد | قيس قريب [١٨٩ آ] من طِخْفَةَ في الشِّق الأيسر وأنت مُصْعِدٌ إلى مكّة ، ونوّنه لأنّه مذكر ، وقد يؤنّث فلا ينوَّن ، وكذا مِنَى الحرم ، وقال أبو عُبَيد البكري : مِنَى : موضع في بلاد بني عامر ليس مِنَى مكّة ، وأنشد هٰذا البيت . وتأبّد توحش ، وغَوْل – بفتح العين المعجمة – ، والرِّجام – بكسر الراء بعدها جيم – جبلان في بني عامر أيضاً ، وجملة تأبّد غَوْلُها ، حال من ضمير الظرف المستتر ، ويجوز أن تكون معطوفة على جملة « عَفَت » بتقدير واو العطف ، وتقدّم ترجمة لبيد بن ربيعة العامري الصحابي في شرح البيت السادس .

قوله :

فَغَدتْ كِلا الفَرجَينِ . . . البيت

وقبله : [من الكامل]

وتسَمَّعَت رِزَّ الأَنيسِ فَراعَها عن ظهر غَيْبٍ وَالأنيسُ سَقامُها

وصف بقرة وحشية فَقَدت ولدها وأحسَّت بصائدٍ فهي خائفة حذرة

---

٦ معجم ما استعجم ٤ / ١٢٦٣ .

١٠ في الأصول : المستقر .

١٢ راجع الجزء الأوّل صفحة ٦١٩ .

١٤ في الأصول : فَعَلت .

تحسب كلا طريقيها من خلفها وأمامها مُكَمَّناً ، والرِّز – بكسر المهملة وتشديد المعجمة – الصوت ، والأنيس الناس ، وأراد به هنا الصيّادين ، وراعها أفزعها ، وقوله : عن ظهر غَيْبٍ ، أي حجاب بينها وبينهم ، لأن الغيبَ من الأرض . وقوله : والأنيس سَقَامها ، يعني أن الأنيس الذي سمعت صوته هو داؤها لأنه يصيدها . وقوله :

فغدت كلا الفرجين إلخ ، هو من شواهد سيبويه ، أورده في باب ما ينتصب من الأماكن والوقت ، قال فيه : واعلم أن هٰذه الأشياء كلها تكون أسماء غير ظروف بمنزلة زيد وعمرو ، وسمعنا من العرب من يقول : دارك ذات اليمين ، وقال الشاعر وهو لبيد :

فَغَدت كِلا الفرجين . . . البيت

وقد شرح هٰذا البيت ابن الشجري في المجلس السابع عشر من أماليه ، قال : هٰذا البيت من أبيات الكتاب ، ذكره شاهداً على الاتساع في الظروف بإجرائها مجرى الأسماء ، والمضمر في « غدت » ضمير بقرة وحشية ، [١٨٩ ب] ويروَى فَعَدت من العدو ، والفَرْج | موضع المخافة ، ومثله الثغر والثغرة والعورة . و« مولى المخافة » معناه ولي المخافة أي مكان يلي المخافة ، وموضع كِلا رفع بالابتداء ، والجملة من تحسب وفاعله ومفعوله خبر المبتدأ ، وعائد الجملة الهاء التي في إسم إن ، وعادَ إلى كِلا ضمير مفرد لأنه إسم مفرد وإن أفاد معنى التثنية ، وموضع المبتدأ معَ الجملة التي هي خبره نصب بأنها خبر « غدت » لأن منهم من يجعلها في الإعمال بمنزلة أصبح وأضحى ، ومن جعلها تامّةً كان موضع الجملة بعدها نصباً على الحال ، ومن رواها بالعَين غير المعجمة فالجملة حال لا غير ، و« خلفُها » رفع على أنه بدل من كِلا ، والتقدير : فغدت وخلفُها

---

١٠ البيت الثامن والأربعون من معلقة لبيد .

وأمامُها تحسب أنه يلي المخافة وإن رفعته بتقدير : هو خلفُها وأمامها فجائز ، وبعض النحويين أبدله من « مولى المخافة » وذلك فاسد من طريق المعنى ، لأن البدل يقدّر إيقاعه في مكان المُبْدَل منه ، وإن منع من ذلك موجب اللفظ في بعض الأماكن ، فلو قلت : كلا الفرجين تحسب أنّه خلفُها وأمامُها ، فليس في إيقاع الحسبان على ذلك فائدة ، انتهى كلامه . وأراد ببعض النحويين النحّاس ، فإنّه قال : خلفُها بدل من مولى ، وقد أورده في المجلس التاسع والستين أيضاً مختصراً ، وكذا شرحه الأعلم في شرح أبيات الكتاب .

قوله : **الفرج موضع الخوف** ، كذا في شرح هٰذه المعلقة للنحاس ، وقال الطوسي في شرح ديوان لبيد : الفرج من الأرض الواسع ، قال الأصمعيّ : وكل ثغرٍ فرج ، قال : وفي كتابٍ للحجاج كتبه له عبد الملك بن مروان : إني ولّيتك عُمَان والبحرين والفَرَجَين ، فالفرجان | سجستان وخراسان ، انتهى . [١٩٠ آ] وقال الزوزني في شرح هٰذه المعلقة : الفَرْج ما بين قوائم الدوابّ ، فما بين اليدين فَرْج وما بين الرجلين فَرْج .

قوله : **والمولى هنا الولي** ، ومثله : فإنّ الله هو مولاه ، كذا قال النحاس ، وقال الزوزني : قال ثعلب : المولى هنا بمعنى الأولَى بالشيء كقوله تعالى : ﴿ [مأْوَاكُمُ] النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ (٥٧ | ١٥) أي هي الأولَى بكم . يقول : غدَت البقرة وهي تحسب أنّ كِلا فرجيها مولى المخافة ، أي موضعها وصاحبها ، أو تحسب أن كل فَرْج من فَرجَيْها هو الأولَى بالمخافة منه ، وتحرير

---

٥ أمالي ابن الشجري ١ / ١١٠ – ١١١ .
٦ نفسه ٢ / ٢٥٢ – ٢٥٣ .
٧ شرح أشعار الستة للشنتمري ٢٤٤ .
٨ شرح القصائد التسع المشهورات للنحّاس ١ / ٤٠٨ .
١٢ شرح الزوزني للمعلّقات ٢٢٢ – ٢٢٣ .

المعنى : أنها لم تقف على أن صاحب الصوت خلفها أم أمامها فغدت فزعةً لا تعرف منجاها من مهلكها ، انتهى كلامه . وقد ذهب إلى هٰذا الزمخشري والقاضي فقالا أن معنى «مولاكم» في الآية بمعنى الأَولَى بكم ، واستشهدا بهذا البيت .

قوله : **والمراد بمَوْلى المخافة إلخ** ، ونقل الزوزني عن الأصمعي أنّه أراد بالمخافة الكلاب ومولاها صاحبها ، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب خلفها أم أمامها ، وهي تظنّ كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب ، انتهى .

قوله : **وكلا إما ظرف لغدت إلخ** ، هو قول النحاس ، قال : الأجود في كِلَا أن تكون في موضع نصب على أنها ظرف ، والمعنى : فغدت في كِلا الفرجَين ، وقال أبو حيّان في تذكرته : لم يجز الفارسي في التعاليق أن ينصب «كِلا الفرجين» على الظرف لأنه مخصوص ، وجعله مبتدأ ، وكذا قال في التذكرة ، وعليه أكثر النحويين ، وأجاز ذلك بعضهم لأن لفظ كذا لا يُفهم منها خصوص ، انتهى . وجوّز أبو البقاء في شرح الإيضاح الفارسي النصب [١٩٠ ب] على الظرفيّة | والرفع على الابتدائيّة وعلى القول بالظرفيّة يكون جملة «تحسب» خبر غدت إن كانت ناقصة وحالاً إن كانت تامّة بمعنى ذهبت . وصريح كلام الشارح أنها تامّة ، وكذا تكون حالاً إن روى «عدت» بالعين المهملة .

قوله : **وإمّا مبتدأ خبره ما بعده** ، هٰذا قول الخليل ، نقله عنه بعض شرّاح الشواهد قال : وكِلا عند الخليل مبتدأ ، وخلفُها بدَل منها .

قوله : **والجملة حال** ، هٰذا تصريح في أنها تامة ، وهو قول ابن كيسان نقله عنه النحّاس قال : يجوز أن يكون كِلا في موضع رفع كأنّه قال :

---

١ شرح الزوزني للمعلقات : صاحب الزّرّ .

١٢ كذا في الأصل ، وفي ر : كلا ، وهو الصواب .

فغدت ، « وكِلا الفرجَين تحسب أنه » مولى المخافة ، وتقدّم عن ابن الشجري أنّه جوّز أن تكون جمله « كلا الفرجين تحسب » إلخ خبراً لغدت على تقدير نقصانها ، انتهى ، وكذا جوّز الوجهين أبو البقاء .

قوله : **وخلفُها إما بدل من مولى** ، هٰذا على تقدير أنّ مولى خبر أنّ ، وتقدم عن ابن الشجري أن البدلية فاسدة ، والشارح في هٰذا تابع للنحاس كما يأتي لأبي البقاء ، قال : وخلفُها بدل من كِلا إذا جعلته مبتدأ ، وإنْ جعلته نصباً كان « خلفها » بدلاً من مولى المخافة .

قوله : **وإمّا خبر عنه إلخ** ، هٰذا الوجه وما قبله وما بعده من شرح النحاس قال : وخلفها بدل من مولى ، ويجوز أن يكون مبتدأ ، وخلفها خبره ، والجملة خبر أنّ ويجوز أن يكون خلفها وأمامها مرفوعين على أنّهما خبر ابتداء محذوف كأنّه قال : هما خلفها وأمامها ، انتهى . فتكون هٰذه الجملة استئنافاً بيانياً ، كأن سائلاً سأل : ما الفرجان ؟ أجيب بأنهما خلفُها وأمامُها .

قوله : [من الطويل]

نُصِرنا فما تَلقَى لنا من كتيبةٍ مدَى | الدهر إلّا جبرَئيلُ أمامَها [١٩١ آ]

نصرنا بالبناء للمفعول ، والمشهور : شهدنا أي حَضرنا غزوات النبيّ ﷺ ، وتلقى بالخطاب ، والكتيبة طائفة من الجيش مجتمعة ، وقوله : مدى الدهر، روي أيضاً يد الدهر ، واليد بمعنى المدى ، ولم أرَ هٰذا البيت لحسّان في ديوانه وإنّما هو لكعب بن مالك شاعر النبي ﷺ أيضاً كحسّان ، وتوفي في سنة خمسين وقيل : ثلاث وخمسين رضي الله عنهما .

---

١٤ ديوان كعب بن مالك الأنصاري ٢٧١ ، وانظر المعرّب للجواليقي ١ / ١١٤ . وقد كرّرت « مدى » في الأصل .

قوله : **لأن بعض العصريين وَهِمَ فيه** ، لم أقف على هٰذا المعاصر من هو ، مع أن المسألة في التسهيل ، نص على أن أمام وقدّام ووراء وخلف ونحوها متوسّط التصرف ، أي بين الكثرة والقِلَّة ، وغالب من عاصر الشارح قد شرح التسهيل منهم أبو حيّان والمُرادي وابن عقيل والسَّمين وناظر الجيش . قال المرادي : وزعم الجَرْمي أنه لا يجوز استعمال الجهات إلا ظرفاً ، ولا يقاس باستعمالها إسماً ، ونقل عنه أنه لا يجوز استعمال خلف وأمام إسمين إلا في الشعر . هٰذا نص النقل عنه والقياس والتسوية بينهما وبين سائر الجهات غير فوق وتحت ، انتهى . والظرف المتصرف هو الذي يقع فاعلاً أو مبتدأ أو خبراً ، وأما الظرف المنصرف بالنون ، فهو الذي يدخله التنوين أو ما عاقبه من ألْ والإضافة .

وَجلدُها مِنْ أُطُومٍ مَا يؤبِّسُهُ

طِلْحٌ بضاحيةِ المتَنينِ مَهزولُ

ووقع في شعر الشمّاخ هٰذا البيت كذا :

وجِلدُها من أُطومٍ | ما يؤَبِّسُهُ طِلْح كضاحيةِ الصَّيْداءِ مَهْزُولُ [١٩١ ب]

ويأتي شرحه ، وهٰذا البيت ساقط من رواية أبي العباس الأحول ونفطويه .

قوله : وجزم التبريزي إلخ ، لم يجزم التبريزي ، وهٰذه عبارته : قيل أن الأطوم الزّرافة ، يصف جلدها بالملاسة ، انتهى كلامه . والزرافة – بفتح الزّاء المعجمة وبالفاء – دابة مشهورة ، وفي الحديث « خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها » قال في القاموس : إسمها بالفارسيّة أشتُرْكَاوْ بَلَنْكْ لأن فيها مَشابه

---

١ ديوان الشمّاخ ٢٧٥ : يؤَبِّسُه ،

٨ القاموس المحيط ٣ / ١٤٧ (زَرَفَ) .

من البعير والبقر والتّمر ، من زَرَّف في الكلام أي زاد لطول عُنقها زيادة على المعتاد .

قوله : **وكثير من أهل اللغة لم يذكروه** ، منهم صاحب القاموس مع إحاطته بشوارد اللغة .

قوله : **وهو الحصن المبني بالحجارة إلخ** ، في القاموس : الأُطُم – بضمتين – القصر ، وكل حصن مبنيّ بحجارة ، وكلّ بيت مربّع .

قوله : **فَلَمَّا أتت آطامَ جَوٍّ وأهلَه . . .** البيت

هو من قصيدة للأعشى ميمون البكري الجاهلي مدح بها صاحب اليَمامَة هَوْذة بن عليّ الجاهليّ الحنفي ، منها : [من الطويل]

إلى هَوذَةَ الوهّاب أهديتُ مِدْحَتي ... أُرجّي نَوالاً فاضلاً من نَوالِكا
تَجانَفُ عن جوِّ اليمَامةِ ناقتي ... وما عمَدت من أهلها لسِوائِكا
أَلَمَّت بأقوامٍ فعَافَت حِياضَهم ... قَلُوصي وكان الشَّرْبُ فيها بمَائِكا
فلمّا أتت آطام جَوٍّ وأهلَه ... أُنيخَتْ فألقت رَحْلَها بفنائِكا
سمعت بِرَحْبِ الباعِ والجُود والندَى ... فألقيت دَلْوي فاستقت بِرِشائِكا
وما ذاك إلّا أنّ كفَّيكَ بالنّدَى ... يجودان بالإعطاء قبلَ سُؤالِكا

[١٩٢ آ] قوله : تجانف أصله تتجانف | – بتاءين – من الجَنَف – بفتح الجيم

---

٦ القاموس المحيط ٤ / ٧٥ (الأُطُم) .
١١ الديوان : جلّ ، وما قصدت .
١٢ نفسه : الشرب منها .
١٣ كذا في الديوان ، والصواب : رَحْلها .
١٤ نفسه : بسمع الباع ، فأدليت ، وهي تمثّل الأبيات ١٤ – ١٧ ، ١٩ ، ٢٥ من قصيدة تبلغ ٣٢ بيتاً .

والنون – وهو المَيْل والانحراف ، وجوّ – بفتح الجيم وتشديد الواو – وهي مدينة دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة عن البصرة وعن الكوفة نحوها ، وهي أكثر نخيلاً من سائر الحجاز ، وبها تنّى مسيلمة الكذّاب ، واليَمامة جارية زَرقاء كانت في الجاهلية تُبصِرُ الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، ويضاف إليها الجوّ فيقال جو اليمامة ، وقد يطلق إسمها على بلاد الجوّ . جعل الميل عن غير هوذة إلى هَوْذَة فعل الناقة ، وإنّما هو فعل صاحبها ، واللام بمعنى إلى ، وهٰذا البيت من شواهد سيبويه ، أنشدهُ في أوّل كتابه ، وفي باب الظروف على أن سواء لا تأتي بمعنى غير إلا في الضرورة ، وكان ينبغي أن لا يدخل « من » عليها لأنّها لا تستعمل في الكلام إلّا ظرفاً ، ولكنّه جعلها بمنزلة « غير » في دُخول « من » عليها لأن معناها كمعناها ، وعافت كَرِهت ، والقَلُوص الناقة الشابة ، والضمير في « أهله » لجوّ ، وأنيخت من أناخ الرجل الجملَ إناخةً أي برّكه ، والرَّحْل مَتاعُ المسافر ، والفِناء – بالكسر والمد – ساحة الدار ، وسُمعت – بضمّ التاء – والرِشاء – بالكسر والمدّ – الحبل .

قوله : **يؤبّسه أي يذلّله** ، ظاهره أنّه بالموحدة لقوله : يُقال أبَس أبَساً مثل سار سَيراً ، ويجوز أن يكون بالباء الموحّدة وبالمثنّاة التحتيّة ، أمّا الأول فقد قال صاحب القاموس : أبَسه يأبِسه وَبَّخه وروَّعه وذلّله وقهَره ، وفلاناً حَبَسه وقابلَه بالمكروه وصغّره وحقّره كأبَّسه تأبيساً ، وأما الثاني | فقد قال [١٩٢ ب] أيضاً : الأيس القهر والتّأييس الاستقلال والتأثير في الشيء والتّليين ، وتأيّس لَانَ ، ولم ينعم النظر الشارح البغدادي هنا ، فإنه قال : التأييس التأثير ، يُقال أيّسه – بالياء المشددة المنقوطة تحتها نقطتين – إذا أثّر فيه ، هكذا في ديوان

---

٣ تنّى ك : تنبّأ ر .

٧ كتاب سيبويه ١ / ١٣ ، وشرح الشواهد للسيرافي ١ / ١٣٧ .

١٦ القاموس المحيط ٢ / ١٩٧ (أَبَسَ) .

الأدب ، وقال التبريزي : التأبيس التذليل ، قلت : وهٰذا ليس بصحيح ، بل التذليل هو التأبيس – بالباء تحتها نقطة بعد الألف – وهو يتعدّى بحرف الجر ، قال الجوهري : أَبَسْتُ به تأْبيساً ، أي ذلَّلته وحقَّرته والتأبُّس التغيُّر ، انتهى كلامه . فعلى ما توهمه التبريزي ينبغي أن يقرأ البيت لا يؤبِّسه – بالباء تحتها نقطة قبل السين – وهو خلاف المشهور ، مع أن الظاهر أن التبريزي لا يرويه إلّا يؤيِّسه – بالياء المنقوطة تحتها نقطَتين قبل السين – لأنّي وجدته مضبُوطاً هكذا في نسخة لشرح لهَذه القصيدة مقروءة عَليه وعَليها خطّه ، تتضمَّن أنّ القراءة ضبط وتصحيح ، انتهى كلامه .

قوله : [من الطويل]

تُطيفُ به الأَيّامُ ما يتأيَّس

صدره :

أَلَم تَرَ أَنَّ الجَوْن أصبح راسياً

وبعده :

عصَى تُبَّعاً أزمَانَ أُهلِكتِ القُرَى ... يُطانُ عليه بالصَّفيحِ ويُكَلَّسُ
هَلُمَّ إليها قد أُثيرَت زرُوعُها ... وعادت عليها المَنجنُونُ تَكَدَّسُ

وهٰذه الأبيات من قصيدة للمتلمِّس الجاهلي يخاطبُ بها النعمان ، وأوردها أبو تمّام في الحماسة . الجَوْن – بفتح الجيم وسكون الواو بَعدَها نون – حصن اليمَامَة ، ويُقَال أنّه مِن مَصَانِع طَسَم وجَديس . يقولُ : لا تواعدْنا فإنّ

٣ الصحاح ٢ / ٩٠٠ (أَبَسَ) .
١٠ نفسه : يتأبَّسُ .
١٢ نفسه : الجوَّ .
١٤ الحماسة : أيامَ .
١٧ راجع الحماسة لأبي تمام صفحة ١٨٦ ، وراجع ترجمة المتلمس في الجزء الأوّل صفحة ٧١٥ .

حصننا حَصين لا يُوصَل إليه ولا يستبَاح حِماه ، وراسياً من رسا الشيء يرسو رَسْواً ورُسُوًّا أي ثبت لا يلين | وتطيف من أطاف بالشيء إذا استدَار به وأحَاط [١٩٣ آ] به ، والكثير طاف بالشيء يَطوف طوافاً ، وجملة تطيف إلخ صفة « راسياً » أو خبر ثانٍ لأصبح ، وجملة ما يتأيّس حال ، ومعناه : ما يلين ، وقوله : عصَى تُبّعاً يعني أن تبَّعاً لمّا غزا القرى والمُدن لم يصل إلى حصن اليمَامَة . وقوله : يُطان عليه إلخ أي يجعل الصفيح بدل طينه في الإصلاح والعمَارَة ، ويجُوز أن يكون بالصفيح في مَوضِع الحَال ، أي يُطان ويُكلس بصُفّاحه أي هو مبني بالحجارة ، ويكلس يُصَهرج والكِلس الصُّهروجُ ، والصفيح الحجارة العِراض . وقوله : هَلّم إليها إلخ ، هٰذا تهكّم وسُخْرِيّة ، يقول : إن قدرت عليها فاقصدها فإنها أخصَبُ ما يكون ، مُزدرعها مُثارٌ ودَواليبها تدور ، ومعنى تكدَّس يركب بعضها بعضاً في الدّوَران ، والمنجنون الدّولاب والدّالية ، كذا في شرح الحماسة للتبريزي ، وترجمة المتلمّس تقدمت في شرح البيت السَّابع .

قوله : **وهو بكسر الطاء القراد** ، وقال الخليل في كتاب العين : هو القراد المهزول ، وهٰذا هو المناسبُ للاشتقاق ، فيكون مهزول صفة مؤكّدة لطِلْح .

قوله :

إذا نام طِلح . . . البيت

هو مطلع قصيدَة وصف بها إبلاً عازبة مُخصِبةً ، والطِلْح الراعي الذي قد طَلّحَهُ علاجها وَرَعيُها ، يقول : **إذا نام هداه لها زفيرها** من البِطْنة وشدّة أنفاسِهَا ، يريد أنه قد أعْيَا من رَعِيته إيَّاهَا ونام وسطهَا ثم استيقظ ، عرف مواضعَها لما يَسمَعُ من أنفاسِها وأنها تزفر من كثرة الشبع ، وضمير وَسَطَها للإبل وإن لم يجرِ لها ذكرٌ كقوله تعالى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ | [١٩٣ ب] عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (٣٥ | ٥٠) أي على ظهر الأرضِ .

---

١٢ راجع الجزء الأوّل صفحة ٧١٥ .

قوله : **لبيان جهة التشبيه** ، أي التشبيه المفهوم من المقام .

قوله : **بضاحية اسمُ فاعِل** ، قال البغدادي : بضاحية صفة لطِلْح والباء بمعنى في أو بمعنى على ، والإضافة في تقدير الانفصال ، ويجوز أن يكون حَالاً من الضمير في مهزول ، وقد أقام المُظْهر مقام المُضْمر ، لأنّ ضاحية المتنين هي غِلْباء .

قوله : **من ضحِيَت – بالكسر –** ، قال البغدادي : الضاحية البارزة للشمس ، يُقالُ : ضحِيتُ – بالكسر – للشمس ضَحاءً – بالفتح والمدّ – إذا بَرَزت ، وضَحَيتُ – بالفتح – مثله ، والمستقبل في اللغتين أضحَى – بالفتح – ويجوز على هٰذا التقدير وهو أن يراد بناقة ضاحِيَة المتنين أن تكون الضاحيَة التي قد عرقت من شدّة السير ، قال أبو زيد الأنصَاري : ضحِيت – بالكسر – ضحًى – بالفتح والقصر – أي عرقت ، انتهى . والجيّد صنيع الشارح .

قوله :

رَأَت رجلاً . . . البيت

أورده الشارح في المغني قال : أمّا – بالفتح والتشديد – وقد تبدل ميمُها الأولى ياءً استثقالاً للتضعيف ، كقول عمر بن أبي رَبيعَة : [من الطويل]

رأَتْ رجلاً أَيْمَا إذا الشمسُ عَارضَتْ فَيضْحَى ، وَأَيْمَا بالعَشيِّ فيخْصَرُ

وبعده :

أخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أرضٍ تقاذَفت به فَلَوات فهو أشعث أغبر

١٤ مغني اللبيب ١ / ٥٥ الشاهد ٧٩ .

١٨ ديوان عمر بن أبي ربيعة : أما .

وهما من قصيدة طويلة . روي عن ابن عبَّاس أن نافع بن الأزرق سألهُ عن قوله تعالى : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ (٢٠ | ١١٩) قال : لا تعرَق فيها من شِدَّة الحرّ . قال : وهل تعرف العَربُ ذلك ؟ قال : نعم ، أمَا سمعت قول الشاعر :

رَأَتْ رجلاً . . . البيت

وفي تفسير الواحدي ، قال الضّحّاك عن ابن عبّاس : يقول لا تعطش فيها كما يعطش أهل الدنيا ولا يصيبك فيها حَرٌّ كما يصيبُ أهل الدنيا ، والمعنى : لا تبرزُ للشمس فيؤذيك حَرُّها | لأنّه ليس في الجنّة شمس إنّما هو [١٩٤ آ] ظلّ ممدود . ويخصر – بمعجمة فمهملة – من خصِر الرجل – بالكسر – إذا آلَمَهُ البردُ في أطرافه ، وفاعل « رأت » ضمير نُعْم – بضم النون – اسم امرأة كان الشاعر يحبّهَا . وهٰذه القصيدة كلها نسيبٌ بها ، وقد حفظها ابن عبّاس من سَماعِها مرّةً من قائلها ، وقد أوردناها بتمامها في الشاهِد التسعين بعد الثلاثمائة من شرح أبيات شرح الكافية مع ترجمة قائلها ، وقد ذكرنا بعض ترجمته في شرح البيت الثاني من هٰذا الكتاب ، والمراد من الرجل هو الشاعر . والجوّاب صيغة مُبالغة من جاب الأرض إذا قَطعها بالسّير ، وتقاذفت ترامت .

قوله : **ما اكتنف صلبها إلخ** ، هو قول الجوهري ، وقال بعضهم : المتن الخاصرة .

قوله : **وضاحِيَة المتنين مثل حسَنة الوَجه** ، أي في أن الإضافة محوَّلة من النصب ، وأصله الرفع .

قوله : **والمرادُ : ما برز من متنيها للشمس** ، قال البغدادي : هٰذا قول

---

١ هما البيتان ١٤ و ١٥ من قصيدة (أمن آلِ نُعْمٍ) الشهيرة .
١٣ خزانة الأدب ٢ / ٤٢٠ – ٤٢٤ ،
١٤ راجع الجزء الأوّل من هٰذا الكتاب صفحة ٢٩٢ وما بعدها .

التبريزي وهو محتمل ، لأن ضاحية كلّ شيء ناحيته البارزة على ما ذكره الجوهري . فعلى هٰذا يكون إضافة ضاحيَة إلى المتنين محضة إمّا بمعنى اللام مَجازاً أو بمعنى « مَنْ » ولا يكون فيه إقامة المظهر مقام المضمر ، هٰذا كلامه ، وفيه نظر .

قوله : **مهزول صفة لطِلْح** ، قال البغدادي : خص القراد بكونه مهزولاً مُبَالغة في الوصف ، لأنّه إذا كان مهزولاً كان ألزم للجلد لحرصه على الأكل ، أو لكونه خَشِناً « لهزاله » يتعَلّق بالجلد تعلقاً شديداً ، وقد وَصَف جلدَها بالملاسة والنعومة وذلك دليل على سمنها وصحتها من جَرَبٍ وغيره . وإذا كان جلدها أملس لم يَثبت عَليه قراد لنعومته .

[١٩٤ ب] قوله : **وَقَعَ | في شعر الشمّاخ** ، ذكرنا ترجمته في شرح البيت الثالث عشر .

قوله : **واسمه مَعْقِل** – بفتح الميم وكسر القاف – وضرار – بكسر الضاد المعجمة – وحَرمَلة – بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين بعدها ميم – والشمّاخ غطفاني ، وشهد وقعة القادسيّة وتوفي في غزوة مُوقان في خلافة عثمان بن عفّان .

قوله :

طِلْح بضاحيةِ الصَّيْداءِ مهزولُ

الرواية في ديوانه :

---

٢ الصحاح ٦ / ٢٤٠٦ .
١٠ راجع ترجمته في صفحة ٣٣٤ .
١٧ ديوان الشمّاخ ٢٧٥ .

طِلْحٌ كضاحيةِ الصَّيْداءِ مَهْزولُ

بكاف التشبيه ومصراعُه الأوّل كالمصراع ، ولهذا لم يعدهُ ، قال شارح ديوانه : أي جلد الناقة ، من أطوم يقول : جلدها صَلبٌ شديد كأنّه جلد سمكةٍ بحريّة يُخصف بجلدها النعال والخفاف . ما يؤيِّسه أي ما يؤيّس الجلد ، أي لا يؤثّر فيه طِلْح ، وهوَ القراد ، والصَّيْداء حَصَاة صغيرة فشبَّهَ القراد بها ، والضّاحية الظاهرَة ، انتهى كلامه .

قوله :

وَقوفاً بها صحبي . . .   . . .   البيت

هو من معلقة امرىء القيس ، وأوّلها : [من الطويل]

قِفَا نَبكِ من ذِكرَى حَبيبٍ ومَنزِلِ   بسَقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُول فَحَومَلِ
فَتُوضِحَ فَالمقْرَاةِ لم يَعفُ رَسمُها   لِما نسجَته من جَنُوبٍ وشَمألِ

وُقُوفاً بِها صَحْبِي . . . .   البيت

اللِّوى رمل يعوَجّ وَيَلتوي وسقطه حيث يسترق من طرفه ، والدَّخُول – بفتح الدال – وحَوْمَل كجعفر ، وتُوضِحَ والمقراة – بفتح الميم – مواضع ، ونسجُ الريحين اختلافهما ، يقول : لم ينمحِ الرّسم لأنه إذا غطّاه أحد الريحين كشفت الأخرى عنه التراب ، ووُقُوفاً حال ، جمع واقف من وقف دابّته وقفاً إذا حبسَها من السير ، ومطيَّهم مفعوله ، يقول : قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيَّهم عليَّ أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد ، يقولون : لا تَهلِكْ أسىً | من [١٩٥ آ] فرط الحزن وشدّة الجزع وتجمّل بالصّبر ، ونصَبَ أسىً لأنه مفعول لأجله ،

---

٧ البيت الخامس من معلّقة امرىء القيس الشهيرة .

١٠ البيتان المتتاليان يمثّلان مطلع معلقة امرىء القيس ، راجع الديوان صفحة ٨ – ٢٦ .

والمطيُّ المراكبُ واحدهَا مَطيَّة ، وصحبي فاعل الحال وفي البيت أعاريب غير ما ذكرنا .

قوله : **وقال طرفة كذلك إلخ** ، أقول : قد تبعها عمرو بن الأهتم المِنْقَري الصَّحابي في قصيدة له ، أوّلها : [من الطويل]

قِفَا نَبكِ من ذِكْرَى حبيبٍ وأَطلالِ ... بذي الرَّضْم فالرِّمَّانتين فأوعَالِ
وُقوفاً بهَا صَحبي عَليَّ مَطيَّهم ... يقولونَ لا تجهلْ، ولسْتَ بجَهَّالِ

قوله : **لقّب بذلك لأنه كان ذا ذؤابة إلخ** ، قال ابن خلّكان : وإنما قيل له أبو نوّاس لذؤابتين كانتا تَنُوسَان على عَاتقيه ، وهٰذا أحد قولين ، والثاني أن خَلَفاً الأحمر كان له ولاء في اليمن وكان أميل الناس إلى أبي نواس ، فقال له يوماً أنت من اليمن فتكنَّ باسم مَلِك من ملوكهم الأَذْواء ، فاختار ذا نواس ، فكنّاه أَبا نواس – بحذف صدره – وغلبَت عليه ، واسمه الحسَن بن هَانىء بن عبد الأوّل بن الصَّبَّاح المعروف بأبي نواس الحكمي الشاعر المشهور . كان جَدُّه مولى الجرّاح بن عبد الله الحكمي وَالي خراسَان . والحَكَمي نسبة إلى الحَكَم – بفتحتين – بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن ، منها الجرّاح بن عبد الله الحَكَمي ، وولد أبو نواس بالبصرة ونشأ بها ، ثم خرج إلى الكوفة مع وَالِبةَ بن الحُباب الشاعر ، ثم صار إلى بغداد وتخرج به في الشعر ، وهو في الطبقة الأولى من المولَّدين ، وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في العشرة . قال الخطيب في تاريخ بغدادَ : ولِدَ في سنة خمس وأربعين وقيل : ست وثلاثين ومائة ، وتوفي في سنة خمس وقيل: ست وقيل: ثمان وتسعين ومائة ببغداد .

---

٧ راجع وفيات الأعيان ٢ / ٩٥ – ١٠٤ .
١٧ ترجمة أبي نواس الحكمي .
١٨ تاريخ بغداد ٧ / ٤٣٦ – ٤٤٩ .

قوله :

فَتىً يشتري حُسْنَ الثناء بِمَالِهِ . . . البيت

هو من قصيدة لأبي نوّاس مَدح بها الخصيب بن عبد الحميد العجمي أمير مصر وهو دِهقَان | من أهل المزار ، شريف الآباء ، كان رئيساً في [١٩٥ ب] بلده ، انتقل إلى بغدادَ وصَار كاتب مِهْرَويه الرازي ، ثمّ انتقل إلى الإمارة ، ولما دخل أبو نواس مصر مدحه بقصائد ، ومن هٰذه القصيدة : [من الطويل]

تقولُ التي مِنْ بينها خفَّ مركبي ... عَزيزٌ علينَا أن نراكَ تَسيرُ
أَمَا دونَ مِصْرٍ للفتَى مَتطَلَّبٌ ... بلَى إنَّ أسبابَ الغِنَى لكثير
فقلتُ لها واستعجلتْها بَوادر ... جرَى فجرَتْ في جَرْيِهِنَّ عبير
ذَريني أُكَثِّرْ حاسدِيكِ برحلةٍ ... إلى بَلَدٍ فيه الخَصِيبُ أمير
إذا لم تزرْ أرضَ الخصيبِ رِكابُنَا ... فأيَّ فتىً بَعدَ الخصيبِ تزور ؟
فتىً يشتري حُسْنَ الثناء بِمَالِهِ ... وَيَعْلَمُ أنَّ الدّائرات تَدُور
فَما جازَه جُود ولا حلّ دونه ... ولكن يصير الجُودُ حيثُ يصير

وفي آخرها :

زَهَى بالخصيبِ السيفُ والرمحُ في الوَغا ... وفي السِّلْمِ يزهُو مِنْبرٌ وَسَرير
جَوّاد إذا الأيدي كفَفْنَ عنِ النَدَى ... ومن دون عَوْرَاتِ النساء غَيُور
له سَلَف في الأعجمينَ كأَنَّهمْ ... إذا استُؤْذِنُوا يَومَ السَّلامِ بُدُور
فَإِنّي جَديرٌ إذْ بلغتُكَ بالغِنَى ... وأنتَ بمَا أَمَّلتُ مِنْكَ جَدير

---

٦ كذا في الأصول ، وربّما كانت : ومنها ، وذلك لاستقامة المعنى .
٧ الديوان : عن بيتها ، وهي الأبيات ١١ – ١٦ من قصيدة تبلغ ٤٠ بيتاً .
٨ نفسه : للغِنَى .
٩ نفسه : جرت فجرى .
١٨ الديوان : وإنّي .

فَإنْ تُولِني مِنْكَ الجَميلَ فأَهلهُ   وإلّا فـإنّـي عَـاذِرٌ وشكـورُ

قال جامعُ ديوانه حمزة بن الحسنَ الأصبهاني : قوله : فما جازه جُود ، البيت سَرَقَه من قول بعض بني يَربوع : [من البسيط]

ما قصَّرَ الجُودُ منكم يا بني مَطَرٍ   ولا تجاوزَكم يا آل مسعودِ
يَحُلُّ حيثُ حلَلْتُم لا يفارقُكُم   ما عاقبَ الدّهرُ بين البِيض والسُّودِ

[١٩٦ آ] وقوله : فتى يشتري ، البيت سرقهُ من قول الأُبيرد بن المعذّر | :

فتى يشتري حُسْنَ الثناءِ بِمالِهِ   إذا السَّنَةُ الشَّهْباءُ أعوَزَها القَطْرُ

أو من قول الراعي :

فتى يشتري حسن الثناء بمَاله   إذا ما اشترَى المخـْزَاة بالمجدِ بَيْهَسُ

وقوله : **زهى بالخصيب** ، البيت ، سرقه من قول ابن مَيَّادَة :

ويُزْهَى به في الرَّوْع عَضْبٌ مهنّد   وفي السِّلْم يُزهىٰ منبر وسرير

وقوله : **فإن تولني منكَ الجميلَ** ، البيت ، سرقة من قول بعض بني مِنْقَر :

إذا جُدتَ كان الجُودُ منكَ سَجِيَّةً   وَإلّا فإنّي شاكر لك عَاذِرُ

قوله :

فتى يشتري ، البيت الثاني ، نسبه الشارح للأسود اليربُوعي ، وهو تحريف

---

٢ راجع سرقات أبي نواس لابن المزرع ٣٥ – ٣٧ ، وراجع أيضاً الوساطة ١٩٨ ، ديوان الراعي ١٥٤ ، والعقد الفريد ٣ / ١١٨ ، وسواها .

من الكُتّاب ،وصوابه : للأُبَيْرِد اليَربوعي ، وتأتي ترجمته ، والبَيْت من قصيدة له عِدَّتُهَا سبعة وأربَعُون بيتاً رثى بها أخاه بُرَيْداً ، وهي من مختارات المراثي ورواها له جماعة منهم أبو علي القالي في ذيل الأمالي عن أبي الحسن علي بن سُلَيمَان الأخفش ، ومنهم الحسن الآمدي في كتاب المؤتلف والمختلف ، ومنهم أبو عبد الله اليزيدي عن محمد بن حبيب ، ومنهم صاحب الأغاني أبو الفَرَج الأصبهَاني ، وهٰذه أبيات من أوّلها : [من الطويل]

تطاوَل ليلي لم أنمهُ تَقَلُّباً … كأَنَّ فِراشي حالَ من دونِه الجمرُ
أُرَاقِبُ من ليلِ التّمام نجومَه … لَدُنْ غابَ قَرنُ الشمس حتى بدا الفَجرُ
تَذَكُّرَ عِلقٍ بانَ منّا بنَصره … ونائلهِ يا حَبَّذا ذلك الذُّكُرُ
فإن تكن الأيّامُ فَرّقنَ بَيْنَنَا … فقد عذرتنا في صحابته العُذرُ
وكنتُ أَرَى هَجْراً فِراقَكَ سَاعَةً … ألا لا بَلِ الموتُ التفرُّقُ والهجرُ
أَحَقًّا عِبَادَ اللّهِ أنْ لستُ لاقِياً … بُرَيْداً طَوالَ الدَّهرِ ما لألأ العُفْرُ | [١٩٦ ب]
فتىً ليسَ كالفِتيان إلّا خِيارَهم … من القوم جَزْلٌ لا قليلٌ ولا وَعْرُ
فتىً إنْ هو استغنَى تخَرَّقَ في الغِنَى … وإن كان فقرٌ لم يُضع متنه الفقرُ

---

٤ المؤتلف والمختلف ٢٦ – ٢٧ .
٥ الأغاني ١٣ / ١٢٦ –١٣٩ .
٧ المؤتلف : لا أنام .
٩ نفسه : حِبٌ ، والأغاني : تذكرت قَرْماً ، والذُّكْر : التذكّر .
١١ سقط من رواية المؤتلف .
١٣ سقط من رواية الأغاني .
١٤ ورد عجز البيت في الأغاني كما يلي :

فإنْ قَلَّ مالاً لم يَؤُدْ متنَه الفقرُ ،

في حين ورد في المؤتلف والمختلف كما يلي :

وإن كان فقراً لم يَؤُدْ متنَه الفقرُ .

وسَامَى جسيمَاتِ الأمور فنَالَهَا   على العُسْرِ حتَّى يُدرِك العُسْرَةَ اليُسْرُ
فَليتَكَ كنتَ الحيَّ في الناسِ باقياً   وكنتُ أنا الميتَ الذي أَدْرِكَ الدَّهْرُ
فَتىً يشتري حسن الثناءِ بمَاله   . . .   البيت

قوله : لم أنمهُ ، جعل الليل مفعولاً على التوسُّع ، والأصل لم أنم فيه ، ورُوي ما أنام ، وليل التِّمام – بكسر التّاء – أطول ليلة في السنة ، وتذكر علق منصوب على المصدر ، أي أتذكر تذكر عِلْق ، وروي بالرفع أي أمري تذكر علق ، والعِلْق – بالكسر – العزيز من كل شيء ، وإنما أنّث عذرتنا لأن العذر في معنى المعذِرة ، وقال المبرّد : هو جمع عذرة وهو أبلغ للتكثير ، كأنّه قال : عذره عذراً بعد عذر ، والصحابة والصُّحبة واحد ، وهٰذا مَثَل لأنّه جَعَل للعذر صَحَابة ، ولألأ حَرَّك ، والعُفْرُ جمع أعفر ، وهو الظبي ، وخِيارَهم بَدَل بعض من الفتيان ، كأنّه قال : فتى ليس إلّا كخيار الفتيان ، وتحَرَّق توسَّع ، وسنة شهباء لَا خضرة فيها ولا مطَر ، وَأَعْوَزَه الشّيء احتاج إليه وروي :

إذا السَّنة الشهباء قلَّ بها القطر .

والأُبَيْرد – بضم الهمزة وفتح الموحّدة – على وزن مصغَّر الأبْرَد ، وأخوه بُرَيْد – بضمّ الموحّدة – على وزن مصغَّر البَرْد ، قال الآمدي : الأُبيرد اليربوعي هو الأُبيرد بن المعذَّر – بتشديد الذال المعجمة المفتوحة – ابن قيس بن عَتَّاب بن هَرْميّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ،

---

١ في الأغاني : حتى أدرك العُسْرَ اليُسرُ .
٢ نفسه : غَيَّبَ القبْرُ .
٣ سقط من رواية المؤتلف ، وجاء العجز في الأغاني كما يلي :

إذا السنةُ الشهباءُ قلَّ بها القَطْرُ .

شاعر مشهور مُحسِن مقلّ ، وهو القائل يرثي أخاه بُرَيْداً في قصيدة طويلة | : [١٩٧ آ]

تَطاولَ لَيْلي ما أنامُ تقلُّباً

وله أشعار حسَان وديوان مفرد ، انتهى . وقال صاحب الأغاني : هو شاعر فصيح بدوي إسلاميّ في أوّل شعراء الدّولة الأمويّة ، ليس بمكثِرٍ ، ولا مِمَّن وَفَدَ إلى الخلفاء .

قوله : **محتمل للأخذ ولتوارد الخواطر** ، لأنّه لا يحكم بالأخذ والسرقة إلّا إذا علم أنّ الثاني أخذ من الأوّل بأن يُقرَّ بأنّه أخذه منه ، أو بأن يُعلم أنّه كان يحفظ قوله ولا يقطع بدونهما على أنّه سارق ، لجواز أن يكون من توارد الخاطر ، أي مجيئهما على سَبيل الاتّفاق ، والله أعلم .

---

٢ المؤتلف ٢٦ : لا أنام .

٥ الأغاني ١٣ / ١٢٦ .

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا من مُهَجَّنَةٍ

وعَمُّهَا خالُهَا وَجْنَاءُ شِمْليلُ

وهٰذا البيت ساقط من رواية نفطويه ، وقد أخذ هٰذا البيت من أوس بن حجر الجاهِلي ، وكان والدُ الناظم زُهَير راويته ، قال في قصيدة من أوّل ديوانه وصف فيها ناقته : [من البسيط]

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِن مُهَجَّنَةٍ وعَمُّها خالُها وَجْناءُ مِئْشِيرُ

ومئشير ذات أَشَرٍ ونَشاط ، وقال أبو العَبَّاس الأحوَل : هٰذا البيت يوضع في شعر النابغة الذبياني وفي شعر أوس بن حَجَرٍ ، إلّا أن القافية على الراء ، وموضع شِمْلِيل مِئشير مفعِيل في هٰذا الموضع .

قوله : **كونه خبر المحذوف إلخ** ، أي والجملة صفة لعُذافِرة كالجملتين

---

١ راجع البيت في الديوان ٤١ ورقمه الثاني عشر من مطوّلة تبلغ ٤١ بيتاً .

قبلها ، الأولى : في دَفّها سَعَة إلخ ، والثانية : وجلدها من أُطُوم إلخ ، فإنّ بعضَ النعوت يجوز فيه العطف ولا يجوز أن يكون استئنافاً لا نحويًّا ولا بيانيًّا .

قوله : **حرف الجَبَل إلخ** ، قال الشارح البغدادي : الحرف هنا الشديدة الصلبَة ، شُبِّهت بحرف الجبل لشدّتها وصلابتها ، والحرف في غير هٰذا الموضع المهزولة ، شُبِّهت بحرف | الكتابة أو بحرف السَّيف لدِقَّتها ، انتهى . وإنَّما [١٩٧ ب] قال في غير هٰذا الموضع : لأن الناظم قد وصفها بالضَّخامَة والجَسَامَة ، فلو أريد بالحَرْف معنى الهُزَال والدِّقَّة لكان مناقضاً ، ومنه يُعلَم أن تجويز الشارح المعنى الثاني غير جَيِّد ، وأغرب منه أن التبريزي قدَّمَهُ على الأوّل ، وقال أبو العَبّاس الأحول في شرحه : كان أوائل أصحاب هٰذا الشأن يقولون : الحرف التي انحرفت عن حَالها منَ السِمَن إلى الهُزَال ، وابتدأني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير عن المسألة في هٰذا الحرف ، فأخبرته باختلاف العُلمَاء فقال : الحَرْف الضخمة الشديدة القويّة ، وأنشدَني من شعر ابن مقبل :

حَرْفٌ مذكَّرةٌ كالرُّكْنِ مِنْ حَضَنِ

انتهى . وفي هٰذا إنكار للمعنى الثاني وهو غير مسلّم ، فإنّه لا مانع من تشبيهها بحرف الخطّ ونحوه في الضمر والدّقة ، وهٰذا شائع في كلام الفصحاء .

قوله : **في الضُّمور** ، قال صاحب المصبَاح ضَمَرَ الفرس ضُمُوراً من باب قَعَدَ وضَمُرَ ضَمْراً مثل قَرُبَ قُرْباً ، دقَّ وقَلَّ لَحمُهُ .

قوله : **ومحتمل لثلاثة تقادير** ، لا يخفى أن ما جَعَلَهُ أوّلاً وثانياً كلاهما شيء

---

١٣ في رواية الديوان جاء البيت كما يلي :

وعنفَجيجٍ يمُدُّ الحزُّ جِرْنها حَرْفٍ طليحٍ كرُكْنِ الرعْنِ من حَضَنِ

١٧ المصباح المنير ٢ / ٦ (ضمَرَ) .

واحد وهو التشبيه البليغ ، بحذف أداة التشبيه سواء كان معنى الحرف حَرْف الجبل أو حرف الخطّ .

قوله : **الأوّل إضمار الكاف** ، لا يخفى أن الإضمار هو الحذف الذي بقي أثره كحذف عامِل المفعول المطلق ، والحذف أعمّ منه ، فكان المقام أن يقولَ : حذف الكاف

قوله : **فلا ضمير فيها** ، الظاهر أن يقول فيّه كما قال في الثالث ، لأن الضمير عائد إلى حرف ، وكأنه أعاد إليه ضمير المؤنَّثِ باعتبار كونه كلمة ونحوها .

قوله : **والثالث أن يُؤوّل الحرف** إلخ ، الظاهر من المقابلة أنّ هٰذا ليسَ [١٩٨ آ] تشبيهاً بليغاً ، وإنّما هو من قبيل الاستعَارة | وهو رأي التفتازاني ، قال : قولنا : زيد أسد ،أصله زيد رجل شجاع كالأسَد ، فحذفنا المشبَّه واستعملنا المشبَّه به في معناه ، فيكون استعارة ، ويدلّ على ما ذكرنا أن المشبَّه به في مثل هٰذا المقام كثيراً ما يتعلّق به الجارّ والمجرور ، كقوله : أسد عليّ وفي الحروب نَعامَة ، أي مجترىء عليَّ صائل ، وكقوله : والطير أغربَةٌ عليه ، أي باكية ، انتهى . قال حفيده في مجموعته : إعْلم أنّه قد يذكر قيد في مثل هٰذا الكلام ، نحو : زيد أسَد عَليَّ ، فظنّ جَدّي أنّه ممّا يؤيّد رَأيه ، وزعم السيّد أنّه متعلّق بالمشبّه به ، إذ الجراءة مفهومة منه تبعاً ، وأقول الحقّ أنه متعَلّق بمضمون الكلام، إذ الجراءة مفهومة من سَوقه لا أنه متعلّق بالمشبَّه به ، وقيّد له فإنّه لا يقصد إلى التشبيه بالقيد كما لا يخفى ، انتهى .

قوله : **والأوجه الثلاثة في نحو** ، قولك «زيد أَسَد» هٰذا سبق قلم ، فإنّه ليسَ فيه إلّا وجهان ، وإنّما ذكرُوا ثلاثة أوْجُه في نحو : زيدٌ عدْل مما لا تشبيه فيه .

قوله : **محتمل المعنيين** ، الأوّل التشبيه مثله للبغدادي ، قال : تحتمل أن

يريد أنّ أخاهَا كأبيها في الأصالة ، وعمّها كخالها أي أنّها من إبلٍ كرام ، ويحتمل حَملهُ على ظاهره إلخ .

قوله : **أي أنّ أخاها يشبه أباها في الكرم إلخ** ، يخدش هٰذا الوجه قوله : وَعمّها خالها ، فإنّه لا يشبّه القريب بالبَعيد بل العَكس ، وهٰذا قول الأصمعي ، قال أبو الحسن الطوسي في شرح ديوان أوس بن حجر : لم يعرفه الأصمعي وفسَّرَهُ فقال : أخوها أبوها يقول : هما من أصل واحد ، كما يقال للرّجل : هو أخو القوم وإنّما يريد أنّه منهم ، وعمّها خالها ، يقول من جنس واحد يريد أنّها مردّدة ، انتهى . وكذا نقل أبو العبّاس الأحول ، وقال : ترددت في نسبها ، لأنّ الفحل واحد وهو منجب | قال عمر بن أبي ربيعة : [من الرمل] [١٩٨ ب]

عَمُّها خالُها فإن عُدَّ يوماً كان خالاً لها ، إذا عُدَّ عَمّا

يقول : هي كريمة الأطراف من كلّ وَجه ، انتهى .

قوله : **إنّ فحلاً ضرب** ، كذا صوّر ابن الأنباري والتبريزي .

قوله : **فأتت بهٰذه الناقة** ، فيكون أبوها أخاها من أُمّها ، ويكون البعير الآخر عمَّها ، لأنه أخو أبيها ، وخالها لأنّه أخو أمّها ، قال التبريزي : هٰذا أقربُ من قول بعضهم : مثال هٰذا أنّ فحلاً ضرب أمّه فوضعت ذكراً وأنثى ، ثم ضرب الفحل الأنثى فوضعت ذَكَراً ، ثم ضرب الذكر أمّه فوضعت أنثى ، فهٰذه الأنثى هي الحَرْفُ التي أبوها أخوها من أمّه وعمّها الذكر الأوّل وهو خالها ، لأنّها توأمان ، أعني : الذكر الأوّل والأنثى التي هي أمّ هٰذه الحَرْف ، انتهى . وقال أبو العبّاس ، قال عمارة : هٰذا جمل ضرب ناقة فنتجت ذكراً وَأنثى ، ثمّ ضَرَبَ هٰذا الجملُ الكبيرُ ابنَتَهُ فنتجت جملاً ، ولمّا كَبُرَ

---

١١ ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٧٢ .

ضربَ أمَّه فولدت بكراً فهو أب وأخ ، وأخوه من الفحل الكبير خال هٰذه الصغرى وعمّها ، لأنّه أخ لأب وأخ لأمّ ، انتهى . وهٰذا تصوير فيه قلاقة . وقال السهيلي في الروض : قوله أبوها أخوها أي أنّها من جنسٍ واحد في الكرم ، وقيل أنها من فحل حَمَل على أمّه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها . وكان للناقة التي هي أم هٰذه بنت أخرى من الفحل أكبر ، فعمّها خالها على هٰذا وهو عندهم من أكرم النّتاج ، والقول الأوّل ذكره أبو علي القالي عن أبي سعيد ، انتهى .

قوله : **من مهجَّنة المهجنة إلخ** ، قال البغدادي : الظاهر من معنى مهجَّنة أنّها المشبَّهة بالهجين من الخيل ، قال الجوهري : يُقال « هجَّنه » إذا جَعَله هجيناً ، قال أبو عبيدة : فرس هجين أي غليظ الخلق يستوي فيه الذكر والأنثى ، ويحتمل ضعيفاً أن يكون أراد بالمهجّنة | التي أبوها من صنف وأمّهَا [١٩٩ آ] من صنفٍ آخر ، وذلك يكون أشدّ لها ، يقال : فرس هجين إذا كانَ الأبُ عتيقاً والأمّ ليست كذلك ، ويجوز أن يكون أرَادَ بالمهجَّنة المكرّمة من قولهم : امرأة هِجَان أي كريمة ، انتهى . وقال أبو العبّاس : المَهْجَنة والهَاجن في قول أبي عمرو التي تلقح وَهي صغيرة . وقال الأصمعي مهجَّنة مكرَّمة ، انتهى . وفي المصباح : ناقة مهجَّنة على صيغة اسمِ المفعول منسوبة إلى الهِجَان ، ككتاب وهو الأبيض الكريم ، يقال : ناقة هِجان وجَمَل هِجان ، وإبل هجان بلفظ واحد للكلّ ، انتهى . وهٰذا هو الّذي ينبغي أن يُشرَح به .

قوله : **والهجائن كرائم الإبل** ، الهجائن جاء جمع هجين وجمع هجينة وجمع هِجان ، كذا في القاموس .

---

٩ الصحاح للجوهري ٦ / ٢٢١٧ (هجن) .
١٦ المصباح المنير ٢ / ١٥٣ (هجن) .
٢٠ القاموس المحيط ٤ / ٢٧٧ .

قوله : **وأصل الهُجْنَة غلظ الخلق إلخ** ، زاد التبريزي : الذكر والأنثى فيه سواء ، يقال : برذونة هجين، هكذا قال أبو عبَيد ، انتهى . وذكر صاحب القاموس أنّه يقال في الانسان امرأة هجينة ، وفي الخيل فرس وبرذونة هَجين ، انتهى . وفي المُغرِب للمطرِّزي : البرذون التركي من الخيل وخلافها العَراب والأنثى برذونة ، وفي المصبَاح : الأصْل في الهجْنة بياض الرّوم والصَّقالبة ، وكذا نقل المطرّزي في المُغرِب عن المبرَّد ، وهٰذا كلامه في الكامل ، أنشدني الرياشي : [من الرّمل] .

إنَّ أولاد السَّـــراري كثروا يا ربِّ فينا
ربِّ أدخِـــلني بلاداً لا أرَى فيها هَجِينا

والهجين عند العرب : الذي أبوه شريف وأمّه وَضِيعة ، والأصل في ذلك أن تكون أمَة ، وإنّما قيل « هجين » من أجل البياض ، كأنّهم قصَدوا الرُّوم والصَّقالبَة ومَن أشبَهَهم ، والدّليل على ذلك ، أن الهجينَ الأبيضُ ، أنّ العرب تقول : ما يخفَى ذلك على الأسوَد والأحمر ، أي العربي والعجميّ ، ويُسمُّونَ المَوالِيَ وسائر العَجم « الحمراء » ، قال زيد الخيل :

وَأيقنَ أنّنا صُهبُ السِّبَالِ

فقيل : هجين من ها هنا ، انتهى كلامه . | [١٩٩ ب]

قوله : **إن التهجين مَدح في الإبل إلخ** ، لا يخفى أنّ التهجين في الإبل

---

٦ الكامل للمبرّد (الدالي) ٢ / ٦٥٠ .
١٢ نفسه : والدليل على أنّ الهجينَ الأبيضُ أنّ العربَ . . .
١٥ تتمّة البيت كما في حاشية الكامل :

وأسلمَ عرسه لمّا رآنا

بمعنى النسبَة إلى الهِجَان ، وفي الآدميّ بمعنى النسبة إلى الهُجْنَة – بالضمّ – وهو كون الأمّ غير عربيّة ، بأن تكون أَمَةً روميّة أو صَقلبيّة ونحوهما ، وأمّا التهجين الذي في الإبل بمعنى التهجين الذي في الآدميّ فلم أره .

قوله : **وفي الآدميين أن يكون الأب** إلخ ، فيه مسَامحة والتحقيق ما ذكرنا .

قوله : **رجل هجين** ، قال المطرِّزي : الهجين الذي ولدته أَمَةٌ أو غير عربيَّة وخلافه المُقرف ، ويقال للئيم هجين على الاستعارة ، وقد هَجُنَ هجانةً وهُجْنَة ، وفي المصبَاح : الهجين الذي أبوه عربيّ وأمّه أَمَة غير مُحْصَنة ، فإذا حُصّنت فليسَ الوَلد بهجين ، قاله الأزهريّ ، ومن هنا يقال للئيم هجين . والهُجْنَة في الكلام العَيْب والقُبح ، والهَجين من الخيل الذي وَلدَته برذونة من حصَان عربيّ ، وخيل هُجُن مثل بريد وبُرُد ، وهَوَاجِن أيضاً ، انتهى .

قوله : **رجل مُقْرِف** ، هو إسم فاعل ، في القاموس : المُقرِف كمحسن من الفرس وَغيره ما يُداني الهُجْنة ، أي أُمُّهُ عربيّة لا أبوه ، لأنّ الإقراف من قِبَلِ الفَحْل والهُجْنَة من قِبَل الأمّ ، انتهى . فعُلِمَ أنّه غير مخصوص بالإنسان ، والذي أمّه أشرف من أبيه يقال له : المذرّع – بفتحتي الذال المعجمة والراء المشدّدة – قال المبرّد في الكامِل : إذا كانت الأمّ كريمَة والأبُ خسيساً قيل له المذرَّع ، قال الشاعر : [من المتقارب]

إذا باهِليٌّ تحتَه حَنَظليَّةٌ له وَلَد منها فذاك المذَرَّعُ

وإنما سُمِّي المذَرَّع للرقمتين في ذراع البغل ، إنما صَارتا فيه من ناحية

---

٨ المصباح المنير ٢ / ١٥٣ .
١٢ القاموس المحيط ٣ / ١٨٤ .
١٦ الكامل للمبرّد (الدالي) ٢ / ٦٥١ .

الحمار ، قال هُدْبَة | : [من الكامل] [٢٠٠ آ]

وَرِثَتْ رَقَاشِ اللؤمَ عن آبائها   كتوارُثِ الحُمُراتِ رُقْمَ الأَذْرُعِ

انتهى كلامه .

قوله : **وَفَلَنْقَس** ، قال صاحب القاموس : الفَلَنْقَس كَسَمَنْدَل ، مَن أبوه مَولَى وَأمّه عربيّة ، أو أبَواه عربيّان وجدَّتاه أَمَتان ، أو أمُّه عربيّة لا أبوه ، أو كلاهما مَوْلَى ، والبخيل الرّديُّ كالفَلْقَس .

قوله : **العبد والهجين** . . . البيت

أنشده الجوهري والصّاغاني عن أبي عبيد غير معزوّ إلى واحد ، ولم يتكلم عليه ابن برّى في أماليه ، **وثلاثة** خبر عما قبله بتقدير صفة ، أي ثلاثة متقاربة ونحوه ، والعبد هنا الرقيق ، **وأيّهم** مفعولٌ لما بعده ، وتلمَّس أصله تتلمّس - بتاءين - والتلمّس التطلّب مرَّة بَعد أخرى .

قوله : **كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ** . . . البيت

هو من أبيات لأنسِ بن زُنَيم الصَّحَابي ، قالها لعُبيد الله بن سُمَيَّة ، وَهي : [من الرمل]

سَل أميري ما الذي غيَّره   عن وِصالي اليومَ حتى وَدَعَهْ
لا تُهنّي بعد إكرامِكَ لي   فشديد عادَة مُنْتَزعَه
لا يكُن وَعْدُك بَرقاً خُلَّباً   إنَّ خيرَ البَرق ما الغيثُ مَعَهْ
كم بِجُودٍ مُقرِفٍ نالَ العُلا   وشريفٍ بُخلُه قَد وَضعَه

---

٤ القاموس المحيط ٢ / ٢٣٨ .
١٨ الحماسة البصرية : لا يكن برقك .

كذا في الأغاني وشراح أبيات الكتاب وشراح أبيات الجُمَل ، وروى المرزباني أن عَبد الله بن عامر وَعَد أنس بن زُنَيم شيئاً ، وقد كان عَوّده بذلك ، فأبطأ عليه ، فقام إليه منشداً هٰذه الأبيات ، وأوّلها كذا :

لَيْتَ شِعري عن خليلي ما الذي   غالهُ في الوُدِّ حتَّى وَدَعَهْ

ونسبَهَا صاحب الحمَاسَة البصريّة في باب الوصف لعبد الله بن كريز ، وزاد بعد البيت الثاني :

[٢٠٠ ب] واذكر البَلوى التي أبليتني   وَمَقالاً قلته في المجمَعَهْ

وقوله : « حتى وَدَعَهْ » أنشده الرضي في شرح الشافية على أنَّ يَدَع سمع ماضيه ودَعْ كما في البيت ، وقوله : لا تُهنّي هو نهيٌ من الإهانة ، والخُلَّب البَرْق الّذي لا مطَر معه ، وتضربُ به العَربُ المثل لمن أخلَف وعده . وقوله : بجودٍ متعلّق بنال ، والبّاء سببيّة . وقوله : « وكريم » معطوف على مُقرِفٍ ، وجملة « بخله قد وَضعه » من المبتدَأ خبر لِكَم المقدّرة .

قوله : **يجوز الجرّ في مُقرِفٍ إلخ** ، بَنِي عليه جواز الرفع ، وقد ذكرهُ سيبويه في كتابه قال : وقد يجوز أن تجرّ ، يعني « كم » بينها وبين الاسم حاجز فتقول : كم فيها رَجُلٌ ، فإن قال قائل : أضمر مِن بَعدَ فيها ، قيل له : ليس في كلّ موضع يضمرُ الجَار ، وقد يجوز على قول الشاعر :

كم بجودٍ مقرفٍ . . .   البيت

الجرّ والرفع والنصب على ما فسَّرنا ، انتهى . قال الأعلم :

---

١ كذا في الأصل ، وصوابه : وشرح .

٤ الحماسة البصرية : عن أميري ، في الحب ، وقد ورد مكان البيت الأوّل في المقطعة .

٥ الحماسة البصرية ٢ / ١٠ ، ورد ثالثاً ضمن خمسة أبيات .

٧ وانظر الأبيات في الخزانة ٣ / ١٢٠ .

فالرفع على أن تجعل «كم» ظرفاً ، ويكون لتكثير المرار ، وترفع مُقْرِف بالابتداء ، وما بعده خبر ، والتقدير : كم مرَّةٍ مقرف نال العُلى ، والنصبُ على التَمييز لقبح الفصل بينه وبين «كم» في الجرّ ، وَأمّا الجرّ فعَلى أنّه أجاز الفصل بين «كم» ومَا عملت فيه بالظرف ضرورَة ، وموضع «كم» في الموضعين رفع بالابتداء ، والتقدير : كثير من المقرفين نال العلَى ، والمُقْرِفُ النّذْل اللئيم الأب يقول : قد يرتفع اللئيم بجوده ويتّضع الرَّفيع الكريم الأب ببخله ، انتهى .

قوله : **والنصبُ على التَمييز** إلخ ، هٰذا مذهب يونس ، فإنّه يجيز في الاختيار الفصل بين كم الخبرية وبين مميّزها المتضايفين بالظرف .

قوله : **كراهية للفصل بين المتضايفين** ، يعني : لو جرّ مُقْرِف ولم ينصَب للزم الفصل بين المتضايفين وهو مكروه ، وهٰذا عند سيبويه ضرورة كما قال الأعلم .

قوله : **إنّ أعرابيًّا جاء إلى ابن شُبْرُمة | القاضي** ، كتب الحافظ مُغَلْطاي [٢٠١ آ] في هامش كامل المبرّد : هو ابن شُبْرُمة عبد الله بن شُبْرُمة ، ضبي كوفي ، توفي سنة أربع وأربعين ومائة ، وكان قاضياً شاعراً فقيهاً ثقة قليل الحديث ، ذكره ابن سعد في الطّبقات ، وقال أبو إسحق الفيروزابادي : مولده سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، وهوَ منسوب إلى ضَبَّة بن أُدّ بن طابخة ، انتهى . قال ابن قتيبة في ترجمة يحيى بن نوفل الحِمْيَري من كتاب الشعروالشعراء، أنّ نَوْفلاً دخل على ابن شبرمَة القاضي وَهو عَليل من سَقطةٍ سَقطَها عن الدّابّة ، فقال :

[من المتقارب]

---

١٤ ترجمة ابن شبرمة ، وراجع المعارف لابن قتيبة ٤٧٠ .
١٦ طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥٠ .
١٩ أبي شبرمة : كذا في الأصل .

أَقولُ غداةَ أتانا الخبيرُ ... يَدُسُّ أحاديثَهُ هَيْنَمَهْ
لَكَ الويلُ من مُخبِرٍ ما تقو ... لُ أَبِنْ لي وَعَدِّ عنِ الجَمْجَمَهْ
فقالَ : خَرجتُ وقاضي القُضا ... ةِ منفكّةٌ رجلُه مؤلِمَهْ
فقلت : وضاقتْ عليَّ البلادُ ... وخِفْتُ المُجلِّلةَ المُعْظَمهْ
فغَزْوانُ حُرٌّ وأُمُّ الوليدِ ... إنِ اللهُ عَافى أبا شُبْرُمَه

وكان له جار حاضراً ، فلمّا خرج قال : يا نوفل ، أنا جارك منذ ثلاثين سنة لا أعرف غزوان وأمّ الوليد ، قال : رحمك الله ، هما سِنّوران في البيت ، انتهى . وقال ابن السيّد البطليُوسي فيما كتبه على كامل المبرّد : قال الجاحظ : مرَّ طارق صاحب شرطة خالد بن عبد الله القَسري بابن شُبْرُمَة ، وطارق في مَوكبه ، فقال ابن شُبْرُمَة : [من الطويل]

أَرَاها وإن كانت تُحبّ فإنّها ... سحَابة صَيْفٍ عن قريب تَقَشَّعُ

اللهم لي ديني ولهم دنياهم ، فاستُعمل ابنُ شُبْرُمَة بعد ذلك على القضاء ، فقال له ابنه : أتذكر قولك يوم مرَّ طارق في موكبه ؟ فقال : يا بنيَّ إنّهم
٢٠١ ب] يجدون مثل أبيك ولا يجد أبوك مثلَهم ، يا بُني إنّ أباك أكل | من حلوائهم وَحَطّ في أهوائهم ، انتهى هٰذا . وقد نسب هٰذه المُلحة المبرّد في الكامل إلى سوّار ، قال : حُدّثت أن أعرابيًّا من بني العَنْبر صار إلى سوّار فقال : إن أبي مات وتركني وَأخاً لي ، وخطّ خطين [في الأرض] ، ثم قال : وهَجيناً لنا ، وخطَّ خطّة [ثالثة] ناحية ، فكيف نقسمُ المالَ ؟ فقال : أهٰهنا وارث غيركم ؟ قال : لا ، قال : فالمال بينكم أثلاثاً . فقال : لا أحسِبُك فهمتَ

---

٥ راجع الأبيات في الشعر والشعراء (دار الثقافة) ٢ / ٦٢٩ .
٦ في الأصل : ثلاثون ، وهم تصحيف .
١٧ الزيادة من الكامل للمبرّد .

[عنّي] ، إنه تركني وَأخي وهَجيناً لنا . فقال سَوّار : المالُ بينكم أثلاثاً سواء . فقال الأعرابي : أيَأخذ الهَجين كما آخذ وكما يَأخذ أخي ؟ قال : أجل ، فغضبَ الأعرابي . [قال : ثم أقبل على سوار] فقال له : تَعَلَّمْ ، والله إنّك قليل الخالات بالدهناء ، فقالَ سَوَّار : إذن لا يضيرُني ذلك شيئاً عند الله .

وحدثني بعض أصحابنا أن رجلاً من الأعراب تقدَّم إلى سَوَّار في أمرٍ ، فلم يُصادف عنده ما أحبّ ، فاجتهد فلم يظفَر بحاجته ، قال : فقال الأعرابي وفي يَده عصاً : [من الرجز]

رأيتُ رؤيا ثم عَبَّرتُها وَكنت للأحلام عبَّارا
بأنني أخبِط في ليلتي كلباً فكان الكلب سَوَّارا

ثم أنحى على سَوَّار بالعَصَا حَتى مُنِعَ منه . قال : فما عاقبه سَوّار ، انتهى ما ساقه المبرّد . أقول ذكر ابن قتيبة قال : حدثني رجل من بني جرير أنّ رجلاً منهم خاصم إلى سَوّار بن عبد الله فقضى على الجريري ، فمرّ سوّار ببني جرير ، فقام إليه الجريري فصرَعه وخنقه وجَعَلَ يقول : [من الرجز]

رأيتُ أحلاماً فَعبَّرتُها وكنتُ للأحلامِ عبَّارا
بأنني أخنق ضبًّا على جُحْرٍ فكان الضبُّ سوّارا

كذا نقل ابن السِّيد البَطليُوسي فيمَا كتبه على الكامل ، ولم يكتبْ شيئاً على حكايةَ الميراث ، قال ابن حجَر في التقريب : سَوّار بن عبد الله بن قُدامة | [٢٠٢آ]

---

١ الزيادة يقتضيها السياق ، وهو ما ورد في الكامل .
٣ الزيادة من الكامل .
١١ راجع الكامل للمبرد (الدالي) ٢ / ٥٦٢ - ٥٦٣ .
١٧ تقريب التهذيب ١ / ٣٣٩ رقم ٥٩١ .

التميمي العنبري ، كان قاضي البَصرة ، صدوق محمود السِّيرَة ، تكلم فيه الثوري لدخوله في القضاء ، مات في سنة مائة وست وخمسين ، وله ابن ابن وهو سوار بن عبد الله قاضي الرُّصافة وغيرها ، ثقة مات في سنة مائتين وخمس وأربعين .

قوله : **إن خالاتك بالدَّهناء قليلة** – بفتح الدّال وسكون الهاء بعدَها نون يمدّ ويقصر ، قال ابن حبيب : الدّهناء رمال في طريق اليمامَة إلى مكّة ، لا يُعرف طولها ، وأمّا عرضها فثلاث ليال ، وهي على أربعة أميال من هَجَر ، ويقالُ في المَثَل : أوسَعُ من الدَّهنَاء . كذا في معجم ما استعجم للبكري .

قوله : **الثاني أن تقاربَ الأنسَاب في الإبل** مدح ، قال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي ، قال الأصمعي : قول كعب « هٰذه ناقة كريمة مداخَلَةُ النسَب » وأنكره أبُو المكَارم [فقال] : ألم يَعْلم الأصمعيّ أن تداخلَ النسَبِ [ومقاربته] ممّا يضعّف الناقة ؟ وذكر كلاماً طويلاً ، انتهى .

قوله : **وفي الحديث** : « **اغترِبوا لا تُضْوُوا** – بضم التاء والواو ، قال ابن الأثير في النهاية : أي تزوجوا الغَرائب دون القَرائب ، فإنّ ولَد الغريبة أنجَبُ وأقوَى من وَلَد القريبة ، وقد أضوَتِ المرأة إذا وَلَدت وَلَداً ضعيفاً . فعنى : لا تُضْوُوا لا تأتوا بأولادٍ ضَاوينَ ، أي ضُعفاء نُحفاء ، الواحدُ ضاوٍ ، انتهى . وهٰذا الحديث مشهور في الكتب ، حتى أنه مذكور فيالصّحَاحِ ، ولم يُعرف له صحَابي ولا مخرِّج . قال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء : قال ابن الصلاح

---

٣ تقريب التقريب ١ / ٣٣٩ رقم ٥٩٠ .
٨ معجم ما استعجم للبكري ٢ / ٥٥٩ .
١١ الزيادة من سمط اللآلي .
١٢ راجع الرواية في سمط اللآلي ٢ / ٨٧٢ .
١٦ النهاية لابن حجر ٣ / ١٠٦ .

في حديث : « لا تنكحُوا القرابَةَ القريبةَ ، فإن الولد يخلق ضاوياً » لم أجد لهُ أصلاً مُعتمداً . قلت : إنما يعرَف من قول عُمَر أنّه قال الأوّل السائب : قد أضويتم فانكحوا في النزائع ، رَوَاهُ إبراهيمُ الحربي في غريب الحديث ، قال : ومعناه ، تزوجُوا | الغَرائب . قال : ويقال : اغتربُوا لا تُضوُوا ، انتهى . [٢٠٢ ب
والنزائع النساء الغرائب ، يقال للنساء التي تزوَّجن في غير عشائرهنَّ نزائع ، كذا في النهاية ، وقال ابن حجَر في تخريج أحاديث الرّافعي : حديث « لا تنكحُوا القرابة القريبة » إلخ هو تابع في إيراده لهذا الحديث ، لإمام الحَرمَين ، قال ابن الصلاح : لم أجد لهُ أصْلاً معتمداً ، انتهى . ووقع في غريب الحديث لابن قتيبَة ، قال : جاء في الحديث وهوَ « اغتربوا لا تُضْوُوا » ، ورَوَى ابن يونس في تاريخ الغرباء عن الشافعي أنّه قال : أيّما أهل بَيتٍ لم تخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم كان في أولادهم حمق ، انتهى . ورَأيت في سرقات الشعَراء للصّولي أن هٰذا الحديث ، أعني : اغترِبوا لا تُضوُوا ، من أمثال العرب وليس بحديث .

قوله : **إنَّ بلَالاً لم تَشِنهُ أمُّهُ** ، إلخ .

هٰذا من رجز لجرير رَقَّصَ به ابنَهُ بِلالاً وهو صغير :

إنَّ بِلالاً لم تَشِنهُ أُمُّه لم يتناسَبْ خالهُ وعَمُّهُ
يشفي الصُّداعَ ريحهُ وَشمُّه ويُذْهِبُ الهمومَ عني ضَمُّه
كأَنَّ ريحَ المِسْكِ مستحَمُّه يقضي الأُمورَ وهو سَامٍ هَمُّه

---

٢ كذا في الأصل ، وربّمَا كانت : لأبي .
١٧ ديوان كعب بن زهير ٦٦ : شفى الصداع مَسُّه وشَمُّه ، وذيل الأمالي : ويذهب الغليلَ .
١٨ في الديوان :

ينفَح ريح المسْكِ مستحَمّه ما ينبغي للمسلمين ذمُّهُ
يمضي الأمورَ وهو سامٍ هَمُّه بحر بحورٍ واسع مَجَمُّه
يفرِّج الأمر ولا يغُمُّه فنفسُهُ نفسي وسمّي سَمُّهُ

فَآلُهُ آلي وَسَمي سَمُّهُ . . .

قال القالي في ذيل أماليه بعد إنشاد هٰذه الأبيات : آل الرجل شخصه ، وسَمٌّ الرجل خليقتُهُ .

قوله : **فتى لم تلده** . . . البيت

أنشده الصولي في كتاب « سرقات الشعراء » لأعرابي ، وأنشد عجزَهُ كذا:

فَيَضْوَى وقَد يَضْوَى سَليلُ الأَقاربِ

وأنشد بعده بيتين آخرين وهما : [من الطويل]

ولكنما أدّته بنتُ مُحجَّبٍ عظيم الرِّواقِ بن خِيار المَرازِبِ
تعلَّمَ من أعمامه البأسَ والندَى وورَّثه الأخوالُ حُسْنَ التجارِب

وقال غيره [٢٠٣ آ] : [من المنسرح]

تجنَّبتُ بنتَ العَمِّ وهي قريبة مخافة أن يُضْوِي عليَّ سَليلي

قوله : **خبر عن الناقة** ، يريد أنَّ قوله : من « مُهجَّنةٍ » خبر ثانٍ عن ضمير الناقة ، إذ التقدير : هي حَرْف من مهجَّنةٍ ، ويكون جملة « أخوها أبوها » صفة لحَرْف ، والجيّد قول البغدادي أنّ « من مُهَجَّنةٍ » صفة ثانية لحَرْف ، ومَن لابتداء الغاية أو للتبيين ، ويجوز أن يتعلق بأَبُوها لما فيه من معنى النسَب والقرابة .

قوله : **هي الطويلة الظهر والعنق** ، هو قول الخليل ، وقيل : الطويلة العنق فقط ، وقيل : هي الطويلة :

---

٧ سمط اللآلي ٢ / ٨٧١ : رَديد القرائب .
٩ بن خيار ك : من خيار ر .

يَمشي القُرادُ عليهَا ثمّ يُزلقُهُ

مِنها لَبَانٌ وأَقرابٌ زَهَاليلُ

وقع المصراع الأوّل في شعر الشمّاخ كذا :

تَذُبُّ ضَيفاً من الشِّعْراء منزِلُهُ   منها لَبَانٌ وَأقرابٌ زَهَالِيلُ

قال شارحه : تذبّ هٰذه الناقة ضيفاً يعني : ذُبَاباً يلدغ الدَّواب ، منزله من الناقة لَبانها وأقربها زَهاليل مُلسٌ ، انتهى . والشِّعْراء : شعرُ العَانة ويقال له الشِّعرة – بالكسر – وأخذه الحطيئة في قصيدة فقال في وصف ناقة : [من البسيط]

يَسري القُرادُ عليهَا ثم يُزلِقُه   مِنها مَغَابنُ مُسْوَدٌّ بهَا العَرَقُ

أي يَزِلُّ القُرادُ لملاستها ، والمغَابن أصول الآبَاط والأرفاغ ، والسابق الأعشى ، قال :

ما يستبين بها مَقيل قُراد

ومنه قول الرّاعي : [من الكامل]

---

٢ ديوان الشماخ ٢٧٦ .

١١ ديوان الراعي النميري (ڤايبرت) ٢٤١ .

بُنِيَتْ مَرافِقُهنَّ فوقَ مَزَلَّةٍ   ما يستطيعُ بها القُرَادُ مَقِيلا

قال التبريزيّ : ويُروَى :

إذا القُرادُ نمى فيهنَّ أزلقَهُ

يصفها بالسِّمَن والملاسَة إذا دبّ القُراد عَليها لا يثبت لملاستِها . وقوله : نمَى أي ارتفع ، قال البغدادي : وفي بمعنى على ، والهاء والنون يمكن أن يكون ضميراً للبان ، والأقراب فسّر ما بعده ، ويمكن [٢٠٣ ب] أن يكون ضمير بنات الفحل السابق ، وهٰذا البيت تأكيد لما تقدّم من قوله :

وجِلدُهَا مِنْ أُطُومٍ ، وجملة « يمشي القُراد » صفة حَرْف .

قوله : **وثم لمجرّد الترتيب** ، أي لا للمهلة أيضاً ، وإلّا فهي عاطفة أيضاً ، وأوضح منه قول البغدادي ، و« ثم » حرف عطف ، ومعناها هنا معنى الفاء ، وهٰذه عبارة المُغني ويأتي ما يتعلّق بالترتيب .

قوله : **كهزّ الرُّدينيّ تحت العَجَاج** . . . البيت

هو من قصيدة لأبي دُؤاد الايادِيّ في وصف فرس ، أوّلها : [من المتقارب]

وقد أغتدي في بَيَاضِ الصَّباحِ   وَأعجَازُ ليل مُوَلِّى الذَّنَبْ
بطِرْفٍ ينازعُني مَرْسَناً   سَلُوفِ المقَادَةِ مَحْضِ النَّسَبْ

ثم بعد أن وصفه بأبيات أربعة قال :

إذا قِيدَ قَحَّمَ مَنْ قادَهُ   ووَلَّت عَلَابِيُّهُ واجْلَعَبْ

---

١١ المغني ١ / ١١٨ .
١٥ ديوان حميد بن ثور ٤٢ : ليلي .
١٨ نفسه : وبانت .

كَهَزِّ الرُّدَيْنِيِّ بينَ الأكُفِّ جَرَى في الأنابيب ثم اضطَرب
غَدَونا نريدُ به الآبداتِ . تُوَيَّهُ من بين هالٍ وَهَبْ

الطِّرف – بالكسر – الفرس الكريم ، ونازعه جاذبه ، والمَرْسِن كمجلِس ومقعد الأنف ، قال العيني وتبعه السيوطي : إنّما قال : ينازعني مَرْسَناً لأن الحبل ونحوه يقع على مَرْسَنه ، انتهى . قال شارح ديوانه : ورُوِي : ينازعني رأسه ، وسَلُوفٍ صفة طِرْف ، والسَّلُوف – بفتح أوّله – ما تقدّم من عُنق الفرس ، والمَقَادة قِيادة الفرس ونحوه من قدّام ، والسَّوق من خلف ، وقحَّمته الفَرسُ تقحيمًا إذا رَمَته على وجهه ، والعَلابِيّ – بتشديد الياء – جمع علباء وهو عرق في العُنق ، واجْلَعَبَّ – بالجيم – امتدّ وذهب وجدّ في السَّير ، قال شارح ديوانه : يقول | يجتذب قائده حتى يقَحِّمَه في كل مَهْلَكة ، ولَّت علابيّة أي أنه [٢٠٤ آ] مشرفُ العنق ، واَجلعَبَّ امتدَّ وانبسَطَ . وقوله : كهزِّ الرُّدَيْنِي إلخ ، قال شارحه : أي اهتزَّ في القياد ، وقالت أمرأة من بني أسَد وذمَّت فرساً : وَاللهِ ما اهتزَّت مُقبِله ولا تتابعت مُدْبِرَه .

جرى في الأنابيب ، أي جرَى اهتزازه في أنابيبه ، انتهى . وقال ابن قتيبة في كتاب أبيات المعاني : هٰذا من تشبيه الخيل باهتزاز الرّمح ، يقول : إذا هزَزت الرمح جرت تلك الهزَّة فيه حتى يضطربَ كله ، فكذلك هٰذا الفَرَسُ ليسَ فيه عضوٌ إلا وهو يعين ما يليه ، ولم يُرِد الاضطرابَ ولا الرِّعدَة ، انتهى كلامه . وهزّ الرّديني مصدر مضاف إلى مفعوله ، وفاعله محذوف والتقدير : كهزّك الرمح الرّديني ، وزعم العيني أنه من إضافة المصدر إلى فاعله . قال

---

٢ ديوان حميد بن ثور الهلالي : نويهُهُ ، وهو الصواب كي يستقيم الوزن ، هابٍ .
١٥ الخيل ك : مشي الخيل ر .
١٨ – ١٩ مصدر مضاف . . . الرديني ك : – ر .

الجوهري : القناة الرُّدَينيَّة والرمح الرديني زعموا أنّه منسوب إلى امرأة سَمْهَر تسمَّى رُدَينة ، وكانا يقوِّمَان القنا بخطِّ هَجَر ، والعَجاج الغُبَار ، والذي في ديوانه «بين الأكفّ» بدَل «تحت العَجَاج» كما رأيت ، والأنابيبُ جمع أنبوب وهو ما بينَ كل عقدتين من القصَب . قال شارح ديوانه : والآبدات المتوحِّشات والتأْبِيَة الدعاء ، قال أبو عُبَيْدة : التأبية أن يَقُول : آهٍ ولا يُدْعا بها إلّا ما بَعُدَ منهنَّ ، وهَالَ وهَلَا تجيء في موضع زَجْر ، وتجيء توقيراً ، وهَبْ تسكينٌ ، وجاءت في موضع آخر في موضع زَجْر ، انتهى .

وأَبُو دُؤاد شاعر جاهلي ، وهو بضم الدال بعدها واو واسمه جارية على لفظ الجارية المؤنّثة ، وقيل : جويرية بلفظ مصغَّرها ، والإيادي منسوب إلى إيَاد – بكسر – بن نزار بن مَعَدّ . كان أبو | دؤاد على خَيل المنْذِر بن النعمان [٢٠٤ ب] ابن المنذر ، وكانت إياد تفتخر على العرب وتقول : منّا أجوَد الناسِ كعب بن مَامَة ، ومنّا أشعر الناس أبو دؤاد ، ومنّا أنكح الناس ابن أَلْغَز . وعن أبي عبيدة قال : أبو دؤاد أوصَف الناس للفرس في الجاهليّة والإسلام ، وبعده طُفَيْل الغَنَوي الجاهلي والنابغة الجَعْدي الصحابي .

قوله : **ليس المراد تأخُّر اضطراب الرمح إلخ** ، فإنّ الهزّ إذا جرَى في أنابيب الرمح اضطرب الرمحُ بغير تَرَاخٍ ، وما ذكره من أنّ الاضطراب يَعقُب الجري بلا تَرَاخٍ معترَضٌ بأن الظاهر أنّه ليس كذلك ، بل الاضطراب والجَرْي في زمنٍ واحدٍ ، قاله بَعْضُهُمْ ، وعليه كان ينبغي أن يُعْتَرَض به على ما قاله من إفادتها الترتيب ، فإن قيل أنّ الأوّل علة للاضطراب فهو متقدّم عليه بالذات ، والاضطرابُ متأخر عنه فيَحْصُل به الترتيب ، أجيبَ بأنّ هٰذا يتوقّف على أنّهم يكتفون بمثل هٰذا الترتيب المستفاد منها .

قوله : **ومن هنا إمّا لابتداء الغاية إلخ** ، قال البغدادي : ومنها يَجُوز أن

---

٨ في هامش ك : ترجمة أبي دؤاد الإيادي .

يتعلّق بيُزلِقُه ، ومن ، إمّا للتبيين أو بمعنى « عن » ويجوز – وهو الأحْسَن – أن يكون صفة لَبَان ، تقدمت عليه فنصبت على الحال ، ومن للتبيين تعيّناً ، ويُرْوَى عنها فيكون متعلّقاً بيزلقه لا غيرَ ، هٰذا كلامه .

قوله : **فقيل الصدر وقيل وسطه** إلخ ، كذا حكى صاحب القاموس هٰذه الأقوال الأربعة بهٰذا الترتيب .

قوله : **يكون ذكره هنا استعارَة** ، لأنّ الإبل ذات خُفٍّ لا ذات حافِر ، والظاهر أن هٰذا مجاز مرسل من قبيل إطلاق المقيَّد على المطلق ومن مُطلق الصّدر صدر الإبل ، ولا وَجه لجَعْله استعارة إصطلاحيَّة بخلاف المِشْفَر ، فإنهما | [٢٠٥ آ] يُجوّزان فيه . قال التفتازاني : إذا أطلق نحو المِشْفَر على شفَة الإنسان ، فإن أريد تشبيهها بمِشْفَر الإبل في الغِلظ فهو إستعارة ، وإن أريد أنه إطلاق المقيَّد على المطلق كإطلاق المَرسِن على الأنف من غير قَصْد إلى التشبيه فمجاز مُرسَل ، انتهى .

قوله : **فلو كنت ضبيًّا عرفت** . . . البيت

هو من شواهد سيبويه وغيره ، قال الأعلم : الشاهد فيه رفع زنجيّ على الخبر وحذف إسم « لكن » ضرورة والتقدير : ولكنك زنجيّ والنصبُ أقيَسُ ، انتهى . ورُويَ أيضاً : ولكنّ زنجيًّا بالنصب ، والخبر مَحْذوف ، قال سيبويه : كأنه قال : ولكن زنجيًّا عظيم المشافِر لا يعرف قرابتي ، ولكنّه أضمَرَ والنصب أجوَد ، لأنّه لو أراد الإضمار لخفّف ولجعل المضمر مبتدأ ، كقولك : ما أنت صالحاً ولكِنْ طَالح ، انتهى . وعلم أنّ قافية البيت قد اشتهرت كذا عند النحويّين ، وصوابه :

---

١٣ في الأغاني :

فلو كنت قيسيًّا إذاً ما حبستني ولكنّ زنجيًّا غليظاً مشافِرُهْ .

١٤ راجع المغني ١ / ٢٩١ رقم ٤٨٢ .

ولكنّ زنجيًّا غلاظاً مشافره

وهو من قصيدة للفرزدق هجا بها أيّوب بن عيسى الضبّي ، وبعده :

[من الطويل]

مَددت له بالرّحم بيني وبينه   فألفيتهُ منّي بعيداً أواصِرُهْ
وقلت : امرؤ مِنْ آلِ ضَبَّة فاعتزَى   لغيرِهِمُ لَوْنُ اَسْتِه ومحاجِرُه
فسوف يَرى النوبيُّ ما اكتدَحَتْ له   يداه إذا ما الشِّعْرُ عنَّت نوافِرُه

وعلى هٰذا فالظاهِرُ أن التقدير « لكنه زنجيٌّ » بضمير الغيبَة ، وقد نفاه من ضَبَّة ونسبَه إلى الزّنج ، وأمّا القرابة التي بينهما فهي أن الفرزدق من تميم بن مُرّ ابن أُدّ بن طابخة ، وأيّوب بن عيسَى من ضَبَّة ، وضَبَّة هو ابن أُدّ بن طابخة ، والسَّبَبُ في هٰذا ما حكاه صاحب الأغاني أنَّ الفرزدق هجا خالداً القسري ، فبلغه، فكتبَ خالد إلى مالك بن المنذر أن احبس الفَرزدق ، فأرسل مالك إلى أيّوب | [٢٠٥ ب] بن عيسى الضبّيّ فقال : إئتني بالفرزدق ، فلم يزل يَعملُ به حتى جاء به إليه فحبسه مالك ، ثم إن الفرزدق مدح هشام بن عبد الملك بقصيدة وأرسلها مع ابنه إليه ، فأعانته القيسيَّة ، وقالوا : كلّما ظهَر شاعرٌ أو سيّد وثب عليه خالد . وكان كتب الفرزدق أبياتاً إلى سعيد بن الوَليد الأبرش يكلم له هشاماً ، فكلّمه ، فأمَر هشام بتخليته . وقد بَسَطنا القول فيه في الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد الرضي .

---

٢ لم ترد الأبيات في ديوانه المطبوع ، وهي في الأغاني ضمن تسعة أبيات .
٤ الأغاني : متت .
١٠ الأغاني (دار الكتب) ٢١ / ٣٣١ .
١٣ راجع مدحته في الأغاني ٢١ / ٣٣٣ ، وفي الأغاني : كلّما كان ناب من مضر أو شاعر .
١٧ الثلاثمائة ك : الثلاثمائة ر ، راجع خزانة الأدب ٤ / ٣٧٨ – ٣٨٠ .

قوله : وأمّا المكسورها فالرضاع ، يريد أنّه مصدر لابنه كما أن الرضاع – بالكسر – مصدر راضعَهُ بمعناه .

قوله : يقال هو أخوه بلبَان أمِّه ، ولا يقال بلبَن أمّه ، هٰذا كلام ابن السكيت في إصلاح المنطق ، وتبعه ابن قتيبة في أدب الكاتب بهذا اللفظ ، وقال بعده : إنما اللبن الذي يُشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم ، انتهى . وتبعه الإمام المرزوقي في شرح فصيح ثعلب قال عند قوله : هو أخوه بلبان أمّه أي رضيعه ، ولبان مصدر لابنَه أي شاربَه اللبن ، ولهذا لم يقل بلبَن أمّه ، انتهى . وتبعه أيضاً الحريريّ في درَّة الغوّاص قال : ويقولون لرضيع الإنسان : قد ارتضع بلبَنه ، وصوَابه : ارتضع بلبَانه ، لأنّ اللبَن هو المشروب واللبان هو مصدر «لابَنه» أي شاركه في شرب اللبَن . وعزا صاحب المصباح قولهم : لا يقال بلبَن أمّه إلى ابن السكيت ، انتهى . وقد ردّ ابن السيِّد على ابن قتيبة في شرح كتابه وتبعه اللَّبْلي في شرحه أيضاً ، وفي شرح فصيح ثعلب قال : قد رُوِي عن رسول الله ﷺ في لبن الفحل أنّه يحرِّم ، كذا روَاهُ الفقهاء ، وتفسيره : الرجل تكون له المرأة وهي مرضع بلبَنه ، فكل مَن أرضعتَه بذلك اللبَن | فهو ابن زوجها محرَّمون عليه وعلى ولده من تلك المرأة [٢٠٦ آ]
وغيرها ، لأنّه أبوهم جميعاً ، والصحيح في هٰذا أن يقال أنّ اللبان للمرأة خاصّة بينما اللبن عامٌّ في كلّ شيء ، انتهى . وقد رَدّ أيضاً أبو محمد ابن بري على الحريري فيمَا كتبه على دُرّة الغوّاص قال : قوله : اللبان مصدر لابَنَه أي شاركه ليس بإجماع بل الأكثر على جواز غير ذلك ، قال بعضهم : اللبَان بمعنى اللَبن إلّا أنّه مخصوصٌ بآدميّ ، وأمّا اللبن فعَامٌ في الآدميّ وغيره . وقال آخرون : اللبان جمع لَبَن فممّا جاء فيه اللّبان للمشاركة في اللبَن قولهم : هو أخوه بلبان أمّه ،

---

١٠ المصباح المنير ٢ / ١٠٥ – ١٠٦ .
١٩ أنظر : ج ١ ص ٢٢٧ .

كذلك فسَّرَهُ يعقوب ، أي هو أخوه لمشاركته له في الرضاع ، وعليه قول الكميت : تلقى الندى وَمَخلَداً حليفين : [من الرجز]

كانا معاً في مهده رضيعين تنازعا فيه لبانَ الثديين

وقال أبو سَهْل الهروي : لبان هنا جمع لَبَن وعلى قول غيره : هو لغة في اللبن ، وكذلك بيت أبي الأسود : فإنه أخوها غذّته أمّه بلبانها ، انتهى كلامه . وتبعه شيخنا الخفاجي في شرح الدّرة أيضاً ، وزاد عليه قوله : وشرح مقامات الزمخشري له : اللّبان – بالفتح – مصدر ، وبالكسر جمع لَبَن ، انتهى . وقال اللّبلي في شرح الفصيح : قال ابن خالويه : قولهم هو أخوه بلبان أمّه أي أخوه شقيقه ، وقال ابن درستويه : معناه أنه رضع لَبَن أمّه . قال : ويقال : لَبَن ولبان ، قال : ويجوز أن يكون اللّبان جمع لَبَن وأن يكون مصدر لاَبَنْتُهُ مُلاَبَنَةً ولبَاناً إذا شاركته في الرّضاع ، انتهى .

قوله : **فهو الصّمغ المسمَّى بالكُندُر** ، هو كقُنْفُذ ، قال صاحب القاموس : هو ضرب من العِلْك ، وقال في اللُّبان – بالضم – هو الكُنْدُر
[٢٠٦ ب] والصنوبر والحاجَات من غير فاقة بل من همة جمع لبانه . |

قوله : **ومنه قول الأعشى ميمون** ، تقدّمت ترجمته في شرح البيت الأوّل ، والأعشى في اللغة الذي لا يُبصر بالليل ويبصر بالنهار ، وعشِيَ الرجل – بالكسر – إذا ضعف بصره ، وكان هٰذا الأعشى قد عَمِي في أواخر عمره واسمه ميمون ، وعِدَّة من لُقِّب بالأعشى من الشعراء سبعة عشر شاعراً ذكرهم الآمدي في كتابه « المؤتلف والمختلف » . وقيس أبو الأعشى يقال له قتيل

---

١٣ القاموس المحيط ٢ / ١٢٩ .
١٥ راجع الجزء الأوّل صفحة ٢٢٨ .
١٩ المؤتلف والمختلف ١٠ – ٢١ .

الجوع، لأنّه دخل غاراً يستظلّ فيه من الحرّ فوقعَت صخرة على فم الغار فمات فيه جوعاً .

قوله : **هُريرةَ وَدِّعها** . . . . . . إلى آخر البيتين ،

هما أوّل قصيدة له عاتب بها يزيد بن مسهر الشيباني وهدّده بسببٍ وقع بينهما ، ذكرته في شرح الشاهِد التاسع والثلاثين بعد الستّمائة من أبيات الرضي . قال المبرّد في الكامل : هريرة منصوب بفعلٍ مضمَر يفسّره وَدِّعها ، كأنّه قال : ودّع هريرةَ ، فلمّا اختزل الفعل أظهرَ ما يدلّ عليه . وكان ذلك أجود من أن لا يُضمَر ، لأنّ الأمر لا يكون إلّا بفعل ، فأضمر الفعل إذ كان الأمر به أحقّ ، وإن لم تضمر ورُفعت جاز ، وليس في حسن الأوّل ترفعه على الابتداء وتصيّر الأمرَ في موضع خبره ، انتهى . وهريرة قَيْنَة وقيل: أمَة سوداء كان الأعشى يشبِّب بها ، وقيل أن الأعشى سُئل عنها فقال : لا أعرفها وإنّما هو اسم ألقي في رُوعي . وغداة ظرف متعلّق بودِّع ، ويجوز أن يتعلق بلامَ : وأَمْ منقطعَة بمعنى بل ، والبَيْن الفِراق ، والواجم – بالجيم – الشديد الحزن حتى ما يطيق الكلام ، يقال : منه وَجَم – بالفتح – وجوماً ، وقد ثبت في بعض النسخ تفسير الواجم بعد إنشاد البيتين | وهٰذا [٢٠٧ آ] خطاب لنفسه يقول : ودّع هريرةَ وإن لامك اللائم في مفارقتها ، فقد أقمت عندها حَوْلاً ، ومن أقام حَوْلاً مع محبوبه فقد شفَى غرامه وسئم مُقامَه ، ولكنّك لمفارقتك إيّاهَا وَاجِم .

وقوله : لقد كان في حول . . . البيت

---

٢ ديوان الأعشى ٧٧ .

٦ خزانة الأدب ٣ / ٥٤٨ .

١٣ بلام ك : بلائم ر .

١٦ وإن لامك ك : فإن لامك ر .

هو من شَواهد سيبويه ، قال في الكتاب : وسألت الأخفش عن قول الأعشى :

لقد كان في حول . . . البيت

فرفعه وقال : لا أعرف فيه غيره ، لأنّ أول الكلام خبر وهو واجب كأنّه قال : في حولٍ تُقَضّي لُبانات ويسأم سائم ، هذا معناه . قال أبو الحَسَن : النحويُّون يقولون : تقضّي لُباناتٍ ويَسْأَم سائم ، نَصبُوا « يسْأَم » لأنّ « تقضّى » إسم ، انتهى . قال شارح أبياته الأعلمُ : الشاهد فيه رفع « يَسأمُ » لأنّه خبرٌ واجبٌ معطوف على تقضّى ، واسم كان مضمر ، والتقدير : لقد كان الأمر تقضّى لبانات في الحول الّذي ثويت فيه ، ويسأم من أقام به لطوله ، يخاطبُ به نفسَه ، والثواء الإقامة وهو بدل من الحَوْل ، ويجوز نصبه على تقدير ثويّته ثواء ، ويروَى تَقَضَّى لبانات ويَسأم سائم – بالنّصب – على إضمار أنْ والعطف على تقضّى ، انتهى .

أقول : رواية الخليل تُقَضّى ويُسْأَم بالبناء للمفعول ، ولبانات وَسَائم نائب الفاعل لها ، ورَوَى غيرُه : تَقَضّى – بفتح التاء والقاف وكسر الضاد المشدَّدَة – على أنه مصدر مُضَاف إلى لُبانات ، ويَسأمُ بالبناء للفَاعِل ، ونصبه بأن مُضمَرَة ، وسائمُ فاعله ، والمفعُول محذوف ، أي : وما سئمَه سائم كذا في كتاب التصحيف للعَسْكَري عن المبرِّد . وقال أبو جَعفر النحاس في شرح أبيات الكتاب : قوله ثَواء – بالجرّ – بدل اشتمال من حول ، أي في ثَواء
[٢٠٧ ب] حَوْل ، ويجوز أن يُروَى ثواءً بالنَّصْبِ ، أي ثَويته ثواءً ، وإسم | كان كالأوّل ضمير الشأن ، ويجوز أن يكون اسمهَا تقضّى على روايةِ المصدر ، وحَوْل خبرها ، ويجوز على هٰذه الرواية نصب ثَواء ، ويُروَى ثواءٌ – بالرفع – ويرفع تقضّى لجَعْله بدَلاً من ثواء ، وفي حَوْل أيضاً الخبرُ ، ويجوز أن يَرفع يسأمُ في هٰذا كلّه بقطعه من الأوّل ، انتهى . وأنشدَهُ الزّجاجي

١ شرح الشواهد للسيرافي ٢ / ٣٤٨ ، وكتاب سيبويه ٢ / ٢٩٨ .

في جُمَله بجرّ ثواءٍ على أنّه بَدَلُ اشتمال من حَوْل . قال شارَح أبياته اللخمي : الهاء في ثويته ، قيل أنّها عائدة على الثواء ، وقيل أنها عائدة على الحول وهو الأقوَى ، وهي مفعوله على السَّعَة لأن الأصل « ثويت فيه » فاتَّسعَ بحذف الحرف ، وإنما قلنا أنه الأقوى لأن بَدَلَ البعض وبَدَل الاشتمالِ لا بُدّ فيهما من ضمير يَعُود على المبدَل منه ، انتهى . قال ابن السِّيد في شرح أبيات الجمل ، وتبعَه الشارحُ في المغني : جُملة « ثويته » صفة لثواء ، ويجِبُ أن يكون في هٰذه الجملة ضميران ،أحدهما يَعُود للثواء ، الموصوف ، وثانيهما يعود للحَوْل المُبدَل منه ، فالهاء في « ثويته » للثواء ، والعائد إلى الحَوْل مقدّر ، كأنهَ قال : ثويته فيه ، وقد قال بعض من شرح أبيات الجُمَل من مشايخ عصرنا وهو ابن سِيدَة : الهاء في « ثويته » يجوز أن يعود على الثواء ، ويجوز أن يعود على الحَوْل ، وذلك خطأ ، لأنّه إذا أعادَ هاءَ « ثويته » على الحَوْل بقِيَ الموصُوف بلا رابط ، وإذا جَعَلها عائدة على ثواء بقِيَ المُبدَلُ منه بلا رَابط ، فلا بُدَّ من تقدير ضمير آخر كما قلنا ، انتهى . ثم قال اللخميّ : ومن رَوى ثواءً – بالنصب – لم يكن في البيت شاهد ، وانتصَبَ « الثواء » على أنه مصدر أو مفعول من أجله ، ويجوز « ثواءٌ » بالرفع ، على أن يكون إسم كان وهو ضعيف ، حكى ذلك بعضهم . وكان الأستاذ ابن الأخضر لا يُجيز أن يكون « ثواء » في البيت بدل اشتمال ، قال : وإنما هو بدل بعض من كل ، وهو يدل على حذف مضاف تقديرُه : في حَوْلٍ زَمَنِ ثَواءٍ ، قال الأستاذ إبن أبي العَافِيَة : هٰذا فاسد إعراباً ومعنى . | [٢٠٨ آ] أمّا الإعراب فلأنّ الزّمن أعمّ من الحول ، فكأنّه أبدَلَ الأكثر من الأقلّ ، وإنمّا يُبدَل الأقلّ من الأكْثر ، وأمّا المَعْنى فإنّه يخاطبُ نَفْسَهُ ويُوَبِّخها على أن بقِي مع محبوبته حَوْلاً ولم يقنع ، ولو أرادَ بعض حَوْلٍ لما كان له أن يوَبّخها ، فإذا أُبْطَل هٰذا صحّ بدل الاشتمال ،

٦ مغني اللبيب ٢ / ٥٠٦ الشاهد ٧٤٩ .

والمعنى! أنك تأنَّست بهُرَيرةَ حَوْلاً وقضيت اللُّبانة فيه من وَصْلِها ، فَدَعها لما يعنيك من الذبِّ عن حَسَبِكَ ومُعاتبة معاندك والفخر بقومك ، وأشار إلى هٰذا بقوله :

[من الطويل]

فدَعْهَا لِما يَعنيكَ واعْمَد لِغيرِها   بشعرِكَ وَأَرغم أنف مَنْ أنت رَاغِمُ

قوله : « لبنان فهو جبَل » ، قال أبو عبيد في معجم ما استعجم : لبنان جبل بالشام ، وروَى أبو سعيد عن قتادَة أنّ البَيت بني من خمسَة أجبُل ، من طُور سِيناء وطور زيتا ، ولُبنان وجودِيّ وحِراء ، انتهى . وقال الحازميّ في كتاب المؤتلف والمختلف : من أسماء الأماكن : لبنان جَبَل بالشام كان يَسْكنه الصَّالحُون من الجبال المشهورَة ، وأمّا لبنانِ – بكسر النون الأخيرة – فهو مثنى لُبْن ، جبلان قرب مكة الأعلى والأسفل ، وأمّا لُبنان – بضم اللام وسكون النون بعدها مُوحّدَة – فهي قرية من قرى إصبهان منها أَبُو الحسَن اللُّبْناني راوية كتب أبي بكر بن أبي الدنيا وجَماعة سواه ، انتهى .

قوله : « شجرة لها لبن » في الصحاحِ ، واللُّبْنَى شجَرَة لها لبَن كالعَسَل ورُبّمَا يُتبَخَّر به ، انتهى . وفي التهذيب للأزهري بخطّ ياقوت الحَموي ، قال الليث : اللُّبْنى شجَرَة لها لثَى كالعَسَل يقالُ له عَسَل لُبنى ، انتهى . واللثَى – بفتح اللام والثاء المثلثة والألف المقصورَة – ما يسيل من الشجَر كالصَّمغ ، فإذا جَمُدَ فهو صُعرور ، وبهذا عُرِفَ أن قوله : لها لَبن محرَّف من لها لثىً ، وصريح كلام القاموس كظاهِرِ كلام الشارح أنّه بلا لام تعريف ، فإنّه

---

٤ في الديوان :

فدعها لما يُغْنِيكَ واعمِدْ لغيرها   بشعرك واغلُب أنفَ من أنت واسِمُ

٥ معجم ما استعجم ٤ / ١١٥٠ .

١٨ القاموس المحيط ٤ / ٢٦٥ ، وتهذيب اللغة للأزهري ١٥ / ٣٦٢ .

قال : لُبْنَى امرأة كَلْبِيَّنَى وفرس وشجرة لها عَسَل | وفي المعجم للبكري : لُبْنَى [٢٠٨ ب] اسمُ حَرَّةٍ في [رسم] النِّير – بكسر النون – وهو جَبَل في حِمَى ضَرِيَّة من الحجاز ، قال زيد الخيل : [من الوافر]

كأنَّ محَالَها بالنِّير حَرْثٌ أثارتْهُ لِمُجْمَرةٍ صِلابِ
فَلَمَّا أَنْ بَدَت أَعلامُ لُبْنَى وَكُنَّ لنا كمُسْتَتِرِ الحِجاب

قوله : [من المديد]

يا لُبَيْنَى أوْقِدِي نارا ، إلخ

وبعد الثلاثة :

شادن في عينه حَوَر وتخال الوجه ـ دينارا

وجار ، روي – بالجيم – من الجَوْر ، وهو الخروج عن الطريق ، وروي بالمهمَلة من الحَيْرَة ، وأَمُقها – بفتح الهمزة وضمّ الميم – أنظرها ، وأرادَ العُود الهندي ، ويؤرثها يوقدها ويشبُّها ، وأصْل حروفه الهمزة والراء المهملة والثاء المثلثة .

وعدي بن زيد العبادي ، شاعر جَاهِلِي من أهل الحيرة ، قال ابن دريد : إنّما قيل لقوم عَدي العِباد لأنهم قوم شتّى اجتمعُوا على النصرانيّة وأَنِفوا من أن يقالَ لهم العَبيد ، فتسمّوا بالعِبَاد . وقال غيره : إنّما قيل لأهل الحيرة العِباد لأنهم

---

٢ الزيادة من معجم ما استعجم ٤/ ١١٤٩ .

٥ الحجاب ك : السحاب ر .

٧ الأغاني ٢/ ١٤٧ : النارا ، وتتمّة البيت :

إنَّ من تهوَين قد حَارَا .

١٤ في هامش ك ؛ ترجمة عدي بن زيد العبادي ، وانظر ترجمته في الأغاني (دار الكتب) ٢/ ٩٧ – ١٥٦ .

كانوا طاعة لملوك العَجَم والعَرب ، تقول : رَجُل عَابد إذا دان للملك .

قوله : **تقضَم بفتح الضاد إلخ** ، قال في القاموس : قَضِم كسمِعَ أكل بأطراف أسنانه أو أكل يابساً .

قوله : **والغار نوع . . . . . . إلخ** ، قال القالي في أماليه : الغار شجرة طيّبة الريح ، وأنشد هٰذا البيت . وفي القاموس : هو شجر عِظام له دهن .

قوله : **والتِقْصَار** ، قلادة الجيد ، القِلادة بلام التعريف .

قوله : **ولُبَيْنى إسم امرأة إبليسَ** ، كذا في القاموس ، قال الأزهري في التهذيب : ولُبَيْنَى إسم ابنة إبليس وبهٰذا يظهرُ .

قوله : **وبها كان يُكنى** ، فإنّه يقال له : أبو لُبَيْنى ، وقال ابن الأثير في المرصَّع : أبو لُبَيْنى هو كُنية شيطان الفرزدق الشاعر ، كان يزعمُ أنّ له شيطاناً يُلقِّنهُ الشعرَ ، وكان يسمّيه أبو لُبيَنَى ، وشيطان آخر يروي | [٢٠٩ آ] شعره واسمه أبو شَفْقَل – بتقديم الفاء على القاف – والله أعلم .

قوله : **وأقراب أي خواصر** هو قول التبريزيّ ، وقال الخليل والجوهري : وخاله صاحبُ ديوان الأدب : القرب من الشاكلة إلى مراقّ البطن ، وحكى القولين صاحب القاموس .

---

٢ القاموس المحيط ٤ / ١٦٦ (قَضِمَ) وتمام البيت :

رُبَّ نارٍ بتُّ أرمُقُها تقضِمُ الهنديَّ والغارا .

٥ القاموس المحيط ٢ / ١٠٥ (الغور) .

٦ والبيت كما يلي :

عـنـدهـا ظبي يؤرّثها عاقد في الجيد تقصارا .

٧ القاموس المحيط ٤ / ٢٦٥ .

٨ تهذيب اللغة للأزهري ١٥ / ٣٦٢ .

١٥ القاموس المحيط ١ / ١١٤ .

قوله : **مسموعاً في ضدّ القرب** ، هو البُعد ، وزعم بعض مشايخنا أنّ الصوابَ أن يقول : ضدّ البُعْد وهو سَهْو كما لا يخفى .

قوله : **ومَنْ أجاز في نحو فعُل إلخ** ، قال الرضي : يُحكَى عن الأخفش وعن عيسى بن عمرَ أنّ كل فعل في الكلام فتثقيله جائز إلّا ما كان صفة ، نحو حُمراً ، ومُعْتَلّ العين كسُوق ، فإنّهما لا يثقّلان إلّا في ضرورَة ، ولقائل أن يقول : السّاكن العَين فرع المضمومها كما في عُنْق وعُنُق اتّفاقاً .

قوله : **صفة لِلَبَان وأقراب مَعاً** ، أي صفة للمجموع ، فيقدّر العطف سابقاً على الوصف ، واقتصَرَ البغدادي في جعل الصفة لأقراب وصنيع الشارح أولى .

قوله : **قال الشنفَرَى في لاميته »** ، هو بفتح الشين وسكون النون وفتح الفاء ، وآخره ألف مقصورة ، وهو شاعر جاهِلي من الأزد متلصّص عَدّاء لا تلحقه الخيل ، والشنْفَرَى في اللغة البعير الضخم والعظيم الشفتين ، حكاهما التبريزي في شرح لاميّة العرب ووزنه فَعْلَلَى ، فألفه زائدة وقد شرحها جماعة : الخطيب التبريزي والزمخشري وابن الشجري وابن أكرَم ، وجميعُها عندي إلّا الأخير ، قال القالي في أماليه : إنّ القصيدة المنسوبة إلى الشنفرَى التي أوّلها :

أقيمُوا بني أُمّي صُدُورَ مَطِيِّكم

هي من المقدَّمات في الحُسن والفَصَاحَة والطّول ، وكان أقدر الناس على قافية ، انتهى . وعِدَّتُها ثمانية وسبعون بَيْتاً ، وقد ترجمناه ترجمةً وافية في شرح الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين من أبيات شرح الرّضي .

قوله : **أقيموا بني أمّي** . . . إلى آخر الأبيات ،

---

١٩ خزانة الأدب ٢ / ١٤ – ١٨ .

[٢٠٩ ب] أقيموا من أقَامَ صَدرَ | مطيّته إذا جَدَّ في السير ، وكذلك إذا جدَّ في أيّ أمرٍ كان يؤذن قومَه بالرحيل ، وأنّ غفلتهم عنه توجبُ مفارقته إياهُم . وبني أمّي : مُنادى بحرف نداءٍ مقدّر ، وأضاف الأبناء إلى الأمّ لأنّها أشدّ شفقة ، كما قيل في قوله تعالى حكاية عن هارون : ﴿ يَا آبْنَ أُمَّ ﴾ وفيه تقبيح غفلتهم عنه ، والفاء لمجرَّد التعليل ، وإلى متعلّق بأَمَيْل ، وقوله : حُمَّتْ الحاجات ، يقال : حُمَّ الشيءُ – بضم الحاء المهمَلة – أي قُدِّرَ وهُيِّىء ، والطِّيَّة – بكسر الطاء وتشديد الياء – الحاجَة ، قاله التبريزي والزمخشري ، وفي الصحاح : الطِّيَّة النية ، قال الخليل : الطِّيَّة تكون منزلاً وتكون منتأى ، تقول : مضى لِطِيَته أي لِنيّتِه التي انتواها ، وبعدت عنّا طِيَّته ، وهو المنزل الذي انتواه ، وطِيَّته بعيدة أي شاسِعَة ، وأرْحُل جمع رَحْل ، ورَحْل البعير أصْغَر من القَتَب ، قال الزمخشري : المعنى انتبهوا من رَقْدتكم فهذا وقت الحاجة ، ولا عذر لكم ، فإن الليل كالنهار في الضّوء والآلَةُ حاضرة ، وجملة « والليل مُقمر » مُستَأنفة أو حاليّة ، والأوَّل أجود ، إذ ليس مقصوده أن الحاجات قد حَضَرت في هذه الحالة ، وإنّما مَقْصوده الإخبار بأن لا عذرَ لهُم ، وأيضاً فإن قوله : قد حُمَّت ، لا موضعَ له ، وهذا معطوف عليه ، فله حكمه ، انتهى . وقوله : « وفي الأرض منأى » هو إسم مكان من نَأَى أي بَعُدَ ، و« عن » متعلِّق بالمصدر المفهوم منه ، أي مكان بَعُد عن الأذى ، و« رَام » طلب والقِلَى – بالكسر – البُغض ، ومتعزَّل – بفتح الزاي – إسم مكان من تعزّله أي اعتزله . قال الزمخشري : منأى مبتدأ ، وجوَّز الابتداء شيئان ، أحدهما تقدّم الخبرَ ، والثاني وصفه بالجارّ والمجرور ، و« عن الأذى » موضعُه نصب بمنأى ، ومتعزّل مبتدأ وفيها خبره ، ولمن خاف يجوز أن يكون صفة لمتَعَزَّل

---

٤ سورة طه ٢٠ / ٩٤ .

٨ الصحاح للجوهري ٦ / ٢٤١٥ .

فصار | حَالاً وأن يكون مفعولاً لمتعَزَّل ، انتهى . وقد أسقط الشارح بعد هٰذا بيتاً وهو : [٢١٠ آ]

لَعَمْرُك ما في الأرض ضِيقٌ على امرئٍ سَرَى راغباً أو راهباً ، وهو يَعْقِلُ

اللام لام الابتداء والعَمرُ – بالفتح – الحياة ، وعَمرُك مبتدأ خَبَرُهُ محذوف تقديره قسمي ، وجملة ما في الأرض إلخ جواب القسم ، وجملة سَرَى صفة لامرئٍ ،وراغباً حال من ضمير سَرَى ، وكذلك راهباً ، وجملة يَعْقِل حال من ضمير سَرَى أيضاً ، ويجوز أن يكون صاحبها الضمير في راغب أو راهب لأنّهما لشيءٍ واحد ، أي فَطِناً لما يُرْغب فيه أو يخاف منه .

وقوله : **ولي دونكم أهلونَ** إلخ ، خبر مُقَدَّم ، وأهلون مبتدأ مُؤخَّر ، والزُهلُول الأملسُ ، قاله الزمخشري ، ولأجله أورد الشارح هٰذه الأبيات ، وقال التبريزي : الزُهلول الخفيف .

وقوله : **هُمُ الأهلُ** إلخ ، أي ما ذكرته من السبَاع هم الأهل لا غيرهم ، وبيَّن وجه انحصار الأهليَّة فيهم دون من عداهُم من الأنس بقوله : لا مستودع السر إلخ ، أي السرّ المستودَع عندَهُم غير ذائع ، يقال : ذاع السرّ أي فَشَا وَأذاعَه أفشاهُ ، والجاني من جَنَى عليه جنايةً أي أذنبَ ، والباء سَبَبِيَّة ، وجرّ مِن جرّ عليهم جريرةً أي جَنَى عَلَيْهم ، ويُخْذَلُ بالبناء للمفعولِ من خذلتُه إذا تركتُ نُصْرَته وإعَانته ، وَلَديهم ظرف متعلق بذائع ، ويمتنع جعلُه ظرفاً لمستودع لأنّه يؤدّي إلى الفَصْل بين العامل والمعمول بالخبر ، وما مصدريّة أي بجريرَته ، ويحتمَل أنّها مَوْصُولَة أي بالذي جرَّه ، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أي بشيءٍ جرَّه ، وجملة لا مستودع السرّ إلخ حال ، والمعنَى : هم المعتدّ بهم المتحقّقون بحكم الأهليَّة ، وكأنَّهُ قال : هم الثقات الناصِحون ،

---

٩ صدر البيت الخامس من القصيدة .

[٢١٠ ب] ومثل هٰذا يعمل في | الحال كقوله : يا جارتا ما أنتِ جَارَهْ أي عظمت جارة .

قوله : **وأميل في البيت بمعنى فاعل** ، إذ لو كان للتفضيل لكان قومه مشاركين له في المَيْل إلى قوم سِوَاهم ، وليس كذلك .

قوله : « **ودُونكُمُ ظرف إلخ** » ، قال ابن الشجري والزّمخشري : في « دون » وجهان ، أحدهما صفة لأهلُونَ بمعنى غير ، فلمّا قدّم صار حالاً ، أي ولي أهلون غيركم ، والثاني ظرف ، والعَامِل فيه الجار والمجرور ، وفتحة النون على الوَجْه الأوّل إعراب الصّفة ، وعلى الوجه الثاني إعراب الظرف .

قوله : **والسيّد الذئب** ، قال ابن الشجري : ياء السيّد أصْل عند سيبويه ، قال بعضهم : الياء بدل من الواو ، أخذه من ساد يسود ، وقال الزمخشري : أنثى الذئب سيِّدة ، وقد يسمَّى الأسَد السيِّد ، قال : كالسِيدِ ذي اللِّبْدَة المستأسِد الضَاري ، وقال التبريزي : السيِّد في لغة هُذيل الأسد .

قوله : **وعَمَلَّسُ كسَفَرْجَل إلخ** ، قال الزمخشري : هو الذئب القوي على السّير السريع . قال ابنُ ميَّادَة في وَصْف رَجُلٍ : [من الطويل]

عَمَلَّسُ أسْفَارٍ إذا اعترَضَتْ لَهُ ... سَمُومٌ كَحرِّ النَارِ لمْ يتلثَّمِ

قوله : **والأرقط النَمر** ، قال التبريزي بَعدَه : والرقطة كل لونين هما مختلفان ، وقال الزمخشري : الأرقطُ قريبٌ من الأنمر ، وقيل : ما فيه سَوادٌ يشوبه نقط بياض ، والمرادُ النَمر .

قوله : **والعَرْفاء من صفات الضّبُع** ، في العُبَاب : يُقال للضّبع عَرْفاء لكثرة شعر رقبَتها ، وقال الزمخشري : العَرْفاء الضّبُع الطويلة العُرْف . وقال به التبريزي بَعْد هٰذا ، وليس هٰهنا بنعْت ولكنه في الأصل نعت فقلب فصار بمنزلة الأسماء حتى أنه يُقالُ : جاءتكم العَرْفاء ، فيفهم من هٰذا القول أن الضَبُع جاءت ، وهو مثل الأجدَل بمعنى الصقر لا يُراد غيرُه وَهوَ | في الأصل نعت [٢١١ آ]

فغلب ، لأنّه من الجدل ، وهو شِدَّة الخلق ، يقال : غلام مجدول إذا كان شديد العَصَب ، وزِمام مجدول إذا كان مُحْكَم الخَرْز ، وليس كلّما كان مجدولاً سمّي أجدَل فصار أجدل إسماً غالباً .

قوله : **والجَيأل من أسمائها** ، كذا في النسخ ، وصوابه : وجيّال لأنّه معرفة بالعلميّة وهو بفتح الجيم وسكون المثنّاة التحتيّة وفتح الهمزة ، قال ابن الشجري : وجيّال ليس صفة بل هو إسم لها علم لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، وخالفه الزمخشري فقال : وجَيال أسم للضَّبُع معرفة بدون اللام ، وهي صفة في الأصل، ثمّ غلبت فخرجت مخرج الأسماء ، انتهى . ويَدُلُّ له ما في القاموس قال : جأل كمَنَعَ [و]ذَهَبَ وجاء وكفَرِحَ ، جَأَلاناً محرّكةً عَرَجَ ، وجَيْأَل وجَيْأَلَةُ ممنوعتين وجَيَلٌ بلا هَمْز الضَّبُع ، انتهى . فيكون جَيْأل في الأصل وصفاً من معنى المثنّى أو من معنى العَرَج فإنّها توصف بالعَرَج ، فيقال الضَّبُع العَرجاء ، ثم غَلَبت عليه الإسميّة فصار عَلَماً للجنس كأسامة وثَعالَة عَلَمين لجنسَي الأسَد والثعلب ووزنه فَيْعَل .

قوله : **ولا يجوز أن تُعرَب بياناً لأنّها عَلَم** أي وعرفاء نكرة ، ولا يجوز أن يكون المبيّن نكرة والبَيان معرفة كالعكس ، وفيه ردّ على صَاحب الكشاف فإنه أعرب ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٣ | ٩٧) تابعاً لآياتٍ بيّناتٍ على أنّه عطف بيان ، قال ابن مالك : وهٰذا مخالف لقول البصريين والكوفيّين، واعتذر له الشارح في المغني بأنه يُطلق البَيان على البَدَل كثيراً .

قوله : **وسيّد ومَا بَعده بدَل تفصيل** ، قال الزمخشري : وسيد وما بعده من الأسماء المعطُوفة عليه . يجوز أن تكون بَدَلاً من « أهلون » ، وأن يكون كلّ واحدٍ منها خبر مُبتدأ محذوف ، والتقدير : أحدها سيد ، وكذلك باقيها ، انتهى . | [٢١١ ب]

---

٢ كذا في الأصل ، والاصح : كل ما .
٧ القاموس المحيط ٣ / ٣٤٤ .

عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بالنَّحْضِ عن عُرُضٍ

مِرْفَقُها عَنْ نَبَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ *

أخذ المصراع الثاني الأخطل النصراني وقال : [من البسيط]

قَنْواءَ نَضَّاخَةَ الذِّفْرَى مُفَرَّجةٍ مِرْفَقُها عن ضُلُوعِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ

قال البغدادي : عَيْرانة خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي عَيْرانة أو صفة أخرى لحرفٍ وموضع ، قذفت رفع صفة أخرى لحرف أو صفَة ، عيرانة إن كانت خبراً والباء للتعدية وفيها مَعْنى الاستعَانة والبَيَان ، وعن عُرُضٍ متعلّق بقذفت ، وعن بمعنى من لابتداء الغاية ، ويجوز أن تكون على بابها للمجاوزة والانتقال، كَأنّ اللحم انتقل إليها عن مرعاها ، ويجوز أن يكون عن عُرُض في مَوْضِع نصب على الحال ، إمّا من النّحض أي كائناً عن عرض ، أو منتقلاً عن عرض، أو من التّاء من قذفت ، أي آخذة عن عُرُضٍ أو ناقلة عنه ، وعَامِل الحال على كلا التقديرين «قُذفت» ، وموضع مرفقها مفتول رفع صفة حرف أو عَيْرانة إذا جعلت خبراً ، وعن متعلّقة بمفتول ، انتهى . وقوله : أو من التاء من

---

* نبات ك : بنات ر .

٢ شعر الأخطل ١ / ٥٧ .

قذفت سهو ، وصوابه : أو من الضمير المستتر في « قُذفت » ، فإنّ تاء التأنيث حرف .

قوله : **عَيْر الوحش** ، قيّده بالوحش لأنّه أقوَى وأنشط ، والعَيْر الحِمار وَحشيًّا كان أَمْ أهْليًّا .

قوله : **قُذِفت أي رُميت** ، هو بالبناء للمفعُول في الرّوايتين .

قوله : **كاللحم وزناً ومعنى** ، في القاموس : النحض اللحم أو المكتَنز منه ، وبهاءٍ ، القطعَة الكبيرة منه . وَنَحُضَ ككَرُمَ ، نَحَاضَةً كَثُرَ لحمُ بَدَنِه فهوَ نَحيضٌ وهي نَحِيضَةٌ ، والمَنْحُوضُ والنَّحِيضُ الذاهبا اللحْمِ أو الكثيراهُ ضِدٌّ ، ونُحِضَ كعُنِيَ قلّ لحمه كانتُحِض بالضمّ وكمنع نُحوضاً نقص لحمه .

قوله : **أي رُمِيَت باللحم من جَوَانِبها** | هٰذا قول الأحول فإنّه قال : أي [٢١٢ آ] رميت في أَعراضها فلم يصِرِ السِّمَن في موضع دون موضع ، ويقال : عن عُرُض أي في دِفِّها وجنبها ، والجيِّد قول البغدادي ، كأنه كنى بالجانب عن مرعاها التي كانت ترعى فيه ، يريد أنّها سائمة وليست بمعلوفة ، وإذا كانت كذلك كانت أقوَى مِمّا إذا عُلِفَت ، انتهى . وهٰذا معنى كلام التبريزي .

قوله : **ونبَاته ما حولهُ إلخ** ، قال ابن الأثير في النهاية : الزَّوْر الصدر ، ونباته ما حواليه من الأضلاعِ .

قوله : **أي أنّ مرافقها جاف** ، هو بالجيم ، يقال : جفا السّرج عن ظهر الفرس يجفو جَفاءً أي ارتفَع ، وجافيته فتجافى ، والضاغط من ضغطه ضغطاً من باب « نفع » أي زَحَمه وعَصَره ، والحَازّ أي احتكاك من الحزّ وهو أوّل القِطع ، وهٰذا مُسْتحبّ في الخيل والإبل . قال الأعشى يصف ناقة :

---

٦ القاموس المحيط ٢ / ٣٤٥ .

فِي مِرْفَقَيْهَا إذا استعرضتهَا فَتَلُ

قوله : **والمفتول المُدْمَج المحكم** ، قال البغدادي : مفتول مُتَباعِد . قال صاحبا المُجْمَل والصحاح : الفَتَل – بالتحريك – تباعُد ما بين المِرْفَقَين عن جنبَي البَعير ، وقال التبريزي وابن الأنباري : المفتول المُدْمَج المحكم ، وهٰذا ليس بمعروف مع عدم تناسب الكلام ، انتهى . ويؤيّده قول الأحْوَل : يريد بانت قوائمُها عن جُنوبها وخواصِرها ، فهي لا يصيبها ضاغط ولا حازّ ولا ناكِت ، وإذ كانت كذلك كان أحمَد لها ، انتهى .

---

١ ديوان الأعشى ٥٩ ، وقد جاء صدر البيت كما يلي :

جاوزتُها بطَلِيحٍ جَسْرةٍ سُرُحٍ

٣ الصحاح ٥ / ١٧٨٨ .

كَأَنَّمَا فَاتَ عَينيهَا ومَذْبَحَها

مِنْ خَطْمِهَا ومِنَ اللَّحْيَينِ بَرْطِيلُ

أخذَ المصراعَ الأوّل الشماخ فقال : [من البسيط]

كأنّما فات عَيْنَيها ومَذْبحَها مُشَرْجَعٌ من عَلاةِ القَيْنِ مَمْطُولُ

قال شارحُه : أي كأنّما تقدّم عَيْنَيها ومذبحها مُشَرْجَعٌ ، قالوا : | أي [٢١٢ ب] حديد ضُرِب وطُوِّل على سندَان الحدّاد ، ويقال : أرَادَ بالمشرجع هنَا المِعْوَل ، وإنما شبَّه طُول لِحيَيْها وصلابتها بعلاة القين ، وممطول : مُطِل وطُوِّل ، انتهى . قال البغدادي : جملة كأنّما فات إلخ في موضع رفع صفة حَرْف أو عَيْرانة ، ومن خطمها متعلّق بفات ، ومن لابتدَاء الغاية ، وصفة بَرطيل تقدّمت عليه فصارت حالاً ، ومن على هٰذا للتبيين ، انتهى .

قوله : **ما في كأنّما اسمٌ** ، أشار إليه نفطويه فقال : ما فات ما تقدّمها يعني : ما بين عينيها ومذبحها صَلب أملس ، انتهى . ولم يكتب على البيت غير هٰذا ، وجوَّز البغدادي أن تكون « ما » كافَّة أيضاً ، فيكون « برطيل » فاعل فات ، وينبغي أن تكتب « ما » على تقدير إسميتها منفصلة عن كأنّ وعلى تقدير

---

٢ الديوان ٢٧٤ : فات لَحْيَيها .

كونها كافّةً متصلة بكأنّ حسب اصْطلاح الكتّاب ، انتهى .

قوله : «**وفات ، قال أبو عمرو إلخ** ، قال صاحب النبراس : رأيت بعضهم قال : قاب ومعناه قدّر ، تقول : بيني وبينه قاب قوس ، وهٰذا صَريح في أنّه بالقاف والموحّدة ، انتهى .

قوله : **والمذبح والمنحر واحد** ، في المصباح : المَذْبَح – بالفتح – الحُلقوم ، وفي القاموس : نَحَرَ البعير نَحْراً طَعَنه ُحيث يبدو الحُلْقوم على الصدر ، ونَحْر الصَّدر أعلاه .

قوله : «**والخطْم قال أبو عبيد إلخ** ، وكذلك المَخْطِم ، عنده بفتح الميم وكسر الطاء ، وهو عند صاحب الصحاح وغيره : هو مِن كل دابّةٍ مقدّم أنفه وفمه ، وقال صاحب المصباح : الخَطْم كفَلْس من كل طائر منقاره ، ومن كل دابَّةٍ : مقدَّم الأنف والفم ، والخِطام – بالكسْر – ما يُوضَعُ في أنف البَعير لينقادَ به ، سُمّي به لأنّه يقع على خَطْمه .

قوله : **ونظيره تسميتهم الموضع إلخ** ، هٰذا الفصل كله من شرح التبريزي ، قال : أصل الخطم الموضع الذي يقع عليه الخِطام ، وذكر أبو | [٢١٣ آ] عبيد أن الخَطْمَ الأنفُ ، وهٰذا أحد ما رُدَّ عليه ، ويحتمل أن يكون الأنف لمّا كان الخطام يقع عليه سَمَّوه خَطْماً ، وإن كان يشاركه في وقوع الخِطام عليه غيره ، لأن الخِطامَ يجمعُ الأنف وغيرَه ، كما سَمَّوه مَرْسَناً ، وأصله من الدّابَّة الموضع الذي يقع عليه الرسَن ، ثم استُعمل في الناس وغيرهم ، قال العجّاج

---

٢ وفات ك : وقاب ر .

٥ المصباح المنير ١ / ١١٠ .

٦ القاموس المحيط ٢ / ١٣٩ .

٩ الصحاح ٥ / ١٩١٤ .

١٤ شرح التبريزي لقصيدة كعب بن زهير ٢٤ .

إلى آخره ، وبه يردّ على صاحب القاموس في زعمه أنّ المرسَن الأنف ، وهو – بفتح الميم وكسر السين وفتحها – كذا في المُحْكم لابن سِيدة ، وفي القاموس وغيرهما ، وقد خطَّأوا الجوهري في ضَبْطه بكسر الميم ، والرسَن الزِّمام في أنف الدّابة .

قوله : **أَزْمانَ أبدَتْ وَاضِحاً مُفَلَّجاً** . . . . إلخ

أزمان جمع زمن في المصباح : الزمان مدة قابلة للقِسْمَة يُطلق على الوقت القليل والكثير ، والجَمْعُ أزمنة ، والزمن مقصور منه ، والجمع أزمان مثل سَبَب وأسباب ، انتهى . وأزمانَ منصوب على الظرف ، وعامله محذوف نحو : أُذكُر وهو مضاف إلى الجملة بعده ، وأبدَت أظهرت وفاعله ضمير مستتر فيه عائد إلى امرأةٍ تقدم ذكرها في البيت قبل هٰذا ، وزعم الفناري في حاشيَة المطَوَّل أن أزمان هنا إسم امرأة ، ويردّه رواية أخرى وهي : أيّام أبدت ، وقوله : أبدت واضحاً أي أبدت ثغراً وضّاحاً ، والثغر المَبْسِم ويُطلق على الأسنَان المتقدِّمة وهو المراد هنا ، ولهذا وصفه بالواضح وهو النّقي من القَلَح – بفتحتين – وهو صُفْرة الأسنان أو خُضْرَتها ، والمفلّج : المفرّق من الأسنان غير المتلاصِق من الفَلَج – بفتحتين – وهو تباعد ما بين الأسنان ، ويقال لصاحبه أفلَج الأسنان ، والأغر الأبيَض من كل شيء ، والبَرَّاق الكثير

---

١ أنظر تكملة القول في شرح التبريزي .
٣ القاموس ٢ / ١٣٩ والصحاح ٥ / ١٩١٤ .
٥ عجز البيت في شرح التبريزي كما يلي :

أغَرَّ بَرّاقاً وطَرْفاً أبْرَجا

والبيت الذي يليه هو :

ومُقْلَةً وحاجباً مزَجَّجا   وفاحماً ومَرسَناً مُسَرّجا

راجع ديوان العجّاج ٣٦٠ – ٣٦١ .

اللَمعان ، وهو صفة رابعة للثَّغْر ، والطَّرْف العين ، وهو مذكّر لأنّه في [٢١٣ ب] الأصل | تحريك الحدَقة للنظر ، والأبرَج وصِف من البَرَج – بفتحتين – وهو أن يكون بياض العين محدقاً بالسَّوَاد كلّه ، والمُقْلَةُ شحمة العين الّتي تجمع سَوادَها وبَيَاضَها ، والمزجَّج إسم مفعُول ، في القامُوس : الزجَج محرّكة دِقَّة الحاجبين في طول ، والنعت أَزَجُّ وزَجَّاء وزَجَّجه دقَّقه وطوَّله ، وفي أساس البلاغة : دقة الحاجب وَاستِقواسُه ، وقوله : وفاحماً أي وفَرْعاً فاحماً ، والفَرْع الشعر التام ، والفاحِمُ الأسود بَيِّن الفُحُومَة كالفَحِيم ، وقد فَحُمَ ككَرُمَ ، فحُوماً كذا في القاموس ، وقال السَّعد في المطوَّل : أي شَعْراً أسود كالفَحم غير جيِّد ، فإنه يشعر أنّ الفاحِم نسبَة إلى الفحم نسبَة تشبيهيّة فيكون غريباً كمسرَّج كما يأتي . وقوله : ومَرْسَناً مسرَّجاً أورده القزويني في تلخيص المفتاح شاهداً للغرابة المُخِلَّة بالفصاحَة ، قال في إيضاحه : الغرابة أن تكون الكلمة وَحشِيّة لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلى أن يخَرَّجَ لها وجه بعيد كما في قول العَجّاج ،فإنّه لم يُعرف ما أرَاد بقوله مسرَّجاً حتى اختلف في تخريجه فقيل : هُو من قولهم للسيوف سُرَيجيّة منسوبٌ إلى قَيْن يُقال له سُرَيج . يريدُ أنه في الاستواء والدِقّة كالسيف السُرَيجي ، وقيل : من السِراج ، يريد أنه في البريق كالسِّراج وهٰذا يقرب من قولهم سَرِجَ وجهُه – بكسر الرّاء – أي حسُنَ . وسَرَّجَ الله وجهَه أي بهَّجه وحسَّنه ، انتهى كلامه . وقد بيَّن الفناري وجه التخريج ووجه البُعد فقال : قوله أي كالسيف أو كالسِّراج بيان لحاصل المعنى وتطبيق العبارة عليه وَفْق القاعدة أن يُقال فعَّل ، قد يجيء لنسبَة الشيء إلى أصله نحو : تمّمته أي نسبته إلى تميم ، فسرَّج بمعنى منسوب إلى السُّرَيجي أو السِّراج أي [٢١٤ آ] بالمشابهة ، فوجه التخريج هٰذا ، ووجه البُعْد | أنّ مجرّد النسبَة لا يدلّ على التشبيه فأخذه منها بعيداً ، انتهى . وقال السَّيِّد الصفويّ : لا حاجة إلى اعتبار

---

٤ القاموس المحيط ١ / ١٩١ (زجج) .

٧ نفسه ٤ / ١٥٨ (فحم) .

التشبيه حيث جعلوا الفعل للنسبة التشبيهيّة ، بل يكفي جعله لمجرّد النسبة ، إلّا أنّه استعارة أو تشبيه بحذف أداته ، فالمعنى كالمسرَّج أي كالمنسوب إلى سُرَيج ، وعلى هٰذا فلا غرابة ولا بُعد في كون الفعل لمجرّد النسبة ، ولا في الاستعارة والتشبيه بحذف الأداة ، وعلى هٰذا تكون الكلمَة فصيحَة . وقال حفيد السَّعْد : يمكن أن يعتبرَ لهذا التخريج وجه يستقيمُ على قاعدتهم ، وهو أن يُقال أنّ فعَّل قد يجيء لصيرورة فاعل كأصله نحو : قوّسَ الرّجل أي صار كالقوس ، فالمسرَّج مصدر ميميّ بمعنى الفاعل ، انتهى . وقوله بمعنى الفاعل أي الصّائر كالسّراج ، ولو لم يكن « مسرَّج » مصدراً وَجبَ أن يكون بكسر الراء اسمُ فاعل لا سرَّج على هٰذا الوجه لازم لا يُبنى منه اسم مفعول .

قوله : **الأوّل أنه كالسِّراج إلخ** ، هٰذا قول صاحب المفتاح .

قوله : **الثاني أنّه من قولهم : سَرَّجَ الله وَجْهَه إلخ** ، لم يرتضِه علماء البلاغة ، قال الأقسرائي في شرح الإيضاح : إن قلت إذا ثبت سرَّج الله وجهه في كلام العرب فلم يجعل المسرَّج منه ابتداء ، قلت : لأنّ ذلك الاستعمال مستحدَث من السّراج أيضاً ، انتهى . ويؤيّده قول الإمام المرزوقي : المسرَّج مَنسُوب إلى السّراج ، ويجُوز أن يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجاً ، ومنه قيل : سرَّج الله أمرَكَ أي حسَّنه ونوَّره ، انتهى . وقال السعد في المطوَّل : وإنمالم يُجعَل إسم مفعول منه لاحتمال أنهم لم يعثروا على هٰذا الاستعمال ، وأن يكون هٰذا مولَّداً مستحدَثاً من السِّراج ، على أنه لا يبعد أن يقال أنّ سرَّج الله وَجهَه أيضاً من باب الغرابة ، انتهى . قال بَعْض مشايخنا : ينبغي أن لا يكون المراد بكونه مأخوذاً من السراج أنه | مأخوذ منه على طريق [٢١٤ ب] النسبَة التشبيهيَّة حتّى يكون معنى « سرَّج الله وَجهَه » نسبَة إلى السراج بالمشابهة ، لأنّ سرَّج الله وجهَه لا يقصد به هٰذا المعنى ، إذِ الصادر منه تعالى ليس النسبة

---

٢٢ في الأصل : إذا .

بل إيجاد وجهه على تلك الصفة ، فلعلّ المراد أنه مأخوذ من السِّراج على معنى سرَّج الله وجهه ، جعله ذا سِراجٍ على الحقيقة ، فَحَمله على معنى جعله ذا سراجٍ بالمشابهة ، تخريج بعيد ، فيكون « سرَّج » المأخوذ من ذلك غريباً .

قوله : **ولم يذكر صاحب المحكم سواه** ، وكذا لم يذكر ابن فارس في المجمل غيرَهُ ، نقلهُ عنه السَّعد في المُطَوَّل .

قوله : **الثالث أنّه كالسّيف السُّريْجيّ إلخ** ، هٰذا قول ابن دريد ، نقله عنه ابن السبكي في عروس الأفراح .

قوله : **منسوب إلى قَيْن** ، بفتح القاف هو الحَدَّاد .

قوله : **يقال له سُريج** ، بضم السين وفتح الراء .

قوله : **وأرجح الأقوال من حيث الصناعة الثاني** ، لا يخفَى أنه لا أرجحيَّة أصلاً ، لأن الثاني أيضاً شاذ ، فإنه مشتق من السّراج كما تقدّم ، وليسَ بمعنى أصيل حتى يكون الاشتقاق منه أرْجح .

قوله : **لأنّ صيغة المفعول لا تشتقّ إلخ** ، قال السيّد في حاشية الكشّاف : اختارَ العَلامة – يعني الزمخشري – أنّ الآلهة وتصاريفها من نحو تألَّه أي تعبَّد ، وألِهَ – بالفتح – أي عَبَد واستألَه أي استعبد مشتقّة من الآله ، وإن كان إسم عين فإن الاشتقاق قد يكونُ من الأعيَان كما في استنوَق وتحجَّر واسْتحجَرَ وتجوهَرَ وتجسَّم ، إلى أن قال : واشتقاق الفعل من الأعيان على خلاف القياس سيّما في الثلاثي المجرّد ، فإنه نادر كقولهم : أَبِلَ أبالَةً على وزن شكس شكاسةً إذا تأنّق في رعيّة الإبل وأحسنَ القيامَ بمصالِحِها ، انتهى . وجعل القاضي الآله مشتقًّا من الآلهة مصدراً له جرياً على ما هو الشائع من اشتقاق الأسماء من المصَادر دون العكس | خلافاً لصاحب الكشّاف لأنّ الاشتقاق من [٢١٥ آ] الجوامد نادر .

---

٨ راجع شرح التبريزي ٢٤ .

قوله : **وشذّ نحو قولهم مدرهم** ، في القاموس ، ورجل مُدرْهَم – بفتح الهاء – كثيرها ، ولم يُقَلْ دُرْهِمَ ، لكنه إذا وجد إسم المفعول فالفعل حاصل .

قوله : **ولا من أسماء النسب** ، أي الأسماء المنسوبة ، وتقدّم توجيهُهُ عن السّيِّد الصّفويّ .

قوله : **وإنّما يشتقّ من الفعل** ، ينبغي أن يكون بفتح الفاء أي المصدر أو يقدّر مضاف أيّ من مصدر الفعل .

قوله : **والبِرطيل مِعْول من حديد** ، وأيضاً حجرمستطيل ، ذكرهما الأحول في شرحه ، قال : برطيل حجر مستطيل ويقال البرطيل المِعْول . قال صاحب القاموس : المِعْوَل كمنبر ، الحديد التي تنقر بها الجبال ، وقال إبن الأنباري في شرح بيت من المفضليات في وصف حافر فرس ، قال ثعلب : البرطيل حجر طوله ذِراعان ، شبّه حوافره بها لصلابتها ، انتهى . والأنسَب بالحافر أن يفسَّر بالمعول للصَّلابة والتأثير ، وقد اقتصر التبريزي على تفسيره بالحجر المستطيل وتبعَه البغدادي وقال : يعني ما بين عينيها ومذبحها صلب أملس . يَصفها بكبر الرأس وعِظمه وأنّها سبطة اللَّحْيَيْن غير رهلة ، وهو من علائم النجابة ، كما قال الآخر :

وكأنّما منها أمام الحاجبين قدومُ

وقال جِرانُ العَوْد : [من البسيط]

كأنّما شكُّ أُلْحِيها إذا رَجَعَت هاماتِهنّ وشمَّرنَ البَراطيل

انتهى . والقدوم الفأس وأُلْحِيها – بضمّ الهمزة وكسر الحاء – جمع لَحْيٍ والضمير للنّوق ، وشكّ أُلحِيها مبتدأ أي اشتباك أُلْحِيها ، وبراطيل هو الخبر ، ورجعت تحركت ، وشمَّرن أسرعن .

تُمِرُّ مِثلَ عَسيبِ النَّخْلِ ذا خُصَلٍ

في غارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الأَحَالِيلُ

[٢١٥ ب] قوله : **تُمِرُّ ، بضمّ المثناة إلى آخره** ، قال الأحول : تُمِرُّ تُدير فتلوي ، وقال | البغدادي : تُمِرُّ أي تَخْطِر ، وهو من خَطَر البعير بذنبه من باب ضَرَب خَطَراً - بفتحتين - إذا حركه .

قوله : **وعَسِيبُ النخل جريدُه إلخ** ، في القاموس : العسيب عظم الذنب كالعَسِيبَة أو منبت الشعر منه ، وجريدة من النخل مستقيمة دقيقة يُكشَطُ خُوصُها، والذي لمْ يَنبُت عليه الخُوص من السَّعَفِ ، والسَّعَفُ جريد النخل أو ورقه ، وأكثر ما يقال إذا يبسَت ، وإذا كانت رطبَة فشطبه ، انتهى . وفي المصبَاح : السعف أغصان النخل ما دامت بالخُوص ، فإن زال الخُوصُ عنها قيل : جَريد . وقال البغدادي : العسيب جريد النخل ، قاله العسكري والفارابي ، وقال الجوهري : العَسِيب من السعف فُوَيق الكَرَب لم ينبت عليه الخُوص ، وعَسِيبُ الذنب مَنبِته من الجلد والعظم ، شبّه ذنب

٤ القاموس المحيط ١ / ١٠٤ (عَسَب) .
٨ المصباح المنير ١ / ١٤٨ (سَعَف) .
٩ الصحاح ١ / ١٨١ (عَسَب) .

الناقة ومَا عَليه من الشعر بالسَّعْفَة ، وما عليها من الخُوص ، وهو تشبيه حسن من باب تشبيه المحسوس بالمحسوس ، وقيل : العَسِيب العِذْق ، شبَّه ذنبَها به لانحنائه ، وتفرّق ما يتفرّع منه ، انتهى .

قوله : **أجَارَتنا إنّ الخطوبَ تَنُوب** . . . الأبيات ،

الهمزة للنداء والجارة لها معانٍ ، منها : التي تجاور في المنزل ، ومنها الزوجة ، والخطوب جمع خَطْب كفَلْس الأمر الشديد الذي ينزل بالإنسان ، ونابه أمر ينوبه نوبة إذا أصابه ، فالمفعول محذوف .

قوله : **فهو إسم جبل دفن عنده امرؤ القيس** ، كذا حكى الصاغانيِ في العباب ، قال : عسيب جَبَل ، وقيل إن امرأ القيس لمّا سُمّ وأحسّ بالموت عند هٰذا الجبل أمر أن يدفنَ بجنب قبر امرأة غريبةٍ كانت دفنت هُناك وأنشد :

أجارتنا إنّ الخُطوب تنوبُ . . . البيت

ولا يخفى أنّ أمرأ القيس دُفِنَ بإجماع الرواة في مدينة أنقرة ، ويقال | لها الآن أنكوريَّة ، بعد منصرفه من ملك الروم ، وليس في أنقرة ولا [٢١٦ آ] في بلاد الرّوم جَبَل اسمه عَسِيب ، وإنما قوله : وإنّي مقيم ما أقام عسيبُ مَثَل . قال أبو منصور الأزهري في التهذيب : عسيب جبل بعَالية نجد معروف ، يقال : لا أفعل كذا ما أقام عسيبُ ، انتهى . وقال الحازمي في كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن : عسيب – بالسين المهملة – جبل حجازي دُفِنَ عنده صخر أخو الخنساء ، قالت الخنساء : [من الكامل]

---

٤ في ديوان امرىء القيس :

أجارتنا إنَّ المزارَ قريبُ

١٥ تهذيب اللغة للأزهري ٢ / ١١٢ .

أَجارتَنا لَسْتُ الغَداةَ بِظاعِنٍ   ولكِنْ مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ

انتهى . وقال الزمخشري في كتاب الأماكن : عسيبُ جَبَل لهذيل وجبل لقريش ، وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : عَسِيب – بفتح أوّله وكسر ثانيه – جبل تقدّم ذكره ، وتحديده في رسم البقيع وهو في ديار بني سُلَيْم إلى جَنْب المدينة ، وهناك قبر صَخْر بن عمرو أخي الخنساء ، وهو القائل :

أَجَارَتَنا لَسْتُ الغداةَ بِظاعِنٍ   ولكِنْ مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ

انتهى . وقال عند ذكر بقيع الغَرقد مَا نصُّه : النَقيع المحميُّ هو أفضل الأحماء التي حَماها رسول الله ﷺ . وعن ابن عمر أنّ النبيّ ﷺ حمَى البَقيع لخيل المُسلمين ، والنقيع صدر وادي العَقيق ، روي أنّه ﷺ صَلّى الصبح في المسجد بأعلى عَسِيب ، وهو جبل بأعلى قاع النقيع ، ثم أمر رَجُلاً صَيِّتاً فصاح بأعلى صوته ، فكان مَدى صَوته بريداً ، وهو أربعة فَراسِخ ، فجعل ذلك حمىً طُولهُ بريد وعرضه الميل إلى أن قال : وقال صخر بن الشريد وذكر عَسِيباً :

أجارَتنا إنَّ الخطوبَ تنوبُ   وإني مُقيمٌ ما أقام عَسِيبُ
أجارَتَنا لَسْتُ الغَداةَ بظاعِنٍ   ولكِنْ مُقيمٌ مَا أقامَ عَسِيبُ

انتهى المراد منه . ولا يَخفَى أن الذي ذكره إنما هو نقيع الحِمَى – بفتح النّون [٢١٦ ب] | وكسر القاف – وهو على عشرين فرسخاً من المدينة . قال الخطابي : هو بطن من الأرض يستنقع فيه الماء ، قال : وقد يصحفه المحدِّثون فيقولون :

---

٢ – ٣ وقال الزمخشري . . . لقريش ك : – ر .
٤ كذا في الأصل ، وفي معجم ما استعجم ٣ / ٩٤٣ : النّقيع .
٧ هذا ليس صحيحاً ، وإنّما ورد ذلك في باب (النون والقاف) تحت عنوان : ذكر النقيع المحمي .

البقيع – بالباء – هو موضع القبور ، انتهى . وأمّا ابن دريد في الجَمْهرَة والجوهري في الصحاح ومجد الدّين في القاموس فقد قالوا أنّه جبل ولم يحلّوه بشيءٍ .

قوله : **وذا صفة ثانية** . ويجوز أن يكون حالاً من موصوف مثل أو من ضمير مثل إذْ هو بمعنى مُماثل .

قوله : **جمع خُصْلة** ، قال البغدادي : الخُصلة – بالضمّ – لفيفة من الشعر ، وقال أبو العبّاس الأحول : الخُصْلَة طاقة من الشَّعْر ، وفي القاموس : هو الشعر المجتمع والقليلة منه .

قوله : **بطلٌ كأنّ ثيابَه في سَرحَةٍ**

هو من معلّقة عنترة العبسي وقبله : [من الكامل]

ومِشَكّ سابغةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَها بالسَّيْفِ عن حَامي الحقيقةِ مُعْلَمِ
بطَلٍ كأنَّ ثيابَه في سَرحَةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتوأم
فطَعَنتُه بالرمحِ ثم علَوتُه بمُهنَّدٍ صَافي الحديدةِ مِخذَمِ

قال التبريزي : مِشكّ الدّرع – بكسر الميم – حيث يجمع جيبها بسير . وكانت العرَب تجعل سيراً في جَيْب الدّرع يجمع جيبها . فإذا أرَادَ أحدٌ القَرار جذب السير فقطعه . واتَّسَعَ الجيبُ فألقاها عنه وهو يركض . والواو واو رُبَّ ، وَهتكتُ فروجَها شققتها وخرقتُها ، وفُروجُها جَيْبُها وكُمّاها . وحامي الحقيقةِ أي يحمي ما يحق عليه أن يحميه ، والمُعلَم إسم فاعل من أعلم نفسَه بعلامَةٍ إدلالاً بشجاعته وإعلاماً بمكانه حتّى تبرز لهُ الأبطال . يقول : رُبَّ موضعِ انتظام درعٍ وَاسعَة شققت أوساطه بالسيف عن رجل حَامٍ لما يجبُ

---

٨ في القاموس ٣ / ٣٦٨ (خصل) : أو القليلة منه .
١١ الأبيات من معلّقة عنترة وهي على التوالي ٥٦ ، ٦١ ، ٥٨ .

عليه حفظه ، شاهر نفسَه في الحرب ، يريد أنه هَتك مثل هٰذه الدّرع على مثل [٢١٧ آ] هٰذا الشجاع | فما الظنّ بغيره ، وقوله : بطل – بالجرّ – صفة حامي الحقيقة ، ويجوز رفعُه على تقدير « هو بطل » وفي بمعنى على ، وقال الرّضي : الأوْلى أن تكون على بابها ، لأن ثيابَه إذا كانت على السَّرْحَة فقد صارَت السرحة مَوضعاً لها ، والسَّرْحَة – بفتح السين وسكون الرّاء المهملتين فحاءٌ مُهمَلة – واحدة السرح وهو الشجر العظيمُ العالي ، يريد أنّه طويل القامة كامِل الجسم ، فكأن ثيابه على شجرة عالية ، والعرب تَمدح بالطول وتذمّ بالقِصر ، ويحذَى – بالحاء المهملة والذال المعجمة – على البناء للمفعُول ونائب الفاعِل ضمير البطل ، ونِعال مفعول ثان له أي تجعل له النعال السبتية حِذاء – بالكسر والمد – وهو النعْل ، وَالسِّبْت – بكسر السين المهملة وسكون الموحدة – وهو الجلد المدْبوغ بالقرظ ، ولم ينجرد من شعره ، قال أبو زيد : نَعْلٌ سِبْتٌ وهي من جُلود البقر خاصّة ، ويريد عنترة أنه من الملوك الذين يلبسُون النعال السِّبْتِيَة الرقيقة الطيّبة الريح ، وهم يتمدّحون بجودة النعال كما يتمدحون بجودة الملابس . وقوله : ليس بتوأم ، يُريد أنّه لم يزاحمهُ أخ في بَطنِ أمّه ، فيكون ضعيف الخِلْقة ، فنفى عنه ذلك وَوَصَفه بكمال الخلق وتمام الشدَّة ، وقد بالغ في وصفه بالقوة بامتداد قامته وعظْم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه .

وقوله : بمهنّد هو السيف الهنديّ ، وَصافي الحديدة أي مجلوّ صقيل ، والمِخْذَم – بكسر الميم وبالمعجمتين – القاطِع من خذمَه أي قطعَهُ .

قوله : **ولا أدري ما مَعنى هٰذا الأصل** ، لا وَجْه لتوقّفه فإنّه قد يُوصَف جزء الشيء بما يوصَف به كله مجازاً ، وكذا توقف البغدادي وأجاب بقوله : الغارز هنا الضَّرْع ، كذا قال التبريزي وابن الأنباري ، والعُهْدَة في ذلك [٢١٧ ب] عليهما ، والذي أنقلهُ أنّ الغارز الناقة القليلة | اللبَن ، يُقال : غرزت الناقة تَغرُزُ فهي غارِز إذا قلّ لَبَنُها ، ولعلّ الشاعر سمّى الضرع غارزاً على سبيل المجاز ، لكونه جزاءً منها أو لكونه سبباً قابلاً لما – باعتبار قلته – تسمّى

غارزاً ، انتهى كلامه . وظاهر كلام أبي العبّاس الأحول أنّه حقيقة لا مجاز ، قال : والغارز ضَرْعها وغُروزُهُ قِلَّة لبنه .

قوله : **يُقال تخونني حقّي** ، ظاهرُهُ أنّه متعدٍّ إلى مفعُولَين وليس كذلك ، وإنّما حقّي بدل اشتمال من الياء ، قال صاحب المصباح : وتخوَّنتُ الشيءَ تنقَّصْتُهُ ، وفي القاموس : وخوَّنه نقصَه كخوَّن منه وتعهَّده كتخوّنه فيهما ، وقال قعنبُ بن أمّ صَاحب : [من البسيط]

تخوّن السيرُ منها تامكاً قَرِداً   كما تَخَوّنَ عُودَ النبعَةِ السَفَنُ

قوله : [من الوافر] **تخوّنها نزولي وَارتحالي**

صدره :   غُدافِرةٌ تَقَمَّصُ بالرُّدافَى

وتقمَّص أصله تتقمّص من قمصَ البَعير وغيره عند الركوب قمصاً من بابَي ضَرَب وقَتَل ، وهو أن يرفع يديه معاً ويضعهما مَعاً ، قال ابن برّي : والرُّدافَى جمع رديف ، وفي القاموس : الردف – بالكسر – الرّاكبُ خَلْفَ الراكب كالرديف والمرتدف والرُّدافَى كحُبارَى .

قوله : **وسئل ثعلب إلخ** ، قال الجواليقي في المعرّبات : الخِوان أعجمي ، وقد تكلمت به العَرَب قديمًا وفيه لغتان جيّدتان : خِوان وخُوان ، ولغة أخرى دونَهُما وهي إخوان ، وحكي عن ثعلبَ أنّه قال وقد سئل : أيجوز أن يُقالَ أنّ الخُوان إنّما سُمِّيَ بذلك لأنّه يتخوّن ما عَليه أي يُتَنَقّص ؟ فقال : ما يبعُد

---

٤ المصباح ١ / ٩٩ (خان) .
٥ القاموس ٤ / ٢٢٠ (خون) .
١٣ نفسه ٣ / ١٤٣ (ردف) .
١٤ أعجمي ك : – ر .
١٦ دونها ك : – ر .
١٧ المعرّب : تتخوّن ، تتنقّص .

ذلك ؟ والصحيح أنه معرَّب . ويُجمَع على أخوِنة وَخُونٍ ، انتهى . وفي المصبَاح : الخِوان ما يؤكَل عليه ، مُعرَّب وفيه الكسر وهو الأكثر ، وضمُّها ، وإخوان بهمزة مكسورة ، وجمع الأولَى في الكثرة خُوْن ، والأصل بضمتين مثل كتاب وكتُب ، لكن أسكن تخفيفاً ، وفي القِلّة أخونة | [٢١٨ آ] وجَمع الثالثة أخاوِن ، انتهى .

قوله : **والمشهور أنه معرَّب ولا اشتقاق له** ، الجيّد « فلا اشتقاق له » – بالفاء – وقال الجاربردي : إنّ الأسماء المعربة يحكم عليها بالأصليّ والزائد ، لأنها لما تكلمت العَرب بها وصرّفتها في الجمع والتصغير أجروها مجرى العربيّ ، فلذا حكم على ألف لجام وياء إبراهيم بالزيادة ، لقولهم : لجم وأباره ، وأيضاً فيحكمون بذلك على معنى أنها لو كانت من كلامهم لكان قياسُها أن تكون كذلك .

قوله : **وفي الحديث كان يتخوّننا بالموعظة** ، هو من حديث الشيخين روَيَا عن أبي وائل شقيق بن سَلمة ، قال : كان ابن مسعود يذكِّرنا في كلّ خميس فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنّك ذكّرتنا كلّ يوم ، فقال : أما إنّه يمنعني من ذلك أنّي أن أمِلّكُم وأنّي أتخوّلكم بالموعظة ، كما كان رسول الله ﷺ يتخوّلنا بها مخافة السآمة عَلينا ، وقوله : يذكّرنا ، أي يعِظنا ، ويتخوَّلنا يتعهّدنا أي يراعي الأوقات في وَعظنا ولا يفعَلهُ في كل يوم ، قال ابن الأثير في النهاية : أي يتعهّدنا ، من قولهم : فلان خائل مالٍ ،وهو الذي يصلحه ويقوم به ، وقال أبو عمر : والصواب ، يتحوَّلنا – بالحاء المهملة – أي يطلبُ الحال التي يَنْشَطُون فيها للموعظة ، فيعظهم فيها ، ولا يُكثِر عليهم فيَملُّوا . وكان

---

٢ المعرّب للجواليقي ١٧٧ – ١٧٨ ، والمصباح المنير ١ / ٩٩ .
٤ المصباح : سُكّن .
١٢ النهاية لابن الأثير ٢ / ٨٨ .

الأصمعي يرويه : يتخوّننا – بالنون – أي يتعهّدنا ، انتهى . وقال التيمي : تخوّن فلاناً تعهّده وحفظه ، كأنّه اجتنبَ منه الخيانة المخلّة بالحفظ ، انتهى . فجَعَل « تخوَّن » للسلب من الخِيَانة .

قوله : **من قولهم : تساقطوا أخولَ أخولَ** ، الجيّد ما تقدّم عن ابن الأثير ، وما ذكره مأخوذ من الجمهرة لابن دريد قال : تفرّق القوم أَخْوَلَ أَخْوَلَ ، وهو مأخوذ من شرر الحديد إذا ضربه القَيْن ، وقال الأزهري في التهذيب : ذهب | القوم أخْوَل أخْوَل ، أي واحداً بعد واحدٍ ، وأنشدنا لضابىء يصف [٢١٨ ب] ثوراً وحشيًّا حمل على الكلاب :[من الطويل]

يُساقِطُ عنه رَوْقُهُ ضارياتها سقاطَ حديدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلا

انتهى . وفي القاموس : ذهبُوا أَخْوَل أَخْوَل ، أي متفرّقين ، انتهى . وأَخْوَل منصوب على الحال ، وهو غير منصَرِف .

قوله : **وهٰذا هو المقصود هنا** ، وجوّز البغدادي المعنيين في تخون والأحليل ، قال : يجوز أن يراد بالتخوُّن التعهُّد والمعاودة ، وأن يراد به التنقّص ، **والأحاليل** : المواضعُ التي يخرج منها اللبن من الضرع ، يعني أنّ هٰذه الناقة لم تحلب فهي أقوى على السير ، لأن الحَلْبَ يضعفها ، وقد يراد به الذكر مجازاً ، يريد أنّها لم يقرعها الفحل فهي حائل لم تحلب ، فتكون قوّتها باقية ، وكلا التفسيرين محتمل ، هٰذا كَلامُه .

---

٦ تهذيب اللغة للأزهري ٧ / ٥٦٧ .

١٠ القاموس المحيط ٣ / ٣٧٢ .

قَنْوَاءُ في حُرَّتَيْهَا للبَصِيرِ بها

عِتْقٌ مُبِينٌ وفي الخَدَّينِ تَسْهِيلُ

قال البغدادي : قنواء ، خبر مبتدأ محذوف أي هي قنواء ، وعتق مبتدأ ، وفي حُرَّتيها خبره ، وموضع الجُملة رفع ، إمّا خبر آخر أو صفة لقنواء ، ويجوز أن يكون في حُرَّتيها صفة لقنواء ، وعتق فاعِل الجار والمجرور ، وللبصير على كلا التقديرين صفة ، عتق تقدمت عليه فانتصَبَت على الحَال ، والفرق بين التقديرين أنّ الكلامَ على التقدير الأول جملتان وعلى الثاني جملة واحدة ، وبها يتعلّق بالبصير والضمير في حرَّتيها وبها لقنواء ، وفي الخَدَّين تسهيل مَعْطوف على الأوّل ، وحكمه حُكمه في جواز التقديرين المذكورَين ، وتقديره عند البصريين : وفي الخَدَّين منها تسهيل ، فحذف منها لدلالة الكلام عليه ، وعند الكوفيين تقدير الكلام : وفي خدّيها تسهيل ، فأقيمَ « أل » مقام الضمير ، والعِتْق

[٢١٩ آ] هنا | الكرم ، ومبين واضح ، يقال : أبان الشيء فهو مبين ، وأَبَنْتُه أنا يتعدَّى ولا يتعدَّى ، والبصير العالِمُ فَعِيل من بَصُرَ يُبصِرُ – بضمّ العين فيها – إذا علم ، والتَّبصُّر التأمُّل ، ويجوز أن يكون البصير بمعنى المُبْصِر من أبصرت الشيءَ

١٦ في رواية البغدادي : وَجْناء .

أبصِرُه إذا رَأيته ، والأوّل أليق . وتسهيل تفعيل من السُّهولة ضدّ الحزونة ، والمراد به رِقّة لحم الخدَّين ، وذلك مستحبّ في الإبل ، وقيل : تسهيل أي طُول ، ومنه قول جِران العَوْد . «وفي الخرطومِ تسهيلُ» أي طول ، قاله الأخفش في شرح ديوانه ، انتهى كلامه .

قوله : **وهو احديداب في الأنف** ، كذا في شرح الأحول والتبريزي ، وفي التهذيب للأزهري : القنا مقصور مصدرُ الأقنى من الأُنوف ، وهو ارتفاع في أعلاه بين القَصَبة والمارِن من غير قُبْح ، وفرسٌ أقْنَى إذا كان نحو ذلك ، والبازي والصَّقْر ونحوهُ أقْنَى أي مِنْقَارُه حُجْنَة ، وأنشد : [من الطويل]

من الطير أقْنَى ينفض الطلّ أزرق

والفعل قَنِيَ يقنَى قَنَى ، [نقل] ثعلب عن ابن الأعرابي : القنا نتوّ في وَسَط قصبَة الأنف وإشراف وضيق في المِنْخَرَين ، وقال أبو عبيدة : القنا احدِيداب في الأنف يكون في الهُجْن ، وأنشد :

ليس بأقْنَى ولا أسْفَى ،

البيت الآتي ، انتهى . والذي في كتاب الخيل لأبي عُبَيْدة : إنما هو ومنها أقْنَى ، وهو الذي ارتفعت قصبة أنفه عمّا بين عينيه إلى أرنَبته ، انتهى .

قوله : **والحُرّتان الأذنان** ، كذا في شرح الأحْوَل ونفطَويه ، وفي النهاية وفي التهذيب وديوان الأدب والصِّحَاح والقاموس حُرَّةُ الذِّفْرَى موضع مجَال القُرْط منها .

قوله : **وقد روَى السكّري** ، هو الحسن بن الحسين بن عبيد الله بن عبد الرحمٰن

---

٥ شرح التبريزي ٢٥ .
٦ تهذيب اللغة ٩ / ٣١٢ .
١٩ ترجمة أبي سعيد السكري النحوي اللغوي .

ابن العلاء بن أبي صُفْرَة المعروف بالسّكري أبو سعيد النحوي اللغوي الراوية الثقة ، ولد في سنة اثنتي عشرة ومائتين ، ومات في سنة خمسٍ وسبعين | [٢١٩ ب] ومائتين . سمع يحيى بن مَعين وأبا حاتم السجستاني والعبّاس بن فَرَج الرياشي ومحمد بن حبيب وغيرَهم وأخذ عنه محمد بن عبد الملك التاريخي . وكان ثقة يقرىء القرآن ، وانتشر عنه [من] كتب الأدب ما لم ينتشر عن أحدٍ من نظرائه . وكان إذا جَمَع جمعاً فهو الغاية في الاستيعاب [والكثرة] ، وله من المصنَّفات : أشعار هُذَيل ، وكتاب النقائض ، وكتاب الوُحوش ، وكتابُ المَناهِل ، وعمل أشعار جَماعة من الشعَراء منهم : امرؤ القيس ، والنابغة الذبياني ، والنابغة الجَعْدي ، وزهير وغيرهم ، وعَمل أيضاً [من] أشعار القبائل كثيراً ، وغير ذلك ، نقلت هٰذه الترجمة من معجم الأُدَباء لياقوت الحمَوي .

قوله : **إن النبي ﷺ لما سمع هٰذا البيت إلخ** ، كذا في شرح التبريزي حرفاً بحرف ، وقال البغدادي : روى أبو سعيد السكّري بإسناده أن النبي ﷺ إلخ ، لم أقف على تخريج هٰذا الحديث ، ولا على إسناده ، ولا على صحابيّه ، وقد راجعت الروض الأنف والنِّبراس وغيرهما من كتب السيَر فلم أرَ فيها شيئاً عن السكَّري ، والله أعلم .

قوله : **هي الرّواية التي جزم بها عَبد اللطيف** ، قد سبقه نفطوَيه وعبد اللطيف تابع له .

قوله : **إنّ القَناعِيبَ في الإبل والخيل** ، هٰذا لا أصل له إنما هو في الخيل كما في التهذيب والصِّحاح ، وقال صاحب القاموس : هو أَقْنَى وهي قَنْواء : في

---

٥ الزيادة ساقطة من الأصل .
٩ الزيادة يقتضيها السياق .
١٠ معجم الأدباء لياقوت ٨ / ٩٤ .
١١ شرح التبريزي ٢٦ .
١٩ القاموس المحيط ٤ / ٣٨٠ .

الفرس عَيْب وفي الصَّقْر والبَازي مَدْح ، وفي شرح الأحول : القنا الاحدِيداب في الأنف ، وهو محمُود في الأنف ، وهو محمود في الإبل مَذموم في الخيل . وقال البغدادي : القنا عيب في الخيل ومَدح في الإبل على ما ذكره الأصمعي .

قوله : **قال سَلّامة بن جندل** ، هو تميمي سَعْديّ ، قال ابن قتيبة : هو جاهلي قديم من فرسان تميم المعدودين ، وكان سلامة أحد نُعَّات الخيل ، وأجود شعره قصيدته التي أوّلها : [من البسيط]

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذُو التعَاجِيبِ | أَوْدَى وذلك شَأْوٌ غيرُ مَطْلُوبِ [۲۲۰ آ]

انتهى . وهٰذا البيت من هٰذه القصيدة وهي مسطورة في المفضليات .

قوله : **لَيْسَ بِأَسْفَى ولا أَقْنَى** ، البيت ، وقبله :

والعادِيَاتُ أَسَابيّ الدِّماء بها | كَأَنَّ أَعْنَاقَها أَنْصَابُ ترجيبِ
مِن كلِّ حَتٍّ إذا ما ابتَلَّ مُلْبَدُهُ | صَافي الأَدِيمِ أَسِيلِ الخَدِّ يَعْبُوبِ

أَسَابيّ الدماء طرائقها ، الواحدة إسْبَاءة – بالكسر والمد – والأنصاب حجَارة كانوا يذبحون عليها ما يقرّبونه للأَصْنَام ، شَبَّه أعناق الخيل بها لما عليها مِن الدّم ، والترجيب – بالجيم – التعظيم ، والحَتّ – بفتح المهملة – السريع وكذلك اليعبوب ، والمُلْبَد موضع اللّبد من ظهره ، وإذا ظرف متعَلّق بحَتّ ، وَصَافي الأديم ، وأسِيل الخدّ ، ويعبوب صفات لموصوف حتّ ، وكذلك جملة ليس بأسفَى وجملة يُسْقَى صفة ، وكذا مربوب صفة له ، وزعم أبو علي أنه مخفوض على الجِوار ، ولا حاجة إليه لأنّه خلاف الظّاهر ، والمربوب

---

١ - وفي الصقر . . . الاحديداب في الأنف ك : - ر .
٨ المفضليات ١١٩ رقم ٢٢ .
٩ البيت الخامس عشر من القصيدة نفسها .
١٠ البيت الثاني عشر ويليه الثالث عشر منها .

المربَّى في البيوت لعزَّته عند أهله . قال ابن السّيد في شرح أدب الكاتب : عند هٰذا البيت ، قال ابن الأعرابي : إذا كان الفَرَس أقْنَى ضاق منخره عن نَفَسه فلذلك كره القنا في الخيل وهو احديدابُ الأنف ، ويُسْفَى بالبناء للمفعُول ، ومرفوعه ضمير الفَرَس ، ودواء مفعوله الثاني .

قوله : **الأسْفَى بالسين إلخ** ، وقال ابن السّيد : وقال ابن الأعرابي : هو الذي تعْتليه شعرَة من غير شيته الغالبة عليه ، قال : وهٰذه هُجْنَة فيه ، إذ لم يخلص لونه بلون مصمت ، فيكون أشهب مصمتاً أو أدهم كذلك ، انتهى . وفعله سَفِيَ كفَرِحَ ، يقال سَفِيَتِ الناصية سَفىً . قال ابن قتيبَة في أدب الكاتب في باب معرفة الخيل : يستحبّ في الناصِيَة السُّبوغ ويُكره فيها السَفا ، وهو خفّة الناصيَة وقِصَرها ، ثم قال بعد ذلك : والسفا في [٢٢٠ ب] البغال والحمير محمود ، وَأنشد | : [من الرجز]

جاءت به معتجراً في بُرْدِهِ سفواءُ تَردى بنَسيج وَحْدِهِ

قال ابن السيّد : هٰذا الذي قاله قول أبي عبيدة مَعمر في كتاب الديباجة ، وأمّا قول الأصمعي فقال : الأسْفَى من الخيل الخفيف الناصية ، ويقال للأنثى سَفْواء ، والسَّفْواء من البغال السريعة ، ولا يقال للذكر أسْفَى قال : وأمّا قوله سَفْواء تردى بنسيج فإنّما أراد بغلة سريعَة لا خفيفة الناصيَة ، وقد ذكر ابن قتيبة القولين جميعاً في كتابه ، فذكر قول أبي عُبيدة هنا ثم قال في آخر الكتاب في باب أبنية نعوت المؤنّث : وربّمَا قالوا في المذكّر : أفعل ولم يقولوا في المؤنّث فَعْلاء ، قالوا للفرَس الخفيف الناصيَة : أسفَى ، ولم يقولوا للأنثى سَفْواء ، وقالوا للبغلة سَفْواء ، ولم يقولوا للبغل أسفَى ، وَهٰذا نحو قول الأصمعي إلّا أنّه لم يبيّن على أي معنى ، يقال للبغلة سَفْواء وأبهَم ذلك . وحكى أبو عُبَيد القاسم عن الأصمعي : الأسْفَى من الخيل الخفيف الناصِيَة ، ومن البغال السريع ، وثانيها سَفْواء ، وقال صاحبُ كتاب العين : بغلة سَفْواء ، وهي الذَّريرَة في

اقتدار خلقها وتلزّز مفاصلها ، والذكر أسْفَى يوصَف به البغال والحمير ، ولا توصف الخَيل بالسَّفا لأنّ ذلك لا يكون مع الألواح وطول القوائم ، انتهى كلام ابن السيِّد .

قوله : **والسَّغَل بإهمال إلخ** ، هو بفتح السين وكسر الغَين المعجمَة ، قال ابن السيِّد : السَّغِل والصَغِل – بالسين والصّاد – السَّيِّءُ الغذاء ، والسَغِل المهْزول أيضاً ، انتهى . وفي القاموس : السَغْل أي بفتح فسكون وككتِف ، الصغير الجثة الدقيق القوائم أو المضطرب الأعضاء أو السّيّء الخلق والغذاء والمتخدِّد المَهْزول ، وقد سَغِلَ كفَرِحَ في الكلّ .

قوله : **الشيء الذي يؤثر به إلخ** ، قال ابن السيّد | القفيّ الطّعَام يؤثر به [٢٢١ آ] ربّ المنزل أو الضيف وهو القفيّة أيضاً .

قوله : **والمراد بالدّواء اللبن** ، قال ابن السيّد : الدواء مَا يُدَاوى به الفرس ليضمُر ، والدواء أيضاً اللبن ، وكانوا يسقون خيلَهم الألبَان ، سمّي دواءً لأنّه قوام الأبدَان وصَلاح لها . هٰذا قول ابن الأعرابي ، يقول : يؤثرونه بما عندهم من خيار الطعام لنفاستَه عندهم ، كما قال شمعلة بن الأخضر يصف الخيل :

[من الوافر]

نولِّيها الحليبَ إذا شَتَونا   عَلَى عِلَّاتِنا ونلي السِمارا

يقول نسقيها اللبن المحض ونشربُ نحن السِّمار ، وهو اللبن المَمْزُوجُ بالماء .

قوله : **والسَّكْن أهل الدّار** ، قال ابن الأثير في النهاية : – وبفتح السين وسكون الكاف – أهل البيت جمع ساكن كصاحب وصَحْب .

---

٦ القاموس المحيط ٣ / ٣٩٦ (سَغِلَ) .
١٨ النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٨٦ .

قوله : **وفي الحديث حتى أن الرّمّانة إلخ** ، قال صاحب النهاية : قد جاء هٰذا في صفة يأجُوجَ ومأجُوجَ ، انتهى . والذي في آخر صحيح مسلم إنما هو في ذكر الدَّجّالْ من حديث طويل عن النوّاسِ بن سمعَان ، لكنّه بغير هٰذا اللفظ ، وهٰذه قطعة منه : ثم يقال للأرض : انبتي ثمرتكِ وردّي تركتَكِ ، فيومئذٍ يأكل العصابة من الرمّانة ويستظلّون بقِحفِها . قال شارحه الإمامُ النّووي : العصابة الجماعة وقِحفها – بكسر القاف – وهو منقعر قشرها ، شبّهها بقِحْف الرأس ، وَهو الذي فوق الدماغ ، وقيل : ما انفلق من جمجمته وانفصَل ، انتهى .

تَخدي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْيَ لاحِقَةٌ

ذَوَابِلٍ مَسُّهُنَّ الأرضَ تَحْليلُ *

جملة تخدي إمَّا صفة لقنواء أو خبر لما هي خبر عنه .

قوله : **الخذي** ، وقوله : **يُقال خذى بالمعجمتين** ، كذا في النسخ وصوابه بمعجمة فمهملة ، قال صاحب القاموس في مادة الخاء المعجمة والدّال المهملة والياء : خدَى البعير والفَرس خَدْياً وخَدَيَاناً أسرَع وزجّ بقوائمه ، أو هو ضَرْب من سيرهما ، وقال أيضاً | في خذي – بالمعجمتين – خذِيَتْ أذُنه – كرضيَ – [٢٢١ ب] استرخَتْ من أصلها وانكسَرت مقبلة على الوجه ، يكون في الناس والخيل والحمير خِلقةً أو حَدثاً ، انتهى . وكذا في سائر كتب اللغة فأنت ترى لا مناسبة للخذي – بالمعجمتين – هنا .

قوله : **والوَخِيد** ، وقوله : **ووَخَدَ يَخِد وخداً** ، هٰذا أيضاً بالدّال المهملة . وقال صاحب القاموس : الوخد للبعير الإسراع أو أن يرميَ بقوائمه

---

* رواية صدر البيت عند البغدادي : وهي لاهِيَةٌ ، أمّا في العجز فقد جاءت : وقعهنّ كما في رواية التبريزي والأنباري وشرح الديوان .

٣ القاموس المحيط ٤ / ٣٢٣ (خَدَي) .

١٠ نفسه ١ / ٣٤٤ (وَخَدَ) .

كمشي النعام ، أو سَعَةُ الخَطْو كالوَخْدان والوَخيد ، وقد وخد كوَعَدَ فهو واخِدٌ ووَخَّاد ووَخُود .

قوله : **وخوّد يخوّد تخويداً** ، هٰذا أيضاً بالدّال المهمَلة ، قال صاحب القاموس : التخويد سُرعة السَّير وإرسَال الفحل في الإبل .

قوله : **إنها القوائم الخِفاف** ، قال الأحول : يسرات قوائم واحدُها يَسرة وهي السَّهلة السريعَة الخفيفة .

قوله : **والجمع هنا في موضع التثنية** كقولهم : عريض الحواجب وغليظ المناكب ، هٰذا يُوجَدُ في بَعض النسخ ، والصوابُ إسقاطُه إذ القوائم أربع. فهي جمع حَقِيقَة .

قوله : **واللاحقة الضامرة** ، قال البغدادي : ويحتمل أن تكون السريعة .

قوله : **وضمير هي لليسَرات لا للناقة** إلخ ، فيه ردّ على البغدادي في قوله : جملة ، وهي لاحقة خال من ضمير تخدَى ، وهي ضمير قنواء أو ضمير يسَرات ، انتهى .

قوله : **رَهِلَة** ، هو وصف من رهِل – بالكسْر – أي اضطرب واسترخَى .

قوله : **لاهية بَدَل لاحقة** ، قال البغدادي : وهي على هٰذه الرواية ضمير قنواء لا غير ، لأن اليسَرات لا توصف بكونها لاهية ، انتهى .

قوله : **وهي إمّا زائدة في أوّل الجملة إلخ** ،قال السَّمين : أجاز زيادتها في جملة الصفة أبو البقاء والزمخشري تبعاً لابن جنيّ ، وسائر النحويين يخالفونه ، وقال الشارح في المغنّي : الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لُصُوقها

---

١ الخطو ك : الخطى ر .

٤ القاموس المحيط ١ / ٢٩٢ (خود) .

بموصوفها وإفادة أنّ اتّصافه بها أمر ثابت ، أثبتها الزمخشري ومن قلّده | وحملوا [٢٢٢ آ] على ذلك مَواضع الواو كلّها واوُ الحال نحو : ﴿وعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ الآية (٢ | ٢١٦) ، ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُم كَلْبُهُمْ﴾ (١٨ | ٢٢) ، ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ (٢ | ٢٥٩) ، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (١٥ | ٤) ، والمسوّغ لمجيء الحَالِ من النكرة في هٰذه الآية أمران : أحدهما خاصّ بها وهو تقدّم النفي ، والثاني عَامّ في بقيّة الآيات ، وهو امتناع الوصفيّة ، إذ الحَالُ متى امتنع كونها صفةً جاز مجيئها من النكرة ، ولهٰذا جاءت عند تقدّمها عليها نحو : في الدار قائماً رجل ، وعند جمودها نحو : خاتم حديداً . ومانع الوَصفِيَّة في هٰذه الآية أمران ، أحدهما خاصّ بها وهو اقتران الجملة بإلّا ، إذ لا يجوز التفريغ في الصفاتِ ، لا تقول : ما مررت بأحد إلا قائم ، نصّ على ذلك أبو علي ، والثاني عامّ في بقيّة الآيات وهو اقترانها بالواو ، انتهى كلام الشارح .

قوله : **مضى زمن والناس** . . . البيت

فجملة « والناس يستشفعُون بي » حال من زمن لا صفة له لوجود المانع وهو الواو ، فإنّها لا تعترض بين الموصوف وصفته خلافاً للزمخشري ومَن وافقه ، قاله الشارح في آخر الباب الثاني من المغني ، والبيت من قصيدة لقيس بن ذريح ونسبها الشيباني لقيس المجنون ، والذي يرويها للأوّل ينشد لُبْنَى بَدَلَ لَيْلَى ، ومن يثبتها للثاني يذكر لَيلَى بدل لُبْنَى ، وهٰذه أبيَات من أوّلها :
[من الطويل]

سَأَصرمُ لُبْنَى حَبْلَ وَصْلِكِ مُجْمَلاً   وإن كانَ صَرْمُ الحَبْلِ منكِ يَرُوعُ

---

١٦ المغني ٢ / ٤٣٢ .
٢٠ الأغاني (بولاق) ٨ / ١١٢ : حبلَكِ اليوم مجملاً .

وسوف أُسَلِّي النفسَ عنكِ كما سَلَى   عن البلد النّائي البعيدِ نزيع
وإنْ مَسَّني للضُرِّ منك كآبةٌ   وَإنْ نالَ جسمي للفراقِ خُشُوعُ
[٢٢٢ ب] يقولُون صَبٌّ بالنّساء مُوَكّل   وما ذاك من فعل الرّجال بديع |
مضَى زَمَنٌ والناسُ يستشفعُونَ بي   فهلْ لي إلَى لُبْنَى الغداةَ شفيعُ

وبَاقي القصيدة في ترجمة قيس بن ذريح من الأغاني ، وآخر الثلث الأوّل من أمالي القالي .

وقيس هو ابن ذَريح – بفتح الذال المعجمة وكسر الرّاء وآخره حاء مُهْمَلة – ابن شبّة – بفتح الشين المعجمة وتشديد الموحّدة – ابن حذافة بضم الحاء المهملة ، ابن طريف بن عتوارَة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خُزَيمة بن مَدرِكة بن الياس بن مُضَر ، وقيس هو رضيع الحَسَن بن علي بن أبي طالب ، أرضعتهُ أمّ قيس . أحَبَّ لُبْنَى وتزوّجهَا بوَساطَة الحسن ، وأقام مَعَها مُدةً لم تَلِدْ له ، فألزمه أبوه بطلاقها فطلّقها ، وتزوّجت بعد عدّتها ولَمْ يَلبث حتّى طار عقله ، ولحقه مثل الجنون إلى أن مات بعشقها . وذكر القحذميّ وابن عائشة أنّ ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحُسَين وعبد الله بن جعفر وجماعة من قريش فقال لهم : إن لي حاجَة إلى رَجُل أخشى أن يردَّني فيها ، وإنّي أستعين بجاهكم وأموالكم عليه ، قالوا : ذلك لك مبذول ، فمضى بهم إلى زوج لُبْنَى ، فلمّا رآهم أعظم مصيرهم إليه ، قالوا : قد جئناك في حاجة لابن أبي عتيق ، فقال : هي مقضيَّة كائنة ما كانت ، قال ابن أبي

---

١ الاغاني (بولاق) : سلا .
٣ نفسه : للنساء .
٤ المغني : إلى ليلى .
٧ وفي هامش ك ؛ ترجمة قيس بن ذريح .
١١ بوساطة ك : بواسطة ر .

عتيق : تَهَبُ لي ولهم لُبْنَى زوجتَك وتطلِّقها ، قال : اشهَدوا أنّها طالق ثلاثاً ، فعوَّضه الحَسَن مائة ألف دِرهم ، وحمَلهَا ابن أبي عتيق إليه ، فلم تزل عنده حتى انقضت عِدَّتها ، فسأل القومُ أباها فزوّجها قَيْساً ، ولم تزل معه حتى ماتا ، فقال قيس يمدح ابنَ أبي عتيق : [من الوافر]

جزَى الرحمنُ أحْسَنَ ما يجَازي ... على الإحسَان خَيراً من صديقِ
فقد جرَّبت إخواني جميعاً ... فما ألفَيْتُ كابن أبي عَتيق [٢٢٣ آ]
سعى في جمع شملي بعد صَدْعٍ ... ورَأيٍ جُرْتُ فيهِ عن طريقي
وَأَطْفَأ لوعةً كانت بقلبي ... أَغَصّـتني حَـرَارتُـها بـريقي

فقال له ابن أبي عتيق : يا حبيبي ، أمسِكْ عن هٰذا ، فما سمعه أحد إلّا ظنّني قوّاداً ، كذا في الأغاني .

قوله : **وصاحبَها . الضمير في تخدَى** . هو ضمير قنواء .

قوله : **وهي خبر ثان إلخ** ، قال البغدادي : ذوابل مجرورة صفة يسَرات هٰذا هو المشهور ، ورأيتها في نسخةٍ مقروءة على التبريزي مرفوعة صفة لاحقة ، وتكون على هٰذا هي ضمير يسَرات لا غير .

قوله : **وإنّما نوّنت للضرورة** . قال البغدادي : لأنه لو لم يُنوَّن لكان الجزء مكفوفاً مع كونه مخبوناً . والكفّ غير جائز في بحر البسيط ، فكيف إذا جاء مع الخَبن .

قوله : **قواطناً مكّة من وُرْقِ الحِمَى**

هو من رجز للعجّاج وقبله :

---

٨ وأطفَأ ك : وأطفى ر .
١٠ راجع الأغاني (بولاق) ٨/ ١٣٣ - ١٣٤ .
١٨ ديوان العجّاج ٢٩٥ : أوالفاً مكّة .

وربِّ هٰذا الحَرَم المحرَّم والقاطناتِ البيتَ غيرِ الرُّيَّمِ
قواطناً مكة من وُرْقِ الحِمَى

أقسَم بالحرم المكّيّ وبحمامه ، والقاطنات المقيمات ، يعني حمَام مكّة التي تكون في المسجد وتدور حول البيت ، يقال : قَطَن بالمكان إذا أقام به وتوطّنه ، والبَيت مفعُول القاطنات ، والرُّيَّم جمع رائمة من قولهم : ما رام من مكانه أي مَا برِحَ ، وقوله « قواطناً مكّة إلخ » هو أوّل بيت استشهد به سيبويه ، أورده في باب ما يحتمل الشعر من أوّل كتابه ، قال شارح أبياته ابن خَلَف : قواطناً منصوب على الحال ، والعامل فيه الرُّيَّم ، كأنّه قال : غير الزّائلات قواطن في حال قطونها ، ولا يجوز أن يُعمِلَ القاطنات في قواطن ، لأن القاطنات قد تمّ بِصلته ، ووصف بعد تمام صِلَتِه بغير ، ولو | عمل في « قواطن » لكان في صِلَته ، ونوّن قواطن مع أنّه على وزن منتهى الجموع لضرورة الشعْر ، ويُروَى أوالِفاً جَمعُ آلفة من الألفة ، وتنوينه ضرورة أيضاً ، ومكّة مفعوله ، ومَن للبيان ، ووُرْق جمع أَوْرَق ووَرْقاء ، وهي الّتي على لون الرّماد تضرب إلى الخضرة ، والشاهد في إنشاد سِيبويه إنما هو في الحِمَى ، وأصله الحمَامُ ، فحذف بعض حروفه للضرورة ، وفي حَذْفه أقوال : قيل أن المحذوف الألف الزائدة . شبّهوا ذلك بقصر الممدُود ضرورة ، فلمّا حذفت الألف بقي الحمم ، فأبدَلَ من الميم الثانية ياءً استثقالاً للتضعيف ، ثم كسَر ما قبل الياء لتَسْلَم من الانقلاب إلى الألف ، وقيل أنه حَذف الميم الثانية من الحمَام ، ثم اضطر إلى قلب الألف ياءً لاتّفاق القوافي ، فكسر ما قبلها فقلبها ياءً ، وقيل أنه لمّا حَذف الميم للترخيم في غير النداء ضرورَة ، أبدل من الألف ياءً ، كما تُبدَل من الياء ألف في قولهم « عَذارى » ، وقيل أنّه اقتطع بعض الكلمة للضرُورة وأبقى

[٢٢٣ ب]

١ ديوان العجاج : هٰذا البلد .
٦ كتاب سيبويه ١ / ٨ .

بَعْضَها لدلالة المبقى على المحذوف منها وبناها بناءً يدودم وجرّها بالإضافة، وألحقها الياء في اللفظ لوصل القافية، ويَرُدّ هٰذا قولُ آخرَ: دُعاء حمامات تجاوبها حِمَى.

قوله: **مسَّهُنَّ الأرضَ تحليلُ**، رواه الأحول والبغدادي وغيرهما: «وقعهُنَّ الأرضَ تحليلُ» قال الأحول: يريد ما يصيب الأرض من قوائمها كقدر تحلّة اليمين، انتهى. والمسّ الإصابة مصدر متعدّ، والوقع مصدر لازم، فالأرض على الأوّل مفعول به وعلى الثاني منصوب على نَزْع الخافِض أي وَقْعُهُنَّ على الأرض، وقال الأخفش عند قول جِران العَوْد: [من البسيط]

تذري الخُزامَى بأَظْلافٍ مُخَذْرَقةٍ ووقْعُهُنَّ إذا وَقَّعْنَ تَحليلُ

أي قليل يعني إذا وقعت قوائمها على الأرض لم تلبث إلّا بقدر تحلّةِ | [٢٢٤آ] القسَم، يريد أنّ وقع قوائمها على الأرض من غير مبالغة بل من سرعة سَيْرها، لا تبطىء في التلبُّث على الأرض لسرعة دفعها، وهٰذا نوع مبالغة، وأبلغ منه قول بعض المحدثين في وصف فرس: [من الكامل]

منع الحوافر أن يقيس بها الثَّرَى فكأنّه في جَريه مُتَعَلّقُ
وكأنّ أرْبعَه يُسابق طرفه فتكاد تسبقه إلى ما يرمق

وقال بعضهم: يشيَر بذلك إلى أنها قوية لا تتعبُ لأنها من سُرعة سيرها إذا وقعت قوائمها على الأرض كان وقعهنّ تحليلاً، أي إزالة لتعبها فهي لا تتعبُ أبداً، وَهٰذَا بعيد. قال أبو الحَسَن علي بن سليمَان الأخفش: هٰذا المعنى أوّل من علمته أتى به كعبُ بن زهير أو عَبْدة بن الطبيب في وصف ثور نجا من كلاب الصيد، وهو: [من البسيط]

---

١ كذا في الأصل.

١٥ يسابق ك: تسابق ر.

يخفي التراب بأظلافٍ ثمانيةٍ في أربعٍ مسُّهُنَّ الأرضَ تحليلُ

أي يستخرج التراب لشدّة عدوه بأربع قوائم في كل قائمة ظلفَان ، ثم أتْبعَهَا الشعراء في هٰذا المعنى ، وأحسَن من علمته أخذه خَلَف الأحْمر في ثور : [من الكامل]

كالكوكَبِ الدرّيّ مبتدلاً شدًّا يفوتُ الطرفَ أسرَعُهُ
فكأنّما جهدت أَلِيَّتُهُ أن لا يمسَّ الأرضَ أربَعُه

قوله : **إن التحليل من تحلّة اليمين** ، قال ابن حجر : التحلّة مصدر حلّل اليمين أي كفّرهَا ، يقال : تحليلاً وتَحِلَّةً ، قال أهْل اللغة : يقال فعلته تحِلّة القَسَم أي قدر ما حَللت به يميني ، ولم أبَالِغ ، وقال الخطّابي : حلَلت القَسَم أي أبْرَرْتُها ، انتهى . وقال الأزهري في التهذيب : أصل تَحِلّة القسَم من تحليل اليَمين ، وهو أن يحلف الرجل ، ثم يستثنى استثناءً متّصلاً باليمين غيرَ منفصلٍ عنها ، يقال : آلَى فلان ألِيّة لم يتحلل فيها ، أي لم يَستَثْنِ | [٢٢٤ ب] ثم يجعل ذلك مثَلاً للتقليل ، ومنه قول الشاعر :

نجائب وَقْعُهُنَّ الأرضَ تَحليلُ

أي قليل هَيِّن يسير ، ويقال للرجُل إذا أمعنَ في وَعيد أو أفرط في فخر أو كلام : حِلاًّ أبا فلان ، أي : تحلّل فلان في يمينك ، جعله في وعيده إياه كاليمين ، فأمره بالاستثناء . ويقال أيضاً : تحلّل فلان من يمينه ، إذا خرجَ منها بكفّارة أو حِنْث يُوجبُ الكَفَّارة .

قوله : **وفي الحديث « لا يموت لأحَدِكُم ثلاثة من الولد فتمسّه النّار إلّا تَحِلّة القسَم »** ، قد راجَعْت كثيراً من كتب الحديث فلم أرَ هٰذا الحديث بهذا

---

١٠ تهذيب اللغة ٣ / ٤٣٨ (حل) .
١٤ البيت من بانت سعاد ، وفيها : « ذوابل » في مكان « نجائب » .
١٨ أو حنث ك : وحنث ر .

اللفظ ، والموجُود في صحيحي البُخاري ومُسْلم وفي سنن الترمذي والنسائي وابن مَاجة عن أبي هريرة : لا يمُوتُ لمسلمٍ ثلاثة من الولد فيلج النار إلّا تَحِلَّة القسَم . ووقع للبخاري في الإيمَان والنذور من رواية مالك عن الزهري : «لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسّه النار إلا تَحِلَّة القَسَم» . قال ابن حجر : قوله «تمسُّه» بالرفع جزماً ، وقال الكرماني : هو في حكم البدَل من يموت ، فكأنه قال : لا تمسّ النّار من مات له ثلاثة من الوَلد من المسلمين ، انتهى . وأمّا رواية : «فتمسّه النار» وفي الرّواية الأخرى : فَيلج النار بالفاء ، فبعضهم أوجبَ نصبَ الفعل رواية ، وبعضهم أوجب رفع الفعل كما في الرواية التي بدون الفاء ، وبعضهم جوَّز الوَجْهَيْن . قال الطيبي في شرح المِشْكاة : قال الأشرفي : إنّما ينصبُ الفاء الفعل المضارع بتقدير أن إذا كان ما قبلها وما بعدها سببيّة ولا سببيَّة هٰهُنا ، إذ لا يجوز أن يكون موت الأولاد ولا عدمُه سَبَباً لولوج أبيهم النار ، فالفاء بمعنى الواو ، والذي للجمعيّة وتقديره : لا يجتمع لمسلمٍ موت ثلاثة من أولاده وولوجُه النار ، ونظيره : ما من عبد يقولُ في صباح | كلّ يوم ومساء كلّ ليلة : بسم الله الّذي لا يضرّ مع اسمه شيء في [٢٢٥ آ]
الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، فيضرّ – بالنصب – والتقدير : لا يجتمع قول عَبْد هٰذه الكلمات في هٰذه الأوقات ، ومضرّة شيء إيّاه ، قال الطيبي : أقول إن كانت الرّواية على النصب فلا محيد عن ذلك ، والرفع يَدلّ على أنه لا يوجد وُلوجُ النار عقيبَ موت الأولاد إلّا مِقدَاراً يسيراً ، انتهى . قال ابن حجر : وفيمَا حكاه الطيبيّ نظر ، لأنّ السببيّة بالنظر إلى الاستثناء ، لأن الاستثناء بعد النفي إثبَات ، فكان المعنى أنّ تخفيف الوُلوج مُسَبَّب عن موت الأولاد ، وهو ظاهر لأن الوُلوجَ عامّ وتخفيفه يقع بأمور منها ، موت الأولاد بشرطه ، وأمّا ادّعاؤه أن الفاء بمعنى الواو التي للجمع ففيه نظر ، انتهى . وقال الأكمل في شرح المشكاة : وتبعه ابن ملك : لا يجوز نصبُه لأن شرطَ

٢٣ كذا في الأصل ، وربّما كانت تصحيف : ابن مالك .

ذلك أن يكون ما قبل الفاء وما بعدَها سبباً ولا سبب هنا ، لأنه ليس موت الأوْلاد ولا عدمه سبباً لولوج أيهم النّار ، وقال الدَّماميني تِبْعاً لغيره : يجوز نصْبُه ، وإن لم تكن السببيَّة حاصِلة كما قالوا في أحد وَجْهَي ما تأتينا ، فتحدثنا أن النفيَ يكون راجعاً في الحقِيقة إلى الحديث ، أي ما يكون منك إتيان يعقبُه حديث ، وإن حَصَل مُطلَق الإتيان كذلك هنا ، أي لا يكون موت ثلاثة من الوَلد يَعقبُه ولوج النار ، فيرجع النفي إلى القيد خاصة ، فيحصُل المقصود ضرورة أنّ مسّ النار إن لم يكن بعقب موت الأوْلاد وَجَبَ دخول الجنّة ، إذْ لَيْسَ بين الجنّة والنار منزلة أخرى في الآخرة ، انتهى . ووقع الحديث في رواية ابن حِبّان عن أبي هريرة كذا : «لا يموتَنّ لِأحَدٍ من المسلمين ثلاثةٌ من الولد فتحسّه النّار | إلّا تَحِلَّةُ القسم» ، وتحسّه – بالحاء والسين المهملة – أي [٢٢٥ ب] تمسّه ، وأمّا تأكيد الفعل المنفي بلا – بالنون – فقد جوَّزه ابن مالك وخَصَّه الجُمهور بالندور والضرورة ، والولد عام يشمَل الصغير والكبير ، وخصّه بعضهم بالصغير لأنه ورد في بعض الطرق : لا يموت لمسلم ثلاثة من الولَد لم يبلغوا الحنث ، قال الخليل : بلغ الغلام الحنث أي جرى عليه القلَم ، والحنث الذنب ، وقال الراغبُ : عبّر بالحنث عن البلُوغ لمّا كان الإنسان يُؤاخذ بمَا يرتكبُه فيه بخلاف ما قبله ، وخصّ الإثْم بالذكر لأنه الذي يحصُل بالبلوغ ، وخصّ بذلك لأنّ الشفقة أعظم والحبّ له أشدّ والرحمة له أوفر ، وعليه فمَن بلغ الحنث لا يحصُل لمن فقده ما ذكر من هٰذا الثواب ، وإن كان في فقد الولد أجر في الجملة ، وبه صرّح كثير من العلماء ، وفرّقوا بين البالغ وغيره بأنّه يتصوّر منه العقوق المقتضي لعَدَم الرحمَة ، بخلاف الصغير فإنّه لا يتصوّر منه ذلك ، إذ ليسَ مخاطباً . وقال ابن المنيّر : بل يَدخل الكبيرُ في ذلك من طريق الفحوَى ، لأنه إذا أثبت ذلك في الطفل الذي هو كَلٌّ على أبويه فكيف لا يثبت في الكبير الذي بلغ معه السّعي وحَصَل له منه النّفع وتوجه إليه الخطاب بالحقوق ؟ قال ابن حجر ، وعبّر بقوله : ولد ليتناول الواحد فصاعداً ، وإن

كان حديث الباب قد قيِّد بثلاثة أو اثنين ، لكن وقع في بعض طُرقه ذكر الوَاحد ، ففي حديث جابر بن سَمُرَة مَرْفوعاً : « من دَفَنَ ثلاثة فصبر عليهم واحتسَبَ وَجَبَت له الجنَّة » ، فقالت أمّ أيمن : أو اثنين ، فقال : أو اثنين ، فقالت : وواحد ، فسكت ، ثم قال : ووَاحد ، أخرجه الطبراني في الأوسَط . وحديث ابن مَسْعُود مرفوعاً : « من قَدَّم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث | كانوا له حِصْناً حصيناً من النار » ، قال أبو ذرّ : قدمت اثنين ، [٢٢٦ آ] قال : واثنين . قال أُبَيّ بن كعب : قدّمت واحد ، قال : وواحداً ، أخرجه الترمذي ، وعنده من حديث ابن عبّاس رفعه : « من كان له فرطان من أمّتي أدْخلهُ الله الجنّة » فقالت عائشة : فمن كان له فرط ؟ قال : ومن كان له فرط ، ويُؤيِّد هٰذه الأحاديث الثلاثة ما أخرجه البخاري في الرِّقاق عن أبي هريرة مرفوعاً : يقول الله عزّ وجلّ : « ما لعَبْدِي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّة من أهل الدنيا ثم احتسبه إلّا الجنّة » ، وهٰذا يَدْخل فيه الواحد فما فوقه ، وهو أصحّ ما ورد في ذلك . وعُلم من هٰذا أنّ من مات له أكثر من ثلاثة كان له الأجر المذكور من بابِ أوْلَى ، وَأَغربَ القرطبيّ في قوله : وإنّما خصّت الثلاثة بالذكر لأنّها أوّل مراتب الكثرة ، فتعظم المُصيبَة بكثرة الأجْر ، فأمّا إذا زادَ عليهَا فقد يخفّ أمر المصيبَة ، لكونها تصير كالعادَة ، انتهى . قال ابن حجر : وهٰذا مصير منه إلى انحصار الأجر المذكور في الثلاثة ، ثم في الإثنين بخلاف الأربعة والخمسة ، وهو جمود شديد ، فإنّ من مات له أربعة فقد مات له ثلاثة ضرورة ، لأنّهم إن مَاتوا دفعَة واحدة فقد مات له ثلاثة وزيادة ، ولا خفَاء بأن المصيبَة بذلك أشدّ ، وإن مَاتوا واحداً بعد واحد ، فإنّ الأجر يحصُل له عند موت الثالث بمقتضى وعد الصّادق ، فيلزم على قول القرطُبي أنه إن مَات له الرابعُ أن يرتفع عنه ذلك الأجر مع تجدُّد المصيبَة ، وكفى بهذا فسَاد .

---

١٥ في الأصل : اكثرة

قوله : **إن اليمين هنا على الأصل الذي هو القسَم** ، قال القرطبيّ : اختُلف بالمراد بهذا القسم ، فقيل : هو معيّن ، وقيل : غير معيّن ، والجمهور على الأوّل ، وقيل : لم يُعْنَ به قسَم بعينه ، وإنما مَعْناهُ [٢٢٦ ب] التقليل لأمر ورودها ، وهٰذا اللفظ يستعمل في هٰذا ، تقول : ما ينام فلان إلّا كتحليل الألية ، وما ضربته إلا تحليلاً إذا لم تبالغ في الضّرب ، أي قدراً يُصيبُه منه مكروه ، وقيل : الاستثناء بمعنى الواو أي لا تمسُّه النّار قليلاً ولا كثيراً ، ولا تَحِلَّةَ القسَم ، وقد جوَّز الفرّاء والأخفش مجيء « إلّا » بمعنى الواو ، والأوّل قول الجمهور ، قال الخطّابي : معناهُ ، لا يدخل النّار ليعاقبَ بها ولكنه يدخلها مجتازاً ، ولا يكون ذلك الجواز إلّا قدر ما يُحلِلُ الرجل به يمينه .

قوله : « **وإن منكم إلّا واردها** » هي من سورة مريم ، وأوّلُها : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ، أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ، فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ، ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ، ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ، وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا ﴾ (١٩ | ٦٦ – ٧١) .

قوله : **والمعنى أنّ النار لا تمسُّه إلا بمقدار إلخ** ، قال الأزهري في التهذيب : قال أبو عبيدة : معنى قوله : « تَحِلَّة القسَم » قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : فإذا مرَّ بها وجازها فقد أبرَّ الله قسَمه ، انتهى .

قوله : **لأن الجُملةَ لا قسَم فيها** ، قال الأزهري : قال غير أبي عُبَيْد : لا قَسَم في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فكيف يكون له تَحِلَّة ؟ إنَّما التَّحِلَّة للإيمَان ، قال : ومعنى قوله : إلا تَحِلَّة القَسَم ، إلّا التعذير الذي لا يَنْدَاه منه مكروه ، ومثله قول العرب : ضربته تحليلاً ، أي لم أبالغ في

---

١٨ تهذيب اللغة ٣ / ٤٣٨ ، سورة مريم ، الآية ٧١ .

ضربه ، انتهى . وأجيب ، بوجوه أربعَة : أحدها أن القسَم مستفادٌ من | [٢٢٧آ] قوله تعالى : ﴿حَتْماً مَقْضِيًّا﴾ أي قَسَماً واجباً ، ثانيها أن المراد من القسَم ما دلّ على القطع والبَتّ من السياق ، فإنّ قولَه : «كان عَلَى رَبِّكَ» تذييل وتقرير لقوله : «وَإِنْ مِنْكُمْ» فهو بمنزلة القسَم ، ثالثها أنّه معطوف على جواب القسَم كما يأتي في الشرح ، رابعها أنّ القسَم محذوف تقديره «والله إنْ منكم إلّا وَارِدُها» ، وهٰذا مردود كما يأتي بيانه في كلام أبي حيّان .

قوله : **إلّا إن عطفت على الجمل إلخ** ، هٰذا أحسَن من قوله في المغني : الواو عاطفة على ثم لنحن ، فإنّه وما قبله أجوبة لقوله تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ فإنْ قلت : ما جهَة الحسن ؟ قلت : عدم تعيين المعطُوف عليه ، فإنّ العاطف إذا كان غير مرتَّب ، كان للعطف على أحد ما تقدّم بخلاف ما إذا دلّ على ترتيب كالفاء وثم ، فإنّه يكون العطف على أقرب مذكور ، ثم قال الشارح : وهٰذا مراد ابن عطيّة من قوله : هو قسَم ، والواو تقتضيه ، أي هو جواب قسَم ، والواو هي المحصِّلة لذلك ، لأنها عَطفت . وتوهّم أبو حيّان عليه ما لا يُتوهم على صغار الطّلبة ، وهو أن الواو حرف قسَم . فرُدّ عليه بأنّه يلزم منه حذف المجرور وبقاء الجارّ ، وحذف القسَم مع كون الجارّ منفيًّا بأنْ ، انتهى . وهٰذه عبارة أبي حيّان في البحر : قال ابن عطيّة : وَإِنْ مِنْكُمْ إلّا واردها ، قسَم والواو تقتضيه ، وهٰذا ذهول عن قول النحويين أنه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى ، إلّا إذا كان الجواب باللام أو بأن ، والجواب هنا على زعمه بأن النافية ، فلا يجوز حذف القسَم على ما نصّوا ، وقوله : «والواو تقتضيه» يدلّ على أنّها عنده واو القسَم ، ولا يذهبُ نحويّ إلى أن مثل هٰذه الجواب قسم ، لأنه يلزم من ذلك حذف المجرور وإبقاء الجار ولا يجوز ذلك ، إلا إنْ وقع في شعر أو نادر كلام ، بشرط أن تقوم صفة الموصوف مُقامَه

---

٢٠ كذا في الأصل ، والصواب : هذا .

[٢٢٧ب] كقولهم | نِعم السَّير على بئس البعير ، أي على عَيْرٍ بئس العير ، وقوله :

واللهِ مَا ليلي بِنَامُ صَاحبه

أي برجل نام صاحبه . وهٰذه الآية ليْسَت من هٰذا الضرب ، إذ لم يحذف القسَم ، وقامت صفته مقامه ، انتهى كلامه ، ونقله تلميذه السمين في إعرابه وأقرَّه .

قوله : **وفيه بُعْد** ، وجه البعد اختلاف الضمائر بالغيبة والخطاب والخصوص والعموم ، وخلوّه عن اللام الدّاخلة على كلٍّ من الأجوبة السابقة ، مع أنّ قوله : «كان على ربّك حتماً مقضيًّا» ، قائم مقام المؤكّد لقوله : ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فلا يناسب أن يكون جواباً للقسَم الذي قبله ، بل المناسبُ أنه ابتداء كلام .

---

١ البعير ك : العير ر .

سُمْرُ العُجاياتِ يترُكْنَ الحصا زِيَماً

لم يَقِهِنَّ رؤُوسَ الأُكْمِ تَنعِيلُ*

قال البغدادي : سمر بالجرّ صفة يسَرات ، ورأيتها في النسخة المقروءة على التبريزي بالرّفع ، فيكون صفة أخرى للاحقة ، وهي هنا جمع سمراء ، والإضافة هنا غير محْضة ، والتقدير : سُمر عُجاياتُها ، ولهذا وقعت صفة للنكرة. وصف عجاياتها بالسُّمرة لأن ذلك دليل على شِدّتها وطول تعبها وقصر رفاهيتها فتظهرُ عجاياتها لهزالها ، وتكون سُمراً لكثرة سيرها وأهوالها . وجملة « يتركن » إلخ صفة أخرى لِيسَرات ، ويتركن إمّا بمعنى يصيّرن فزِيَمًا هو المفعول الثاني ، وإمّا بمعنى يخلّين ويغادرن فزِيَمًا حال من الحصَا ، والضمير في « لم يَقِهِنَّ » ليسَرات ، ورؤوس إمّا مفعول ثانٍ ليقهنَّ أو بتقدير حرف الجرّ أي من رؤوس الأُكْمِ ، أو ظرف مكان أي في رؤوس ، فيكون إما متعلّقاً بيَقِهِنَّ أو حالاً من الهاء والنون ، وجملة : لم يقِهِنَّ صفة أخرى ليسَرات ، انتهى .

قوله : إلى الفِرْسِنِ ، هو بكسر الفاء والسين وسكون الراء بينهما ، وآخره نون ، هو للبعير كالحافر للدّابة .

---

* في رواية البغدادي : سُمُّ ، وذلك دون سائر الروايات .

[٢٢٨ آ] قوله : **هَنَاتٌ كالأظفار** | الهَنُ : كلمةُ كنايةٍ ومعناه شيء .

قوله : **المتفرّق** ، قال الأصمعيّ : اللحم الزِيَم المتفرِّق ليس يجتمع ، وقيل: زِيَمًا أي كَسْراً وقَطْعاً أي أنّها لا تخنى، هو بالحاءِ المهملة والفاء ، هو مضارع حفيَ من باب فَرِحَ ، أي رقّت القدم من كثرة المشي ، وهو حَفٍ ويقال: حَفِيَ الرجل من باب فَرِحَ أيضاً حفاءً مثل كلام، أي مشى بغير نَعْل ولا خُفّ ، وهو حافٍ ، والحِفاء - بالكسر - إسم منه .

قوله : **يوصَف به الجمع** ، يريد أنه اسمُ جمع سواء كان بالكسر أو بالضمّ . وأمّا العُداة - بالضمّ - فهو جمع العادي بمعنى العَدُوّ كالقضاة جمع القاضي ، ويأتي عِدى جمعاً ، لكن لغير هٰذا المعنى . قال ابن السكّيت : عُدْوَة الوادي وعَدْوَته جانبه ، والجمع عُدًى وعِدَى . نقله الأزهري عنه .

قوله : **قوم عِدَى** ، أي غرباء أو أعداء ، يريد أنه جاء بمعنيين أحدهما بمعنى الغرباء جمع الغريب بمعنى الأجنبي ، والثاني بمعنى الأعداء ، وَمَثَّل للمعنيين بالبيتين بعده . وبقي له معنيان أحدهما جمع عُدوة لجانب الوادي كما تقدّم . وثانيهما الحجارة . قال الأزهري بعد ما تقدّم عن ابن السكّيت : والعِدَى الأعداء . يقال : هؤلاء قوم عِدَى يكتب بالياء ، وإن كان أصله الواو لمكان الكسرة التي في أوّله . وعُدى مثله . وقال غير ابن السكيت : العُدَى الأعداء ، والعِدَى الذين لا قرابة بينك وبينهم . وقال ابن السكيت : زعم أبو عمرو أنّ العِدَى الحجارة والصخور ، وأنشد قول كثيّر : [من الطويل]

وحال السَّفا بيني وبينَكَ والعِدَى ... ورَهْنُ السَفا غَمْرُ النقيبَة ماجِدُ

أراد بالسفا تراب القبر . وبالعِدَى ما يُطْبَقُ على اللّحد من الصفائح .

---

١٠ تهذيب اللغة ٣ / ١٠٨ .

١٩ كذا في الأصل ، وفي التهذيب : السفَى ، وراجع ديوان كثيِّر ٣٢١ .

٢٠ راجع تهذيب اللغة ٣ / ١١٠ - ١١١ .

انتهى . وقد فرّق بين المضموم والمكسور فجعل الثاني بمعنى الغُرَباء .

قوله : **إذا كنت في قومٍ عِدَى** . . . البيت

أنشده المبرّد في الكامل ثالث أبيات ثلاثة ، وهي : | [من الطويل] [٢٢٨ ب]

لَعمري لَقَومُ المرءِ خيرٌ بقيّةً عليه وَإنْ عَالَوْا به كُلَّ مَركَبِ
منَ الجانبِ الأقصَى وإنْ كان ذا غِنَى جزيلٍ ولم يُخبِرْكَ مثلُ مُجَرِّبِ
إذا كنتَ في قومٍ . . . . البيت

وقال : العِدَى الغرباء في هٰذا الموضع ، ويُقالُ للأعداء عِدًى ، والعُدى الأعداء لا غير ، انتهى . وقد جعل المكسور للمعنيين والمضموم بمعنى الأعداء لا غير . وهٰذا غير ما تقدّم عن الأزهريّ ، وقال ابن السيّد في شرح أدب الكاتب : العِدَى – بالكسر – الغُرباء والأعداء أيضاً ، وأنشد أبو تَمّام في أوائل الحماسة هٰذه الأبيات بزيادة بيت بعدها وهو :

وَإنْ حدَّثتكَ النَفسُ أنكَ قادر على مَا حَوت أيدي الرجال فكذِّبِ

---

٢ تكلة البيت في الكامل للمبرّد ١ / ٤٠٩ :

. . . لستَ مِنهُمُ فكُلْ ما عُلِفتَ من خبيثٍ وطيّبِ

٤ الحماسة (رواية الجواليقي) ١٢٢ :

لرهط المرء خيرُ تعِلَّة

٥ الحماسة (الجواليقي) : غير مجرّب .
٧ الكامل للمبرّد : والعُداة الأعداء ، راجع الكامل للمبرد ١ / ٤٠٩ .
١١ كذا في الأصل ، وفي كتاب الحماسة جاء البيت التالي :

إذا كنتَ في قومٍ ولم تكُ منهُمُ فكُلْ ما عُلِفتَ من خبيثٍ وطيّبِ .

وفي كامل المبرد : عدًى لست منهم .
١٢ راجع البيت في ذيل اللآلي ٢٤ ، وإن خبّرتكَ .

وأنشدَها ابن الأعرابي في نوادره كذا :

شربتُ كَدِيرَ الماءِ بالصَّفْوِ فيكُمُ وَلَاقَيْتُ مَوْلًى بَعْدَكُم غيرَ مُعْتِبِ
وأُطعِمتُ لحمَ الضَّيْمِ آكُلُ غَثَّهُ وما شاءَ ظُلمي من مَجَرٍّ ومَسْحَبِ
إذا كنتَ في قوم عِدًى . . . . البيت
تَبَدَّلْتُ من دُودانَ قَسْراً وَأَرْضها فَما ظَفِرَتْ كَفِّي وَلَا طَابَ مَشْرَبي
فإن تَلتَبِسْ كفّي بدُودَان لا أَرِمْ لَئِن كُنتَ ذا ذنْبٍ وإنْ غيرَ مُذْنِبِ
ألَا إنَّ رَهَطَ المرءِ خيرٌ بقيّةً . . . . . . البيت
من الأبعد الأقصى . . . . البيت

وكذا أنشدها أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش فيمَا كتبه على الكامل وقال : هٰذا الشعر ذكره أبو العباس لرجل من أسَد يعاتب قومه ، أنشدنيه ثعلب وغيره وأوّله : « شربت كَدِيرَ الماءِ » . . . إلى آخر الأبيات .

وكلّهم أنشدها غُفْلاً غير معزوّةٍ ، وكتب مُغْلَطَاي العلّامة في هامش نسخته من الكامل هٰذه الأبيَات ، رواها دعبِل للكميت بن زيد الأسَدي ، وأنشدها ابن السيرافي لِدُودان بن سعدٍ وقال : كان | دودان فارقَ قومه وتحوّل إلى [٢٢٩ آ] قَسْرٍ ، فلم يحمد جوارهم وظلمُوه ، وأنشدها عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الحيوان لخالد بن نَضْلَة ، وأنشدها المرزبانيّ لزُرافة بن سُبَيْع الأسَدي ، انتهى . واقتصرَ ابن السيِّد على قولين فقال : هو لزرافة بن سُبَيْعٍ الأسديّ فيمَا ذكر يعقوب ، وذكر الجاحظ أنّه لخالد بن نَضْلة الحَجَوانيّ من بني أُسد ، انتهى .

وقوله : **لعمري لَقَومُ المرء خيرُ بقيَّةً** ، قوم مبتدأ ، وخيرٌ – بالتنوين – خبره ، وبقيّة – بالنصب – تمييز ، والجملة جواب القسم وَعَالَوا – بفتح اللام – من عالَيت بفلان أي أعليته ، وجملة : وإن عالَوا ، حال ، وإنْ وَصْليّة .

١٩ دعبل ك : دعيل ر .

وقوله : **كلَّ مركبٍ** ، أيّ كلّ مركبٍ مذمومٍ ، فحذفت الصفة .

وقوله : **من الجانب الأقصى** ، من متعلّقة بخير لأنّه أفعَل تفضيل . قال الأصمعيّ : الجانب هنا الغريب ، يُقال : رجل جانب أي غريب ، والجمع جُنَّاب وأجناب ، والأقصى الأبعد ، وجملة : وإن كانَ ذا غِنًى حال من الجانب ، وإنْ وصليّة ، يقول : أقسم بعمري لَعشيرة الرجل أحسَن إبقاءً عليه وأكثر خيراً له ، وإن أركبُوه مَراكب صَعْبَةً من الغريب الأبعَد ، وَإنْ كان غنيًّا معظَّماً مَهِيباً .

وقوله : **ولم يخبرك مثل مجرّب**، تذييل لتحقيق ما أنبأ به ، وبيان أنّ قوله إنما صدر عن تجربة .

وقوله : **إذا كنت في قومٍ** إلخ ، جملة لَسْتَ منهم صفة قوم ، ومعناهُ : لا تهوى هواهم كقول النابغة : فإنّي لست منكَ ولسْتَ منّي ، وما مَوصُولة ، وجوَّز ابن السيّد أن تكون مصدريّة ، والمصدر بمعنى إسم المفعول وعُلِفْتَ بالبناء للمفعول من قولهم عُلِفَت الدّابة ، وهو مَثَل ، والمراد : احتمل ما سَاموك من كرامةٍ أو هوَانٍ ، وكان الظاهر فَكُل ما تُعلَف لأن الأمر إنما يكون بالمستقبل ، غير أنّ العرب تستعمل ههنا الماضي لفهم المعنى ، يقولون : خُذْ ما أُعْطيتَ ، قال : وإنَّما نأخذ ما أُعْطِينا | ويجوز أن يكون معناه : خذ ما قُدّر [٢٢٩ ب
لك أن تُعْطاه وكُلْ ما قُدّر لكَ أن تُعلَفه ، فالعَلْف والإعطاء وإن كانا مستقبلين فالقدر قد سبق بوقوعها في الوقت الذي يقعان فيه ، كذا وجّهه ابن السيّد . ومِنْ بيانيّة في موضع الحال وقال ابن السيد : هي للتنويع والتفصيل كقولهم : جاء القوم من فارس وراجل ، ومَن هٰذه وبين يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى قولهم : جاء القومُ بين فارس وراجل ، فيؤدي ذلك المعنى بعينه هٰذا كلامه وهو غافل عن ما المبهمة .

وقوله : **وإن حدثتكَ النفسُ** إلخ ، أي إن حدثتك نفسك أن الناس يواسونك بأموالهم إذا أحوجك الدهر إليهم فلا تصدّقها .

وقوله : **شربت كَليرَ الماء** ، أي الماء المكدّر ، والمولَى الحليف والنّاصر ، والمعتب إسم فاعل من أعتبه أي أرضاه ، وأُطْعِمت بالبناء للمفعول ، والضيم الظلم ، وآكل مضارع مرفوع ، وغثّه مفعول والغَثّ خلاف السّمين ، وظلمي فاعل شاء ، وهو مصدر مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف أي ظلمهم إيّاي ، ومَجَرٌّ ومَسْحَبٍ – بفتح ميمها – مصدران ، ودُودان – بضمّ الدال – ، وقَسْر – بفتح القاف – قبيلتان ، وأرم مجزوم جواب الشرط ، من رام يريم بمعنى إنْفَكّ يَنْفَكُّ .

والكميت بن زيد شاعر إسلاميّ عصري الفرزدق ، وقول السيرافي أنها لدُودان غَلَط ، وإنما دودان رهط الشاعر ، وخالد بن نضلة جاهليّ ، وزُرافة ابن سُبَيْع – بضم الزاي المعجمَة وفتحها وبالفاء – وسُبَيْع بالتصغير وهو جاهليّ أيضاً .

قوله : **ألا يا اسلمي** . . . . . . البيت

هو مطلع قصيدة للأخطل النصرانيّ هجا بها قبائل قَيْس عَيلان ، ويا حرف نداء ، والمنادى محذوف تقديره : ألا يا هٰذه ، واسلمي فعل أمرٍ يُراد به [٢٣٠ آ] الدعاء لها بالسلامة ، وهند الثاني | بالنصب بدل من **هند** المضموم .

وقوله : **بني بكر** تصحيف من الكتاب وصوابه : بني بدر ، فإنّهم من قيس ، وأمّا بنو بكر فهم بنو بكر بن وائل ، وبكر هو تغلب بن وائل ، والأخطل تغلبيّ .

---

٨ وفي هامش ك ، ترجمة الكميت بن زيد الأسدي . عصري : كذا وردت في الأصل .

١٢ راجع ديوان الأخطل برواية السكري ١٧٩ ، وتمام البيت كما يلي :

ألا ، يا اسلمي يا هندُ هِنْدَ بني بَدْرِ   وإنْ كان حَيّانا عِدًى آخرَ الدهرِ .

وانظر النقائض ٢٧ – ٤٠ ، وأمالي اليزيدي ١٢٨ .

وقوله : **وإن كان** ، إنْ وَصْليّة ، وحيّانا - مثنى حيّ - مضاف إلى ضمير المتكلم مع الغير ، وعِدَى أعداء ، وآخر الدهر منصوب على الظرف ، والمعنى إلى آخر الدهر ، وبعده : [من الطويل]

وَإنْ كُنتِ قد أَصْمَيْتِني إذْ رَمَيْتِني   بسَهْمِكِ فالرّامي يَصِيدُ وَلا يَدْرِي

هو خطاب لها ، وأَصْمَى يُصمي بمعنى أصاب المقتل ، ومن أبيات الهجْو :

وَما تركت أسيافُنا حين جُرِّدت   لأعدائنا قيسِ بنِ عَيْلَان من عُذْرِ
وقد سرّني من قيسِ عَيلانَ أنني   رَأيتُ بني العَجْلَان سادوا بني بَدْرِ

وقوله : **وما تركت** إلخ ، يقول : ما أتيناهم على غِرَّة فيقولوا إنّما نالونا ونحن غافلون فيُعذروا بها ، ولكنّا أتيناهم وهم محتشدون .

وقوله : **وقد سَرّني إلخ** ، أي سرّني أنّ أشراف قيس قُتلوا حتى سادهم أخَسَّهم .

قوله : **ويروَى بالضم والكسر** ، أي في عُدَى حيثما وقع بمعنى ما تقدّم ، وقد تقدّم عن الأزهري ما فيه .

قوله : **أورد عليهما** ، أي على سيبويه ويعقوب ، قال أبو حيان في شرح التسهيل : قال سيبويه : ولا نعلمه جاء صفة إلّا في حرف معتلّ يُوصَف به الجمع وهو قوم عِدَى ، قال أبو سعيد السّيرافي : استدرك على سيبويه قراءة مَنْ قرأ دِيناً قِيَمًا أي قيّما ، وَلعله يقول : هو مصدر في معنى القيام ، ولحم زِيَم أي متفرق ، وقال ابن خروف مكان سوى : وكأنّ سيبويه تأوّله على أنه

---

٤ في النقائض : أقصدتني ، بسهميك والرامي .
٧ نفسه : من وِتْر .

ظرف ، والظرفيّة فيه بعيدة ، لأن هٰذا الظرف عند سيبويه متمكِّن ، وأيضاً فمعنى الظرف معنى غير ، وسوى الموصول به إنما معناه مُستوٍ ، وقيل أنه مصدر كسواء ، وأمَّا رضى وماء روى فمصدرَان واستدرَاك [٢٣٠ ب] الزبيدي روي خطأ ، وحكى ماء صرى – بالفتح والكسر – وهو الذي طال مَكثُه ، ويَنْبغي أن يتأوَّل سوى وقيم وروى وصرى ، أما سوى فإنه إسم للشيء المستوي ، وصف به والذي يَدُلُّكَ على ذلك عدم مطابقة ما وُصف به ، ألا ترى أنَّهُم يقولون : بقعَة سِوَى ، فلو كان صفة لطابق الموصوف ، وأمّا قيم فمصدر مقصور من قيام ولذلك أعتلَّت عينُه كاعتلالها في قيام ، إذ لو كان غير مقصورٍ لصَحَّت عينه ، فكنت تقول : قِيَماً كما تقول حَول حولاً ، وأمّا روى وصرَى فلا يُطابقان موصُوفَها ، ألا ترى أنهم يقولون : ماء رُوَى ومياه رُوَى وماء صرَى ومياه صرى ، فيوصف به المفرد والجمع ، وأمّا قول العرب سَبْيٌ طيبَة فلا حجة فيه ، ألا ترى أنه لم يُطابق مَوصُوفَه ، إذ هو مؤنث وموصوفه مذكر ، انتهى . كلام أبي حيّان . وطِيبة – بكسر الطاء المهملة وفتح المثناة التحتيّة وبعدَها مُوحدة – قال صاحب القاموس : سَبْيٌ طِيبَة كعنبة أي بلا غَدْرٍ وَنَقْضِ عهدٍ .

قوله : **باتت ثلاثَ ليالٍ** . . . البيت

هو من قصيدة للنابغة الذبياني مطلعُهَا : [من البسيط]

بانت سُعَادُ وَأمسَى حَبْلُها انجذَما ... وَاحتلَّتِ الشَّرْعَ فالخَبْتَينِ مِنْ إضما

وفيها يقول :

وَأقطَعُ الخَرْقَ بالخَرْقاءِ قد جَعَلَتْ ... بَعد الكَلالِ تَشَكّى الأيْنَ والسَّأَمَا

---

١٣ قيمًا ك : قوما ر .
١٥ راجع الديوان ٦١ .
١٧ نفسه : فالأجزاع . فالخبتين ك : فالجنّتين ر .
١٩ نفسه : وهي الأبيات ١٣ – ١٨ مع بعض الاختلاف .

كادَتْ تُساقطني رَحْلي وَمِيثَرتي — بذي المَجاز ولم تُحْسِسْ به نغَما
من صوت حِرْمِيَّة قالت وقد رحلوا — هل في مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشتري أَدَما
فقلت لما سَعَتْ من تحت لَبّتها — لا تحطِمنَّكَ إنَّ البيعَ قد زَرِما
باتت ثَلالَ ليالٍ ثم واحدةً — بذي المَجازِ تُراعي مَنْزِلاً زِيَما
وانشقَّ عنها عمودُ الصبحِ جافلةً — عَدْوَ النَحُوصِ تخاف القانِصَ اللَّحِما | [٢٣١ آ]

قوله : **واقطع الخرق إلخ** ، هو بفتح الخاء المعجمة ، الواسع من الأرض تخترق فيه الريحُ ، والخَرْقاء الناقة التي كأنّ فيها هَوَجاً من حِدَّة قلبها ، والأين الإعياء ، والسأم الضجر ، وتشكّى أصله تتشكى بتاءين .

وقوله : **كادت تساقطني إلخ** ، الضمير للناقة الخَرقاء ، والرَّحْل أصغر من القَتَب ، وهو من مراكب الرجال دون النساء ، والمِيثَرة – بالكسر – شيء كالمخدّة توضع على الرَّحْل والسَّرْج ، وتحسَّس من أحسّ الرجل الشيء إحساساً ، علم به ، والبَغم – بفتح الموحَّدة والغين المعجمة – أصله البُغامُ وهو حَنِين الناقة ، وبه ، أي في ذي المجاز ، يقول : كادت تُلْقي رَحْلي ومِيثَرتي عن ظَهرها ، يريد أنّها نفَرَت ولم تطرَب لإبل رأتها ، وإنما يريد أنها نشيطة تنفر من كل شيء .

وقوله : **من صوت حِرْمِيَّةٍ** ، متعلّق بتساقطني ، ومن للتعليل والحِرْمِيّة – بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الراء فيهما – يقال : رجل حِرْميّ وامرأة حِرْمِيَّة أي من أهل الحَرَم أي حَرَم مكّة .

---

١ الديوان : نِغَما .
٢ نفسه : من قول ، ظعنوا .
٣ نفسه : قلت لها وهي تسعَى .
٤ كذا في الأصل ، وهي : ثلاثَ .
٥ الديوان : فانشقّ .
٩ والرحل . . . للناقة الخرقاء (٩ من الصفحة التالية) : استدرك على هامش ك .

وقوله : **مُخِفِّيكُمُ هو جمع مخفٍ** إسم فاعل من أخفَّ الرجل إذا لم يكن معه متاع يثقُل به بعيره ، وروى أبو عبيدة : مُخِيفيكُمُ ، والمُخيفونَ الذين نزلوا خِيف مِنًى ، يُقال قد أخفنا وأخيفنا أي نزلنا الخِيْفَ ، والأَدَم - بفتحتين - جمع أديم وهو الجلد المدبوغ ، والأَدَم أيضاً التمر البَرَني .

وقوله : **فقلت لما سمعت إلخ** ، ولَبّتها : نحرها ، والضمير للناقة ، ولَبَّة البعير - بالفتح - موضع نَحْره ، قال الفارابي : اللَّبَّة المنحر .

وقوله : **لا تحطمنّك** ، نهي للحَرْمية ، يقول : احذري لا تكسرك ناقتي ، وزرِم - بفتح الزاي وكسر الراء المهملة - أي : انقطع ومضى ، وفاعله ضمير البيع .

وقوله : **باتت ثلاثَ ليالٍ** ، الضمير للناقة الخَرْقاء ، وأراد بالليالي الثلاث ليالي التشريق ، ونفرت في الليلة الرابعة ، وإسناد البيات إليها مجاز ، وإنما هو لصاحبها ، وفي نسخ الشرح غير واحدة وهو تحريف ، وصوابه : ثم واحدة ، وتراعي تلاحظ ، قال شارح ديوان النابغة : قال الأصمعي : منزلاً زِيَمًا أي الناس فيه متفرقون رفاق، ومن ذلك قيل : لحم زِيَم متفرق وواحدها زِيَمة ، وقال غيره : زِيَم مُكتَّل صُلب ، انتهى . وعلى قول الأصمعي يكون زِيَم جمعاً لا مما نحن فيه ، وفي التهذيب للأزهري : الزِيَم : المتفرّقة ، ومررت بمنازل زِيَم : متفرقة ، قلت : كأنَّ زِيَمًا جمع زِيمة ، انتهى . فقول الشارح في تفسيره تِبْعاً لأبي حيّان في شرح التسهيل ، أي : متفرق النبات لا أصل له .

وقوله : **وانشقَّ عنها إلخ** أي عن الناقة ، وجافلة - بالجيم - وعدو النحوص أي جافلة تعدو عَدْواً كعَدْو النَحُوص - بفتح النون وضم الحاء المهملة وضاد معجمة - وهي الأتان الحائل التي ليس لها لبن ، وحينئذٍ تكون نشيطة للعَدْو ، واللَحِم - بفتح اللام وكسر الحاء - المتعوِّد لأكْل اللحم كل يوم .

---

١٥ تهذيب اللغة ١٣ / ٢٧٢ .

قوله : **وذو المجاز** ، بفتح الميم والجيم وآخره زاء معجمة .

قوله : **سوق عظيمة** ، أنّث الوصف لأن السّوق مؤنّثة سماعيّة ، قال أبو إسحٰق : السوق التي يباع فيها مؤنثة ، وهو أفصح وأصحّ ، وتصغيرها سُوَيقة ، والتذكير خطأ لأنه قيل : سوق نافقة ولم يسمع نافق – بغير تاء – وقال غيره : السوق مما يذكّر ويؤنّث .

قوله : **كانت تقام في الجاهلية بمنى** ، كذا في الصحاح وقال صاحب القاموس : ذو المجاز سوق لهم كانت | على فرسخ من عرفة بناحية كَبْكَبْ ، [٢٣١ ب] انتهى . وهٰذا هو الصحيح ، قال ابن حجر في شرح البخاري : ذكر الفاكهي من طريق ابن إسحق أن ذا المجاز سوق كانت بناحية عرفة إلى جانبها ، وعند الأزرقي من طريق هشام الكلبي أنّها كانت لهُذَيل على فرسخ من عَرَفة ، ووقع في شرح الكرماني أنها كانت بمِنًى وليس بشيء لما رواه الطبراني عن مجاهد أنهم كانوا لا يبيعون ولا يَبْتاعون في الجاهليّة بعرفة ولا بمِنًى ، انتهى كلامه .

قوله : **ومثلها عكاظ** ، قال أبو عُبَيْد البكري في معجم ما استعجم : بضمّ أوّله – هي صحراء مستوية لا عَلَمَ فيها ولا جبل ، إلّا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهليّة ، وبها من دِماءِ البُدُن كالأرحاء العظام ، انتهى .

قوله : **تقام بناحية مكّة** ، قال أبو عبيد : قال ابن حبيب : عكاظ بأعلى نجد قريب من عرفات . وقال غيره : وراء قَرْن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء ، وهي من عمل الطائف ، وعلى بريد منها ، وأرضها لِبني نَصْر . وقال

---

٥ الصحاح ٤ / ١٤٩٩ .

١٠ – ١١ لهذيل . . . أنّها كانت : استدرك على هامش ك .

١٦ معجم ما استعجم ٩٥٩٣ .

أبو عبيدة : هي فيمَا بين نخلة والطائف إلى موضع يقال له الفُتُق – بضم الفاء والمثناة الفوقيّة ، وبه أموال ونخل لثقيف ، بينه وبين الطائف عشرة أميال ، واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وتركت عام خرجت الحَرورية بمكّة مع المختار بن عوف سنة تسع وعشرين ومائة . وقال ابن حجر : قال الفاكهي : لم تزل هٰذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان أوّل ما تُرِك منها سوق عُكاظ في زمن الخوارج سنة تسع وعشرين ومائة ، وآخر ما تُرِكَ منها سُوق حُباشَة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي في سنة سبع وتسعين ومائة ، انتهى .

قوله : **في كل سنة شهراً** ، صوابه عشرين يوماً ، قال أبو عبيد : كانت سوق عكاظ تقوم صبح هلال ذي القعدة عشرين يوماً ، وسوق مَجَنَّة تقوم عشرة أيام بعده ، وسوق ذي المجاز تقوم هلال ذي الحجّة ، وقال ابن حجر : [٢٣٢ آ] | روى الزبير بن بكار في كتاب النسب أن عكاظ كانت تقام صبح هلال ذي الحجّة إلى أن يمضي عشرون يوماً ، ثم تقوم سوق مِجَنَّة عشرة أيّام إلى هلال ذي الحجّة ، ثم تقوم سوقُ ذي المجاز ثمانية أيّام ، ثم يتوجّهون إلى مِنًى للحجّ .

قوله : **يتبايعون ويتناشدون** إلخ ، قال ابن حجر : أسند الفاكهي عن ابن الكلبي أن كل شريفٍ إنما كان يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ ، فإنّهم كانوا يتوافون بها من كل جهة ، فكانت أعظم تلك الأسواق ، وقد ذكرت في أحاديث ، منها حديث ابن عبّاس : « انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ .. » الحديث ، في قصّة الجنّ ، وفي حديث جابر أنّ

---

١ معجم ما استعجم : العِتْق . كذا في الأصل . وصوابه : أبو عبيد .

١٠ نفسه : يقوم .

النبي ﷺ لبث عشر سنين يتّبع الناس في منازلهم في الموسم بمجنّة وعكاظ ، يبلّغ رسالات ربّه ، انتهى .

قوله : **مَجَنّة بفتح الميم** ، أي وفتح الجيم وتشديد النون .

قوله : **على أميال من مكّة** ، قال ابن حجر : عن ابن إسحق أنها كانت بمرّ الظهران إلى جبل يقال له الأصفر ، وعن ابن الكلبي : كانت بأسفل مكّة على بريد منها غربي البيضاء وكانت لكِنانة ، انتهى . وبقي للعرب أسواق أخر وإنما اقتصر الشارح على هٰذه الثلاثة لأنّها التي وردت في الأحاديث ، ولم يرد غيرها ، لأنها لم تكن من مواسم الحج ، ومنها : حُباشة – بضم الحاء المهملة بعدها موحدة وبعد الألف شين معجمة – كانت في ديار بارق ، من مكّة إلى جهة اليمن على ست مراحل ، وكانت تقام في شهر رجب ، ودُومةُ الجَنْدُل – بضم الدال وفتح الجيم والنون – كانت تقوم أوّل يوم من ربيع الأوّل إلى النصف منه ، وكانت المبايعة فيه إلقاء الحجارة على السلعة ، فمن أعجبته ألقى حجراً فتركت ، والمُشَقَّر – بتشديد القاف المفتوحة – كانت تقوم من أوّل يوم من جمادى الآخِرَة ، وكان بيعهم بالملامَسة والإيماء والهَمْهَمة | [٢٣٢ ب] خوف الحلف والكذب ، وصُحار – بضم الصاد والحاء المهملتين – كانت تقوم لعشر تمضي من رجب خمسة أيام . والشِّحْر – بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة – كانت تقوم في النصف من شعبان ، وكان بَيْعُهم بالحجارة أيضاً . وصنعاء كانت تقوم في النصف من شهر رمضان إلى آخره ، وحضرموت كانت تقوم في النصف من ذي القعدة ، وحَجْر – بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم – كانت تقوم يوم عاشوراء إلى آخر المحرّم .

قوله : ألا لَيْتَ شِعْري . . . . إلى آخر البيتين ،

وهما لبلال الحبشي الصحابي رضي الله عنه ، أوردهما البخاري له في صحيحه من كتاب الهجرة ، من حديث عائشة قالت : لمّا قَدِمَ رسول الله

ﷺ إلى المدينة ، وُعِكَ أبو بكر وبلال ، فدخلت عليهما فقلت : يا أبَهْ ، كيف تجدك ، ويا بلال كيف تجدك ؟ وكان أبو بكر إذا أخذته الحُمَّى يقول : [من الرجز]

كلّ امرىءٍ مصبح في أهلهِ والموتُ أَدْنَى من شِراكِ نَعْلهِ

وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتَنَّ ليلةً . . . البيتين

قال السهيلي في هٰذا الخبر : جُبلت النفوس على حبّ الوطن والحنين إليه ، وقد جاء في حديث أُصَيْل الغِفاري ، ويقال فيه الهُذَلي أنه قَدِمَ من مكّة فسألته عائشة : كيف تركتَ مكّة يا أُصَيْل ؟ فدحها ، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ وقال : لا تشوّقنا يا أُصَيل ، ويروَى أنه قال : دع القلوبَ تقَرّ ، وقد قال الأوّل : [من الطويل]

ألا لَيْتَ شِعري هل أبيتَنَّ ليلةً بوادي الخُزامَى حيثُ رَبَّتني أهلي
بلادٌ بها نِيطَت عليَّ تمائِمي وقُطِّعنَ عنّي حِين أدركني عَقْلي

انتهى .

وقوله : **ألا لَيْتَ شِعْري** ، خبر لَيْتَ محذوف ، أي ليت علمي بما يسأل عنه ، بهٰذا الاستفهام حاصل .

وقوله : **بوادٍ أي بوادي مكّة المكرّمة** ، وروي بدله بفخّ ، قال ياقوت في [٢٣٣ آ] معجم البلدان : فخّ – بفتح الفاء | وتشديد الخاء المعجمة – وادٍ بمكّة . وقال السيّد علي بن وَهّاس العلوي : فخ وادي الزاهر ، ويروي قول بلال :

---

٣ في الأصل : امرء
١٥ معجم البلدان ٣ / ٢٣٧ .

أَلا لَيْتَ شِعري هل أبيتَنَّ ليلةً ... بفخٍّ

وكذا أنشده البكري في شرح أمالي القالي وفي معجم ما استعجم ، وقال : فخ بينه وبين مكّة ثلاثة أميال ، به مُوَيةٌ ، وكذا أنشده السهيلي ، والإِذْخَر – بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين – قال الدينَوري في كتاب النبات : الإِذْخَر له أصل مندفن وقضبان دِقاق ، وهو ذَفِرُ الريح ، وهو مثل الأَسَلِ ، وله ثمرة كأنّها مَكاسِح القصَب ، إلّا أنّه أرقّ وأصغر ، وقال أبو زياد : الإِذْخَر يشبّه في نباته بنبات الأسل الذي تُعمل منه الحُصر ، والإِذْخَر يُطحَن فيدخل في الطيب ، انتهى . وفي القاموس : هو حشيش طيّب الريح ، والجَليل – بفتح الجيم وكسر اللام – قال الدينوري عن أبي نصر أنّ أهل الحجاز يسمُّون الثُمام الجليل ، وفي المرصَّع لابن الأثير : ذو الجليل وادٍ قرب مكّة . والجليل الثُّمام – بضم المثلّثة وتخفيف الميم – نبت معروف ، ويقال لما لا يَعْسُر تناوله على طرف الثمام لأنه لا يطول .

وقوله : **وهل أرِدَنَّ** ، إلخ ، الورود الإتيان إلى الماء ، قال أبو عبيد البكري : قال بعضهم : مجنَّة على بريدٍ من مكَّة ، وهي لكِنانة ، وبأرضها ، وشامة وطُفَيل : جبلان مُشرِفان عليها ، ورُوِي عَدِينة بدل مجنَّة ، قال البكري : عَدِينة – بفتح العين المهملة وكسر الدال وبعد المثنّاة التحتيّة نون – موضع قِبَلَ مكَّة ، وأنشد أبو بكر :

وهل أرِدَنْ يوماً مِياهَ عَدِينةٍ

٢ معجم ما استعجم للبكري ٣/ ١٠١٤ .

٩ القاموس المحيط ٢ / ٣٤ .

١١ المرصع ١٣٤ .

١٥ معجم ما استعجم ٤/ ١١٨٧ .

١٩ معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٦ ، وعجز البيت :

وهل يبدُوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ

وقوله : **وهل يَبدُوَنْ** ، أي : هل يظهرَنْ ، وشامة – بالشين المعجمة والميم – قال الحازمي في المؤتلف والمختلف من أسماء الأماكن ، شامة جبل قرب مكة في شعر بلال ، وأيضاً بين الميعاس وجبل مُرْنج ، وأمّا في شعر أبي ذُؤيب : [٢٣٣ ب] | [من الطويل]

كَأَنَّ ثِقَالَ المُزْنِ بين تُضارِعٍ   وشَامَةَ بَرْكٌ مِن جُذامَ لَبِيْجُ

قال السكري : شامَة وتُضارِع جبلان بنجد ، ويروى : شابة ، انتهى . ومُرْنج – بضم الميم وسكون الرّاء المعجمة وكسر الموحدة والخاء المعجمة – جبل عند ثَور مما يلي القِبْلة ، وبرْك في البيت الإبل الباركة حول البيت ، وهو خبر كَأَنَّ ، ولَبِيج صفته بمعنى المصروع من لَبَجَ به الأرض إذا صرَعَه بالموحّدة والجيم ، ومِثلَ الحازمي قال ياقوت في المشترك وَضْعاً والمفترَق صُقعاً ، إلّا أنّه قال : ولا آمنُ أن يكون الثاني هو الذي قبله ، لأن مَرْبَخاً جبل مكة ، انتهى . وقال الزمخشري في كتاب أسماء الأماكن : شامة جبل بتهامة إلى جنب طفيل ، وقد اشتبه على الصاغاني فقال في العُباب : وهل يبدُوَنّ لي شامة وطُفَيل هكذا الرواية بالموحَّدة ، والمحدثون يرون شامة – بالميم – وتبعه صاحب القاموس فقال : شامة جبل بمكّة تصحيف من المتقدمين ، والصواب : شابَه – بالباء والميم – وقع في كتب الحديث وغيره ، انتهى . ولا يخفى أن شابة – بالموحَّدَة – غير شامة – بالميم – كما تقدَّم عن الحازمي وياقوت ، وقال الحازمي أيضاً في باب سابة وشابة : وأمّا شابة فأوّله شين معجمة وبعد الألف باء موحَّدة ، جبل في ديار غَطَفان بين السَلِيلة والرَّبَذة ، قال كُثَيِّر : [من الوافر]

---

٥ شرح ديوان الهذليين للسكري ١ / ١٣٣ ، نفسه : وشابة .

٧ المشترك وضعاً : مُرْبخ .

قوارِضُ هَضْبٍ شَابَةَ عن يَسَارٍ   وعن أَيمانِها بالمَحْوِ قُورُ

وقال البكري في معجمه : شامة – بالميم – جبل على بريد من مكّة ، وشابة – بالموحّدة – جبل تقدّم ذكره في ساية ، وشابةُ والغَمِيمُ مُتَدانِيان ، قال أبو ذؤيب :

كَأَنَّ ثِقالَ المُزْنِ بين تُضارِعٍ   وشابةَ بَرْكٌ مِن جُذامَ لَبِيجُ

قال أبو علي : ويروى : وشامة ، انتهى . والذي ذكره هناك إنما هو شابة – بالشين معجمة وبالموحَّدة – في ديار | هذيل مذكورة في موضعها ، [٢٣٤ آ] انتهى . وطَفيل – بفتح الطاء وكسر الفاء – قال الحازمي : هو جبل قرب مكة ، ذكر في شعر بلال ، وأمّا طُفيل – بضم الطاء وفتح الفاء – فهو وادي طُفَيل بين تهامة واليمن ، وقال الزمخشري : طفيل جبل بتهامة بينه وبين مكَّة ليلة ، جبل كأنّه حرَّة ليس بشاهق ، وفيه مواضع تلزم الماء في وَقت الربيع ، ومنه تقطع المطاحن لأهل مكّة ، انتهى . وقال البكري : طفيل وشامة جبلان مشرفان على مجنة ، وهي على بريد من مكّة . وقال السهيلي في الروض : وأما شامة وطفيل فقال الخطابي في شرح البخاري : كنت أحسبهما جبلين حتّى مررت بهما ووقفت عليهما ، فإذا هما عينان من ماءٍ ، ويقوّي قول الخطابي أنّهما عينان ، قول كثيّر : [من الطويل]

وَما أَنْسَ مِ الأشياءِ لا أَنسَ مَوْقِفاً   لَنا وَلَها بالخَبْتِ خبتِ طَفِيلِ

والخبت منخفض الأرض ، انتهى . ومثله في النهاية ، قال : قيل هما

---

١ ديوان كثير ٤٧٧ ، وهو البيت الرابع من قصيدة تبلغ سبعة أبيات .

١٢ راجع معجم ما استعجم ٣ / ٨٩٢ ، ومعجم البلدان لياقوت ٣ / ٣٧ .

١٧ في رواية الديوان ورد البيت كما يلي :

تواهقن بالحُجّاج من بطن نخلةٍ   ومن عزورٍ والخبتِ خَبْتِ طَفيلِ .

جبلان بنواحي مكّة وقيل عينان ، انتهى . وليس في بيت كُثَيِّر ما يقوّي قول الخطابي . قال البكري في هَرْشَى على وزن فَعْلَى بالقصر ، هو جبل من بلاد تهامة وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة في أرض مستوية هضبة ململمة لا تنبت شيئاً ، وهي قريبة من الجُحْفَة يرى منها البحر ، إلى أن قال : وأسفل من هَرْشَى على ميلين مما يلي المغرب وَدَّان ، ويتصل بها ممّا يلي المغرب عن يمينها وبين البحر خَبْت ، والخَبْت : الرمل الذي لا ينبت شيئاً غير الأرطى ، وهو حطب ، وفي وسط خَبْت جُبَيل صغير أسود شديد السواد يقال له طفيل ، انتهى كلامه . وروى قَفِيل بدل طَفيل ، قال البكري : قَفيل – بفتح القاف وكسر الفاء – هو وشامة جبلان بين مكة وجُدّة ، وروى به بيت بلال ، وكذا قال في شرح أمالي القالي .

قوله : **رُوي بضم الصاد المهملة وكسرها** ، صوابه بفتح الصاد المهملة وكسرها | [٢٣٤ ب] قال الجوهري : قال الفرّاء : هو الصِري والصَرَى للماء يطول استنقاعه ، وقال أبو عمرو : إذا طال مكثه وتغيّر ، وقد صَرِيَ الماء – بالكسر – وهٰذه نطفة صَراةٌ . وصرى الماء في ظهره زماناً أي احتبسه . انتهى . وقد ضبط الأوّل بالكسر والثاني بالفتح في نسخة صحيحة مقابلة بنسخة أبي سهل الهَرَوي المصحّحة بخط الجوهري ، وبهما صرّح صاحب القاموس قال : والصَرَى كعلَى وألى الماء يطول مكثه ، انتهى . وكذا حكاهما الأزهري في التهذيب عن أبي عمرو ، وكذا حكاهما أبو حيّان كما تقدّم .

قوله : **في قراءة بعضهم : ﴿دِيْناً قِيَمًا﴾** (٦ / ١٦١) ، قال القاضي : وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي : قِيَمًا على أنّه مصدر نعت به ، فكان قياسه قِوَماً كعِوَضَ فاعل لإعلال فعله كالقيام .

---

١٢ الصحاح ٦ / ٢٣٩٩ (صَرَيَ) .

١٧ القاموس المحيط ٤ / ٣٥٢ ، وتهذيب اللغة للأزهري ١٢ / ٢٢٤ .

قوله : ﴿ مَكَاناً سُوًى ﴾ (٢٠ / ٥٨) ، قال القاضي : ومعنى سُوًى منتصفاً يستوي مسافته إلينا وإليكَ ، وهو في النعت كقولهم : قوم عِدًى في الشذوذ ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم ، انتهى . وفي القاموس : مررتُ برجلٍ سَواءٍ ويُكسَر ، وسُوًى - بالكسر والضم - والعَدَمُ أي سَوَاءٌ وُجُودُه وعَدَمُه ، ومكان سِوًى - بالكسر والضم - مُعْلَم .

قوله : **لأنّ تلك** ، أي سِوَى الظرفية .

قوله : **ويصح أن يخلفها** ، أي يخلف سِوَى الظرفية .

قوله : **مررت بأرض عرفج** ، قال ابن الناظم : إنما ينعت بمَا كان صِفة أو اسماً مضمناً معناها استعمالاً كقولهم : مررت بقاع عَرْفج كله أي خشن ، انتهى . والعَرْفَج كجَعْفَر : نبت تسرع فيه النار ، قاله ابن دُرَيد ، وفي القاموس : العرفج سهلي .

قوله : **لصحّ كما يقالُ حَال حَوْلاً** ، ظاهره أنّ التصحيح في هٰذا قياس وليس كذلك ، قال الرضي : تقلب الواو ياءً لثلاثة أشياء : أحدها أن تكون الكلمة مصدراً لفِعلٍ مُعَلٍّ نحو : عاذ عِياذاً ، فتصحيح الواو في حال حَوْلاً شاذٌّ | كشذوذ تصحيح الواو في القود بخلاف مصدر لَاوَذ ، لأنَّ فعله [٢٣٥ آ]
مصحَّح ، ولم يقلب نحو عِوَض لأنّه ليس بمصدر ، انتهى . وزعم الغزّي في حاشية الجاربردي أن التصحيح قياسي ، قال : لا تقلب الواو ياءً إذا كانت متحركة عيناً في مفردٍ ، لانكسار ما قبلها ، إلّا بشرط أن يكون بعدها ألف ، وتكون في مصدرٍ لفعلٍ اعتلّت عينه نحو : قام قِياماً ، فدَلَّ انقلابُ الواو ياءً في

---

٥ القاموس المحيط : ٤ / ٣٤٥ (السّواء) .
١٠ في الأصل : يسرع .
١١ القاموس المحيط ١ / ١٩٩ .

قِيَم على أنه مصدر في الأصل وصف به كما وصف بعَدْل ، ولولا ذلك لَقِيل : قوماً ، هٰذا كلامه .

قوله : **واستدرك الزُّبيدي** إلخ ، كذا خطّأه أبو حيَّان أيضاً كما تقدّم ، ولم أرَ في كلام الزبيدي هٰذه اللفظة ، وإنّما فيه سِوَى وطِيَبَةٌ ، قال في شرح أبنية كتاب سيبويه : لم يأتِ صفةً إلّا في قولهم : قوم عِدَى ولم يكسَّر على عِدَى واحد ، قال أبو بكر : قد جاء صفة غير عدى ، قالوا : مكان سوى أي مُستَوٍ وسَبْيٌ طِيَبَةٌ ، انتهى كلامه .

والزبيدي هو محمد بن الحسن أبو بكر الزبيدي الإشبيلي ، كان واحدَ عصره في علم النحو وحفظ اللغة ، ووَلِيَ قضاء قُرطُبة ، وصنَّف أبنية كتاب سيبويه ، وما يلحن فيه عوام الأندلس ، وهما عندي ولله الحمد ، وطبقات النحويين ، ومختصر العَيْن ، وغير ذلك ، ومات يوم الخميس مستهلّ جمادَى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة . والزُّبيدي نسبة إلى زُبَيْد بن صعب بن سَعْد العشيرة رهط عمرو بن معدي كَرِب ، ومن شعره : [من الطويل]

[أبا مسلمٍ إنَّ الفتى بجَنانه ومِقْوَلِهِ لا بالمراكب واللبْسِ]
وليسَ ثيابُ المرءِ تُغْني قُلامَةً ، إذا كان مَقْصُوراً على قِصَرِ النفسِ
وليسَ يَفيدُ العِلمَ والحِلمَ والحِجَى أبا مسْلمٍ طولُ القُعودِ عَلَى الكرسي

قوله : **الأُكُم – بضمّتَين – جمع آكام** ، هٰذا غير متّفق عليه ، قال ابن بري في أماليه على الصحاح : يقال أكَمَة وأَكَمْ مثل ثمرة وثَمَر ، وأُكُم كخَشَبَة وخُشُب | وآكام كرحبة ورحاب ، انتهى . فجعل الأوزان الثلاثة جمعاً ٢٣٥ ب]
لأكمة الواحدَة بالتحريك .

---

٨ ترجمة الزبيدي الإشبيلي النحوي ، وراجع إنباه الرواة للقفطي ٣ / ١٠٨ .
١٤ الزيادة من إنباه الرواة للقفطي .

قوله : **وقد يجمع الأوّل وهو الأُكُم** ، قال ابن برّي : ويجوز أن يكون آكام جمع أَكَم – بفتحتين – كجَبَل وأجْبَال .

قوله : **جمع أكَمَة** ، في المصباح : الأَكَمَة تلّ ، وقيل : شُرْفة كالرابية ، وهو ما اجتمع من الحجارة في مكانٍ واحد ، وربّما يغلظ .

قوله : **المسألة الثالثة ذهب على إلخ** ، إن قلت : ما مناسبة هٰذه المسألة هنا ؟ قلت : وجه المناسبة قوله في البيت : « يتركنَ الحصَا زِيَمَا » ، فإنّه بمعنى العَادِيات .

قوله : **إلى أن المُراد بالعاديات إلخ** ، أي في قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ (١٠٠ / ١ – ٥). قال صاحب الكشاف : عن ابن عبّاس ، كنت جالساً في الحجْر فجاء رجل فسألني عن « العادياتِ ضَبْحاً » ، ففسَّرتها بالخيل ، فذهب إلى عَليّ وهو تحت سقاية زَمْزَم ، فسألَهُ وذكر له ما قلت ، فقال : ادْعُه لي ، فلما وقفتُ على رأسه ، قال : تفتِي الناس بلا علم ، والله إن كانت لِأول غزوة في الإسلام بدر ، وما كان معنا إلا فَرسان فَرسٌ للزبير وفَرس للمقداد ، « العَادِيات ضَبْحاً » الإبل من عَرَفة إلى المزدَلِفَة ، ومن المزْدَلِفة إلى مِنَى ، فإن صَحَّت الرواية ، فقد استُعِير الضَّبْح للإبل كما استُعير المشافر والحافر للإنسان . وقيل : الضَّبْح لا يكون إلّا للفَرَس والكلب والثعلب ، وقيل : الضَّبْح بمعنى الضَّبْع ، يقال : ضَبَحَت الإبل وضَبَعَت إذا مَدَّت أضباعها في السير ، وليس بثبت ، وجمع : هو المزدَلِفَة ، انتهى . قال عبد الله بن يوسف الزَّيلَعي في تخريج أحاديث الكشاف ، رواه الحاكم في المستدرَك في كتاب

---

٣ المصباح المنير ١ / ١٢ .

١٠ تفسير الكشاف ٤ / ٧٨٧ – ٧٨٨ .

١٣ تفتي ك : أتفتي ر ، وفي الكشاف : تفتي الناس بما لا علم لك به ؟ !

الجهاد من طريق ابن وهب ، حدثني أبو صخر عن أبي معاوية البَجَلي عن سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس ، قال : بينا أنا في الحجْر جالس إلى آخره سواء ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وتعقَّبه الذهبي في مختصره فقال : لم يحتج | البخاري بأبي صخر ، وأمّا أبو معاوية البَجَلي ، فلا ذكر له [٢٣٦ آ] في الكتب الستة ، انتهى . وكذلك رواه الطبري في تفسيره ، ومن طريقه رواه الثعلبي وكذلك رواه ابن مردَوَية في تفسيره ، انتهى .

قوله : **أَشْرِق ثَبِير كيمَا نُغِير** ، أشرِق فعل أمر ، وثَبير منادى ، وكي تعليليّة ، ونغير فعل مضارع بنون المتكلم مع الغير من الإغارة ، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : الأيام المعدودات أيام التشريق سميت بذلك لأنّ لحوم الأضاحي تشريق فيها ، ويقال : سمّيت بذلك لقولهم : أشرق ثبير كيما تغير ، وقال ابن الأعرابي : سميت بذلك لأن الهَدْيَ لا يُنحَر حتى تشرق الشمس ، انتهى . التشريق تقديد اللحم ، قال شارحه الإمام الجواليقي : الذي كان يقول ذلك أبو سيّارة عُمَيْلة بن خالد العدواني أحد بني وابش ، وكان يدفع بالناس من المزدلفة على حمار أربعين سنة ، فضربت به العرب المثَل فقالوا : أصحّ من عَيْر أبي سيّارة ، وقيل : إنّما سُمّيت أيام التشريق لأن الأرض تحمرّ بالدم ، فكأنها تشرق بذلك ، لأن الأحمر يُقال له شَرِقٌ ، وقيل : لأنهم كانوا يُلبِسون الأطفال الثياب الحمر ، وذهب بعض الفقهاء إلى أن التشريق التكبير ، وأنكر ذلك غيره ، وقيل : لأنهم كانوا يأتون المشرق إلى المصَلَّى ، وهٰذا راجع إلى شروق الشمس ، لأنهم كانوا يجتمعون في وقت شروقها ، ولم يكن لهم بدّ في الجاهليّة من أن يجتمعوا فيها للدعاء والتعبُّد ، انتهى كلامه . وقال ابن حجر في شرح البخاري : أشرق – بفتح أوّله – أمر من الإشراق ، أي أدخل في الشروق ، قال ابن التّين : وضبطه بعضهم بكسر الهمزة كأنّه ثلاثي من شرق وليس ببيِّن ، والمشهور أن المعنى : لتطلع عليك الشمس ، وقيل : معناه أضِيء يا جبَل ، وليس ببيِّن ، وثبير : جبل معروف هناك وهو على يسار

الذّاهب إلى مِنَى ، وهو أعظم جبال مكّة ، عُرِف برجل من هُذَيل اسمه ثبير
دفن فيه . ورُوِي : لعلّنا نغير ، قال الطبري : معناه كيما ندفع للنحر ، وهو
٣ قولهم : أغار الفرَس إذا أسرع في عدوه ، قال ابن التّين : وضبطه بعضهم
بسكون الرّاء في ثَبير ، ونغير لإرادة السجع . | [٢٣٦ ب

كَأَنَّ أَوْبَ ذِراعَيها إذا عَرِقَتْ

وقد تَلَفَّعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ

جملة أوب إلخ ، إمّا صفة لقنواء ، أو خبر آخر لما هي خبر عنه .

قوله : **للأوب أربعة معانٍ** ، هٰذا من تضييق الواسع ، قال صاحب القاموس : الأوب الرجوع والمطر والسحاب والريح والسُرعة ، ورجع القوائم في السير ، والقصد والعادة والاستقامة والنَحْلُ والطريق والجهة وورود الماء ليلاً ، وجمع آيب .

قوله : **الأوّل الرجع** ، هو مصدر رجع اللازم ، قال صاحب المصباح : رجع من سفره ، وعن الأمر يرجع رجعاً ورجُوعاً ، ويتعدّى بنفسه في اللغة الفصحى ، يُقال : رجعته عن الشيء وإليه أي رددته ، وهذيل تعدّيه بالألف .

قوله : **وأبيات إيضاح أبي علي** ، هو إيضاح النحو لا إيضاح الشعر ، وكلاهما له والثاني أكبر من الأوّل ، رتّبه على أبواب اختارها ينشد في كل باب

---

٢ القاموس المحيط ١ / ٣٧ (الأوْب) .

٦ المصباح المنير ١ / ١١٨ .

أبياتاً يُعْرِبها بكلام مبسوط ، وهو عندي بخط ابن جني ، وإيضاح النحو مقداره خمسة أجزاءٍ بقطع النصف ، وقد أنشد هٰذا البيت في باب النعت منه على أن المنعوت يجوز حذفه لقرينةٍ ، وأصله : هو رجل ربَّاءُ هضبةٍ شَمَّاء ، فحذف المنعوت وأقيم نعته مقامه في موضعين .

قوله :

رَبّاءُ شَمَّاءُ . . . . البيت ،

هو آخر قصيدة للمتنخّل الهُذَلي رَثى بها ابنَه ، وقد شرحناها شرحاً وافياً في الشاهد الثاني والثلاثين بعد الثلاثمائة من أبيات الرضي ، ورَبَّاء فَعّالٌ من ربأتُ الجبل إذا صعدته ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، وهو مضاف إلى شَمّاء ، والشمّاء فعلاء مجرور بالفتحة ، وهو مؤنّث أشمّ من الشمم وهو الارتفاع ، أراد هضبةً شمَّاء ، والهضَبة الجبل المنبسط ، قال السكري : ربَّاء شَمَّاء مثل قولهم : طَلَّاع أنجد لمن هو رَكّاب للصعاب من الأمور . وقال أبو البقاء في شرح إيضاح أبي علي : أنّث رَبَّاء لما أراد به الرَّبِيئَةَ وهو الحافظ لأصحابه في الأمكنة العالية . أقول : هٰذا لا يجوز ، فإنّ ربّاء فَعَّال | لا [٢٣٧ آ] فَعْلاء ، ورواه بعضهم زنّاء شمّاء – بالزاء المعجمة من زَنَأَ في الجبل يزنأ زِناءً بالهمزة ، بمعنى صعد ، وقال بعضهم : إن شمّاء هنا إسم هضبة ، وهو منقول من الصفة إلى العلَم فلا شاهد فيه .

أقول : كَون شمَّاء علم هضبة ذكره أبو عبيد في معجم ما استعجم ، قال : شَمَّاء على لفظ تأنيث إسم هضبَة ببلاد بني يَشْكُر ، لكن المراد هنا بشمَّاء إسم الجنس بدليل وصفه بجملة .

---

٨ خزانة الأدب ٢ / ٢٨٤ .

١٨ معجم ما استعجم ٣ / ٨٠٩ .

قوله : « **لا يأوي لقُنّتِها** » إلخ ، فإن قلت : اجعل الجملة حالاً من شَمَّاء لتعريفها بالعلميّة ، قلت : قائل الشعر هُذَليّ ، وشَمَّاء : الهضبة المعروفة في بلاد بني يشكر ، مع أن مقام المدح يقتضي أنه يربأ كل جبل موصوف بهذا الوصف ، وليس في جعلها علماً كثير مدح .

وقوله : « **لا يأوي لقُنّتها** » هو من « أويت إلى منزلي » وآويته أي نزّلته بنفسي وسَكّنته ، وروى السُّكّري : لا يدنوا لقُنّتِها ، والقُنّة – بضم القاف وتشديد النون – ورُوِيَ : لِقُلّتها ، والقُنّة والقُلّة أعلى موضع في الجبل .

وقوله : **إلّا السّحَاب** ، استثناء مفرغ من عام ، أي لا يقرب من قُلّتها شيء إلا السحاب ، وهو إسم عام للغيم والماء ينسحب في الأفق أي ينجرُّ نازلاً ماؤه وغير نازل ، والسَّبَل – بفتح السين والموحَّدَة – المطر النازل ، فهو أخص من السّحاب ، ولذلك جاء قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ (٢٤ | ٤٣) لما كان الودْقُ الماءَ النازلَ نفسَه ، قاله ابن خَلَف ، وكرَّر إلّا في قوله : وإلَّا الأَوْب للتوكيد ، واختُلِفَ في معنَى الأَوْب هنا ، فقال الخوارزمي : هو المطر لأنّه بخار ارتفع من الأرض ثم آب إليها ، أي رجع ، ولذلك يسمَّى رجعاً فسمُّوه أوباً ورجعاً تفأُلاً ليرجع ويؤوب ، وقيل : لأن الله تعالى يرجعه وقتاً فوقتاً ، وإليه ذهب صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ (٨٦ | ١١) وأنشد هٰذا البيت على أنّ المطر يُسَمَّى رجعاً ، كما في الآية ، وأَوْباً كما في البيت تسمية بمصدرَيْ رَجَعَ وآبَ ، وذلك لأن العرب كانت تزعم أنّ السّحاب يحمل الماء من بخار الأرض ثم يرجعه
[٢٣٧ ب] إليها . وقال | الصاغاني في العُبَاب : الأَوْب هنا الريح ، وقال السكري : الأَوْب فيه النحْل حين تؤوب أي ترجع ، ويؤيِّده أنّه روَى ، وإلّا النُّوب – بضمّ

---

٦ كذا في الأصل ، وصوابه : يدنو .

١٦ الكشاف للزمخشري ٤ / ٧٣٦ .

النون – وهو النَّحْل ، وهو جمع نائب لأنها لا ترعى وتنوب إلى مكانها أي ترجع ، وإليه جَنَح صاحب الكشاف ، الأَوْب والسَّبَل بمعنى المطر ، والأَوْلَى ما قيل أن الأَوْب النحْل لأنها تؤوب إلى مَحالِّها بعدما خرجت للنُّجْعة ، والسَّبَل – بفتحتين – المطر المنسبل أي النازل .

والمُتَنَخِّل الهُذَلِي شاعر جاهلي ، واسمه مالك بن عُوَيمِر ، وينتهي نسبه إلى لِحْيان بن هُذَيل بن مُدْرِكَة ، والمتنخِّل لقبه وهو إسم فاعل من تنخّلته أي تخيَّرته كأنّك صفّيته من نخالته .

قوله : **بهمزتين ، وهو سهو** ، كذا رأيته أنا أيضاً في نسخةٍ صحيحة ، ولا وجه له ، فإن أووباً يجب أن يكون بواوين بعد الهمزة ، فإنها فاء الفعل من الأوب ، والواو الأولى عين الفعل والثانية هي الزائدة لصيغة فعول .

قوله : **والرابع المكان والجهة** ، هٰذا من المعنى الأوَّل أيضاً كالثاني .وإليه أشار الزمخشري في أساس البلاغة بقوله : وجاؤا من كل أَوْب أي من كل وَجْه ومرجع .

قوله : **مرفوع محلاً** ، أي على الفاعلية للمصدر ،وفي قوله : محلاً مسامحة ، إذ الإعراب المحلي خاص بالمبينات وإنما هٰذا إعراب تقديري لاشتغال الآخر بإعراب المضاف إليه .

قوله : **وإذا عرقت** ، روَى نفطَوَيه والزمخشري بدله « وقَد عَرِقَت » وهو حال يُفيدُ مفادَ ذلك .

قوله : **والمشبّه به مذكور إلخ** ، هو على حذف مضاف تقديره أَوْب ذراعي عَيْطَل كما يأتي .

---

٥ ترجمة المتنخل الهذلي .

١٧ كذا في الأصل ، والواو زائدة .

قوله : **وهو من اللِّفاع** ، واللِّحاف والنِّقاب – بكسر أوّلها .

قوله : **قال وَضّاح اليمن أو جرير** ، قد فتّشت ديوان جرير فلم أجده فيه .

ووضّاح اليمن شاعر إسلامي ، واسمه عبد الرحمن بن إسماعيل ، وهو من اولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع وَرْهَز لنصرة [٢٣٨ آ] سيف بن ذي يزَن على الحبَشة ولُقِّب بوضّاح اليمن لجماله وبهائه ، كذا في الأغاني ، وقال ابن السّيد في شرح أدب الكاتب : هٰذا البيت يروَى لجرير ، ويروى لعبد الله بن قيس الرُّقيّات ، وهو شاعر قرشي ، قال الزبير بن بَكّار : سألت عمّي مصعباً ومحمد ابن الضحّاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش في الإسلام ، فكلّهم قالوا : ابن قيس الرقيّات . وفي الأغاني أنه كان زبيريَّ الهوَى ، خرج مع مصعَب بن الزبير على عبد الملك بن مروان فقاتل معه إلى أن قتل مصعَب ، فهرب واختفى إلى أن شفع فيه عبد الله بن جعفر . وسمّي الرقيّات لأنه كان يشبِّب بثلاث نِسْوَةٍ يقال لهن كلهن رُقيَّة ، وقيل غير هٰذا . وقد استقصَينا الأقوالَ في شرح الشاهد الثالث والثلاثين بعد الخمسمائة من أبيات شرح الرضي .

قوله : **لم تتلفَّعْ بفضْلِ مئزَرِها** . . . البيت

البيت ، هو من شواهد النحويين ، أنشدوه في باب منع الصرف ، منهم الزجاجي في جُمَله ، على أنّ دعد يجوز صرفه كالأوّل ومنعه كالثاني ، ولا يجوز صرفه لأنه ينكسر الوزن ، ويجوز منع الأوّل أيضاً . قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجُمَل : هو لجرير ، وقبله : [من المنسرح]

يا دارُ أقْوَت بالجزْع فالكُثَبِ بين مَسِيلِ العُذَيْبِ فَالرَّحَبِ

---

٣ ترجمة وضّاح اليمن .

٦ كذا في الأصل ، وصوابه : عبيد الله .

٧ ترجمة عبيد الله بن قيس الرقيّات .

١٣ خزانة الأدب ٣ / ٢٦٥ .

وأقوت خلت من أهلها ، والجَزْع – بفتح الجيم – منعطف الوادي ، والكَثَب – بفتحتين – موضع ، والعُذَيب – بالتصغير – والرَّحَب – بفتحتين – موضعان ، والتلفع الاشتمال بالثوب والالتفاف به ، وحكى بعض أهل اللغة أنه لا يكون إلّا مع تغطية الرأس ، والعُلَب جمع عُلْبة – بالضم – وهو إناء يُصْنَعُ من جلود الإبل . وصف أنّ دعداً نشأت في الرفاهية والنِّعْمة وأنّها تشرب في إناء الفضّة والذهب ، ولم تكن من البدويات اللاتي يتلفّعْن بالمآزر ويشربن الألبان | [٢٣٨ ب] بالعُلب . والمئزر هو الإزارُ ، وأعاد دعد ظاهراً ، ولم يضمر تنويهاً بذكرها وتلذّذاً باسمها ، وهو حسن لوقوعه في جملتين ، وتُغْذَ بالبناء للمفعول وبالذال المعجمة ، وكذا تُسقَ بالبناء للمفعول .

قوله : هل تعرف الدار بأعلى ذي القور ، إلخ

كذا أنشدها الجوهري بعد قوله : القَارَةُ الأَكَمةُ وجمعها قارٌ وقُورٌ ، وبعدها مُكْتَئِبُ اللون مَروح ممطور ، وأنشده أيضاً بعد قوله : ريحَ الغَدِيرُ على ما لم يُسَمّ فاعله ، إذا ضربته الريح فهو مَرُوح ومريح أيضاً . قال الراجز يصف رماداً ، وكذا أنشد الثلاثة ابن برّي هنا في أماليه عن الصحاح ، وعزاها لمنصور بن مَرْثَد الأسدي ، وقال : القور جُبَيْلات صِغار ، والمكفور الذي سَفَت عليه الريح التراب فسترته . ورأيت في شرح تصريف المازني لابن جنّي ، الرجز هكذا :

دارٌ لأسماءَ يُعَفِّيها المُورْ والدَّجْنُ يوماً والسَّحاب المهمورْ
قد دَرَست غيرَ رمادٍ مكفور مكتئبِ اللونِ مَريحٍ ممطورْ

وقال : يريد بِمَريحٍ مَرُوحاً ، لأنه من الرَّوح ، ويعفّيها يمحو آثارها ، والمور – بالضم – الغبار بالريح ، والدجن : الضَّباب ، ودَرَسَت بالبناء

١١ الصحاح ٢ / ٨٠٠ (قور) .

للمعلوم ، ذهبت آثارها ، ولم أقف على ترجمة منظور بن مرثد ، والله أعلم .

قوله : **قال الجوهري : لم أسمع بواحده** ، في التهذيب للأزهري قال الليث : العَسْقَلة والعسقول : تلمّع السراب وقطعُ السراب عساقل .

قوله : **والثاني ضرب من الكمأة** ، قال أبو حنيفة الدينوري والأزهري : العسقول كمأة لونها بين البياض والحُمْرة ، والواحدة عسقولة .

قوله : **وهي الكمأة الكبار إلخ** ، هي عبارة الجوهري ، وإنّما وصف الكمأة بالكبار والبيض بالجمع لأن الكمأة جمع على المشهور ، قال الدينوري في كتاب النبات : الكمأة جمع وواحده كمء ، وهو من نادر | الكلام لأن بناء الكلام على [٢٣٩ آ] أن تكون الواحدة بهاء والجمع بطرح الهاء . وحكي عن أبي زيدٍ أن الكمأة تكون واحدة وجمعاً ، وحكى غيره : كمأة واحدة ، وكمأتان وكمآت على القياس ، ويقال : هٰذا كَمْءٌ وهٰذان كمآن وهٰؤلاء أكمؤ ثلاثة ، فإذا كثرت فهي الكمأة . وقال ابن الأعرابي : الواحدة كمء والجميع كمأة ، وكان ينبغي أن تكون كَماءة أو كِماءة الشّكّ ممّن رواه عنه ، قال : ولكن خفّف ، قال : وكذلك الجباءةُ واحدُها جِبْءٌ وثلاثة أَجْبُؤ ، وكذلك الفِقْعة واحدها فقع وثلاثة أفقع . قال : وهي شرّها وأردؤها ، وهي الفُطْرُ .

قوله : **ولقد جَنَيْتك أَكْمُؤً وعسَاقِلاً . . .** البيت

أنشده أبو زيد وغيره غُفْلاً غير مَعْزُوّ إلى قائله ، وأنشده الزمخشري والقاضي عياض عند قوله تعالى : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ (٨٣ | ٣) على أنّ الأصل : كالوا لهم أو وزنوا لهم ، فحذف الجارّ وأوصل

---

١ كذا وردت في الأصل .

٣ – ٥ والعسقول . . . العسقول ك : – ر .

١٣ وفي هامش ك ، قوله كَماءة أو كِماءة يعني بفتح الكاف أو بكسرها مع المدّ .

الفعل كما في جنيتك ، أي جنيت لك ، ويجوز أن يكون حذفه لمناسبة نهيتك للموازنة ، وقال الدماميني : ويحتمل أنّه ضمن معنى أعطيْتُكَ ، فعدّاه إلى مفعولين ، وهو من جنيت الثمرة أجنيها . ورواه بعضهم : ولقد نجوتك ، قال الدينوري : قال غير الأصمعي كل اجتناء استنجاء ، وأنشد :

ولقد نجوتُك أكمؤاً وعساقِلاً

وقال أبو نصر : استنجى النخل يستنجيه إذا لقط رُطَبه ، انتهى . وأنشد النحويون على أنّ أل في بنات الأوبر زائدة للضرورة ، قال ابن جني في الخصائص : قال أبو عثمان : سألت الأصمعي عن هٰذا فقال : الألف واللام في الأوبر زائدة ، وقوله أكمؤاً ، قال الدينوري قال زكريّاء الأحمر : الكمأة هي التي إلى الغبرة والسواد ، والجباءة التي إلى الحُمْرة ، والفقعة البيض وبنات أوبر الصغار ، وأنشَده :

ولقد جنيتك أكمؤًا . . . البيت

وقال أبو زيد : بنات أَوبر هي المُزَغَّبة ، وقال غيره : العساقيل واحدها عسقل ، وهو أكبر من الفقع ، وأشدّ بياضاً واسترخاءً ، وقال [٢٣٩ ب] بعض الرواة : العساقيل الكمأة البيض ، والجِباء السود ، وقال ابن الأعرابي : الفقع شَرّ الكمأة وأردؤها ، وهي القُطْر ، ومنها جنس يُقال له العساقِيل ، وبنات أوبر ، وهي صغارها ورديئها ، وأنشد :

ولقد جنيتك أكمؤاً . . . البيت

وواحدها ابن أوبر ، وهو معرفة ، يقال : هٰذا ابن أوبر مطروحاً ، وقال أبو خيرة : الجَبْءُ أطيب الكَمْء وأكبره وهي حُمْرٌ ، والعساقيل بين الحمرة والبَياض وهي أطيَبُها بعد الجبأة ، قال : ومنها بنات أوبر ، والواحد ابن أوبر ، وهي أمثال الحَصا صغار ، وهي رديّة الطعم ،

وقال أبو عمرو : بنات أوبر شيء مثل الكمأة وليس بكمأة ، وهي صغار ، قال : ويقال : إن بني فلان مثل بنات أوبر ، يظنّ أنّ فيهم خيراً ، انتهى كلام الدينوري باختصار . وقال العينيّ : الأصل بنات أوبر زيدت اللام للضرورة ، لأن ابن أوبر علم على نوع من الكمأة ، ثم جمع على بنات أوبر كما يقال في ابن عرس بنات عرس ، لا يقال بنو عرس لأنه لما لا يعقل ، وردّه السخاوي بأنّه لو كان اللام فيه زائدة لكان وجودها كالعدم ، فكان خفضه بالفتحة لأن فيه العَلَميَّة والوزن ، قيل : هٰذا سهو منه ، لأنّ أل يقتضي أن ينجرّ الاسم بالكسرة ، ولو كانت زائدة لأنه قد أمِن فيه من التنوين ، وقيل : أل فيه للمح الأصل ، لأن أوبر صفة كحسن وأحمر ، وقيل للتعريف ، وأن ابن أوبر نَكِرة كابن لبون ، قال المبرّد : وردّ بأنّه لم يسمع ابن أوبر إلا ممنوع الصرف ، انتهى . وفيه أن المبرّد يقول : المنع للوصفيّة والوزن .

قوله : **فأصله عساقيل** إلخ ، فيه أنّه قد سمع عسقل وعسقول كما تقدّم عن الأزهري والدينوري ، فعساقيل جمع عسقول وعساقل جمع عسقل فلا ضرورة .

قوله : **تنفي يداها الحَصَا** . . . . . . البيت

أورده سيبويه في أوائل كتابه في باب « ما يحتمل الشعر » ، قال :

[٢٤٠ آ] وربّمَا مدّوا فقالوا : مساجيد ومنابير ، شبّهوه | بما جمع على غير واحده في الكلام ، كما قال الفرزدق :

نفي الدنانير تنقاد الصّياريف

وينشد « نفيَ الدراهيم » ، انتهى . قال الأعلم : الشاهد في « الصّياريف »

---

١٧ كتاب سيبويه ١ / ١٠ ، وتمام البيت :

تنفي يداها الحَصَى في كلّ هاجِرَةٍ نَفْيَ الدنانيرِ تنقادَ الصياريفِ .

زاد الياء ضرورة تشبيهاً لها بما جمع في الكلام على غير واحد ، نحو ذِكْر ومذاكير وسَمْح ومساميح ، انتهى . وقال أبو جعفر النحّاس : من روى الدنانير فلا ضرورة فيه عندهم ، لأن الأصل في دينار دنّار ، فلما جمعت رددته إلى أصله فقلت : دنانير ، ومن روى الدراهم ، فذكر أبو الحسن بن كيسان أنّه قد قيل في بعض اللغات : درهام ، فيكون هٰذا على تصحيح الجمع ، أو يكون على أنّه زاده للمد ، ولم ينكر أن يكون الجمع على غير بناء الواحد ، وقال لي علي بن سليمَان : واحد الصياريفِ صَيْرَف ، وكان يجب أن يقول صَيَارِف ، انتهى . ولم يُصِبْ ابن خَلَف في قوله : الشاهد فيه زيادة الياء في جمع الدراهم والصيارف ، وأنشده الرضي بنصب الدراهيم ، وجرّ تنقاد ، على أن فيه الفصل بالمفعول بين المتضائفين ، وأصله نفي تنقاد الصياريف الدراهيم ، وإضافة نفي إلى تنقاد من إضافة المصدر إلى فاعله ، وروي أيضاً بإضافة « نفي » إلى « الدراهيم » ورفع « تنقاد » ، فيكون من إضافة المصدر إلى مفعوله . وعلى هٰذه الرواية أنشده ابن الناظم وابن عقيل ، والنفي بالنون والفاء ، قال صاحب المُحْكَم : كل ما رددته فقد نفيته ، ونفيت الدراهم أثرتُها للانتقاد ، وأنشد هٰذا البيت : ويداها فاعل تنفي ، والضمير للناقة ، والحَصا مفعوله ، والهاجرة وقت اشتداد الحر في وقت الظهر ، ونفي الدراهيم مفعول مطلق ، أي تنفي يداها الحَصا نفياً كنفي الدراهيم ، وتنقادَ –بالفتح– من نقد الدراهم ، وهو التمييز بين جيِّدها ورديّها ، والصياريفِ مجرور لفظاً بالإضافة ، مرفوع محلاً لأنه فاعل تنقاد ، وصف راحلتَهُ | بسرعة السير في الهواجر حين تكلّ المطيّ وتضعفُ [٢٤٠ ب]
القُوَى منها ، وراحلته تكون في ذلك الوقت نشيطةً قويّة ، إذا أصابت مناسمها الحَصا انتفى من تحت مناسمها كما ينتفي الدراهم عن يد الصيرفي إذا نقدها بأصابعه . شبَّه خروج الحصا من تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن الأصابع إذا نُقِدَت .

قوله : **وعامل الحال ما في كأنّ من معنى أشبّه** ، زاد البغدادي : أو ما

يدلّ عليه أو المصدر الذي هو أوب ، وقد مع الفعل هنا واجبة لكونه ماضياً .

قوله : **كأنَّ قلوبَ الطيرِ** . . . البيت

هو من قصيدة طويلة لامرىء القيس ، وهو في وصف عقابٍ – مع بيتين قبله – بكثرة اصطياد الطيور ، والحَشَف أراداً التّمر . شبّه الرطَب الطريَ من قلوب الطير بالعُنّاب ، واليابس العتيق منها بالحشَف البالي ، وقد ضمّن بعضهم المصراع الأخير فقال : [من الطويل]

دَنَوتُ إلَيها وهو كالفرخ مطرِقٌ فواخجلي لَمَّا دَنَوتُ وإذلالي
فقلت : امعكيهِ بالأناملِ فالتقَى لدَىوَكْرِهَاالعُنَّابُوالحشَفُالبالي

وكأنّ أنامل تلك المرأة مخضوبة بالحِنَّاء .

قوله : **إن قدّرت خليّة إلخ** ، اقتصر عليه البغدادي وهو الجيّد وزاد الحاليّة ، قال : ويجوز أن يكون إذا عرقت حال من هنا في ذراعيها ، والعامل أوب أو كأنّ أو ما يدلّ عليه من التشبيه .

قوله : **وإلّا فالجواب مقدَّر** ، تقديره يشبّه أوبَ ذِراعَيْها .

قوله : **فيه خلاف** ، تقدّم أي في شرح البيت الثالث .

قوله : **فيه العَيب المسمّى بالتضمين** ، سَمّاه قُدَامَةُ في نقد الشعر ، المبتور ، لأن معناه : بُتِر دون التمام وقطع قبل الكمال ، والتضمين تسمية باعتبار مجموع البيتين أو الأبيات ، والمبتور تسمية باعتبار البيت دون التمام ، وهٰذا العيب يُقال له الآن المَرهُون والموقوف ، وسمي تضميناً لأن كلّ واحدٍ من البيتين مضمَّن بصاحبه مُحتَاج إليه ، وللتضمين معنى آخر ليس عيباً | وهو أن [٢٤١ آ]

---

٣ ديوان امرىء القيس ٣٨ .

١٥ نقد الشعر لقدامة بن جعفر ١٤٠ .

يجعل الشاعر في ضمن نظمه شيئاً من شعر غيره لكونه موافقاً لغرضه ، وهٰذا المعنى مشهور أيضاً .

قوله : **وهو أن يكونَ البيتُ مفتقراً** ، إلخ ، هٰذا قول قُدامة ، قال : هو أن يطول المعنى عن أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعه بالقافية ، ويتمّمه في البيت الثاني كقول عروة بن الورد : [من الوافر]

فَلَو كاليَوْمِ كان عليَّ أَمْري   ومَنْ لك بالتَّدبُّر في الأمورِ

فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى ، ولكنه أتى في البيت الثاني بتمامه فقال :

إذَنْ لَملكْتُ عِصْمةَ أُمِّ وَهْبٍ   على ما كان مِنْ حَسكِ الصّدورِ

وقال امرؤ القيس : [من الوافر]

أَبَعْدَ الحارثِ الملكِ بنِ عمروٍ   وبعدَ المرءِ حُجْرٍ ذي القِبابِ

فالمعنى ناقص فأتمّه بالبيت الثاني ، فقال :

أرَجّي من صُروف الدهرِ لِيناً   ولمْ تَغْفُل عن الصُّمِّ الصِّلابِ

انتهى كلامه . وتبعه ابن الدّهان في كتاب « فصول في القوافي » فقال : التضمين أن لا يقوم معنى البيت بنفسه حتى يؤتى بمَا بعده ، وبعضه أحسن من بعض ، فإن كان التضمين من أوّل البيت ، كان أحسن منه إذا كان في القافية ، هٰذا كلامه ، وصوابه كان أخفّ قبحاً منه إذا كان في القافية ، وتبعه

---

٩ كذا في الأصل ، وفي نقد الشعر : إذاً .

١١ نقد الشعر : وبعد الخَير ، وكذلك في ديوان امرىء القيس ٩٩ .

أيضاً ابن رشيق ، قال في العُمْدَة : التضمين أن تتعلّق القافية أو لفظة ممّا قبلها بمَا بعدها .

قوله : **افتقاراً لازماً** ، احترز به عمّا إذا كان البيت الأوّل جملة أو جملاً تامّة ، غير أنّ فيه إجمالاً يحتاج إلى تفصيل ، أو إبهاماً يفتقر إلى تفسير ، أو معنى يتمّ بمَا يعطف عليه ويوصل به ، فإذا أُردِفَ ببيت أو أبيات تتضمّن ذلك ، لم يكن ذلك من العَيْب في شيء ، بل كان حسَناً كقول امرىء القيس : [من الطويل]

وتعرف فيه من أَبيه شمائلاً … ومِنْ خَالِهِ ومِنْ يَزِيدَ ومِنْ حُجُرْ
سَماحةَ ذا وبِرَّ ذا ووفاءَ ذَا … ونائلَ ذا إذا صحا وإذا سكِرْ

فالأوّل معنى تام ، ولكن فيه إجْمال ، وفي الثاني تفصيله . وكذا احترز به عمَّا إذا كانت عدة أبيات تتضمّن صفة شيء أو مدحه أو قصة بعد أن يكون كلّ بيت قائماً برأسه إذا أفرد | لم يفتقر في تمام معناه إلى ما سواه ، وكذا احترز [٢٤١ ب] به عمّا إذا كانت أجزاء الكلام الضروريّة قد كملت في البيت الأوّل ، ويأتي في البيت الثاني جزء كالفضلة مثل المفعول أو الحال أو البدل وعطف البيان والصفة والتأكيد والمصدر كقول امرىء القيس : [من الطويل]

وُقوفاً بها صَحْبي عَليَّ مَطِيَّهُم

وكقوله تعالى : ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ (١٠٦ | ١) فإنّه متعلّق بقوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (١٠٥ | ٥) والافتقار اللازم أن يتوقف البيت الأوّل على جزء من أجزاء الكلام الضروريّة يُجاء به في البيت الثاني ،

---

١ راجع العمدة لابن رشيق ٢ / ٦٨ .
٧ ديوان امرىء القيس ١١٣ .
١٥ نفسه : ٩ .

كالمبتدأ يأتي خبره في البيت الثاني ، وكذلك فاعل الفعل وخبر كان أو اسمها أو خبر إن أو اسمها ، أو أحد مفعولي ظننت ، أو جواب الشرط ، لأن أو للواو للولا أو لغيرها .

قوله : **وقال قوم : هو تعليق** إلخ ، قال الدماميني وغيره في شرح الخزرَجيّة : فسّروا التضمين بأن تتعلّق قافية البيت الأوّل بالبيت الثاني ، وإذا كان أول البيت مفتقراً إلى أول البيت الثاني ، فليس بتضمين ، نصّ عليه أبو العبّاس وسمّاه تعليقاً معنويًّا ، ووجّه بأنّ القافية محلّ الوقف والاستراحة ، فإذا كانت مفتقرة لما بعدها لم يصحّ الوقف عليها ، أما إذا سلمت هي من الافتقار ، فلا عَيْب ، لانتفاء هٰذا المحذور ، انتهى .

وقوله : **هو تعليق قافية البيت** ، هو أعمّ من أن تكون القافية مفتقرة إلى أوّل البيت الثاني أو غير مفتقرة ، كتعليق قوله : ما حملت عاتي على مفعوله في أوّل البيت الثاني ، وهو قوله : سيفي والأوّل قبيح جدًّا ، ولهذا قال فيمَا بعد : ومن أقبح التضمين ، فإن الوقف على الموصول دون صِلَته غير جائز ، لأنه كالوقف على بعض الكلمة ، ومثله المضاف والمضاف إليه ، وكذا الفصل في الوقف بين قد والسين وسوف ، وبين الفعل ، وكذا الفصل في الوقف بين حرف الجرّ ومجروره والجازم | ومجزومه والفصل بين إسم كان أو إسم إنّ وبين خبرهما أسهل [٢٤٢ آ] من الفصل بين كلٍّ منها وبين اسمها ، لأن الحرف لا يستقلّ بنفسه بوجهٍ ما ، وأمّا الاسم وإنْ لم يستقلّ إلّا أنّ له معنىً في نفسه ، ولهذا كان الفصل بين قوله يوم عكاظ : إنّي ، وبين قوله : شهدت لهم ، غير شديد في القبح ، بخلاف الفصل بين قوله : إلّا للّذي ، وبين قوله : يريد به . ومن التضمين المستحلى ، قول الشاعر : [من السريع]

يَا ذا الذي في الحبّ يلحَى أمَا   واللهِ لو حمِلَت منه كما

---

١٥ بين قد ك : بين الفعل ر ، وبين الفعل . . . في الوقف ك : وبين الفصل في الوقف ر .

حملت من حبٍّ رخيمٍ لمّا … لمتَ علَى الهَجْرِ فذرني وما

أطلبُ أنّي لستُ أدري بما … قُـتِـلـتُ إلّا أنّي بـينما

أنا بيابِ القصر في بعضِ ما … أطلب من قصرهم إذْ رَمى

شبهُ غزالٍ بسهامٍ فما … أخـطـأ سَهاهُ ولـكـنّـما

عَيناهُ سهانِ له كلّما … أراد قـــتلي بهما سلّما

فهذا قد جمع أصنافاً كثيرة من عيوب التضمين ، وهو مع هٰذا مستعذَب مستحلَى ، وليس لذلك سبب سِوَى قِصَرِ عروضه ورشاقةِ ألفاظه ولطافةِ معانيه .

قوله : **هُمُ وَرَدُوا الجِفارَ** . . . . إلى آخر البيتين ،

وهما من قصيدة للنابغة الذبياني يخاطب بها عُيَيْنَة بن حِصْن الفزاري ويتوعّدهُ بالهجاء ، لأنّه أراد قطع الحِلْف الذي بين بني أسد وبين ذُبْيان ، وذلك أنّ بني عبس قتلوا رجلاً من بني أسد ، فقتل بنو أسدٍ رجلين من بني عَبْس ، فأراد عُيَيْنَة أن يعين بني عبسٍ عليهم وينقُضَ الحِلْف ، وقبلها : [من الوافر]

أَلِكْني يا عُيَيْنُ إلَيكَ قَولاً … سَتَحمله الرّواة إليك عَنّي

أَتَخْذُلُ ناصِري وتُعِزُّ عَبْساً … أَيَرْبُوعَ بنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ ! !

إذا حاولتَ في أسَدٍ فجُوراً … فإنّي لستُ مِنْكَ ولَسْتَ منّي

هُمُ درعي الّتي استَلْأَمْتُ فيها … إلى يومِ النِّسارِ وهم مِجَنّي

---

١٤ وردت في رواية الأعلم دون رواية الأصمعي ، والقصيدة تبلغ ٢٣ بيتاً ، والأبيات هي الأوّل والتاسع والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر .

١٥ الديوان : سأهديه إليكَ .

١٨ نفسه : وهم .

وَهم وَرَدُوا الجِفَارَ على تميمٍ . . . . البيت

يُقال : أَلِكْني إلى فلان ، أي بَلِّغه عنّي ، والألوك الرسالةُ | وإنما أراد : [٢٤٢ ب إسمع رسالتي وأراد بالناصر بني أسَد ، وقوله : أيَربُوعَ ، الهمزة للنداء، خطاب آخر ليربوع بن غَيْظ بن مُرّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبيان ، وهو من قوم النابغة ، والمِعَنّ – بكسر الميم وفتح العين المهملة – المعترض في الأمور ، أراد به عُيَيْنَة ، واللام متعلّقة بمحذوف ، أي تعجَّب يا يربوع من هٰذا المعترض ، وأراد بالفُجور نقض الحِلْف ، «ولستُ مِنْكَ» مَثَل في التبرّي ، واستلأمتُ تحصّنت باللأمة ، وهي الدِّرع ، يريد أن بني أسَد كالدِّرع والمِجَنّ لبني ذُبيان ، «ويوم النِّسار» وقعة كانت لأسَد وغطَفان على تميم ، والنِّسار – بكسر النون – ماء لبني عامر بن تميم ، وفيه كانت الوقعة ، والجفار – بكسر الجيم بعدها فاء – ماء لبني تميم بنجد ، كانت فيه وقعة لبني أسَد على بني تميم فخرَ بهم على عُيَيْنَة ، يقول : هٰذه المواطِنُ أخرجت لهم النصيحة من قلبي وبَدَت محبّتي لهم . وروى الأصمعي : بُودّ الصدر منّي ، أي ذهبت بودّي إليهم ، وقد استشهد سيبويه في أواخر كتابه على أنه سمع من العرب الموثوق بهم مَن يرويه : لست منك ولستَ مِنْ ، ويوم عُكاظ إنْ – بسكون النون فيهما وحذف الياء – قال : وتركُ الحذْف أقيَس .

قوله : **لا صلح بيني فاعلموه ولا** . . . . الأبيات الثلاثة ،

قال أبو محمد الأسود الأعرابي في فرحة الأديب : كان من قصّة هٰذا الشعر فيما قرأته على أبي النَّدى في كتاب بَني سُلَيم ، أنّ أبا عامر

---

١ وتمام البيت في الديوان :

وَهم أصحابُ يومِ عُكاظَ ، إنّي

٥–٦ في الأمور . . . من هٰذا المعترض ك : – ر .

ابن جارية السلمي جاور أخواله بني مُرَّة فأطردوا إبلَه ، فخرج هو ومُرَّة بن جارية وسنة بن جارية وسِنان بن جارية حتّى أَوْقعوا ببني مُرّة بين أبانين ، فقتلوا أناساً منهم وأطردوا إبلاً لهم عظيمة ، فانصرف مُرَّة بن جارية وهو يرتجز :

يا مُرَّ إنّي لَكُمُ الصَفيُّ ... وأنت خالي وأنا السَميُّ
وقَد يُهانُ النَّسَبُ القَصِيُّ .

وقال أبو عامر : [من السريع]

[٢٤٣ آ] أعرف أخوالي وأدعوهُم ... كأَنَّ أمّي ثُمَّ مِن بارقِ
لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً ... إتَّسَع الخرقُ على الراتق
إنَّ بَغيضاً نَسَبٌ فاسخ ... ليسَ بموثُوقٍ ولا وَاثق
أسيافُنا تأخذ أولادَهم ... خَطْفَ عِصِيِّ المُوردِ الباسِق
لا صُلحَ بيني فاعلموه ولا ... بينَكُمُ ما حمَلَتْ عاتِقي
سَيْفي وما كُنّا بنَجْدٍ وما ... قَرقَر قُمْرٌ الوادِ بالشاهِق

ومعنى قوله : « وما قَرقَر قُمْرُ الوادِ بالشاهق » أنه يجيء من السيل ما لا يمكن الطيران يسكن الرياضَ فيلجأ إلى الأشجار والشواهق ، فحينئذ يكثر الكلأُ والخصْبُ فتهيج الحرب بينهم ، انتهى كلامه . وقال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ، وتبعه ابن برّي في أماليه على الصِّحاح والعيني وغيرهما : إن النعمان بن المنذر بعث جيشاً إلى بني سُلَيم لشيء كان وَجَد عليهم من أجله ، وكان على الجيش رجل يعرف بعمرو بن فَرْتَنَا ، فمرّ الجيش على غَطَفان

---

٩ راجع البيت في لسان العرب ٦ / ٤٢٨ (قمر) ، وذكره المرزوقي بلا نسبة في شرح الحماسة ٢ / ٩٦٧ .

١٦ شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١ / ٥٨٣ – ٥٨٦ .

فاستجاشوهم على بني سُلَيم ، فهزَمَت بنو سُلَيم الجيش ، وطُعِنَ ابنُ فَرْتَنا وأُسِرَ ، وأَرْسَلَت غطَفان إلى بني سُلَيم وقالوا : نَنشدكم بالرَّحم التي بيننا ، إلا ما أطلقتم ابن فَرْتَنا ، فقال أبو عامر جدّ العبّاس بن مرداس ، قصيدة يقول فيها : إنّ ما بيننا وبين غَطَفان قد انقطع بما عملوا ، وأوّلها :

إنَّ بغيضاً نَسَبٌ فَاسِقٌ ليسَ بمَوثُوقٍ ولا واثقِ
لا نسبَ اليوم . . . . البيت
لا صُلْحَ بيني فاعلمو . . . . . . البيت
سَيْفِي وما كُنّا بنجدٍ . . . . . . البيت

وقُمر الواد ، القُمْر التي تكون أعشاشها في شجر الوادي ، تطير على الجبال وتصيح ، انتهى .

وقوله : **لا نسَب اليومَ ولا خلَّة** . . . . البيت .

هو من شواهد النحويين أوّلهم سيبويه ، قال ابن برّي ويُروى :

اتَّسع الخَرْقُ على الراقِع

وبعده :

كالثوب إذْ أنْهَجَ فيهِ البِلَى أَعْيَى على ذي الحِيلَةِ الصانعِ

فهذا من شعر لأنس بن العبّاس وليس لأبي عامر جدّ العبّاس ، انتهى . وأَنْهَجَ الثوب | إذا أخذ في البِلَى – بكسر الموحدة والقصر – من بَلِيَ الثوب [٢٤٣ ب إذا أخلَقَ . وأبو عامر شاعر جاهلي من بني سُلَيم .

وقوله : **لا صُلْحَ بيني** . . . . إلى آخر البيتين .

أنشدهما ابن حبيب في شرح ديوان حسّان بن ثابت لأبي الرُّبَيْس الثَّعْلبي ، وروي الأوّل كذا : ،

لا صُلْحَ فيمَا بيْننا فاعلموا وبينكم ما حملَت عاتِقي

وما مصدريّة دواميّة ، وعاتِقي فاعل حملت ، وسيفي مفعوله ، والعاتق موضع الرداء من المنكِب ، عليه تكون حَمالَةُ السيف عند العرب . قال ابن السكّيت في كتاب المؤنَّث والمذكّر : العاتِق يذكّر ويؤنَّث ، قال الشاعر في تأنيثه : «لا صلح بيني» البيتين .

وقوله : وَما كنّا بنجدٍ ، ما مصدريّة دواميّة أيضاً كالتي بعدها ، وقرقر الطائر : صَوّت ، وقُمْر جمع قُمْري كَروم ورُومي ، والواد أصله الوادي ، قال ابن جني في شرح تصريف المازني : إن الحركة قد تُعاقب الحرف وتقوم مقامه في كثير من كلام العرب ، نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿الكَبيرُ المُتَعَالِ﴾ (١٣ | ٩) وقال : ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ (٥٤ | ٦) وقال : ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ (٤٠ | ٣٢) يريد : المتعالي والدّاعي والتنادي ، وقال الشاعر

وأخو الغوانِ متَى يشاء يصرّ منه

يريد الغواني ، وقال آخر :

قَرقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهقِ

يريد الوادي ، فاكتفى في جميع هٰذا بالكسرة من الياء ، وهو كثير جدًّا وجائزاً مُسْتحسناً ، انتهى . والشاهق يريد به الجبل المرتفع ، والباء بمعنى على .

قوله : ومن أقبح التضمين إلخ ، سمّاه ابن الدَّهّان في عيوبِ القوافي الإدْمَاج ، وقال : الإدماج أن يكون بعض الكلمَة في آخر البيت ، وبعضها في أوّل البيت الآخر ، وسمِّيَ إدماجاً من «اندمجت في الوضع» إذا دخلت ، فكان البيت الثاني لتعلّقه بالأوّل داخل في جملته ، وذلك كقوله :

وليسَ المالُ فاعلَمْه بمَالٍ

إلى آخر البيتين ، فالذي بمنزلة الفاء من جعفر | وصلته تتمّته ، انتهى . [٢٤٤ آ]
وجملة « فاعلمه » معترضة بين إسم ليس وخبرها ، وهو قوله : بمالٍ ، وإن وصليّة ، وزعم بعضهم أنها نافية . ويروى : من الأموال ، بدل وإن أغناك . وروى المبرّد بدله : من الأقوام .

وقوله : **للذي** ، للرجل الذي بدل من قوله « بمالٍ » وتشديد الياء لغة ، وهو من شواهد النحويين واللغويين على تشديدها ، أنشده ابن الشجري وغيره . قال الخفّاق في شرح الجمل : من لغات الّذي تشديد الياء ، وإجراؤها بوجوه الإعراب ، وكسرها على كل حال وعليه قوله :

وليسَ المالُ فاعلمه بمالٍ . . . البيتين .

وقوله : **ينال به العلاء ويمتهنه** ، العَلاء بالفتح والمدّ الرِّفعة ، وجزم يمتهنه لضرورة الشّعر ، إذْ هو معطوف على « ينال » ، وامتهنه أذلَّه ، ضمَّنه معنى « استخدمه » وبه تتعلّق لام لأقرب ، وروي : فيصطَفيه ، فلا ضرورة ، وأقربيه : جمع مذكر سالم حذفت نونه للإضافة ، والقصي البعيد من النسب ، يقول : ليس المال بمالٍ في الحقيقة إلا للرجل الذي ينال بسببه عُلوّ الرتبة والمجد ، ويبذله للقريب والبعيد ، ورواه جماعة منهم الخفَّاف : [من الوافر]

تَحوزُ بهِ العَلاءَ وتصطَفيهِ لأقربِ أقرَبيكَ ولِلقَصِيّ

فيكون قوله « للذي » بمعنى للأمر الذي ، ويصطفيه بمعنى يتّخذ صَفْوَه وخالصَه . والبيتان غُفْلٌ لم يعرف قائلهما والله أعلم .

قوله : **الثالث فيه القلب إلخ** ، وقال البغدادي : قال التبريزي وابن الأنباري وأبو البقاء أنّ فيه قلباً ، والتقدير : وقد تلفّعت القور بالعساقيل ، وأقول : يحتمل أن يكون أقام « تلفع » مقام « أحاط » ، لأنّه في معناه كما أقام الآخر هيَّجني مقام « ذكّرني » في قوله : [من البسيط]

إذا تغنّى الحَمامُ الوُرْقُ هيَّجني   وَلَو تباعَدْتِ عنها أمَّ عمّارِ

فنصب أمَّ عمَّار بهيَّجني على معنى « ذكَّرني » فلا يكون فيه قلب ، وهٰذا البيت يماثله قول جِرانِ العَوْدِ : [من البسيط]

[٢٤٤ ب] والآلُ يَغْصِبُ أَطْرافَ الصُّوى فَلَهَا | منه إذا لم تنفِّرْه سَرابيلُهْ

ويقرب منه قول آخر : [من البسيط]

عَيرانَةٌ كأتانِ الضحْلِ ناجيةٌ   إذا ترقَّص بالقورِ العساقيلُ

ناجية سريعة ، والأتان هنا الصخرة الضخمة الململمة ، والضحْل الماء القليل ، وترقُّص اضطراب ، شبّه النّاقة بهذه الصَّخرة لقوّتها ، انتهى كلامه .

قوله : **حتّى لحقنا بهم** . . . البيت

هو من قصيدة للنابغة الجَعْدِي هَجا بها سوَّار بن أَوفَى القُشَيريّ ، والضمير في « بهم » يعود إلى قومٍ ذكرهم قبله وهو : [من البسيط] .

كفعلنا بابنِ حَسَّانَ الرئيسَ وبابـ   ـن الجونِ ، إذ لا يريدُ الناس إقبالا
إذ صعدت عامرٌ لا شيءَ يحبسها   حتّى ترى دونهم هَضْباً وأغوالا
ومِثلَهم من بني عبسٍ تدقّهم   دقَّ الرّحى الحَبَّ إدباراً وإقبالا
حتّى لحقنا بهم تعدي . . . . البيت

أراد ، **تُعْدي فوارِسُنا** ، الخيل ، فحذف المفعول اختصاراً ، ورَعْنُ

---

١١ راجع القصيدة وتخريج أبياتها في ديوانه ٩٩ – ١١٢ .
١٢ الديوان : كما فعلنا بحسّان الرئيس .
١٣ نفسه : إذا أصعدت عامر لا شيء يحبسهم ، يروا ، وأنوالا .
١٥ في الديوان :

حتّى لحِقناهُمُ تُعْدي فوارسُنا   كأنّنا رَعْنُ قُفٍّ يرفعُ الآلا

القُفّ – بفتح الراء وسكون المهملة – نادر يندر منه ، والقُفّ – بضمّ القاف – ما ارتفع من الأرض ، شبّه أنفسهم في كثرة عددهم برَعْن قُفٍّ ، رفعه الآلُ فعظم ظلّه ، وأراد كأننا ظلّ رَعْن قُفّ ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامَه ، لأنّه إنّما شبّه أنفسهم بظلّ الرَّعْن لا بالرَّعْن ، وإنّما أراد أنّ عددهم لكثرته قد ملأ الفضاء كما يملأوه ظل الرَّعْن إذ رفعه الآل ، وقد قيل : إنّما شبّه حركتهم في عدوّهم بحركة القُفّ في الآل ، لأن الجبال في ذلك الوقت تخيّل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العَجّاج : [من الرجز]

كأنَّ رَعْنَ القُفِّ منه في الآل بينَ الضُّحَا وبينَ قَيْلِ القَيّال
إذا بدا دُهانجٌ ذو أعْدال

فشبّه الرعْن لاضطرابه في الآل بجَملٍ يُسْرِع وعليه أعدال ، فلا حذف في البيت على هٰذا التأويل ، وهو الوجه الأوّل ، كلاهما فيه القلب ، وجملة : تعدَى ، حال من فاعل لحقْنا كجملة كأننا إلخ ، وجملة : يرفع الآل صفة لقُفّ أو لرَعْن ، والآل شيء يظهر في الجوّ كأنه ماء يكون في الصيف ، وعند شِدّة حرّ الظهيرة في الفلوات ، فإذا كان بالعشيّ والغداة ارتفع في الجوّ فقيل | [٢٤٥ آ] له : آل ، والآل الشخص ، وإذا كان في القائلة وشدّة الحرّ لصق بالأرض ، فقيل له عند ذلك : السراب ، لأنّه يَسرب على وجه الأرض ، أي يذهب . والمشهور أن الآل والسرابَ شيء واحد ، نبّه عليه ابن السِّيد في شرح أدَب الكاتب .

قوله : **أي يرفع الآل** ، هٰذا قول ابن قتيبة في أوّل أدب الكاتب ،

---

١ بفتح الراء . . . يندر منه ك : – ر .
٣ رفعه . . . رعن قفّ ك : – ر .
٥ يملأوه ك : يملؤه ر ، وصوابه : يملأه .
٩ دهانج ك : دهائج ر .
١٤ في الجوّ ك : في الحرّ ر .

قال : وهٰذا من المقلوب ، أراد كأننا رَعْن قُفّ يرفعه الآل ، وقد شرحناه بمعنيين باعتبار مضاف وعدمه ، ووجّهه الأصمعي على أنه لا قلب فيه ، .قال : إنما قال يرفع الآلَ لأنّه ينزو في الآل ، فإذا نزا فكأنه قد رفع الآل .

قوله : **وقد اختلف في القلب إلخ** ، إعلم أنّ القلبَ نوعان ، أحدهما قلب لفظي فقط ، كقولك : قطع الثوبَ المسمارُ ، تعني به أن الثوبَ مفعول ، وترفعهُ والمسمارُ فاعِل وتنصبه ، ومنه ما يروَى من مجالسات أهل العربيّة ، أن الكسائي لمّا قَدِمَ البصرة مع الرشيد جلس في حلقة يونس ، فسأله بعض من حضر بيت الفرزدق : [من الطويل]

غداة أحلّت لابنِ أصرَم طعنةٌ   حُصَين عَبيطاتِ السدائف والخَمْرٌ

فقال الكسائي : رفع الخمر بإضمار فعل ، أي وحَلّت له الخمر ، فقال يونس : ما أحسَنَ والله ما وجّهته ، غيرَ أنّي سمعت الفرزدقّ ينشده :

غَداةَ أَحلَّتْ لابنِ أَصرَمَ طعنةً   حُصَيْنٌ عَبيطاتِ السّدائفِ والخمرُ

ينصب « طعنة » ، وهي فاعل ، ورفع « عبيطات والخمر » وهما مفعول ، وثانيهما قلب معنوي ، ويكون بين الفاعل والمفعول كالمثال المذكور ، تريد أن الثوب لمبادرته بالقطع كأنه هو الذي قطع المسمار ، جعل الفعلَ واقعاً من الثوب على المسمار ، وأسند إليه على سبيل المجاز ، وتارةً يكون بين المفعولين كجعلت الخزفَ طيناً ، وتارَة يكون بين المبتدأ والخبر مثل : الأسد كزيد ، وتارةً بين مفعول صريح وغيره كعرضت الناقة على الحوض وأدخلت القلنسوةَ في رأسي ، وتارةً | بين الشرط وجوابه ، قال البخاري في صحيحه عند قوله تعالى : [٢٤٥ ب]

---

٣ كذا في الأصل ، وصوابه : الآلَ .
٨ بيت ك : عن بيت ر .
١٢ راجع ديوان الفرزدق ١ / ٢٥٤ .

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (١٦ | ٩٨) إن المعنى ، إذا استعذْتَ فاقرأ ، ثم إن الخلاف المذكور لا يجري في القلب اللفظي ، قال ابن السّبْكي في عروس الأفراح : الذي يظهر أن الخلاف إن كان في القلب اللّفظي فهذا يتعلّق بالنُّحاة لا بالبيانيّين ، والظاهر حينئذ أنّه ضرورة بل لا ينبغي حكاية الخلاف فيه ، بل لا تكاد تجد له دليلاً ، لأنه ما من محلٍّ تدّعي فيه ذلك إلّا جاز أن يكون القلب فيه معنوياً ، وإن كان الخلاف في القلب المعنوي فينبغي القطع بِجوازه ، ولا شبهة لمنعه . ومن يمنع المجاز مع العلاقة الواضحة إلا من شذّ ، وظاهرُ كلام النحاة جَريان قولين بالمنع والجواز مطلقَين ، وأن القول الثالث السابق مفصل بين اللفظي فيمتنع والمعنوي فيجوز ، والظاهر أنه لا تحقيق له ، وأن الخلاف منزل على حالتين ، وكذلك الأقوال الّتي حكاها القزويني في التلخيص فيها نظر ، فإنّه لا يكاد أحد يمنع ذلك مطلقاً ، وكيف يُنكر قلب التشبيه وقد جزم به ؟ ! وقد وقع في قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ (١٦ | ١٧) وقوله تعالى : ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ (٢ | ٢٧٥) .

قوله : **أمّا النحويّون فمنهم** ، إلخ حكى أقوالاً ثلاثة ، وبقي قول رابع وهو أنّه يجوز في غير القرآن ولا يجوز أن يُحملَ القرآن عليه .

قوله : **نصّ على ذلك سيبويه** ، أي في « باب ما يحتمل الشعر » من أوّل كتابه ، قال في آخر الباب : وليس شيء يضطرون إليه إلّا وهُم يحاولونَ به وجهاً ، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هٰهنا ، لأن هٰذا موضع جُمَلٍ ، وسنبيّن ذلك فيمَا نستقبل إن شاء الله تعالى ، انتهى كلامه .

قوله : **وشرط التأويل** ، أراد به أن يتضمّن الكلام معنى يصحّ معه

---

١٨ كتاب سيبويه ١ / ١٣ .

٢٠ نفسه : يستقبل .

القلب ، نحو قوله : [من الرجز]

قد سالَم الحياتِ منه القَدما   الأُفعُوانُ والشجاعُ الشَجْعَما

[٢٤٦ آ] فإن باب المفاعلة كالمسالمة موضوع على الاشتراك ، فكلا معموليه فاعل | ومفعول ، لأنّ كل ما سالمته فقد سالمك ، فلذلك نصب الأُفعُوان ، أي وسالمت القدم الأفعوان ، وكقول أبي النجم :

قبلَ دُنوِّ الأُفْقِ من جَوزائه

يريد : قبل دنوّ الجوزاء من الأفق ، ولكنْ ، لما كان كل شيء دنوتَ إليه فقد دَنا إليك ، جاز أن يُجعَل الدّنوُّ من فعل الأفق ، وقال آخر : [من الطويل]

تَرَى الثور فيها مدخل الظلّ رأسه   وسائره بادٍ إلَى الشمس أجمع

فمن جهة ، إنّ الثور جعل رأسه في مكان الظلّ ، فقد أدخل رأسه فيه ، ومن جهة ، إنّ الظلّ التبس برأسه ، صار كأن الثور أدخل الظّلّ في رأسه ، وكذا قول الآخر : [من المنسرح]

كانَتْ فَريضَةُ ما يقولُ كَما   كانَ الزِّناءُ فَريضَةَ الرجمِ

فالفريضة هنا بمعنى الجزاء ، وجزاء الشيء مثل الشيء ، وفيه مساواة له ومماثَلة به ، فإذا كان الرَّجْمُ مكافئاً للزِّنا فالزنا أيضاً مكافىء له . وقال الأخطل : [من البسيط]

مِثْلُ القَنافِذِ دَرّاجونَ قد بلَغتْ   نجران أو بُلِّغَتْ سَوْءاتهم هَجَرُ

---

١٧ رواية الديوان ١١٠ جاءت على الشكل التالي .

على العِيارات هدّاجون قد بلغت   نجرانَ أو حُدِّثت سَوْءاتِهم هَجَرُ .

والسَّوْءات هي التي تبلغ هجَر ، لكن مجازه أن كل ما بلغك فقد بلغته .

قوله : ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ هي من سورة القصص وأوّلها : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ إلخ (٢٨ | ٧٦) ذهب جمهور المفسّرين على أن لا قلبَ فيها ، قال أبو حيَّان في البحر : يقال : ناء ينوء إذا نهضَ بثقلٍ ، قال الشاعر : [من الطويل]

تَنُوءُ بِأُخْراها فَلأْياً قِيامُها وتمشِي الهُوَيْنا عن قريبٍ فتَبهَرُ

وقال أبو عبيدة : هو مقلوب ، وأصله : لتنوء بها العصبة ، أي تنهض ، والقلب عند أصحابنا بابه الشعر ، والصحيح أنّ الباء للتعدية كما تقول : ذهبت به وأذهبته ، وجئت به وأجأته ، ونقل هٰذا عن الخليل وسيبويه والفرّاء ، واختاره النحّاس ، وروى معناه عن ابن عبّاس وأبي صالح والسّدّي . وتقول العرب : ناء الحِمْلُ بالبعير إذا أثقله ، قال ابن عطيَّة : ويمكن أن يسند « تنوء » إلى المفاتح ، لأنّها تنهض بتحامل إذا فعل ذلك الذي ينهض بها ، وذا مطّرد | [٢٤٦ ب] في ناء الحمل بالبعير ، فتأمّله ، انتهى كلامه .

قوله : **وعرضت الحوْضَ على النّاقة** ، قال ابن السبكي : قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ (٤٦ | ٢٠) جعله الزمخشري من القلب مثل المثال ، وأنكره شيخنا أبو حيَّان وقال : لا ينبغي حمل القرآن على القلب ، إذ الصحيح أنّه ضرورة ، وإذا كان المعنى صحيحاً دونه فما الحامل عليه وليس في قولهم ، عرضت الناقة على الحَوْض ، ما يدلّ على القلب ، لأن عرض الناقة على الحوض والحوض على الناقة صحيحان ، قلت : لم ينفرد الزمخشري بجعل « عرضت الناقة على الحوض » مقلوباً ، بل ذكره الجوهري

٩ الباء ر : الهاء ك .

٢١ راجع الصحاح للجوهري ٣ / ١٠٨٢ (عرض) .

وغيره ، وحكمته أنّ المعروض ليس له اختيار ، والاختيار إنما هو للمعروض عليه ، فإنّه قد يقبل وقد يردّ ، فعرض الحَوْض على الناقة لا قلب فيه لأنّها قد تقبله وقد تردّه ، وعرضها عليه مقلوب لفظاً ، وعرض الكفار على النار كما قال ابن عبّاس ليس بمقلوب ، إذ الكفار مقهورون ، فكأنّه لا اختيار لهم ، والنار متصرِّفة فيهم وهم كالمتاع الذي يَتصرَّف فيه من يُعرَضُ عليه ، كما قالوا : عرضت الجارية على البيع وعرضت القاتل على السيف والجاني على السَّوط . وهٰذا غير ما قاله الزمخشري وشيخنا ، وحاصله أن القلب فيها معنوي ، فلا شذوذ ، والذي في «عرضت الناقة» قلب لفظي ، وهو شاذٌ على أن ابن السكّيت قال في كتاب التَّوسِعة ، تقول : عرضت الحَوْض على الناقة وإنما هو عرضت الناقة على الحَوْض ، وهٰذا يقتضي أن «عرضت الناقة على الحَوْض» غير مقلوب ، وأن العبارةَ المشهورة عكس كلام العرب ، فقد خالف غيره نقلاً ، ومعنى هٰذا آخر كلام ابن السُبكيّ .

قوله : **فقبله قومٌ مطلقاً** ، في التلخيص ، وقبله السكاكي مطلقاً .

قوله : **ومهمهٍ مغبّرةٍ** ، إلخ . . . البيت

[٢٤٧ آ] المهمه المَفازة والمغبَّرة المتلوّنة بالغَبَرة | والأرجاء الأطراف والنواحي ، جمع الرجا بالقصر ، والبيت كذا في التلخيص ، والذي في ديوان رؤبة وغيره إنّما هو : وبلد عامية أعماؤُهُ

وعامية إسم فاعل من عَمِيَ عليه الأمر إذا خَفِيَ وجهه ، والأَعْماء الأراضي الّتي ليس فيها أثر عمارة .

وقوله : **كأنْ لونُ أرضِهِ سماؤه**

فيه حذف مضاف ، أي لون سمائه ، والمعنى : كأنَّ لونَ سمائه لغَبرتها لون

أرضه ، وفي القلب من المبالغة ما ليس في تركه لأشعاره ، بأن لون السماء قد بلغ من الغبرة إلى حيث يشبّه به لون الأرض في الغَبَرة .

قوله : **فديت بنفسه** ، إلخ .... البيت ،

هو من شعر عروة بن الورد ، وهو شاعر جاهلي ، وقبله : [من الوافر]

ولو أنّي شهدت أبا سعادٍ   غداةَ غدا بمهجته يفوقُ
فديتَ بنفسه نفسي ومالي   وما آلوه إلا ما أطِيق

غداة هنا مطلق الوقت ، وغدا فعل ماضٍ بمعنى صار ، والمُهْجَة الروح ، ويفوق من فاق بنفسه فُووقاً وفَواقاً إذا كانت على الخروج أو مات أو جاد بها .

وقوله : **فديت بنفسه إلخ** ، أراد : فديت نفسَه من الموت بنفسي ومالي ، فقلبَ القلب هنا ليس له جهة حُسْن ، يقال : فداه من الأسر بالمال أي خلّصه واستنقذه به .

وقوله : **وما آلوه** ، هكذا الرواية بضمير الغائب ، والمشهور بكاف الخطاب بتقدير قائلاً ، وآلوكَ أمنعك ، ومفعول أطيق محذوف أي إلا ما أطيق منعه ، وما مفعول ثانٍ لآلو ، قال المطرّزي في شرح المقامات : يقال : ألا في الأمر يألو ألْواً وأُلُواً وأَلْياً إذا قصّر فيه ثم استعمل ، معدًّى إلى مفعولين في قولهم : لا آلوكَ نُصْحاً ولا آلوكَ جُهْداً بمعنى : لا أمنعكَ نُصْحاً ولا أنقصكَه ، انتهى . فله ثلاثة مصادر ، الأوّل والثالث بفتح الأوّل وسكون الثاني ، والمصدر الثاني على وزن قعود .

يَوماً يظلُّ بهِ الحِرْباءُ مُصْطَخِداً
كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بالشَّمسِ مملولُ*

قوله : **إذ لا يتعلّق ظرفا زمان إلخ** ، قد قدّم في شرح قوله :

[٢٤٧ ب] وما سُعادُ غَداة البَيْنِ| . . . البيت

إنَّ سيبويه جوَّز التعدُّد مع اتّفاق النوعيّة إذا كان الزمان الأوّل أعمّ من الثاني .

قوله : **إذا فعَل نهاراً** ، قال الخليل : لا تقول العرب : ظلّ ، إلّا لعمل يكون بالنّهار .

قوله : **وباتَ يفعل إلخ** ، وفي المصباح : بات بيتوتةً ومَبيتاً ومَباتاً ، وله معنيان أشهرهما اختصاص ذلك الفعل بالليل ، قال الأزهري : قال الفرّاء : بات الرّجل إذا سهر الليل كلّه في طاعة أو معصية ، وقال الليث : من قال : بات بمعنى نام فقد أخطأ ، والمعنى الثاني يكون بمعنى صار ، انتهى باختصار .

---

* في رواية أبي البركات ابن الأنباري وابن هشام والسيرة النبويّة : بالنار ، وفي رواية البغدادي : مصطخماً وجاءت رواية الجمهرة ومخطوطات الفاتيكان وتبريزلي وتوبنجن وبغداد :

يوماً تظل به الحرباء مصطخماً
كأن ضاحِيَه بالنار مملول

٧ المصباح المنير ١ / ٣٩ (بات) .
٨ تهذيب اللغة للأزهري ١٤ / ٣٣٣ .

قوله : أَظَلُّ أرعَى . . .   . . .   البيت

كذا أوْرده الحبيصي في الموشّح شرح الكافية ، ومعناه ظاهر ، والحِرْباء ذَكَر أمّ حُبَيْن – بضم الحاء المهملة وفتح الموحَّدة – قال ابن الأثير في المرصَّع : أمّ حُبَيْن دُوَيْبَة مختلَف فيها ، فقيل: هي ضرب من العَظاء ، وقيل : هي أنثى الحِرْباء ، وقيل غير ذلك ، وهي مُنْتِنَة الريح تتحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها ، ويقال لها [أمّ] حُبَيْنة معرّفة بلا ألف ولام ، ويقع على الواحد والجمع ، وقد يجمع على أمّ حُبَينات ، وأمهات حُبَين ، وأُمَّات حُبَيْن ، ولم ترد إلّا مُصغَّرة ، وتسمّى الدّاهية أم حُبَيْن أيضاً ، انتهى كلامه . والعَظاءة – بفتح العين المهملة بعدها ظاء معجمة وبالمدّ – دابّة على خلقة سامّ أبرص والعَظاية لغة تميم .

قوله : **ويكْنَى أبا قُرَّة** – بضم القاف وتشديد الراء – قال في المرصَّع : أبو قُرَّة هو الحِرْباء والطَّيْهُوج .

قوله : **وبه يُضرَب المثل في الحزامة** ، فيقال : أحزم من الحِرْباء ، من حَزَم فلان رأيه حَزْماً أي أتقنه .

قوله : **قال أبو دُواد** ، هو بضمّ الدال بعدها واو فألف فدَال ، وقد تُهمز الواو ، شاعر جاهلي تقدّمت ترجمته في شرح البيت العشرين .

قوله : **أَنَّى أُتيحَ له حِرْباء تنضُبَةٍ** . . .   البيت

هو من قصيدة لأبي دواد الإيادي ، مطلعها : [من البسيط]

---

٤ المرصّع لابن الأثير ١٤٠ .
٦ الزيادة من المرصع .
٧ المرصع : تقع ، تجمع .
١٢ نفسه ٢٧٣ .
١٦ راجع الصفحة ٣٨٧ – ٣٨٨ .
١٨ لم أعثر على الأبيات الأربعة في شعره المنشور ، ولا في أي مصدر آخر .

[٢٤٨ آ] شطَّت لَميس فأمسَى القلبُ مُشتَاقاً | إذا أقول صَحا عن غيِّهِ تاقا
تعتادُه زَفَراتٌ حينَ يذكرُها | يسقينَه بكؤوسِ الموتِ أفواقا
لا اليأس يُذهله عنها فيترُكها | ولا عوائق دهرٍ كان عوّاقا
وَلا تجودُ فتشفيه بما وعدتْ | فلو شَفَته منَ المأمول أرياقا

وبعد ثلاثة أبياتٍ :

زَمُّوا بليلٍ حِبالَ البَيْنِ فانجَذبوا | لم ينظُروا باحتمالِ الحَيِّ إشراقا
يبزّهُم نَطِسٌ ذو شِرَّةٍ شرِسٌ | أوْصَى ليزعِجهُم بالظّعْن سوّاقا
مفرِّقاً بين ألآفٍ مُلَسَّعَةٍ | قد جانبَ الناسَ ترقيحاً وإشْفَاقا
أنَّى أُتيحَ له . . . . البيت

يتفوّق الشراب يشربه مرّة بعد مرّة ، والمأمول ما أُمِّل منها ، والأرياق جمع ريق ، ويبزُّهم يغلبهم ، يُقال : قد بزّهم أمْرَهم بزًّا إذا غلَبهم عليه ، والنَّطِس – بفتح فكسر – المبالغة في الأشياء ، وشرس شديد الخُلُق ، والْآلاف جمع إلْف بمعنى الأصحاب ، والملسّعة المقيمة ، والترقيح الإصلاح ، يُقال : يرقح معيشته .

وقوله : **أنَّى أُتيحَ له إلخ** : أنَّى من أين وكيف ، وأُتيحَ مجهول أتاح الله له رقيباً أيْ قدّره له وهيّأه له ، أي لِلحيّ ، وروي لها بضمير المرأة ، والتنضُبَة نوع من الشجر ، وجملة لا يرسل الساق ، صفة لحِرْباء ، والساق ساق الشجرة .

---

٦ راجع الأبيات في ديوانه المنشور مع اختلافات ، الديوان : حبال الحيّ وانجذبوا .
٧ الديوان : يحُثّهم ، ذو نجدةٍ ، بالطعْن .
٩ تكملة البيت في الديوان :

لها حِرْباءُ تنضُبَةٍ | لا يرسلُ الساقَ إلّا ممسكاً سَاقا

قوله : **وجمع الحِرْباء حرابيّ** ، بفتح أوّله وتشديد آخره .

قوله : **ومثله العِلبَاء** ، هو عَصَب العُنُق ، وهما عِلباوان بينهما منبت العُرْفِ ، وإنّ شئت قلت : عِلْباأانِ ، والجمع العلابي .

قوله : **ويقال : أصخد الحِرْباء تصلّى بحرّ الشمس** ، هي عبارة الصحاح وتَصَلّى احترق ، وأصخَد من قبيل كَبَّه فأكبَّ فإنّ ثلاثيَّه متعدٍّ ، يقال : صَخَدَته الشمس تصخده – بفتحها – صخداً أي أصابته وأحرقته ، وأصخد – بالهمزة – لازم .

قوله : **ويُقال : اصطَخَب بالباء إلخ** ، هٰذا استطراد أورده تكميلاً لما ورد في لام هٰذه الكلمة مع اختلاف المعاني .

قوله : **بمعنى صاحَ** ، في الصحاح الصخَبُ الصِّياح والجَلَبَة ، تقول منه : صَخِب – بالكسر – فهو صَخَّاب وصَخْبان ، واصطَخَب افتَعَل منه | [٢٤٨ ب] وقال :

إنَّ الضفادعَ في الغُدْران تصطَخِبُ ،

انتهى . ولم يذكر تتمّته لا ابن برّي ولا الصفدي .

قوله : **وصحَّف الأصمعيّ بيت ذي الرمّة** ، كذا نقل الحكاية الإمام العسكريّ في كتاب التصحيف في فصل أورده لأوهام الأصمعي . والتصحيف تحريف الكلمة ، وحقيقته الأخذ من الصُحُف لا من أفواه العلماء ويلزمه ذلك .

قوله : **فيها الضفادعُ والحِيتانُ تصطَخِبُ**

---

٤ الصحاح للجوهري ١ / ٤٩٢ (صخد) .

١٠ نفسه ١ / ١٦٢ (صخب) .

هو من قصيدة طويلة جدًّا لذي الرمّة ، وقبله وهو في وصف الحمير :

[من البسيط]

فغَلَّست وعمودُ الصبحِ منصَدِعٌ   عنها وسائره بالليلِ محتَجِبُ
عَيْناً مُطَحْلَبَةَ الأرجاء طامِيةً   فيها الضفادِعُ والحِيتانُ تَصطَخِبُ

قوله : فغَلَّست يعني أتت الحميرُ العين غَلَساً ، وعمود الصبح الضوء المستطيل . يقول : وسائر الفجر لم يظهر وضوحه من الأفق .

وقوله : **عيناً** مفعول غَلَّست ، كأنّه قال : باكرت عَيْناً ، ومطحلبة – بفتح اللام – علاها الطحلُب ، وهو خُضْرة تعلو الماء ، قال الأصمعي : إذا قَدُمَ الماءُ علته ثلاثة أشياء ، الطحلُب مثل الرجرجة تغطّي الماء ، والعَرْمَضْ وهو خضرة رقيقة ، والغَلفق مثل الورق الصغار ينبت نباتاً من أسفل الماء إلى أعلاه ، والأرجاء النّواحي جمع رجا بالقصر ، والحيتان جمع حُوت وهو السمك .

قوله : **فقال له أبو علي الأصفهاني** إلخ ، هٰذا اعتراض واهي ، فإن المراد فيها الضفادع تصطَخِبُ ، ويشهد له رواية الأزهري في التهذيب ، قال : وماء صَخِبٌ ، الآذيِّ إذا تلاطَمت أمواجه ، قال ذو الرمّة :

فيها الضفادع والعيدان تصطخب

انتهى . نقلته من نسخة بخط ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان ،

---

١ ديوان ذي الرمّة (الشاويش) ٢ – ٤٦ ، وهي مطوّلة تبلغ ١٣١ بيتاً ، ومطلعها :

ما بال عينكَ منها الماء ينسَكبُ   كأنّه من كُلًى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ ؟

٣ وهما البيتان ٥٤ و ٥٥ من القصيدة .
٥ أتت الحمير ك : الحمير أتت ر .
١٣ واهي ك : واهٍ ر .

والعِيدان جمع عود ، وقد صرَّح به الأصمعي في شرح ديوان ذي الرّمّة ، قال : المعنى فيها الضفادع تصطخب ، وفيها الحيتان أيضاً ، وليس المعنى أن الحيتان تصطخب ، انتهى كلامه . وإليه ذهب أبو علي في كتاب | إيضاح [٢٤٩ آ] الشعر ، قال في باب «من التقديم والتأخير» : وأمّا قول الشاعر :

فيها الضفادعُ والحِيتانُ تصطَخِبُ

فالتقدير : فيها الضفادع مصطخبةٌ والحِيتانُ ، فموضع «تصطَخِب» نصبٌ ، والخبر مضمر مثل «فيها زَيدٌ قائماً وعمرٌو» . ومن روَى «تصطحِبُ» – بالحاء – فنراه خَفِيَ عليه هٰذا المعنى مع وضوحه ، انتهى .

وأبو علي الأصفهاني هو الحسن بن عبد الله المعروف بلُكْذَة – بضم اللام وسكون الكاف وبالذال المعجمة – ويُقال : لُغْدَة – بالغين – قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء : قَدِم بغداد وكان إماماً في النحو واللغة جيّد المعرفة بفنون الأدب . أخذ عن الباهلي صاحب الأصمعي ، ولم يكن له نظير بالعراق في آخر أيّامه ، وله من التصانيف : النوادر ، وخلق الإنسان ، وخلق الفرس ، ومختصر في النحو ، والردّ على ابن قتيبة في غريب الحديث ، والردّ على أبي عبيد ، وغير ذلك ، ومن شعره : [من الكامل]

ذهبَ الرجالُ المُقتدَى بفِعَالِهم ... والمُنكِرونَ لكلِّ أمرٍ مُنْكَرِ
وبقيتُ في خَلَفٍ يزيِّنُ بعضهُم ... بعضاً ليستَرَ مُعْوِرٌ من مُعْوِرِ
ما أقربَ الأشياءَ حينَ يسوقُها ... قَدَرٌ وأبعدَها إذا لم تُقْدَرِ
الجَدُّ أنهضُ للفتَى مِنْ كَدِّه ... فانهَضْ بجدٍّ في الحوادثِ أو ذَرِ

---

٣ كتاب إيضاح الشعر ١١٨ .
٩ ترجمة أبي علي الأصفهاني .
١١ معجم الأدباء لياقوت ٨ / ١٣٩ رقم ١٣ .
١٥ راجع الأبيات في معجم ياقوت ٨ / ١٤٢ – ١٤٣ .

وَإذا تعسَّرتِ الأمورُ فأرخها وعليكَ بالأمرِ الّذي لم يَعْسُرِ

قوله : قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (٢٠ | ١١٩) قال زكي الدين في بدائع القرآن : ضمَّ سبحانه وتعالى لنفي الجوع نفي العُرْيِ ، لتطمئنّ النفس بسدّ الجوعَة وسَتْر العورَة اللذين يدعو إليهما ضرورة الحياة وتطلبهما طبيعة الإنسان بالجبلّة . ولما كان الجوع مقدَّماً على العطش كتقدّم الأكل على الشرب أوجبت البلاغة تأخُّر ذكرِ الظمأ عن الجوع وتقدُّمه على التضحّي لأنّه مهمّ ، يجب أن يتقدّم الوعيد بنفيه كما تقدّم الوعد بنفي الجوع ، ويتأخرّ ذكر التّضحّي كما تأخرّ ذكر العُرْي عن الجوع ، لأن التضحّي من جنس العُرْي والظمأ من جنس الجوع ، فإن قيل : لِمَ ذكر التّضحّي وهو عُرْي في المعنى وقد أغنى عنه ذكر العرْي ؟ قلت : في ذكر التضحّي فائدة كبيرة ، وهو وصف الجنَّة بأنّها لا شمس فيها ، كما قال سبحانه : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (٧٦ | ١٣) فإنّ التضحّي عُرْي مخصوص | مشروط بالبروز [٢٤٩ ب] للشمس وقت الضحَى ، ولذلك تسمّى تضَحِيًّا ، والانتقال من الأعمّ إلى الأخصّ بلاغة لاختصاص الأخصّ بما لا يوجد في الأعمّ ، والله أعلم ، انتهى كلامه .

قوله : ورأى ابنُ عمر رجلاً إلخ ، قال النووي في باب استحباب رمي جمرة العَقَبَة يومَ النَّحْر من شرح مسلم : عن ابن عمر أنّه أبْصَر رجلاً على بعيره وهو مُحْرِم قد استظلّ بينه وبين الشمس فقال : إضْحَ لمن أحرَمت له ، رواه البَيهقي بإسناد صحيح .

قوله : إضْحَ بكسر الهمزة إلخ ، هٰذا كلام الجوهري ، ونقله ابن الأثير

---

١ معجم ياقوت : فأرجها .

٢٠ الصحاح للجوهري ٦ / ٢٤٠٧ (ضَحَا) .

في النهاية وقال : أي إظهر واعتزِلْ الكَنَّ والظلَّ ، يقال ضَحِيت لِلشمسِ وضَحَيْتُ أضحَى فيها إذا برزت لها وظهرت .

قوله : **قال الرياشي** ، هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي ، قُتِلَ بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزَّنْج سنة سبعٍ وخمسينَ ومائتين . سمع الأصمعي وأبا عاصمٍ النبيل . روَى عنه إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وأبو بكر ابن خُزَيمَة وغيرهم ، وكان ثقة . وفي طبقات النحويين لأبي عبد الله اليمني ، قال المبرّد : الرياشي هو أبو الفضل العبّاس بن الفرج مولَى محمد بن سليمَان بن علي المطلبي ، قال : ورِياش رجل من جُذام ، كان فَرج عبداً له فبَقِي عليه نسبه إلى رياش . وقال ابن سهل : قلت للرياشيّ : ما هٰذا النسَب الذي تُنسَب إليه ؟ فقال : رياش بن مكبّر الجُذاميّ أعتق أبي فرجاً ، وكان فَرج سِنْديًّا فنسِب إلى رياش . فقلت : فإنّ ابن النّطّاح حدّثنا عن رياش بن مكبّر مولى محمّد بن سليمان فقال : ليس بمولاه ولكنّه انقطع إليه فقيل مولاه ، وقال مغيرة بن محمّد المهلّبي : إنّما سُمّي الرياشي بالرياشيّين ، ورياش مولَى محمّد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عبّاس ، وكان محمد بن سليمان إذا اشترَى المملوك نسبة إلى مواليه الّذين اشتراه منهم لكثرة مَواليه | واشتباه [٢٥٠ آ]
أسمائهم ، فنسب إلى الرياشيّين ، وكان الرياشيّ عالماً باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعي وغيره ، وقد روَى عنه المبرّد وثعلب وكان يفضّله ، ومن شعره : [من الوافر]

أَعاذِلَتِيَّ قد جرَّبتُ حَسْبي ... وتَمّ السنُّ وانكشَفَ الغِطاءُ
يعيشُ المرءُ ما استحيىٰ ويبقَى ... نَباتُ العُودِ ما بقيَ اللِّحاء

---

٣ ترجمة أبي الفضل الرياشي النحوي .

٦ طبقات النحويين للزبيدي ١٠٣ – ١٠٦ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٢٧ رقم ١٣٤٥ ، وتاريخ بغداد ١٢ / ١٣٨ – ١٤٠ .

وما في أن يعيشَ المرءُ خيْرٌ   إذا ما المرءُ فارقَه الحياء

قال المبرّد : كان الرياشيّ – والله – أحمق ، ومن حمقه أنّه كان إذا صام لم يبلَع ريقَه ، وقتلته الزنج يوم دُخولها البصرة سنة سبعٍ وخمسين ومائتين .

قوله : **رأيت أحمد بن المعذّل في الموقف** ، روَى هٰذه الحكاية ابن رسْلان في شرح سنن أبي داود ، قال : قال الرياشيّ : رأيت أحمد بن المعذّل في يومٍ شديد الحرّ فقلت له : يا أبا الفضل ، هَلّا استظللتَ ، فإن ذلك توسعة ، فأنشد البيتين .

قوله : **فقلت له ، هٰذا أمر قد اختُلِفَ فيه** ، روى مسلم في حديث أمّ الحُصَيْن أنّها قالت : حَجَجتُ مع رسول الله ﷺ حِجّةَ الوداع ، فرأيته حين رَمَى جمرةَ العقبة وانصرَف وهو على راحلته ومعه بِلال وأسامة ، أحدهما يقود به راحلتَه والآخر رافع ثوبه على رأس رسول الله ﷺ في الشمس ، قال النووي : فيه جَواز تظليل المُحْرِم على رأسه بثوبٍ وغيره ، وهو مذهبُنا ومذهب جماهير العلماء ، سواء كان راكباً أو نازلاً . وقال مالك وأحمد : لا يجوز ، وإن فعل لزِمته الفِدْيَة ، وفي روايةٍ أخرى عن أحمد أنّه لا فِدْيَةَ عليه ، وأجمعوا على أنّه لو قعَدَ تحت خيمةٍ أو سقفٍ جاز ، وقد يحتجّون بحديث عبدالله بن عَيّاش بن أبي ربيعة قال : صَحِبت عمَر بن الخطاب فما رأيته مضرّباً فُسطاطاً حتى رجع ، رواه الشافعي والبيهقي بإسنادٍ حسنٍ ، عن ابن عمر | أنّه أبصر رجلاً على بعيرٍ وهو مُحْرِم إلخ ، واحتجّ الجمهور بحديث أمّ [٢٥٠ ب] الحصين ، هٰذا ، ولأنّه لا يسمّى لُبساً ، وقول ابن عمر ليس فيه نهي ، ولو كان ، فحديث أمّ الحصين مقدّم عليه ، انتهى .

قوله : **أضحَى في القيامة قالصاً** ، من قَلَّص الظلّ من باب ضَرَب إذا ارتفع ونقص .

قوله : **أحمد بن المعذّل** ، هو بصيغة إسم المفعول في القاموس ، المعَذّل كَمُعَظَّم من يُعْذَل لإفراط جُودِهِ واسمٌ ، انتهى . وهو المعذَّل بنَ غَيلَان بن الحَكَم ، وكان شاعراً تهاجَى مع أبان اللاحقي ، وقد رُوي عنه وعن أبيه شيء من الأخبار والحديث واللغة ،شيء ليس بالكثير ،ومن شعره : [من الطويل]

إلى الله أشكُو لا إلى النّاسِ أنَّني … أرَى صالحَ الأعمالِ لا أستطِيعُها
أرَى خَلَّة في إخوة وقَرابةٍ … وذي رَحِمٍ ما كان مثلي يُضيعُها
فلو ساعدتني في المكارِمِ قُدرَةٌ … لفاضَ عليهم بالربيع رَبيعُها

وأما ابنه عبد الصمد فكان شاعراً فصيحاً من شعراء الدولة العبّاسيّة ، وكان هَجَّاء خبيثَ اللسان ، وكان أخوه أحمد شاعراً أيضاً ، إلّا أنّه كان عفيفاً ذا مروّة ودين وجاهٍ واسع في بلده وعند سلطانه ، لا يقاربه عبد الصمد فيه ، فكان يحسُده ويهجوه ، فيحلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما ، ومن هجاءِ أحمد لأخيهِ عبد الصّمد قوله : [من الرمل]

قال لي : أنت أخو الكلبِ وفي … ظنّه أنْ قد هجاني واجتهَدْ
أحمد الله تعالَى أنّه … ما درَى أنّي أخو عبد الصمَد

ومن شعر أبيهما وهو من شواهد التلخيص : [من الطويل]

وإنّي لصَبَّار على ما ينوبني … وحَسْبُكَ أنّ الله أثنى على الصّبرِ
ولستُ بميّالٍ إلى جانب الغِنى … إذا كانت العلياءُ في جانبِ الفقْرِ

قوله : **والمَلَّة الرّماد الحارّ** ، في المِصْباح : المَلَّة – بالفتح – قيل الحُفْرَة الّتي

---

١ القاموس المحيط ٤ / ١٤ (العَذْل) .
١٧ راجع مقدّمة ديوان عبد الصمد بن المعذّل .
١٨ المصباح المنير ٢ / ١٢٣ .

تُحفَر للخبز ، وقيل التراب الحارّ والرَّماد ، وملَلت الخبز واللحم في النار مَلّاً من باب قَتَل فهو مَليل ومَمْلُول ، وأطعمتُه خبز مَلَّةٍ – بالإضافة – وخبزةً مَليلاً على الوصف بلا هاءٍ ، انتهى .

[٢٥١آ] قوله : **وأمّا المِلَّة – بكسر الميم – فالدين إلخ** ، | قال أبو هلال العسكري في كتاب الفروق : الفَرْق بين المِلَّة والدِّين أنّ المِلَّة [إسم] لجملة الشريعة ، والدين إسم لما عليه كل واحد من أهلها ، وتقول : ديني دين الملائكة ، ولا تقول مِلّتي مِلَّة الملائكة ، لأن المِلَّة إسم للشرائع مع الإقرار بالله ، والدين ما يذهب إليه الإنسان ويعتقد أنّه يقرِّبه إلى الله ، وإن لم يكن فيه شرائع ، وليس الشرك مِلَّة ، وإذا أطلقَ الدين فهو الطاعَة العامة التي يجازَى عليها بالثواب ، وقد يطلق أحدهما على الآخر . والشريعة هي الطريقة المأخوذ فيها إلى النبي ﷺ ومن ثم سُمّي الطريق إلى الماء شريعة ، والدين ما يعتقد التقرّب به إلى المعبود ، ولكلّ واحدٍ مِنّا دين ، وليس لكل واحدٍ منّا شريعة . والشريعة في هٰذا المعنى نظير المِلَّة ، ويقال : شرّع في الدين شريعة ، كما تقول : طَرَق فيه طريقةً ، والمِلَّة تفيد استمرار أهلها عليها ، انتهى . وفي المصباح : الشِرْعَة – بالكسر – الدين ، والشرع والشريعة مثله مأخوذ من الشريعَة ، وهي مورد الناس للاستسقاء ، سُمّيت بذلك لوضوحها وظهورها .

قوله : **كأن ما برَز منه للشمس** ، هٰذا إرجاع الضمير في ضاحِيَه للحِرْباء لا ليوماً ، قال البغدادي : يحتمل أن يكون الهاء في ضاحِيَه ضمير الحِرْباء ، ويكون مَعنَى ضاحِيَه ما برز للشمس منه ، وعلى هٰذا يكون موضع جملة «كأنّ» النصب إمّا خبر آخر ليظلّ أوّلاً حالاً من الضمير في مُصْطَخد ، ويجوز

---

٥ الزيادة من كتاب الفروق اللغوية للعسكري .

١٤ راجع كتاب الفروق ، الباب الثامن عشر ٢١٤ .

١٥ المصباح المنير ١ / ١٦٥ ، وهنا : للاستقاء .

على هٰذا أن يَكون مضْطَخِد حالاً من الحِرْباء عاملها يظلّ ، وكان وما عملت فيه خبر « يظلّ » ، والمعنى على هٰذا التقدير : أنّ الشمس إذا أثّرت في الحِرْباء إلى هٰذه الغاية مع اعتيادِه عليها وعِشْقِه لها ، فما ظنّك بغيره ؟ يصف شِدَّة الحرّ ، ويحتمل أن يكون ضمير ضَاحِيَه ضمير يوم ، وضاحِيَه أوّل نهاره ، وبالشمس متعلّق بمملول ، والباء للسببيَّة ، ويروَى بالنّار ، وإذا كان أوّل نهار اليوم في الحرّ كذا ، فما ظنّك بأوسطِه ، وجملة | كأنَّ صفة ليوم ، انتهى [٢٥١ ب كلامه .

وقَالَ للقَوْمِ حَادِيهِم وَقَدْ جَعَلَتْ

وُرْقُ الجنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا : قيلوا

الحادي إسم فاعل من حَداه ، على كذا فهو حادٍ إذا حَثَّه عليه وبعثَه كأَنَّ الحادي يحثُّ الإبل ويبعثها بِحُدائه على السَّير ، وجُعِلت هنا من أفعال الشروع وفي «قَالَ وقِيلوا» شِبْه اشتقاق كقوله تعالى : ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ (٢٧ / ٤٤) ولم يصب البغدادي في قوله : إنّ فيها ردَّ العجز على الصّدر ، ومثله قول جِران العَود ، وهو شاعر جاهلي : [من البسيط]

حتّى إذا حالتِ الشّهْباءُ دونَهُمُ   وَاستَوقَدَ الحرُّ قالوا قَولةً : قِيلوا

قوله : **وعامل الحال فعل القَول أو قوله : حادِيهم** ، فيكون صاحب الحال فاعل القَول وهو حاديهم ، وعلى الثاني ضمير الجمع المضاف إليه حادي ، وهو عامل في صاحب الحال الجرّ بالإضافة وفي الحال ، فاتّحد عاملها .

قوله : **وفيه تناقض ظاهر** ، لأنّه بعد أن حَكَم على الواو في الموضعين أنّها للعطف جعلها للحال وواو الحال ليست بعاطفة ، فجاء التناقض ، وأجيب بأن معنى قوله «والواو في الموضعين للحال» أنّ الثانية عاطفة لحال على حال والمعطوف على الحال حال .

قوله : جمع أَورقَ وهو الأخضر إلى السواد ، قال الأزهري في التهذيب : عن ابن الأعرابي : الأورَق من كل شيء ما كان لونُه الرماد ، وأنشد : [من الرجز]

ولا تكوني يا ابنةَ الأشَمِّ   وَرْقاءَ دَمَّى ذِئبَها المُدَمِّي

قال : والذئاب إذا رأت ذئباً قد عُقِرَ وظهر دمُه أكبّت عليه فقطّعته ، وأنثاه معها ، فيقول هٰذا الرجل لأمرأته : لا تكوني إذا رأيتِ الناس قد ظلموني ، معهم عليّ فتكوني كذئبة السوء . قال : والأَوْرَق من الناس الأسمر ، والوُرقَة السُمرة . وقال أبو عبيد : الأورَق الذي لونه بين السواد والغبرة ، ومنه قيل للرماد أورَق ، وللحمامة وَرْقاء ، انتهى . ويقال للناقة ورقاء ، قال أبو عبيد : من أمثالهم أنّه لأشأم من وَرْقاء ، وهي مشومَة | [٢٥٢ آ] يعني الناقة ، ربّمَا نفرت فذهبت في الأرض . وفي القاموس : الأورَق من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد ، وهو من أطيب الإبل لحماً لا سَيْراً وعَمَلاً ، والرَّماد وعام لا مَطَر فيه ، واللبن ثُلُثاه ماء وثُلُثه لبَن ، الجمع وُرْق والوَرْقاء الذئبة والحمامة ، الجمع وَراق ووَراق كصَحارَى وصَحار ، انتهى . وظاهره أنّ وَرْقاء لا يجمع على وُرْق ، ويردّ عليه قَواطِناً مكّة من ورق الحمى .

قوله : ويُقال : أُرْق ، يعني أنّ واو نحو ورق يجوز إبدالها همزةً باطّراد . قال الرضي : ضابطه كل واو مضمومة لازمة في الأوّل كانت أو في الوسط ، والتي في الأوّل سواء كانت بعدها واو زائدة منقلبة عن حرف كأُوْرَى أو لا كأجُوهٍ .

قوله : لأن الواو مضمومة ، وكذا الواو المكسورة عند المازني كوِفادة

---

٤ المدميّ ك : الأدمى ر .
٥ إذا رأت ك : إذا أرادت ر .
١١ القاموس المحيط ٣ / ٢٨٨ – ٢٨٩ .
١٣ كذا في الأصل .

ووشاح يجوز إبدالها همزة باطّراد .

قوله : **احتراز من نحو هٰذا دَلْوٍ** - بفتح الدال وسكون اللام - قال الرضي : احترز بالضمّة اللازمة عن ضمّة الإعراب والضمّة للساكنين .

قوله : **قواطناً مكّةَ من وُرْقِ الحِمَى**

تقدّم الكلام عليه عند شرح :

تخدي على يسَراتٍ . . . . وهي لاحقة البيت .

قوله : **لا وَرَبّيكَ** ، أصله : لا وربّك - بتشديد الموحدة - فأبدلت الباء الثانية ياءً ولا نفي لمقدّر والواو للقسم ، قال الرضي : إذا اجتمع مثلان في ثلاثي مزيد فيه ، ولا يمكن الإدغام لسكون الثاني نحو : مللت أو ثلاثة أمثال وأوّلها مدغم في الثاني ، فلا يمكن الإدغام في الثالث نحو قَصَّيْتُ يستريحون إلى قلب الثاني ياء لزيادة الاستثقال ، وإن كان ثلاثيًّا مجرّداً لم يقلب الثاني ، فلا يقال في « مددت مدّيت » وأمّا قولهم : فلا ورَبّيك ، أي وربّك ، فنادر .

قوله : **وأثبت ذلك الأخفش في جخدب** ، هو الجراد الأخضر الطويل الرِجْلين ، قال الرضي : وزاد الأخفش في الرباعي جخدباً ، وأجيب بأنّه فرع جخادِب - بحذف الألف وتسكين الخاء وفتح الدّال - وهو تكلّف ، ومع تسليمه | فما يصنع بمَا حكى الفرّاء من طُحلَب وبُرقَع ، وإن كان المشهور [٢٥٢ ب]
الضمّ ؟ لكن النقل لا يردّ ، وإن كان المنقول غير مشهور مع ثقة الناقل ، فالأَوْلى ثبوت هٰذا الوزن مع قلّته ، فنقول : إنَّ قُعْدَداً ودُخْلَلاً مفتوحَيْ الدال واللام على ما روي ، وسُودَداً وعوطَطاً ملحقات بجخدَب ، ولولا ذلك لوجَب

---

١٠ قصّيت ك : قضيّت ر .

الإدغام ، ويكون بُهْمَى ملحقاً لقولهم بُهَمَاة ، على ما حكى إبن الأعرابي ، ولا تكون الألف للتأنيث كما ذهب إليه سيبويه ، انتهى .

قوله : **ويركضْنَ يدفعْن** ، أي يضربنه بأرجلهنّ ، قال ابن السكّيت والجوهري : ركضه البعير إذا ضرَبه برجله ، وقال التبريزي : الجنادب يركضن بأجنحتها وقت الهَاجرة فيسمع لها صوت ، وهٰذا من قول الجوهري : ركض الطائر إذا حرّك جناحَه في الطيران ، وعلى هٰذا يكون الحصَا منصوباً بنزع الخافِض ، أي : يركضن علَى الحصَا .

قوله : **وفي حديث المستَحاضَة** إلخ ، قال صاحب النهاية في حديث المستَحاضَة : إنما هي ركضة من الشيطان ، أصل الركض الضّرب بالرِّجْل ، والإصابة بها كما تركض الدابّة وتصاب بالرّجل ، أراد الإضرار بها والأذَى ، والمعنى : الشيطان قد وجد بذلك طريقاً إلى التلبيس عليها في أمر دينها وطُهرها وصَلاتها حتى أنساها ذلك عادتَها ، وصار في التقدير كأنَّه ركضه بآلة من ركضاته ، انتهى . وقال الجوهري : في هٰذا الحديث يريد بركضة الدُفعة .

قوله : **ومن هٰذا الأصل قالوا : ركض الدابّة** إلخ ، قال الجَوْهري : وركَّضت الفرس برجلي إذا استحثثته ليعدُوَ ، ثم كثر حتّى قيل ركض الفرس إذا عدا وليس بالأصل ، والصواب رُكِّض الفرس على ما لم يسمّ فاعلُه فهو مركوض ، انتهى .

قوله : **عدّه في اللحن الجوهري والحريريّ إلخ** ، يريد باللّحن الخطأ واستعمال الكلمة على خلاف الصواب ، وإلّا فاللَّحن الخطأ في الإعراب خاصة وهو غير مراد هنا . قال أبو زيد : لحنَ في كلامه لحْناً – بسكون الحاء – ولُحوناً | وحَضْرم فيه حَضْرمة إذا أخطأ الإعراب وخالف وجه [٢٥٣آ]

---

٤ الصحاح للجوهري ٣/ ١٠٨٠ (ركض) .

الصواب ، وأمّا تخطئة الجوهري ، فقد نقلناها ولم يكتب عليها شيئاً لا ابن برّي ولا الصفدي ، وقد تبعه صاحب القاموس . وأمّا تخطئة الحريري ، فقد قال في درّة الغوّاص : ويقولون رَكض الفرس – بفتح الراء – وقد أقبلت الفرس تَركض – بفتح التّاء – والصّواب فيه أن يقال : رُكِّض – بضمّ الراء – وأقبلت تُركض – بضم التاء – وأصل الركض في اللغة تحريك القوائم ، انتهى كلامه . قال ابن بري فيما كتبَهُ على الدرّة : قوله : والصواب فيه أن يُقال : رُكض – بضم الراء – حكى ابن القُوطِيّة أنّه يقالُ : ركضتُ الدابة استحثثتُها ، وركض الطائر والفرس أسرعا ، فعلى هٰذا يكون قولهم : ركض الفرس وركضته من باب رَجَع ورجعته .

وقوله : **وأصل الركض** إلخ هو كذلك ، فلِمَ لا يقال : ركض الفرس ؟ وما المانع من أن يُقالَ : ركضت الفرس وركض الفرس ، كما قيل : نصصت الراحلة ونصّت هي ، انتهى . وقال الراغب : الركض الضرب بالرجل ، فمتى نُسب إلى الراكب فهو إعداء مركوبه نحو : ركضت الفرس ، ومتى نُسب إلى الماشي فهو بمعنى وَطْء الأرض كقوله تعالى : ﴿أُرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ (٣٨ | ٤٢) ، انتهى . وفي الأساس : ركَضَت الخيل ضربت في الأرض بحوافرها ، وقال صاحب المفتاح : ركض الرجل ركضاً من باب قَتَل ، ضرب برجله ، ويتعدّى إلى مفعول ، فيقال : ركضت الفرسَ إذا ضربته ليعدو ، ثم كثر حتى أسند الفعل إلى الفرس واستعمل لازماً فقيل : ركض الفرس ، قال أبو زيد : يُستعمل لازماً ومتعدّياً فيقال : ركض الفرس وركضته ، ومنهم من منع استعماله لازماً ، ولا وجه للمنع بعد نَقْل العدل ، انتهى . وقال الأزهري في التهذيب : وفلان يركض دابّته ، فلمّا كثر هٰذا على ألسنتهم استعملوه في

---

١٤ وطء ك : وطىء ر .
١٦ المصباح المنير ١ / ٢٧ (ركض) .
٢٠ تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٣٧ (ركض) .

الدوابّ فقالوا : هي تركض كأنّ الركض منها ، ثم قال : قلت | ويقال ركض [٢٥٣ ب
البعير برجله كما يقال رَمَحَ ذو الحافر برجله ، وأصل الركض الضرْب . [وقال]
أبو عبيد عن الأصمعي ركضتُ الدابّةَ – بغير ألف – قال : ولا يقال ركض
هو إنّما هو تحريك إيّاه سار أو لم يسِرْ ، قال شمر : وقد وجدنا في كلامهم
ركضت الدابّةُ في سيرها وركض الطائر في طيرانه . وقال زهير : [من
المتقارب]

جوانح يَخلِجنَ خَلْجَ الظِّبا ء يركضْنَ مِيلاً وينزِعنَ ميلا

وقال رُؤبة : والنسر قد يركض وهو هافي

أي يطير يضرب بجناحيه ، والهاء في الّذي يهفو بين السماء والأرض ، انتهى
كلامه . وبهذا علم أنّ التّخطئة ابتداء إنّما هي للأصمعيّ وتبعه صاحب الصحاح
والقاموس والحريري ، وقد ردّ عليه العُدول المحقّقون كما رأيت .

قوله : [من الرجز]

كأَنَّ تحتيَ بازِياً رَكَّاضا

بعده :

أَخْدَرَ خَمْساً لم يَذُق عَضَاضا

البازي : الطير المعروف من الجوارح ، ويقال له الباز أيضاً ، شبَّه الراجز
ناقته به ، والركّاض مبالغة راكض ، وأخدر فعل ماضٍ صفة ثانية لبازي ،
وهو بالخاء المعجمة والدّال المهملة ، ومعناه : لزم وكره ، والعَضاض – بفتح

---

٢ الزيادة يقتضيها السياق ، وربّما سقطت سهواً من الناسخ .
٥ شرح ديوان زهير (رواية ثعلب) ١٧٤ .
٨ راجع الرواية كاملة في اللسان ، مادة (ركض) .

العين المهملة – ما يُعَضّ عليه ، فيؤكل يقال : ما عنده عَضُوض وعَضاض – بفتح أوّلها – يقول : إنّ هٰذا البازي أقام في وكره خمس ليالٍ مع أيّامهنّ ، لم يذُق طعاماً ، ثم خرج بعد ذلك يطلب الصيد ، وهو قَرِم إلى اللحم شديد الطيران . فشبَّه ناقته به ، وهٰذا الرجز أنشده الجوهري كذا عن الفرَّاء في مادّة عضض ، وتبعه الصاغاني في العُبَاب ، وقال الأزهري في التهذيب : أبو عبيد عن أبي زيد : ما عندنا آكَال ولا عَضاض ، أي ما يُعَضّ عليه ، وأنشد شمر :

أَخْدَرَ سَبْعاً لم يذُق عَضَاضَا . . .   انتهى .

قوله :

إنَّ الشّبابَ الّذي مَجْدٌ عَوَاقِبه . . .   البيت

هو من قصيدة عِدَّتها إثنان وثلاثون بيتاً لسلّامة بن جندل السَّعْدِي التَميمي ، وهو جاهلي قديم ، وكان أحد فرسان تميم ، وشاعراً مجيداً في نعت
[٢٥٤ آ] الخَيل ، وأوَّلها | : [من البسيط]

أُودَى الشبابُ حَميداً ذو التَعاجِيبِ   أُودَى وذلكَ شَأْوٌ غيرُ مطلوبِ
وَلَّى حَثِيثاً وهٰذا الشيبُ يطلبُه   لو كانَ يُدرِكُه ركضُ اليعَاقِيب
أودَى الشبابُ الّذي مَجْدٌ عَواقِبه   . . . . .   البيت

هكذا الرواية في المفضليّات ، وشرحها لابن الأنباري ، وأودى : ذهب واضمحلّ وكرّره للتّأكيد ، والمراد به التحسُّر والتفجُّع لا الإخبار المجرَّد ، قال

---

٤ الصحاح ٣ / ١٠٩٢ (عَضَضَ) .
١١ ترجمة الشاعر الجاهلي سلّامة بن جندل السعدي ، راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ١٩٢ ، وفي المفضليات صفحة ١١٩ رقم ٢٢ وتبلغ ٣٩ بيتاً .
١٦ وعجز البيت في المفضليات :

فيه نَلَذُّ ، ولا لَذّات لِلشّيبِ

ابن الأنباريّ : التعاجيب العجب ، يُقالُ أنه جمع لا واحدَ له ، ورُوي : ذو الأعاجيب جمع أعجوبة ، وذلك إشارة لمصدر أودَى ، والشأْو – مهموز العين – الغاية ، يقول : ذلك الإيداء قد سبَق ومضَى لا يدرك ولا يُطلب ، وولّى أَدبَر ، وحثيثاً سريعاً ، وجواب لو محذوف ، أي لطلبته ، ولكنه لا يُدرك ، وركض فاعل يدركه ، ورواه أبو عمرو بالنصب ، يقول : لو أدرك طالب الشباب شبابَه بركض كركضِ اليعاقِيب لطلبه ، ويقال : إنّ معناه وَلّى الشباب حثيثاً ركضَ اليعاقِيب ، وهٰذا الشيب يتبعه .

وقوله : **مَجْد عَواقبه** أي ذهب الشباب الّذي إذا تُعُقّبت أموره وُجد في عواقبه الخير ، إمّا بغزوةٍ أو رحلةٍ أو وِفادَة إلى ملك ، وعواقبه أواخره ، وقيل : معناه أنّ آخر الشباب محمود ممَجَّد إذا حلّ الشَيْبُ ذُكِر الشَبابُ فحُمِد الشَبابُ لذمّه . والمجد كرم الفِعل وكثرة العطاء ، ونَلَذّ – بفتح اللام – أي إنّها تكون اللّذاذة والطيب في الشباب ، والجملة استئناف بيانيّ ، والشِّيْب – بالكسر – جمع أشيَب وهو الذي ابيَضّت لِحيته ، يريد : ليس في الشّيب ما يُنتَفع به ، إنّما فيه الهَرم والعِلَل ، وإنّما جمع اللّذّة لأنّه أراد أنواع اللّذائذ ، وزعم الشارح في شرح أبيات ابن الناظم أن الرواية بأنّ الشباب ، وأنّ ابن الناظم حرَّفه فرواه أَودَى الشباب ، قال : ولولا « أنّ » لبقِي قولُه فيه نلَذّ غير مرتبطٍ بشيءٍ ، ولا يخفى أنّ هٰذا / تخطئة للمُصِيبِ وعَسْف في الرواية . وهٰذا البيت من شواهد [٢٥٤ ب
النحويّين استشهدوا به على أنّ جمع المؤنّث السالم يجوز أن يُبنى على الفتح مع لا ، وعلى الكسر ، وبهما سُمِع قوله هنا ، ولا لَذّات للشّيب .

قوله : **الأوّل ذكر القبح** ، قال ابن الأنباري : اليَعاقِيب جمع يعقوب وهو ذَكَر الحجل ، وخصّ اليَعقوب لسرعته . وقال عمارة : اليَعاقِيب يعني به

---

٢١ القبيح ، كذا في الأصول .

ذَوات العَقْب من الخيل ، والعَقْب – بفتح فسكون – أن يجيء جري بعد جري ، انتهى . وفي التهذيب للأزهري : وتسمّى الخيل يَعاقِيب تشبيهاً بيعاقيب الحجَل ، ومنه قول سَلامَة بن جَنْدَل : [من البسيط]

لو كانَ يُدرِكه ركضُ اليَعاقِيبِ

قوله : **وهو غريب ، ذكره بعضهم** ، هو ابن بري في أماليه على الصحاح ، قال الجوهري : اليَعقوب ذَكَر الحجل ، وهو مصروف لأنّه عربي لم يغيّر ، وإن كان مزيداً في أوّله ، فليس على وزن الفعل . قال الشاعر :

عالٍ يقصّر دونه اليعقوب

والجمع اليَعاقيب ، انتهى . قال ابن برّي ونقله الصفدي : الظاهر في اليَعقوب أنّه ذَكَر العُقاب ، مثل اليَرخُوم ذَكَر الرَّخَم ، واليَحْبُور ذَكَر الحُبَاري ، لأنّ الحَجَل لا يُعرَف لها هٰذا العُلوّ في الطيران ، ويشهد لصحّة هٰذا قول الفرزدق : يوماً تركن لإبراهيم عافية .... البيت ،

فذكر اجتماع الطير على هٰذا القتيل من النسور واليعاقيبِ ، ومعلوم أنّ الحَجَل لا تأكل القتلَى ، انتهى كلامه .

قوله : **عالٍ يقصّر دونه اليَعقُوب**

لم أقف على تتمّته ولا على قائله والله أعلم .

قوله : **يوماً تركْنَ لإبراهيمَ عافِيةً** ... البيت ،

إبراهيم هو القتيل الذي أكلت لحمه النسور واليَعاقيب ، والعافية – بالعين

٢ تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٣٧ (ركض) ، والبيت هو الثاني من أبيات القصيدة .

المهملة وبالفاء – في الصحاح ، العافية كلّ طالب رزقٍ من إنسان أو بَهيمةٍ أو طائر .

قوله : **ومعنى يركضن الحصا يقفزن عليه** ، يكون على | هٰذا الحصا منصوباً بنزع الخافِض ، أي يركضنَ على الحصا ، وتقدّم منه أنّه قال : يركضن يدفَعن ، فيكون الحصا مَفعولاً لأنّ ركَض بهذا المعنى متعدٍّ ، والقفز الوثب . [٢٥٥ آ]

قوله : **وقد جعلتِ إذا ما قمْت يثقلني** . . . . البيت ،

أنشد المرزباني في الموشّح لعمرو بن أحمر الباهلي : [من البسيط]

ما لِلكَواعِبِ يا عيساءُ قد جعَلت تَزْوَرُّ عَنّي وتُطْوَى دُونيَ الحُجَرُ
قد كنتُ فَرّاجَ أبوابٍ مُغَلَّقةٍ ذَبَّ الرِّيادِ إذا ما خولِسَ النّظر
فقد جعلتُ أرَى الشخصَينِ أربعةً والواحدَ اثنينِ مِمَّا بُورِكَ النّظَر
وَكنتُ أمشي على رِجْلَين معتدِلاً فصِرتُ أَمشي علَى رجلٍ من الشَّجر
وقد جعلت إذا ما قمت يُثقِلني ثوبي فأنهض نَهْضَ الشاربِ السَّكِرِ

كذا أنشدها وقال : قد أقوَى في بيتين منها وهما الأخيران ، وكذا رأيتُها منسوبةً لابن أحمَر بخط ابن نُباتَةَ السعديّ صاحب الخُطَب النباتيّة ، ورواها ابن الأعرابي في أماليه لعبدٍ أسودَ من عبيد بَجِيلَة ، ونسبها الجاحظ في كتاب الحيوان لأبي حَيَّة النّمَري ، وأنشد الأخير كذا :

وقد جعلت إذا ما قمتُ يُوجِعُني ظَهري فقمتُ قِيامَ الشاربِ السَّكِرِ

---

١ الصحاح للجوهري ٦/ ٢٤٣٢ (عفا) .
٧ الموشح ١١٨ .
٩ سقط البيت من الموشح المطبوع .
١٠ بورك ك : يدرك . وفي الموشح : لما بُورِك البصَرُ .
١١ الموشح : متئداً ، على أخرى .
١٢ نفسه : رِدْفي .

والكاعِب الشَابَّة الّتي ظهر ثديُها وعَيّساء امرأة ، وازوَرَّ عنه مال عنه ، ودُوني أمامي ، والحُجَر جمع حُجرة ، يريد أنّهنّ لا يُقبلن عليّ ويسدُدن أبواب الحُجَر أمامي ، وفرّجت الباب فتحته ، وذبُّ الرِّياد – بالذال المعجمة – كثير الحركة ، والدخول والخروج يقال : فلان ذَبُّ الرِّيادَ إذا كان لا يستقرّ في موضع ، والرِّياد مصدر راود يراود ، وخُولِس مجهول خالست الشيء إذا اختطفته بسرعة ، يريد أنّ النّساء كانوا يتسارقن النظر إليَّ لِحُسْني وشَبابي عندما كنت خفيف الحركة .

[٢٥٥ ب] وقوله : **ممّا بُورِك | النظرُ**، استهزاء ببصَرِه ، جعل ضعف بصره بركةً لأنّه يُريهِ الشيءَ مُضاعفاً .

وقوله : **وقد جعلتُ** ، البيت ، قد شرحته شرحاً وافياً في الشاهد الخامس والخمسين بعد السبعمائة من أبيات الرضي ، وعمرو بن أحمر شاعر إسلاميّ .

قوله : **وكنت أمشي** . . . . البيت

أراد بالثنتين الرِّجْلَين ، وأراد بأخرى من الشجَر العصا ، فإنّ الشيوخ يعتمدون عليها في المشي ، ورُوِي :

فصرت أمشي برجلٍ أختها الشجرُ

ورُوِي أيضاً : برجلٍ رَبُّها الشجرُ ، أي صاحبها . قال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي : قال الليثيّ : هٰذا الشعر لأبي الجَوْن مولَى أسماء بن خارجة ، وهو القائل : [من البسيط]

ألا فتًى عنده خُفَّانِ يَحْمِلُني عَلَيْهما إنني شيخ على سَفَرِ

١٢ راجع خزانة الأدب ٤ / ٩٣ – ٩٥ ، وقد ورد البيت هنا بقافية اللام : الثَّمِلِ بدل : السكِرِ ، وراجع ترجمة عمرو بن أحمر في الإصابة ٣ / ١١٢ ، والشعر والشعراء ومعجم المرزباني ٢٤ ، وخزانة الأدب ٤ / ٣٨ – ٣٩ .

أشكو إلى اللهِ أَهْوالاً أُمارِسُها ... من العِثارِ وإنّي سَيِّئُ النظرِ
إذا سَرَى القومُ لم أُبْصِرْ طَرِيقَهُمُ ... إنْ لم يكن لهُمُ حظٌّ من القَمر

قال : فلمّا ذهب نور بصره قال في ذلك شعراً كثيراً ، وأنشد أصحابُ السِّيَر لابن نُفاثَة السَّلُولي ، وهو رجل من الصحابة ، وشاعر أمّره النبي ﷺ على بني سَلُول : [من البسيط]

أصبحتُ شيخاً أرى الشيئَين أربعةً ... والشخصَ شخصَين لَمّا مسّني الكِبَرُ
وكنتُ أمشي على ساقينِ معتدِلاً ... فصِرتُ أمشي على ما يُنبِتُ الشجر
إذا أقومُ عجنتُ الأرضَ مُتَّكئاً ... على البَراجِمِ حتّى يذهبَ النَفَرُ

انتهى ما أورده أبو عبيد .

قوله : **والصواب أنّها قصيدتان** ، لم أقف على القصيدة اللاميّة وأنكرها شُرّاح الشواهد .

قوله : **وقِيلوا أمر من القائلة** ، قال الجوهريّ : القائلة الظهيرة ، يقال : أتانا عند القائلة ، وقد تكون بمعنى القيلولة أيضاً ، وهي النوم في الظهيرة ، تقول : قال يقيل قَيلولةً ومَقِيلاً ، وهو شاذ | . [٢٥٦ آ]

شَدَّ النهارِ ذِراعا عَيْطَلٍ نَصَفٍ

قَامَتْ فَجاوَبَها نُكْدٌ مَثَاكيلُ *

قوله : **شدّ النهار ارتفاعه** ، قال البغدادي : شدّ مصدر مضاف إلى فاعله الذي هو النهار ، يُقال : شدّ النهار إذا ارتفع ، كذا في الصحاح . فشَدُّ النهار على هذا ارتفاعه ، وقيل : شَدُّ النهار طَرَفه ، وقيل : وسطه ، وقيل : أعلاه ، فلا يكون مصدراً ، انتهى كلامه .

قوله : **فطعنتُه بالرّمح ثمّ علَوته** . . . . إلى آخر البيتين ،

وهما من معلّقة عنترة العبسي ، الضمير في طعنته لشجاع من جملة شجعانٍ ذكَرَهم مفتخراً بقتلهم ، والسيف المهنّد الجيّد المنسوب إلى الهند ، وصافي الحديدة المجلُوّ الصَّيْقَل .

قوله : « **عَهْدِي به** » قال أبو جعفر النحّاس ، وتبعه الخطيب التبريزي : عَهْدِي : مبتدأ ، **وشَدُّ النهارِ** ظرف بَدَل من الاستقرار الواقع خبراً ، كما

---

* فجار ك : فجاور ر . وقد ورد صدر البيت في كتاب الابدال لأبي علي اللغويّ : عَيْطَل عجلٍ ، وفي اللسان (نكد) ورد : تجاوبها .

٥ وهو البيت ٥٨ من المعلّقة ، راجع شرح النحّاس للمعلّقات ٢ / ٥١٦ .

١٠ شرح المعلقات التسع للنحاس ٢ / ٥١٧ .

تقول : القتال اليوم . وقال أحمد ابن الفقيه في شرحه : العَهْد اللقاء ، وعَهْدي : صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي رُؤية كرؤيتي ، « **وكأنّما خُضِبَ** » حال ، انتهى كلامه .

وقوله : **خُضِبَ اللبانُ** بالبناء للمفعول ، واللبان – بفتح اللام – الصدر ، وهٰذه رواية الأعلم في شرح الأشعار الستّة ، قال : عهدي به أي مشاهدتي له ، وقد تخضَّبَ بدمه فكأنّه قد خُضِبَ بالعِظْلِم . ورواه شرّاح المعلقات « خضب البَنان » – بفتح الموحدة بعدها نون – وهو رأس الأصابع . وقال الخطيب : البَنان الأصابع ، أراد : كأنّما خَضَب رأسه وبنانَه فأقام الألف واللام في البنان مُقامَ الهاء ، انتهى ..

قوله : **والعِظْلِم** إلخ ، قال الأعلم : هو شجر يتّخذ منه الوَسْمة ، ويُقال أنه الكَتَم ، وإنّما شبّه الدم به لما انعقد وضرب إلى السواد ، انتهى . والكَتَم – بفتح الكاف والمثناة الفوقية – قال صاحب المصباح : هو نبت فيه حُمْرة يخلط بالوَسْمَة ويُختضَب به للسواد ، وفي كتب الطبّ ، الكَتَم من نبات الجبال ورقه كورق | الآس يخضب به مدقوقاً ، وله ثمَر كقدر الفلفل ، [٢٥٦ ب]
ويسوَدّ إذا نَضَج ، وقد يُعْتصر منه دُهْن يُستَصبح به في البَوادي .

قوله : **وأصله عند أبي عبيدة أشدّ** ، لم أرَ هٰذا القول منقولاً ، والذي في شرح النحّاس شدّ النهارَ ومدّه ارتفاعه ، وقيل في قول الله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (١٢ | ٢٢) إنّ واحد الأشدّ شدّ ، واحتجّ صاحب هٰذا القول بأنّه قد نَطَق بشدّ في هٰذا البيت ، وقيل أنّ الأشدّ واحد ، وسيبويه يذهب إلى أنّه جمع ، وأنّ واحده شدّة ، كما يقال : نِعمة وأنعُم ، انتهى كلامه .

---

٥ أشعار الشعراء الستة للشنتمري ٢ / ١٢٠ ، ورقم البيت في المعلقة ٦٣ .
١٢ المصباح المنير ٢ / ٩٣ .
١٣ نفسه : ويختضب .

قوله : **وزعم في الأشدّ إلخ** ، قال أبو منصور الأزهري في التهذيب ، قال أبو عبيد ، قال الفرّاء : الأشدّ واحدها شدّ في القياس ، ولم أسمع لها بواحد ، وأنشد : [من البسيط]

قد سَاد وهو فتى حتَّى إذا بَلغَت أشدَّه وعلا في الأمر واجتمعا

انتهى كلامه . ونقلته من نسخة صحيحة بخط ياقوت الحموي مؤلف معجم البلدان وغيره ، وقد اعتنى بتصحيحها وبلغ الغاية في ضبطها ، فما نقله الشارح خلاف ما حكاه الأزهري ، ومنه تعلم أنّ صاحب القول هو :

أبو عبيد – بدون تاء تأنيث – وهو أبو عبيد القاسم بن سلّام ، وكان ديِّناً فاضلاً عالماً أديباً فقيهاً صاحب سُنَّةٍ ، مَعْنيًّا بعلم القرآن وسنن رسول الله ﷺ والبحث عن تفسير الغريب والمَعَنَى المُشْكل ، وله من المصنّفات : الغريب المؤلف ، وغريب الحديث ، وكتاب الأمثال ، والثلاثة عندي ولله الحمد ، وله أيضاً كتاب معاني القرآن ، انتهى تأليفه إلى سورة طه ، ولم يتمّه ، وجميع ما نقله الإمام البخاري في صحيحه من غريب اللغة إنّما أخذه منه ، وأمّا أبو عبيدة – بتاء تأنيث – فقد تقدّمت ترجمته في شرح البيت الثامن .

قوله : **مثل قولهم للمرعى أبّ وأُوبّ** ، أي بهمزة مضمومة كتبت بصورة
[٢٥٧ آ] الواو بعد الهمزة | المفتوحة ، ولم أرَ هٰذه اللغة في الكتب المتداوَلة ، وإنّما فيها الأَبّ – بفتح الهمزة وتشديد الموحدة – قال الأزهري : وقوله تعالى : ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ (٨٠ | ٣١) قال الفرّاء : الأَبُّ ما تأكله الأنعام ، وقال الزجّاج : الأبّ جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية ، وقال عطاء : كل شيء ينبت على وجه الأرض فهو الأَبّ ، وقال مجاهد : الفاكهة ما أكله الناس ،

---

١ تهذيب اللغة ١١ / ٢٦٥ .

٨ ترجمة أبي عبيد القاسم بن سَلّام ، راجع معجم ياقوت ١٥ / ٢٥٤ – ٢٦١ .

والأبّ ما أكلت الأنعام ، وأنشد بعضهم : [من الرمل]

جذمُنا قَيسٌ ونجدٌ أرضُنا ولنا الأبُّ بها والمكرَعُ

انتهى . وقال ابن دريد في الجمهرة : الأبّ المرعى ، وأورد الآية والبيت ، وكذا في الصحاح والعُباب .

قوله : **وقال سيبويه : واحِدَتها شَدّةإلخ** ، في الصحاح والعباب ، وكان سيبويه يقول : واحده شدّة وهو حسن في المعنَى لأنّه يُقال : بلغ الغُلام شدّته ، ولكن لا يجمع فعلة على أفعل ، وأمّا أنعم فإنّما هو جمع نُعْم من قولهم : يوم بُؤْس ويوم نُعْم ، فأمّا من قال : واحده شَدّ نحو كلب وأكلب أو شدّ نحو ذئب وأذؤب ، فإنّما هو قياس كقولهم في واحد الأبابيل أبُّول قياساً على عَجُّول وليس هو بشيء سُمِع عن العرب . وقال أبو زيد : الأُشدّ - بضمّ الهمزة - لغة في الأشدّ بفتحها والأشدّ واحد ، انتهى .

قوله : **وقال أبو الفتح : جاء على حذف التاء** ، هو أبو الفتح ابن جنّي وهو مسبوق بهذا ، قال الأزهري : وأخبرني المنذري عن أبي الهيثَم أنه قال : واحدة الأنعُم نِعمة وواحدة الأشد شدّة ، قال : والشدّة القوّة والجلادة ، والشديد الرجل القويّ . قال : وكأنّ الهاء في النعمة والشدة لم تكن في الحرف إذ كانت زائدة ، وكأنّ الأصل نِعْم وشِدّ فجمعا على أفْعَل ، كما قالوا : رِجْل وأرجل وقِدْح وأقدح وضِرْس وأضرس ، انتهى .

قوله : **وقال المازني : جمع لا واحد له من لفظه** ، مثل عَباديد وأبابيل ومَحاسِن | ومذاكير ومشابه ، وقيل : هو واحد جاء على بناء الجمع مثل آنك [٢٥٧ ب]
وَهو الأُسْرُب ، ولا نظير لها .

---

٤ المصباح المنير ١ / ٣ .
١٣ - ١٤ قال الأزهري . . . وواحدة ك : - ر .

والمازني هو بكر بن محمد أبو عثمان المازني أحد بني مازن بن شَيبان البصري ، وهو أستاذ المبرِّد ، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد ، وكان إماميًّا يرى رأي ابن ميثم ويقول بالإرجاء ، وكان لا يناظره أحد إلّا قطَعه لقدرته على الكلام . وكان المبرِّد يقول : لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو منه . وقرأ على الجَرميّ وتردّد إلى الأخفش ، وكان يناظره ويقطعه ، ومات في سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين ، وقيل في سنة ثلاثين ومائتين ، كذا في معجم الأدباء لياقوت الحموي .

تتمّة : الأشدّ القوة وهو ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثيَن ، وقيل إلى أربعين ، وقال الأزهري : الأشدّ عن الليث مبلغ الرجل المعرفة والحُنكة أي التجربة ، وجاء في ثلاثة مواضع من القرآن بمعانٍ يقرب اختلافها ، أحدها في قصّة يوسف : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ (١٢ | ٢٢) معناه الإدراك والبلوغ ، وحينئذٍ ، راوَدَتهُ امرأةُ العزيز عن نَفْسِه ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (٦ | ١٥٢) قال الزجاج : معناه ، احفظوا عليه ماله حتى يبلغ أشُدَّهُ ، فإذا بلغ أشُدّه فَادْفَعُوا إليه ماله . قال : وبلوغه أشدّه أن يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغاً ، وأمّا قول الله في قصّة موسى : ولمّا بلغَ أشدّه واستَوَى فإنّه قرن بلوغ الأشدّ بالاستواء ، وهو أن يجتمع أمره وقوّته ويكتهل وينتهيَ شبابه ، وذلك ما بين ثماني وعشرين سنة إلى ثلاث وثلاثين سنة ، وحينئذٍ ينتهي شبابه . وأمّا قوله تعالى في سورة الأحقاف : ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ (٤٦ | ١٥) فهو أقصى بلوغ الأشُدّ ، وعند تمامها بُعِث محمد ﷺ وقد

---

١ ترجمة أبي عثمان المازني النحوي .
٧ معجم الأدباء لياقوت ٧ / ١٠٧ – ١٢٨ .
١٤ فإذا بلغ أشده ك : – ر .

اجتمعت حنكته وتمام عقله . فبلوغ | الأشد محصور الأوّل محصور النهاية ، غير [٢٥٨ آ] محصور ما بين ذلك ، انتهى كلامه .

قوله : **وانتصاب شدّ النهار على الظرفيّة** ، قال الشارح البغدادي : هو ظرف زمان بدَل من الظرف الأوّل ، وهو قوله : « يوماً يظَلّ به » بدل بعض من كل ، ويكون التقدير : شَدَّ النهار منه أو شدّ نهارِه ليصحّ الكلام ، انتهى . وهٰذا منه على أن يوماً بالمعنَى المشهور ، وهو من طلوع الشمس إلى غروبها وليس كذلك ، وإنّما هو في البيت مطلق الزمان .

قوله : **فهو موصوف** ، أي فالمحذوف موصوف بقوله شدّ النهار .

قوله : **والعَيْطَل الطويلة** ، قال الجوهري : العَيْطَل من النساء الطويلةُ العُنُق ، وكذلك من النوق .

قوله : **والنَصَف التي بين الشابة والكَهْلَة** ، قال ابن السكّيت : النَصَف بالتحريك المرأة بين الحَدثة والمسِنَّة إلى آخر ما ذكر الشارح .

قوله : **لا تنكحنَّ عَجُوزاً** . . . . البيتين ،

أوردهما أبو تمّام غُفْلاً في باب المُلَح من الحماسة ، قال التبريزي : قوله واخلع ثيابَك منها ، يجوز أن يكون مثل قوله :

فَسُلِّي ثيابِي من ثيابكِ تَنْسَلِ

ويجوز أن يكون معناه : تَشَمّرْ وتخفَّفْ ، انتهى . قال في شرحه من معلقة

---

٩ الصحاح للجوهري ٥ / ١٧٦٨ .
١٤ شرح التبريزي ٤ / ١٨٠ .
١٦ ديوان امرىء القيس ١٣ ، وصدر البيت :

وَإنْ كنتِ قد ساءتكِ منّي خليقةٌ

امرىء القيس : نَسَلَ سَقَطَ ، أي خَلِّصِي قلبي من قلبِكِ .

وقوله : **منها** ، قال التبريزي منَ أجلها ، ومُمْعِناً حال من أمعَن إذا أبعد ، وهرباً مصدر أي هارباً ، وأَمْثَل بمعنى أفضل ، وقوله : الذي ذهبًا خبر إنّ .

قوله : **بغيرها لأنّها صفة** ، هٰذا كلام الجوهري ، قال الرضي في باب التصغير من شرح الشافية : إن كان الثلاثي جنساً مذكّراً في الأصل وصف به المؤنّث نحو امرأة عَدْل ، فإذا صغّرته اعتبرت الأصل وهو التذكير ، ولا تزيد فيه التاء فتقول امرأة عديل ، كما أن نحو حائض وطَالِق لفظ مذكّر جعل صفة لمؤنّث ، وإن كانَ مَعْناه | لا يكون إلّا في المؤنّث ، انتهى . قال أبو العبّاس [٢٥٨ ب] الأحول : جعلها نَصَفاً لأنّه أيأس لها من الولد ، وهٰذا كما قال الآخر : [من الكامل]

وكأنّما رفَعت يدَيْ نوّاحةٍ ... شَمطاء قامَت غير ذاتِ خمارِ

قوله : **وحكَى يعقوب** ، أي في إصلاح المنطق .

قوله : **لأنّ مؤنّثه لا يقبل التاء** ، قال الرضي في شرح الكافية : وأمّا الخاص من شروط الجمع بالواو والنون فشيئان ، العَلَميّة وقبول تاء التأنيث ، فالعلَميّة مختصّة بالأسماء ، وقبول تاء التأنيث مختصّ بالصفات ، انتهى . فكان المناسب للشارح أن يقول : لأن مفرَده لا يقبل التاء .

قوله : **النُكْد اللاتي لا يعيش لَهُنَّ إلخ** ، قال الأزهري : قال أبو عبيد ، عن أبي عمرو : النُكْد النوق الغزيرات اللبَن ، وقال في موضع آخر : التي لا يبقى لها ولد ، قال الكُمَيت :

---

٣ كذا وردت في الأصل .

١٨ تهذيب اللغة للأزهري ٨ / ١٨٨ ، و ١٠ / ١٢٣ .

ووحوح في حضن الفتاة ضجيعها ... البيت

وقال بعضهم النُكْد النوق التي ماتت أولادها فغزرت ، انتهى . وقال الصاغاني في العُباب : ناقة نكْداء مقلات لا يعيش لها ولَد فيكثر لبنها لأنّها لا ترضع ، وقال ابن فارس : ناقة نكْداء لا لبن لها ، تفرّد ابن فارس ، وقد خالفه النّاس ، انتهى .

قوله : «**ووحوح في حِضْن إلخ**» هو من قصيدة للكميت بن زيد يمدح يوسف بن عمرو بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود ، ويصفه بالكرم في زمن المحل ، الوحوحة – بواوين وحاءين مهملتين – صوت تَنفُّسِ المقرور ، والحِضْن – بكسر المهملة وسكون المعجمة – ما دون الإبط إلى الكَشْح ، واحتضنت الشيء جعلته في حضني ، والفتاة : المرأة الشابّة ، وقد صُحِّفت بالفلاة في جميع نسخ ما رأيت من هذا الشرح ، وضجيعُها فاعل وَحْوَح ، والذي يضاجع غيرَه مثل النديم والجليس بمعنى المُنادِم والمُجالِس ، من ضجعت ضجعاً وضجُوعاً وضعت جنبي بالأرض ، والشخْب صوت اللبَن عند الحلب ، وهو مصدر شخَبَ اللبن والدم يشخب | شخباً إذا صوّت عند [٢٥٩ آ]
خروجه ، وقبله : [من الطويل]

خِضَمُّون أشرافٌ بَهالِيلُ سَادَةٌ مَطاعيمُ أَيْسارٌ إذا الناسُ أجدَبُوا

قوله : **ويظهر لي أن أصله : الغزيرات اللبَن إلخ** ، هو قول أبي عُبَيد كما تقدّم عن الأزهري ، وقال أبو عبيد البكري في اللآلي شرح الأمالي للقالي ، قال أبو عبيد : النُكْد الغزيرات الألبان من الإبل ، وأنشد بيت الكميت ، وقد رُدّ عليه هٰذا وقيل أنّه صحّف ، والصوابُ المُكْد – بضم الميم – جمع مُكُود

---

٦ راجع سمط اللآلي ١/ ٣٤ ، وتمام البيت :

وَوَحْوَحَ في حِضْنِ الفتاة ضَجيعُها ولم يكُ في النُكْدِ المقاليت مَشْخَبُ

وهي الغزيرات الألبان الدائمة الحِلاب . فأمّا النُكْد فهي التي لا ألبان لها ، وقيل : هي التي لا يعيش لها ولد ، انتهى . وكذا رواه أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : النُكْد المقاليت – بالنون – وفسّرها بالتي ماتت أولادها ، وردّ عليه أبو القاسم علي بن حمزة البصري في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة وقال : هٰذا تفسير فاسد لأنّه خلط كلمتين لمعنيين ، فجعل معناهما واحداً ، وإنّما المِقْلات التي لا يعيش لها ، وأمّا النُكْد فلا معنى لها ها هنا ، لأنّها لا ألبان لها ، وإنّما أخذ هٰذه الرواية عن أبي عبيد القاسم بن سلام واجتلبَ التفسير منه ، والرواية المُكْد – بالميم – جمع مُكُود وهي التي يثبت لبنها ويدوم ، فأراد الكميت أن هٰذه لا ينقطع لبنها مع أنّها لا ولد لها ولا يجوز غير ما قلناه ، فلا تلتفتنَ إلى النُكْد وإن كثرت روايتها . ومع هٰذا فقد ذكر أبو علي الهجري رواية أبي عُبَيد لهذا البيت وردّها ، ثم قال : وإنّما المكود الدائمة الدَّر في الجَدْب والخِصبِ ، وكلّ دائمٍ ماكِد ، انتهى .

قوله : **والتاء في المِقْلات أصل** ، فيكون وزنها مفعال .

قوله : **وليست للتأنيث** ، ولهذا تُكتب طويلة .

قوله : **واشتقاق المِقْلات عندي مِن القَلَت** | ، هٰذا يوهِم أنّه ليس منه [٢٥٩ ب] عند غيره ، وليس كذلك بل هو عند الجميع منه .

قوله : **من القَلَت – بفتح القاف واللام –** ، هو مصدر قَلِتَ يقلَت من باب « فرح » ، قال الأزهري : قال الليث : ناقة بها قَلَت أي هي مِقْلات ، وقد أقلتت وهو أن تضع واحداً ثمّ يقلت رحمها فلا تحمل ، وامرأة مِقْلات وهي التي ليس لها إلّا ولد واحد ، وأنشد : [من البسيط]

وَجْدِي بها وَجْدَ مِقْلاتٍ بواحدِها   وليسَ يَقْوَى محبٌّ فوقَ ما أجِدُ

---

٤ راجع كتاب التنبيهات في الجزء الثالث من كتاب الأمالي للقالي (راجع الفهارس العامة) .

وأقلتَت المرأة إقلاتاً إذا لم يبقَ لهَا ولَد ، وقال أبو عبيد : المِقْلات من النساء التي لا يبقى لها ولد ، وقال أبو زيد : القَلَتُ الهَلاك ، وقد قَلِتَ الرجل يقلَت قلتاً وأقلَته فلان إذا أهلكَه ، وأقلَتَت المرأة إذا أهلِكَ ولدُها . وامرأة مِقْلات وهي التي لا يعيش ولدها . قلت : والقول في المِقْلات ما قال أبو زَيد وأبو عُبَيد لا ما قاله الليث ، انتهى .

قوله : وفي الحديث : المسافر وماله إلخ ، في النهاية حديث « إنّ المسافرَ ومالَه ، لعلّي قلت : إلا ما وَقَى الله » والقلَت الهلاك ، انتهى . فزاد أنّ واللام في على ، وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي ، رواه السِّلَفي في أخبار أبي العلاء المعَرّيّ ، قال : أنبأنا الخليل بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لو عَلِمَ الناسُ رحمةَ اللهِ بالمسَافِرِ لأصبح الناسُ وهم على سَفَر ، إنَّ المسافِرَ ورَحلَه على قَلَتٍ إلّا ما وَقَى الله » ، قال الخليل : القَلَت الهلاك ، وكذا أسنده الدَّيْلَمي في مسند الفِردوس من هٰذا الوجه من غير طريق المعَرّي ، وكذا ذكره أبو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني مرفوعاً ، لكن لم يَسُقْ له سَنَداً ، وأنكره النووي في شرح المهذّب وقال : ليس هٰذا خبر عن النبي ﷺ وإنّما هو | من كلام بعض السّلف . قيل أنّه عن علي ، وذكره ابن قتيبة [٢٦٠ آ]
في غريب الحديث عن الأصمعي عن رجل من الأعراب ، انتهى . وقال الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق : هو لبعض الأعراب ، وكذا قال الجوهري وصاحب العُباب .

قوله :

لو علمَت إيثاري ، إلخ ،

لم أقف على قائله ، والإيثار مصدر آثرته على نفسي أي اخترته عليها .

وقوله : هَوِيت – بالياء – كرَضِيت ، أي هَوِيته ، والهَوى مصدر هويته من باب تَعِب ، إذا أحببته وعلِقت به ، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو

الشيء ، ولا يخفى أن الوزن ينكسر بزيادة الياء في هَويت ، والصواب حذفها على لغة طيء ، فإنّهم يُبدلون الكسرة فتحة ويقلبون الياء ألفاً ، ثم يحذفون الألف لاجتماع الساكنين ، فإنّهم يقولون في نحو رَضِيَتْ رَضَتْ كَرَمَتْ .

وقوله : **مُشْفياً** إسم فاعل من أشفَيت على الشيء إذا أشرفت عليه ، وأشفَى المريض على المَوت .

قوله : **كأنّما أوب يديها** .... البيتين ،

هما في وصف ناقته ، والفَدْفَد – بفاءين – كجَعفَر ، الأرض المستوية ، وروى بدله الجُدْجُدْ – بجيمين مضمومتين – وهي الأرض الصّلبة ، وابنة الجَوْن – بفتح الجيم – نائحة كانت في الجاهليّة مشهورة .

قوله : **قطعة من جلد إلخ** ، وقال أبو عبيد : هي خرق تمسكها النوائح إذا نُحْنَ بأيديهنّ ، نقله الأزهري ، وقال المبرّد في الكامل عند قول الخنساء : [من الوافر]

ولكنّي رأيتُ الصبرَ خيراً   من النَّعْلَين والرَّأسِ الحَلِيقِ

تأويل النعْلَين ، أنّ المرأة إذا أصيبت بحميم جعلت في يدها نَعلَين تصفِق بهما وجهَها وصدرَها ، انتهى .

قوله : **تلطم بها وجهها** ، قال البغدادي : تضرب به صدرها ، والمثقّب العبدي شاعر جاهليّ قديم واسمه مِحْصَن بن ثعلبة – بكسر الميم وفتح الصاد – وقال ابن الأنباري : اسمه عائذ بن مِحْصَن ، ولُقِّب بالمثقّب لقوله : [من الوافر]

---

١١ وقال المبرّد . . . وصدرها انتهى ر : – ك .
١٣ ديوان الخنساء ١٠٣ ، والتعازي والمراثي ١٠٧ – ١٠٨ .
١٥ الكامل للمبرد ٣ / ١٤١٧ .
١٧ أنظر ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣١١ ، والمفضليات ٢٨٧ .

رَدَدْنَ تَحيّةً وكَنَنَّ أخرَى　　　وثقَّبنَ الوَصاوِصَ بالعيونِ

أي أظهرن السلام وسترن أخرَى ، وهي ما يردّ من السلام بعين أو بيد .

٣ والوَصاوِص البراقع الصغار | أراد أنّهنّ حديثات الأسنان . والمثقِّب بالثاء المثلّثة [٢٦٠ ب]
وكسر القاف المشدَّدة ، والعبدي منسوب إلى عبد القيس ، وينتهي نسبه إلى
معد بن عدنان .

---

١ الشعر والشعراء : للعيون ، وجاء صدر البيت في المفضليات :

ظَهَرْنَ بكِلَّةٍ وسَدَلْن أخرَى

نَوّاحَةٍ رِخْوَةِ الضَّبْعَينِ ليسَ لَها

لَمّا نَعى بِكْرَها ٱلنّاعُون مَعْقُولُ*

قوله : **من ناحت المرأة** إلخ ، قال الخليل : النَّوح الصِّياح ، وقال صاحب المجمل : النوح اجتماع النساء في المَناحة ، وذلك من التقابُل ، يقال : تنَاوح الجَبلان إذا تقابلا .

قوله : **على غير قياس** ، لأنّ فَعْلاً المفتوح الفاء الساكن العين الصحيحة يطَّرِد جمعه على أفعل نحو فَلْس وأَفْلُس وكأْس وأكْؤس وصَكّ وأَصكُك ودَلْو وأَدْلٍ ، بخلاف المعتل العين ، فإنه يطَّرد جمعه على أفْعَال ، نحو : بيت وأبيَات وثوب وأثواب . قال ابن مالك في التسهيل : ويُحفظ أي أفعال في فَعْلٍ صحيح العَين ، قال المرادي : نحو فَرْخ وأَفْرُخ ، وزَنْد وأزناد ، وقياسها أفْرُخ وأزْنُد ، وسُمع من ذلك شيء كثير حتّى قيل : لو ذهب ذاهب إلى قياس أفعال في فعل الصحيح العَين لكان مذهباً حسناً لكثرة ما ورد منه ، انتهى .

قوله : **وقد تخفّف** ، قال صاحب المصباح : ضمّ الباء لغة قيس وسكونها لغة تميم .

---

* في رواية الأنباري: نَواحَةٌ رِخْوَةُ النبعَين، أما شرح التبريزي فقد أورد كلمة بكرها – بفتح الباء – وتعني : الولد .

١١ المصباح المنير ٢ / ٢ .

قوله : **وهو للأنثى** ، في المصباح : وقيل يقع على الذكر والأنثى ، وربّمَا قيل في الأنثى ضبعة – بالهَاء – كما قيل سَبْع وسبْعة بالسكون مع الهاء للتخفيف ، انتهى . وبه يسقط ادّعاء التغليب في التثنية ، قال الشارح في المغني : يغلّب المؤنّث على المذكّر في مسئلتين ، أحدهما ضبعان في تثنية ضبع المؤنّث وضبعَان للمذكر ، إذ لم يقولوا ضِبعَانان ، انتهى .

قوله : **وجمعه ضِباع إلخ** ، في المصباح يجمع الضّبع – بضمّ الباء – على ضِباع وبسكونها على أضْبُع ، وقال أيضاً في مادة سبع : والسبُع – بضم الباء والإسكان – لغة ، وقرىء بهما | ويجمع مضموم الباء على سِباع كرجُل [٢٦١ آ]
ورِجال ، لا جمع له غير ذلك ، والسّاكن الباء على أسبُع كفَلْس وأفْلُس ، وهٰذا كما خفّف ضَبُع وجمع على أَضْبُع ، انتهى .

قوله : **واسم المذكر ضِبْعَان** ، أي بكسر فسكون ، والسِّرْحانُ الذئبُ .

قوله : **أمّا لو فلما كان سيقع لوقوع غيره** « اللام » في « لما » حرف جرّ يعني أنّها تقتضي فعلاً ماضياً ، كأن يتوقّع ثبوته لثبوت غيره ، والمتوقع غير واقع ، فكأنّه قال : « لو » تقتضي فعلاً امتنَع لامتناع ما كان يثبت لثبوته ، وهو نحو ما قال غيره ، ومدلول عبارته عند التحقيق أن « لو » لما لم يقع في الماضي ، ولكنّه كان في الماضي متوقّعاً لوقوع غيره . قال بعض المتأخّرين : وإنّما ذكر سيبويه هٰذه العبارة لأنّ أدوات الربط لكلّ منها مدلول ، فمنها : إذا وإن مثلاً للمستقبل و « لو ولما » للماضي ، وهما متنافيان ، فلو للامتناع ، و « لما» للوجوب فإذا قلت : كان زيد لو قام قام عمرو ، دلّت على الرّبط بينهما في الماضي ، وهما واجبان ، فلمّا : حرف لما وقع لوقوع غيره ، وأن وإذا لما يقع لوقوع غيره شكًّا في الأولى وظنًّا في الثانية ، ولو بخلافهما لما لم يقع في الماضي ،

---

٧ نفسه ١ / ١٤١ .
١٢ كذا في الأصل .

ولكنه كان متوقّعاً لوقوع غير ، وأتى بالفعل المستقبل احترازاً من لما ، وأتي بالسين لأنّه لو أتى بالمضارع مجرّداً عنها احتمل أن يكون واقعاً في الماضي ، وليس مضمون « لو » كذلك ، فأتي بالسين الدالّة على كونه لم يكن حينئذ لضرورة استقباله ، فهي مصرّحة بأنّه لما لم يكن وقع ، قال الشارح في المغني : قد يقال أن في عبارة سيبويه إشكالاً ونقصاً ، أمّا الإشكال فإنّ اللام من قوله : « لوقوع غيره » في الظاهر لام التعليل ، وذلك فاسد ، والجواب : أنها للتوقيت ، مثلها في « لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إلّا هوَ » ، أي أن الثاني ثبت عند ثبوت الأوّل . وأمّا النقص فإنّها تدلّ على أنّها دالّة على امتناع شَرْطها [٢٦١ ب] | والجواب أنه مفهوم من قوله : « ما كان سيقع » فإنّه دليل على أنّه لم يقع ، انتهى ملخّصاً .

قوله : **وأمّا « لما » فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره** ، نحو لمّا قام زيد قام عمرو ، فقيام عمرو وهو الأمر الذي وقع لوقوع قيام زيد ، ويقال لها أداة وجوب لوجوب ، وعبّر بعضُهم حرف وجود لوجود . قال شُرّاح التسهيل ومذهب سيبويه : هو الصحيح ، ويدل على صحّته أوجه ، أحدها : أنّها لو كانت ظرفاً بمعنى « حين » لزم وقوع الفِعْلين في وقت ، وذلك غير لازم لقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ (١٨ | ٦٠) لأنّ المراد أنّهم أُهلكوا بسبب ظُلمِهم لا أنّهم أُهلكوا حين ظلمهم ، لأنّ ظلمَهم متقدّم على إنذارهم ، وإنذارهم متقدّم على إهلاكهم . الثاني : أنّ « لمّا » تقابل لو في الغالب ، و« لو » تدلّ على امتناع لامتناع ، و« لما » تدلّ على وجوب لوجوب ، وتحقيق مقابلتها أنك تقول : لو قام زيد لقام عمرو ، لكن لما لم يقُمْ لم يقُم . الثالث : أنّ جواب « لمّا » قد ورد منفياً بما كقوله تعالى :

---

٤ مغني اللبيب ١ / ٢٥٩ – ٢٦٠ .
٥ نفسه : نقضاً .

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ﴾ (٣٤ | ١٤) ولو كانت ظرفاً لم يصحّ ، لأنّ ما بعدها لا يعمل فيما قبلها . الرابع أنّ جوابها جاء بإذا الفجائيّة كقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ (٤٣ | ٤٧) وما بعد إذا الفجائيّة لا يعمل فيما قبلها . الخامس : إجماعهم على زيادة أنْ بعدها ، ولو كانت ظرفاً ، والجملة بعدها في موضع خفض بالإضافة ، لزم الفصل بين المضاف والمضاف إليه .

قوله : **وأبو طالب العبدي** ، هو كما في معجم الأدباء لياقوت الحموي أحمد بن بكر العبدي ، أبو طالب صاحب كتاب « شرح الايضاح » لأبي علي الفارسي . كان نحوياً لغويًّا قيّمًا بالقياس والافتنان في علوم العربيّة ، أخذ عن أبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الرُّمّاني وأبي علي الفارسي ، ومات في سنة ست وأربعمائة في خلافة القادر بالله . لم أجد له خبراً فأحكيه ، وقرأت في فوائد نقلت عن أبي القاسم المغربي الوزير أنّ العبدي أصيب | بعقله واختلّ في آخر [٢٦٢ آ] عمره ، وله شرح الايضاح ، وكتاب شرح الجرميّ . هٰذا ملخّص ما قاله ، وأخذه السيوطي في معجم النحويين ، وزاد ابن خلّكان أن العبدي نسبة إلى عبد القيس قبيلة كبيرة .

قوله : **يا بكر بكرين** ، إلخ ، هٰذا كلّه من الصحاح ولم يكتب عليه ابن برّي ولا الصفدي شيئاً وأورده ثعلب في الفصيح في أوّل باب المكسور أوّله والمفتوح باختلاف المعنَى ، قال شارحه المرزوقي : إعلم أنّ الأصل في هٰذه اللفظة ابتداء الشيء وأوّله ، ومنه باكورة الربيع لأوّل ثماره ، وباكورة الغيث لأوّل وَسْميّه ، وبُكْرة لأوّل النهار ، يشهد لهذا أنّهم استعملوا « بكر »

---

٧ معجم الأدباء لياقوت ٢ / ٢٣٦ .
١٤ بغية الوعاة للسيوطي ١ / ٢٩٨ رقم ٥٤٧ .
١٥ وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ١٠١ رقم ٤١ .

بمعنى ابتدأ في العمل ، وعلى هٰذا فسّر الحديث من بكر وابتكر ، قال :

ألا بكرت عرسي بليلٍ تلومني

أراد : ابتدأت في اللوم ليلاً ، وإذا كان كذلك فالبِكْر في المرأة إشارة إلى أوّل أحوالها وما عليه خُلِقَت ، والبِكْر في المولود إشارة إلى أوّل أولاد أبويه ، وهما بِكران إلى أن يلد لهما ثانٍ ، وقول الشاعر قيس بن زهير :

يا بِكْرَ بِكْرَين ، إلخ

يريد أنه يعزّ على والديه لكونه أوّل أولادهما ، ثمّ جعله لكونه منهما كالخِلْب من الكبد والذراع من العَضُد ، ويحسن أن يقالَ أنّما قال : يا بِكْرَ بِكْرَين لأنّهم يقولون : أنّ وَلد البِكْرين أشدّ وأقوى ، انتهى . والخِلْب – بكسر الخاء المعجمة – حجابٌ بين الكبد والقلب ، قال ابنُ خَالَويه ، وقال الأعلم : هي شَحمَة تصل ما بين الكبد وزيادتها .

قوله : **مَطافِيل أبكار** . . . . . . البيت

تقدّم شرحه في آخر شرح قوله : أَمْسَت سُعادُ بأرضٍ ما يبلغها .

قوله : **وأمّا البِكْر إلخ** ، في المِصْباح : والبَكْر – بالفتح – الفتيُّ من الإبل وبه كُني ، ومنه أبو بكر الصدّيق ، والبَكرة الأنثى والجمع بِكار مثل كلبَة وكِلاب ، وقد يقال بِكارة مثل حجارة . والفتيّ | بتشديد الياء كغنيّ وهو من [٢٦٢ ب] الدوابّ ، خلاف المُسِنّ ، وهو كالشابّ من النّاس ، والفتَى كالعَصا بالقصر ، فهو الشاب الحدَث ، والأنثى الفتاة ثم استعملا مجازاً في العبد والأمَة وإن كانا مُسِنَّين .

---

٤ أحوالها . . . في المولود ك : – ر .
٥ – ٦ وقول الشاعر . . . أولادهما ك : – ر .
١٤ المصباح المنير ١ / ٣٤ .

قوله : **والناعون جمع ناعٍ** ، وهو الآتي بخبر الوفاة ، وخبر الوفاة النَعْي كَظَبْي ، والنَعيُّ كصَبِيٍّ .

قوله : **نعَى النُّعاة** . . .   . . .   البيت

هو أوّل أبيات ثلاثة لجرير قالها لمّا نُعِي إليه عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وبعده : [من البسيط]

حُمِّلتَ أَمْراً عظيمًا فاضطلعْتَ به   وقُمتَ فيه بإذن اللهِ يا عمَرا
فالشمسُ طَالِعةٌ ليسَت بكاسفةٍ   تبكي عليكَ نجومُ الليلِ والقَمرا

وقوله : **يا خيرَ** إلخ ، أي : فقلت يا خير ، وقيل : تقديره ، قائلين يا خير ، وحُمِّلتَ بالبناء للمجهول والخطاب ، وأراد بالأمر العظيم الخِلافة ، واضطَلَع بالشيء إذا قدر عليه كأنّه قويت ضلوعه بحَمْلِهِ ، والألِف في « يا عُمَرا » للندبة ، وبه استشهد النحويون ، وكَسَفت الشمس تكسِفُ – كضَرَب يضرِب – كُسُوفاً ، ذهب ضوءُهَا ، وكسَفَها الله أذهبه ، لازم ومتعدٍّ استعظام لطلوع الشمس بالضوء مع عظم المصيبة ، ونجومُ الليل مفعول تبكي على أنّه للمبالغة ، فتكون النجوم هي المغلوبة بالبكاء ، يعني أن الشمس غلبت نجومَ الليل بكثرة البكاء ، وقال المبرّد في الكامل : نصب نجوم الليل فيه أقاويل كلّها جيّد ، فنها أنّ نصبَها بكاسفةٍ ، يقول : الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر ، وإنّما تكسف النجوم بإفراط ضيائها ، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ، ويجوز أن يكون أراد بنجوم الليل والقمر الظرف ، يقول : تبكي عليك مدة نجوم الليل والقمر ، انتهى . والجيّد النصب بكاسفةٍ معنًى | وإعراباً ، وقد ذكرنا ما يرد على غيره ، وشرحناه مع [٢٦٣ آ]

---

٣ الديوان : تنعَى ، راجع رواية الأبيات في الديوان ٢ / ٧٣٦ .
١٠ كذا في الأصل ، وصوابه : يا عمر ، والأصل فيها : يا عمراه على الندبة .

البيت الذي قبله شرحاً وَافِياً ، وأوردنا ما للناس فيه من قيلٍ وَقال في شرح الشاهد الثالث عشر من أبيات شرح الشافية . ـ

قوله : **وهو أحد المصادر التي جاءت على صيغة مفعول** ، تقدّم منه التنبيه على ذلك في عدة مواضع منها ، في شرح قوله : لَو صدَقت موعودها

ومنها في شرح قوله : وما مواعيدها إلّا الأباطيل

ومنها في شرح قوله : ضخم مُقلّدها عبل مقيّدها

وقيّد الخلاف بمصدر الثلاثي . وأمّا مجيئه على زِنة المفعول من مزيد الثلاثي فهو متّفق عليه .

قوله : **وأنكر سيبويه مجيء المصدر بزِنَة مفعول** إلخ ، هٰذا نصّه في الكتاب ، قبيل باب «ما لا يجوز فيه ما أفعله» قال : وأمّا قوله : دعه إلى ميسوره ودع معسورَه ، فإنّما يجيء هٰذا على المفعول ، كأنّه قال : دعه إلى أمر يوسَر فيه أو يُعسَر فيه ، وكذلك المرفوع والموضوع ، كأنّه يقول : له ما يرفعه وله ما يضعه ، وكذلك المعقول كأنّه عُقِل له شيء أي حبس له لُبُّهُ وشدّد ، ويستغني بهذا عن المَفْعَل الذي يكون مصدراً ، لأنّ في هٰذا دليلاً عليه ، انتهى كلامه . وحاصله أنّ معقولاً ونحوه إسم مفعول بتأويل ليس لها شيء معقول ، ويلزم منه أن لا يكون لها عقل وليس بمصدر خِلافاً للأخفش .

قوله : **على أنّه صفة لزمان محذوف** إلخ ، قال الرضي في شرح الشافية : خالف سيبويه غيره في مجيء المصدر على وزن المفعول ، وجعل المَيْسُور والمَعْسُور صفة للزمان ، أي الزمان الذي يُوسَرُ فيه ويُعْسَرُ فيه على حذف الجارّ ، كقولهم : المحصول أي المحصول عليه ، وكذا قال في المرفوع

---

١١ فإنّما ر : – ك .

والموضوع ، وهما نوعان من السير ، قال : هو السير الذي يرفعه الفرس ويضعه ، أي يقوّيه ويضعِفه ، وكذا جعل المعقول بمعنى المحبوس المشدود ، أي العقل المشدود | المقوّى ، انتهى . [٢٦٣ ب]

قوله : **وَأمّا الآية ، فقيل : الباء زائدة** ، عبّر بقيل لأنّها لا تزاد في المبتدأ إلّا في «حسب» في قولهم : بحَسْبِكَ زيد ، والجيّد أن تكون ظرفيّة ، والمعنى في أي فرقة وطائفة منكم المفتون ، وإليه ذهب مُجاهِد والفرّاء ، ويؤيّده قراءة ابن أبي عَبْلَة في «أيّكم» ، وقيل : فيه حذف مضاف ، أي ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ (٦٨ | ٦) .

تَفْرِي اللَّبان بكفَّيها ومِدْرَعُها

مُشَقَّقٌ عن تَراقِيها رَعَابيلُ *

الضمير في تفرِي لِعَيْطل ، والجملة صفة لها .

قوله : **وَلَأنْتَ تَفْرِي مَا خلَقْتَ**

هو من قصيدة لوالد النّاظم ، مدح بها هرِمَ من سنان المريّ ، وقبله : [من الكامل]

وَلَأنْتَ أَشجَعُ حينَ تتّجه الأ بطالُ من لَيثٍ أبى أَجْرِ

هو جمع جَرْوٍ ، ومثلث الجيم هو ولد السّبع ، وإنّما جعل الليث ذا أولاد ، لأنّ ذلك أجرأ له وأعدَى على ما يريده لاحتياج أولاده إلى ما تتغذّى به ، وبعده ، وهو آخر القصيدة :

---

* سقط هذا البيت من شرح عبد اللطيف البغدادي لقصيده كعب بن زهير .

٢ البيت بتمامه كما رواه ثعلب في شرحه لشعر زهير :

وَلَأنتَ تَفري ما خَلَقْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخلقُ ثم لا يفري .

٨ حسب الروايات باستثناء رواية الأصمعي .

لو كنتَ من شيءٍ سِوَى بَشَرٍ   كنتَ المنوَّرَ ليلَةَ القَدْرِ

قوله : **أي ، وَلَأَنتَ تقطع الذي تقدّره** ، أشَار إلى أنّ الخلق هنا بمعنى التقدير ، إذ هو أحد معانيه ، وهٰذا مثل ضربه لممدوحه وصفه بالعَزْم والحَزْم في أنّه يقدّر الأمر ثم يمضيه وينفّذه . والمعنى أنّك إذا تهيّأت لأمرٍ أنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يقدّر الأمر ويتهيّأ له ثم لا يعزم عليه عجزاً وضعفَ هِمَّة .

قوله : **يُقالُ : فَريته وأفريته بمعنى** ، يعني أنّ كُلاًّ منهما يُستعمَل في الإصلاح والافساد ، حكى أبو عبيد في الغريب المصنّف عن الأصمعي : أفريت شَقَقت وفَرَيت بمعنى .

قوله : **وقال الكسائي إلخ** ، كذا في أدب الكاتب ، قال ابن السِّيد في شرحه : هٰذا قول جمهور اللغويين ، وقد وَجَدْنَا « فَرَى » مستعملاً / في القطع [٢٦٤ آ]
على جهة الإفساد ، قال الشاعر : [من الطويل]

فَرَى نائباتِ الدّهرِ بيني وبينَها   وَصَرْفُ اللّيَالي مثل ما فُرِيَ البُردُ

ورُوي : ترمي اللَّبان أي تضربه ، وروى نفطويه : تمري اللَّبان أي تمسحه بيديها ، وهٰذا شيء يفعله المكروب المحزون .

قوله : **واللَّبان – بفتح اللام – الصدر** ، تقدّم منه شرحه في قوله :

منها لَبان وأقراب زَهالِيلُ

بأوفى ممّا هنا ، فكان ينبغي الحوالة عليه

قوله : **فازْوَرَّ من وقعِ القَنا** . .   . . .   البيت

---

١ شرح ثعلب لشعر زهير : كنت المنير لِلَيلة البَدْرِ ، وفي ر : القَمْر .

١٩ شرح الأشعار الستة ٢ / ١٢٢ ، وهو البيت ٧٥ من ميميّته الشهيرة .

من معلقة عنترة العبسي ، وقبله : [من الكامل]

لَمَّا رأيتُ القومَ أقبلَ جَمعهُم　　يتذامَرونَ كَررْتُ غيرَ مُذَمَّمِ
يدعون عنتَرَ والرِّماحُ كأنَّها　　أَشطانُ بئرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ
ما زِلْتُ أَرميهِم بثغرةِ نَحْرِه　　ولَبانِه حتَّى تسَربَلَ بالدَّمِ
فازورَّ من وَقْعِ القَنا . . . . البيت

يتذامرون : يحُثّ بعضهم بعضاً ، وأصل الذَمْر الصِّياح ، وكررت غير مذمَّم ، أي لم أقصّر في كرّي فأُذمّ وأُشتَم .

وقوله : **يدعون عنتَر** ، أي ينادونني : يا عنتَر ويأمرونني بالتقدُّم ، والأشطان الحِبال ، شبّه الرماح في طولها واستقامتها .

وقوله : **في لَبان الأدهَم** : يعني فرسه ، يقول : إذا نظر القوم إلى الرّماح وقد كثُرَت وأسرعت في لَبان الأدْهَم نادوني ، وثُغرة النحر – بالضم – النُّقْرَة التي في أسفل الحلْق ، أي ما زلت أقاتلهم وأكرُّ عليهم بصدر الفرس حتّى تسربلَ بالدم ، أي صار له سِرْبالاً وهو القميص .

وقوله : **فازورَّ** أي أعرضَ الفرس لَمّا رأى الرّماح تقع بنحره ، والتحَمْحُم الصوت الخفيّ ، فإن اشتدَّ فهو الصّهيل .

وقوله : **وشكا إليَّ** ، أي تبيّن عليه أثر ما لَقي من الشدائد فكأنّه شاكٍ .

[٢٦٤ ب] قوله : **ومدّرع المرأة ودرعها** : كلاهما بكسر | أوّلها ، لم أرَ من قال أن

---

٥ عجز البيت في شرح الأعلم :

وشكا إليَّ بعَبرَةٍ وتحَمحُمِ

١١ في الأصل : نادونني ، وهو خطأ .
١٧ ودرعها ك : ودراعتها ر .

المدّرع قميص المرأة غير التبريزي ، قال : والمدّرع قميص المرأة وهو دِرعها ، وقال البغدادي : والمدّرع قميص المرأة وكذلك مِدْرعتها دِرْعها ، وقال ابن دريد : الدِرْع دِرع المرأة مذكّر ، ودِرْع الحديد مؤنّثة ، وقد ذُكِّرت أيضاً ، والمدّرع الدرّاعة ، وفصلوا بينها وبين المِدّرعة من الصوف بالهاء ، انتهى . وفي التهذيب للأزهري : الدرع درع المرأة مذكّر ، ودرع الحديد مؤنّث وتصغيرهما معاً دُرَيْعٌ ، ابن السكيت : هي دِرْع الحديد . والجمع القليل أدْرُع وأدرَاع ، فإذا كثرت فهي الدروع ، وهو درع المرأة لقميصها ، وجمعه أدراع ، والدرّاعة ضرب من الثياب التي تُلبس ، والمدّرعة ضرب آخر ، ولا تكون إلّا من صوفٍ ، فرّقوا بين أسماء الدرع والدرّاعة والمِدّرعة لاختلافها في الصيغة إرادة الايجاز في المنطق ، وحكى شِمْر أنّ الدرع ثوب تجوب المرأة وسَطه ، وتجعل له يدين ، وتخيط فُرجيه ، فذلك الدِّرْع ، ودُرِّعت الصبيّة تَدريعاً إذا أُلبست الدِّرْع ، انتهى . وفي الصحاح : دِرْع الحديد مؤنّثة ، وحكى أبو عبيدة أنّ الدّرع يذكّر ويؤنّث . قال أبو الأخرز :

مُقَلِّصاً بالدِّرْعِ ذي التغضُّنِ

ودِرْع المرأة قميصُها وهو مذكّر ، تقول منه : ادَّرعت المرأة وهو افتعَلت ، ودرَّعتُها أنا تدريعاً إذا أَلبَستها إيّاه ، والمدَّرع والمِدّرعة واحد ، والدرّاعة واحد الدّراريع ، وتدرّعَ لبسَ الدِّرْع ، والمِدّرعَة أيضاً ، وربّمَا قالوا : تمدّرع إذا لبسَ المدرعة ، وهي لغة ضعيفة ، انتهى . وفي القاموس : دِرْع الحديد قد يذكّر ، ومن المرأة قميصُها مذكّر ، والمِدّرعة كمكنسة : ثوب كالدرّاعة ، ولا يكون إلّا من صوفٍ ، انتهى . ولم يذكّر المدّرع | غير صاحب الصِّحاح ، [٢٦٥آ]
لكنّه لم يقل أنّه خاص بالمرأة .

---

٥ تهذيب اللغة للأزهري ٢ / ٢٠١ .

١٢ الصحاح للجوهري ٣ / ١٢٠٦ (درع) .

قوله : **وأمّا دِرْع الحديد فمؤنّث** ، هٰذا كلام التبريزي ، وتقدّم عن الأئمّة أنّه يذكّر أيضاً .

قوله : **وهي عظام الصّدر إلخ** ، في المصباح : التَّرْقُوَة العظم الذي بين ثُغْرَة النحر والعاتِق من الجانبين ، قال بعضهم : ولا تكون التَّرقوة لشيء من الحيوان إلّا للانسان خاصة .

قوله : **ترى الملُوكَ حَوْلَه مرعبلة**

ورواه جماعة : مغربلة أيضاً ، قال الأزهري في التهذيب : المغربل المقتول المنتفخ ، قال عامر الخَصَفيُّ ، خَصَفَة بن قيس عيلان : [من الرجز]

أحيا أباه هاشِمُ بن حَرْمَلَة يوم الهَبَاتَيْنِ ويومَ اليَعْمَلَهْ
تَرَى الملوك حوله مغربَلَهْ يقتل ذا الذنبِ ومَنْ لا ذنبَ له

انتهى . وقال السهيلي في الرّوض الأنف : وقول عامر « ترى الملوكَ حولَه مغربله » قيل : معناه منتفخة ، وذكروا أنّه يُقال : غربل القتيل إذا انتفخ ، وهٰذا غير معروف ، وإن كان أبو عُبَيد قد ذكره في الغريب المصنّف ، وأيضاً فإنّ الرواية – بفتح الباء – وقال بعضهم : معناه يتخيّر الملوك فيقتلهم ، والذي أراه في ذلك أنّه يريد بالغربلة استقصاءهم وتتبُّعَهم ، كما قال مكحول الدمشقي : ودخلت الشام فغربلتُها غربلةً حتّى لم أدَع عِلْماً إلّا حويتُه ، في كل ذلك أسأل عن النقل وذكر الحديث ، فمعنى هٰذا : التتبُّع والاستقصاء . وكأنّه من غربلْتُ الطعامَ إذا تتبَّعته بالاستخراج حتّى لا يبقى إلا الحُثالَة .

وقوله : **يقتل ذا الذنبِ ومن لا ذنبَ له**

---

٣ القاموس ٣ / ٢١٦ (الترياق) ، العُظَيْم ، والمصباح المنير ١ / ٤٢ (الترقوة) .
٨ الحصني خصفة لك : الحصني حصفة ر .

إنّما أعجب هاشماً هٰذا البيت ، لأنّه وصَفَ بالعزّ والامتناع ، وأنّه لا يخاف حاكماً يُعْدِي عليه ولا ترّة من طالب ثأر . وهاشم بنُ حَرْملَة هو جدّ منظور بن زبّان بن سيّار الذي كانت بنته رَجْلة | عند ابن الزبير ، فهو جدّ [٢٦٥ ب] منظور لأمّه ، واسمها قهطم بنت هاشم . كانت قهطم قد حملت بمنظور أربع سنين وولدته بأضراسه فسمّي منظوراً لطول انتظارهم إيّاه ، انتهى كلامه . وعامر الخَصَفيّ شاعر جاهليّ .

قوله : **ويقال ثوب رعابيل** ، يريد أنّه لا واحد له من لفظه .

قوله : **أو خبر ثانٍ** ، أي عن المبتدأ الذي هو مدرعها .

قوله : **والجملة الفعليّة** هي قوله : تَفري اللَّبانَ .

قوله : **إن كان ما قبلها** هو قوله نَوّاحة رِخْوَةُ الضَّبْعين .

قوله : **والجملة الاسميّة** ، هي قوله : ومدّرعها مشقّق .

قوله : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ (٢٥ | ٢٥) هي من سورة الفُرْقان ، قال أبو حَيّان في البحر : يعني يوم القيامة ، والظاهر أنّ الغَمام وهو السَّحاب المعهود ، وقيل : هو الله في قوله في ظُلَل من الغَمام ، وقال ابن جُرَيج : الغَمام الذي يأتي الله فيه في الجنّة . زعموا ، وقال الحسَن : سترة بين السماء والأرض تعرج الملائكة فيه بنسخ أعمال بني آدم ليحاسَبوا ، وقيل : غَمام أبيض رقيق مثل الضبابة ، والظاهر أنّ السماء هي المظَلَّة لنا ، وقيل : تتشقق سماء سماء ، قال مقاتل ، انتهى .

قوله : **قيل : الباء بمعنى عن إلخ** ، قال أبو حَيّان في البحر : الباء باء الحال ، أي متغيّمة أو باء السبب ، أي بسبب طلوع الغَمام منه كأنّه الذي

---

٣ رجله ك : قهطم ر ، ترجمة هاشم بن حرملة .

يتشقّق به السماء كما تقول : شُقَّ السنام بالشَّفْرة ، وانشقّ بها ، ونظيره قوله : السماء منفطر به ، أو بمعنى عن أقوال ثلاثة ، انتهى . وأراد بباء الحال باء المُصاحَبة ، وأراد بباء السببيّة باء الآلة بدليل تمثيله ، وهو كلام الكشّاف . ٣

قوله : **والمعنى مختلف** ، قال أبو حيّان : والفَرْق بين باء السببيَّة وعن أنَّ انشقَّ عن كذا تفتّح عنه ، وانشقّ بكذا أنّه هو الشاقّ له ، انتهى .

يَسْعَى الوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمُ

إِنَّكَ يا ابنَ أَبي سُلْمَى لَمَقْتُولُ * | [٢٦٦آ]

قوله : **سعى به إلى السلطان سِعاية** ، مصدر سعَى في هٰذا المعنى ، وفي المكاتب مخالف لسائر مصادر بقيّة معانيه .

قوله : **إذا وَشَى به** ، الوَشْي تزويق الثياب وزخرفتها ، قال الزمخشري في أساس البلاغة : ومن المجاز : هو واشٍ من الوُشاةِ لأنّه يشي كلامه بالزور ويزخرفه ، وقد وَشَى به إلى السلطان وِشاية .

قوله : **أو من قولهم : سعَى سَعْياً إذا عَدا** ، قال صاحب المصباح : سعَى الرجل على الصدقة يسعَى سَعْياً ، عمل في أخذها من أربابها ، وسعَى في مشيه ، وسعَى إلى الصلاة ذهب إليها على أيّ وجهٍ كان . وأصل السعي التصرّف في كلّ عمل ، وعليه قوله تعالى : ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٥٣ | ٣٩) أي إلّا ما عمل ، وسعَى على القوم وَلِيَ عليهم ، وسعى به إلى الوَالي وَشَى به ، وسعَى المكاتب في فَكِّ رقبته سِعايةً ، وهو اكتساب

---

* في رواية ابن الأنباري : تسعى ، وقِيلُهُمُ ، وفي رواية البغدادي : بجنبيها ، وراجع شرح البغدادي لمعرفة اختلاف الروايات . أما ابن فارس في كتابه « الصاحبي » صفحة ٢٠٠ فقد ذكر : وقيلهم ، واستشهد به على إقامة المصدر مقام الفعل ، وتأويله : يقولون .

٦ المصباح المنير ٢٧٧ .

المال ليتخلّص به ، انتهى كلامه . فعُلِمَ من قوله : ذهب إليها على أيّ وجهٍ كان ، أنّ السّعيَ ليس حقيقةً بمعنى ما ذكره الشارح من العدو تارة والإتيان أخرى ، وإنّما يفسّر بأحدهما على أنّه المراد .

قوله : « **إذا أتيتُم الصّلاةَ فلا تأتوها وأنتم تَسعَون** » هٰذا حديث خرَّجه جماعة منهم النسائي وابن حِبّان عن أبي هريرة ، لكن ليس فيه « وأنتم » ، ولفظها : فلا تأتوها تسعَون ، وأتوها تمشون ، وعليكم بالسكينة ، فما أدركتم فصَلُّوا وما فاتكم فاقضوا . ومنهم أحمد بن حنبل والدارمي والبخاري ومسلم وابن حِبّان عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، لكن بلفظ « إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسَّكِينة ، ولا تأتوها وأنتم تَسعون ، فما أدركتم فصَلّوا ، وما فاتكم فأتِمّوا » ، ومنهم الطبراني في معجمه الوسط عن أنس بلفظ : « إذا أتيتم الصلاة فأتوها وعليكم السكينة ، فصلُّوا ما أدركتم واقضوا ما سبَقكم » . | ومنهم [٢٦٦ ب] الخطيب في المتفق والمفترق عن البَراء بن عازِب بلفظ « إذا أتيتم الصلاة فأتوها وعليكم السكينة والوقار ، فما أدركتم فصلّوا وما فاتكم فأتمّوا .

قوله : **الفِناء – بكسر الفاء** – أي وبالمدّ ، وهو المتّسَع أمام الدّار .

قوله : **الجنابة والجنبة معناهما** إلخ ، هما بفتح الجيم وسكون النون في الثاني .

قوله : **فبتنَ جنابتيَّ مطرَّحات** . . . البيت

هو من قصيدة طويلة للفرزدق مدح بها هشام بن عبد الملك ، وهجا جريراً مطلعها : [من الوافر]

ألستُم عائجينَ بنا لَعَنّا نَرَى العَرَصاتِ أو أثرَ الخيامِ

---

٧ مسند أحمد ٢ / ٤٧٢ ، و ٢ / ٢٣٨ .
١٨ ديوان الفرزدق ٢ / ٢٩٠ .

فقالُوا : إنْ غرضتَ فَأَغنِ عنَّا دُموعاً غيرَ راقيةِ السِّجام
فكيفَ إذا مررتَ بدارِ قَومٍ وجيرانٍ لنا ، كانوا ، كرام

وهٰذه الأبيات قد شرحناها في باب الأفعال الناقصة من شرح الكافية للرضي وبعدها :

وبيضٍ كالدُّمَى قد بتُّ أسرِي بِهِنَّ إلى الخَلاء عن النِّيامِ

إلى أن قال :

ولو أنَّ امرأ القيس بن حُجْرٍ بدارةِ صُلْصُلٍ لرأى غَرامي
له منهنّ إذ يبكينَ أنْ لا يَبِتْنَ بليلةٍ هيَ نصفُ عام
سَيُبلِغُهنَّ وَحْيَ القَولِ مِنِّي ويُدخلُ رأسَه تحتَ القِرام
أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ بَهيمٌ من المُتَلَقِّطي قَرَدَ القُمام
فقلنَ له : نُواعِدكَ الثريَّا وذاكَ إليه مُرْتَفَعُ الزِحام
فجئْنَ إليه حين لَبِسْنَ لَيْلاً وَهُنَّ خوائِفٌ قَدَرَ الحِمام
مَشَيْنَ إليَّ لم يُطْمَثْنَ قَبْلي وَهُنَّ أصحُّ من بَيْضِ النَعَام

---

١ فاغن لك : فاغن ر . ديوان الفرزدق : إن فَعَلْتَ ، وخزانة الأدب : عرضت ، راقئة .
٢ ديوان الفرزدق : إذا رأيت ديار قومي . كانوا لك : كنّا .
٣ خزانة الأدب ٤ / ٣٧ .
٥ هو البيت الثامن في رواية الديوان (الصاوي) ٢ / ٨٣٥ .
٧ نفسه ٢ / ٨٣٦ : وترتيبه هو الرقم ١٨ ، وجاء البيت هنا كما يلي :

فلو أنّ امرأ القيسِ بن حُجْرٍ ودارَته معي لَرَأى غرامي .

٩ هذا البيت هو البيت الخامس في الديوان ، القول عنّي .
١٠ نفسه : خُرَيطةٍ نهاراً ، القُسامِ .
١١ نفسه : نواعده ، وذاك عليه .
١٢ نفسه : خرجن إليَّ ، وترتيبه في الديوان ١٣ .

[٢٦٧ آ] وبِتْنَ جَنابَتَيَّ مُصَرَّعَاتٍ — وَبِتُّ أَفُضُّ أغلاقَ الخِتَامِ
فأعجلنَا العَمودُ ونحن نَشْفِي — غَلِيْلاً من مُدَوَّرَةٍ جَهامِ
كأنَّ مَفالقَ الرُّمَّانِ فيه — وجَمْرَ غَضاً قَعَدْنَ عليهِ حَامِي

قوله : وبيض جمع بيضاء وهي الحَسْناء ، والواو واو رُبَّ ، والدُمَى جمع دمية وهي الصورة من العاج .

وقوله : « ولو أنّ امرأ القيس » « البيتين » بدارة صُلْصُلٍ – بضمّتين – موضع خبر إنّ ، ولرأى جوابَ لو ، أي لو كان معنا بدارة صُلْصُلٍ كما كان مع النساء في دارة جُلْجُلٍ لرأى غرامي ثابتاً له ، منهنّ إذ يبكين خوفَ الفِراقِ ، وسيبلغُهنّ : من الإبلاغ ، ووَحْيِ القول مفعوله ، والوحي الكلام الخفي والإشارة ، والقِرام – بكسر القاف – ستر فيه رُقْم ونقوش ، وأُسيِّد فاعل سيبلغهنّ أو يدخل على التنازع ، وهو مصغّر أسود ، والخُرَيِّطَة مصغّر خريطة وهي وعاء من أَدَمٍ وغيره ، تُشَرَّجُ على ما فيها ، وبهيم – بالرفع – صفة أسيِّد ، وهو الذي لا يخلط لونه شيء سوى لونه ، والقَرَد – بفتح القاف والراء – نُفاية الصوف وما تَمعَّطَ من الغنم وتلبَّد ، والقطعة منه قَرَدة ، والقُمام – بضم القاف – جماعة الناس والكناسَة .

وقوله : نُواعِلك الثريّا : أي طلوعها .

وقوله : وذاك إليه : أي إلى الفرزدق .

وقوله : مرتفع الزحام : أي وقت ارتفاع ازدحام الناس .

وقوله : لَبِسنَ ليلاً : جعل الليل كالثوب الملبوس ، والحِمام – بالكسر –

---

١ ديوان الفرزدق : فبتن بجانبيَّ .
٣ نفسه : فيها .
١٢ تشرج ك : وتشرج ر .

الموت ، أي الموت المقدَّر ، والطمث المسّ .

وقوله : وبِتنَ جنابتيَّ ، رُوي أيضاً بجانبيَّ .

وقوله : مطرَّحات أي مُلقَيات ومرميّات من يميني وشمالي ، وروي : مصرّعات بمعناه . وأفضّ من فضضت الختم فضًّا من باب « قتل » كسرته ، وفضَضْت البَكارة أزلتها على التشبيه بالختم ، وهٰذا هو المراد هنا ، | ومعقود [٢٦٧ ب] الختام أي الختام المعقود ، أراد به البَكارة ، والخِتام الذي يختم على الكتاب ، وروي : إغلاق الختام جمع غَلَق – بفتح الغين المعجمة واللام – وهو ما يقفَل به الباب ولا يفتح إلّا بمفتاح .

وقوله : فأعجلْنا العمودَ ، نائب فاعل ، والعمودَ مفعولُه . أراد به الذكَر ، والغليل حرارة العطش ، وأراد بالمدوَّرة الجهام الفرج ، والجهام – بفتح الجيم – الغليظ المجتمع .

وقوله : كأنّ مفالق الرمّان ، أراد انّ فرجها يشبه الرمّان المتفلّق المتشقّق ، وأعاد الضمير من فيه إليه باعتبار جَهام والغَضا شجر جمره شديد لا ينطفيء ، والنون في قعدنَ للنساء .

رُوي أن سليمان بن عبد الملك لمّا سمع هٰذا قال : قد أقررت عن نفسك بالزّنا ولا بدّ من إقامة الحدّ عليك ، فأجابه الفرزدق وقال : لا سبيل لك إلى ذلك يا أمير المؤمنين ، فإنّ الله سبحانه قال فينا : ﴿وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٦ | ٢٢٦) فضحك ، وأحسن جائزته .

قوله : وفي أمثلة سيبويه : هما خطّان إلخ ، أورده في باب « ما ينتصب

---

٥ معقود : مكررة في الأصل .

١٩ كتاب سيبويه ١ / ٢٠٢ ، وتمام البيت :

نحن الفوارسُ يومَ الحِنْوِ ضاحيةً ... جنْبَيْ فُطَيمةَ لا ميلٌ ولا عُزُلُ .

من الأماكن والوقت ، ونصّه : ويقال : هما خطّان جنابتي أنفها ، يعني الخطّين اللذَين اكتنفا جنبي أنف الظبيَة . قال الشاعر ، وهو الأعشى ، أعشى بني قيس : نحن الفوارس . . . . البيت ،

وهو من قصيدته المشهورة التي أوّلها : [من البسيط]

وَدِّعْ هُرَيرَةَ إنَّ الرَّكبَ مرتحِلُ وهَلْ تطيقُ وَداعاً أيّها الرجلُ

وهي أحسن شعره ، وقد شرحها التبريزي مع المعلّقات السبع ، وقد ذكرنا سببها في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الستمائة من شواهد الرضي ، وشرحنا بعض أبيات منها في الثالث والثلاثين بعد التسعمائة وبعضها في السادس والسبعين ، وفي هٰذه القصيدة هجا أبا ثابت يزيد بن مُسْهِر الشيباني وهدَّده [٢٦٨آ] وحذَّره ، وقبله بأبيات | :

أبلغْ يزيدَ بني شَيْبانَ مَألُكَةً أبا ثُبَيْتٍ أمَا تنفَكُّ تأْتَكِلُ

المألُكَة الرسالة ، وأبا ثُبَيت : منادًى بتقدير حرف النداء ، وصغّره للتحقير ، والائتكال : الفساد والسّعي بالشرّ . وروى صاحب الأغاني عن أبي عبيدة أن ضُبَيعاً من بني كهف القيسي قتل زاهر بن سيّار بن أسعد بن هُمام الشيباني . وكان ضُبَيعٌ ضعيفَ العقل ، فنهاهُم يزيدُ بن مُسْهِر أن يقتلوه بزاهرٍ وقال : اقتلوا سيِّداً منهم بدلَه ، وحَضَّهم على هٰذا ، فبلغ بني قيسٍ ما قاله ، فقال الأعشى هٰذه القصيدة يأمره أن يدعَ بني سيّار ، فإنّه إن أعانهم أعانت

---

٥ ديوانَ الأعشى الكبير ٥٥ وعدد أبياتها ٦٦ بيتاً .
٦ شرح التبريزي (قباوة) ٤١٧ – ٤٤٥ .
٧ خزانة الأدب ٣ / ٥٤٧ – ٥٤٩ .
٨ نفسه ٤ / ٥٣٤ .
١١ هو البيت ٤٥ من القصيدة .

قبائل بني قيس بني كَهْف ، وحذّره أن يلقى بنو سيّار منهم ما لقوا يوم الحِنْو ، فحذَّر الأعشى يزيدَ بن مُسْهِر مثلَ تلك الحالة . والحِنْو – بكسر الحاء المهملة وسكون النون – أصله منعطف الوادي . وقال الأسود الأعرابي في فرحَة الأديب : الحِنْوُ هنا مكان بعينه ، وهو حِنْوُ قُراقِر ، الذي ذكره الأعشى في قوله : [من الطويل]

هُمُ ضَربوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُراقِرٍ مقدِّمةَ الهامَرْزِ حتَّى تولَّتِ

وضاحية بارزة ، وضميره المستتر للفوارس ، والمِيل جمع أميل وهو الذي لا يثبت في الحرب ، والعُزُّل – بضمّتين – للضرورة وأصله بضمّة فسكون – جمع أعزل ، وهو الذي لا رمح معه .

قوله : وفُطَيْمَة جبل ، هو قول أبي عُبَيد البكري ، قال في معجم ما استعجم : فُطَيْمَة – بالتصغير – موضع بديار بكر بن وائل .

قوله : وقيل امرأة قعدت مع بَناتها وقاتل قومُها عليها ، هٰذا المقدار لا يفهم منه شيء ، ولم يزد التبريزي في شرحه على قوله : قال أبو عمرو وابن خبيب : فُطَيْمَة هي فاطمة بنت حَبيب بن ثعلبة ، انتهى . وقال شارح ديوان الأعشى محمد بن حبيب : هٰذه فُطَيمَة بنت حبيب بن ثعلبة بن سَعْد بن قيس ابن ثعلبة ، وكانت عند رجل من بني أسعد بن سيَّار | فقتل زوجُها رجلاً ثم [٢٦٨ ب]
هرب . وكان له من القيسيّة غلام ، وكان له من امرأةٍ أخرى من بني أسعد بن سيّار غلام آخر . فجاء أصحاب القتيل فرضَوا أن يأخذوا أحد الغلامين فيقتلوه به ، فقال بنو سيَّار : أعطوه ابن القيسيّة ، فلمّا رأت ذلك بينهم ، بعثت إلى

---

٦ ديوان الأعشى ٢٥٩ ، وهو البيت الثاني من القصيدة البالغة ١٨ بيتاً ، وهنا : هُمُو .
١١ معجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٥ .
١٣ شرح التبريزي ٤٤٤ .

حُمران بن عبد عمرو بن بِشْر ، فمنع لها ولَدها ، فارتحلت فاطمة إلى أهلها . ووقعت العداوة بين بني قَيس وبين بني سَيَّار ، انتهى كلامه .

وقال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه : فُطَيْمَة هٰذه من بني قيس بن ثعلبة قوم الأعشى ، وكان لها ابنان من رجل من غير قومها يُقالُ له أصرم ، فأراد أصرم أن ينتزِعَ ابنيها ويرهنها من يَزيد بن مُسْهِر الشّيباني ، فاستغاثت بقومها ، فاجتمعوا وهزموا بني شَيبان ، ففخر بذلك الأعشى ، انتهى . وروى صاحب الأغاني أنّ يزيد بن مُسْهِر قامر أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة ، فلمّا خلعه من ماله ، أراد أصرم أن يرهنه ابنيه أقلب وشهاباً وأمّها فُطَيمَة المذكورة ، فطلب أصرم أن يدفع ابنيه ليزيدَ رهينة ، فأَبتْ أمّها ذلك ، فنادت قَومها ، واشتَملَت فُطَيْمَة على ابنيها بثوبها ، ودافع عنها قومها . وقال أبو عبيد : أنّ رجلين من بني مروان تنازعا في هٰذا الحديث ، فجرّدوا رسولاً في ذلك إلى العراق ، حتّى قدم الكوفةَ فَأَخْبِر أن فُطَيْمَة من بني سعد بن قيس ، وأنها كانت عند رجلٍ من بني سَيَّار وله امرأة غيرها من قومه ، فتغايرتا ، فعمدت السيّاريّة فحلقت ذوائب فُطَيْمَة ، فاهتاج الحيَّان فاقتتلوا ، فهُزِمَت بنوا سيّار يومئذ ، انتهى ما نقله صاحب الأغاني .

قوله : **يُقالُ : قعدوا حوله** ، أي في الجهات المحيطة به ، كذا في [٢٦٩ آ] المصباح . وقال ابن الأثير في النهاية | أي مُطيفينَ به من جوانبه ، وأمّا قولهم : حِياله – بكسر أوّلها – فمعناه : قعد بأزائه . وأصل الياءِ الواو . وظاهر كلام الشارح أنّ هٰذه الكلمات الخمسة كلّها ألفاظ مفردة ، وهو الظاهر من كلام

---

٣ شرح السيرافي لشواهد سيبويه ١/ ١٤٩ .
٧ الأغاني (بولاق) ٨/ ١٠٠ – ١٠١ .
١٥ كذا في الأصل ، وصوابه : بنو .
١٧ المصباح المنير ١/ ٨٥ – ٨٦ ، غريب الحديث لابن الأثير ١/ ٤٦٤ .

غيره كالجوهري وصاحب القاموس ، وهما اسم جنس يصدّقان على القليل والكثير من الأطراف . وحَواله – بفتح أوّله – وأمّا الحِوال – بكسر أوّله – فهو كل شيء حال بين اثنين ، يُقالُ : هٰذا حِوال بينهما ، أي حائل بينهما كالحاجز ، ويأتي أيضاً مصدر حاول مُحاوَلة أي طلب بالحِيلة .

قوله : وحَوْلَيه وحَوالَيْه ، هما مثنّى ما قبلها ، وحَوالَيْكَ مثل حَنانَيكَ ودَوالَيْكَ ، ومعناهما طَرَفَيه . قال الأزهري في التهذيب : والحَوْل إسم يجمع الحوالَي ، تقول : حَوالَي الدار كأنّها في الأصل حوالين ، كقولك جانبين فأُسقِطت النون وأُضيفت ، وحَواله واحد حَوالَيْه ، وأمّا حَولَيه فهو تثنية حَولَه .

قوله : وأحوال هو جمع حَوْل المتقدِّم ، إذ كلّ فعل معتلّ العين يُجمع على ذلك قياساً كحَوْض وأحْواض ، وثَوب وأثواب وبيت وأبيات .

قوله : وَأَنا أمشي الدَّأَلَى حَوالكا

في الكامل للمبرّد في باب أكاذيب الأعراب قال أبو عُمر الجَرْميّ : سألت أبا عبيدة عن قول الراجز :

أَهَدَمُوا بيتك لا أبالكا ... وأنا أمشي الدَّأَلَى حَوالكا

فقلت : لمن هٰذا الشعر ؟ قال : تقول العرب : هٰذا يقوله الضَّبّ لولده الحِسْل أيّام كانت الأشياء تتكلّم ، والدَّأَلَى – بفتحات – مشي كمشي الذئب ، يُقال : هو يَدْأَل في مِشْيَته من باب – فتح – إذا مشَى كمِشْيَة الذئب .

وقوله : حَوالكا ، يقال : هو يطوف حَوالَه وحَوْلَه وحَوالَيه ، ومن قال : حَوالِيْهِ – بكسر اللام – فقد أخطأ ، وحَوالَيْه تثنية حَوال ، كما تقول :

---

٦ تهذيب اللغة للأزهري ٥ / ٢٤٠ .

[٢٦٩ ب] حَنانَيه ، الواحد حَنان ، انتهى كلامه . |

وقوله : **أهدُّموا** : الهمزة للاستِفهام ، وهدُّموا ماضٍ من التهديم وهو التخريب .

وقوله : **لا أبالَك** : كلمة مَدْح هنا ، ويستعمل في الذمّ أيضاً ، والدَّأْلى : مفعول مطلق ، أي المِشْيَة الدَّأْلى ، قال الأصمعي : هو مشي يقارِبُ فيه الخَطْوَ ويبقَى فيه كأنّه مثقَل من حِمْل ، وقد أورده سيبويه في المصادر ، قال : وزعم يونس أنّ لَبَّيك واحد ، ولكنّه جاء على هٰذا اللفظ في الإضافة كقولك : عليه ، وزعم الخليل أنّها تثنية بمنزلة حَوالَيك ، وحواليك بمنزلة حَنانَيك ، وليس يحتاج في هٰذا الباب إلى أن يفرِد ، لأنّك إذا أظهرت الاسم تبيّن أنّه ليس بمنزلة « عليك » ، وقالوا : حَوالَك كما قالوا حَنانَ ، قال الراجز : « أهَدَّموا بيتَك » إلى آخر الرجز ، قال شارح شواهد ابن خلَف : الشاهد أنّه أفرد حَوالَيك لأنّه يُقال : حَوْلَك وحَوالَك ، وقد يُقال حَوالَيْك وحَوَلَيك ، وإنّما يريدون الإحاطة من كلّ وَجْه ، ويقسِّمون الجهات التي يحيط به إلى جهتين . كما يُقالُ : أحاطوا به من جانِبَيه ، ولا يراد أنّ جانباً من جوانبه قد خَلا ، ويُروَى : لا أبالَكَ وحَوالَكْ - بإسكان الكاف - فيكون من الضرْب الأخير من السريع ، وبالإطلاق يكون من مشطور الرجز .

قوله : **ماءٌ رِواءٌ ونَصِيٌّ حَوْلَيْه**

في نوادر أبي زيد ، قال المفْضل : قال الزفيان السَّعدي :

أأبلَى ما ذَامُهُ فَتَأْبَيْه   ماءٌ رواءٌ ونصِيٌّ حَوالَيْه
هٰذا بأفْواهِكَ حقّ تأبَيْه   حتّى تَرُوحي أصَلاً تُبارَيْه
تُبارِيَ العانَةِ فَوقَ الزَّازَيْه

أي المكان المرتفع ، قال أبو حاتم : يجوز « ما ذامُهُ بالرفع » جعله إسماً ،

وإذا فتحتَ ذامَه فهو فعل ماضٍ ذِمْتُهُ أَذِيمُهُ ذَيْمًا وذاماً ، وقالوا في مثل « لا تَعدَمُ الحَسْناءُ ذاماً » أي عيباً يكون فيها ، ويقال : هي أرض مُنْصِيَةٌ | في [٢٧٠آ] النصيّ مثل مُعطِيَة في الوزن ، إذا كانت كثيرة النصيّ ، والنَصِيّ ما كان أخضر ، فإذا اصفرَّ فهو المُشبَّه ، فإذا ابيضَّ أجمع فهو الحَلِيّ ، مشدّد الياء ، انتهى . وقد نظرت في ديوان رجز الزفيان رواية محمد بن حبيب فلم أرَ فيه هٰذا الرجز ، ولعلّه ثابت في رواية غيره .

وقوله : أَأَبلَى ، الهمزة للنداء ، وأَبلَى بالإضافة إلى ياء المتكلّم منادَى ، ورُوِي : يا أَبلَى ، قال أبو الحسن فيما كتبه على هٰذه النوادر : ومن روى يا أبلَى فإنّما عوّض الألف من ياء المتكلّم ، لأنّها أخفّ ، انتهى . وما استفهاميّة مبتدأ أو خبَر مقدَّم ، وذامُه : خبر أو مبتدأ مؤخَّر ، ورُوِي : ما ذامَه — بفتح الميم — على أنّه فعل ماضٍ أي عابه ، فيتعيّن أن يكون ما مبتدأ والهاء في ذامَهُ وفي فتأبِّيَه وفي حَوليْه وفي تأبيه وفي تباريه ضمير المكان المُخْصِب .

وقوله : فتأبِّيَه : منصوب بأن مضمرة بعد الاستفهام ، وأصله تأبينه ، فحذفت النون للنصب ، ورُوِي « فتيبيه » — بكسر حرف المضارعة وقلب الهمزة ياء ، وهو من الإباء بمعنى الكراهة والامتناع ، كأنّها ما رعت فيه فخاطبها بهٰذا الكلام . وما مبتدأ ، ورِواء — بالكسر والمدّ — وصفه وهو مصدر مؤوّل باسم الفاعل ، أي ماء مُروٍ ، ونصيّ : معطوف على ماءٌ ، وحَولَيه منصوب على الظرف في موضع الخبر ، والنَصيّ — بفتح النون وكسر الصاد المهملة وتشديد الياء — قال الجوهري : هو نبت ما دام رَطباً ، فإذا ابيضّ فهو الطَّرِيفة ، فإذا ضَخُمَ ويبس فهو الحَلِيُّ ، ورُوِي ماء رِواء وحَلِيّ حَولَيه — بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد الياء ، وهو يَبِيسُ النَصِيّ ،

---

١٩ الصحاح للجوهري ٦/ ٢٥١١ .

قال أبو الحسن : ومن روَى : وخلاء حَولَيه فليس بشيء ، لأنّه أراد بالخلاء [٢٧٠ ب] المكان الخالي ، فقد نقض معنى الشعر | لأنه إنّما يريد لابله المكان المُخْصِب وإن كان أراد بالخَلاء الرَّطب ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، فقد مدّ المقصورَ ، وهٰذا عندنا غير جائز ، انتهى .

وقوله : حتّى تأَبَّيْه ، هو بمعنى الأوّل ، ففيه إيطاء ، قال أبو الحسن وقد روَى بعضهم إحدى القافيتين تِيبَيَّة - بكسر التاء والأخرى بالفتح - يتوهّم أنّه ليس بإيطاء ، على كلّ حال وهو مع هٰذا من أقبح الإيطاء ، لأنّ القافيتين لم تتباعدا ، فيُتوهّم عليه أنّه سها ، انتهى .

وقوله : حتّى تروحي بدل من قوله حتّى تأَبَّيْه ، وحتّى حرف جرّ متعلّقة بالجار والمجرور الواقع خبراً ، وتروحَي من الرواح بمعنى الرجوع ، قال تعالى : ﴿غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ﴾ (٣٤ | ١٢) . وأُصُلاً - بضمّتين - جمع أصِيل وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب .

وقوله : تُباريه : مضبوط في نسخة صحيحة جدًّا بضمّ التاء وكسر الراء على أنّه مضارع ؛ باراه ، أي عارضه ، فيكون مخالفاً لسائر القوافي ، مع أنّ أصله : تبارينه ، فحذف نون الرفع لغير ناصبٍ وجازمٍ .

وقوله : تَبارِي العانة - بفتح التاء وكسر الراء - مفعول مطلق ، أي تبارينه تبارِياً كتَبارِي العانة ، ورأيت في نسخة أُخرى صحيحة أيضاً : تبازيه تبازي العانة - بفتح تاءيها وإعجام زاءيها . وفي القاموس : تبازي - بالزاء المعجمة - رفع عَجُزَه ووَسَّعَ الخَطْوَ ، فيكون المعنى : ارتعي فيه إلى العصر ثمّ اذهبي عنه وفارِقيه بسرعة ، وأوسعي الخَطْوَ كحَميرِ الوحش . فيكون وصف

---

١٨ القاموس المحيط ٤ / ٣٠٣ (بزو) .

إبله بالنشاط وعدم اللّبْث بالمرعَى . والعانة القطيع من حُمُر الوحش والأتان .

وقوله : **فوق الزلازَيْه** ، فسّره أبو زيد بقوله : أي المكان المرتفع ، وقد رأيت هٰذا أيضاً مضبوطاً في تلك النسخة – بكسر الزاي المعجمة الثانية – ورأيت في النسخة الثانية بفتحها ، قال أبو الحسن : | سألت أبا [٢٧١ آ] العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد عن الزّازَيْه ، قال : أراد الزيزاءة ، وهو ما خَشُنَ من الأرض وغَلُظَ ، فقلت له : فأيّ شيء عمل ؟ فقال : لا أدري ، انتهى . أقول : في هٰذه اللفظة لغات ، منها ما ذكره صاحب القاموس الزّازَيْه ، فيكون الشاعر أبدَل الكسرة فتحةً وسكّن الياء لئلّا تنقلِبَ الفاء فتكون الهاء في الأصل تاء التأنيث ، والله أعلم .

والزَّفَيان السعدي اسمه عطاء بن أسد ، أحد بني عَوافة بن سعد بن زيد مَناةَ بن تميم ، ويُكنَى أبا المرّ ، قال وإنّما سمّي الزفيان ببيتٍ قاله ، وهو راجز إسلاميّ في الدولة المروانيّة . والزَّفَيان بفتح الزاء المعجمة وفتح الفاء بعدها مثنّاة تحتيّة خفيفة .

قوله : **وفي الحديث : « اللهمَّ حَوالينا ولا عَلَينا »** ، هو قطعة من حديث أورده البخاري في باب الاستسقاء في الجامع من صحيحه عن أنس قال : أنّ رجلاً دخل يوم الجمعة من بابٍ كان وُجاه المنبر ورسول الله قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال : يا رسول الله ، هلكت المواشي وانقطعت السبُل ، فادْعُ الله أن يُغيثنا . قال : فرفَعَ رسول الله ﷺ يديه فقال : « اللهمَّ اسقِنا ، اللهمَّ اسْقِنا » . قال أنسَ : فلا والله ما نَرَى في السماء قَزَعة ولا شيئاً ، ولا بيننا وبين سَلَع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة

---

١١ ترجمة الزفيان السعدي الراجز

١٦ راجع مسند أحمد بن حنبل ٣/ ١٠٤ .

مثل الترس ، فلمّا توسّطَت السماء انتشرت ثم أمطرت . قال : فوالله ما رأينا الشمس سبتاً ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبُل ، فادع الله أن يمسكَها ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : حوالينا ولا علَينا ، اللهمّ على الآكام والجبال والظِّراب وبطون الأودية ومنابت [٢٧١ ب] الشجر . قال : فانقطعت ، وخرجنا نمشي في الشمس . قال شريك : فسألت أنَساً ، أهو الرجل الأوّل ؟ قال : لا أدري . والإكام - بالكسر - جمع إكمة وهي الرّابية ، والظِّرابُ : الجبال الصغار واحدها ظِرْبٌ ككتِف ، كذا في النهاية .

قوله : **أي أنزل المطَر حَوالَينا ولا تنزله علَينا** ، يعني في مواضع النبات لا في مواضع الأبنية .

قوله : **فقالَتْ سَباكَ اللهُ إنَّكَ فَاضِحي** . . . البيت

هو من قصيدة طويلة لامرىء القيس ، وقبله : [من الطويل]

سَمَوْتُ إلَيها بعدما نامَ أَهْلُها سُمُوَّ حَبابِ الماءِ حالاً على حالِ

وبعده :

فقلتُ يمينَ الله لا أنا بارح ولو قَطَّعُوا رأسي إلَيكِ وأوصالي

السمُوّ العلُوّ ، وأراد به النهوض ، يقول : جئت إليها بعدما نام أهلُها ،

---

٩ النهاية في غريب الحديث ١ / ٤٧٤ .

١٢ ديوان امرىء القيس (إبراهيم) ٣١ ، وعجز البيت :

أَلَستَ ترى السُّمّارَ والناسَ أحوالي .

١٦ نفسه ، جاء البيت كما يلي : فقلت يمينَ اللهِ أبرحُ قاعداً لَدَيكِ .

والحَباب – بفتح الحاء المهملة – النُفاخات التي تعلو الماء ، وقيل : الطرائق التي في الماء كأنّها الوَشْي ، وحالاً على حالٍ ، أي حالة بعد حالة ، وسَباكَ الله : أبعدَك وأذهبَك إلى غُرْبةٍ ، وقيل : لعنَكَ اللهُ ، وقال أبو حاتم : معناه سَلّطَ الله عليك من يَسبيكَ ، والسُّمَّار المتحدِّثون بالليل في ضوء القمر ، جمع سامرٍ ، وأحوالي في أطرافي وجَوانبي ، فهو جمع حَول ، ومِمَّن صرّح به الصاغاني في العُباب ، ويمينُ الله رُوِيَ بالرفع َ، مبتدأ خبره محذوف أي لازمي ، ورُويَ بالنصب على أنّ أصلَه : أحلِفُ بيمينِ الله ، فلمّا حذف الباء وصل فعل القسم إليه بنفسه ، ثم حذف القسم وبقي منصوباً به ،

وقَولُه : أبرحِ قاعداً أي لا أبرح قاعداً ، فلا محذوفة من جواب القسم باطّراد ، والأوصال المفاصل ، وقيل : مجتمع العِظام جمع وِصْل – بكسر الواو – وهو كلّ عظمٍ لا ينكسر ولا يختلط بغيره .

قوله : ولم يسمع أحوالي ، بهذا المعنى إلّا في هٰذا البيت ، يفهم منه أنّ | «أحوالي» في هٰذا البيت مفرد ، ولو فهم أنّه جمع لما أورد هٰذا [٢٧٢ آ] الكلام ، إذْ جمع فَعْلٍ معتلّ العين على أفعال ، قياس مطّرد .

قوله : وضمير جِنابَيْها لسعاد ، هٰذا قول التبريزي ، ولا يخفى أنّ الضمير إنّما هو راجع إلى الناقة كما قدّمه في آخر الفصل الثاني من الديباجة ، ولا يصح أن يرجع إلى سعاد لأنّ الخِطاب بقولهم : إنّك يا ابن أبي سُلْمَى لمقتولُ ، لا يناسبه أن يكون المشي حَوالي سعاد بل المشي حول الناقة ، وأنّ الوُشاةَ يأتونَ حوالي الناقة ويخوّفونه ، بدليل أنّ قولهم هٰذا له لا لها ، ثم رأيت الشارحَ البغدادي قد تنبّه لهذا ، قال : وها في جَنابَيْها ضمير الناقة الموصوفة بالصفات المذكورة ، كذا قال ابن الأنباري وهو جيّد ، وقال التبريزي : هي ضمير سعاد التي ذكر أنّه لا يبلغه إليها إلّا العِتاق وهو بعيد ، ويحتمل أن يكون ضمير موصوف نوّاحة وهو عَيْطَل ، انتهى كلامه .

قوله : **مستأنفة** ، أي استئنافاً نحويًّا .

قوله : **أو حال من سعاد** ، هٰذا غير صحيح ، فإنّه كيف يصحّ سَعيهم حول سعاد في حال قولهم : « إنَّكَ يا ابنَ أبي سُلْمَى لمقتول » بالخطاب للشاعر مع أنّه غير حاضر عندها ، وهٰذا الكلام منه مبنيّ على أنّ إرجاع الضمير من جَنابتَيها لسعاد ، والصواب أنه عائد على الناقة المذكورة كما بيّنّا .

قوله : **حتى يقدّر أنّ الأصل وهم يقولون** ، أي إذا كانت الواو داخلة على الجملة الاسميّة جاز تقديرها واو الحال ، وإن لم يقدّر الضمير كانت داخلة على مضارع مثبت خالٍ من قد ، فلا يجوز حينئذٍ أن تكون الجملة المضارعيّة حالاً ، وأمّا قوله : [من المتقارب]

فلمّا خشيتُ أظافيرهم نَجوتُ وأرهنهم مالِكا

فهو بتقدير « وأنا أرهنهم مالكا » ، وإنّما احتيج إلى هٰذا التقدير ، لأنّ [٢٧٢ ب] المضارع | مشابه للاسم ، فلا تدخل الواو كما لا تدخل على الاسم إذا وقع حالاً .

قوله : **ويُروَى « وقيلُهم رفعاً ونصباً »** ، وجهها يعرف من رواية قولهم « رفعاً ونصباً » واقتصر نفطويه على رواية « وقيلَهم » بالنصب ، قال : ونصب « قيلَهم » أي يقولون : فنصبَه لأنّه مصدر يصلح مكانه الفعل ، كما قال : « معاذَ الله » معناه نعوذُ بالله ، انتهى .

قوله : **وَقِيلاً وقالا** ، في المصباح : القال والقيل إسمان منه لا مصدران قاله ابن السكّيت ، ويعربان بحسب العوامل . وقال في الإنصاف : هما في الأصل فعلان ماضيان جُعِلا إسمين فاستعملا استعمال الاسمين ، وأُبقيَ فتحهُما

---

١٨ المصباح المنير ٢ / ٩٠ – ٩١ .

ليدلّ على ما كانا عليه ، قال : ويدلّ عليه ما في الحديث : « نهَى رسول الله عن قَيلٍ وقَالَ – بالفتح – انتهى . وقال الرضي في شرح الشافية : نقل الفعل إلى إسم الجنس قليل ، لكنّه مع قِلّته قد جاء منه شطر صالح كقوله ﷺ : « إنّ اللهَ نهاكُم عن قَيلٍ وقَال » ، ويُروَى : عن قيلَ وقَالَ ، على بقاء صورة الفعلية ، وكذا قولهم : أَعْيَيْتَني من شُبٍّ إلى دُبٍّ ، ومن شُبَّ إلى دُبَّ ، أي من لَدُن شَبَبْتَ إلى أن دَبَبْتَ على العصا ، فلمّا نقل إلى معنى الاسم غيّر لفظه أيضاً من صيغة المبنيّ للفاعل إلى صيغة المبنيّ للمفعول ، ليكون الصيغة المختصّة بالفعل دليلاً على أنّ أصله كان فِعلاً ، انتهى . وكل هٰذه المصادر إلّا القليل تؤنّث بالتاء .

تنبيه : قد وقع في بعض النسخ زيادة بعد قوله : « وقَالا وقالةً ومَقالاً » ما نصّه : وفي كتاب الوَقْف والابتداء لأبي حاتم في قوله تعالى : ﴿وَقِيْلِهِ يَٰرَبِّ﴾ (٤٣ | ٨٨) نصبَه على المصدر كقول كعب :

« وقِيلَهم » البيت ، أنشده الأصمعي وغيره بالنصب ، وأمّا من قرأ وقيلِه بالجرّ عطفاً على الساعة ، أو وقيلُه – بالرّفع بالابتداء – فظنّ وتخليط ، ولا يجوز أن يُقرأ إلّا بالنصب ، انتهى ملخّصاً . هٰذا منه غير مرضي ، فإنّ الجرّ قراءة حمزة وعاصم | [٢٧٣ آ] ، ووجهها ما ذكر أو إضمار مضاف أي علم قيله ، أو إضمار حرف القسم وإبقاء عمله ، وأمّا النصب فعلى ما ذكر أو على العطف إمّا على محل الساعة أو على سرّهم أو على مفعول « يكتبون » أو مفعول « يعلمون » المحذوفين ، أو على إعمال فعل القسم بعد حذف الجارّ كقوله :

---

٢ مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٤٦ ، هنا ورد كما يلي : كره لكم قَيلٍ وقال .
٣ منه ر : – ك .
١٧ أنظر : ج ٢ ص ١٨٦ ب – ١٨٧ آ .
١٩ بعد حذف . . . قاعداً ك : – ر .

فقلتُ يمينَ اللهِ أبرَحُ قاعداً . . . . انتهى .

وتقدّمت ترجمة أبي حاتم في شرح البيت السابع عشر ، وكذلك تقدّم شرح قوله : « فقلتُ يمينَ اللهِ أبرحُ قاعداً » قريباً هنا مع شرح قوله :

فقالَت سَباكَ اللهُ إنَّك فاضِحي

قوله : **جملة معترضة** ، فائدتها بيان المخاطب بقوله : إنَّك ، قال الشارح البغدادي : وجملة « إنَّكَ لمقتولُ » إمّا محكيّة بالمصدر الذي هو قيلهم ، أو بدَل منه ، انتهى . والثاني فاسد لعدم الارتباط بما قبله ، ولبقاء القَول بلا مَقُول .

قوله : **ونسب بنوّته لجدّه** ، إذ هو كعب بن زهير بن أبي سُلْمَى ، واسم أبي سُلْمَى ربيعة كما تقدّم ، وجعله أباه مجازاً لأنّ ولد الولد ولد مجازاً .

قوله : **أنا النبيُّ لا كَذِبْ ، إلخ** ، هو من حديث خرّجه البخاري في صحيحه ، عن البَراء في كتاب الجِهاد في باب : مَن قال خُذْها وأنا ابن فلان . قال : حدّثنا عُبَيدُ الله عن إسرائيل عن أبي إسحق قال : سأل رجل البراء فقال يا أبا عُمارة ، أَوَلَّيتُم يومَ حُنَين ؟ قال البَراء وأنا أسمع : أما رسولُ الله ﷺ لم يُوَلِّ يومئذٍ . كان أبو سفيان بن الحارث آخذ بعِنان بغلته ، فلمّا غَشيَه المشركون نزل ، فجعل يقول :

أَنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطّلب

---

١ راجع ديوان امرىء القيس ٣٢ ، وراجع ترجمة أبي حاتم ص

٣ راجع (٥١٥) .

١١ أنظر صحيح البخاري (المجلس الأعلى) كتاب الجهاد والسير ٥ / ٨١ – ٨٢ رقم ٢٥٧٧ .

١٣ نفسه : وَلّيتم ، وراجع الرواية بأشكالٍ أخرى ، في صحيح البخاري ، الجزء الخامس ، كتاب الجهاد « باب الرجز في الحرب » .

١٤ آخذ ك : أخذاً ر .

قال : فما رؤي من الناس يومئذ أشدّ منه ، انتهى . وأخرجه في غزوة حنين أيضاً .

تنبيه : مثل هٰذا ليس بشعر لأنّ حدّه كلام موزون مقفًى قصداً ، ولا يصحّ قصد نظمِ الشعر للنبيّ ﷺ لقوله تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا | [٢٧٣ ب] يَنْبَغِي لَهُ﴾ (٣٦ / ٦٩) فأخبر سبحانه بأنّه لم يؤته معرفة الشعر ، وأنّه لا ينبغي له ، أيْ لا يصلح له . وقد ردّ الله بذلك قول الكافرين أنّه شاعر ، ولهٰذا كان ﷺ إذا أنشد شعراً غيّره من غير قصد لعدم معرفته بأوضاعه ووزنه . قال الخليل بن أحمد : كان الشعر أحبّ إليه ﷺ من كثير من الكلام ، ولكن لا يتأتّى له ، وقد روى ابن أبي حاتم وغيره من حديث عليّ بن زيد بن جُدعان عن الحسن البصري مُرسَلاً أنّه ﷺ كان يتمثّل بهذا البيت :

كفى الإسلامُ والشيبُ للمرء ناهياً

فقال له أبو بكر : كَفَى الشَّيْبُ والإسلامُ فأعادها كالأوّل ، فقال أبو بكر : أشهد أنّك رسول الله ، لقول الله : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (٣٦ | ٦٩) وعليّ بن زيد ضعيف . وروى البيهقي في الدّلائل أنّه ﷺ قال للعبّاس بن مرداس : أنت القائل : [من المتقارب]

أتجعَلُ نَهْبِي ونَهْبَ العُبَيْدِ بين الأقرعِ وعُيَيْنَة ؟

فقال : إنّما هو بين عُيَيْنَةَ والأقرع ، فقال : هما سواء . ورَوى النسائي والترمذي من حديث شريح بن هاني عن أبيه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا استَراثَ الخَبر تمثّل ببيت طَرَفَة :

ويأتِيكَ بالأخبارِ من لم تزوّدِ

---

١ راجع ما ورد في غزوة حنين في كتب السير والمغازي .

١٥ الأغاني ١٣ / ٦٢ و ٨ / ٦٤ . وأنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢١٨ رقم ٢٩ .

قال الترمذيّ : حسن صحيح ، ورواه البزّار من حديث ابن عبّاس أيضاً ، وربّما أنشده : مَنْ لم تزوّده بالأخبار . وقد وقع في الأحاديث الصحيحة تمثيله ﷺ نحو قوله : أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد :

أَلا كلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ

وحديث عائشة : كان ﷺ يتمثّل بشعر ابن رَواحة : [من الطويل]

يبيت يُجافِي جَنْبَهُ عن فِراشِهِ   إذا استثقلت بالمشرِكينَ المضاجعُ

قال الخَيضري في خصائصه : قال العلماء : هٰذا وقع اتّفاقاً من غير قصدٍ لوزن شعر بل جرَى على لِسانه كما سمعه ، فليس فيه إنشاد ، وإنّما هو حكاية [٢٧٤ آ] كلام الغَير مع اشتراطهم في ماهيّة الشعر القصد | . وقال ابن الجوزي في مُشكِل الحديث : تكلّم الناس في إنشاده مثل هٰذا ، مع قولهم : لا يحسن قول الشعر ، فقال قوم : كان إذا أنشد بيتاً لا يُقيمه ، واختار بعض الرّواة فروَى قوله : « أَنَا النبيُّ لا كَذِبَ » – بنصب الباء – قال : وهٰذا لا يحتاج إليه ، لأنّ كل ما نقل عنه من الشعر فهو لغيره ، وإنّما كان يتمثّل به ، وأمّا قول الشعر من قبل نفسه فممنوع منه ، وهٰذا البيت لا يخلو من أمرين ، إمّا أن يكون قد قاله غيره فأنشده : « أنتَ النبيُّ لا كَذِبَ » فغيّره وقتَ الإنشاد ، أو يكون قاله ولم يقصد الشعر . وإذا تأمّلتَ هٰذا وجدته يقع كثيراً حتى في القرآن الذي ليس فيه شيء من الشعر ، كقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٣ | ٩٢) ، وقال بعض المَرْضَى لأهله :

---

٣ ديوان لبيد ١٣١ وهو البيت التاسع من مطوّلة تقارب الخمسين بيتاً قالها في رثاء النعمان بن المنذر ، وعجز البيت كما يلي :

وكُلُّ نَعيمٍ لا محالَةَ زائِلُ

اذهبُوا بي إلى الطبيبِ وقُولُوا قَد اكْتَوَى فجُرِح

هٰذا على وزن الشعر وإن لم يقصده ، فالحاصل أنّ شرط الشعر قصده ، وإنّ مَن أَتَى بالكلام الموزون المقَفَّى ولم يقصده لا يسمَّى شِعْراً . وقد نقل ابنُ القَطَّاع في كتاب الشافي إجماع العلماء على ذلك ، وأقرَّه النووي في شرح مسلم . قال : والنبيّ ﷺ لم يقصِد بذلك الشعر ولا أراده ، فلا يسمَّى شِعراً ، وإن كان موزوناً ، انتهى . فإن قلت : يشكّل على هٰذا ما أخرجه الحاكِمُ والخطيب والبَيْهَقي في سننه من طريق عبد الله بن هلال النحوي الضرير عن عائشة قالت : ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قطّ إلّا بَيْتاً واحداً :

[من الطويل]

تَفَاءلْ بما تَهوَى يكُنْ فَلَقلَّمَا يُقَالُ لِشَيءٍ كانَ إلّا تَحقَّقْ

قالت عائشة : لم يقل « تحقَّقا » لئلّا يعربه فيصير شعراً . قُلت : أجاب | [٢٧٤ ب] البَيهقي بأنّ في إسناده مجهولاً ، وقال الخطيب : غريب جداً ، وقال الذهبي : حديث باطل ، وسأل ابن كثير عنه شيخه المِزي فقال : هو منكر ، واعلم أنّ البَيهقي وغيره إِسْتَثْنَى من تحريم الشعر عليه ﷺ قول الرجز ، فإنّه صحّ عنه ﷺ أنه كان يقوله ، واستدلّ لذلك بما في صحيح البخاري من حديث أنس في قصة الخندَق ، قال : خرج رسول الله ﷺ في غداةٍ باردةٍ والمهاجرون والأنصار يحفرون الخندق ، فقال :

اللّهمّ إن الخيرَ خيرُ الآخِرَهْ فَاغفِرْ للأنصارِ والمُهَاجِرَهْ

---

١ فجرح ك : وخرج ر .
١٥ يقوله ك : يقول ر .
١٧ راجع صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، الجزء السادس ٣١٩ رقم ٣٥٩٥ .
١٨ نفسه : اللهمّ إنّ العيشَ عيشُ ، وفي رواية أخرى : فبارك في ، وفي رواية : على الإسلام .

فأجابوه : [من الرجز]

نحنُ الّذينَ بايَعُوا محمَّداً   على الجِهادِ ما بقينا أبَداً

وبمَا في البخاري في قصة الخندق أيضاً من حديث البراء بن عازِب ، قال : رأيتُ رسول الله ﷺ يوم الخندق وهو ينقل الترابَ حتى وَارَى الترابُ شعرَ صدره وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة :

اللهمَّ لولَا أنتَ ما اهتدَينا   ولا تصدّقْنا وَلَا صَلَّينا
فَأنزِلَنْ سكينَةً عَلَينا   وثبِّتِ الأَقدامَ إنْ لَاقَينا
إنَّ الأُولَى بَغَوا علَينا   وَإنْ أرادوا فِتنةً أَبَينَا

وبما في الصحيحين أيضاً في قصّة حُنَين من حديث البراء وقوله فيها ، وأبو سفيان آخذ برأس بغلة النبي ﷺ البيضاء وهو يقول :

أنا النبيُّ لا كَذِبْ   أنا ابنُ عبدِ المطَّلِبْ

ونحو ذلك ، وكأنَّ البيهقي ومَن تبعه اعتمدوا في ذلك قول الأخفش : أنّ الرجز ليس بشعر ، وقد أنكره ابن القطّاع وغيره ، وحكَوا أنّ أكثر العلماء على أنّ الرجز ضرْب من الشعر ، وذكر العلماء في قوله : | فاغفر للأنصار [٢٧٥ آ]
والمُهاجِرَهْ ، إنّ هٰذا ليس بموزون ، ولعلّه ﷺ قصد ذلك ، وصحّة وزنه : فاغفِرْ لِلأنصَارِ وَلِلمُهَاجِرَهْ ، بنقل فتحة همزة الأنصار وباللام في المهاجرة . ووقع في رواية للبخاري أيضاً : فاغفر للمهاجرين وللأنصار ، وفي رواية أخرى فبارك بدل فاغفر . وأمّا رجز ابن رواحة ففيه قوله : «إنّ الألَى بغَوا علَينا»

---

٥ صحيح البخاري (كتاب المغازي) : حتّى أغمرَ بطنه ، أو اغبرَّ بطنُه .
٦ نفسه : وَاللهِ لولا اللهُ .
٨ نفسه : إذا أرادوا .
١٨ الألى ك : الأولى ر .

ليس بموزونٍ ، ووزنه : إنَّ الّذينَ قد بَغَوا علينا

وزعم ابن التين أنّ المحذوف « هم » ، وقد قال : والأصل :

إنَّ الألَى هم قد بَغَوا علينا

وهو يتّزن بمَا قال ، لكن لم يتعيّن . وبالجملة إنّه ﷺ لم يكن يجيد إنشاد الشعر . وقال القاضي ابن العربي : إصابتُه ﷺ الوزنَ أحياناً لا يوجِب أنّه يعلَم الشعر ، وكذلك ما يأتي أحياناً من فصيح كلامه ما يدخل في وزنٍ ، كقوله يوم حُنَين :

هل أنتَ إلّا إصبَع دميتُ وفي سبيلِ اللهِ مَا لَقيتُ

وقوله :

أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ

وقد يأتي مثل ذلك في ألفاظ القرآن وفي كل كلامٍ ، وليس كل ذلك بشعر ولا في معناه ، كقوله تعالى : ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ﴾ الآية (٣ | ٩٢) وقوله تعالى : ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ (٦١ | ١٣) ، وقوله تعالى : ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ (٣٤ | ١٣) إلى غير ذلك من الآيات . وقد ذكروا في قوله : « أَنَا النبيُّ لَا كَذِبْ » أنّه من منهوكِ الرجَز إذا كان الوقْف على الباء ، والأظهر من حاله أنّه قال لا كذبُ – مرفوعة – ويخفض الباء من عبد المطّلب على الإضافة . وقال النحاس : قال بعضهم : إنّما الرواية بالإعراب ، وحينئذ لم يكن شعراً ، لأنّه إذا فتح الباء من البيت الأوّل أو ضمَّها أو نوّنها وكسر الباء من البيت الثاني

---

٣ إنّ الألى ك : إنّ الأولى ر .

خرج عن وزن الشعر ، فأجاب عنه ابن العربي أيضاً بأنّه نظم غيره ، وقيل فيه :

[٢٧٥ب] أنتَ النبيُّ لَا كَذِبُ | أنتَ ابنُ عبدِ المطَّلِبْ

فذكر بلفظ أنا في الموضعين . وأمّا قوله :

هَلْ أنت إلّا إصبَع دميت

فقيل : أنّه من بحر السريع ، وذلك لا يكون إلّا إذا كسرت التاء ، فإن سكّن لم يكن شعراً . ولعلّ النبي ﷺ قالها ساكنة التاء أو متحركة التاء من غير إشباع ، ولا يلزم منه أن يكون النبي ﷺ شاعراً ولا عالماً بالشعر ، إذ التمثُّل بالبيت النادر وإصابة القافيتين من الرجز وغيره لا يوجب أن يكون قائلها عالماً بالشعر ، ولا يسمّى شاعراً باتّفاق ، كما أنّ من خاط خَيطاً لا يكون خيّاطاً ، ولهذا قال الزجّاج : معنى «وما علَّمناه الشعرَ» أي وما علّمناه أن يشعَر ، وما جعلناه شاعراً . وهٰذا لا يمنع أن ينشد شيئاً من الشعر ، قال النحّاس ، وهٰذا من أحسن ما قيل في هٰذا : وقد طال بنا الكلام وطاب ، وميَّزنا فيه القشرَ من اللُّباب ، والله أعلم بالصواب .

قوله : **وليسَ في العَرَب سُلْمَى – بضم السين – غيره** ، كذا قال ابن دُرَيد أيضاً في الجمهرة ، وفي القاموس ، وكحُبْلَى ، سُلْمَى بن أبي عبد الله وابن غِياث وابن منقِذ ، وأبو سُلْمَى القَتَباني ، وهو كسكْرَى ، انتهى . وعلى الثلاثة الأول ينتقض ما تقدَّم ، وقد يجاب بأنّهم سُمُّوا في الاسلام به بالتَّبعيّة .

قوله : **أي لصائر إلَى القتل** ، لأنّ النبيّ ﷺ قد أهدر دَمه ، ووَعِيده حقّ ، إذا لم يعف من وقوعه . وقال الشارح البغدادي : أو هو مقتول من عِشْق سعاد ، ولا يخفى أنّ هٰذا واهٍ ولا يناسب ما بعده ، وإنّما أوّله «بصائر» إشارة إلى أنّ «مقتولاً» هنا مجاز ، إذ إسم الفاعل حقيقة في الحال مجاز في

الاستقبال ، كذا نقله الحفيد عن أهل اللغة والأصول في حاشية المطوّل .

قوله : وفي الحديث : «من قَتَل قَتيلاً إلخ ، وفي الصحيحين وسُنَن | [٢٧٦ آ] أبي داود والترمذي عن أبي قتادة : «مَنْ قتل كافراً فله سَلَبُه» وفي كتاب الجهاد في باب من لم يخمّس الأسلاب : «ومَنْ قَتَل قتيلاً فلَه سَلَبُه» . عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حُنَين ، فلمّا التقَينا كانت للمسلمين جَوْلَة ، فرأيت رَجُلاً من المشركين عَلا رَجُلاً من المسلمين ، فاستدرت حتى أتيتُه من ورائه حتى ضربتُه بالسيف على حَبْل عاتقه فأقبل عليَّ فضمَّني ضمَّةً وَجدْتُ منها ريحَ الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فلحقت عمر بن الخطّاب فقلت له : ما بالُ الناس ؟ قال أمرُ الله ، ثم إنَّ النّاسَ رَجعوا . وجلس النبيّ ﷺ فقال : من قَتَل قتيلاً له عليه بَيِّنَة فله سَلَبُه ، فقمت فقلت : من يَشهدُ لي ؟ ثم جلست . ثم قال : من قتَل قتيلاً له عليه بَيِّنة فله سَلَبه . فقمت ، فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله ، فقال رجل صِدْقٍ يا رسول الله : وسَلَبُه عندي ، فأرضِه عنّي ، فقال أبو بكر : لاها الله إذاً لا يَعْمَدُ إلى أسَدٍ من أُسْدِ الله ، يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سَلَبَه . فقال النبي ﷺ : صدق ، فأعطاه ، فبعت الدِّرْع فابتعت مَخْرَفاً في بني سَلمةَ ، فإنّه أوّل مالٍ تأثّلتهُ في الإسلام .

---

٣ وراجع مسند أحمد بن حنبل ٣ / ١١٤ ، ١٩٠ ، ٢٧٩ .

١٤ كذا في الأصل ، وفي صحيح البخاري : كلا ، لا يُعطِهِ أصيبغ من قريش ، ويدَع أسداً من أسد الله . . .

١٥ كذا في الأصل ، وفي صحيح البخاري : فأداه إليَّ .

١٦ البخاري : خِرافاً .

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ

لَا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ*

قوله : وكلمة «كلّ» هنا للمبالغة ، أراد أن «كلاً» إسم موضوع لاستغراق أفراد المنْكَر ، نحو : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (٣ | ١٨٥) وهي في البيت ليست كذلك ، فأجاب بأنّها فيه للمبالغة لا للتعميم كما في الآية : قال البيضاوي : ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ (٢٠ | ٥٦) بصّرناهُ إيّاها أو عرّفناه صِحّتها كلّها تأكيد لشمول الأنواع أو لشمول الأفراد ، على أنّ المُراد بآياتِنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصّة بموسَى ، أو أنّه أراه آياته وعدّ عليه ما أُوتيَ غيره من | المعجزات ، انتهى . وصَرَّح الفاضل البهْلوان في شرح [٢٧٦ ب] الكشّاف بأنّ «كُلاً» تستعمل للتكثير دون الإحاطة والتعميم ، وكذا السّيد عند قول السكاكي ، والتغليب يجري في كلّ فنّ ، وكذا ابن الكمال الوزير في تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ (١٠ | ٢٢) قال : إنّ لفظَ «كُلّ» قد يكون للتكثير والمبالغة لا للاستغراق كما في هٰذه الآية ، وقال أيضاً في حاشية شرح المفتاح في أوّل الفن الثاني : إنّ لفظة «كُلّ» في قوله : في كلّ شجر نار «للتكثير» إذ لا نار في شجر العنّاب .

قوله : وكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ... البيت

---

* سقط البيت من رواية الخطيب التبريزي في شرح القصيدة ، وفي السيرة النبويّة ٤ / ١٦١ ولسان العرب (لها) : كل صَديق ، وراجع البيت في طبقات فحول الشعراء والجمهرة

هو من شواهد سيبويه ، وهو من أبيات لحضرميّ بن عامر الأسَدي الصحابي ، وقبله : [من الوافر]

وَكُلُّ قَرِينَةٍ قُرِنَتْ بِأُخْرَى وَلَو ضَنَّت بها سَتفرَّقانِ

وقد جمعنا ما للناس على البيت من الأقوال والتوجيهات والأعاريب في شرح أبيات شرح الكافية في الشاهد الأربعين بعد المائتين .

وحضرميّ بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجَمة وبعد الراء ميم بعدها ياء مشدَّدة ، وقد ترجمناه هناك ترجمة وافية بالمراد .

قوله : **من وجهين** ، وقال ابن الحاجب : في البيت شُذوذان ، أحدهما وَصْف المضاف ، وهو كُلّ ، والقياس أن يوصَف المُضاف إليه ، والثاني أنّه فصل بين الصِّفَة والمَوْصُوف بالخبر ، وهو قليل ، انتهى . وسَيأتي الكلام على الأوّل ، وأمّا الثّاني فقد قال ابن عمرون في شرح المفصّل : لا نسلِّم أنّه قليل ، ويدلّ على عدم قِلّته أنّهم جوّزوا وصف إسم إنَّ بعد الخبر على اللفظ ، والشاذّ لا يفرّع عليه . وقد أنشده سيبويه مستدلاً به ولم يقل أنّه شاذ ، انتهى . ولهذا تركه الشارح ولم يذكره ، وهو جائز عند الرضي أيضاً ، وتبعه السيّد في شرح المفتاح ، وحكى الاتّفاق عليه ، وقال الرضي : البيت ضَعيف | عند ابن الحاجب ولا يضعف عند سيبويه وأتباعه . [٢٧٧ آ]

قوله : **وإنّما يحسن ذلك عند تعذّره** ، أي إنّما يحسُن استعمال إلّا صفة ، بمعنى « غير » عند تعذّر الاستثناء ، وهٰذا مذهب ابن الحاجب ، وهو خِلاف مذهب سيبويه ، قال الرضي : ومذهب سيبويه جَواز وقوع « إلّا » صِفة مع

---

٥ خزانة الأدب ٢ / ٥٢ – ٥٧ ، وراجع شرح شواهد سيبويه للسيرافي ٢ / ٤٦ رقم ٣٦٣ ، وعجز البيت الشاهد :

لَعَمرُ أبيكَ إلّا الفرقدانِ

صحّة الاستثناء ، قال : يجوز في قولك : ما أتاني أَحَدٌ إلّا زيد ، أن يكون « إلّا زيد » بدلاً وصفته ، وعليه أكثر المتأخرين تمسّكاً بقوله :

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخوهُ . . . البيت

قال ابن عمرون في شرح المفصَّل : قولهم « إلّا » لا تكون صِفة إلّا في موضع يكون فيه استثناء ، يبطل بقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ ﴾ الآية (٢١ | ٢٢) فإنّه موضع يتعذّر فيه الاستثناء ، وهيَ فيها صفة ، انتهى . وتبعه الشارح في المغني فقال : لا يوصف بها إلّا حيث يصحّ الاستثناء فيجوز : عندي دِرْهَم إلّا دانِق ، لأنّه يجوز « إلّا دانقاً » ويمتنع إلّا جيِّداً ، وقد يُقال أنّه مخالف لقولهم في : ﴿ لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ ﴾ الآية (٢١ | ٢٢) ولمثال سيبويه : لَو كان معنا رجل إلّا زيد لغلبنا ، انتهى .

قوله : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٢١ | ٢٢) « إلّا » في الآية للوصف بمعنى « غير » التي يراد بها العِوَض والبدَل ، وشرطها أن يتقدّمها موصوف جمع أو شِبْهُه منكّر أو معرّف بلام الجنس ، فالجمع كالآية وشِبْهُه نحو : [من البسيط]

لَوْ كانَ غَيْرِي سُلَيْمَى الدهرَ غَيَّره وَقْعُ الحَوادِثِ إلّا الصّارِمُ الذَّكَرُ

فالصارم صفة لغيري وليس بجمع ، لكنّه شبيه بالجمع من حيث صدقه على الثلاثة فأكثر ، والمنكّر كالآية والمعرَّف بلام الجنس نحو :

قليلٌ بها الأَصواتُ إلَّا بَغامُها

فإلّا بَغامُها صفة للأصوات ، ولا يصحّ أن يكون « إلّا » في الآية

---

٧ مغني اللبيب ١ / ٧٠ – ٧٣ .
١٥ المغني ١ / ٧٢ رقم الشاهد ١٠٥ .

للاستثناء ، لأنّ معنى الاستثناء « لو كان فيهما آلِهَةٌ » ليس فيهم الله لفسدَتا ، وذلك يقتضي بمفهومه أنّه لو كان فيهما آلِهَة فيهم الله لم يفسُدا ، وليس ذلك صحيحاً ، وإنّما المراد : لو كان | فيهما آلِهَة عوضاً عن كون الله فيها لحصل [٢٧٧ ب] الفساد . ومثال سيبويه : لو كان معنا رجل إلّا زيد لغلبنا ، كذلك لا يصحّ الاستثناء لعدم العموم ، ولأنّ المراد رجل مكان زيد وليس المراد ، لو كان معنا جماعة فيهم زيد لغلبنا ، لأنّه يقتضي بمفهومه أنّا لا نكون غالبين إذا كان معنا جماعة فيهم زيد ، ومقتضَى كلام سيبويه أنّه لا يشترط كون الموصوف جمعاً أو شِبْهُه لتمثيله بهذا المثال . قال الشارح في المغني ، وقال أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقَرافي في كتابه « الاستغناء في أحكام الاستثناء » : ظاهر مثال سيبويه مباين لقولهم : يشترط أن يكون الموصوف بإلّا جمعاً ، ورجل هنا مفرد ، وطريق الجمع أنّ المفرد يُرادُ به الجمع ، وظاهر كلام النحاة أن المفرد المراد منه الجمع يجري مجرَى العُموم والجمع ، وقد نقلت في هٰذا الكتاب مواضع عن الأئمّة ، قال ابن السرّاج في كتاب الأصول : لا يجوز أن يكون « إلّا » صِفة إلّا في الموضع الذي يصحُّ أن يكون فيه استثناءً ، وذلك أن يكون بعد جماعة أو واحد في معنى الجماعة . إمّا نكرة أو ما فيه الألف واللام على غير معهود ، انتهى . فقد صرّح بالنكِرة ، ولكن إذا أُريد بها الجمع فاجتمع كلامهم ، انتهى .

واعلم أنّ « إلّا » الوصفيّة إسم ، لكنّها لمّا كانت على صورة إلّا الاستثنائيّة حرفاً لا يقبل الإعراب ، نقل إعرابها إلى ما بعدها ، فإن قلت : كيفَ صحّ جعلُها في البيت صفة مع مخالفتها لموصوفها ؟ فإنّ قوله : « كُلُّ أخٍ » نكرة ، وإلّا الفرقَدانِ معرفة ، قلت : إنّ « إلّا » وما بعدها في حكم النكرة ، لأنّها

---

٢ لم يفسدا ك : لم تفسدا ر .
١٩ صح ك : يصحّ ر .

بمعنى « غير » و« غير » نكرة ، والفرع لا يكون أقوى من أصله ، كأنّه قِيلَ :

كلُّ أخٍ غير الفرقدين مفارقه أخوه .

قوله : **إذ الاستثناء من النكِرة إنّما يجوز إلخ** ، قال ابن السرّاج في الأصول : لا يجوز | أن تستثني النكرة من النكرة في الموجب ، لا تقول : [٢٧٨ آ] جاءني قوم إلّا رجالاً ، لعدم الفائدة في استِثنائه ، فإن نعتَّه أو خصّصته جاز ، وامتناعه من جهة الفائدة ، فحيْث وقعت الفائدة جاز ، انتهى . وقال عبد القاهر الجرجاني في شرح الإيضاح الفارسي : لا يصحّ الاستثناء في « لو كان فيهما آلِهَةٌ إلا الله لفسدتا » لِفساد المعنَى ، وإنّما يصحُّ من الصيَغ العامّة المستغرقة للجنس أو جملة محصورة ، فالأوّل نحو : ﴿إنَّ الإنْسَانَ لَفي خُسْرٍ﴾ (١٠٣ | ٢) ، وقوله تعالى : ﴿إلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ (٢ | ١٦٠) بعد تقدُّمِ « الذين » ، وكذلك العموم مع الجمع نحو : ﴿اقتلوا المشركين﴾ (٩ | ٦) والثاني نحو : أخذت عشرةً إلّا دِرْهَمان ، لأنّ الكميّة قبل الإخراج وبعده معلومة ، فإمّا من نكرة غير محصورة نحو « رجال » فغير مستقيم لعدم الفائدة في الاستثناء ، لأنّ مقصود الاستثناء أن يخرج من الحكم ما لولاه لدخل فيه . وقولك : « رجال » لا يوجب دخول زيدٍ فيهم بصيغته ، فيصير الاستثناء لَغْواً ويصير بمنزلة قول القائل : « أخذتُ جملةً إلّا دِرْهَماً » . وأمّا قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إلَّا أنْفُسُهُمْ﴾ (٢٤ | ٦) فإنّما أجاز فيه النحويّون أن يقرأ بالنصب لأجل ما تقدّمه من النفي ، فهو جمع نكرة في سياقِ النفي ، فيكون عامًّا كالمشركين ، انتهى . وقال الزُّندي : صفة البعض المخرج والكلّ المخرج ، يجب أن يكونا معلومي القَدْر ، ولا يجوز استثناء مجهول ، ولا مجهولَ من معلومٍ ، ولا معلومَ من مجهولٍ ، لا يقال : قام القوم إلّا رجالاً ، ولا قام إخوتك إلّا رجالاً ، ولا قام رجال إلّا زيداً ، وإنّما الجائز مثل : قام إخوتك

---

١١ كذا في الأصل ، والآية الكريمة : ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ .

إلا زيداً ، وإنّما امتنع الاستثناء من المجهول لأنّ الفائدة في الاستثناء إخراج الثاني مما دخل فيه الأوّل ، لأنّك لو قلت : قام إخوتك ، ولم تقل إلا زيداً ، لكان زيد داخلاً في القِيام مع الإخوة ، لأنّه منهم . وأمّا إذا كان المستثَنى منه مجهولاً ، فلا يكون كذلك | لأنّك إذا قلت : قام قوم إلّا زيداً ، لم يكن قوم [٢٧٨ ب] بظاهره يدلّ على أنّ زيداً داخل في القيام معهم ، فتبطل حقيقة الاستثناءِ الذي هو الإخراج ، وإنّما امتنع أيضاً أن يكون المستثَنى مجهولاً لأنّه لإبهامه لا يعلم قدره ، فلا يتبيَّن المستثنى . والاستثناء إنّما وضع لإبانة ما أريد بالأوّل وإزالة اللّبْس ، وإذا قلت : قام الزيدون إلا رجلاً ، لم يُعْلَم ما أردت بقولك رجالاً ، هل ثلاثة أو أربعة أو غير ذلك ، ولا يعلم الباقي كم هو ، وقد يتناول رجال أكثر من نصف الزيدين ، فيمتنع على أحد المذاهب ، انتهى كلامه .

فتلخّص من نقل هؤلاء أنّ الرُّندي ضيَّق إلى الغاية في إطلاقه القول أنّه لا يجوز الاستثناء من مجهول ولا يستثَنى مجهول ، ولم يحكِ خلافاً . والجرجاني وَسَّع قليلاً من جهة حكاية الخِلاف في جواز الاستثناء من آلِهَةٍ في الآية مع أنّه مجهول ، ووسّع ابن السرَّاج أكثر من ذلك في قوله إذا نعتَّه أو خصّصته جاز ، وأنّه متى حصلت الفائدة جاز . ولعلّ إطلاق غيره مبني على عدم الفائدة ، وهو الظاهرُ ، لأنهم إنّما يعلّلون بعدم الفائدة .

قوله : لا يُقالُ : جاءني رجال إلّا زيداً ، ولا جاءني رجل إلّا عمراً ،

هٰذه زيادة توجد في بعض النسخ بعد قوله : ولا يجوز فيما عَدا ذلك ، قال القرافي في كتاب « الاستغناء » إنّي أبيِّن لكَ الفائدة في جميع صور هٰذه المسألة ، سواء وصفت المستثنى أم لا ، فأقول : إذا قلت : جاءني رجال إلّا زيداً هٰذا فيه فائدة قويَّة ، وذلك أنّك إذا قلت : جاءني رجال ، فالسّامع يجوِّز أن يكون من جملة الرجال زيد ، ولعلّ ذلك من مولماته ، كما إذا قلت :

١٠ كذا في الأصل ، وصوابه : رجالاً .
٢٢ كذا في الأصل .

قتلت رجالاً إلّا زيداً ، فبقولك « إلّا زيداً » لم يبق زيد صالحاً للدخول فيهم ، فعدم بقائه في حيِّز الصلاحيّة إنّما استفدناه من الاستثناء ، فقد حصلت فائدة عظيمة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ | آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٣٨ | ٢٤) فاستثنى عموماً غير- [٢٧٩ آ] مثنّاه مضبوطاً بصيغته من نكرة غير محصورَة ، وهو كثيراً من الخلطاء الذين يصدق بعشرة من الخلطاء ، فإنّها عدد كثير ، وكذلك قوله تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (٦٠ | ٤) إلى قوله تعالى : ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ (٦٠ | ٤) فقد استثنى من « أسوة » وهو نكرة موصوفة غير محصورة ، ولم يتعيَّن دخول ما استثنى منها تحت لفظها لغة ، وقوله تعالى : ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ (١٢ | ٦٨) وإلّا قليلاً في غير ما موضع من كتاب الله دليل على جواز استثناء المجهول منقطعاً ومتَّصلاً ، بل أقول : إذا قلت : جاءني رجل إلّا زيداً وعمْراً وبَكراً وخالداً ، فيه فائدة ، وهو معنى صحيح عند العُقَلاء ، ومن مقاصِدهم الجيِّدة بناء على قاعدة وهي أنّ كلّ شخصٍ جزئي فهو محلّ لأعمّه ، وجميع أجناسه العالية ونوعه الخاص به ، فلمّا قلت : جاءني رجل ، فقد أضفت المجيء لمفهوم الرجل وهو حقيقة كليّة قبل أن يحصل في زيدٍ وعمرٍو وبكرٍ وما لا يتناهَى من الأشخاص ، والسّامع يجوز أن يكون الرجل الذيجاءك ، هوكلّ واحدٍ من هٰذه المستثنيات المذكورة ، فباستثنائه خرج عن أن يكون محلّاً لذلك القدر العام والحقيقة الكليّة ، وقد يكون السّامع متشوّقاً لمعرفة ذلك أو متألّماً لحصول ذلك الكلي في ذلك المحل أو مسروراً به ، فيحصل مقصود عظيم بذلك للسامع بحصول مسرَّته أو اندفاع مساءته ، وللمتكلّم بإعلامه بذلك ، وقد يترتَّب

---

١١ ما ك : — ر .

١٩ متشوّقاً ر : متشوِّفاً ك ؛ متألّماً . . . ك : متأمّلاً محصول ر .

للمتكلّم على ذلك مقاصِد أخرى من سلامة عظيمة ، ومن هٰذا الباب الاستثناء من الأفعال المطلَقة نحو: صلّيت إلّا عند الزوال وعند غروب الشمس وعند طلوعها وإلّا على المزبَلَة والمجزرة وقارعة الطريق ، وإلّا ضاحكاً وعابثاً ، وغير ذلك من الأحوال ، فإنّ الفعل الكلّي المطلَق يقبل أن يكون | [٢٧٩ ب] في كلّ زمانٍ وفي كلّ مكانٍ وفي كلّ حال ، فاستثناء بعض هٰذه الأجناس يخرجها عن الحلول فيها بعد أن كانت قابلة له ومندرجة في التوهُّم ، فكذلك كلّ كلّي مع محالّه حتّى يجوز بهذا التفسير أن يقول صاحب الشرع : أعتق رقبة إلّا الكفّار ، فيستثني من مفهوم الرقبَة المطلَقة الّتي يقتصر بها على فرد واحد جميع الكفّار ، وهم عدد غير مُتَناهٍ ، فيعلم المتكلّم أنّ الكافر لا يجوز عتقه ، وقبل ذلك كان له أن يعتق رقبةً كافرة ، فقد حصلت . . . . عظيمة وفائدة جليلة بالاستثناء من النكرات والمطلقات ، فوجب أن يجوز ذلك كما قال ابن السراج : إنّه متى أفاد جاز وبطل قَول الزُّنْدي وغيره أنّه لا فائدة فيه ، ويجوز ما تقدّم إنكاره من قول القائل : قبضت جملةً إلّا دِرْهماً ، فإنّ الجملة يجوز أن يكون من جملتها الدِّرْهَم ، وأن لا يكون بأن يكون جملة ثياب أو دنانير ليس فيها دِرْهَم ، فإذا قال : إلّا درهماً فقد حصلت الفوائد المتقدّم ذِكْرُها ، وكذلك يبطل قول الزُّنْدِي : لا يجوز قام القوم إلّا رجالاً ، فإنّ بهٰذا الاستثناء نقَصَ عدد القوم عدد هو أقلّ الجمع ، وقبل ذلك لم ينقص عددهم شيء ، فهٰذه فائدة جليلة حصلت بالاستثناء ، ولا يلزم انتفاء فائدة التعيين بذكر المعنيين انتفاء أصل الفائدة ولا كلّ الفوائد ، بل تجوز تلك الفوائد الأخرى كما أشار إليه ابن السرّاج . وأمّا قولهم : إنّ المستثنى يجب اندراجه ، وإنّ الاستثناء لا يكون إلّا

---

١٠ ثمت نقص في الأصول .

١٣ يجوز ك . تحتمل ر .

١٨ انتفاء ك : من انتفاء ر .

حيْث يجب الاندراج ، فهذا ليس متَّفَقاً عليه ، فقد حكى الإمام فخر الدين في «المحصول» وغيره أنّ الاستثناء عبارة عمّا لولاه يصحّ دخوله لا يوجب دخوله ، وحكوا الخلاف في ذلك .

قوله : **والثاني أنّه وصف كُلاًّ إلخ** ، قال ابن عمرون في «شرح المفصّل» : لا أدري لِمَ كان القياس وكيف يكون | [٢٨٠ آ] شاذًّا ، وهو قياس في دخول الفاء في خبر المبتدأ ، إذ كان نكرة موصوفة ، ولم يتعرّض أحد لضعفه ، والصفة أمر لا يخصّ المضاف دون المضاف إليه ، بل يجوز وصف أيّهما شاء المتكلّم ، انتهى . قال القرافي : وجه كون القياس أنّ المضاف إنّما يستفيد التعريف من المضاف إليه ، فينبغي أن يكون التعريف في المضاف إليه أصلاً ، وفي المضاف فرعاً ، والصفة شأنها التعريف والتخصيص ، فيكون المضاف إليه أولى بها . وأمّا النكرة الموصوفة فأمرها مسلّم ولا يُرَدّ ، فإنّ النحاة إنّما تحدّثوا هنالك في دخول الفاء لا في أنّ تلك الصفة على خلاف القياس أم لا ، وابن الحاجب لم يمنع من ذلك إنّما قال : هو خِلاف القياس فقط ، انتهى .

قوله : **من الخُلّة بالضمّ** ، قال ابن الأثير في النهاية : الخُلّة – بالضمّ – الصَّداقة والمحبّة الّتي تخلّلت القلب ، فصارت خلاله أي في باطنه ، والخليل الصَّديق فَعِيل بمعنى مفاعل ، وقد يكون بمعنى مفعول ، انتهى . وقال صاحب المِصْباح : الخَلّة – بالفتح – الفقر والحاجة ، والخَلّة مثل الخصلة وزناً ومعنى ، والجمع خِلال والخَلّة الصّداقة بالفتح أيضاً والضمّ لغة ، انتهى . وقال عبد الرّؤف المناوي في مهمات التعاريف : الخُلّة بالضمّ

• لم ك : أم ر .
١٥ النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٧٢ .
١٨ المصباح المنير ١ / ٩٧ .

المودّة لأنّها تتخلل النفس ، أي تتوسّطها ، أو لأنّها تتخلّلها فتؤثّر فيها تأثير السهم في الرميّة .

قوله : **من الخَلَّة – بالفتح – وهي الحاجة** ، قال عبد الرؤوف : والخَلَّة – بالفتح – الاختلال العارض للنفس ، إمّا لشهوتها لشيء أو حاجتها إليه .

قوله : **وإنْ أتاه خَليلٌ** . . . البيت

هو من قصيدة لزهير بن أبي سُلْمَى مدح بها هَرِم بن سنان المُرِّيّ ، تقدّم مطلعها عند شرح قوله .

وما أخالُ لَدَينا مِنْكِ تَنْوِيلُ

وقبل هٰذا البيت : [من البسيط]

إنَّ البخيلَ مَلُومٌ حيثُ كانَ ولٰـ ـكنَّ الجوادَ على عِلَّاتِهِ هَرِمُ
هُوَ الجَوادُ الذي يُعطيكَ نائلَهُ عَفْواً ويُظلَم أحياناً فَيَظَّلِمُ [٢٨٠ ب]

العِلَّات – بالكسر – الحالات ، أي على ما ينوبه من قِلَّةِ ذات يد . وهَرِم – بفتح الهاء وكسر الراء – اسم الممدوح .

وقوله : **عفواً** أي يعطيك ما سألته سَهْلاً من غير مَطْلٍ ولا تَعب ، والنائل الإحسَان ، ومعنى : ويُظلَم أحياناً إلخ أنّه يُطلب منه في غير وقت الطلَب ولا موضعه فيعطي ، جُعِل السؤال منه في غير وقته ظلماً ، وجعل إعطاؤه ما سئل على تلك الحال وتكلّفه لذلك إظّلاماً ، فقوله : فيظَّلِمُ بالإدغام بالظّاء والطّاء ، وأورده سيبويه على الإدغام بالوجهين . قال الأعلم : الشاهد فيه قلب الطّاء من يضطلم ظاءً معجمة ، والأقيس الأكثر ، فيطّلم – بالطاء المهملة – ورُوي فيضطلم على الأصل ، ورُوي أيضاً فينظَلِمُ ، وهٰذه ينفعل .

---

٨ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى المزني ١٥٢ – ١٥٣ .

وقوله : وإنْ أتاه خَلِيلٌ . . . البيت

هٰذا أيضاً من شواهد سيبويه ، قال الأعلم : الشاهد فيه رفع « يقول » على نِيّة التقديم والتقدير ، يقول : إن أتاه خليل وجاز هٰذا لأنّ « إنْ » غير عاملة في اللفظ ، والمبرّد يقدّره على حذف الفاء أي فيقول ، انتهى . والمسألة السؤال والاستعطاء . وروى بدله مَسْغَبة أي مَجاعة وقحط .

وقوله : **لا غائب مالي إلخ** ، أي لا يعتذر بغيبة ماله ، ولا يحرم سائله . قال الأعلم في شرح الأشعار الستّة : رُوي حَرَم – بفتحتين وبفتح فكسر – قال : وهما الممنوع ، وقيل : هو الحرام أي ليس بحرام أن يعطَى منه ، وفي الصحاح : وحَرَمه الشيءَ يحرِمُه حَرِماً ، مثال سَرَقه سَرِقاً – بكسر الراء – والحَرِم – بكسر الراء – أيضاً الحِرْمان ، قال زهير :

وإنْ أتاه خَلِيلٌ . . . البيت

وقال أبو تمّام في مختار أشعار القبائل بعدما أنشد البيت – بفتح فكسر – قال : هو الحِرمان ، ومثله لِجَنّاح بن عمرو السَّلُوليّ : [من الرجز]

والعرف في وجهي لضيفي بيِّن ولا يخافُ سائلي منى الحَرِم

وفي المصباح : الممنوع يسمّى حراماً ، تسمية بالمصدر ، وقد يُقصَر فيقال حَرَم مثل زمان وزمَن ، وقال أيضاً : وحَرَمت زيداً كذا من باب ضَرَب ، يتعدّى إلى مفعولين حَرِماً | – بفتح الحاء وكسر الراء – وحِرماناً وحِرمة – [٢٨١ آ] بالكسر – فهو محروم ، انتهى .

---

١ شرح شواهد سيبويه للسيرافي ٢ / ٨٥ رقم ٣٨٩
٧ شرح الأشعار الستة ١ / ٣١٩ .
٩ الصحاح للجوهري ٥ / ١٨٩٧ .
١٥ المصباح المنير ١ / ٧٣ .

وقوله : **لا غائب مالي** ، الظاهر أنّ «لا» هنا مهملة وأصلها النافية للجنس ، فإنّها إنْ تأخّر اسمها أو كان معرفةً وجب إلغاؤها وتكريرها ، وقد اجتمعا هنا ، ولهذا تكرّرت ، فإنّ «مالي» مبتدأ ، و«غائب» خبره ، ولا يجوز أن تكون لا هنا عاملة عمل ليس ، لأنّها تعمل في النكرات . قال ابن مالك في الألفية : [من الرجز]

في النكراتِ أُعمِلَت كليسَ لا   وقد تَلَى لاتَ وإن ذا العَملا

ومن العجب قول العيني : لا بمعنى ليس ، وغائب اسمها ، و«مالي» خبرها ، و«لا حرم» عطف على إسم «ليس» ، انتهى .

وقوله : **«ولا حرِم»** فيه وجهان ، أحدهما أنّه معطوف على غائب بتقدير ذو وبتأويله باسم المفعول ، والتقدير : لا مالي غائب ولا ذو حرمان ، أو ولا محروم من طالبه ، أي ممنوع ، وعلى هٰذا فهو من عطف مفرد على مفرد ولا يجوز أن يُبَقّي حَرِم على مصدريّته مراداً به المبالغة من غير حذفٍ ولا تأويل ، لأنّ مُقامَ المَدْح يأباه ، إذ لا يلزم من نفي الحرمان البليغ نفي مطلق الحِرمان . وثانيها : أنّه مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : ولا عندي حِرمان ، وعلى هٰذا فهو من عطف الجمل .

قوله : **آمله أي آمل خيرَه** ، في المصباح : أملته أملاً من باب طَلَب ، وهو ضد اليأس ، وتقدّم نقل كلامه عند قول الناظم :

أرجو وآمُلُ أن تدنو مودّتها .

قوله : **على الخِلاف المتقدّم** ، تقدّم في شرح قوله :

فلا يغرنْك ما مَنّت وما وَعَدت .

---

١٦ المصباح المنير ١/ ١٤ .

قوله : **لا أَرِيَنَّكَ هٰهنا** ، هٰذا مما أقيم فيه المسبّب ، وهو الرّؤية مقام السبب ، وهو الكَون والوجود والأصل : لا تكوننّ هٰهنا فأراك ، فهو في الحقيقة نهي للمخاطب ، وكذلك قوله : لا أُلهِيَنَّكَ ، تقديره : لا تلتجىء إليّ فألهيكَ فإنّي مشغول عنك بنفسي ، وأصله : لا أُلهك بحذف الياء للجزم ،[ولمّا لحقته] نون التوكيد | أعادت الياء وفتح آخره للتركيب معها . [٢٨١ ب]

قوله : **يقال لَهِيت عنه ألهي** ، هٰذا أحد الفصيحين ، والثاني لَهَوت . ويعدَّى بمن أيضاً ، قال ثعلب في فصيحه ولَهِيتُ من الشيء وعنه إذا تركته ، ولهَوت من اللهو ، ويقال : إذا استأثر الله بشيء قاله عنه ، أي أتركه ، انتهى . قال شارحه أبو محمد عبد الله بن جعفر الشهير بدرستويه : قوله لَهِيت من الشيء وعنه إذا تركته خطأ ، لأنّه ليس كل من ترك شيئاً فقد لهي عنه ، إنّما يُقالُ : لهيت عنه ومنه بمعنى سَهَوت عنه وغفلت عنه وتشاغلت عنه ونسيته ونحو ذلك ، فأمّا من ترك الشيء عامداً بلا سهو ولا غفُولٍ ولا تشاغل ولا نسيان ورفضَه عن صوابِ رأيٍ وفِعلٍ ، فلا يُقال له لهِي عنه ، وهو من اللهو ، ولكن بُني على فَعِلت – بكسر العين – في معنى الانفعال والمطاوعة ، فانقلبت الواو ياء كما يقال : رضيت ، وعُدِّيَ بمن وعن لما شرحنا في نظائره ، ولمن معنى ابتداء الغاية والتبعيض ، ولعن غير معنى « من » ، انتهى . وقال شارحه الاستراباذِيّ أيضاً : لَهِيت من الشيء وعن الشيء ألهِي لُهِيًّا ولَهِيًّا ولِهْياً ولِهْياناً ، ذكرها أبو عمر الزاهد . قال الكسائي : لَهَوت بالشيء من الشيء ولهِيت عن الشيء ، والأصل فيهما واحد بالواو ، ولكن فرّق بينهما . قال الخليل : اللهو ما شغَلك من هوًى وطَرَب ، يقال : لهَا يلهُو لَهْواً ، والتهى بامرأةٍ فهي لَهْوَةٌ ، انتهى . وقال شارحه الإمام المرزوقي أيضاً : إذا عُدِّيَ بعن أجري مجرَى سَهَوت عنه ، وإذا عُدِّيَ بمن يصير المعنى ذهب مع اللهو منه أي ابتداؤه

---

٥ الزيادة اقتضاها سياق الكلام .

في اللهو من ذلك ، وأصل الكلمة الواو ، لأنّ اللهو الصّرْف عن الشيء على وجهٍ مخصوص ، ويقال : تلَهَّى عنه أيضاً ، ويقال لَهَوت به ألهو لَهْواً والتهَيت به التِهاء ، وفي المصباح : يقول أهل نجد : لَهَوت عنه ألهو لَهِيًّا ، والأصل فُعُول من باب « قعد » ، وأهل العالية : « لهِيت عنه ألهِي » من باب تَعِبَ | [٢٨٢ آ] ومعناه : السِلوان والتّرك ، قال الطرطوشي : أصل اللّهْو الترويح عن النفس بما لا تقضيه الحكمة ، وألهاني الشيء شَغَلني .

قوله : « إذا استأثر الله بشيء فَالْهُ عنه » ، قد تتبّعت كتب الحديث فلم أجِدْ له مخرَجاً ولا سَنَداً ، قال ابن الأثير في النهاية : الاستئثار الانفراد بالشيء ، ومنه الحديث : « إذا استأثر الله بشيء فَالْهَ عنه » ، ثم قال في مادة اللهو : فَالْهُ عنه أي اتركه وأعرض عنه ولا تتعرّض له ، وقال ابن هشام اللخمي في شرح فصيح ثعلب : أي إذا أخذ الله مال رجلٍ أو ولد فيجب له أن يتركه ولا يغتمّ ، فإنّه مقدَّر من عند الله . وحكى المبرّد أنّ قائل هٰذا الكلام عمر بن عبد العزيز ، وهو أوّل من قاله ، انتهى . وقال المرزوقي : يريد إذا اختصّ الله بشيء فاتركه واغفَلْ دونه ، أي اتركه تركاً كاللُّهِيّ عنه ، انتهى . وقال أبو منصور محمّد بن علي الجُبّالي في شرح فصيح ثعلب أيضاً : أي إذا آثر الله شيئاً واختصّ به فدَعْه . يقال : استأثر يستأثر من الأَثَرة والإيثار ، انتهى . قال صاحب النهاية في الحديث للأنصار : إنكم ستَلقَون بعدي أَثَرة ، فاصبروا . والأَثَرة – بفتح الهمزة والثاء – الاسم من آثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى أراد أنّه يُستأثر عليكم فيُفَضّل غيركم نصيبَه من الفيء .

---

٢ لَهَوتُ به ألهو لَهْواً ك : لَهَوْتُ لَهواً ر .

٣ المصباح المنير ٢ / ١١٢ .

٩ غريب الحديث والأثر ٤ / ٢٨٢ – ٢٨٤ .

١٧ راجع مسند أحمد ٣ / ١١١ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، و٤ / ٤٢ ، ٢٩٢ ، ٣٥٢ ، و٥ / ٣٠٤ ، وردي : ستجدون : ٣ / ١٦٦ وسواها ، وراجع النهاية في غريب الحديث : ١ / ٢٢ .

قوله : **فإذا أردتَ تعديَتَه** إلخ ، أي إلى مفعول واحد ، قال ابن دُرُستَويه : وكذلك يجوز أفعل في لَهَوتُ وألهاني كذا وكذا ، ولذلك سُمّيَ المغنّي مُلْهياً ، وبه سُمِّيَت الملاهي من الغِناء ونحوه .

قوله : **ومعمولاها إمّا بدل من أَلْهِيَنَّكَ** ، أي سواء كان جملة لا أُلهِيَنَّك خبر أم إنشاء ، قال أبو حيّان في الارتشاف وفي البديع : قد تُبْدَل الجملة من الجملة إذا اتّفقتا في المعنى ، وما استدلّوا به لا يقوم به حجّة ، وفي النهاية تُبدَل الجملة من الجملة ، وجعل من ذلك أنّهم هم الفائزون على قراءة الكسر بدلاً من أنّى جزيتهم اليوم ، ويجوز فيه | الاستئناف ، وقال الشارح في الجامع [٢٨٢ ب] الصغير : وتُبدَل الجملة من الجملة نحو : ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٦ | ٢٠) ، ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ (٣٦ | ٢١) . وقال في المغني : وشرط بدل الجملة من الجملة كون الثانية أوفَى من الأولَى نحو : ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٢٦ | ١٣٢) فإنّ دلالة الثانية على نِعَم الله مفصّلة بخلاف الأولى ، وقوله :

أقولُ له : ارحَل لا تقيمَنَّ عندَنا

فإنّ دلالة الثانية على ما أراده من إظهار الكراهة لإقامته بالمطابقة بخلاف الأولى ، انتهى . وقال الدماميني في شرح التسهيل : ولم يتعرّض المصنف إلى بدَل الجملة من الجملة ، وهو ثابت ، قال تعالى : ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ الآية (٣٦ | ٢٠) ، وقال تعالى : ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية (٣٦ | ٢١) ، انتهى . ولا يخفَى أنَّ ما هنا كذلك ، فإنّ جملة « إنّي مشغُول عنكَ » أوفَى بتأدية المراد من جملة « لا أُلهِيَنَّكَ » ، ولم يتعرّض أحد لانقسامها إلى الأقسام الأربعة غير الشيخ خالد . قال في شرح التوضيح : تُبدَل الجملة من الجملة بدَل بعض واشتمال وغلَط ولا تُبدَل بدَل كلّ نحو : قعدت جلست في دار زيد فإنّه توكيد ، أمّا بدل البعض فنحو قوله تعالى : ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾

الآية . فجملة « أمدّكم » الثانية أخص من الأولى باعتبار متعلقيها فتكون داخلةً في الأولى ، وأمّا بدَل الاشتمال فكقوله :

أَقُولُ له ارحَل لا تُقِيمَنَّ عندَنا

فقوله : « لا تقيمنّ عندنا » بدل اشتمال من ارحل لما بينَهما من الملابَسَة اللزوميّة ، وليس توكيداً له ، لاختلاف لفظَيهما ، ولا بدَل بعض لعدم دخوله في الأوّل ، ولا بدَل كلّ لِعدَم الاعتداد به ، ولا غلَط لوقوعه في الفصيح ، وأمّا بدَل الغلَط فنحو : « قم اقعد » ، انتهى كلامه . وقد ذكر البيان أنّ الجملة تكون بدل بعض أو اشتمال من مثلها ومثّلوا بالآية والبيت .

قوله : [من الطويل]

أَقولُ له ارحَلْ لا تقيمَنَّ عِندَنا

تمامه :

وإلّا فكُنْ في السرِّ والجَهْرِ مُسْلِما

وجملة : « لا تقيمنَّ » بدل من جملة | « ارحَلْ » بدل اشتمال ، وهي [٢٨٣ آ]
أوفَى من الأولَى لدلالتها على المراد من كمال إظهار الكراهة لإقامته .

وقوله : وَإِلّا ، أي وإنْ لم ترحَل ، فكن على ما يكون عليه المسلم من استِواء الحالَين في السرّ والجَهْر . والبيت من شواهد علم البيان وغيره ، ولم أقف على تتمّته ولا على قائله ، والله أعلم .

---

٦ ولا غلط لوقوعه ك : ولا غلطا وقوعه ر .

فَقُلْتُ خلُّوا سبيلِي لَا أَبَا لَكُمُ
فكلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمٰنُ مَفْعُولُ*

الفاء عطفت جملة « قلت » على جملة « قال كلّ خليل » .

قوله : **ولا يحبسوه عن المثول** ، يُقال : مَثُلَتُ بين يديه مُثولاً ، من باب قَعَدَ ، أي انتصب قائماً .

قوله : **متَّفقان في المعنَى** ، قال الراغب : السبيل ، الطريق التي فيها سُهولة ، فهو أخصّ ، انتهى . وهو أخصّ من جهة أخرى أيضاً ، وهو أنّ السبيل أغلب وُقوعاً في الخير ، ولا يكاد اسم الطريق يُرادُ به الخير إلّا مقروناً بوَصْفٍ أوْ إضافة مخلصة لذلك كقوله تعالى : ﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيْقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٦ | ٣٠) ، وفي تفسير ابن الكمال : والصِّراط كالطريق في التذكير والتأنيث ، أمّا في المعنى فبينهما فَرْق لطيف ، وهو أنّ الطريق كلّ ما يطرقه طارق مُعتاداً كان أو غير مُعتاد ، والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك ، والصِّراط من السبيل ما لا التِواء فيه ولا اعوِجاج ، بل يكون على

* رواية الديوان : خلّوا طريقي .

جهة القصد ، فهو أخصّ الثلاثة . وفائدة وَصْفِهِ بالمستقيم على ما هو فيه صُعود وهُبوط ، والمستقيم ما لا ميل فيه إلى جهة من الجهات الأربعة . وأصل الاستقامة في قِيام الشخص أن لا يكون مُنْحَنِياً ولا مُنْتَصِباً ولا مائلاً إلى يمينٍ أو يسار ، انتهى ، وهٰذا فرق ثالث .

قوله : **وفي الجمع على فعل** ، أي – بضمَّتين – وهٰذا الجمع على تقدير كونهما مذكَّرين ، قال ابن السكّيت : الجمع على التأنيث سُبول ، كما قالوا : عُنُوق ، وعلى التذكير سُبُل وسُبْل ، انتهى . وأما جمع الطريق المؤنث | فعلى [٢٨٣ ب] أطرق ، وأما أَطرِقة ، فهو جمع طريق ، المذكر كما قالوا في اللّسان مَن ذكَّرَهُ جَمَعَهُ على أَلْسِنَةٍ ، ومَنْ أنَّثه جمعه على أَلْسُن .

قوله : **والصراط مثلهما** ، تقدّم أنّه أخصّ من السبيل والطريق .

قوله : **ويجوز في الثلاثة** إلخ ، في المصباح : قال الأخفش : أهل الحجاز يُؤَنِّثون الزُّقاق والطريق والسبيل والصِّراط والسُّوق ، وتميم تذكِّر ، وقال أيضاً في الطريق : وهو مذكَّر في لغة نجْد ومؤنّث في لغة الحجاز .

قوله : **ولا دليل في قراءة أبي بكر إلخ** ، أي بياء الغَيْبَة في لِيَستبين – على الرّفع – وأبو بكر هو عاصم بن أبي النَّجُود – بفتح النون وضمّ الجيم – أحد السادة من أئمة القِراءة والحديث ، اشتهر بالإمامة قبل حمزة ، وهما كوفيّان ، ومات عاصم في سنة عشرين ومائة ، وقيل غير ذلك . وابن كثير هو عبد الله بن كثير المَكي ، ومات بها في سنة عشرين ومائة ، وحَفْص هو ابن سُلَيمان البَزّار الثُّوري ، مات في سنة ثمانين ومائة . وهو راوٍ عن عاصم وعن الكسائي .

قوله : **زائدة** ، لتأكيد معنى الإضافة ، قال ابن جِنِّي في الخصائص :

---

١٢ وفي هامش ك ؛ الزُّقاق – بالضمّ – دون السكّة نافذة كانت أو غير نافذة ، منه عُفي عنه .
١٥ ترجمة عاصم بن أبي النجود .
١٨ ترجمة عبد الله بن كثير المكي .

إنْ قلت أنّ الألف في « لا أبالَكَ » تؤذن بالإضافة والتعريف ، واللام تؤذن بالفصل والتنكير وهما ضِدّان ، قلت : هٰذا كلام جَرَى مجرَى المَثَل ، فإنَّك لا تنفي في الحقيقة أباه ، وإنّما تخرجه مخرج الدّعاء عليه ، أي أنت عندي مِمَّن يستحقّ أن يُدعَى عليه بفقد أبيه ، كذا فسَّره أبو علي ، فعلم أنّه إنّما فيه اجتماع صورتَي الفَصْل والوَصْل والتعريف والتنكير لفظاً لا معنًى ، ويؤكِّد خُروجُه مخرج المَثَل كثرته في الشعر ، وإنَّه يُقالُ لِمن له أب ولِمَن لا أبَ له ، وهو دعاء في المعنَى لا محالَة ، فيُعْلَم أنّه لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظه ، قال جرير :

يا تَيْمُ تيمُ عَدِيٍّ لا أَبا لَكُمُ

هٰذا أقوَى دَليل على كونه مثلاً لا حقيقَةً ، لأنّه لا يجوز أن يكونَ لتيمٍ كلِّها أب واحِد | ولكن معناه كلّكم أهل للدعاء عليه والإغلاظ له ، وأمّا [٢٨٤ آ]
قوله : [من الطويل]

أقِلُّوا عليهم لا أباً لِأَبِيْكُمُ مِنَ اللَّومِ أو سدُّوا المكان الذي سَدوا

فإنّه أثبت لجماعةِ تَيْمٍ « أباً » فجوابه أنّه مثل لا يريد حقيقة الأب ، وإنّما غرضه الدُّعاء مرسلاً فَفَحش بذكر الأب ، أو إنّ أبيكُمُ جمع أصله أبين حذفت نونه للإضافة ، هٰذا ملخّص كلامه . وهو أدرى بكلام سيبويه من غيره ، وبه يعرف أنّ هٰذا التعريف صُوَرِيّ لا حقيقي كما قالوا : منهم الرِّضَى ، قال : إنّ مذهب الخليل وسيبويه وجمهور النحاة أنّ هٰذا المذكور مُضاف حقيقة باعتبار المعنى ، فقيل لهم : اللام لا تظهر بين المضاف والمضاف إليه بل تقدّر ، أجابوا بأنّ اللام هنا أيضاً مقدّرة ، وهٰذه الظاهرة تأكيد لتلك المقدرة ، فقيل لهم : ما الذي حَملَهم في هٰذه الإضافة على الفَصْل بين المضاف والمضاف إليه باللام المقحَمة توكيداً دون سائر الإضافات المقدَّرة باللام ، أجابوا بأنهم قصدوا نَصْب هٰذا المضاف المعرّف بلا من غير تكريرها تخفيفاً ، وحق المعارف المنفية بلا الرفع مع تكرير « لا » ففصلوا بين المضافَين لفظاً حتى يصير

المضاف بهذا الفصل كأنّه ليس بمضاف ، فلا يستنكر نصبه وعدم تكرير « لا » والدليل على قَصْدهم لهذاالغَرَض ، أنّهم لا يعاملون هٰذه المعاملة مع المنفي المضاف إلى النكرة ، فلا يقولون : لا أباً لِرجُلٍ جاء ، كذا ولا غلامَيْ لِشَخْصٍ نعتُّهُ كذا ، والدّليل على أنّه مُضاف ، قوله : [من الطويل]

وَقَد ماتَ شَمّاخٌ وماتَ مزرِّدٌ وَأيُّ كريمٍ لا أَباك مُخَلَّدُ

فصرّح بالإضافة ، وهو شاذ لا يُقاسُ عليه ، وقد جاء الفصل باللام المُقْحَمَة بين المُضافين لا لهذا الغرض في المنادى ، وهو شاذ كقوله :

يا بُؤسَ لِلجَهْلِ ضَرّاراً لِأَقْوامِ ،

انتهى كلامه . وهو من أوّله إلى آخره | مبنيّ على أنّ الإضافة للتعريف [٢٨٤ ب] الحقيقي . واعترض ابن الحاجب مذهب سيبويه في شرح المفصّل بأنّه لو كان المذكور مضافاً لكان معرفة ، فوجَب رفْعه وتكرير « لا » ، والجواب أنّه ترك الرفع والتكرير لكونه في صورة النكرة ، والغَرَض من الفَصْل باللام أن لا يرفع ولا يكرّر « لا » ، فكيف يرفع ويكرّر مع الفصل باللام ؟ واعترض ابن مالك في شرح التسهيل من وجهٍ آخر فقال : الإضافة إمّا مَحْضَة وإمّا غير مَحْضَة ، فإن كانت مَحْضَة لزم كون إسم لا معرفة وغير جائز ولا عُذْر في الانفصال باللام لأنّ نيّة الإضافة المحضَة كافية في التعريف مع كون المضاف غير مهيّأً للإضافة ، كقوله تعالى : ﴿وَكُلاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ (٢٥ | ٣٩) ولله الأمر من قبل ومن بَعْدُ ، ونحن بسبيله ، مهيّأ للإضافة ، فهو أحق بتأثير الإضافة فيه ، وإنْ كانت الإضافة غير محضَة لزم مخالفة النظائر ، لأنّ المضافَ إضافة غير محْضَة لا بدّ من كونه عاملاً عمل الفعل لشبهه به لفظاً ومعنًى نحو : هٰذا ضارب زيدٍ

---

١٦ مهيّأ ك : مهيّء ر .
١٨ مهيّأ ك : مهيّو ر .

الآن ، وحسَنُ الوجهِ ، أو معطوفاً على ما لا يكون إلّا نكرة نحو : رُبَّ رجلٍ وأخيه ، وإضافة « لا أبا لَكَ » بخلاف هٰذا ، قال الدماميني في شرح التسهيل : والجواب أنّه منقوض بغيرك وشبْهِكَ ونحوهما ، فإنّ الإضافة في ذلك غير مختصّة ، وليست شيئاً ممّا ذكروا أيضاً لم يلقَ أن يؤكّد معنَى الإضافة غير المحضَة بإقحام اللام ، لأنّ المؤكَّد معتنًى به ، وما ليس محضاً لا يُعتنَى به ، فيؤكّد هٰذا كلامه .

قوله :

يا بُؤْسَ للحربِ التي وضعتْ . . . البيت

هو مطلع قصيدة لسعد بن مالك أوردها أبو تمّام في الحماسة وشرحنا غالبها مع سببها في الشاهد الواحد والثَمانين من أبيات شرح الكافية ، وأورد الشارح البيت في المغني وقال : أُقحِمَت اللام بين المتضايفين تقويةً للاختصاص ، ثمّ قال : وهل انجرار ما بعدَها بها أو بالمضاف ؟ [٢٨٥ آ] | قولان أرجَحُهُا الأوّل ، لأنّ الجارَّ أقرب ، ولأنّه لا يعلَّق . وفي أمالي ابن الشجري قال المبرّد : من قال يا بُؤساً لزَيدٍ ، جعل النّداء بمعنى الدّعاء على المذكور ، ومثله : [من مجزوء الكامل]

يا بؤسَ للحربِ التي وضعَتْ أَراهِطَ فاسْتَراحُوا

كأنّهُ دعاء على الحرب ، وأراد : يا بؤس للحرب ، فزاد اللام ، ويجوز أن يكون المنادَى محذوفاً ، و« بؤسَ » منصوباً على الذمّ ، واللام مُقحَمة أو

---

٧ خزانة الأدب ١ / ٢٢٣ – ٢٢٧ ، وتمام البيت :

وَضَعَتْ أراهِطَ فاستَراحُوا

٩ الحماسة (الجواليقي) ١٤٤ رقم ١٦٨ ، وتبلغ ١٦ بيتاً .

١٢ المغني ١ / ٢١٦ رقم الشاهد ٣٦٠ .

حذف التنوين للضّرورة ، أي : يا قوم أذمّ شِدَّة الحرب ، ومعنى « وضعت أراهِط » حَطّتهم وأسقطتهم فلم يكن لهم ذِكر شرف في هٰذه الحرب فاستراحوا من مكابدتها كالنّساء ، وفيه حذف مضاف أي وضعت ذكر أراهط ، وهو جمع أرهَط جمع رَهْط ، وهو النفَر من ثلاثة إلى عشرة ، وزعم الدماميني أنّ الوضعَ هنا معناه الإهلاك ، وذلك لِعدَم وقوفه على منشأ هٰذا الشعر ، وهو أنّ سعداً قاله في حرب البَسوس حين هاجت الحرب بين بكر وتَغلِب لقتل كُلَيبٍ ، واعتزل الحارث بن عُبَاد ، وقال : هٰذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جَمل ، فعرَّض سعد في هٰذا الشعر بقعُود الحارث عن الحرب . وسَعْد بن مالك أحد سادات بَكْر بن وائل وفرسانها في الجاهليّة ، وكان شاعراً .

قوله : **ويُشْكِل عليه قولهم : لا أبالي إلخ** ، وجوابه أنّ اللام مزيلة لصورة الإضافة إلى الياء كما أزالت صورة الإضافة إلى المعرفة ، واعترض به ابن مالك من وجهٍ آخر فقال : إنّهم لو قصدوا الإضافة لقالوا : لا أبِ لي ولا أخِ لي ، فيكسرون الباء والخاء إشعاراً بأنّها متصلة بالياء تقديراً ، فإنّ اللامَ لا اعتِداد بها على قولهم ، وجوابه إنّما يلزم كسر ما قبل ياء المتكلّم إذا اتّصل بها لفظاً ، وأمّا قوله : « فإنّ اللام لا اعتِداد بها » فصحيح من حيث المعنَى ، وأمّا من حيث اللفظ ، فيجب أن يُعتَدّ بها ، ولا شكّ أنّ اللام هي الجارّة للضمير لفظاً ، قال ناظر الجيش: | قد أوردوا هٰهنا سُؤالاً فقالوا : إذا كان الأب من [٢٨٥ ب] قولهم : لا أبا لَكَ مُضافاً إلى ما بعده ، فكيف ساغَ للعرب أن تقول : لا أبا لي – بإثبات الألف – ولا أخا لي ؟ قال الأعشى : [من الطويل]

فأنتَ أبي ما لم تكن لي حاجةٌ وإنْ عَرضَت أيقنْتُ أنْ لا أبالِيا

وقال آخر : [من الطويل]

---

٢٠ لم أعثر عليه في نسخة الديوان المنشور .

وذي أخوة قُطِعَتْ أسبابُ بَيْنِهِمِ   كما تركوني مُفْرَداً لا أخاليا

والأب والأخ إذا أضيفا إلى ياء المتكلّم لم يُرَ فيه اللام المحذوفة ، والجواب : أنّ الّذي منع من ردّها إذا قلت : إنّما هو ما يلزم في ذلك من ثقل التضعيف في ياء المتكلّم لأجل الإدغام ، فلمّا فصلت بين الألف وياء المتكلم اللامُ أُمِنَ التضعيف المستثقَل فأعادوا اللامَ المحذوفَة كما يُعيدونَها في حال الإضافة إلى غيرِ المتكلّم ، انتهى .

قوله : **هٰذا قول سيبويه والجمهور** ، يشهد لسيبويه على أنّه بمعنى الإضافة في الشذوذ لا أباكَ ولا أبايَ . وقال صاحب القاموس : ولا أبا لغة في الأب ، وعلى هٰذا ، لا إشكال في قولهم : لا أبالك ، لأنّه يساوق قولهم : لا أبَ لك .

قوله : **وذهب هشام وابن كيسان** إلخ ، وهو مذهب ابن الحاجب أيضاً . قال ابن مالك في التسهيل في بيانه ، وقد يعامل غيرَ المضاف معاملته في الإعراب ، ونزع التنوين والنون إن وليه مجرور بلام معلّقة بمحذوف غير خبر ، انتهى . واحترز بقوله : وَلِيَه من أن يقع فصل بجارّ آخر أو ظرف ، وقيّد الجرّ باللام احتراز من غيرها ، فيتعيَّن حينئذٍ حذف الألف وإثبات النون نحو : لا أبَ فيها ولا غُلامَين فيها ، ويمتنع : لا غُلَامَيْ بها لك ، ولا يَدَيْ اليَوْمَ لك ، وإنْ كان اللام مجرورها خبراً ، تعيّن إثبات النون وحذف الألف بالاجماع .

قوله : **منصوب أو مرفوع** ، أمّا النصب فبالتبعيَّة على محلّ إسم لا ، وأمّا الرفع فبالتبعيَّة على مجموع لا وإسمها ، فإنّ محلّها الرفع على الابتدائيّة ، وإنّما لم يجز فتحه على التبعيَّة للفظ إسم لا لأنّه عامل في الظرف | فهو شبيه بالمضاف . [٢٨٦ آ]

قوله : **وإنّهم نزّلوا الموصوف** إلخ ، بيّن ابن مالك وجه التنزيل في شرح التسهيل ، قال : قصدوا إعطاء الاسم حكم المضاف إذا كان موصوفاً بلام الجرّ ومجرورها ولم يفصل بينهما ، وذلك أنّ الصفة يتكمَّل بها الموصوف كما يتكمَّل

المضاف بالمضاف إليه ، فإذا انضمّ إلى ذلك كون الموصوف معلوم الافتقار إلى مضاف إليه ، وكون الصفة متّصلة بالموصوف ، وكونها باللام التي تلازم معناها الإضافة غالباً ، وكون المجرور صالحاً لأن يضاف إليه الأوّل ، تأكّد شبه الموصوف بالمضاف ، فجاز أن يجري مجراه في ما ذكر من الحَذْف والإثبات ، انتهى ، أي حذف نون التثنية والجمع ، وإثبات « ألِف » أبا وأخا . وقال أبو حيّان في الارتشاف . وشبّه غير المضاف بالمضاف في نزع التنوين من المفرد والنون من المثنّى والمجموع .

قوله : **ولمشاركته في المضاف في أصل معناه** إلخ ، هٰذا من اعتراض ابن الحاجب على سيبويه والجمهور ، وقال : لا أبا لَكَ ولا أبَ لَكَ سواء في المعنَى اتّفاقاً ، ولا أبَ لَكَ نكرة بلا خلاف ، فيلزم أن يكون « لا أبا لَكَ » نكرة أيضاً ، إذ المعرفة لا توافق النكرة معنى ، قال الرضي بعد نقله : والجواب أنّهم اتّفقوا على أنّ معنى الجملتين ، أعني : لَا أبالَكَ ولا أبَ لَكَ سواء ، ولم يتّفقوا على أنّ أبالك وأبَ لَكَ بمعنى واحد ، وقد يكون المقصود من الجملتين واحداً ، مع أنّ المسنَد إليه في إحداهما معرفة ، وفي الأخرى نكرة ، فالمسنَد « أيْ خبر لا » في « لا أبالَكَ » محذوف ، أي لا أبالَكَ موجود ، وأما في « لا أبَ لَكَ » فالخبر هو لك ، أي « لا أبَ » موجود لك ، فالجملة الأولى بمعنى « لا كان أبوكَ » موجوداً ، والثانية بمعنى « لا وُجِدَ لَكَ أب » ، وفحوَى الجملتين واحدة ، مع كون المسنَد إليه في إحداهما معرفة وفي الأخرى نكِرة ، انتهى كلامه .

قوله : **وذهب الفارسيّ** إلخ | ، قال أبو حيّان في الارتشاف : الثالث ما [٢٨٦ ب]
ذهب إليه الفارسيّ في أحد قولَيه وأبو الحجاج بن يسعون وابن الطراوة أنّ قول العرب « لا أبا لَكَ ولا أخا لَكَ » وشبههما أسماء مفردة جاءت على لغة من قَصَر الأبَ والأخَ في الأحوال كلّها ، والمجرور باللام في موضع الخبر ، وما قاله النحويون من جواز « لا يدي لك » إنّما قالوه بالقياس ، وقالت العرب : لا

أبالي ولا أخالي ، انتهى .

وابن يَسعون هو يوسف بن يَبْقَى بن يوسف بن يسعون التُجِيبيّ ، قال ابن الزبَير : كان أديباً نحوياً لغوياً ، فقيهاً فاضلاً ، حسَن الخطّ [والوراقة ، من جلّة العلماء وعِلْيَة الأدباء] ، مقدَّماً في وقته في إقراء ذلك والمعرفة به ، وأقرأ بالمريَّة ووَلِيَ أحكامها ، وروى عن جماعة وروى عنه جماعة ، وألّف المِصْباح في شرح ما اغتم من شواهد الايضاح وغيره ، ومات في عداد سنة أربعين وخمسمائة .

قوله : **إنَّ أباها وأبا أباها** لو أعربه بالحرف لقال :

وأبا أبيها ، ولكنّه قصرَه ، والقَصْر في الأسماء أن يكون آخره ألِفاً ، والاسم مقصور . وقال بعضهم : لما ثبت ذلك فيه علم أنّ النصبَ في « أبَا » الأوّل والثاني بفتحة مقدَّرة في الألِف لا بالألف ، وأنْ جعلت أنّ بمعنى « نعم » فالأمر أوضح ، وبعده :

قد بلَغا في المجدِ غايَتاها

كان القياس « غايتيها » لأنّه مثنّى منصوب ، لكنّه جاء على لغة بني الحارث بن كعب ، فإنّهم يلزمون المثنّى الألف في الأحوال الثلاثة ، لأنهم يقلبون الياء الساكنة - إذا انفتح ما قبلها - ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت ثوبان والسلام علاكم ، قاله أبو حاتم والأخفش في شرح نوادر أبي زيد . والضمير المتصل به للمجد لا للناقة ، فإنّه وإنْ كان هو

٢ ترجمة ابن يسعون التجيبي النحوي ، راجع في ذلك بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي ٢ / ٣٦٣ رقم ٢١٩٩ ، وصلة الصلة لابن الزبير ٢٠٤ - ٢٠٥ رقم ١٩٨ .

٤ الزيادة من صلة الصلة لابن الزبير ، وفي الصلة : متقدّماً .

٦ كذا في الأصل ، وفي الصلة : ما انبهم .

٧ المصدر نفسه : توفي سنة ٥٤٢ هـ .

المتبادر للذهن لا معنى له ، وأنّه حَملاً للمجد على معنى الرفعة لتصحّ له القافية ، هٰذا على تقدير أن يكون أراد الشاعر غايتها فأشبع | الفتحة ألِفاً ، إذ [٢٨٧ آ] لا معنًى للثانية . ويجوز أن تكون الألِف للتثنية ، وضمير « غايتاها » ضمير أباها إلى آخره . وغاية المجد من جهة أبيها ، وغاية المجد من جهة أمّها . هٰذا كلام الشّنواني في حاشية الأوضح ، فتأمّله . والبيتان نسبهما ابن السيّد في أبيات المعاني لرجل من بني الحارث ، والله أعلم .

قوله : **ويرده أمران إلخ** ، قال ناظر الجيش : ولا يخفَى ضَعْف هٰذا القول لأمرين ، أحدهما أنّ نحو « لا أبالَكَ » يتكلّم به من ليس لغته قصر الأسماء المذكورة ، الثاني قول الشاعر : [من البسيط]

لا تُعْبَأَنَّ بما أَسْبابُهُ عَسُرَتْ فلا يَدَيْ لامرىءٍ إلّا بما قُدِرا

وهٰذا ظاهر ، فإذن ، لا مفعول على هٰذا المذهب ، بل لا ينبغي ذكره ، انتهى . وبهذا البيت يردّ على من زعم أنّ « لا يَدَيْ لَكَ » إنّما قاله النحاة بالقياس كما نقله أبو حيّان .

قوله : إنّ الذي يقول : « جاءني أباكَ » بعضُ العرب لم أقف على هٰذا البعض ، أيّ قبيلة هو من قبائل العرب .

قوله : **واعلم أن قولهم : « لا أبَ » له كلام إلخ** ، قال المبرّد في الكامل : لا أبا لَكَ كلمة فيها جَفَاء وغِلظَة ، والعرب تستعملها عند الحثّ على أخذ الحقّ والإغراء ، وربّمَا استعملَتها الجُفَاة من الأعراب عند المسألة والطلب ، فيقول القائل للأمير والخليفة : أنظر في أمر رعيّتك لا أَبا لَكَ . وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة جَدْبَةٍ يقول : [من الرجز]

---

٣ للثانية ك : للتثنية ر .

١٠ مفعول : معول ك .

رَبَّ العبادِ مالَنا ومالَكا   قد كنتَ تسقينا فَما بَدالَكا ؟
انزِلْ علينا الغيثَ لا أبالَكا

فأخرجه سُلَيمان أحسن مُخْرَجٍ ، فقال : أشهد أنّه لا أبا لَهُ وَلَا وَلَد ولا صاحبة ، وهو الأحد الصمد . وقال رجل من بني عامر أبعَدَ من هٰذه الكلمة لبعض قومه | : [من الكامل] [٢٨٧ ب]

أَبَني عَقِيلٍ لا أبا لِأَبِيكُمُ   أَنِّي وأيُّ بني كِلابٍ أكرمُ

انتهى . وقال الشارح البغدادي : تقول العربُ : لا أَبا لَكَ ولا أبَ لَكَ ، يستعمل في التفجّع والتعجُّب ، ويقال في المدح والذمّ ، وربّما قالوا : « لا أبالَكَ » وهو نادر . وأمّا « لا أمَّ لَكَ » فلا يقال إلّا في الذمّ ، دلّ على ذلك استقراء كلام العرب ، انتهى . وقال ابن هشام اللخمي : « لا أَبا لَكُمُ » معناه الغِلظَة ، وأصله أن ينسب المخاطب إلى غيرِ أبٍ معلومٍ شتماً له واحتقاراً ، ثم كثُرت في الاستعمال حتّى جُعِلت في كل خطاب يُغلَظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن الأخضر أنّ العرب كانت تستحسن « لا أبالكَ » وتستقبح لا أُمَّ لَكَ ، لأنّ الأمّ مشفقة حنينة ، والأبَ جائر مالك ، انتهى . وقال ابن الأثير في النهاية : لا أبالَكَ أكثر ما يُذكَر في المدح ، أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في مَعرِض الذمّ كما يقال : لا أمّ لك ، وقد يذكر في معرض التعجّب ودفعاً للعين كقولهم : لله درّك ، وقد يذكر بمعنى : جِدَّ في أمرك لأنّ من له أب اتّكَل عليه في بعض شأنه ، انتهى . وقال الأزهريّ في التهذيب ، قال أبو عبيد : زعَم بعضُ العلماء أنّ قولهم لا أبالَكَ ولا أبَ لَكَ مدح ، ولا أمّ لك ذَمّ ، قال أبو عبيد : قد وجدنا لا أمّ لك وُضِع موضع المدح أيضاً ،

---

٦ الرواية في الكامل للمبرد ٣ / ١١٣٨ - ١١٣٩ .
٧ البيت في نوادر أبي زيد الأنصاري منسوب لحيّان بن قرط اليربوعي مع بعض الإختلاف .

وردّ عليه أبو الهيثم قال : إذا قال الرجل للرجل : لا أمّ لك فمعناه ، ليس لك أمّ حرَّة وهو شتم ، وذلك أنّ بني الإماء ليسوا بمرضيّين ولا لاحقين ببني الأحرار والأشراف ، ولا يقول : لا أُمَّ لك إلّا في غضبه عليه وتقصيره به شاتماً له ، وأمّا إذا قال : لا أبالَكَ ، فلم يترك له من الشتيمة شيئاً ، وإذا أراد إكرامه قال : لا أبا لِشانئك ولا أبَ لشانئك ، وما أشبه ذلك . وقال المبرّد : يقال : لا أبَ لَكَ ولا أبَكَ – بغير لام – انتهى .

قوله : **بِنِي أبيه** ، وذلك أنّ كلَّ أبٍ نظيرٌ لابنه | في الخِلْقة ، وإذا [٢٨٨ آ]
انتفَى عنه الأب كان أصلاً بنفسه لا نظيرَ له .

قوله : **والمطّل الأمر** ، يريد بالأمر فعل الأمر ، وهو خَلَوًا وهو معلّل بقوله : فكل إلخ .

قوله : **وما بينهما اعتراض**، هو جملة لا أبالَكُم .

قوله : **وما بمعنى شيء إلخ** ، بقي احتمال ثالث ، وهو أن تكون مصدريَّة .

قوله : **والرحمٰن معناه الواسع الرحمة** ، يريد أنّ أصله في اللغة وصف بني للمبالغة الزائدة يقع على كلّ من اتَّصف بالمبالغة الزائدة في الرحمة .

قوله : **وهل هو صِفَة غالبة إلخ** ، قال السيّد عند قول الكشّاف : وهو من الصفات الغالبة ، أي تقديراً ، إذ مقتضَى القِياس استعمالُه في غيره أيضاً ، لأنّ معناه : البالغ في الرحمة ، وحيث اختُصّ به ، فكأنّه غلب عليه ، وكذلك الدَّبران والعَيُّوق لِما اعتبر فيهما معنى الدّبُور والعوق ، كان القياس أن يستعملا في غير هٰذين الكوكبين ، لكنّهما اختُصَّا بهما علمين لهما، فكأنّهما غلبا عليهما بخلاف الصَّعق ، فإنّ غلبته تحقيقيه . ومن هٰهنا تراهم يقولون : الغلبة إمّا بالنظر إلى القياس والاستدلال ، وإمّا بالنّظر إلى الواقع والاستعمال ، فإن قلت : الرحمٰن صفة بلا شبهة ، إذ يوصف به ولا يوصف ، ولأنّ معناه بليغ

المرحمة ، وقد اختُصَّ به تعالى معرَّفاً ومنكَّراً ، فكيف يشبّه بالأعلام التي يلزمها اللام ؟ قلت : أريد بالتشبيه الاشتراك في مطلَق الغَلَبة والاختصاص تقديريّةً كانت أو تحقيقيّة ، مع اللام أو بدونها على وجه العلميّة أو الوصفيّة . وكما أنّ غلبة الرحمٰن تقديريّة غير منافية لعدم استعماله في غيره ، كذلك غلبة لفظ الله تقديريّة ، إذ أصله الإله فاقتضى القِياس صحّة إطلاقه كأصله على غيره تعالى ، لكنه لم يطلق إلّا عليه كما مرَّ ، انتهى . إنْ قيل : إنّ تعريف العلم لا يصدق على العلم بالغَلَبة لأنّ المُرادَ منها تخصيص أحد المشتركين أو المشتركات | بشائع على [٢٨٨ ب] سبيل الاتّفاق دون القَصْد ، كتخصيص البيت بالكعبة ، قلت : قال الجامي : الأعلام الغالبة داخلة في تعريف العلم ، لأنّ غَلَبة استعمال المستعملين بحيث اختُصَّ العلم بفرد معيَّن بمنزلة الوضع من واضعٍ معيَّن ، فكأنّ هؤلاء المستعملين وضعوا له ذلك ، انتهى . فهو وضع حكمي ، وذهب ابن عصفُور إلى أنّ العلم بالغَلَبة ليس بعِلْم ، وإن أُجريَ مجراه ، ومقتضى صيرورته ، عِلْماً لذلك انمحاء معنى العَهْد عن أل ، بل صارت من حيث العلميّة ممّا لا معنى له أصلاً .

قوله : **كالدَّبران والعَيُّوق** ، قال الأزهري في التهذيب : الدَّبَران نجم بين الثريّا والجَوْزاء ، ويقال له التابع والتُّوَيْبعُ ، وهو من منازل القمر ، سُمِّي دَبَراناً لأنه يَدبُرُ الثريّا أي يتبعُه ، انتهى . وفي شرح أدب الكاتب لِلَّبْليِّ : الدَّبَران كوكب أحمر يبرق وتسمّى الكواكب التي بينه وبين الثريّا القِلاص ، وبعضهم يسمّيه الدَّبَران التالي ، لأنّه يتلو الثريّا ، وبعضهم يسمّيه الراعي ، وسُمِّيَ الدَّبَران لأنّه يدبُرُ الثريّا ، انتهى . والعَيُّوق ، قال الأزهري : هو كوكَب أحمر مضيء بحيال الثريّا ، إذا طَلَع عُلِمَ أن الثريّا قد طلعت . وعَيُّوق فَيْعُول ، يحتمل أن يكون من عوق ومن عيق ، لأنّ الياء والواو في ذلك سواء ،

---

١٩ تهذيب اللغة للأزهري ١٤ / ١١٠ .
١٤ نفسه : ٣ / ٢٣٠ .

انتهى . وقال الشُّنْواني في شرح بسملة عميرة : الدَّبَران فَعَلانِ ، بمعنَى الفاعل كالعَدَوان للعاديّ من العَدْو ، وهم يذكرون أنّه يريد الثريّا خاطباً لها وهو منزل القمر ، كوكب مضيء يضرب إلى الحمرة ، وهو على عين الثور ، وهو مع الكواكب التي على وجه الثّور . والعَيُّوق فيعول بمعنى الفاعل كالقَيُّوم بمعنى القايم ، سُمِّي بذلك لزعمهم أنّ الدَّبَران خطب الثريّا وساقَ لها كواكب صغاراً ، والعَيُّوق بينَها كأنّه يعُوقه عنها ، لزعمهم الكاذب أنّ العَيُّوق عاقَ الدَّبَران لَمَّا ساقَ إلى الثريّا مَهْراً . وهي نجوم | صغار نحو عشرين ، فهو يتبعها [٢٨٩آ] أبداً خاطباً لها ، والعَيُّوق يَعُوقُه ، ولذلك سَمُّوا هٰذه النَجوم « القِلاص » ، وعليه أنشد قول الشّاعر : [من البسيط]

أمّا ابن طوقٍ فقد أوفَى بِذِمَّتِهِ ... كما وفَى بِقِلاصِ النجمِ حَادِيها

والنجم الثريّا ، واعلم أنّ الكواكب الثابتة في جُرْم الفلك الثامن كثيرة العدد ، بحيث يعجز العادّ عن أن يأتيَ بجميعها ، والعلماء أدركوا منها بأرصادهم ألفاً واثنين وعشرين كوكباً ، وحصروها في ثمان وأربعين صورة ، بأن نظروا إلى كلّ جملةٍ منها يتشكّل بشكل حيوان أو غيره فسَمّوها باسم الصورة التي يشبّه بها ، والصَّعْق هو الذي ضربته الصاعقة ثم صار إسماً لخُوَيلِد ابن كِلاب حين ضَربَتْه الصاعقة ، قيل : كان يطعم الناسَ بتِهامة ، فهبّت ريح فسفَّت في جفانه التراب فشتمها ، فرُميَ بصاعقةٍ فقتلته . والثريّا مُصَغَّر ثروى مؤنّث ثَرْوان ، وهو ذو ثروة ، أمّا ثروتها فلأنّها سِتّة أنجم ، وأمّا تحقير ثروتها فواضح وهو قِلّة العَدد . وقال اللَّبْلِي : سُمِّيَت الثريا لأنَّ مَطَرها يكون منه الثرْوَة والغِنَى ، وهو مُصَغَّر ثروى ولم يستعمل إلا مصغره .

قوله : **أو صفة محضَة كالغضبان** ، قيل : فَعْلان في نحو غَضْبان مخالف لرحمٰن ، فإنّ فِعْل غضبان ونحوه لازم وهو المطَّرِد في فَعْلان ، وأمّا رحمٰن ففِعْله متعدٌّ وفَعْلان من المتعدّي نادر ، وأيضاً فإنّ باب فَعْلان في نحو غَضْبان ،

للأمور التي تهجم في كثير من الأحوال على صاحبها من غير اختيار ، ولا كذلك رحمٰن ، وأيضاً فليس من الأدَب التشبيه الذي ذكره ، ولو قال : كمنّان من المَنّ وحنّان من الحَنانِ لكان أَوْلَى ، أجيب بأنّه لم يقل أحد بمجيء فَعْلان من المتعدّي ، بل قالوا : إن المتعدّي ينقل إلَى | [٢٨٩ ب] اللازم ، ثم يجيء منه فَعْلان . فالرحمٰن والغَضْبان على السويَّة في المجيء من اللازم ، نعم يتفاوتان بتفاوت اللازم ، فرعيّة وأصالة ، لكن لا بأس به إذ يكفي في التشبيه تساويهما في المجيء من اللازم مطلقاً ولا يلزم كونه من جميع الوجوه ، وأمّا الثاني فلأنّ كُلاً منهما يدلّان على كون معناهما بالغاً إلى الغاية ، والتشبيه في ذلك قد عرفت أنه لا يلزم كونه من جميع الوجوه ، وأمّا الثالث ، فلأنّ التشبيه إذا كان بدون معنى الاضطرار ، لم يكن منافياً للأدَب ، لأنّه إنّما نشأ المنافاةِ من اعتبار ذلك المعنى ، ثم إنّ أولويّة التشبيه بالمنّان والحنّان غير مسلمةٍ ، فإنّ كونَهما فِعّلان غير متعيّن كالغَضْبان ، إذ يُحتَمل أن يكونا فعّالاً ، والتشبيه بالمتعيّن أولى من التشبيه بالمشتبه .

قوله : **وعليه فهو في البسملة بدَل إلخ** ، قال الشارح في بيان ما افترق فيه الحال والتمييز من الباب الرابع من المغني : وينبني على عَلَميّته أنّه في البسملة ونحوها بَدَل لا نعت ، وأنّ الرحيم بعده نعت له ، لا نعت لاسم الله تعالَى ، إذ لا يتقدّم البدَل على النعت ، وأنّ السؤال الذي سأله الزمخشري وغيرُه : لِمَ قُدِّم الرحمٰن ؟ على أنّ من عادتهم تقديم غير الأبلغ كقولهم : عالِم نِحرير وجوّاد فَيّاض غير متّجه . ومما يوضح لك أنّه غير صِفَة ، مجيئُه كثيراً غير تابع نحو : ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٥٥ | ٢١٠) ، ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا

---

١٠ كذا في الأصل ، وربّما كان : نشأ المنافاة .
١٥ المغني لابن هشام ٢ / ٤٦١ رقم الشاهد ٧٠٤ .
١٨ كذا في الأصل ، وفي المغني : مع أنّ عادتهم .

الرَّحْمٰنَ﴾ (١٧ | ١١٠) ، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ﴾ (٢٥ | ٦٠) ، قالوا : وما الرحمٰنُ ؟ انتهى كلامه .

وقوله : «**ينبني على عَلَميّته**» تقدّم عن السيّد أنّ علميّة الرحمٰن بالغلبة التقديريّة ، وبهذا يردّ على الدماميني في قوله : إنّ عَلَميَّة الغَلَبة يردّها أنّ «الرحمٰن» لم يستعمل إلّا له تعالَى ، فلا يتحقّق الغَلَبة ، انتهى . فإنّ عدَم استعمال لفظ الرحمٰن في غيره تعالى ، فإنّما يمنع الغَلَبة التحقيقيّة لا التقديريّة ، والقائل | بأنّه علم يدعى أنّه علم بالغَلَبة التقديريّة . [٢٩٠ آ]

وقوله : **بدل لا نعت** ، فيكون الجارّ له عاملاً محذوفاً ، لأنّ البدَل على نيَّة تكرار العامل . ومنهم من أعربه عطف بَيان ، ورجّح بأنّ البَدَليّة لا تناسب ، هنا قول بعضهم : والحقّ أن يعرب عطف بَيان ، وهو هنا على سبيل المَدْح كما في قوله تعالى : ﴿جَعَلَ اللّٰهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الْحَرَامَ .﴾ (٥ | ٩٧) ، ويتحاشَى عن ذكر البدل ، لأنّه المقصود بالحُكْم والمُبْدَل منه ، إنما يذكر توطئة للبدَل ، وفي نِيَّة الطرح غالباً ، والمقام يأباه إذ الاعتناء بالمتبوع في مثله أشَدّ . وقال السهيلي : البدَل فيه عندي ممتنع ، وكذلك عطف البَيان ، لأن الاسم الأوّل لا يفتقر إلى تبيينٍ ، لأنّه أعرف المعارف كلّها وأبينها ، ألا تَرَى أنّهم قالوا : وما الرحمٰن ، ولم يقولوا وما الله ، فهو وَصْف يراد به الثناء ، وإنْ كان يجري مجرَى الإعلام ، انتهى . ومثله للقاضي زكريا ، قال في مقدّمته في الردّ على الشارح : قلت : لا تُمْنَع غلبة عَلَميّته اعتبار وصفيّته الأصيلة ، فيجوز كونه نعتاً باعتبارها ، ولا يخفَى أنّ عطفَ البيانِ يجيء للمدح كما في الآية .

وقوله : **إذ لا يتقدّم البدَل على النّعت** ، لأنّ القاعدة : إذا اجتمعت

---

١٣ إذ الاعتناء ك : إنّ الاعتناء ر .

التوابع قدّم النعت ثم عطف البَيان ثم التأكيد ثم البدَل ، ثم يُجاءُ بعَطْف النسق نحو : مررت بأخيك الكريم محمد نفسه رجل صالح ورجل آخر ، وقيل : التأكيد يقدّم على النعت .

وقوله : غير متَّجِه ، إنّما كان غير متَّجه لابتنائه على أنّ الرحمٰن صفة ، وإذا جعل بدلاً من لفظ الجلالة لم يرد هٰذا السؤال .

وقوله : مجيئه كثيراً غير تابع إلخ ، لا يخفَى أنّ هٰذا لا يدلّ على عدم اعتبار الوصفيَّة الأصليّة ، لأنّ مجيئه غير تابع نظراً للعَلَميّة الغالبة ، أو لأنّ الموصوفَ إذا علم جاز حذفه وبقاء صفته .

[٢٩٠ ب] قوله : عالِم نِحرير ، هو بكسر النون ، العالِم | المُتْقِن من نَحَر العلمَ إذا أتقنه فهو أبلَغ من عالِم . وكان الأصمعي يقول : النحرير ليس من كلام العرب ، وإنّما هي كلمة مُولَّدة ، ورُدَّ عليه بما جاء في الشعر الفصيح ، قال عدي بن زيد : [من الرمل]

يَوْمَ لا ينفَعُ الرَّواغُ ولا يُقْدِم إلَّا المُشَيَّعُ النِّحْرِيرُ

قوله : شجاع باسل ، في التهذيب للأزهري ، قال الليث : بَسَل الرجل يَبْسُل بُسُولاً فهو بَاسِل ، وهو عُبُوسَة الشجاعة والغَضب .

قوله : وجواد فَيَّاض ، الجَواد وصف من جادَ الرجل يَجُودُ جُوداً – بالضمّ – والجُود صفةٌ هي مبتدأ إفادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لِعِوَض ، فهو أخصّ من الإحسان ، وفَيَّاض صيغة مبالَغة من فاضَ الماء والمطَر والخير يَفيض فَيْضاً ، إذا كَثُر ، ففيه زيادة الجُود لأنّ معناه الوَهاب المُبالِغ .

---

١٢ شعر عدي بن زيد العبادي ١١٧ ، وهو البيت الخامس عشر من قصيدة تأمليّة طويلة تزيد على ٢٥ بيتاً .

١٤ تهذيب اللغة للأزهري ١٢ / ٤٣٩ .

قوله : **ولذلك أجوبة إلخ** ، منها ما اختاره صاحب الكشّاف ، وهو أنّ المُقام ليس مُقامَ الترقّي من البَليغ إلى الأبلَغ ، بل هو مُقام التتميم والتكميل ، وهو نِسْبة الجليل أوّلاً لجلالته ، ثم نسبة الدقيق دفعاً للوهم . وبيانه أن الترَقّي إنّما يتعيَّن إذا كان الأبلَغ أخصُّ مما دونه ومشتملاً على مفهومه كنحرير ، فإنّه العالِمُ المُتْقِنُ ، فهو مُشتَمِلٌ على مفهوم العالِم ، فلو ذُكر بعده في الإثبات لخلَى عن الفائدة ، وكذا باسِل فإنّه مشتمل على مفهوم الشجاع ، وأما إذا لم يكن الأبلَغ مشتملاً على مفهوم ما دونه ، فيجوز سلوك كلّ واحدٍ من طريقي التتميم والترَقّي ، نظراً إلى مُقتَضَى المُقام ، وهٰهنا يحمل على الأوّل ، لأنّ المطلوبَ بالقصْدِ الأوّل في مقام العَظَمة والكبرياء جلائل النِّعَم ، فقَدَّم الرحمٰن وأردف الرحيم كالتتمَّة تنبيهاً على أنّ الكلّ منه ، لِئَلّا يُتَوَهَّم أنّ محقَّرات النِّعَم لا تليقُ بجنابه ، فلا تطلب من بابه ، كذا قال السيِّد ، ولا يردّ على هٰذا قوله تعالى : ﴿رَسُولاً نَبِيًّا﴾ (١٩ | ٥١) بناء على أنّ الأوّل مشتمل على الثاني ، لأنّ الرسول | نبي صاحب كتاب وشريعة كما هو المشهور ، لأنّ بين مفهوم [٢٩١ آ] الرسالة والنبوَّة تَقابلاً من وجهٍ ، فإنَّ الأُولَى بالنظر إلى الحقّ ، والثانية بالنظر إلى الخَلْق ، فلا يكون مفهوم إحداهما داخلاً في الأخرى ، وهٰذا الجواب متعيِّن في قوله تعالى : ﴿الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ (٧ | ١٥٧) ، وقيل : تأخير النبيّ لرعاية الفاصلة . وردّ بأنّ المدّعي كونَ ذكر الثاني في مثله لَغْواً بحسب المعنى ، ولا يرتكب مثله لرعاية الفاصلة ، ومنها أنّ الرحمٰن أبلغ من الرحيم ، لأنّ زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى . قال السيِّد : المبالغة فيه إمّا بحسب شموله للدارين واختصاص الرحيم بالدنيا كما ورد عن السلف : يا رحمٰن الدنيا والآخرة ، ورحيمَ الدنيا . وإمّا بحسب كثرة أفراد المرحومين وقِلّتها . كما ورد عنهم أيضاً : يا رحمٰنَ الدنيا ورحيم الآخرة ، لأنَّ رحمة الدنيا تعمّ المؤمن والكافر وإمّا بحسب جلالة النعم ودقّتها . والمراد أنّ في الرحمٰن مبالَغة في معنى الرحمة ليست في معنى الرحيم ، فيقصد به رحمة زائدة بوجه ما ، فلا يُنافيه

ما يُرْوَى من قولهم : يا رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمها ، لجواز حملها على الجلائل ، أي في الرحمٰن والدقائق ، أي في الرحيم . وأورد ابن أبي الربيع وغيره النقضَ على هٰذه القاعدة بنحو : حَذِرَ وحَاذِر ، فإنّ حاذراً ليس أبلغ من حذر ، بل الأمر بالعكس ، قال السيِّد : أجيب بأنّ الشرط في ذلك بعد تلاقي الكلمتين في الاشتقاق اتّحادهُما في النوع كفرح وفرحان وصد وصديان وغَرِث وغَرْثان ، وبأنّ القاعدة أكثريّة لا كُلّيّة ، فلا نقض ، وبأنّ حذراً إنّما كان أبلغ لإلحاقه في الثبوت بالأمور الجِبِلِّيّة كشَرِهٍ ونَهِمٍ وفَطِنٍ ، فجاز أن يكون حاذرٌ أبلغُ لدلالته على زيادة الحَذَر ، وإن لم يدلّ على ثبوته ولزومه ، انتهى . فهٰذه ثلاثة أجوبة .

وقوله : « **اتّحادهما في النوع** » يريد أنّ حذراً صفة مشبّهة ، وحاذر إسم فاعل ، فلا اتّحاد في النوع . قال العصام : يزيّفه أنّ | ابن الحاجب عدّ [٢٩١ ب] « حذراً » من مبالغة إسم الفاعل . ولا يخفى أنّه يكفي في صَحّة الجواب جريانه على قول الأكثر ، ولا عِبْرَةَ بمخالفة الأقلّ . وزعم بعضهُم أنّ المُرادَ من الاتّحاد في النوع أن يكون مأخذُ اشتقاقها معنى واحداً كغرْث وغرثان ، فإنّ مأخذ اشتقاقها الغَرْثُ بمعنى الجوع ، بخلاف حَذَر وحاذر ، فإنّ معنى الحَذِر هو الخائف ، فأخذ اشتقاقه هو الحَذَر بمعنى الخَوف ، ومعنى حاذر هو المُودِي في السلاح . قال صاحب الكشاف في سورة براءة : الحاذر المودي في السلاح ، وإنّما يفعل ذلك حذراً واحتِياطاً لنفسه . ومعنى المودِي في السلاح هو التامّ السّلاح . وفي الصِّحاح : الحَذِر هو الخائف ، والحاذِر المتأهّب . فأخذ اشتقاق حاذِر هو الحَذَر بمعنى الإيداء في السلاح والتأهّب ، فالحاذِر ليس معنَى مأخذ اشتقاقه هو معنى مأخذ اشتقاق حذر ، قال ابن عبد الغني في حاشية القاضي : أقول : لا شَكّ أنّ الحاذِرَ أيضاً مشتقّ من الحَذَر بمعنى

١١ أن ، مكررة في الأصل .

١٩ الصحاح للجوهري ٢ / ٦٢٦ (حَذَر) .

الخَوْف ، وأمّا استعماله في المتأهِّب التّام السلاح فمبنيّ على التجوُّز ، ينادي عليه قول العلّامة : وإنّما يفعل ذلك حَذَراً واحتِياطاً لنفسه ، يعني أنّ التأهّب وإتمام السلاح لازم للحَذَر الذي هو الخَوْف ، فيكون الحَذَر مستعملاً في التأهّب بعلاقة هٰذه الملازمة . وقد صَرّح في الأساس بكون حاذِر بمعنى المستعدّ ، أي المتأهِّب من قبيل الكِناية معلِّلاً بقوله : لأنَّ الفزِعَ مستيقِظ ومتأهِّب ، يريد به إثبات الملازَمة المذكورة كما لا يخفى ، انتهى كلامه . وقول السيِّد في الجواب الثالث ، فجاز أن يكون « حاذِر » أبلغ إلخ ، قال ابن عبد الغنيّ ، أقول : إنّما يدلُّ إسم الفاعل على نفس الحدث فقط ، وأمّا دلالته على زيادةٍ فيه ليست في الحدَث الذي تدلّ عليه الصفة المشبّهة فغير مسلَّمة ، وينبغي أن يعلم أنّ هٰذا الجواب لصاحب الإنصاف لكنّه لم يتعرّض لجواز دلالة الحاذِر على الزيادة ، بل اقتصر على المعذرة بأَنّ أبلَغيَّة الحذِر لإلحاقه بالأمور الجِبِلِّيَّة ، وأنت خبير بأنّه لا يرد المحذور عليه . وقد أصاب السعد حيث اقتفى أثره في هٰذا الاقتصار ، ولم يصب السيّد السند فيما زاده . والعَجَب أنّ المتأخرين قَلَّدوه في ذلك جميعاً ، انتهى كلامه . ومنها ما اختاره سيبويه من أنّ الرحمٰن خاصّ بالله لا يطلق على غيره بخلاف الرحيم ، والخاصّ مقدَّم على العامّ ، وذلك أنّه لمّا كان خاصًّا صار كالعلم ، إذ هو لا يوصَف به غير الباري ، والوَصْف الخاصّ بالموصوف أشبه بالاسم العلم الذي تجري عليه الصِّفات ، فناسب أن يليَه ، بخلاف المشترك الذي يوصَف به ذلك الموصوف وغيره ، ومِنها ما ذكره القاضي وغيره من أنّ تقديم الرحمٰن لأجل المحافَظة على رؤوس الآي ، قيل : المُراد برؤوس الآي أواخِرُها متّصفة بهيئة مخصوصة دون الحروف الأخيرة كيوم الدين ، ونستعين ، ومستقيم ، والضالّين ، فلو قيل : الرحيم الرحمٰن لفاتت تلك المحافظة . قال صاحب الكشّاف : والتعليل برعاية الفاصِلَة لا يخلو عن قصور ، وينتقّص بقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ (٥٥ | ٢) فإنّ

٢٢ في الأصل : الكشف .

المحافظة على رؤوس آيهِ تقتضي تقديمَ الرحيم وكأنّه أُرِيدَ المحافظة على رؤوس الآي في أوّل سورة نزلت وهي مفتتح القرآن .

قوله : **إنّ الرحيم أبلَغ من الرحمٰن** ، لأنّ فعيلاً للصِّفات الغريزيّة ككريم وشريف ، وفَعْلان للعارض كسكْران وغضْبان ، ورُدّ بأنّ ذلك ليس من صيغة فَعِيل ، بل من باب فَعُل – بالضمّ – وهٰذا يقتضي أنّ الرحمٰن كذلك ، وأيِّد القَول المذكور برواية رحمٰن الآخرة ورحيم الدنيا ، لأنّه في الدنيا يرحم المؤمن والكافر ، وفي الآخرة لا يرحم إلّا المؤمن . ولقائلٍ أن يقول : لا نسلّم عدَم الرحمة للكافر في الآخرة ، لأنّ كلّ كافرٍ مرحوم في وقت [٢٩٢ ب] | العذاب ، لأنّ عدَم التعذيب بعذابٍ أشَدَّ رحمة . فشملَت الرحمة الكافر أيضاً ، وأيضاً الدلالة على الكثرة يعارضها الدلالة على الشِّدّة والقوّة ، لعدم انقطاع رحمة الآخرة ، فلا يظهر وجه الأبلَغيَّة . وقال بعضهم : هٰذه الرواية ليس فيها دليل ، بل دلالتها على أنّ كَون الرحمٰن أبلَغ أظهر لأنّ القِيامة فيها الرحمة جاءت أكثر بأضعاف ، وأثرها فيها أظهر لما في صحيح مسلم ، أنّ الله خبّأ لعباده تسعةً وتسعين رحمة ليوم القيامة . وقال بعضهم : الذي يظهر أنّ جهة المُبالغة مختلفة ، فلذلك جمع بينهما من باب التوكيد . فمبالغة فَعْلان كغَضْبان من حيث الامتلاء والغَلَبة ، ومبالغة فَعِيل من حيث التكرار والوقوع بمحالّ الرحمة ، ولذلك لا يتعدَّى فَعْلان ويتعدَّى فَعِيل . تقول : زيد رحيمٌ المساكينَ ، وحفيظٌ عِلْمَكَ وعِلْمَ غيرِك .

قوله : **إنّ معناهما واحد** لكن قائله خصّ كُلاًّ منهما بشيء ، فقيل : رحمٰن الدنيا ورحيم الآخرة ، وقيل عكسه . ومراد صاحب هٰذا القول أنّهما صفتان لله لا مبالَغة في أحديهما دون الأخرى ، زاعماً أنّ صفات الله تعالى التي هي على

---

٣ قوله ك : ومنها ر .

١٩ قوله ك : ومنها ر .

٢١ كذا في الأصل ، ويفترض أن تكون إمّا : أحدهما ، أو : إحداهما ! !

صيغة المبالَغة كرحيم وغفَّار وغفُور كلّها مجاز ، إذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالَغة في صفات الله ، لأنّ المبالَغة هي أن تنسب للشيء أكثر مِمّا له ، وصفات الله متناهِية في الكمال لا تمكن المبالغة فيها ، هٰذا كلامُهُ . ولا يخفَى أنّ الذي لا يقبل الزيادة هو صفاته الذاتيّة ، أمّا الفعليّة كالانعام ، فإنّها تقبل الزيادة قطعاً ، وقال ابن عبد الغني : قال بعضهم : جميع العلماء على أنّ فعّالاً وفاعلاً ونحوهما في صفات الله سواء ، ولا يخفَى أنّ مُرادَهم ليس التسوية في أصل البناء ، وذلك ظاهر ، بل التسوية في الإطلاق ، أعني أنّ المرادَ من الفاعل إذا أطلقَ على الله معنى | الفعّال ، لكن لا بحَسْب البناء بل بحَسْب [٢٩٣ آ] قرينة الإطلاق على الله ، على أنّ ذلك القَول ليس بمسلّم في نفسِه ، وكذا كونه قول جميع العلماء ، كيف لا وجميع المفسِّرين أطبقُوا على كَون الرحمٰن أبلغ من الرحيم في جميع الإطلاقات ، ومنها ما قاله ثعلبُ ، من أنّ الرحمٰن أمدَح والرحيم ألطَف ، ومنها ما قاله بعضُهم من أنّ الرحمٰن المُنْعِم بما لا يُتَصَوَّر جنسه من العباد ، والرحيم المنعم بما يُتَصَوَّر من العباد .

---

١٣ بما يتصوّر ك : بمَا لا يتصوّر ر .

كُلُّ ٱبنِ أُنثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ

يوماً عَلَى آلةٍ حَدْباءَ مَحْمُولُ*

قوله : فَقُلْ للشامِتينَ بنا أَفِيقُوا ... البيت

هو للفرزدق ، أورده أبو تمّام في آخر باب الأدب من الحماسة مع بيت قبله وهو :

إذا ما الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُناسٍ كَلاكِلَهُ أَناخَ بآخَرِينا

وروى السيّد المرتضى علم الهدى في أماليه هٰذين البيتين لِذي الإِصْبع العَدواني ، وهو شاعر جاهليّ ، ورَوَى شراشره بدل كَلاكِلَه ، وقال : معنى الشراشر هنا الثقل ، يُقال : ألقى عليه شراشِرَه وجراميزَه أي ثقله ، انتهى . ونسبه أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي للعلاء بن قرظة خال المزرّد ، وفي

* وجاء عجز البيت في الحماسة كما يلي :

سيلقَى الشامتونَ كما لَقينا

بينما ذكر السكري في شرح ديوان كعب صفحة ١٩ : إن لعجز البيت رواية ثانية هي : يوماً على آلةٍ لا بد محمول

وفي كتاب الحصون لأبي أحمد العسكري : حالة حدباء .

٤ وفي رواية أخرى : حوادثه .

٧ راجع خزانة الأدب ٢ / ٤٠٩ .

٨ راجع روايات الأبيات في سمط اللآلي ١ / ٣٩ .

الحماسة البَصْريّة أنّه لِفَرْوة بن مُسَيْك الصحابي من قصيدة أورد منها أبياتاً وهي :

فإن نَغلِب فغلّابونَ قِدْماً … وإنْ نُهزَم فغَيرُ مُهزَّمينا
وما إن طَبُّنا جُبنٌ ولكنْ … مَنايانا ودولة آخرينا
كذاكَ الدهرُ دولته سِجالٌ … تكرُّ صُروفُهُ حيناً فحينا
فبينا ما نُسَرُّ به ونرضَى … ولو مكثَت غضارتهُ سِنينا
إذا انقلَبت به كرَّات دَهْرٍ … فَألفَيتَ الأُولَى غُبِطوا طَحِينا | [٢٩٣ ب]
ومَنْ يغتَرر برَيْبِ الدهرِ يوماً … يجدْ رَيْبَ الزمانِ بهِ خَؤُونا
فافنى ذٰلِكُم سَرَواتِ قَومي … كما أفنَى القُرونَ الأَوَّلِينا
إذا ما الدّهرُ جرَّ علَى أُناسٍ … . . . . إلى آخر البيتين

وقد أوردنا هٰذه الأبيات من طريق أخرى وشرحناها وترجمنا قائلها في الشاهد السبعين بعد المائتين من أبيات الرضي ، والكُلاكِل جمع كَلكَل كجَعفَر ، وهو الصَّدْر ، أراد به أثقاله كما في رواية السيِّد . وفروة بن مُسَيْك المرادي صَحَابي أسلم عام الفتح واستعمله رسول الله ﷺ على مراد وزَبيد ومَذْحِج .

---

١ الحماسة البصرية ٢ / ٤١٦ رقم ٢٠ ، والملاحظ أنّ الحماسة البصرية أوردت خمسة أبيات فقط من هذه القصيدة هي : البيتين الأوّلين ، ثم الثاني والثالث والخامس من الأبيات التالية .

٣ نغلب . . . نهزم ك : تغلب . . . تهزم ر . خزانة الأدب : فغير مغلبينا .

٤ خزانة الأدب : وطعمة .

٦ نفسه : ولو لبست .

٨ نفسه : فمن يُغبَط ، له خؤونا ، ويليه بيت أسقطه المؤلّف وهو :

فلو خلد الملوك إذاً خلدنا … ولو بقي الكرام إذاً بقينا

١٢ خزانة الأدب ٢ / ١٢١ – ١٢٢ .

١٤ ترجمة فروة بن مُسَيْك المرادي الصحابي .

قوله : **وللآلة ثلاثة معانٍ** ، ويزاد إليه رابع ، قال الصاغاني في العُباب : والآلة أيضاً واحدة الآل ، والآلات وهي خَشَبات تُنصَب عليها الخَيْمَة ، قال : [من الطويل]

وتُعرَف إنْ ضَلَّتْ فَتُهْدَى لربِّها ... بموضع آلاتٍ من الطَّلْحِ أربع

يشبّه قوائمها بها . ويزاد خامس وهو الشِّدَّة ، قاله صاحب القاموس .

قوله : **أحدها النَّعْش** ، في المصباح : النَّعْش سرير الميّت ، ولا يسمَّى نعشاً إلّا وعليه الميّت ، فإن لم يكن فهو سرير . وميِّت مَنْعُوش محمول على النعش ، والنعش أيضاً شبه مِحَفَّة يُحمَل فيها الملك إذا مرِض ، وليس بنعش الميّت ، انتهى . فهو مما يستعمل مقيَّداً ، وكان الجيِّد أن يقول كما قال صاحب القاموس : الآلة سرير الميّت ، أو يقول كما قال صاحب العُباب : الآلة الجَنازَة ، لكنّه ذكره لأجل بَنات نَعْش . وفي المِصْباح قال الأصمعي وابن الأعرابي : الجَنازة – بالفتح – سرير الميِّت ، وبالكسر الميّت نفسه . وروى أبو عمر الزاهد عن ثعلب عكس هٰذا فقال – بالكسر – السرير و– بالفتح – الميّت نفسه ، انتهى . وقال نفطويه في شرحه : الآلة سرير الميِّت ، ويقال له [٢٩٤ آ] | سرير ما لم يكن عليه الميِّت ، فإن كان عليه الميّت فهو جَنازة ، وجنازة يعني – بالكسر والفتح – ، وعلى هٰذا فلا إشكال .

قوله : **وما أحسَنَ قول الشاطبي** ، قال ابن خلِّكان في ترجمته : كان الشاطبي كثيراً ما ينشد متمثِّلاً هٰذا اللغز ، وهو في نعش الموتى ، ووجدته في ديوان أبي زكرياء يحيى بن سلامة الحَصْكَفِي .

أمّا الشاطبي فهو أبو القاسم بن فِيُّرَة ابن خلف الرُّعَيْني الشاطبي نسبة إلى

---

٥ القاموس المحيط ٣ / ٣٣١ (آل) .
٦ المصباح المنير ٢ / ١٤١ (نعش) .
١٧ وفيات الأعيان ٤ / ٧١ رقم ٥٣٧ .

شاطِبة ، قرية بجزيرة الأندلس . كان إماماً في علوم القرآن متقناً لأصول العربيّة رحلة في الحديث غاية في الذكاء ، له تصانيف حسنة ، ومن نظمه القصيدة اللاميّة في القراءات السبعة المسمّاة « حِرْز الأماني ووجه التهاني » ، وهي غنيّة عن المدح والإطراء . ومنه رائيّة الرسم وغير ذلك . ولد آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي بمصر بعد عصر الأحد آخر جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن يوم الإثنين رحمه الله ، كذا في شرح الشاطبيّة للجَعْبَري .

وأمّا الحَصْكَفي فهو نسبة إلى حِصْن كِيفا ، وهو صاحب الديوان والخطب والرسائل ، قَدِم بغداد واشتغل بالأدب على الخطيب التبريزي ، ثم رحَل واستَوطَن ميّافارقين ، وتَولّى الخطابة وأمر الفتوَى على مذهب الشافعي ، واشتغل عليه الناس ، وكان يتشيّع ، وهو في شعره ظاهر ، وهو جيّد إلى الغاية باللفظ الجزْل الرقيق والمعنى السهل العميق ، ولم يزل على رياسته وجلالته وإفادته إلى أن توفي سنة إحدَى ، وقيل ثلاثة وخمسين وخمسمائة ، وكانت ولادته في حدود سنة ستّين وأربعمائة رحمه الله تعالى . وحصن كِيفا قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميّافارقين ، نقلت هٰذه الترجمة مختصرة من تاريخ ابن خلّكان .

قوله : **وعليه ، حمَل عليه التبريزي** ، أقول : قال نفطويه في شرحه : الآلة سرير الميّت ، وقال صاحب الصّحاح والعُباب : الآلة في البيت الجَنازة | وقال [٢٩٤ ب]
أبو العباس الأحول : آلةٌ حالةٌ ، وحدباء صَعْبَة ، وإنّما يعني نعشاً ، وقال البغدادي : إذا فسِّرت الآلة بالحالة فكأنّه كنّى بالحَدْباء عن المستكرَهَة . من قولهم : ناقة حَدْباء إذا بدَت حَراقِفُها من هُزالِها ، ولا شك أنّ تلك تسْمُج في عين الناظر ويستكرهُها ، وقيل : الحدباء الصَعْبَة ، وقيل التي فيها مَيْل ،

---

٧ راجع وفيات الأعيان ٦ / ٢٠٥ رقم ٨٠٤ .
١٢ نفسه : ثلاث .

وأصل الحَدب المَيْل ، وسُمّي الإلْفُ حَدِباً لأنّه يميل إلى من يألَفُه ، يريد كل من وُلِدَ فآله إلى الموت ، وكنّى عن الموت بالآلة الحدباء ، لأنّه يُستكرَه طبعاً . وقال بعض الشرّاح : وآلة حَدْباء ، يريد بها السرير الذي يُحمَل عليه الميّت ، وكذا ذكره الجوهري في البيت ، فيكون حينئذ وصفها بالحَدْباء إمّا لأنّه قد جعلَها ناقة مجازاً أو وَصَفها بكونها مهزولَة ، وإمّا لاستكراهها وإمّا لميلها ، ويكون محمول حينئذٍ بمعنًى مرفوع من حملت الشيء على رأسي ، وعلى الأوّل يكون محمول مقسور مقهور من حمَل على نفسه في السير أي جَهدها ، انتهى كلامه . والآلة بمعنى الحالة في قَوْل الحُصَين بن حُمَام المُرِيّ ، وهو : [من الطويل]

لَأقسَمت لا تنفكُّ منّي مُحارِبٌ　　على آلةٍ حَدْباءَ حتّى تَنَدَّما

قال شارح المفضليّات ابن الأنباري : الآلة الحالة والحَدْباء الصعبة ، أي يحمل على أمرٍ عظيمٍ صعب لا يطمئن عليه إذا ركِبَتْهُ ، قال الأخطل : [من الطويل]

لقد حَمَلَت قَيْسَ بنَ عَيْلَانَ حَرْبُنا　　على يابسِ السِّيساءِ مُحْدَوِدبَ الظَّهْرِ

وقول المرزوقي في قول الحماسي : [من الطويل]

فإنّي لَشَرُّ الناسِ إن لم أبِتُّهُمْ　　على آلةٍ حَدْباءَ نابيَة الظَّهرِ

أي حمل هؤلاء على حالة منكرة وخُطّة صعبة لا يستقرّ ولا يثبت عليها

---

٢ كذا في الأصل ، وصوابه : فآله .

٨ كذا في الأصل ، وهو الحصين بن الحُمام المرّي ، راجع ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ١٣ / ٨٩ رقم ٨٣ .

١٢ ديوان الأخطل (صنعة السكري – رواية ابن حبيب) ١٨٠ ، وهو البيت الخامس من قصيدة تبلغ ٤٧ بيتاً .

١٧ راجع شرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٦١٤ .

كقوله :

لقد حملت قيس بن عيلان . . . البيت

والسيساء – بالكسر والمدّ – منتظم فقار الظهر ، ومن الحمار ظهره .

قوله : **قد أركبُ الآلةَ بعدَ الآلة إلخ ،**

قال | صاحب العُباب : الآلة الحالة ، يقال : هو بآلة . قال أبو فَردودَة [٢٩٥ آ]
الأعرابيّ : [من الرجز]

قد أركب الآلةَ بعد الآلهْ وَأترك العاجِزَ بالجَدالَهْ
مُنْعَفِراً ليست له مَحالَهْ

والجمع آل ، انتهى . والجَدالة – بفتح الجيم – الأرض ، والمَحالة – بفتح الميم – الحِيلَة ، والعَفَر – بفتحتين – التراب ، والمُنْعَفِر المختلط بالتراب ، قال ابن السيّد في شرح أدب الكاتب يمدح نفسه بالجَلَد في السَفَر والدؤوب على السير إذا عجز صاحبه عن المشي وسقط على الأرض من الإعياء ، والباء في موضع الحال ، كأنّه قال مُلصَقاً بالجَدالَة ، ويجوز أن تكون بمعنى في كقولك : زيد بالكوفة ، انتهى .

قوله : **الأداة التي يُعمل بها** ، في القاموس : الآلة ما اعتَمَلْتَ به من أداة ، تكون واحداً وجمعاً ، أو هي جمع بلا واحدٍ ، أو واحد جمعه آلات .

قوله : **والحَدْباء تأنيث الأحدَب** ، يريد أنّه على وزن مؤنّث الأحدَب ، ولا يريد أنّ الأحدَب مذكّر الحَدْباء بالمعنى الآتي ، إذ لم يرد في اللغة ، وإنّما جاء الأحدَب من الحَدَبة – بالتحريك – التي في الظهر ، وقد حَدِب ظهره

---

١٥ القاموس المحيط ٣ / ٣٣١ .

كفَرِح ، وهو حَدِبٌ وأحدَب ومؤنّثه حَدْباء .

قوله : **قيل الصعبة** ، في العُباب : حُدْبُ الأمور شَواقّها واحدتها حَدْباء ، قال الراعي : [من الكامل]

مَروانُ أَحْزَمُها إذا نَزَلَت به حُدْبُ الأمورِ وخَيْرُها مَأْمولُ

وسَنَة حَدْباء شديدة .

قوله : **وقيل المرتفِعَة** ، لم أره بهذا المعنَى .

قوله : **ومنه الحَدَب من الأرْض** ، أي بفتحتين ، وهو ما ارتفع من الأرض ، وليس له فعل ، والجمع الحِداب .

قوله : **ناقة حَدْباء إلخ** ، في العُباب : وناقة حَدْباء إذا بدَت حَراقِفها ، يقال : هُنَّ حُدْبٌ حَدابير ، وحَراقِفها جمع حَرقَفة – بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين وفتح القاف بعدها فاء – هي رأس الوِرْك ، يقال للمريض إذا طالت ضجعته «وَبَرت حَراقِفُه» ، والحَدابير جمع حِدْبار – بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين فوحدة وآخره راء مهملة – وهي الناقة الضامِرة والتي ذهب سَنامُها .

قوله : **وأصل الحَدَب المَيْل** أي – بفتحتين – يُقال : حَدِب عليه حَدَباً كفَرِح فَرَحاً إذا تعطّف عليه .

قوله : **والظرفان** ، هما يوم وعلى آلة ، ويوجد في بعض النسخ بعد قوله [٢٩٥ ب] « معمولان » لخبر كل ما نصُّه | وربّما سبق إلى الخاطر تعلّق يوماً بطالت ، وهو فاسد في المعنى ، انتهى . ووجهه أنّ طول السلامة بزيادة يوم لا يكون سبباً للحمل على الآلة .

---

٣ لم أعثر عليه في ديوان الراعي المنشور .

٢٠ للحمل ر : – ك .

قوله : **وجواب الشرط محذوف إلخ** ، وقال السعد في باب المُسْنَد من المطوَّل : قد يستعمل أنّ في غير الاستقبال قياساً إلى أن قال : وكذا إذا جيء بها في مُقام التأكيد مع واو الحال لمجرّد الوصل والربط ، ولا يذكر له جزاء نحو : زيد وإنْ كثُر ماله بخيل ، انتهى . وعلى هٰذا فلا تكون إن للشرط ، فلا يكون لها جزاء أصلاً ، فلا يأتي الخلاف الآتي . وكذا قول السعد عند قوله :

[من الطويل]

فإنَّكَ كالليل الذي هو مُدْرِكي وَإنْ خِلْتُ أَنَّ المنتأَى عنكَ واسِعُ

قال : قد صرَّح كثير من النحاة بأنّ مثل هٰذا الشرط – أعني الشرط الواقع حالاً – لا يحتاج إلى الجزاء ، انتهى . وحاصله أنّ إنْ في أمثال هٰذا ليست للتعليق بل مستعملة في تأكيد الحكم .

قوله : **والواو من قوله : وإن قال جماعة واو الحال** ، هو قول الزمخشري ومن تابعه . قال الرضي : وعن الزمخشري أنّ الواو في مثله للحال ، فيكون الذي كالعِوَض عن الجزاء عاملاً في الشرط نصًّا على أنّه حال ، كما عمل جواب متى عند بعضهم في متى النصب على أنّه ظرفه ، ومعنى الحال والظرف متقاربانِ ، ولا يصحّ اعتراض الجَنْزِيّ عليه بأنّ معنى الاستقبال الذي في إنْ يناقض معنى الحال الذي في الواو ، لأنّ حاليّة الحال باعتبار عامله مستقبلاً كان العامل أو ماضياً نحو : أضربه غداً مجرّداً وضربته أمس مجرّداً ، واستقباليّة شرط إنْ باعتبار زمان التكلّم ، فلا تناقض بينهما ، انتهى .

والجَنْزِيّ هو أبو الفضل إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجَنْزِي ، منسوب إلى جَنْزَة – بجيم مفتوحة ونون ساكنة بعدها زاي معجمة – وهي بلدة يُقال لها

---

٧ ديوان النابغة الذبياني ٣٨ ، وهو البيت الثامن والعشرون من اعتذاريّته الشهيرة بالعينيّة التي قالها للنعمان فعفا عنه ، وتبلغ ٣٣ بيتاً .

١٩ ترجمة أبي الفضل اسماعيل بن علي الجَنْزِي .

كَنْجَة بين آذربيجان وأرمينيّة ، كان من علماء الفقه والحديث بدمشق . كذا في طبقات الشافعية للإسنوي ، واختار | الرضي أنّها واو الاعتراض وليست للحال [٢٩٦ آ] ولا للعطف ، قال : والظاهر أنّ الواو الداخلة على كلمة الشرط في مثله اعتراضيّة ، ونعني بالجملة الاعتراضيّة ما تتوسّط بين أجزاء الكلام متعلّقاً به معنى مستأنفاً لفظاً على طريق الالتفات ، كقوله :

فأنت طلاق والطلاقُ آليّةٌ

وقوله : يَرَى كُلٌّ من فيها – وحَاشَاكَ – فَانِياً

وقد يجيء بعد تمام الكلام كقوله ﷺ : أنا سيِّد وَلَد آدم ولا فَخْرَ ، فتقول في الأوّل : زيد وإنْ كان غنيًّا بخيلٌ ، وفي الثاني : زَيْد بخيل وإنْ كان غنيًّا ، جواب الشرط في مثله مدلول الكلام ، أي إنْ كان غنيًّا فهو بخيل ، فكيف إذا افتقَر ؟ ! والجملة كالعِوَض عن الجواب المقدّر ، ولو أظهرته لم تذكر الجملة المذكورة ولا الواو الإعتراضيّة ، لأنّ الجملَة الشرطيَّة ليسَت جملةً إعتراضيَّة ، انتهى كلامه .

قوله : **والصواب أنّها عاطفة إلخ** ، هٰذا قول الجَنْزِيّ المتقدّم ، قال الرضي ، وقال الجَنْزِيّ : هو واو العطف ، والمعطوف عليه محذوف ، وهو ضدّ الشّرط المذكور الذي هو الأَوْلَى بالجزاء المذكور ، فالتقدير عنده : زيد إنْ لم يكن غنيًّا وإنْ كان غنيًّا فبخيل . وقد تقدَّم في باب العطف جواز حذف المعطوف عليه مع القرينة ، لكنّه يلزمه أنْ يأتيَ بالفاء في الاختيار فيقول : زيد وإنْ كانَ غنيًّا فبخيل ، لما تقدَّم من أنَّ الشرْطَ لا يلغَى بين المبتدأ والخبر اختياراً ، وأمّا على ما اخترنا من كون الواو اعتراضيَّة فيجوز ، لأنّ الاعتراضيّة

---

٢ طبقات الشافعيّة للإسنوي ١ / ٣٧٠ رقم ٣٣٧ .

تفصل بين أيِّ جزءين من الكلام كانا بلا تفصيل ، إذا لم يكن أحدهما حرفاً ، انتهى . ويجوز أن يُقال : إنّما اختار الشارح العَطْف لفساد الحال ، لأنّه يقتضي أنَّ كل ابنِ أنثَى طالت سلامته ، لأنّ الحالَ وَصْف في المعنى فيقتضي أن لا يكون محمولاً على الآلة إلّا من طالت سلامته ، وإن كل ابن أنثى له طول السلامة وليس كذلك ، ويجاب بأنّ ثبوت الحكم على | [٢٩٦ ب] تقدير نقيضه من باب أولَى ، كما ذكر في : ﴿أُطْلُبُوا العِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ﴾ فهو للتعميم لا للتخصيص .

قوله : **على كلّ حالٍ وإنْ طالَت سَلامتُه** ، قال أبو حيّان : الذي يظهر لي أنّ الواو الداخلة على الشرط في مثل أقوم وإنْ قمْتُ ، وإضرِب زَيْداً وإن أحسن إليكَ للعطف ، لكنّها لعطف الحال على حالٍ محذوفة يتضمّنها السابق ، تقديره : أقوم على كلّ حال وإن قمت ، واضرِبْ زيداً على كلّ حالٍ وإنْ أَحسَنَ إليك في هٰذه الحالة ، وكذلك حكمها إذا دخلت على لو نحو : « أعطوا السائل ولو جاء على فرس ، وردُّوا السائل ولو بظِلْفٍ ، وأولِمْ ولَو بشاة » . المعنى اعطوه كائناً ما كان ولو جاء على فرس ، وأَوْلِم على كلّ حال ولو بشاةٍ ، وردُّوه بشيءٍ ولو بظِلْفٍ . ولا تجيء هٰذه الحال إلّا منبّهة على دفع ما يُتَوَهَّم من أنّه ليس مندرجاً تحت عموم الحال المحذوفة فاندرج تحته ، ألا ترَى أنّه لا يحسن « اعطِ السائل ولو كان فقيراً » ، ولا « اضرِبْ زيداً وإنْ أساء » ، انتهى كلامه .

قوله : **ويجوز للجملة الشرطيّة أن تقع حالاً** إلخ ، قال أبو حيّان في الارتشاف : وإن كان أصله الشرط ، أي أصل الماضي الواقع حالاً نحو : لأضربَنّ زيداً ذهب أو مكَثَ ، فلا تدخل عليه قد ولا الواو ، ولا يكون بصورة المضارع ، فلا تقول : لأضربنّه يذهب أو يمكث ، ولا تقع أم موقع أو ، ولا تدخل الهمزة على « ذهب » ، فلا يُقال : لأضربنّه أذهب أو مكث ، ولا « لأضربنّه ذهب أم مكَثَ » ، ولا سواء على ذَهَب أو مكَث . وقال أبو

علي : يجوز ظهور حرف الشرط نحو : « لأضربنّه إنْ ذَهَبَ أو مكَث » انتهى . وقال السعد في التذنيب من المطوَّل ، فإن قلت : هل تقع الجملة الشرطيّة حالاً أم لا ؟ قلت : قد منعوا ذلك ، وزعموا أنّه إذا أُريدَ ذلك لزم [٢٩٧ آ] أن تُجعَل الشرطيّة خبراً عن ضمير ما أريد الحال عنه نحو : جاء زيد وهو إنْ | يُسأل يعطَ . فيكون الواقع موقع الحال هو الإسميّة دون الشرطيّة ، وذلك لأنّ الشرطيّة لتصَدُّرها بالحرف المقتضي لصدر الكلام لا تكاد ترتبط بشيء قبلها ، إلّا أن يكون له فضل قوّة ومزيد اقتضاءٍ ، لذلك كما في الخبر والنعت ، فإنّ المبتدأ لِعَدَم استغنائِه عن الخبر يصرف إلى نفسه ما وقع بعده ممّا فيه أدنى صُلوح لذلك ، وكذا النعت لما بينه وبين المنعوت من الاشتباك والاتّحاد المعنوي حتّى كأنّهما شيء واحد ، بخِلاف الحال ، فإنّها فضلة تنقطع عن صاحبها . وأمّا الواو الداخلة على الشرط المدلول على جوابه بما قبله ، فذلك إذا كان ضدّ الشرط المذكور أَولَى باللزوم لذلك الكلام السابق الذي هو كالعِوَض عن الجزاء إلى آخر ما نقلناه عن الرضي . وقال أيضاً في حاشية الكشّاف : ثم إنّ للنحويين في وقوع الجملة الشرطيّة حالاً من غير أن تُجعَل خبر مبتدأٍ وتصدَّر بالواو مثل : وهو إنْ تحمل عليه يلهث كلاماً ، إلّا إذا قصَد التسوية بعطف النقيض مثل : آتيكَ إنْ تأتني وإنْ لم تأتني ، أو التأكيد مثل آتيكَ وإنْ لم تكرمني ، وإنّما جاز هنا لأنّها في معنى عطف النقيض على النقيض ، أو لأنّها في موقع المفرد ، على ما أشار إليه بقوله : ذليلاً دائم الذّلّ ، انتهى المقصود منه . ووقع لصاحب الكشّاف في سورة الأعراف أنّه أعرب قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ (٧ | ١٦٩) حالاً ، وتبعه المولَى أبو السعود .

قوله : **ومتى أسقطت الواو** إلخ ، في شرح البغدادي قال بعض

---

٢ كذا في الأصل .

١٩ الكشاف للزمخشري ٢ / ١٧٤ .

الفضلاء : وفائدة الواو هنا الحكم بحصول الموت طالت سلامته أو قَصُرَت ، ولو أسقط الواو لفسَد المعنى ، لأنّه يجعل طول السلامة سبباً في حصول الموت ، وهٰذا لا قائل به ، ومثله قولك : أزورُكَ وَإن هَجَرْتَني | [٢٩٧ ب] فالزيادة مستمرّة مطلقاً على تقدير الهجر وغيره ، ولو قلت : إن هجرتَني – بغير واو – فقد جعلت الهجرَ سبباً للزيارة ، ولا يلزم منه الزيارة على تقدير غيره ، انتهى كلامه . وكتب في هامشه ، هو نصر الدين محمد بن العبيدي ، ونصر الدين هٰذا هو ابن شارح المطالع ، وقد أدركته .

---

٦ انتهى ما في هامشه ر : – ك .

أُنبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ أَوْعَدَني

والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

هٰذا استئناف نحويّ ، ويجوز أن يكونَ استئنافاً بيانيًّا ، بأن يكونَ جواباً لسؤالٍ نشأ من الأبيات الثلاثة السابقة ، كأنّه قيل له : ما سبب الاستبسال والإنابة ؟ وهٰذا البيت ابتداء خلوصه من الغزل إلى المَدْح ، وهو مَخْلَص حسن ، وصدره من قول النابغة الذبياني : [من البسيط]

أُنْبِئْتُ أنَّ أبا قابوسَ أَوعَدَني وَلا قَرارَ على زَأْرٍ منَ الأَسَدِ

ومعنى قوله : وَالعَفْوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمولُ

أنَّ العفوَ عنده مأمولٌ بعد صدور الوعيد منه ، لِما شاع من حِلْمه ومحاسِنِ شِيَمِه .

قوله : **التنَصُّل والاستِعْطاف** ، من نصَل الشيء من مَوضِعه ، من باب قَتَل أي خَرَج منه ، ويُقال : تنصَّل فلان من ذَنبِه . والثاني معناه سؤال

٤ ديوان النابغة الذبياني ٢٦ ، وهو البيت الواحد والأربعون من اعتذاريّته الشهيرة لأبي قابوس وتبلغ ٤٩ بيتاً .

العطف ، مصدر عَطَف عليه بمعنى الحنُوّ والشفَقة .

قوله : **ومعنى نُبِّئت أُخبِرت** ، هما بالبناء للمفعول ، قال الراغب : النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ، ولا يُقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمَّن هٰذه الأشياء الثلاثة . ولتضمّن النبأ معنى الخبر يُقال : أنبأته بكذا أي أخبرته به . ولتضمّنه معنى العِلْم قيل : أنبأته كذا ، ونبّأته أبلغ من أنبأته ، ولذلك قال تعالى : ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٦٦ | ٣) ولم يقل : أنبأني ، لأنّه من قِبَل الله . وقال القاضي : الإنباء : إخبار فيه إعلام ، ولذلك يجري | مجرَى كلّ واحدٍ منهما . [٢٩٨ آ]

قوله : **إمَّا على تقدير الباء وهو الأصل** ، قال الرضي : أخبَر وخبَّر وأنبأ ونبّأ ، وحدَّث ، تستعمل هٰذه الخمسة متعدِّية إلى واحدٍ بنفسها ، وإلى مضمون الثاني والثالث ، أو مضمون الثالث وحده بالباء نحو : حدثتك بخروج زيدٍ وبالخروج ، كما ينصَب علم المفعولَين ويُنصَب مضمونهما الذي هو المفعول حقيقة ، أو مضمون الثاني نحو : علمت زيداً منطلقاً ، وعلمت انطلاق زيد ، وعلمت الانطلاقَ ، وعلمت ، يتعدَّى إلى المضمون المذكور بنفسه . وأنبأت وحدَّثت لا يتعدَّيان إليه إلّا بحرف الجرّ ، فلا تقول : أخبرتك خُرُوجَ زيدٍ ، بل تقول : بخروج زيد ، انتهى .

قوله : **وإما سادَّة مسَدّ المفعولين** ، أي الثاني والثالث ، فإنّ الأوّل وهو تاء المتكلم قام مُقام الفاعل ، قال الرضي : هٰذه الأفعال الخمسة ألحقت في بعض استعمالاتها « بأعلم » المتعدي إلى ثلاثة ، لأنّ الإنباء والتنبئة والإخبار والتخبير والتحديث بمعنى الإعلام ، ولم يلحق سيبويه من هٰذه الخمسة الإنباء وألحقَ البواقي غيره ، انتهى . واختار ابن مالك في شرح التسهيل عَدَم إلحاق نَبَّأ

---

٤ بكذا أي أخبرته ك : – ر .

وأخواتها بأعلَمَ ، قال : وقد حمل سيبويه على حذف الحرف قول الشاعر : [من الطويل]

ونُبِّئْتُ عبدَ اللهِ بالجوِّ أصبَحتْ كِراماً مَوالِيها لِئاماً صَمِيمُها

مع إمكان إجرائه مجرَى أعلمت ، فدَلَّ ذلك على أنّ تقدير الحرف راجح عنده ، إذْ ليسَ فيه إخراج شيء عن أصله ، ولا تضمين شيءٍ معنَى شيءٍ ، ولم يثبت الإجراء مجرَى أعلم إلّا حيث يحتمل حذف الحرف . وكان الحمل عليه أَوْلَى ، هٰذا في نَبّأ مع كثرة استعمالها بالصورة المختلف فيها . وأمّا أخَواتها فيندر استعمالها بتلك الصورة ، انتهى .

[٢٩٨ ب] قوله : **على تضمين | نَبّأ وأنبأ معنى أعلَم** ، يعني أنّ الهمزة والتضعيف في هٰذه الأفعال الملحقة ليست للنقل ، إذ لم يثبت في لسانهم ما ينقل عنه هٰذه الأفعال ، وإنّما هو من باب التضمين ، أي أنّ كُلاًّ من هٰذه الأفعال ضُمِّن معنى « أعلم » فعُومِل معاملته .

قوله : **والوعد في الخَيْر** إلخ ، تقدّم ما يتعلّق به عند شرح قوله :

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ

قوله : **قال بعض فصحاء العرب** ، قال التبريزي : يُرْوَى عن أعرابي أنّه قال في دعائه : يا من إذا وَعَد إلخ .

قوله : **وَأَنّي وإِنْ أَوْعَدْتُه أو وَعَدته** . . . البيت

تقدَّم الكلام عليه هناك .

قوله : **متى وعَدت أولَتْ** . . . البيت

١٩ القصيدة المشهورة بالتائيّة الصغرى لابن الفارض وتبلغ ١٠٣ أبيات ، راجع الديوان (السامرائي) صفحة ٢١ – ٢٦ .

هو من قصيدة غراميّة لابن الفارِض مطلَعها :

نَعَمْ بِالصَّبا قلبي صَبا لِأَحِبَّتي   فَيا حَبَّذا ذاكَ الشَّذا حِينَ هَبَّتِ

وأَولَتْ فَعلت من غير فصل ، ولَوت مطلَت يقال : لَواه بدينه لَيًّا من باب رَمَى ، وَلَيَّاناً إذا مطلَه ودافعَه ، وبرَّت صدَقَت ،يقال : برْرت في القول واليمين أبَرُّ من باب عَلِم ، بُروراً إذا صدَقَت فيهما ، فأنا برٌّ وبارّ . وابن الفارض هو .

قوله : وإنّما يستعمل وَعَد في الشرّ مقيَّداً ، وأمّا أَوعَد فلا يكون إلّا في الشرّ كهذا البيت .

قوله : لإظهار التفخيم ، لأنّ عادة العرب إذا أرادت التعظيم أتت بالمُظْهَر بدَل المضْمَر ، وتقدّم ما يتعلّق به وبشرطه في شرح البيت الثاني .

قوله : لأنّ « عند » أدلّ على التفخيم ، لأنّ في ذكر « عند » دلالةً على أنّ العَفْوَ في حضرته متمكِّن منه بخلاف ما لو قيل : العفو مأمول منه ، فإنّ كَونَ العَفْوِ مبتَدأً منه لا يدلّ على كونه في حضرته .

قوله : إنَّ الصَّفْحَ من أخلاق رسول الله ، الأنسب أن يقول : لأنّ الإسلام يهدِمُ ما قبلَه ، وإنَّ الصَّفْحَ إلخ .

قوله : ويذكر أنّ رسول الله ﷺ إلخ ، قال التبريزي : قيل | أنّه لمّا [٢٩٩ آ] أنشده هٰذا البيت قال النبي ﷺ : العفْو عندَ اللهِ مأمولُ ، وقد سقط لفظ مأمول من كلام الشارح ، ولم أقِف له على سَنَد .

---

٥ وفي هامش ر : بيّض الشارح لترجمته في الهامش وكأنّه غفل عنه . راجع ترجمته في مقدمة الديوان لمحققه الدكتور إبراهيم السامرائي .

١٠ راجع الجزء الأوّل من حاشية البغدادي ٢٩٢ وما بعدها .

١٦ ويذكر أنّ . . . إلخ ك : ويذكر أنّه صلّى عليه وسلّم ر .

مَهْلاً هَدَاكَ الذي أعطَاكَ نَافِلَةَ

القُرآنِ فِيهَا مَواعِيظٌ وتَفْصِيلُ*

هٰذا التفات عن الغَيْبَة إلى الخِطَاب ، لأنّ الاسم الظاهر في حكم الغائب ، وقول البغدادي : هو نوع من الالتفات ، رَجْع من خطاب الوشاة والأخلّاء إلى خطاب الرسول عليه السلام ، غفلة عن البيت قبله . وجملة « فيها مَواعيظ » حال من نافلة ، ورُوي : فيه مواعيظ ، فتكون الجملة حالاً من القرآن ، كقوله تعالى : ﴿أَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ (١٥ | ٦٦) فمصبحين حال من هؤلاء ، والوعظ النُّصح والتذكير بالعواقب ، ومواعيظ جمع مَوعِظَة ، ففيه ضرورتان : زيادة الياء من الكسرة المشبعَة ، وصرف ما لا ينصرف بالتنوين ، ولولاهما لزم أحد أمورٍ ثلاثة : أمّا سقوطهما معاً فيصير الجزء مخبولاً هكذا : عِظُ وتَوُ فَعَلَتُن والخَبَلُ في هٰذا البحر ، وإن كان سائغاً ، إلّا أنّه ليس بمستحسَن ، لحصول الثِّقَل بتوالي أربع متحرّكات بعدها ساكن ، وأمّا ثبوت الياء وسقوط التنوين فيصير الجزء مطويًّا ، هكذا عِيظُ وتفُ مُفْتَعِلُن ، والطَّيُّ في هٰذا البحر مع جوازه مستكرَه ، لأنّه يتلو الخَبَل في الثِّقَل لتوالي ثلاث متحرّكات بعدها ساكِن ، وأمّا سقوط الياء وثبوت التنوين فيصير الجزء مخبوناً هكذا : عِظُن وتفُ مَفاعِلُن ، والخَبْن في سُباعي هٰذا البحر وإن

* ورد في شرح الانباري والتبريزي : فيه مواعيظ ، وقد سقط البيت من رواية المصون للقصيدة .

كان جائزاً لكنّه لا يُستحسَن كاستحسانه في خُماسِيِّه ، فجعلت المحافظة على المستحسَن ضرورة كالمحافظة على الواجب .

قوله : **من جهات أحدها** ، المناسب إحداها الثانية ، الثالثة ، الرابعة ، الخامسة – بالتأنيث – لقوله جهات .

قوله : | **والأناة** على وزن حَصاة ، إسم من تأنّى في الأمر ، تمكَّث ولم [٢٩٩ ب يَعْجَل .

قوله : **وأصله إمهالاً إلخ** ، فيكون إسم مصدر قال صاحب المصباح : أمهلْته إمهالاً أنظَرْتُه وأخَّرت طَلَبه ، ومَهَلته تمهيلاً مثله ، وفي التنزيل : ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ﴾ (٨٦ | ١٧) والإسم المهْل بالسكون وفتح الهاء لغة ، وأَمْهِلْ مَهْلاً أي اتَّئِد في أمرك ولا تَعْجَل ، والمُهْلَة مثله غُرْفة كذلك ، وفي الأمر مُهْلة أي تأخّرٌ وتمهَّلْ في الأمر : تمكَّثَ ولم يَعْجَل ، انتهى . وفي التهذيب للأزهري قال الليث : المهَل السكينة والوَقار ، تقول : مَهْلاً يا فلان ، أي رِفقاً وسُكوناً لا تَعْجَل . وقال البغدادي ، قال بعض الشرّاح : مهلاً ، من أسماء الأفعال ، معناه إمْهَل أي ارفَق واصبِر ، وهٰذا جيّد ، وهو الذي يلوح من كلام الجوهري وخالِهِ صاحب ديوان الأدب . قال الجوهري : وقولهم ، مَهْلاً يا رجل ، وكذلك للإثنين والجمع والمؤنّث ، وهي موحَّدة بمعنى أمْهِلْ ، وقال خاله : مهلاً في معنى أمهل ، انتهى كلامه . وردّه ظاهر من كلام الشارح .

قوله : **مصدر أنِيبَ عن فعله** ، أصله أمهِل مَهْلاً ، فحذف الأمر وأقيم المصدر مُقامه .

---

٧ المصباح المنير ٢ / ١٢٥ (مهل) .

١١ أي تأخر ك : أي تأخير ر .

١٢ تهذيب اللغة للأزهري ٦ / ٣٢٠ (مهل) .

١٥ الصحاح للجوهري ٥ / ١٨٢٢ (مهل) .

قوله : **وهو أبلَغ من صيغة الطَّلَب** ، لأنّ الخَبَر إخبار عن شيء حَصَل وثبت ، والدعاء عبارة عن استدعاء شيء لم يحصل قبله ، فالتعبير عن شيء لم يحصل بلفظ الخبر عن حصوله أبلغ ، قال صاحب التلخيص : الخبر قد يقع موقع الإنشاء إمّا للتفأّل أو لإظهار الحِرْص في وقوعه والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتملها .

قوله : **إنّ معنى هداك زادك هُدَى** ، إن قلت : إن هَداكَ ، إخبار عن ثبوت هدايته إيّاه فيما مضى ، فمن أين استُفيد زيادة الهداية ؟ قلت : من عدم حمله على ظاهره ، إذ الهِداية حاصلة له ﷺ قبل قوله هٰذا ، وكلام البليغ لا بدّ له من معنى صحيح ، فإذا امتنع حمله على ظاهره استخرج منه | ما يناسبه ، [٣٠٠آ] وهو هنا ما ذكره الشارح .

قوله : **وجعل الكتاب زيادة له على تلك العلوم** ، قال البغدادي : جعله نافلة إمّا لأنّ إنزاله لم يكن واجباً عليه تعالَى ، بل تبرّع به على نبيّه تكريمًا له بمعجزته ولطفاً في حقّ أمّته ، أو لأنّه زيادة على باقي معجزاته التي سبقت على إنزاله ، وصَدَع بها في مبدأ رسالته ، انتهى .

قوله : **وهٰذا أحسن ما يظهر في تفسير إلخ** ، فيه للمفسِّرين ثلاثة أقوال ، قال القاضي بعد قوله تعالى : ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (٦ | ١٥٤) ، على من أحسَن القيام به ، ويؤيّده أنّه قرىء على الذين أحسَنوا أو على الذي أحسَن تبليغَه وهو موسَى ، أو تماماً على ما أحسنه ، أي أجاده من العلم والشرائع ، أي زيادة على علمه إتماماً له ، انتهى .

وقوله : **على من أحسَن القيام به** ، أي من مراعاته والعلم بما فيه ، ففاعل أحسن ضمير الذي ، ومفعوله محذوف وهو القيام .

---

٣ الخبر ك : يخبر ر ، في الأصل : يُرسول .

وقوله : **يؤيّده** ، أي يؤيّد كون الذي بمعنى « مَن » العام لما فوق الواحد .

وقوله : **أو على الذي أحسَن تبليغَه** عطف على « مَن » أحسَن القيام به ، فالذي بمعنى « من » لكنّه خاص والمفعول محذوف .

وقوله : **أي زيادة إلخ** ، أشار إلى أنّ على متعلّق بتماماً كما في الوجهين الأوّلين ، لكن هٰذا على تضمين تماماً معنى الزيادة . وقال أبو حيّان في البحر : والذي أحسن جنس أي على مَن كان محسناً من أهل مِلّته ، قاله مجاهد ، أي تماماً للنعمة عندهم ، وقيل : المراد بالذي أحسَن مخصوص ، فقال الماوردي : كانت نبوّة موسَى نعمة على إبراهيم لأنّه من ولده ، والإحسان للأبناء إحسان للآباء ، وقيل : موسى عليه السلام تتمّة للكرامة على العبد الذي أحسَن الطاعة في التبليغ ، وفي كل ما أمره به ، والذي في هٰذه التأويلات واقعة على من يعقل . وقال ابن الأنباري تماماً على الذي أحسن موسى من العلم وكتب الله القديمة ، ونحو منه قول ابن قتيبة : تماماً على ما كان | أحسن من العلم [٣٠٠ ب] والحكمة من قولهم : فلان يُحسِنُ كذا أي يعلمه . وقال الزمخشري في هٰذا التأويل تماماً على الذي أحسَن موسَى من العلم والشرائع ، من أحسَنَ الشيء إذا أجادَ معرفتَه ، أي زيادة على علمِه على وجه التتميم . وقال ابن عطيّة : على ما أحسَن هو من عبادة ربّه والاضطلاع بأمور نبوّته ، والذي في هٰذا التأويل واقعة على غير العاقل ، انتهى .

قوله : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ﴾ (٦ | ٨٤) قال أبو حيّان : النافلة العطيّة ، قاله مجاهد وعطاء ، أو الزيادة كالمتطوّع به إذ كان إسحٰق ثمرة دعائه « ربّ هَبْ لي من الصالحين » وكان يعقوب زيادة من غير دعاء ، وقيل : النافلة ولد الولد ، فعلى الأوّل يكون مصدراً كالعاقبة والعافية وهو من غير لفظ ووهبنا، بل من معناه ، وعلى الآخرين يراد به يعقوب فينتصب على الحال ، انتهى كلامه .

قوله : ورُوِي أنّها لمّا نزلت سأل إلخ ، في الدرّ المنثور للسيوطي أخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي قال : لمّا أنزل الله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾ (٧ | ١٩٨) قال رسول الله ﷺ : ما هٰذا يا جبريل ؟ قال : لا أدري حتّى أسأل العالِم ، فذهب ، ثم رجع فقال : إنَّ الله أمرك أن تعفوَ عَمَّن ظلَمَك وتعطي من حَرَمك ، وتَصِلَ من قطَعك . وأخرج ابن مَردَوية عن جابر ، قال : لما نزلت هٰذه الآية ، قال النبي ﷺ : يا جبريل ما تأويل هٰذه الآية ؟ قال : حتّى أسأل ، فصعد ثم نزل فقال : يا محمّد إنّ الله يأمرك أن تصفحَ عمّن ظلمك وتعطي من حَرَمك وتَصِلَ من قَطَعك . فقال النبي ﷺ : ألا أدلّكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله؟ قال : تعفو عَمَّن ظلمَك وتعطي من حَرَمك وتصلَ من قَطَعَك . وأخرج ابن مردوية عن قيس بن سعد بن عبادة قال : لمّا نظر رسول الله | ﷺ إلى [٣٠١ آ] حمزة بن عبد المطّلب قال : والله لأُمَثِّلَنَّ بسبعينَ منهم . فجاءه جبريل بهٰذه الآية ، فقال : يا جبريل ما هٰذَا ؟ قال : لا أدري ، ثم عاد فقال : إنَّ الله يأمرك أن تعفوَ عَمَّنْ ظلمك وتصلَ من قَطعَك وتعطيَ من حَرَمك ، انتهى . وقال أبو حيّان في البحر : هٰذا خطاب للرسول ﷺ ويعمّ جميع أمّته ، وهي أمر بجميع مكارم الأخلاق . وقال ابن الزبير ومجاهد وعروة والجمهور : أي أقبل من الناس في أخلاقهم وأموالهم ومعاشرتهم بما أتَى عفواً دون تكلّف ، والعفو ضدّ الجَهْد ، أي لا تطلب منهم ما يشقّ عليهم حتى لا ينفروا . وقد أمر بذلك الرسول بقوله : « يسّروا ولا تعسّروا » ، وقال ابن عبّاس : هي في الأموال قبل فرض الزكاة ، أُمِرَ أن يأخذ ما سهل من أموال الناس ، أي ما

---

٢٠ راجع مسند أحمد ١ / ٣٦٥ ، ٣ / ١٣١ ، ٢٠٩ ، ٤ / ٤١٢ ، وراجعه في صيغة أخرى ٤ / ٤١٧ .

فضل وزاد ، ثمّ فرضت الزكاة فنسخت هٰذه . وتؤخذ طوعاً وكرَهاً ، ثمّ روى ما تقدّم عن الشعبي وقال : والذي يظهر القول الأوّل وإنّ ذلك حكم مستمر في الناس ليس بمنسوخ .

قوله : **وعن جعفر الصادق ، أمر الله نبيَّه إلخ** ، قيل : وقعت زيادة من قلم الناسخ ، فإنّ ما بعدها من تتمة كلام جعفر الصادق . قال أبو حيّان في البحر : وقال جعفر الصادق : أَمر الله تعالى نبيَّه بمكارم الأخلاق ، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها .

قوله : **الكتاب المنزل على الرسول إلخ** ، وقد يطلَق على القدَر المشترك بينه وبين بعض أجزائه الذي له نوع اختصاص به . والقرآن في اللّغة مصدر بمعنى الجَمع ، يُقَالُ : قرأت الشيء قُرآناً أي جمعته ، وبمعنى القراءة يُقَال : قرات الكتابَة قراءة وقُرآناً ، ثم نُقل إلى هٰذا المجموع المقرُوء المنزَل على الرسول ﷺ .

قوله : **مثلها في أخلاق ثياب** ، أي فيما ظاهره من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وهو جائز عند الكوفيين ممتنع عند البصريين ، وتأويله عندهم كما قال الرضي : أنّ نحو جرد قطيفةٌ | معناه شيء جَرْدٌ أي بالٍ ، ثم حُذِفَ [٣٠١ ب]
الموصوف ، وأضيفت صفته إلى جنسِها للتبيين ، إذ الجَرْد يُحتَمل أن يكون من القطيفةِ ومن غيرها ، فالإضافة بمعنى من .

قوله : **أو بمعنى « في » على تقدير مضاف** إلخ ، لم يظهر فائدة لتقدير اعتبار مضاف ، قال : يريد بنافلةِ القرآنِ صلاة الليل المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ (١٧ | ٧٩) ، وإضافتها إلى القرآن بمعنى « في » ، انتهى . وهٰذا وإن كان في نفسه صحيحاً ، إلّا أنّه لا يناسبه قوله : « فيها مواعيظ وتفصيل » فإنَّ المواعظَ وتفصيلَ الأحكام في القرآن نفسِه لا في النافلةِ ، قال القاضي في تفسير « نافلة لك » فريضة زائدة لك على الصلوات

المفروضة ، أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك .

قوله : **أو المضاف مُقْحَم** ، أي زائد ، وهٰذا غير جيّد منه ، فإنّ الاسم لا يزاد لغواً ونافِلَةً . هنا جاءت للتأسيس بدليل قوله : « فيها مواعيد وتفصيلُ » ، ولا يناسب هٰذا دعوى الزّيادة ، فليست من قَبيل إسم السلام ، وفيه ما يأتي .

قوله : **تمنّى ابنتايَ** . . . . الأبيات ،

وهي للبيد بن ربيعة بن عامر الصحابي ، رُوي أنّه لمّا حضرته الوفاة ، قال لابنتيه هٰذه الأبيات الأربعة . وكانتا بعد وفاته تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتيان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثيانه ولا ترفعان صوتهما بالبكاء ، فأقامتا على ذلك حَوْلاً كاملاً ثم انصرفتا .

وقوله : **تَمنَّى** ، هو مضارع وأصله « تتمنّى » – بتاءين – وزعم بعضهم أنّه فعل ماضٍ ، ولو كان كما زعم ، لقال : تَمنَّت ولا موجب لحمله على الضرورة .

وقوله : **وهَلْ أنا** إلخ ، أي جميع آبائي من ربيعة أو مضر قد ماتوا ولم يسلم أحد منهم من الموت ، فكذلك أنا لا بدّ لي من الموت .

[٣٠٢آ] وقوله : **فقوما** ، الفاء فصيحة | لأنّ المعنَى إذا ثبت أنّي من ربيعة أموت كما ماتوا ، فقوما بعد موتي للعَزاء ، وقولا في الرثاء ما تعلمانه من الصفات الحميدة ، وابكيا إن أردتما ولا تخمشا بأظافيركما وجهكما ، ولا تحلقا شعركما ،

---

٦ ديوان لبيد بن ربيعة ٧٤ ، والقصيدة مؤلّفة من تسعة أبيات مطلعها :

تَمنَّى ابنتايَ أنْ يعيشَ أبوهُما   وهل أنا إلّا من ربيعة أو مضرْ .

١٦ إشارة إلى البيت الخامس وهو :

فقوما فقولا بالذي قد عِلمتما   ولا تخمِشا وجهاً ولا تحلِقا شَعَرْ .

ويقدّر « ابْكِيا » لقوله ولا تخمِشا إلخ . وذلك أنّ خمَش الوجه وحلَق الشعر لا يكون إلّا مع البكاء ، والبكاء مباح ما لم يكن فيه خَمْش وجهٍ وحلقُ شعرٍ ولطم خدٍّ .

وقوله : **لا صديقَة** ، مفعول مقدَّم لأضاع ، ومفعول « غدر » محذوف أي : ولا غدرة أو هو منزَّل منزلة اللازم ، أي : لم يحصل منه غَدْر لأحد .

وقوله : **إلى الحَوْل** ، متعلّق بقوما ، أي امتثِلا ما قلت لكما إلى الحَوْل ، وإنّما قال : إلى الحول ، لأنَّ الزّمان ساعات وأيّام ، وجمع وشهور وسنون ، والسنون هي النهاية ، فالحَوْل والسَّنَةُ مدّة هي نهاية الزمان في التقسيم إلى أجزائه ، ويمكن أن يكون ذلك لما رُوي في بعض الآثار أنّ أرواح الموتَى لا تنقطع من التردُّد إلى منازلهم في الدنيا إلى سنةٍ كاملة ، فكأنّه إنّما أمرها بما ذكر من الذكر والبكاء وغير ذلك ليشاهد ذلك منهما ، ولذلك قال : **ومن يبكِ حَوْلاً** إلخ ، والمراد من قوله : ثم اسمُ السلامِ عليكما ، الكناية عن الأمر بترك ما كان أمرهما به ، وهو سلام توديع ، وأتى بثَمَّ لأنّها للتّراخي والمهلة ، واعتذر بمعنى « أعذِرَ » أي صار ذا عُذْر .

قوله : **أي ثمَّ السلامُ عليكما** ، لا ضرورة في ادّعاء زيادة اسم ، بل لا بدّ منه في صِحّة المعنَى المراد كما يأتي بيانه في كلام السهيلي ، وقد أوّله الناس بتأويلات ، قال الرضي : قوله : « اسم السلام » أي لفظه الدال عليه ، وكلمته يعني : سلام عليكم . وقال ابن جنّي في الخصائص : زعم أبو عبيدة

---

٤ إشارة إلى البيت السادس ، وهو :

وقولا : هو المرءُ الذي لا خليلَه أضاع ، ولا خان الصديق ولا غدَر .

٦ إشارة إلى البيت السابع وهو :

إلى الحَول ثمَّ اسمُ السلام عليكما ومن يبكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتذرْ

أن لفظ « اسم » هنا وفي « بسم الله » مُقْحَم ، وعند أبي عَلي فيه حذف مضاف [٣٠٢ ب] ثم إسم معنى السلام عليكما ، واسم معنى السلام هُوَ | السلام ، وهو ما قاله أبو عبيدة ، لكنه من غير الطريق التي أتاه هو ، ألا تراه هو اعتقد زيادة شيء ، ونحن اعتقدنا نقصان شيء ، انتهى . وقال البطليوسي : تقديره ثم مسمّى السلام عليكما ، أي ثم الشيء المسمّى سلاماً عليكما ، فالاسم هو المسمّى بعينه ، وهما يتواردان على معنى واحد . وذهب أبو عبيدة إلى أن لفظ « اسم » مقحم ، وعند أبي علي : فيه مضاف محذوف تقديره مسمًّى اسم السلام ، انتهى . وردّ عليه السهيلي بأنّه جواب لا يقوم على ساق لما فيه من الاستغلاق ، والأحسن أن يقال : لم يرد الشاعر إيقاع التسليم عليهما لحينه ، وإنّما أراده بعد الحول ، فلو قال : ثَمَّ السلام عليكما ، كان مُسلِّماً في وقته الذي نطق به في البيت ، فلذا ذكر الاسم الذي هو عبارة عن اللفظ ، أي إنما ألفظ بالتسليم بعد الحَوْل ، وذلك السلام دعاء ، فلا يتقيَّد بالزّمان المستقبل ، وإنّما هو لحينه ، فلا يُقالُ بعد الجمعة : اللهمّ ارحَم زيداً ، وإنّما يُقال : اغفر بعد الموت وبعد ظرفٍ للمغفرة ، والدعاءُ واقع لحينه ، فإن أردت أن تجعل الوقت ظرفاً للدعاء صرّحت بلفظ الفعل فقلت : بعدالجمعة أدعو بكذا أو ألفظ ونحوه ، لأنّ الظروف إنّما تقيّد بها الأحداث الواقعة فيها خبراً أو أمراً أو نهياً ، وأما غيرها من المعاني كالعقود والقسم والدعاء والتمنّي والاستفهام ، فإنّها واقعة لحين النطق بها ، فإذا قال بعد الحول : والله لأخرجنّ ، فقد انعقد اليمين حين نطق به ، ولا ينفعه أن يقول : أردت أن لا أوقع اليمين إلّا بعد الحَوْل ، فإنّه لو أراد ذلك قال بعد الحول : أحلف أو ألفظ باليمين ، فأمّا الأمر والنهي والخبر فإنّما : تقيَّدت بالظروف لأنّ الظروف في الحقيقة إنّما يقع فيها الفعل المأمور به أو [٣٠٣ آ] المخبر به دون الأمر والخبر ، فإنّهما | واقعان لحين النطق بهما ، فإذا قلت : أضرب زيداً يوم الجمعة ، فالضرب واقع في اليوم وأنت اليوم آمر ، فلو أنّ لَبيداً قال : إلَى الحَوْل ثم السلام عليكما كان مسلِّماً لحينه ، وقد أراد أن لا أَلْفِظَ

بالتسليم والوداع إلّا بعد الحَوْل ، ولذا ذكر الاسم الذي هو اللفظ ليكون بعد الحَوْل ظرفاً له ، انتهى كلام السهيلي ، وهو جيّد إلى الغاية . وقال الشلوبَين في حاشية المفصّل : أجاب بعضهم بأنّ السلام إسم من أسماء الله تعالى ، والسلام عبارة عن التحيّة وهٰذا هو الذي أراد ، ولكنّه شرَّفه بأن أضافه إلى الله ، لأنّه أبلغ في التحيّة ، كأنّه يقول : لو وجدتُ سلاماً أشرف من هٰذا لحيّيتكم به ، ولكنّي لا أجده لأنّه إسم السلام ، هٰذا ما نقله . ولَبيد الصحابي عاش مائة وسبعاً وخمسين سنة ، ومات بالكوفة في أوّل مدّة معاوية ، ولم يقُل شعراً منذ أسلم إلّا بيتاً ، وهو : [من البسيط]

الحمد لِلّهِ إذ لم يأتني أجَلي حتّى كساني من الإسلامِ سِرْبالا

قوله : **ويجوز نصب القرآن إلخ** ، هٰذا لا يجوز لأنّ حذف التنوين من ضرائر الشعر موقوف على السماع لا يجوز التخريج عليه ، قال ابن عصفور في كتاب ضرائر الشعر : وأمّا قراءة أبي عمرو : ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ (٩ | ٣٠) فإنّما حذف التنوين لأنّه جعل « ابن الله » صفة لعُزَير ، والخبر محذوف ، والتقدير : عُزَيرُ بن اللهِ إلٰهنا . والعرب تحذف التنوين من العَلَم الموصوف « بابن » المضاف إلى العَلَم لألتقاء الساكنين ، وهما التنوين وباء « ابن » مع كثرة الاستعمال الداعية إلى التخفيف ، فأمّا حذفه فيما عدا ذلك فإنّما سببه مجرَّد التقاء الساكنَين ، وهو غير جائز إلا في الضرورة . وقد نصّ سيبويه على ذلك

---

٨ راجع ترجمته ضافية في الاستيعاب ٣ / ١٣٣٥ رقم ٢٢٣٣ ، وهنا : اكتسيت .

١٢ ضرائر الشعر لابن عصفور ١٠٦ .

١٢ وفي هامش ر : قوله من ضرائر الشعر إلخ ، أقول فما يصنع بالقراءة الشاذّة في قوله تعالى : ﴿كلّ نفس ذائقة الموت﴾ (٣ / ١٨٥) بنصب الموت وحذف التنوين من ذائقة ، وقد استشهد بها النحاة والصرفيّون وغيرهم فتأمّل .

[٣٠٣ب] في الباب الذي ترجمته باب من إسم الفاعل | [الذي] جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، انتهى كلامه . فإن قلت : فقد خرج عليه السيرافي فيما حكى عنه ابن الشجري وغيره ، قال : حضرت مجلس ابن دريد ولم أكن قبل ذلك رأيته ، فجلست في ذيل فأنشد بعض الحاضرين بيتين يُعزَيان إلى آدم عليه السلام ، قالها لمّا قَتَلَ ابنُه قابيلُ هابيلَ وهما : [من الوافر]

تغيَّرتِ البلادُ ومَنْ علَيها فوجهُ الأرضِ مُغبَرٌّ قبيحُ
تغيَّر كلُّ ذي حُسْنٍ وَلَونٍ وقَلَّ بشاشة الوجهِ المليحِ

فقال أبو بكر : هٰذا شعر قد قيل في صدر الدنيا وجاء فيه الإقواء ، فقلت : إنَّ له وجهاً يخرجه من الإقواء ، فقال : ما هو؟ قلت : نصبُ بشاشةٍ وحذف التنوين فيها لالتقاء الساكنين لا للإضافة ، فتكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التمييز ، ثم رفع « الوجه » وصفته بإسناد « قلّ » إليه ، فيصير اللفظ : وقَلَّ الوَجْهُ المليحُ بشاشةً . فقال : ارتفِعْ ، فرفعني حتى أقعدني إلى جنبه . قلت : هٰذه ضرورة تخلّص بها من ضرورة ، وليست نافلة القرآن من هٰذا القبيل .

قوله : **فألفيتُه غير مستَعْتبٍ** . . . البيت

هو من أبيات لأبي الأسود الدئلي ، قال صاحب الأغاني : كان أبو الأسود يجلس إلى فِناءِ امرأةٍ بالبصرة فيتحدّث إليها ، وكانت جميلة فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لَكَ أن أتزوّجك فإنّي صَناعُ الكف حسَنة التدبير قانِعَةٌ

---

١ زيادة يقتضيها السياق ، راجع طبعة بولاق .
٢ كتاب سيبويه ١ / ٨٢ وما بعدها .
٦ راجع الجزء الأول صفحة ٤٩ .
١٦ كذا في الأصل ، وصوابه : الدؤلي .
١٧ أبو الأسود الدؤلي وأخباره في الأغاني (دار الكتب) ١٢ / ٢٩٧ - ٣٣٤ .

بالميسور . قال : نعم ، فجمعت أهلها وتزوجته ، فوجد عندها خِلافَ ما قدَّره ، وأسرعت في ماله ، ومدَّت يدها إلى جبايته ، وأفشت سرّه . فغدا على من كان حضر تزويجه إيَّاها ، فسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا ، فقال لهم :

[من المتقارب]

أَرَيْتَ امْرءاً كُنتُ لم أَبْلُهُ   فقال : اتَّخِذْني صديقاً خليلا | [٣٠٤ آ]
فَخالَلْتُه ثم أكرمْتُه   فلم أستفِدْ من لديه فَتيلا
وألفَيْتُه حين جرَّبتُه   كَذوبَ الحديثِ سَروقاً بخيلا
فَذكَّرتُه ثمّ عاتبتُه   عِتاباً رفيقاً وقَولاً جميلا
فألفَيْتُه غيرَ مستعتِبٍ   ولا ذاكرِ اللهَ إلّا قليلا
ألستُ حقيقاً بتوديعه   وإتْباعِ ذلكَ صَرْماً طَويلا ؟

فقالوا له : بلى والله يا أبا الأسود ، فقال : تلك صاحبتكم ، وقد طلّقتُها وأنا أحبّ أن أستر ما أنكرته من أمرها ، فانصرفت معهم ، انتهى . وأريتَ ، بمعنى أخبرني وأصله الهمزة فيه للاستفهام ، ووريت أصله رأيت ، حذفت الهمزة تخفيفاً ، قال الكِرماني في شرح البخاري : رأيتَ بمعنَى أخبرني ، وفيه تجوُّز إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار ، لأنّ الرؤية سبب الإخبار ، وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب ، انتهى . والرؤية هنا بصَرية متعدِّية إلى واحد لا علميّة خلافاً للشارح في المغني . وأَبْلُهُ من بَلَوتُه أَبْلُوه بَلْواً أي خَبَرْتُهُ . وخَالَلْتُه : اتّخذته خَليلاً . والفتيل الشيء الحقير ، والرفيق من الرِّفق ضد

---

٢ الاغاني : خيانته ، وربّما كانت : خزانته ، وفي ر : جنايته .
٥ عجز البيت في الأغاني :

أتاني فقال : اتّخذني خليلا

٦ نفسه : لدنه .
١٢ راجع الأغاني ١٢ / ٣١٠ – ٣١١ .

العُنف . وألفَيْتُه وجدتُه معنًى وعملاً . ومستعتِبٍ إسم فاعل ، وهو الراجع إلى الحقّ بالعِتاب . يُقال : استعتَب وأعتَب بمعنى ، والمعنَى : ذكَّرته ما كان بيننا من العهود وعاتبته على تركِها فوجدته غيرَ طالبٍ رضائي .

وقوله : **ولا ذاكرِ الله** ، روي بنصب « ذاكرَ » وبجرِّهِ ، فالنصب بالعطف على « غيرَ » والجرّ بالعطف على مستعتِبٍ ، ولا لِتأكيد النفي المستفاد من « غير » وحذف التنوين من « ذاكر » على الروايتين للضرورة ، ولفظ الجلالة منصوب بذاكر رواية ، ولو أضيف ذاكر إلى الله لجاز ، والصَّرْم – بالضمّ – الهَجْر .

وأبو الأسود اسمه ظالم بن عمرو بن سُفيان ، وينتهي نسبه إلى الدُّئل بن [٣٠٤ ب] بكر بن | عبد مناة بن كنانة بن خُزَيمَة ، وهو واضع علمِ النحو بتعليم علي رضي الله عنه . وكان من وجوه شيعته ، واستعمله على البصرة بعد ابن عبّاس ، وتوفّي في سنة تسع وستينَ وله خمس وثمانون سنة . قال الجاحظ : أبو الأسود الدُّئلي معدود في طبقات من الناس ، وهو فيها كلّها متقدّم ، ومأثور عنه الفضل في جميعها . كان معدوداً في التابعين والفقهاء والمحدّثين والشعراء والأشراف والفُرسان والأمراء والدُهاة والنحويين والحاضرينَ الجواب والشيعة والبخلاء الأشراف والصُّلْع الأشراف .

قوله : **والقرآن بدَل** ، أي بدَل كلّ إذ المراد به النافِلَة على سائر علومه ﷺ كما تقدّم .

---

٩ ترجمة أبي الأسود الدؤلي .

١٧ أي بدل ر : – ك .

لا تأْخُذَنّي بأَقْوالِ الوُشاةِ ولَم

أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فيَّ الأَقَاوِيلُ *

جملة «لا تأخذَنّي» لا محلّ لها من الإعراب لأنّها مفسِّرة لجملة قوله «مهلاً»، وهو من أخذه الله إذا أهلكه، أو من أخذه بذنبه إذا عاقبه عليه. ويُقال أيضاً: آخذه – بالمدّ – مؤاخذةً وتُبدَل الهمزة واواً في لغة اليمن فيقال: وآخذه، والباء للسببيّة، أو بمعنى اللام متعلّقة بتأخذ. وأذنَب يذنب أي فعل الذنب وهو الجُرم، وفي متعلق بكثرت، ويجوز أن يكون موضع نصب على الحال من الأقاويل، و«في» هنا بمعنى «عن» وبه رُوي أيضاً، ويجوز أن يكون جعل نفسه ظرفاً للأقاويل مجازاً.

قوله: **كما أكّد كعب بن مالك إلخ**، هٰذا الرجز لعبد الله بن رواحة لا لكَعْب، وقد تكلّم به النبي ﷺ وأخرجه البخاري في صحيحه في غزوة الخندق عن البراء من وجهَين: الأوّل قال: كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمَرّ بَطْنَهُ أو اغبَرَّ بَطْنُهُ يقول: [من الرجز] | [٣٠٥آ]

* في رواية البغدادي: وَلَو. وفي ديوانه وشرح التبريزي: ولو كثرت عنّي. أما رواية الشعر والشعراء لابن قتيبة والعمدة لابن رشيق فهي: ولو كثرت فيَّ، وإعراب الواو في قوله: «ولم أذْنِبْ» واو الحال. أي: لا تأخذني بأقوال الوشاة غير مذنب.

والله لَولا الله ما اهتدَينا ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا
فأنزِلَنْ سَكِينةً عَلَينا وثبِّت الأقدامَ إنْ لاقَيْنَا
إنَّ الأُولَى بغَوا عَلَيْنا إذا أرادوا فِتنةً أبَيْنا

ورفع بها صوتَه : أبَينا أبَينا . الوجه الثاني قال : لمّا كان يوم الأحزاب وخندَقَ رسول الله ﷺ ، رأيته ينقل من ترابِ الخندق حتى وارَى الغبار جِلدةَ بطنه . وكان كثير الشعر ، فسمعته يرتجز بكلماتِ ابن رَواحة وهو ينقل التراب يقول :

اللهُمَّ لولا أنتَ ما اهتَدَينا ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا
فأنزِلَنْ سَكِينةً علينا وثبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقَينا
إنَّ الأُولَى بغَوا عَلَينا وإنْ أرادوا فِتنةً أَبَينا

قال : ثم يمدّ صوته بآخرها . قال ابن حجر في شرحه : حتّى أغمرَ بطنَه أو اغبرَّ بطنه ، كذا وقع بالشك . فأما التي بالموحَّدة ، فواضح من الغبار ، وأما الذي بالميم فقال الخطّابي : إنْ كانت محفوظة ، فالمعنى : وارَى الترابُ جلدةَ بطنه .

وقوله : **وكان كثيرَ الشَعر** ، فظاهره أنّه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك ، فإنّ في صفته ﷺ أنّه كان دقيق المَسْرُبة ، أي الشعر الذي في الصدر إلى البطن ، فالتوجيه أنّه كان مع دقّته كثيراً أي لم يكن منتشراً بل مستطيلاً .

وقوله : **اللهمَّ لولا أنت** ، كذا ورد ، وهو غير موزون ، ورُوي أيضاً لاهمّ ، ورُوي غير ذلك أيضاً .

وقوله : **لَولا أنت** ، أصله : لَولا هِدايتك ، فحذف المضاف وصار الضمير المتصل منفصلاً .

وقوله : **فأنزِلَنْ** ، هو موضع الشاهد ، فإنّه أكَّد فعل التّضرُّع بالنون .

وقوله : **إنَّ الأُولَى بغَوا علينَا** ، ليس بموزون | وتحريره أن الذين بغَوا [٣٠٥ ب] علينا ، وقيل : أصله أنّ الأُولَى هم قد بغَوا علَينا ، فغيّره الرواة . وذكر بعض رواة مسلم « أبَوْا » بدَل « بَغَوا » أي أبَوا أن يدخلوا في ديننا .

وغزوة الخندق هي الأحزاب ، وكانت في شوَّال سنة أربع بعد وقعة أحُد بسَنَةٍ على الصحيح ، وعبد الله بن رواحة أنصاري خزرجي ، وأحد النُّقباء ، وشهد المشاهد كلَّها إلّا الفتح ، ومات بعده ، لأنّه قتل يوم مُؤتَةَ شهيداً . وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة ، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردُّون الأَذَى عن رسول الله ﷺ ، وفيه وفي صاحبَيه حسان وكعب بن مالك نزلت : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (٢٦ | ٢٢٧) الآية . وأمّا كعب بن مالك فهو أيضاً أحد شعرائه ﷺ الذين كانوا يردُّون عنه الأذَى ، وكان مجوِّداً مطبوعاً ، قد غلَبَه في الجاهليّة أمر الشعر وعُرِف به ، ثم أسلَم وشهد المشاهد إلّا تبوك ، فإنّه تخلّف عنها ، فأنزل الله فيه وفي صاحبيه هِلال ابن أُميّة ومرارة بن ربيعة : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ﴾ (٩ | ١١٨) الآية ؛ ثم تاب الله عليهم ، وأنزل القرآن المتلوَّ في شأنهم ، وتوفي كعب في زمن معاوية سنة خمسين وقيل ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة .

قوله : **والجملة حاليّة** ، أي من الياء في « تأخُذَنّي » .

قوله : **لأنّه خِلاف المعنى** ، لأنّ « تأخذَنّي » مقيَّد بأقوال الوُشاة ، فلو

---

٢ - ٣ وتحريره . . . علينا ك : - ر .
٦ ترجمة عبد الله بن رواحة ، وراجع سير أعلام النبلاء ١ / ٢٣٠ ومصادر ترجمته هنا عديدة .
١١ ترجمة كعب بن مالك الأنصاري ، وراجع سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٢٣ رقم ١٠٧ .
١٢ مجوّداً ك : محرّداً ر .

عطف عليه « لم أذنب » شاركه في القَيد ، فيكون المعنَى : لم أذنب بسبب أقوال الوشاة ، بل بسببٍ آخر ، فيلزم من هٰذا الاعتراف بالذنب وهو غير المراد ، وإنّما المُراد التنصُّل منه .

قوله : **ولأنّ الخبر لا يعطف على الطلب** ، وكذلك العكس ، وسِرُّ ذلك أنّ الخبر له نسبة خارجيّة يحكيها اللفظ ، والطّلب ليس كذلك ، لأنّ نسبته إنّما توجد باللفظ وليست له نسبة خارجيّة حتى يحكيها اللفظ ، والعطف يقتضي التشريك . وإذا | فقدت إحدَى النسبتين في الخارج فلا تشريك ، بخلاف [٣٠٦آ] « ماذا وجدَتا أو فقدتا » فإنّ العطف صحيح .

قوله : **بأيدي رجالٍ** . . . البيت

كذا أنشده أيضاً في بحث الواو ، وفي الجملة الحاليّة من المغني [ونسبه للفرزدق] ، وكذا نسبه وأنشده المبرِّد في الكامل ، وأنشده ابن رشيق في العمدة بلفظ : أولئك قوم لم يَشيمُوا سُيُوفَهم .

رواه في باب « ما أشكلَ من المدح والهجاء » وقال : هو لسليمان بن قَتَّة في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وذكر آل الرسول ﷺ . وتُروَى للفرزدق ، ورأيته أنا مع أبيات منسوبة لسليمَان بن قتّة وهي : [من الطويل]

أَلَا إنَّ قتلَى الطفِّ من آلِ هاشمٍ أَذَلَّت رِقابَ المسلمينَ فذلَّتِ
فإنْ تُتبِعوها عائذَ البيتِ تصبحوا كعادٍ تعامَتْ عن هُدَاها فضَلَّت
مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلَم أَرَ أمثالاً لها قد تجلَّت

---

٩ وتمام البيت من الكامل :

بأيدي رِجالٍ لم يَشيموا سُيوفَهم ولم تكثُرِ القتلَى بها حين سُلَّتِ

١١ الزيادة من ر ، وكامل المبرّد ، وراجع المغني ٢ / ٣٦٠ رقم الشاهد ٥٨٢ .

١٥ لم أعثر عليها في ديوانه المنشور .

وَكانُوا سُروراً ثم عَادُوا رَزِيّةً   لقد عَظُمَت تلكَ الرزايا وجَلَّت
ألم تَرَ أنَّ الأرضَ أضحَت مريضةً   لفقدِ حسينٍ والبلادَ اقشعرَّت
أولئكَ قومٌ لم يَشِيمُوا سُيوفَهم   . . . . . البيت

وسليمَان بن قَتَّة تابعي ، وقَتَّة اسم أمّه ، اشتهر بها وهي بفتح القاف وتشديد المثنّاة الفوقيّة ، والطّفّ موضع قرب الكوفة ، وعائد البيت هو ابن الزبير ، وتجلَّت انكشفت بذهاب أهلها واقشعرَّت أَمْحَلَتْ وجَدَبت .

قوله : **إذا المراد أنّهم لم يُغمِدوا** ، قال المبرّد : هٰذا البيت طريف عند أصحاب المعاني ، وتأويل لم يشيموا : لم يُغمِدُوا ، ولم تكثُر القتلَى ، أي لم يغمدوا سيوفَهم إلّا وقد كثُرَت القتلى حين سُلَّت ، انتهى . وقال ابن رشيق : قال قَومٌ لم يُغْمِدوا سيُوفَهم إلّا بعد أن كثُرَت بها القتلَى ، كما تقول : لم أَضْرِبْك ولم تجنِ عليَّ ، أي إلّا بعد أن جنيت عليّ . وقالَ | آخرون : لم [٣٠٦ ب] يسلُّوا سيوفَهم إلّا وكثرت بها القتلَى ، كما تقول : لم ألقَكَ ولم أحسِن إليك أي إلّا وقد أحسَنت إليك ، والقولان جميعاً صحيحان ، لأنّه من الأضداد ، انتهى . لأنّه يُقال : شام سَيفَه بمعنى أغمَدَه ، وبمعنى سَلَّه من غِمْدِه ، و « حين » متعلّق بتكثر على الوجهين ، وروَى الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعَدة المُجاشِعي في كتاب أبيات المعاني المُسَمَّى بالمعاياة بيتاً مثل هٰذا ، وهو لعمر بن أبي ربيعة وهو : [من الطويل]

أُسُودُ ضِراءٌ ما تُشامُ سيُوفُهُمْ   ولم تكثرِ القَتْلَى إذا هيَ سُلَّتِ

وقال : أراد « ما تُشامُ سُيوفُهم » إذا هي سُلَّت ولم تكثر القتلَى ، ولكنّها

---

٤ راجع ترجمته في سير النبلاء ٤ / ٥٩٦ رقم ٢٣٥ .
٩ الكامل للمبرّد (الدالي) ١ / ٤٠١ .
١١ قال : مكررة في الأصل .
١٧ لم أعثر عليه في ديوانه المنشور .

تُشامُ وقد كَثُرَت القتلَى ، انتهى . فجعل « تُشام » من أشامَ سَيفَه بتعديَته بالهمزة ، بمعنى أغمده . قال الدماميني في المنديّة : مراد الشاعر مدح هؤلاء ووصفهم بالشجاعة والإكثار من قتل أعاديهم ، فإذا جُعِلَت الجملة حاليّة كانت قيداً لعاملها ، ويصير النفي متسلّطاً على ذلك القَيد ، ويثبت أصل المعنَى ، فيحصل الغرض من المَدْح ، وبيانه أنّ الشاعر يكون على هٰذا التقدير قد أخبر بأنّهم لم يَشيموا سُيوفَهم أي لم يُغمِدُوها في حالة عدم كثرة القتلَى بها ، ولا شك أنّ هٰذا مدح بالشجاعة وحصول المراد من نكاية الأعداء .

قوله : **وليس المُراد الإخبار عنهم إلخ** ، أي فيكون المعنى أنّهم لم يُغمِدوا سيُوفَهم ، وأنّ القتلَى بها لم تكثر ، وهٰذا ذمّ ، وقال الدماميني : ولقائل أن يمنعَ فساد المعنَى بناء على ما تقرَّر ، وذلك أنّه لم يخبر بعدم كثرة القتلَى بها مطلَقاً ، بل قَيَّد ذلك بقَوله « حين سُلَّت » ، ولا شكّ أنّها في حالة إخراجها من الأغماد لا يقع القَتْل بها ، وإنّما يُقتل بها بعد ذلك | [٣٠٧آ] فيحمل الكلام على مقاربة السَّلّ ، أي لم تكثر القتلَى بها بقرب سَلِّها ، يشير بذلك إلى ثَبات أصحابها وعدم تَهَوُّرِهم ، وأنّهم لا يقدمون على القَتْل عقب السلّ بحيث يقتلون كل من عرض لهم لأنّ الغرض قتل الأكفاء ، ومن يفتخر بقتله ولن يكون ذلك إلّا بِتثبّتٍ وتَأَنٍّ ، وحينئذٍ استقام المعنَى بتقدير كَون الواو عاطفة . فإن قلت : إذا كانت جملة « لم تكثر القتلى » عطفاً على جملة « لم يَشيموا » الواقع صفةً لرجل ، فأين الرابط في المعطوف ؟ قلت : الرابط موجود ، وذلك أنّ اللام عوض عن ضمير مضاف إليه ، والأصل : ولم تكثر قتلاهم أو التقدير ، ولم تكثر القتلَى منهم ، فيكون الرابط مقدّراً ، هٰذا كلامه وفيه بُعْد وتكلُّف .

لَقَدْ أَقُومُ مقاماً لَو يَقُومُ بهِ

أَرَى وأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الفِيلُ*

قال البغدادي : أقوم في موضع الماضي ، والتقدير : لقد قُمتُ مقاماً صفته كذا ، حتّى وضعت يميني لا أُنازِعه ليتناسب الكلام ، فيكون الفعل وغايته من نوع واحد ، وخصّ القتل تهويلاً وتعظيمًا لقوَّته ، وضخم جسمه وعظِم اسمِه ، والمَقام – بالفتح – موضع الإقامة ، وبالضم الإقامة نفسها . هٰذا هو الغالب ، وقد يستعمل كلّ منهما في مكان الآخر ، انتهى . وهٰذا هو كلام الكشاف في تفسير آية : ﴿إِنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (٤٤ | ٥١) قال : قرىء في مَقامٍ – بالفتح – وهو موضع القيام ، والمراد المكان ، وهو من الخاص الذي وقع مستعملاً في معنى العُموم . وبالضم : مَوضع الإقامة ، انتهى . فالمَقام في الأصل محل القيام خاصةً ، ثم تجوّز به في جميع الأمكنة ، حتى قيل لموضع القُعود ، ومقام وإن لم يقم فيه أصلاً ، وسئل أبو السعود المفتي عن الفَرْق بينهما فأجاب بما نصّه : إذا | قيل : أقيم فلان مقام فلان ، [٣٠٧ ب]

* في رواية البغدادي : إنّي أقوم . وقد تطابقت الرواية هنا مع ما جاء في الجمهرة وشرح التبريزي وابن هشام الانصاري ، وقد ذكر الأخيران رواية أخرى هي : إني أقوم مقاماً .

٩ الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٨٢ .

نظر إلى فلان الثاني إن كان المقام له ، يقال : مَقام – بفتح الميم – سواء كان الفعل أقيم أو قام ، وإن كان لغير الثاني في نفس الأمر يقال : مُقام – بضمّ الميم – سَواء كان الفعل : أقيم أو قام كالباء في حروف القسَم ، لأنّها الأصل فيه ، والواو بدل عنها ، والتاء بدل من الواو ، فإذا قيل : التاء أقيم مقام الواو ، يقال : مُقام – بضم الميم – لأنّ المقام ليس للواو بل للباء في نفس الأمر ، لأنّها أصل في القَسم . وعلى هٰذا يظهر فساد ما قيل من أنّ الفعل إذا كان من الثلاثي يكون مَقام – بفتح الجيم – وإذا كان من المزيد يُكون بضمّ الميم ، انتهى . وهٰذا فرق يحتاج ثبوته إلى نقل من العربيّة .

قوله : **لأنّ « لقد » لا تكون إلّا جَواباً لِقسَم** ، هٰذا هو المشهور ، والصحيح : ولَيست لام ابتداء ، خِلافاً لمن زعم ذلك ، لأنّ لامَ الابتداء لا تدخل على الجُمل الفعليّة إلّا في باب إنّ .

قوله : **أي أرَى ما رآه الفيل** ، « لو » هٰذه هي « لو » الثانية التي قال الشارح أنّ جوابَها محذوف ، وعدَّه حذفاً خامساً ، وليس « أرَى وأَسْمَعُ » قد تنازعا في المفعول كما زعمه البغدادي ، لأنّه ليس المعنى عليه كما بيّنه الشارح في آخر الكلام .

قوله : **إن قدّرا صفتين ثانية وثالثة** ، أي والصفة الأولَى جملة « لو يقوم به » ، والباء بمعنى في ، والهاء ضمير مقام .

قوله : **سقط هٰذان الحَذْفان** لأنّه إنّما قدّر به لربط جملة « أرَى » الواقعة صفة بالموصوف ، فاحتيج إلى ضمير الموصوف ، ولما قدَّر « أرى » حالاً من ضمير « أقوم » كان ضميره المستتر رابطاً بذي الحال ، ولم يحتَج إلى ضمير آخر ، وقدّره البغدادي إشارة إلى جوازه . قال : ويجوز أن يكون « أرَى »

---

٨ ثبوته : سقطت من ك .

حالاً ، والتقدير : لَقَد أَقُومُ | في مقام مخوفٍ رائياً فيه ، انتهى . والرؤية [٣٠٨آ] بصَرِيَّة ، ومفعولها محذوف كما قدَّره الشارح .

قوله : **جوابان لِلَوْ الثانية و«لَوْ» الثالثة** إلخ ، قال الرضي : إعلم أنّ الشرط إذا دخل على شرط ، فإن قصدتَ كون الشرط الثاني مع جزائه جزاء للأوّل فلا بدّ من الفاء في الأداة الثانية ، تقول : إن دخلت فإن أسلمت فلَكَ كذا ، وإن سألت فإن أعطيتك فعلَي كذا ، لأنّ الإعطاء بعد السؤال وإن قصدتَ إلغاء أداة الشرط الثاني لتَخلُّلها بين أجزاء الكلام الذي هو جزاؤها معنًى ، أعني الشرط الأوّل مع الجواب الأخير ، فلا يكون في أداة الشرط الثاني فاء ، فثاني الشرطين لفظاً أوّلها معنًى نحو : إنْ تُبتَ أن تذنب تُرْحَم ، أي إن تُذنب فإن تُبتَ تُرْحَم ، وكذا إن كان أكثر من شرطين نحو : إنْ سألتَ إن لقيتَني إن دخلت الدار أعطِكَ ، أي إن دخلت الدارَ فإن لقيتَني ، فإن سألتني أعطِكَ . فقولك : إنْ سألتَني مع الجواب جواب ، فإن لقيتَني وقولك : فإن لقيتني مع جوابه جواب إنْ دخلتَ . وعلى هٰذا فَقِسْ إنْ كان أكثر ، انتهى كلامه . والتقدير هنا لو يسمع الفيل ما أسمعُه ، فلو يرَى ما أراه ، فلو يقومُ مَقاماً أقوم فيه لظلَّ يَرعَدُ . وقد تكلّم ابن الحاجب على هٰذه المسألة بكلام حسَنٍ ، فلا بأس بإيراده . قال القاضي ابنُ خلّكان : حضر عندي الشيخ جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب لأداء شهادة بالقاهرة ، فسألته عن قول الفقهاء في مسألة اعتِراض الشَّرط على الشَّرط ، مثل قوله : إن دخلتِ الدارَ إن لبستِ فأنتِ طالق ، فإنّها لا تَطلَق إلّا بالمجموع بِشرط أن يقدِّم في الفعل ما هو متأخِّر في اللفظ ، حتّى لو قدَّمت المقدَّم في اللفظ وأخَّرت المؤخَّر فيه لا تَطلَق ، فشرط | في وقوع الطلاق ما ذكرناه . ففي هٰذا المثال لا [٣٠٨ب] تطلَق حتى تلبَس ، ثمّ تدخل الدار ، فلو دخلت أوّلاً ثمّ لبست بعده لا تطلَق .

---

١٦ وفيات الأعيان ٣/ ٢٥١ – ٢٥٢ .

فأجاب بعد أن فكّر ساعةً جواباً مختصراً ليس بشافٍ ، ثمّ قام من عندي وكتب هٰذا الجواب ، وهو :

إعلم أيّدك الله أنّ معنا شرطَين ، وكلّ واحد منهما يقتضي جواباً .

وقوله : **فأنتِ طالق** لا يخلو من أن يكون جواباً لهما أو لا جواباً لواحد منهما ، أو جواباً لأحدهما دون الآخر . والقسمان الأوّلان باطلان ، فتعيَّن الثالث . أمّا بُطْلان القسَم الأوّل فلأنّه يلزم أن يجتمع على المعمول الواحد عاملان وهو مردود عند المحقّقين من النحاة ، وأمّا بُطْلان القسم الثاني فلأنّه يلزم الإهمال والإتْيان بشيءٍ لا فائدة فيه ، فعلمنا بذلك أن يتعيّن القسَم الثالث ، وإذا تعيّن القسَم الثالث فتقول : لا بد أن يكون جواباً لواحد منهما ، وذلك الواحد إمّا أن يكون الشرط الأوّل أو الثاني ، لا جائز أن يكون الثاني لأنّه لو كان جواباً للثاني لكان الثاني وجوابه جواباً للأوّل ، فيكون قد علق الطلاق على اللّبْس الموصوف بالدخول ، وجعله جزاءً لقوله : « إنْ دخلتِ » وعلى هٰذا كان يجب أن يأتي بالفاء فيقول : فإن لبستِ فأنتِ طالق . ولا فاء في اللفظ ، فعلمنا بذلك أنّه لا يكون جواباً للثاني ، فإن قلت إنّما جاء هٰذا الإشكال من حيث أنّ الثاني وجوابه جواب الأوّل ، فلم لا يقدّر جواب الأوّل محذوفاً ويسقط الاعتراض ، فالجواب : إنّ ما أبديناه جواب عن المسألة المذكورة في كتب الفقهاء في كونهم جعلوا الطلاق موقوفاً وقوعه على المجموع لا على كلّ واحدٍ منهما ، وعلى هٰذا التقدير يكون | [٣٠٩آ] وجهه في العربيّة ما ذكرناه ، فهذا ما يتعلّق بالنحو ، ووجه قول الفقهاء أنّ هٰذا اللفظ إن أراد به المطلق ، إنّ وقوعَ الطلاق موقوف على كلّ واحدٍ منهما ، فلا إشكال في ذلك ، إنّه يتبع ما قصده . وإن أطلق هٰذا اللفظ وهي المسألة المفروضة فنقول : من الجائز أن يكون جعل وقوع الطلاق موقوفاً على كلّ واحدٍ مفرداً ، وأن يكون جعله موقوفاً على المجموع فقدّره الفقهاء موقوفاً على المجموع ، لأنّ الأصل بقاء النكاح ، وإذا بَطُل أن يكون جواباً للثاني كما بيّنا تعيَّنَ أن يكون جواباً للأوّل ،

وهو قوله : « إنْ دخلتِ الدارَ » ويكون « إنْ دخلتِ » وجوابه جواباً للشرط الأخير ، وهو قوله : « إنْ لبستِ » فيكون إذاً قد جعل الدخولَ وجوابَه جواباً لقوله : « إنْ لبستِ » والجزاء يجوز أن يتقدَّم على الشرط ، ولا يلزم الفاء ، لأنَّ جواب الشرط متى تقدَّم وجب حَذْف الفاء منه ، والله أعلم ، انتهى كلامه .

قوله : **والجملة بعده** ، أي جملة : « لو تقومُ به » صفة لمَقام .

قوله : **فأيّهما أعملته أعطيتَ الآخر ضميرَه** ، يعني : إذا تنازع فعلان إسماً على الفاعليّة فالبصريّون يجوِّزون إعمال كل واحدٍ منهما ، فإنْ أعمل الفعل الأوّل في الاسم يكون مقدَّماً تقديراً ويكون في الفعل الثاني ضميره ، وإنْ أعمل الفعل الثاني في الاسم وهو المختار عندهم ، يكون الفعل الأوّل عاملاً في ضمير الاسم المستتر فيه ، ويكون من باب رجوع الضمير إلى متأخِّرٍ لفظاً ورتبةً ، وهو أحد المواضع الجائزة عندهم ، ولا يلزم هٰذا على إعمال الأوّل ، لأنَّ الاسم متقدِّم رتبةً وحكماً . فيكون الضمير المستتر في الفعل الثاني راجعاً إلى الاسم المتقدِّم حكماً ، ولا يضرّه تأخّره لفظاً .

قوله : **وقال الفرّاء : العَمَل | لهما معاً** ، قال الرضي : نقل المصنِّف عن [٣٠٩ ب]
الفرّاء . منع هٰذه المسألة أي إعمال الثاني إذا طلب الأوّل الفاعليّة ،وقال : إنّه يوجب إعمال الأوّل في مثل هٰذا والنقل الصحيح عن الفرّاء في مثل هٰذا أنَّ الثاني إنْ طلب أيضاً الفاعليّة نحو ضَرَبَ وأكْرَمَ زيد جاز أن يعمل العاملان في المتنازع ، فيكون الاسم الواحد فاعلاً للفعلين . لكنّ اجتماع المؤثِّرين التامَّين على أثر واحدٍ مدلول على فساده في الأصول ، وهم يُجرُونَ عواملَ النحو كالمؤثِّرات الحقيقية ، قال : وجاز أن تأتي بفاعل الأوّل ضميراً بعد المتنازع ، نحو : ضربني وأكرمني زيد ، هو جئت بالمنفصل لتعذُّر المتصل بلزوم الإضمار قبل الذكر .

قوله : **وإذا أعملنا الثاني حذفنا إلخ** ، قال الرضي يَحذِفُ الفاعِلَ من

الأوّل حَذراً من الإضمار قبل الذكر ، وحذف الفاعل أشنع من الإضْمار قبل الذكر ،لأنّه قد جاء بعده ما يفسّره على الجملة ، وإنْ لم يجىء لمحض التفسير كما جاء في نحو : ربّه رجلاً ، فهو يقول : ضربني وأكرمت زيداً ، والزيدَيْن والزيدِين وهنداً والهِنْدَين والهِنْدَات .

قوله : **وفي البيت تضمين** ، وهو توقُّف بيتٍ على بيت بعده . وقد تقدَّم شرحه مستوفًى في شرح قوله :

كأَنَّ أَوْبَ ذِراعَيْها إذَا عَرِقَتْ . . . البيت

٧ راجع الصفحة ٥٦١ من هٰذا الجزء وما يليها .

ISBN 3-515-05606-8
ISSN 0170-3102

Orient-Institut
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft
Beirut/ Libanon, B. P. 2988

Mit Mitteln des Bundesministers für Forschung und Technologie
gedruckt in der Dar Sader, Beirut.

ʿABDALQĀDIR IBN ʿUMAR AL-BAĠDĀDĪ

GLOSSEN ZU IBN HIŠĀMS KOMMENTAR ZU DEM GEDICHT BĀNAT SUʿĀD

TEIL 2

(I)

HERAUSGEGEBEN VON

NAZIF HOCA

ÜBERARBEITET UND MIT INDICES VERSEHEN VON

MUḤAMMAD AL-ḤUĠAIRĪ



KOMMISSIONSVERLAG
FRANZ STEINER STUTTGART
1990

BIBLIOTHECA ISLAMICA

GEGRÜNDET VON HELLMUT RITTER

IM AUFTRAG DER
DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON

ULRICH HAARMANN und ERIKA GLASSEN

BAND 27 b

ʿABDALQĀDIR IBN ʿUMAR AL-BAĠDĀDĪ

GLOSSEN ZU IBN HIŠĀMS KOMMENTAR ZU DEM GEDICHT BĀNAT SUʿĀD

Vol 2B

HERAUSGEGEBEN VON

NAZIF HOCA